كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله
رحمه الله تعالى وهو على اربعة اقسام

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان الكتبي
ببلدة بمبئ فى محلة بهيندى بازار
بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٥ ه

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا واهل العدل وابناء الحمد بجمل
معانيها وماهية اغراضهم فيها وهي اثنتان وخمسون رسالة في فنون العلم وغرائب
الحكم وطرائف الاداب وحقائق المعاني عن كلام الخلصاء الصوفيه صان الله
قدرهم وحرسهم حيث كانوا في البلاد وهي مقسومة على اربعة اقسام فمنها رياضية
تعليمية ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية الهية فالرسائل
الرياضية التعليمية اربع عشرة رسالة ❁ الرسالة الاولى منها في العدد ❁ وماهيته وكميته
وكيفية خواصه والغرض المراد من هذه الرسالة هو رياضة انفس المتعلمين
للفلسفة المؤثرين للحكمة الناظرين في حقائق الاشياء الباحثين عن علل
الموجودات باسرها وفيها بيان ان صورة العدد في النفوس مطابق لصور
الموجودات في الهيولى وهي انموذج من العالم الاعلى وبمعرفته يتدرج المرتاض
الى سائر الرياضيات والطبيعيات وان علم العدد جذر العلوم وعنصر الحكمة
ومبداء المعارف واسطقس المعاني ❁ الرسالة الثانية منها في الهندسة ❁ وبيان ماهيتها
وكمية انواعها وكيفية موضوعاتها والغرض المقصود منها هو التهدي للنفوس
من المحسوسات الى المعقولات ومن الجسمانيات الى الروحانيات ومن ذوات الهيولى
الى المجردات وكيفية رؤية البسائط التي لا تتكثر ولا تزداد ولا تنفرد بالاتحاد
ولا تنتقد بمقدار ولا انحصار في الاقطار كالصورة المجردة المعراة من المواد
المبراة من الهيولى والجواهر المحضة الروحانية والذوات المفردة العلوية

التي

التي لا تدرك بالعيان وفوق الزمان والمكان وكيفية الاتصال بها والاطلاع
عليها والترقي بالنفس اليها ❁ الرسالة الثالثة منها في النجوم ❁ شبه المدخل في
معرفة تركيب الافلاك وصفة البروج وسير الكواكب ومعرفة تاثيراتها في
هذا العالم وكيفية انفعال الامهات والمواليد منها بالنشو والبلى والكون والفساد
والغرض منها هو تشويق النفوس الصافية للصعود الى عالم الافلاك واطباق
السموات منازل الروحانيين والملائكة المقربين والملاء الاعلى والجواهر العلى
والوصول الى القدس والروح الامين ❁ الرسالة الرابعة منها في الموسيقي ❁ وهو
المدخل الى علم صناعة التاليف والبيان بان النغم والالحان الموزونة لها
تاثيرات في نفوس المستمعين لها كتاثير الادوية والاشربة والترياقات في
الاجسام الحيوانية وان للافلاك في حركاتها ودورانها واحتكاك بعضها ببعض
نغمات مطربة ملهية والحانا طيبة لذيذة معجبة منها كنغمات اوتار العيدان والطنابير
والحان المزامير والغرض منها التشويق للنفوس الناطقة الانسانية الملكية
للصعود الى هناك بعد مفارقتها الاجساد التي تسمى الموت لانه الى هناك يعرج
بارواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين المحققين المستبصرين كما بين الله
تعالى بقوله ❁ ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم ❁ الرسالة الخامسة منها في جغرافيا ❁ يعني صورة الارض والاقاليم والبيان
بان الارض كرية الشكل بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار
والمدن والقرى وانها حية تشبه بجملتها صورة حيوان تام عابداً لله ❁ تعالى ❁
بجميع اعضائها واجزائها وظاهرها وباطنها وكيفية تخطيطها وتقديرها
ومسالكها وممالكها والغرض منها هو التنبيه على علة ورود النفس الى هذا العالم
وكيفية اتحادها وعلة ارتباطها بغيرها واستعمالها الحواس واستنباطها للقياس
والتنبيه على خلاصها والحث على النظر والتفكر فيما نصب الله لنا من الدلالات وارانا
من الايات التي في الافاق والانفس حتى يتبين للناظر انه الحق فيتمسك به
ويزدلف اليه ويتوكل في احواله عليه فيستعد للرحلة والتزود الى دار الاخرة
قبل الممات وفناء العمر وتقارب الاجل وفوت الامل ووجدان الحسرة والندامة
❁ الرسالة السادسة منها في النسب ❁ العددية والهندسية والتاليفية وكمية انواعها
وكيفية ترتيبها والغرض منها التهدي لنفوس العقلاء الى اسرار العلوم وخفياتها

وحقائقهاو بواطن الحكم ومعانيهاو الوقوف على ان الموجودات المختلفة
القوى المتبائنة الصور المتنافرة الطباع اذا جمع بينها على النسبة المتعادلة
ائتلفت وصحت وبقيت ودامت واذا كانت على غير النسبة المتعادلة اضطربت
وتنافرت حتى اضمحلت وفنيت وما اعتدلت ولا استقام شيئ الاعلى قدر المناسبة
وصحة الائتلاف وبمعرفة كمية ذلك وكيفيته يكون الحذق والمهارة بالصنائع
كلهاو التبرز فيها ❊ الرسالة السابعة منها فى الصنايع العلمية ❊ النظرية وكمية اقسامها
وكيفية مراتبهاو ايضاح طرائقهاو مذاهبهاو الغرض منها تعديد اجناس العلوم
وانواع الحكم وبيان اعراضها وحقائقها والتهدى لطلب العلوم والحكم
والتوقيف عليها وكيفية الطريق اليهاو بيان معرفتها ❊ الرسالة الثامنة منها فى
الصنائع العملية ❊ والمهنية وتعديد اجناس الصنائع العملية والحرف والغرض منها
هو تنبيه نفوس الغافلين على معرفة جواهرها التى هى الفاعلة على الحقيقة التى هى
المستنبطة الصنائع كلها المستعملة لاجسامهم المستخدمة لابدانهم اذهى للصنائع
كالالات للنفوس والادوات لها تستعملها لتبلغ بها غرضها على اختلاف مقاصدها
وفنون حاجاتها ❊ الرسالة التاسعة منها فى بيان اختلاف الاخلاق ❊ واسباب اختلافها
وانواع عللهاو نكت من اداب الانبياء وسننهم وزبد من اخلاق الحكماء وسيرهم
والغرض فى ذلك منها تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق اللذان بهما الوصول الى
البقاء الدائم والسرور المقيم وكمال السعادة الباقية فى الدنيا والاخرة ❊ الرسالة العاشرة
منها فى ايساغوجى ❊ وهى الالفاظ الستة التى تستعملها الفلاسفة فى المنطق وفى
اقاويلهم ومخاطباتهم فى كتبهم وحججهم وبراهينهم والغرض منها هو التنبيه
على مايقوم ذات الانسان ويتممه ويعرفه البقاء الدائم ويعرفه الفرق بين الكلام
المنطق واللغوى والفلسفى وماحقيقة كل واحد منهاو بيان مايحتاج من ذلك اليه
لتسديد العقل وتثقيفه نحو الحقائق ورده عن الزلل والغلط كما يحتاج الى النحو
لتسديد اللسان وتقويمه نحو الصواب ورده عن اللحن لان نسبة صناعة المنطق الى
العقل والمعقولات مثل نسبة صناعة النحو الى اللسان والالفاظ ❊ الرسالة الحادية
عشر منها فى قاطيغورياس ❊ وهو البيان عن المعقولات الكليات وهى الالفاظ
العشرة التى كل واحد منها اسم لجنس من الموجودات كلهاو الغرض منها
هو البيان بان معانى الموجودات كلها قد اجتمعت فى هذه المقولات العشرة التى

يسمى

يسمى كل واحد منها جنس من الاجناس والاجناس داخلة فيهاو كيف تنقسم
الاجناس الى الانواع والانواع الى الاشخاص والاشخاص الى الامهات وانها
حدائق الاداب وبساتين العلوم وجنات الحكم وفواكه النفوس ونزه الارواح
❊ الرسالة الثانية عشر منها فى باريمانياس ❊ وهى الكلام فى العبارات واداء المعانى
على حقهاو الابانة عنهاو الغرض منها تعريف الاقاويل الجازمة المفردة البسيطة
الجملية التى هى اقسام الصدق والكذب وكيف تحصل المقدمات القياسية
وتركيبها من الالفاظ البسيطة المفردة وتقابل الايجاب والسلب وتقسيم
اصناف الاقاويل وانها هى الجازم الذى منه يتركب المقدمات البرهانية
وما الاسم وما الكلمة وما القول المطلق وما القول الجازم وما الموجبة وما السالبة
وما المحصل والمستقيم والعدول وما القضايا الثنائية والثلاثية والرباعية وما العناصر
الثلثة من ضرورى وممكن وممتنع وما الضد والنقيض وغير ذلك مما يحتاج اليه
فى مقدمات القياس ❊ الرسالة الثالثة عشر منها فى انولوطيقا الاولى ❊ وهى القياس
والغرض منهاهو بيان كمية القياس الذى تستعمله الحكماء والمتكلمون فى
احتجاجاتهم والدعاوى والبينات والمناظرات فى الاراء والمذاهب وانه الميزان
بالقسط وضعته الفلاسفة ليعرف به الصدق من الكذب فى الاقاويل والخطاء
من الصواب فى الاراء والحق من الباطل فى الافعال واى شيئ يكون وكيف يكون
ومتى يكون وايها الصحيح وايها الفاسد ❊ الرسالة الرابعة عشر منها فى انولوطيقا
الثانيه ❊ وهى البرهان والغرض منهاهو البيان والكشف عن كيفية القياس الصحيح
الذى لاخطاء فيه ولازلل وهو المسمى البرهان وهو ميزان البصائر يقيم الوزن
بالقسط ومثاقيلها بداية العقول والمعارف الاولى يستعملها الصيارفة الالهيون
من الحكماء الذين يعرفون به الصواب من الخطاء والحق من الباطل ويوضح
الحق المبين والعلم اليقين ❊ تمت الرسائل الرياضية التعليمية والفلسفية ❊ ومنها
الرسائل الجسمانية الطبيعية وهى سبع عشر رسالة ❊ الرسالة الاولى منها فى الهيولى
والصورة ❊ وماهيتهما وما الزمان والمكان والحركة واختلاف اقاويل الحكماء فى
حقائقهاو كيفياتها منهاهو تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يخصه من الاعراض
اللازمة والزائلة والصور المقومة والمتممة ولقب هذه الرسالة بسمع الكيان ❊ الرسالة
الثانية منها فى السماء والعالم ❊ وبيان كيفية اطباق السموات وكيفية تركيب الافلاك

وماهو العرش العظيم وماهو الكرسى الواسع والغرض منهاهو البيان عن كيفية
تحريك الافلاك وتسييرات الكواكب وان المحرك لها كلهاهو الروح القدس
والنفس الكلية الفلكية الموكلة بهاباذن باريها ❊الرسالة الثالثة منها فى الكون
والفساد❊ والغرض منهاهو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من
الاركان الاربعة اعنى الامهات التى هى النار والهواء والماء والارض وانهاهى
الامهات الكلية الكائن منها المعدن والنبات والحيوان وكيفية استحالة
بعضها الى بعض باختلاف كيفياتها عليها يدور ان الافلاك حولها ومطارح
شعاعات الكواكب عليها وان الطبيعة الفاعلة لها المحركة لكل واحد منها الى كمالها
وغايتهاهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وملك من جملة الملائكة الموكلة بها
وسائقة لها الى تمام ما اعد لهامن غايتها ❊الرسالة الرابعة منها فى الاثار
العلوية❊ والغرض منهاهو البيان عن كيفية حوادث الجو وتغييرات الهواء
من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح من البحار والانهار وما يكون
منهامن الغيوم والضباب والطل والندا والامطار والرعود والبروق والثلوج
والبرد والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب وما شاكل ذلك
❊الرسالة الخامسة منهافى كيفية تكوين المعادن❊ وكمية الجواهر المعدنية وعلة
اختلاف جواهرها وكيفية تكوينهافى باطن الارض والغرض منهاهو البيان بانها
اول مفعولات الطبيعة التى هى دون فلك القمر التى هى قوة من قوى النفس الكلية
الفلكية باذن باريها المصور للجميع والموجد للكل لامن موجود ابداعا واختراعا
وخلقا وتكوينا ومنهاتبتدى الانفس الجزءية بالتهدى الباعث بهاالى الترقى من اسفل
سافلين من مركز الارض الى اعلا عليين عالم الافلاك وفوق السموات موقف
الابرار المتقين ومقر الاخيار المنتجبين ومحل الانبياء المرسلين وهذا اول صراط
تجوز عليه الانفس الجزءية ثم النبات بوساطة الكون والنمو ثم الحيوان
بوساطة الكون والنمو والحس ثم الانسان بوساطة الكون والنمو والحس
والعقل ثم التجرد والدخول فى زمرة الملائكة الذينهم سكان الافلاك والملاء
الاعلى الذينهم اهل السموات ❊الرسالة السادسة فى ماهية الطبيعة❊ وكيفية
افعالها فى الاركان الاربعة التى هى الامهات ومواليدها التى هى الحيوان
والنبات والمعادن والفرق بين الفعل الارادى من الفكرى والشوقى وبين

الضرورى من الطبيعى والقهرى والغرض منهاتنبيه الغافلين على افعال النفس
وماهية جوهرها والبيان عن اجناس الملائكة وهى التى تسميها الفلاسفة روحانيات
الكواكب الموكلة بانشاء المواليد بتحريكها الى استكمال صورها والتمام المعد لها
❊الرسالة السابعة منهافى اجناس النبات❊ وانواعها وكيفية سريان قوى النفس
النامية فيها والغرض منهاهو تعديد اجناس النبات وبيان كيفية تكوينها ونشوها
واختلاف انواعهامن الاشكال والالوان والطعوم والروائح فى اوراقها وازهارها
وثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها ولحائها وعروقها وقضبانها واصولها وغير
ذلك من المنافع وان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبة المعادن واخر مرتبتها متصلة
باول مرتبة الحيوان ❊الرسالة الثامنة منهافى اصناف الحيوان❊ وعجائب هيا كلها
وغرائب احوالها والغرض منهاهو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها
واختلاف صورها وطبائعها واخلاقها وكيفية تكوينها ونتاجها وتوالدها وترتيبها
لاولادها وان اول مرتبة الحيوانية متصلة باخر مرتبة النبات واخر مرتبة الحيوانية
متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملئكة الذين
هم سكان الهواء والافلاك واطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات ملائكة
ساجدة لنفس الانسان التى هى خليفة الله فى ارضه ونفوس بعضها راكعة له ونفوس
بعض الحيوان شياطين عصاة مغلغلة فى جهنم عالم الكون والفساد وان الانسان
اذا كان خيرا عاقلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا فهو شيطان رجيم
شر البرية ❊الرسالة التاسعة منهافى تركيب الجسد❊ والبيان بانه عالم صغير
وان بنية هيكله تشبه مدينة فاضلة وان نفسه تشبه ملكا فى تلك المدينة والغرض
منهاهو معرفة الانسان جسده وبنيته المهياة له وان انتصاب القامة اجل اشكال
الحيوانات وان بنية جسد الانسان مختصر من العالم الذى هو فى اللوح المحفوظ
وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه ميزان القسط الذى وضعه الله بين
خلقه وانه الكتاب الذى كتبه الله بيده وصنعته الذى صنع الله بنفسه وكلمته
الذى ابدع الله بذاته وان النفس الانسانية هى خليفة الله فى ارضه حاكما بين خلقه
سائسا لبريته مستعملا لعالمه السفلى مدة من الزمان فاذا انتقل صار زينة لعالمه العلوى
وحافظا لذاته الوجودى على الابد وان الانسان اذا عرف نفسه المستخلف عرف
ربه الذى استخلفه وامكنه الوصول اليه والزلفى لديه فائزا بنعيم الابد والدوام

السرمد ❊ الرسالة العاشرة منها فى الحاس والمحسوس ❊ والغرض منهاهو البيان
عن كيفية ادراك الحواس محسوساتهاواتصالهابواسطة القوة الحاسة
واتصالها الى الحاسة المشتركة الروحانية الواصلة التى منها انبعثت قوى الحواس
الظاهرة وانهاترد كالخطوط الخارجة من المركز الى المحيط بنقط كثيرة الراجعة
اليه بنقطة واحدة وهواول منازل الروحانية اذ القوة الحاسة المؤدية اليه
جسمانى بوجه وروحانى بوجه والحاسة المشتركة اعنى الداخلة روحانية
محضة لان حكم الجزء منهاحكم الكل وانكانت التجزئة لاتقع عليه بالحقيقة لان
تصورها الشئ بادراكهاواتصالها الى القوة المتخيلة التى مجراهامقدم الدماغ
لتوصلها الى القوة المفكرة التى مجراهاوسط الدماغ لتميزهاوتخلصهابجولانها
فيهاوتعرف حقائقها ثم توصلها الى القوة الحافظة الذاكرة التى مجراهامؤخر
الدماغ لتمسكهاوتحفظهامعتقدةاوغيرمعتقدة الى وقت التذكار ثم تؤديها الى القوة
الناطقة العاقلة التى هى ذات الانسان المدبرة للكل الباقية بالذات تنتزع جميع المعانى
والصورثم تصور تلك المعانى والصور المنتزعة من مصوراتها المترسمة فيها
وهى القوة الناطقة ايضا بوساطة الاولى فتلك الصورة هى لها كالموضوع
وكالهيولى والقوة المعتبرة ايضا للنطق الخارج هى القوة الناطقة ايضاعلى وجه
ثالث بواسطة الالسن فاذاهمت الاولى باظهارشئ الى خارج وهو النطق
الالهى على الحقيقة من صورة النفس تصورت النفس الثانية اذ هماجوهرواحد
لتجردهماعن المواد وتعريهماعن الهيولى اعنى الجسمانية فتادت الى القوة
الناطقة التى مجراهاعلى اللسان لتعبرعنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين على المعانى
التى تخرج من النفس الى القوة الصانعة التى مجراهااليدان لتخط بالاقدام على اوجه
الالواح وصفحات الدفاتروبطون الطوامير تلك الالفاظ وهى النطق الخارج
والكلام الظاهر لتبقى العلوم بصورها الذاتية اعنى معانيهامحفوظة من الاولين
الى الاخرين وخطابامن الحاضرين للغائبين الى يوم يبعثون ❊ الرسالة الحادية عشر
منها فى مسقط النطفة ❊ وكيفية رباط النفس بها اعنى الهيولانية عند تقلب
حالاتهاشهراًبعد شهروتاثيرات افعال روحانيات الكواكب فى احكام بنية الجسد
من المزاج والتركيب اربعة اشهرقدر مسير الشمس ثلث الفلك واستيفائهاطبائع
البروج من النارية والترابية والهوائية والمائية ثم كيفية تاثيراتهاوافعالها فى

احكام النفس اربعة اشهراخروماينطبع فيهامن التهيوءوالاستعداد التى هى
صورة الاولى بالقوة لتصيرصورة بالفعل عند التهيوء لقبول الاخلاق والاعمال
والعلوم والاداب والحكم والاراء فى مقبل الزمان ومستقبل العمربعد الولادة
فى الشهرالتاسع عند دخول الشمس من بيت التاسع من موضعهايوم مسقط
النطفة بيت الحركة والسفروالنقلة والتصوروالعلم والفطنة والغرض منهاهو
الاخبارعن حال الانفس البسيطة قبل تشخصهاواتصالهابالاجسام الجزءية
المحصورة المحدودة المحسوسة بوساطة الالوان والاشكال والاعراض الاخر
وان المكث فى الرحم هذه المدة لتتميم البنية وتكميل الصورة وهو الكمال
الاول لاستكمال الالة واعدادها الادوات ولاستتمام رباط النفس بالهيكل
واتحادهابقواه وانبساطها فى البنية وتمكنهامن الجملة ❊ الرسالة الثانية عشر
منهافى معنى قول الحكماء ❊ ان الانسان عالم صغيروهومعنى العالم الكبير المؤدى
عن جلته والمخصوص بثمرته وان صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير
الجسمانى وان احوال نفسه وسريان قواها فى بنية هيكله وحقيقة جوهره
مماثلة لاحوال الخلائق الروحانيين من الملئكة والجن والشياطين وارواح
الحيوانات اجمعين فان الانسان مختصرمن العالمين الروحانى والجسمانى جميعا مهيا
مجبول من موس هوفى الحقيقة خلاصة هذا العالم وثمرته وزبدته وكدر
ذلك العالم وثقالته وان يكون جوهرا اخرالمعانى الجسمانية واول المعانى
الروحانية فهو كالحد المتاخم لكل العالمين وكالاصل الصالح لمجموع
الكمالين وكالجوهرالذى هوبائنته معقول وكيفيته محسوس وكالشئ الذى
بذاته حياة من وجه وذوحياة من وجه وكالذات القائم بنفسه من جهة والقائم
بغيره من جهة وكالمعنى المشير بمضمون فحواه ويفطن بمفهومه لماسواه ومن
وجه آخركالفرخ المتفقأعنه البيضة الذى هوله كمال من وجه ومنتهى للكمال
من وجه آخرفهو اللازم للوكرمادام طائراًبالقوة فاذا استكمل طارفصارطائرا
بالفعل وكالزاوية التى يوجد ذاتهامتوسطة بين المتجزى وغيرالمتجزى ثم النقطة
جامعة لحاليهما اعنى البسيط والمركب وكالنبوة التى هى ممتدة الى الروحانيين
بخط والى الجسمانيين بخط ثم الوحى جامع بين طرفيهماوالالهام حاوحديهما
وكنهاية المحيط التى هى السطح لذى مكان وليس له مكان والغرض من هذه

الرسالة هو الاخبار عن حال الانفس البسيطة قبل تشخيصها واتصالها بالاجسام الجزءية والاشخاص الحسية وعلة اتصالها مدة وحال مفارقتها عند بلوغ نهايتها وكيف يعرف الانسان هويته وانيته وكيفية نفسه وحقيقة ذاته وانه مجموع فيه معانى الموجودات كلها فهو كالكل ومحيط بالجميع فينتبه كذلك ويتامل الصواب والفرصة مدة حياته فيقصده ويقتنيه ويحتويه اذ لذلك انشاه منشئه فيعيده ويبدئه ويديمه ويبقيه وهو يبليه ويشفيه ويهديه لينجيه فيفوز بالبقاء والنعيم المقيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ❊ الرسالة الثالثة عشر منها فى كيفية نشر الانفس الجزءية ❊ فى الاجساد البشرية والاجسام الطبيعية والغرض منها البيان عن كيفية بلوغ الانسان بدوام انتقاله وتغيرا حواله وآخر معاده وماله وكيف يصير الى رتبة الملئكة ومنازل الروحانين دار القرار ومحل الاخيار عند خلع المادة وبلوغ الارادة ونهاية السعادة الى حلوله بعد الموت اوقبله بوجوده الصورى وجوهره النورى ❊ الرسالة الرابعة عشر منها فى بيان طاقة الانسان ❊ فى المعارف والى اى حد هو ومبلغه فى العلوم الى اى غاية ينتهى واى شرف منها يرتقى والغرض منها هو التنبه على معرفة الله جل جلاله والقصد نحوه واستنجاز لقائه والوقوف بين يديه والرجوع بالكلية اليه كما كان منه المبداء واليه المعاد والمنتهى ❊ الرسالة الخامسة عشر منها فى ماهية الموت والحيوة ❊ وما الحكمة فى وجودها فى الدنيا عالم الكون والفساد وماحقيقة المعاد والغرض منها هو البيان عن علة رباط الانفس الناطقة بالاجساد البشرية واتصالها بالاشخاص الجزءية الى وقت الموت وكيفية التاهب والاستعداد قبل الفوت والاستعجال مادام الخلاص ممكنا والنجاة معرضة والاجسام موجودة والالة متمكنة والاستهانة بالموت والتجافى عنه وازالة الخوف منه ببقاء النفس بعد الموت الذى هو مفارقتها الجسد وترك استعمالها اياه واستراحتها من اذاه ووصولها الى عالمها ووجود هامناها وبلوغها منتهاها وانه لا سبيل لها الى البقاء السرمدى الذى لايتغير ولا يزول الا بمفارقة الجسد المستحيل الذى هو سبب الانتقال والزوال والتغير من حال الى حال ❊ الرسالة السادسة عشر منها فى ماهية اللذات ❊ والالام الجسمانية والروحانية وعلة كراهية الحيوانات الموت وكيف اسباب الالام واللذة التى تنال النفوس بسبب الاجسام وكيف تنال بمجردها اذا فارقت الجسد وكيف

يكون

يكون انفرادها بذاتها وتجردها بنفسها خلوا منها وانتهائها الى الفردانية واتحادها بالجواهر الصورانية والذوات الروحانية وكيف يكون لذات اهل الجنان وآلام اهل النيران والغرض منها هو التصور ان عذاب اهل جهنم كيف يكون مع الجن والشياطين المغللة المقيدة المنكوسة المعكوسة وان نعيم اهل الجنان كيف يكون مع الملئكة والروحانيين مسرورين فيها مخلدين لايمسهم فيها نصب ولا عناء يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وان جهنم عالم الكون والفساد يصلاها من شقى بسوء المنقلب والمعاد وان الجنان فى اعالى عالم الافلاك وسعة السموات سعد بها من فاز بعد الممات بذخائر الخيرات والباقيات الصالحات ❊ الرسالة السابعة عشر منها فى علل اختلاف اللغات ❊ ورسوم الخطوط والعبارات وكيف مبادى المذاهب والديانات والاراء والاعتقادات واول نشوها وابتداؤها ونماؤها وتزايدها حالا بعد حال وقرنا بعد قرن وكيفية انتقالها من قوم الى قوم وسبب تغييراتها والزيادة فيها والنقصان منها والغرض منها هو التنبيه على ان افعال النفس انما تقع بحسب ما فى طبعها وغريزتها وان قوة البحث عن الخفيات موجودة فى جوهريته اى بضمير التذكير اعتبارا للانسان اى فى جوهرية النفس كالمادة والعلم صورة لتلك المادة فهى علامة بالقوة والعلم صورة قائمة فيها وان فى قوتها ان تعلم الاشياء المحسوسة والمعقولة من اصناف العلوم فى الاعلى والاسفل والادق والاجل منها بقوة النطق ولذلك يسنح لذاته سوانح ويخطر بباله خواطر فيعمل فيها فكره فيستخرج بعلمه اراء ويستنبط بذهنه مذاهب ثم يعبر عن تلك الصورة المتخيلة فى ضميره بالفاظ موءدية عنها ثم يقيد تلك الالفاظ برسوم من الكتابة دالة على تلك الالفاظ دلالة الالفاظ على تلك الخواطر ودلالة الخواطر على اعيان الاشياء وحقائقها ومعانيها وانما يتعاطون ذلك على حسب مناسبات من الطباع واتفاقات تقع فى الاوقات والبقاع والمنشا والمولد والمخالطات باقوام اصدقاء واقارب ومعارف والاصغاء اليهم والاخذ عنهم والتخلق باخلاقهم فبحسب هذه الاتفاقات يقع ايثار الانسان الشيئ على غيره من الاراء والمذاهب والمطالب والاعتقادات والنحل والصناعات والمكاسب لان كل انسان وان كان فى ظاهر امره متمكنا من اختيار مايقتنيه من المذاهب والاراء فبينه وبين كل واحد منها مناسبات جبلية طبيعية

باطنة وعادات الفية ظاهرة تجذ بها اليه وتحببها عنده وتحرضه عليها وتدعوه
اليها وبحسب انجذابه فى طبعه وميله والفه يكون تبرزه فيها ومهارته بها ولذلك
براز احدهم فى شيئ وتخلف اخر واجتهادهما واحد وربما اتفق واحد منهم ان يسمع
كلاما اويرى امرافيرضاه لنفسه ويميل اليه بطبعه ويقتنيه ويدخل فى جملة اهله
فيتاكد الفته وانسه به على مرور الزمان فاذا قوى الالف واستمرت العادة
وسكنت نفسه اليه وتمكن اليه من قلبه لشدة صحبته له ومعرفته به وفرط ميله
اليه آثره على غيره حتى يصير فى اخر الامر الفالما يختاره منه ومعانداً لماسواه
ويرى له الفضل على غيره من المذاهب الحقيقية والاراء العقلية وان كان مفضولا
ويحكم له بالشرف والعلو وان كان مشروفا فبحسب ذلك تكثر الاختلافات وتباين
المذاهب والديانات والحق فيهم مع الانزر الاقل والاخر لاحق بالاول
❊ ومنها الرسائل النفسانية العقلية تشتمل على عشر رسائل الرسالة الاولى منها فى
المبادى العقلية ❊ على راى الفيثاغوريين والغرض منها ان البارى جل
جلاله لما ابدع الموجودات فى المبدع الاول وهو العقل واخترع المخترعات
بوساطته فى النفس وخلقها مقدرة فى الطباع وكونها بحسب الامهات والموالد
ورتبها ونظمها كمراتب الاعداد من الواحد الذى قبل الاثنين والاثنين قبل
الثلثة وكذلك ما بعده وجعل لكل جنس منها حدا مخصوصا ونهاية معلومة
مطابقة بعضها البعض فاعلة ومنفعلة هيولا وصورة نوعا وجنسا اذا راى ذلك احكم
واتقن واكمل واهدى اليه وابين ❊ الرسالة الثانية منها فى المبادى العقلية ❊
على راى اخوان الصفا وخلان الوفا والغرض منها هو البحث عن علة الاشياء
والاخبار واسباب الكائنات الكليات والجزئيات عن البارى جل وعز كتركيب
العدد الصحيح عن الواحد قبل الاثنين ❊ الرسالة الثالثة منها فى معنى قول
الحكما ❊ ان العالم انسان كبير ذو نفس وروح حى عالم طائع لباريه خلقه ربه
جل ثناؤه يوم خلقه تاما كاملا وان كل الخلائق داخلون فيه وهو جملتهم وليس
خارج العالم شئ آخر لاخلا ولاملا وليس العالم فى مكان وكل مافيه فى مكان موكل
كل واحد من اهل العالم بما يتاتى منه ويقدر عليه يفعلون مايؤمرون وكل فى
فلك يسبحون يسبحون الليل والنهار لايفترون كما قال تعالى ومامنا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ❊ الرسالة الرابعة منها فى العقل

والمعقول ❊ وما العقل الهيولانى وما العقل بالقوة وما العقل بالفعل وما العقل
المستفاد وما العقل الفعال والغرض منها هو تعريف ذات الانسان وصورة
الصور وماجوهر النفس بحقيقتها والاشارة الى الباقى فيها وكيف اجتماع صور
المعلومات فيها على تباينها وتغايرها وكيف تصورها الموجودات المنتزعة من المواد
وكيف تصير احد موجودات العالم بعد ان لم يكن شيئ من الموجودات الا بالقوة
وكيف خروجه بالصورة من العدم الى الوجود وكيف يحصل عقلا بالفعل وعاقلا
بالفعل ومعقولا بالفعل والوجود الصورى مجردا من سائر المواد معراة من الهيولات
فتبقى ببقاء العقل الفعال وجه الله ذى الجلال والاكرام لا اله الا هو كل شئ هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ❊ الرسالة الخامسة منها فى الاكوار والادوار ❊
واختلاف القرون والاعصار والزمان والدهور والغرض منها هو البيان عن كيفية
انشاء العالم ومبداءه وترتيبه وظهوره وغايته وكيفية فنائه وخرابه لو انقطعت
مواد بقائه عن مبقيه لينعدم فى الحال ويضمحل بلا زمان وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب ❊ الرسالة السادسة منها فى ماهية العشق ❊ ومحبة النفوس
ونزوعها وتشوقها الى الاتحاد والمرض الالهى وماحقيقته ومن اين مبداءه
والغرض منها هو البيان بان السابق المشوق اليه المعشوق المطاع المراد المطلوب
المحبوب على الحقيقة هو البارى جل ثناؤه وان الخلائق وجملة العالم مشتاقة اليه
مريدة متحركة نحو الكمال باستتمام الصورية وعاشقة الى مصورها الذى هو
فوق الصور والكمال التمام وهو البارى المصور له الاسماء الحسنى والامثال
العلى ❊ الرسالة السابعة منها فى ماهية البعث ❊ والصور والنشور والقيامة
والحساب وكيفية المعراج وعلمها هو الغرض الاقصى من رسائلنا كلها واليه
المنتهى وهو الغاية القصوى واليه اشار بقوله تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة ❊ الرسالة الثامنة منها فى كمية اجناس الحركات ❊
وكيفية اختلافها ومباديها وغاياتها والغرض منها هو البيان عن كيفية وجود العالم
عن البارى جل جلاله وكيف حركة الطبائع الى استكمالها وقبول صورها
الخاصية فى كل واحد منها وكيفية سكونها عند استكمال كل واحد واحد منها
لصورته الخاصية اذ بالصورة يصير الشئ هو ماهو وبه يحصل فى الوجود ويتميز
ويتحيز ويصير شيئاً معلوما مشاراً اليه ❊ الرسالة التاسعة منها فى العلل والمعلولات ❊

وكيف رجوع اواخرها على اوائلها واوائلها على اواخرها والغرض المقصود منهاهو معرفة اصول العلوم ومباديها واسبابها وقوانينها ورسومها وكيفياتها على الحقيقة ❊ الرسالة العاشرة منها فى الحدود والرسوم ❊ والغرض منهاهو معرفة حقائق الاشياء وماهياتها واجناسها وانواعها المركبة والبسيطة بماهى كل واحد منها وبمعرفتها الوقوف على ذوات الاشياء وكيفياتها وفصولها ❊ ومنها الرسائل الناموسية الالهية والشرعية الدينية وهى تشتمل على احدى عشر رسالة الرسالة الاولى منها فى الاراء والمذاهب ❊ فى الديانات الشرعية الناموسية والفلسفية وبيان اختلاف العلماء فى اقاويلهم وما ادى اليه اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن الحقائق والاصول وكمية تلك المقالات وما الاسباب والعلل التى من اجلها كان اختلافهم ومن المحق ومن المبطل ومايصلح للجميع ومايصلح للخاص ومايصلح للعام والغرض من هذه كلها هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت كالعقاقير والادوية والاشربة لمرض النفوس وكسب الصحة ولطف الحيل لخلاصها من بحر الهيولى واسر الطبيعة ووصف طريق الاخرة وكيفية النجاة فى المعاد من جهنم عالم الكون والفساد والوصول الى الجنان والفردوس عالم الافلاك وسبعة السموات وان اكثر هذه الديانات لاقوام قد انحرفوا عن طريق النجاة وبعدوا عن انتهاج سبيل الرشاد فاستولى عليهم الميل والعصبية والحمية الجاهلية نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فضلوا ضلالا بعيدا وما الله بظلام للعبيد ❊ الرسالة الثانية منها فى ماهية الطريق الى الله عزوجل ❊ وكيفية الوصول اليه والغرض منهاهو الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق وتطهير السرائر وتنزيه الضمائر وتنبيه النفوس الساهية عما بعد الموت فى المعاد من احوال القيمة والبعث والنشر والحساب والميزان والصراط والجواز على جهنم والورود فيها وحقائق معانيها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ❊ الرسالة الثالثة منها فى بيان اعتقاد اخوان الصفا وخلان الوفا ❊ ومذاهب الربانيين الالهيين والغرض منهاهو وضوح الحجة على بقاء النفوس بعد مفارقتها الجسد الذى يسمى الموت وحل الشكوك فيها وكشف الشبه بطريق اقناعى لابرهانى اذ الرسالة الجامعة مقصورة على البراهين على ما اشرنا اليه فى رسائلنا التى هى كالمدخل

اليه

اليه والعنوان له ❊ الرسالة الرابعة منها فى كيفية عشرة اخوان الصفا وخلان الوفاء ❊ وتعاون بعضهم لبعض بصدق المودة وصحة المحبة ومحض الرافة والشفقة والتحنن والرحمة وسيرهم فى صلوتهم ومذاكرتهم ومجالستهم واجتماعاتهم والغرض منها تاليف القلوب والتعاضد فى الدين والدنيا جميعا اذ هى سبب نجاتهم والمؤدية الى خلاصهم ❊ الرسالة الخامسة منها فى ماهية الايمان ❊ وخصال المؤمنين المحققين والغرض منها هو معرفة الجلالة الروحانية وما الالهام وما الوسوسة وما التوفيق وما الخذلان وما الهداية وما الضلالة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا من العلوم الروحانية والاسرار النفسانية ❊ الرسالة السادسة منها فى ماهية الناموس الالهى ❊ والوضع الشرعى وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والالهين والغرض منهاهو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامى مرموزاتهم المقصودة واوضاعهم الناموسية الالهية والتهدى اليها وكيفية الكشف لها من المهدى المنتظر والبرقليط الاكبر ❊ الرسالة السابعة منها فى كيفية الدعوة الى الله عزوجل ❊ بصفوة الاخوة وصدق الوفاء ومحض المودة وخطاب طبقات المدعوين ومنازل المستجيبين الى ذلك والغرض منها هو البيان بان دولة اهل الخير تبتدى اولها من قوم اخيار فضلاء ابرار يجتمعون ويتفقون على راى واحد ومذهب واحد وسنة رضية وسيرة عادلة من غير تخاذل ولا تقاعد ❊ الرسالة الثامنة منها فى كيفية افعال الروحانيين ❊ والجن والملئكة المقربين والمردة والشياطين والغرض منهاهو البيان ان فى العالم فاعلين نفسانيين روحانيين غير جسمانيين لايتمانعون ولايتزاحمون ولايتضايق بهم المكان ولايحويهم الزمان ولاينحصلون بمشاعر الحواس ومدارك العيان ذواتهم حيث افعالهم وصورهم معروفة باثارهم ❊ الرسالة التاسعة منها فى كمية انواع السياسات وكيفيتها ❊ ومراتب المسوسين وصفات المدبرين لها فى العالم والغرض منهاهو البيان بان مدبر الجميع وسائس الكل الحكيم الاول البارى المصور جل جلاله وان من كان احسن سياسة واحسن تدبيرا كان عند الله اعظم منزلة ولديه اقرب زلفة ومن كان بقدرة الله ابصر وبحكمته اعرف كان بسياسة خلقه اعلم ومن كان بها اعلم فسياسته احسن واعدل ومن كان كذلك فاليه اقرب ولديه اوجه ❊ الرسالة العاشرة منها فى كيفية نضد العالم باسره ❊ وفى مراتب الموجودات ونظام الكائنات وان آخرها منعطف

على اولها من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وانها كلها عالم واحد كمدينة واحدة وكحيوان واحد وكانسان واحد والغرض منها هو الوقوف على معرفة الحقائق ومباديها وتواليها وسوابقها ولواحقها علما يقينا وبيانا شافيا مقنعا كافيا بلا شك ولا شبهة ولا ريب ولا مرية وان مبداها كلها صادرة عن فعل الله ❋ عزوجل ❋ وحده الذى هو الابداع المحض لا من موجود هو اولها بالوجود والوحدة واقدمها فيه وهو المبدئ الذى ابرز الله فيه سائر الموجودات تنبعث منه القوى متكثرة نحو غاياتها المختلفة واليها تصاعد متحدة وان الى ربك المنتهى والى الله ترجع الامور وجعله السبب الاول الذى به يتعلق ما سواه من سائر الموجودات تعلق المعلول بالعلة مرتبطا بعضها ببعض فاعلة ومنفعلة منتقلا من رتبة الدنيا الى رتبة القصوى ارتباط معلول بعلة على حسب بواديها وتواليها الى ان تتلاحق باجمعها وتتوارد باسرها اليه فيكون هو علة العلل ومبداء المبادى الفائضة بما افاض اليه البارى جل جلاله على ماد ونها بخيرها وجودها يقبل كل ذات من الذوات بقدر ما يحتمله منها من الوجود اللائق به فى الدوام والبقاء نور الله وعنايته ورحمته وكلمته به الله يهدى من يشاء ويثيب واليه يرجع من ينيب ❋ الرسالة الحادية عشر منها فى ماهية السحر والعزائم ❋ وماهية العين والزجر والفال والوهم والرقى وكيفية اعمال الطلسمات الباقية وما عمارة الارض وما الجن وما الشياطين وما الملئكة المقربون والروحانيون وكيف تاثيرات بعضهم فى بعض والغرض منها هو البيان بان فى العالم فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسمون روحانيين افعالهم ظاهرة وذواتهم باطنة منها ما تظهر افعاله بوساطة الطبيعة ومنها بوساطة النفس ومنها بوساطة العقل وهو اجل منازل المخلوقين واعلى رتبة الروحانيين لان البارى جل ثناؤه جعل العقل سابقا والنفس لاحقا والطبيعة سائقا والهيولى شائقا والعدم ماحقا والعقل هو المبدء الاول والموجود الاول من موجده بدء وبه يبقى ولذلك صار ممتد الوجود بوجوده مستكمل الفضائل والخيرات تام الانوار والبركات معرى من الشوائب والتغييرات مبرا من النقص الواقع من جهة الهيوليات يرتب كل موجود مرتبة وينزله منزلة ويوفيه قسطه فى لزوم النظام والبلوغ الى التمام ولذلك جعل له القوة الحافظة على سائر الموجودات ووجوداتها العاقله لهم ذواتها الخاصية بواحد واحد منها يستحقها او يليق بها فلذلك يشار الى

ذاتها باسم الفعل الصادر عنها اذ فعله ذاته وصورته تاثيراته فهذا هو السابق البادى ثم يليه اللاحق التالى وهو القوة المخترعة بوساطته المبدعة بها الذوات من سائر الموجودات افضل احوالها فى الوجود الذى هو الحياة وهى النفس التى بها اعطى الاجسام افضل صورها واتم وجودها ولما تصورت الاجسام بها وانطبعت فيها حصلت لها بها قوة تتعلق بها الاجسام على قدر اختلافها فحصل صورة كل واحد منها مخالفة لصورة الاخر وهو الطبيعة الباقية فى الاجسام يحصل بها التخلق والتصور والتشكل بالصورة الخاصة لواحد واحد منها وهى قوة وضعها البارى جل جلاله فى الجسم وعلق قوامه بوجودها فيه وصيره بخاصتها المتحرك به الى تمام معدله وغاية قدر لبلوغه اليه ووقوفه عنده الا ان يعوقه عائق من خارج فيمتنع من حركته الى ان ينقطع ذلك فيعود الى حركته الخاصية ثم الهيولى الاولى التى هى ذات بالقوة لا موجود بالفعل يخرج الى الوجود بالفعل بقبول الصورة التى بها يصير الشئ هو ما هو ويفارقه كون العدم والعدم هو لا موجود بالفعل ولا موجود بالذات موجود بالعرض فسبحان خالق الوجود والعدم وباسط الانوار والظلم موجد وجود كل موجود فينعدم ومعيده فينصرم ومنشئه فيبلى ومبقيه ليبقى منه المبداء واليه المنتهى ❋ تمت ❋

❋ الرسالة الجامعة لما فى هذه الرسائل المتقدمة كلها ❋ المشتملة على حقائقها باسرها والغرض منها ايضاح حقائق ما اشرنا اليه ونبهنا فى هذه الرسائل عليه اشد الايضاح والبيان يأتى على ما فيها فيتبين حقائقها ومعانيها ملخصة مستوفاة مهذبة مستقصاة ببراهين هندسية يقينية ودلائل فلسفية حقيقية وبينات علمية وحجج عقلية وقضايا منطقية وشواهد قياسية وطرق اقناعية لا يقف على كنهها ولا يحيط بحقائقها ولا يتحصلها ولا شيئا منها الا من ارتاض بما قدمنا وحذق وعرف وتدرب فيها وتمهر او بما يشاكله اذ هذه الرسائل كلها كالمقدمات لها والمداخل اليها والادلة عليها والانموذج منها لا ينفتح غلق معتاصها ولا ينكشف مستور غامضها الا لمن تهذب بهذه الرسائل الاثنين والخمسين او بما شاكلها من الكتب والرسالة الجامعة من رسائلنا هى منتهى الغرض لما قدمناه واقصى المدى ونهاية القصد وغاية المراد ولله الحمد والمنة وله الحول والقوة (تمت فهرست رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا) واهل العدل وابناء الحمد وهى اثنتان وخمسون رسالة ورسالة فى تهذيب النفوس واصلاح

الاخلاق ❁ واعلم يااخي ايدك الله واياناب روح منه ❁ بان مثل صاحب هذه الرسائل
مع طالبي العلم ومؤثري الحكمة ومن احب خلاصه واختار نجاتـه كمثل رجل
حكيم جواد كريم له بستان خضر نضر بهج مونق معجب طيب الثمرات لـذيذ
الفواكه عطر الرياحين ارجه الاوراد فائحة الازهار بهية المنظر نزهة المرامي مختلفة
الاشكال والاصباغ والالوان والمذاق والمشام من بين رطب ويابس وحلو
وحامض وفيها من سائر الطيور المطربة الاصوات الملهية الالحان المستحسنة التغريد
تطرد تحت اشجارها انهار جارية وخلال ازهارها وخضرها جداول منسابة
تموج وفي حافات الانهار خضر مونقة واصداف مشرقة الالوان وجواهر متناسبة
الاصباغ رائقة المناظر عجيبـة الصور بديعة التاليف غريبة التنضيد فرحة كل
نفس ونزهة كل عين مسلاة كل هم مدعاة كل انس فاراد لكرم نفسه وسخاء سجيته
ان يدخلها كل مستحق ويتلذذ فيها وبها كل مشرف عاقل فنادى في الناس ان
هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا من ثمارها ما اشتهيتم وشموا من رياحينها ما
اخترتم وتفرجوا كيف شئتم وتنزهوا اين هويتم وافرحوا واطربوا وكلوا واشربوا
وتلذذوا وتنعموا واستروحوا بطيبها وتنسموا برو انحها فلم يجبه احد ولم يصدقه
خلق ولا عبوا به ولا التفتوا اليه استعظاما لقوله واستبعاد الوصفه واستنكار الكلامه
واستغرابا لذكره فراى الحكيم من الراى ان وقف على باب البستان واخرج مما فيه
تحفا وطرفا ولطفا من كل ثمرة طيبـة وفاكهة لـذيذة وريحان زكي وورد جني
ونور انيق وجوهر بهي وطير غرد وشراب عذب فكل من مر به عرضها عليه وشهاها
اليـه وذوقه منها وحياه بها واشمه من فوائح الرياحين واسمعه من بدايع التلحين
حتى اذا ذاق وشم وفرح به وطرب منه وارتاح اليه واهتز وعلم انه قد وقف على
جميع ما في البستان ومالت اليه نفسه واشتاق الى دخول البستان وتمناه وقلق
اليه ولم يصبر عنه فقال له عند ذلك ادخل البستان وكل ما شـئت وشم ما شئت
واختر ما شـئت وانظر كيـف شـئت وتنزه اين شـئت وجئ من اين شـئت
وتلذذ وتنعم وتطيب وتنسم فهكذا ينبغي لمن حصلت عنده هذه الرسائل والرسالة
لا يضيعها بوضعها في غير اهلها وبذلها لمن لم يرغب فيها ولا يظلمها بمنعها عن
مستحقها وصرفها عن مستوجبها ولا يعرفها الا لكل حر خير سـديد مبصر للقصد
مجلب للرشد من طالبي العلم ومؤثري الادب ومحبي الحكم وليتحرز في حفظـها

واسرارها واعلانها واظهـارها كل التحرز ويحرسها غاية الحراسـة ويصونها
احسن الصيانة وليكن المؤدي فيها حق الامانة بان لا يضعها الا في حقها ولا يمنعها
عن مستحقها فانها جلاء وشفاء ونور وضياء بل كالـداء ان لم تكن دواء وكالفساد
ان لم تكن صلاحا وكالهلاك ان لم تكن نجاة تداوي وقد تدوي وتميت وتحيي
فهي كالترياق الكبير الذي هو في نفسه وحده وتختلف الاحوال عنده فيفعل
الشئ وضده بحسب القوابل والمنفعلات عنه والحواصل والمتوالد منه بل مثلها
الغذاء والضياء فان بالغذاء القوة والزيادة وبالضياء الابصار والهداية ❁ فكما
ان ❁ الصبي الصغير والطفل الرضيع السليم من الداء المستعد للزيادة والنما يحتاج الى
حسن التربية ولطف التغذية واطعام ما هو له اوفق واصلح وفيه ازكى وانجع
على معرفة ومقدار ثم التدرج بغذائه حالا بعد حال الى استكمال قوته وتمام بنيته
لئلا يتغذى بما لا ينجع فيه ولا يستمرئه فيمرضه ويدويه بل يهلكـه ويرديه فكان
الذي اعد لشفائه وبقائه هو سبب دائه وفنائه او كالعليل الملتبس بالداء البعيد من
الشفاء ان غذي لا ينتفع بغذائه بل يزيد في دائه وربما كان سـبب هلاك نفـسه
وانقضاء عمره واما الضياء فانه لا يصلح الا لمن فتح عينه وصح نظره وقوي بصره
ويزيده الجلاء جلاء والنور قوة وضيـاء فاما من لم يفتح عينـه او كان قريب العهد
بالخروج من الظلام فيضعف جدا عن مقابلة ضوء النهار ونور الشمس بل يكسبه
الضياء ظلمة البصر حتى ربما صار ضلالا وعما وكذلك من كان عليل الـطرف ارمد
العين ذا عور او في بصره سوء وقذى فلا يفتح عينه فيبصر ولا يعاين الصور فيميز
بل يستريح ابدا الى الظلمات ويهرب من الضياء وكلما زاد الضيـاء نقص ابصاره
وضعف ادراكه فان لج اداه الى الغشاء والعما وفقد النظر وذهاب البصر كذلك
الواجب على من حصلت عنده هذه الرسائل وهذه الرسالة ان يتق الله ❁ تعالى ❁
فيها بان يهتم ويعتني بها غاية العناية ولا يخل بهذه الوصاية ويتلطف في استعمالها
وايصالها تلطف الاخ الشقيق والاب الشـفيق والواد الصديق والطبيب الرفيق
بعد بـذل وسـعته واستفراغ جـهده في توخي القصد وتحري الصواب في
بذله شـيئا بعد شئ لمن راه شـديد الحاجة اليه عظيم الحرص عليه كثير الرغبة
فيه بعد ان اختبرهم واستبراهم واستكشف حالهم فمن انس منه رشـدا ورجا
فيه خيراً ممن اقصى مناه خلاص روحه ونجاة نفسـه وجعل سـعيه فيما يرجع

الى ذاته والى ماهو سبب حياته يزهد فى اعراض الدنيا ويرغب فيماهو خير وابقى
لايكذب نفسه ولايسامحها بل يصدقها صدقا ويجد حزما ويعلم حقا ان ليس للانسان
الاماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى
دفعها اليه رسالة رسالة على الولاء شبيه الغذاء والتربية والنماء وكالدواء للصحة
والشفاء والكحل والجلاء لتقوية البصر والضياء مايقرب من فهمه ويليق بمحله من علمه
ويستصلحه لمثله قدر مايغذيه ويربيه ويصحه ويشفيه بل يبصره ويهديه ويشده
ويقويه اولا فاولا على الترتيب المبين فى الفهرست حتى اذا ما تمكنت الحكمة من
نفسه وانست به وتصورت عنده واستقر فى خلده وقوى فيه وتحقق بفكره معانيه
طلب عند ذلك الكل بشدة حرص وانشراح صدر وغاية رغبة وخلوص
نية وقوة عزيمة وفضل معرفة وزيادة يقين وصحة بصيرة فحصلها وعمل بها
واستحق بعد النظر فيهن والوقوف على جمل معانيهن النظر فى الرسالة الجامعة
التى هى نهاية المراد ونزهة المرتاد والفوز فى المعاش والمعاد لان بهن التوصل
اليها وبفهمهن الوقوف عليها فمن وفقه الله لذلك ويسره فقد هداه من الحيرة
واحياه بعد الموت وامنه من الخوف وازلفه اليه واسبغ جلائل نعمه عليه
فيبقى بقاء الابد ويدوم دوام السرمد فى السعادة التامة والبركات العامة
والنعيم المقيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ❊ تمت فهرست
رسائل اخوان الصفا ❊ وخلان الوفا واهل العدل وابناء الحمد
وارباب الحقائق واصحاب المعانى فى تهذيب النفوس
واصلاح الاخلاق للبلوغ الى السعادة الكبرى
والجلالة العظمى والبقاء الدائم والكمال الاخير
بحول الله وقوته وتأييده وتوفيقه وله الحمد
وحده وصلى الله على رسوله سيدنا
محمد واله الائمة الطاهرين وسلم
تسليما عليهم اجمعين

مم
م

القسم الاول
من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا
للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله
رحمه الله تعالى وهو يشتمل على اربعة
عشر رسالة فى العلوم
الرياضيات

مم
م

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان الكتبى
ببلدة بمبئى فى محلة بهيندى بازار
بمطبعة نخبة الاخبار
❊ سنة ١٣٠٥ هـ ❊

م

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرسالة الاولى فى العدد)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❋ اعلم ايها الاخ ❋ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما كان من مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله النظر فى جميع علوم الموجودات التى فى العالم من الجواهر والاعراض والبسائط والمجردات والمفردات والمركبات والبحث عن مباديها وعن كمية اجناسها وانواعها وخواصها وعن ترتيبها ونظامها على ماهى عليه الان وعن كيفية حدوثها ونشوها عن علة واحدة ومبداء واحد من مبدع واحد جل جلاله ويستشهدون على بيانها بمثالات عددية وبراهين هندسية مثل ما كان يفعله الحكماء الفيثاغوريون واحتجنا ان نقدم هذه الرسالة قبل رسائلنا كلها ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه التى تسمى الارثماطيقى شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق على المتعلمين الى طلب الحكمة التى تسمى الفلسفة ويقرب تناولها للمبتدين بالنضر فى العلوم الرياضية فنقول بان الفلسفة اولها محبة العلوم واوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق العلم ❋ فصل ❋ العلوم الفلسفية اربعة انواع اولها الرياضات والثانى المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقى والثانى الجومطريا والثالث الاسطرنوميا والرابع الموسيقى فالموسيقى

هو

هو معرفة التاليف وبه استخراج اصول الالحان والاسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التى ذكرت فى كتاب المجسطى والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين التى ذكرت فى كتاب اقليدس والارثماطيقى هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معانى الموجودات التى ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس فاول ما يبتدا بالنظر فى هذه العلوم الفلسفية الرياضيات واول الرياضيات معرفة خواص العدد لانه اقرب العلوم تناولا ثم الهندسة ثم التاليف ثم التنجيم ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم الالهيات وهذا اول ما نقول فى علم العدد شبه المدخل والمقدمات (الالفاظ) تدل على المعانى والمعانى هى المسميات والالفاظ هى الاسماء واعم الالفاظ والاسماء قولنا الشئ والشيئ اما ان يكون واحدا او اكثر من واحد فالواحد يقال على الوجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد بالحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ولا ينقسم وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التى بها لا ينقسم وان شئت قلت الواحد ما ليس فيه غيره بما هو واحد واما الواحد بالمجاز فهو كل جلة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة والف واحد والواحد واحد بالوحدة كما ان الاسود اسود بالسواد والوحدة صفة للواحد كما ان السواد صفة للاسود ❋ فصل ❋ واما الكثرة فهى جملة الاحاد واول الكثرة الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم الخمسة وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ والكثرة نوعان اما عدد واما معدود والفرق بينهما ان العدد انما هو كمية صور الاشياء فى نفس العاد واما المعدودات فهى الاشياء انفسها واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه والعدد نوعان صحيح وكسور والواحد الذى قبل الاثنين هو اصل العدد ومبدائه ومنه ينشو العدد كله صحيحه وكسوره واليه ينحل راجعا اما نشو الصحيح فبالتزائد واما الكسور فبالتجزى والمثال فى ذلك ما اقول فى نشو الصحيح انه اذا اضيف الى الواحد واحد اخر يقال عند ذلك انهما اثنان واذا اضيف اليهما واحد اخر يقال لتلك الجملة ثلثة واذا اضيف اليها واحد اخر يقال لها اربعة واذا اضيف اليها واحد يقال لها خمسة وعلى هذا القياس نشو العدد الصحيح بالتزائد واحدا واحدا بالغا ما بلغ وهذه صورتها

١١١١١١١١١

(٩٨٧٦٥٤٣٢١) واما تحليل العدد الى الواحد فعلى هذا المثال الذى

اقول انه اذا اخذ من العشرة واحد تبقى تسعة واذا القى من التسعة واحد تبقى ثمانية واذا اسقط من الثمانية واحد تبقى سبعة وعلى هذا القياس يلقى واحد واحد حتى يبقى واحد فالواحد لايمكن ان يلقى منه شئ لانه لاجزء له البتة فقد تبين كيف ينشو العدد الصحيح من الواحد وكيف ينحل اليه ❋ فصل ❋ واما نشو العدد الكسور من الواحد فعلى هذا المثال الذى اقول انه اذا رتب العدد الصحيح على نظمه الطبيعى الذى هو واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة ثم اشير الى الواحد من كل جملة فانه يتبين كيف يكون نشوه من الواحد وذلك انه اذا اشير الى الواحد من الاثنين يقال للواحد عند ذلك نصف واذا اشير الى الواحد من جملة الثلثة فيقال له الثلث واذا اشير اليه من جملة الاربعة يقال له الربع واذا اشير اليه من جملة الخمسة يقال له الخمس وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر وايضا اذا اشير الى الواحد من جملة الاحدى عشر فيقال له جزؤ من احد عشر ومن اثنى عشر نصف السدس ومن ثلثة عشر جزء من ثلثة عشر ومن اربعة عشر نصف السبع وخمسة عشر ثلث الخمس وعلى هذا المثال يعتبر سائر الكسور فقد تبين كيف يكون نشو العدد من الواحد الصحيح منها والكسور جميعا وكيف هو اصل لهما جميعا وهذه صورتها (اب ج د ه و ز ح ط ى يا يب يج) ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى بان العدد الصحيح رتب اربع مراتب احاد وعشرات ومئات والوف فالاحاد من واحد الى تسعة والعشرات من عشرة الى تسعين والمأت من مائة الى تسع مائة والالوف من الف الى تسعة الاف ويشتملها كلها اثنتا عشر لفظة بسيطة وذلك من واحد الى عشرة عشرة الفاظ ولفظة مائة ولفظة الف فصار الجميع اثنتاعشرة لفظة بسيطة واماسائر الالفاظ فمشتقة منها او مركبة اومكررة فالمكررة كالعشرين من العشر والثلثين من الثلثة والاربعين من الاربعة وامثال ذلك واما المركبة كالماءتين وثلثمائة واربعمائة وخمسمائة فانها مركبة من لفظة المائة مع سائر الاحاد وكذلك الفان وثلثة الاف واربعة الاف فانها مركبة من لفظة الالف مع سائر الالفاظ من الاحاد والعشرات والماءت كما يقال خمسة الاف وسبعة الاف وعشرون الفا ومائة الف وسائر ذلك وهذه صورتها

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى
واحد	اثنان	ثلثة	اربعة	خمسة	ستة	سبعة	ثمانية	تسعة	عشرة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
عشرون	ثلثون	اربعون	خمسون	ستون	سبعون	ثمانون	تسعون
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
مائة	مائتان	ثلثمائة	اربعمائة	خمسمائة	ستمائة	سبعمائة	ثمانمائة	تسعمائة	الف
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

بغ	جغ	دغ	هغ	وغ	زغ	حغ	طغ
الفان	ثلاثة الاف	اربعة الاف	خمسة الاف	ستة الاف	سبعة الاف	ثمانية الاف	تسعة الاف
٢٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	٩٠٠٠
يغ ١٠٠٠٠	كغ ٢٠٠٠٠	لغ ٣٠٠٠٠	مغ ٤٠٠٠٠	نغ ٥٠٠٠٠	سغ ٦٠٠٠٠	عغ ٧٠٠٠٠	فغ ٨٠٠٠٠
قغ ١٠٠٠٠٠	رغ ٢٠٠٠٠٠	شغ ٣٠٠٠٠٠	تغ ٤٠٠٠٠٠	ثغ ٥٠٠٠٠٠	خغ ٦٠٠٠٠٠	ذغ ٧٠٠٠٠٠	ضغ ٨٠٠٠٠٠

صغ ٩٠٠٠٠	ظغ ٩٠٠٠٠٠

اما الاحاد ا ب ج د ه و ز ح ط ى واما العشرات ك ل م ن س ع ف ص واما
المئات ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ واما الالوف غ بغ جغ دغ هغ وغ زغ حغ
طغ يغ (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كون العدد على اربع
مراتب التى هى الاحاد والعشرات والمئات والالوف ليس هو امر ضرورى لازم
لطبيعة العدد مثل كونه ازواجا وافرادا صحيحا وكسورا بعضها تحت بعض لكنه
امر وضعى رتبته الحكماء باختيار منهم وانما فعلوا ذلك لتكون الامور العددية
مطابقة لمراتب الامور الطبيعية وذلك ان الامور الطبيعية اكثرها جعلها البارى
جل ثناؤه مربعات مثل الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ومثل
الاخلاط الاربعة التى هى الدم والبلغم والمرتين المرة الصفراء والمرة السوداء
ومثل الازمان الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات
الاربع والرياح الاربع الصبا والدبور والجنوب والشمال والاوتاد الاربع
الطالع والغارب ووتد السماء ووتد الارض والمكونات الاربع التى هى المعادن
والنبات والحيوان والانس وعلى هذا المثال وجد اكثر الامور الطبيعية مربعات
❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الامور الطبيعية
انما صارت اكثرها مربعات بعناية البارى جل ثناؤه واقتضاء حكمته لتكون
مراتب الامور الطبيعية مطابقة للامور الروحانية التى هى فوق الامور الطبيعية
وهى التى ليست باجسام وذلك ان الاشياء التى فوق الطبيعة على اربع
مراتب اولها البارى جل جلاله ثم دونه العقل الكلى الفعال ثم دونه النفس
الكلية ثم دونه الهيولى الاولى وكل هذه ليست باجسام ❊ فصل ❊ اعلم
يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان نسبة البارى جل ثناؤه من الموجودات
كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة
النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الاولى كنسبة
الاربعة ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد كله احاده
وعشراته ومئاته والوفه وما زاد بالغا ما بلغ فاصلها كلها من الواحد الى الاربعة
وهى هذه (١٢٣٤) وذلك ان سائر الاعداد كلها من هذه يتركب ومنها ينشؤ وهى
اصل فيها كلها بيان ذلك انه اذا اضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف

اثنان

اثنان الى اربعة كانت ستة وان اضيف ثلثة الى اربعة كانت سبعة وان اضيف واحد
وثلثة الى اربعة كانت ثمانية وان اضيف اثنان وثلثة الى اربعة كانت تسعة وان
اضيف واحد واثنان وثلثة الى اربعة كانت عشرة وعلى هذا المثال حكم سائر الاعداد
من العشرات والمئات والالوف وما زاد بالغا ما بلغ وكذلك اصول الخط اربعة
وسائر الحروف منها يتركب والكلام من الحروف يتركب كما بينا فيما بعد فاعتبرها
فانك تجد ما قلنا حقا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع البارى جل ثناؤه
الاشياء فى العقل وكيف اوجدها فى النفس وكيف صورها فى الهيولى فليعتبر
ما ذكرنا فى هذا الفصل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان البارى
جل ثناؤه اول شيئ اخترعه وابدعه من نور وحدانيته جوهرا بسيطا يقال له
العقل الفعال كما انشاء الاثنين من الواحد بالتكرار ثم انشاء النفس الكلية الفلكية
من نور العقل كما انشاء الثلثة بزيادة الواحد على الاثنين ثم انشاء الهيولى الاولى
من حركة النفس كما انشاء الاربعة بزيادة الواحد على الثلاثة ثم انشأ سائر
الخلائق من الهيولى ورتبها بتوسط العقل والنفس كما انشاء سائر العدد من الاربعة
باضافة ما قبلها اليها كما مثلنا قبل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه
بانك اذا تاملت ما ذكرنا من تركيب العدد من الواحد الذى قبل الاثنين ونشوه
منه وجدته من ادل الدليل على وحدانية البارى جل ثناؤه وكيفية اختراعه
الاشياء وابداعه لها وذلك ان الواحد الذى قبل الاثنين وان كان منه يتصور
وجود العدد وتركيبه كما بينا قبل فهو لم يتغير عما كان عليه ولم يتجزا كذلك الله
عز وجل وان كان هو الذى اخترع الاشياء من نور وحدانيته وابدعها وانشاءها
وبه قوامها وبقاؤها وتمامها وكمالها فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل
اختراعه وابداعه لها كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فقد انبأناك عما ذكرنا من
ان نسبة البارى جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد وكما ان
الواحد اصل العدد ومنشاءه واوله وآخره كذلك الله عز وجل هو علة الاشياء
وخالقها واولها وآخرها وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل له فى العدد فكذلك
الله جل ثناؤه لا مثل له فى خلقه ولا شبه وكما ان الواحد محيط بالعدد كله ويعده
كذلك الله جل جلاله عالم بالاشياء وماهياتها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان مراتب العدد عند اكثر الامم على اربع مراتب

كما تقدم ذكرها واما عند الفيثاغوريين فعلى ستة عشر مرتبة وهذه صورتها

احاد		١
عشرات		١٠
مائة		١٠٠
الف		١٠٠٠
دبوات	عشرة الوف	١٠٠٠٠
نوعات	مائة الف	١٠٠٠٠٠
غابات	الف الف	١٠٠٠٠٠٠
سورات	عشرات الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠
حلبات	ميات الوف الوف	١٠٠ ٠٠٠٠
البطات	الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠
هنيات	عشرات الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
دعورات	ميات الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
وهوات	الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
مجوات	عشرات الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ومور	ميات الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
مارو	الوف الوف الوف الوف الوف	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

فصل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد الكسور مراتبه كثيرة لانه مامن عدد صحيح الاوله جزء اوجزآن اوعدة اجزاء كالاثنى عشر فان له نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس وكذلك الثمانية وعشرون وغيرهما من الاعداد الا ان العدد الكسور وان كثرت مراتبه واجزائه فهى مرتبة بعضها تحت بعض ويشملها كلها عشرة الفاظ لفظة منها عامة مبهمة وتسعة مخصوصة مفهومة ومن التسعة الالفاظ لفظة موضوعة وهى النصف وثمانية مشتقة وهى الثلث من الثلثة والربع من الاربعة والخمس من الخمسة والسدس من الستة والسبع من السبعة والثمن من الثمانية والتسع من التسعة والعشر من العشرة واما اللفظة العامة المبهمة فهى الجزء لان الواحد من احد عشر يقال له جزء من

احد

احد عشر وكذلك من ثلثة عشر ومن سبعة عشر وماشا كل ذلك واما باقى الالفاظ الكسور فضافة الى هذه العشرة الالفاظ كما يقال لواحد من اثنى عشر نصف السدس ولواحد من خمسة عشر خمس الثلث ولواحد من عشرين نصف العشر وعلى هذا المثال يتبين سائر معانى الكسور باضافة بعضها البعض ❊ واعلم ❊ بان كلا نوعى العدد يذهبان فى الكثرة بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدى من اقل الكمية وهو الاثنان ويذهب فى التزايد بلا نهاية واما الكسور فيبتدئ من اكثر الكمية وهو النصف ويمر فى التجزى بلا نهاية فكلاهما من حيث الابتداء ذو نهاية ومن حيث الانتهاء غير ذى نهاية ❊ فصل ❊ فى خواص العدد ثم اعلم ان مامن عدد الاوله خاصية اوعدة خواص ومعنى الخاصية انها الصفة المخصوصة للموصوف الذى لايشركه فيها غيره فخاصية الواحد انه اصل العدد ومنشاء كما بينا قبل وهو يعد العدد كله الازواج والافراد جميعا ومن خاصية الاثنين انه اول العدد مطلقا وهو يعد نصف العدد الازواج دون الافراد ومن خاصية الثلثة انها اول عدد الافراد وهى تعد ثلث الاعداد تارة الافراد وتارة الازواج ومن خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور ومن خاصية الخمسة انها اول عدد دائر ويقال كرى ومن خاصية الستة انها اول عدد تام ومن خاصية السبعة انها اول عدد كامل ومن خاصية الثمانية انها اول عدد مكعب ومن خاصية التسعة انها اول عدد فرد مجذور وانها آخر مرتبة الاحاد ومن خاصية العشرة انها اول مرتبة العشرات ومن خاصية الاحد عشر انها اول عدد اصم ومن خاصية الاثنى عشر انها اول عدد زائد وبالجملة ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشيتيه مجموعتين واذا جمعت حاشيتاه تكونان مثله مرتين ومثال ذلك خمسة فان احدى حاشيتيها اربعة والاخرى ستة ومجموعهما عشرة وخمسة نصفها وعلى هذا القياس يوجد سائر الاعداد اذا اعتبر وهذه صورتها واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة وهى الاثنان والواحد نصفها وهى مثله مرتين واما قولنا ان الواحد اصل العدد ومنشاء فهو ان الواحد اذا رفعته من الوجود ارتفع العدد بارتفاعه واذا رفعت العدد من الوجود لم يرتفع الواحد واما قولنا ان الاثنين اول العدد مطلقا فهو ان العدد كثرة

٩ ٨ ٧ ٦
))))
٥ ———————
))))
١ ٢ ٣ ٤

الاحاد واول الكثرة اثنان واما قولنا ان الثلثة اول الافراد فهى كذلك لان الاثنين اول العدد وهو الزوج ويليه ثلثة وهى فرد واما قولنا انها تعد ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج فلانها تتخطى العددين وتعد الثالث منهما وذلك الثالث يكون تارة زوجا وتارة فرداً واما قولنا ان الاربعة اول عدد مجذور فلانها من ضرب الاثنين فى نفسه وكل عدد اذا ضرب فى نفسه يصير جذرا والمجتمع من ذلك مجذورا واماماقيل ان الخمسة اول عدد دائر فمعناه انها اذا ضربت فى نفسها رجعت الى ذاتها وان ضرب ذلك العدد المجتمع من ضربها فى نفسه رجع الى ذاته ايضا وهكذا دائما مثال ذلك خمسة فى خمسة خمسة وعشرون واذا ضرب خمسة وعشرون فى مثله صار ستمائة وخمسة وعشرون واذا ضرب هذا العدد ايضا فى نفسه خرج ثلثمائة الف وتسعون الفاو ستمائة وخمسة وعشرون وان ضرب هذا العدد فى نفسه خرج عددا آخر وخمسة وعشرون الاترى ان الخمسة كيف تحفظ نفسها وما يتولد منها دائما بالغا مابلغ وهذه صورتها ٥ ٢٥ ٦٢٥ ٣٩٠٦٢٥ واما الستة فان فيها مشابهة للخمسة فى هذا المعنى لكنها ليست ملازمة كلزوم الخمسة ودوامها ٦ ٣٦ ١٢٩٦ ستة فى ستة ستة وثلثون فالستة راجعة الى ذاتها وظهر ثلثون واذا ضربت ستة وثلثون فى نفسها خرج الف ومائتان وستة وتسعون فظهرت الستة ولم يظهر الثلثون فقد بان ان الستة تحفظ نفسها ولا تحفظ مايتولد منها واما الخمسة فانها تحفظ نفسها ومايتولد منها دائما ابدا واماما قيل من خاصية الستة انها اول عدد تام معناه ان كل عدد اذا جمعت اجزاءه فكانت مثله سواء سمى ذلك العدد عددا تاما فالستة اولها وذلك ان لها نصفا وهو ثلثة وثلثا وهو اثنان وسدسا وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة سواء وليست هذه الخاصية لعدد قبلها ولكن لما بعدها لثمانية وعشرين ولاربع مائة وستة وتسعين وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين وهذه صورتها ٦ ٢٨ ٤٩٦ ٨١٢٨ واماماقيل ان السبعة اول عدد كامل معناه ان السبعة قد جمعت معانى العدد كلها وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول وثان فالاثنان اول الازواج والاربعة زوج ثان والافراد منها اول وثان والثلثة اول الافراد والخمسة فرد ثان فاذا جمعت فردا اولا الى زوج ثان او زوجا اولا الى فرد ثان كانت منها سبعة مثال

ذلك انك اذا جمعت الاثنين الذى هو اول الازواج الى الخمسة الذى هو فرد ثان كان منهما سبعة وكذلك اذا جمعت الثلاثة التى هى فرد اول الى الاربعة التى هى زوج ثان كانت منهما سبعة وكذلك اذا اخذ الواحد الذى هو اصل العدد مع الستة التى هى عدد تام يكون منهما السبعة التى هى عدد كامل وهذه صورتها ٧٦٥٤٣٢١ وهذه الخاصية لاتوجد لعدد قبل السبعة ولها خواص اخر سنذكرها عند ذكرنا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد واماماقيل ان الثمانية اول عدد مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب فى نفسه سمى جذرا والمجتمع منهما مجذورا كما بينا من قبل واذا ضرب المجذور فى جذره سمى المجتمع من ذلك مكعبا وذلك ان الاثنين اول العدد فاذا ضرب نفسه كان المجتمع منه اربعة وهى اول عدد مجذور ثم ضرب المجذور فى جذره الذى هو اثنان فخرج من ذلك ثمانية فالثمانية اول عدد مكعب وهذه صورتها .. : : : : : واماماقيل انها اول عدد مجسم فلان الجسم لايكون الا من سطوح متراكمة والسطح لايكون الا من خطوط متجاورة والخط لايكون الا من نقط منتظمة كما بينا فى رسالة الهندسة فاقل خط من جزئين واضيق سطح من خطين واصغر جسم من سطحين فينتج من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية اجزاء احدها الخط وهو جزءان فاذا ضرب الخط فى نفسه كان منه السطح وهو اربعة اجزاء واذا ضرب السطح فى احد طوليه كان منه العمق فيصير جملة ذلك ثمانية اجزاء طول اثنين فى عرض اثنين فى عمق اثنين وهذه صورتها

واماماقيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلثة فى الثلثة تسعة وليس من السبعة والخمسة والثلثة شيئ مجذور واماماقيل

ان العشرة اول مرتبة العشرات فهو بين كما ان الواحد اول مرتبة الاحاد وهذا بين ليس يحتاج الى الشرح ولها خاصية اخرى وهى تشبه خاصية الواحد وذلك انه ليس لها من جنسها الاطرف واحد وهو العشرون وهى نصفها كما بينا للواحد انه نصف الاثنين واماماقيل ان الاحد عشر اول عدد اصم فلانه ليس له جزء ينطق به ولكن يقال واحد من احد عشر واثنان منه وكل عدد هذا وصفه يسمى اصم مثل ثلثة عشر وسبعة عشر وماشا كل ذلك وهذه صورتها يا يج يز يط

١١ ١٣ ١٧ ١٩

كج كط لا لز ما مج مز نج نط سا سز عا عج عط فج فط صا

٢٣ ٢٩ ٣١ ٣٧ ٤١ ٤٣ ٤٧ ٥٢ ٥٩ ٦١ ٦٧ ٧١ ٧٣ ٧٩ ٨٣ ٨٩

واماماقيل ان الاثنى عشر اول عدد زائد فلان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه وكانت اكثر
منه سمى عددا زائدا والاثنى عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو ستة ولها ثلث
وهو اربعة وربع وهو ثلثة وسدس وهو اثنان ونصف سدس وهو واحد واذا
جمعت هذه الاجزاء كانت ستة عشر وهى اكثر من الاثنى عشر بزيادة اربعة
وهذه صورتها ١٢ نصف ثلث ربع سدس نصف السدس وبالجملة
مامن عدد صحيح ٦ ٤ ٣ ٢ ١
الاوله خاصية تختص به دون غيره ونحن تركنا ذكرها كراهية للتطويل
﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العدد ينقسم قسمين
صحيح وكسور كما بينا قبل فالصحيح ينقسم قسمين ازواجا وافرادا فالزوج هو
كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين والفرد كل عدد يزيد على الزوج واحداً
او ينقص عن الزوج بواحد فامانشؤ عدد الزوج يبتدئ من الاثنين بالتكرير دائما
٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٣ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠
على مايرى ب د و ح ى يب يد يو يح ك وامانشؤ الافراد فيبدئ من
الواحد اذا اضيف اليه اثنان واضيف الى ذلك اثنان دائما بالغا مابلغ
٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥ ١٧ ١٩
ج ه ز ط يا يج يه يز يط والزوج ينقسم على ثلثة انواع زوج
الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم
بنصفين صحيحين متساوين ونصفه بنصفين دائما الى ان ينتهى القسمة الى الواحد
مثال ذلك اربعة وستون فانه زوج الزوج وذلك ان نصفه اثنان وثلثون ونصفه
ستة عشر ونصفه ثمانية ونصفه اربعة ونصفه اثنان ونصفه واحد ونشو هذا العدد
يبتدئ من الاثنين اذا ضرب فى الاثنين ثم ضرب المجموع فى الاثنين ومايجتمع من
ذلك فى الاثنين ثم ضرب المجموع فى الاثنين دائما بلا نهاية ومن يريد ان يتبين هذا
مستقصى فليضعف بيوت الشطرنج فانه لايخرج الامن هذا العدد اعنى زوج
الزوج ولهذا العدد خواص اخر ذكرها نيقوماخس فى كتابه بشرح طويل
ونحن نذكر منها طرفا قال ان هذا العدد اذا رتب على نظمه الطبيعى وهو واحد
اثنان اربعة ثمانية ستة عشر اثنان وثلثون اربعة وستون وعلى هذا القياس بالغا
ما بلغ فان من خاصيته ان ضرب الطرفين احدهما فى الاخر يكون مساويا

لضرب الواسطة فى نفسها ان كان له واسطة واحدة وان كانت له واسطتان
فمثل ضرب احديهما فى الاخرى مثال ذلك اربعة وستون فانه الطرف الاخر
والواحد الطرف الاول وله واسطة واحدة وهى ثمانية فاقول ان ضرب
الواحد فى اربعة وستين او الاثنين فى اثنين وثلثين او الاربعة فى ستة عشر
مساو بالضرب ثمانية فى نفسها وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد
وان زيدت فيه رتبة اخرى حتى يصيرله ١ ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤
واسطتان فاقول ان ضرب الطرفين احدهما فى الاخر يكون مساويا بالضرب
الواسطتين احديهما فى الاخرى مثال ذلك مائة وثمانية وعشرون اذا ضرب فى
واحد او اربع وستون فى اثنين او اثنان وثلثون فى اربعة يكون مساويا بالضرب
ستة عشر فى ثمانية وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد قكح
ولهذا العدد خاصية اخرى انه اذا جمع ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨
من واحد الى حيث مابلغ يكون اقل من ذلك العدد الذى انتهى اليه بواحد مثال
ذلك اذا اخذ واحد واثنان واربعة يكون جملتها اقل من ثمانية بواحد وان زيدت
الثمانية عليها يكون الجملة اقل من ستة عشر بواحد وان زيدت الستة عشر
عليها يكون الجملة اقل من اثنين وثلثين بواحد وعلى هذا القياس توجد مراتب
هذا العدد بالغا مابلغ وهذه صورتها ا ب د ح يو لب سد قكح رنو
واما زوج الفرد فهو كل عدد ينقسم ١ ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨ ٢٥٢
بنصفين مرة واحدة ولا ينتهى فى القسمة الى الواحد مثل ستة وعشرة واربعة
عشر وثمانية عشر واثنين وعشرين وستة وعشرين فان كل واحد من هذه وامثالها
من العدد ينقسم مرة واحدة ولا ينتهى الى الواحد ونشو هذا العدد من
ضرب كل عدد فرد فى اثنين وهذه صورتها (و ى يد يح كب كو ل لو
لح مب مو) كل واحد من هذه الاعداد نصف لمافوقه من العدد واما زوج
الزوج والفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين اكثر من مرة واحدة ولا ينتهى
فى القسمة الى الواحد مثل اثنى عشر وعشرين واربعة وعشرين وثمانية وعشرين
وامثالها فى الاعداد وهذه صورتها يب ك كد كح لو مد نب س سح
ونشو هذا العدد من ضرب زوج الفرد ١٢ ٢٠ ٢٤ ٢٨ ٣٦ ٤٤ ٥٢ ٦٠ ٦٨
فى اثنين مرة او مرارا كثيرة ولها خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل واما العدد

الفرد فيتنوع قسمين فرد اول و فرد مركب و الفرد المركب نوعان مشترك و متباين تفصيل ذلك اما الفرد الاول فهو كل عدد لا يعده غير الواحد عدد اخر مثل ثلثة خمسة سبعة احد عشر ثلثة عشر سبعة عشر تسعة عشر ثلثة و عشرون واشباه ذلك من العدد وخاصية هذا العدد انه ليس له جزء سوى المسمى له و ذلك ان الثلثة ليس لها الا الثلث والخمسة ليس لها الا الخمس وكذلك السبعة ليس لها الا السبع وهكذا الاحد عشر و الثلثة عشر و السبعة عشر وبالجملة جميع الاعداد الصم لا يعدها الا الواحد فان اسم جزء ها مشتق منها و اما الفرد المركب فهو كل عدد يعده غير الواحد عدد اخر مثل تسعة و خمسة وعشرين و تسعة و اربعين و واحد وثمانين و امثالها من العدد و هذه صورتها (ط كه مط فا قكا قسط) واما الفرد المشترك فهو كل عددين يعدهما غير الواحد عدد اخر مثل تسعة وخمسة عشر و واحد و عشرين فان الثلثة تعدها كلها وكذلك خمسة عشر وخمسة وعشرون و خمسة وثلثون فان الخمسة تعدها كلها فهذه الاعداد وامثالها تسمى مشتركة في العدد الذى يعدها وهذه صورتها (ط يه كا كه له) واما الاعداد المتباينة فهو كل عددين يعدهما عددان آخران غير الواحد ولكن الذى يعد احدهما لا يعد الاخر مثل تسعة و خمسة وعشرين فان الثلثة تعد التسعة ولا تعد الخمسة والعشرين والخمسة تعد الخمسة والعشرين ولا تعد التسعة فهذه الاعداد وامثالها يقال لها المتباينة ❊ فصل ❊ و علم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان من خاصية كل عدد فرد انه اذا قسم بقسمين كيف ما كان فاحد القسمين يكون زوجا والاخر فردا و من خاصية كل عدد زوج انه اذا قسم كيف ما كان فيكون كل قسميه اما زوجا و اما فردا و هذه صورتها

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥

فصل واعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان العدد ينقسم من جهة اخرى ثلثة انواع اما تاما واما زائدا و اما ناقصا فالتام هو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة مثله سواء مثل ستة وثمانية و عشرين واربعمائة وستة و تسعين وثمانية الاف ومائة وثمانية و عشرين فان كل واحد من هذه

الاعداد اذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة مثله سواء ولا يوجد من هذا العدد الا فى كل مرتبة من مراتب العدد واحد كالستة فى الاحاد وثمانية و عشرين فى العشرات واربعمائة وستة وتسعين فى المئات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف وهذه صورتها ٦ ٢٨ ٤٩٦ ٨١٢٨ واما العدد الزائد فهو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت اكثر منه مثل الاثنى عشر و العشرين والستين و امثالها من العدد و ذلك ان الاثنى عشر نصفها ستة و ثلثها اربعة وربعها ثلثة و سدسها اثنان و نصف سدسها واحد فجملة هذه الاجزاء ستة عشر وهى اكثر من اثنى عشر واما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت اقل منه مثل اربعة وثمانية و عشرة و امثالها من العدد و ذلك ان الثمانية نصفها اربعة وربعها اثنان وثمنها واحد وجملتها تكون سبعة فهى اقل من الثمانية وعلى هذا القياس حكم سائر الاعداد الناقصة ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد من جهة اخرى ينقسم قسمين احدهما يقال اعداد متحابة وهى كل عددين احدهما زائد و الاخر ناقص واذا جمعت اجزاء العدد الزائد كانت مساوية لجملة العدد الناقص واذا جمعت اجزاء العدد الناقص كانت مساوية لجملة العدد الزائد مثال ذلك مائتان وعشرون وهو عدد زائد ومائتان واربعة وثمانون وهو عدد ناقص فاذا جمعت اجزاء مائتين وعشرين كانت مساوية لمائتين واربعة وثمانين واذا جمعت اجزاء هذا العدد يكون جملتها مائتين وعشرين فهذه الاعداد وامثالها تسمى متحابة وهى قليلة الوجود وهذه صورتها

عدد زائد	٢٢٠	مخرج ربع الخمس	٢٠	عدد ناقص	٢٨٤
نصفه	١١٠	مخرج نصف الخمس	١٠	نصفه	١٤٢
ربعه	٥٥	مخرج الخمس	٥	ربعه	٧١
خمسه	٤٤	مخرج الربع	٤	مخرج الربع	٤
نصف الخمس	٢٢	مخرج النصف	٢	مخرج النصف	٢
ربع الخمس	١١	جزئه	١	جزئه	١
جملته	٢٨٤			جملته	٢٢٠

❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان من خاصية العدد انه يقبل التضعيف والزيادة بلا نهاية ويكون ذلك على خمسة انواع (فمنها) على النظم الطبيعى مثل هذا بالغا ما بلغ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ✵ ومنها ✵ على نظم الازواج بالغا مابلغ مثل هذا
٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ✵ ومنها ✵ على نظم الافراد بالغا مابلغ مثل هذا
١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥ ١٧ ✵ ومنها ✵ بالطرح كيف مااتفق كما يوجد فى
سائر الحساب ✵ ومنها ✵ بالضرب كمانبين بعد ✵ فصل ✵ واعلم يااخى ايدك
الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من هذه الانواع عدة خواص وقد ذكر ذلك فى
كتاب الارثماطيقى بشرح طويل ولكن نذكر منها طرفا فى هذا الفصل فنقول ان من
خاصية النظم الطبيعى انه اذا جمع من واحد الى حيث مابلغ يكون المجموع مساويا
لضرب ذلك العدد الاخير بزيادة واحد عليه فى نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد
الى عشرة مجموعا على النظم الطبيعى فقياسه ان يزاد على العشرة واحد ثم يضرب فى
نصف العشرة فيكون خمسة وخمسين او تضرب الخمسة فى نفسها فيكون خمسة
وعشرين ثم فى النصف الاخر الذى هو ستة فيكون ثلثين الجملة خمسة وخمسون وذلك
بابه المطلوب وقياسه واما نظم الازواج فهو مثل واحد اثنين اربعة ستة ثمانية عشرة
اثناعشر وعلى هذا المثال بالغا مابلغ ومن خاصية هذا النظم ان يكون المجموع
ابدا افرداً ومن خاصيته ايضا انه اذا جمع على نظمه الطبيعى من واحد الى حيث
مابلغ يكون المجموع مساويا لضرب ذلك العدد فى النصف الاخر بزيادة واحد
ثم يزاد على الجملة واحد مثال ذلك اذا قيل لك كم من واحد الى العشرة مجموعا
على نظم الازواج فقياسه ان تاخذ نصف العشرة فتزيد عليه واحدا ثم تضربه
فى النصف الاخر ثم تزيد على الجملة واحدا فذالك احد وثلثون وعلى هذا القياس
سائر الاعداد ✵ واما ✵ نظم الافراد فمثل واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة
احدعشر بالغا مابلغ فمن خاصيته انه اذا جمع على نظمه الطبيعى يكون المجموع ان
الواحد زوج والاخر فرد يتلو بعضها بعضا بالغا مابلغ ويكون كلها مجذورات
ومن خاصيته ايضا انه اذا جمع على نظمه الطبيعى من واحد الى حيث مابلغ
فان المجموع يكون مساويا لضرب نصفه مجذورا مجبورا فى نفسه مثال ذلك
اذا قيل كم من واحد الى احدعشر فبابه ان تاخذ نصف العدد وهو خمسة ونصف
فتجبره فيصير ستة فتضربه فى نفسه فيكون ستة وثلثين وذلك بابه فقس عليه
✵ فصل ✵ واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان معنى الضرب هو تضعيف
احد العددين بقدر ما فى الاخر من الاحاد مثال ذلك اذا قيل كم ثلثة فى اربعة فمعناه

كم جملة ثلثة اربع مرات ✵ فصل ✵ واعلم يااخى بان العدد نوعان صحيح
وكسور كما بينا قبل فصار ايضا ضرب العدد بعضها فى بعض نوعين مفرد ومركب
فالمفرد ثلثة انواع الصحيح فى الصحيح مثل اثنين فى ثلثة وثلثة فى اربعة وماشاكله
ومنها الكسور فى الكسور مثل نصف فى ثلث وثلث فى ربع وماشاكله ومنها الصحيح فى
الكسور مثل اثنين فى ثلث اوثلث فى اربعة وماشاكله واما المركب فهو ايضا ثلثة
انواع فمنها الكسور والصحيح فى الصحيح مثل اثنين وثلث فى خمسة وماشاكلها ومنها
الصحيح والكسور فى الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث فى ثلاثة وربع وماشاكلها
ومنها الصحيح والكسور فى الكسور مثل اثنين وثلث فى سبع ✵ فصل ✵ واعلم يااخى
بان ضرب العدد الصحيح على اربعة انواع وجملتها عشرة ابواب وهى احاد وعشرات
ومئات والوف فالاحاد فى الاحاد واحدها واحد وعشرتها عشرة والاحاد فى
العشرات واحدها عشرة وعشرتها مائة والاحاد فى المئات واحدها مائة وعشرتها
الف والاحاد فى الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة الاف فهذه اربعة ابواب
(واما العشرات) فى العشرات فواحدها مائة وعشرتها الف والعشرات فى المئات
واحدها الف وعشرتها عشرة الاف والعشرات فى الالوف واحدها عشرة الاف
وعشرتها مائة الف فهذه ثلثة ابواب (واما المئات) فى المئات فواحدها عشرة الاف
وعشرتها مائة الف والمئات فى الالوف واحدها مائة الف وعشرتها الف الف
فهذان بابان ✵ واما الالوف ✵ فى الالوف فواحدها الف الف وعشرتها عشرة
الاف الف وهو باب واحد فصار جملة الجميع عشرة ابواب وهذه صورتها

(احاد فى حاد) (احاد فى عشرات) (احاد فى مئات) (احاد فى الوف)

(عشرات فى عشرات) (عشرات فى مئات) (عشرات فى الوف) (مئات فى مئات)

(مئات فى الوف) (الوف فى الوف)

(فصل) فى الضرب والجذر والمكعبات وما يستعمله الجبريون والمهندسون من
الالفاظ ومعانيها فنقول كل عددين اى عددين كانا اذا ضرب احدهما فى الاخر فان
المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا فانكان العددان متساويين يسمى المجتمع من ضربهما
عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذرى ذلك العدد مثال ذلك اذا ضرب اثنان
فى اثنين يكون اربعة وثلثة فى ثلثة تسعة واربعة فى اربعة ستة عشرة فالاربعة والتسعة
والستة عشر وامثالها من العدد يسمى كل واحد منها مربعا مجذورا والاثنان والثلثة

والاربعة تسمى جذراً لان الاثنين هو جذر الاربعة والثلثة جذر التسعة والاربعة جذر الستة عشر وعلى هذا القياس يعتبر سائر المربعات المجذورات وجذورها

٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
د	ط	يو	كه	لو	مط	دس	فا

وكل عددين مختلفين اى عددين كانا ضرب احدهما فى الاخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا غير مجذور والعددان المختلفان يسميان جزئين له ويسميان ضلعين لذلك المربع وهى من الفاظ المهندسين مثال ذلك اثنان فى ثلثة او ثلثة فى اربعة او اربعة فى خمسة واشباه ذلك فان المجتمع من مثل هذه الاعداد المضروبة بعضها فى بعض تسمى مربعات غير مجذورات ❋ فصل ❋ كل عدد مربع كان مجذوراً او غير مجذور وضرب فى عدد اخراى عدد كان فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا وضرب فى جذره يسمى المجتمع من ذلك عددا مجسما مكعبا مثال ذلك اربعة فانه عدد مربع مجذور وضرب فى الاثنين الذى هو جذرها فخرج منه ثمانية وكذلك ايضا التسعة وهو ايضا عدد مربع مجذور وضرب فى الثلثة الذى هو جذرها كانت منه سبعة وعشرون وكذلك الستة عشر فانه عدد مجذور وضرب فى الاربعة التى هى جذرها فخرج منه اربعة وستون فالثمانية والسبعة والعشرون والاربعة وستون وامثالها من الاعداد تسمى اعدادا مجسمة مكعبة والمكعب جسم طوله وعرضه وعمقه متساوية وله ستة سطوح مربعات متساوية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثناعشر ضلعا متوازية وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب العدد المربع المجذور فى عدد اقل من جذره يسمى المجتمع من ضربه عددا مجسما لبنياً والجسم اللبنى هو الذى طوله وعرضه متساويان وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح مربعات متوازى الاضلاع قائم الزوايا لكن له سطحين متقابلين مربعين متساوى الاضلاع قائمى الزوايا وله اربعة سطوح مستطيلات وله اثناعشر ضلعا كل اثنين منهما متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب المربع المجذور فى اكثر من جذره يسمى المجتمع منه عدداً مجسما بيريا مثال ذلك اربعة فانه عدد مجذور ضرب فى الثلثة التى هى اكثر من جذرها فكان منه اثناعشر وكذلك التسعة اذا ضربت فى اربعة التى هى اكثر من جذرها خرج منها ستة وثلثون فالاثنى عشر والستة والثلثون وامثالها من العدد يسمى

مجسما بيريا والمجسم البيرى هو الذى سمكه اكثر من طوله وعرضه وله ستة سطوح مربعات اثنان منها مربعان متقابلان متساويا الاضلاع قائما الزوايا واربعة منها مستطيلة متوازية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثناعشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان متساويان وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة وكل عدد مربع غير مجذور ضرب فى ضلعه الاصغر فان المجتمع منه يسمى مجسما لبنيا وان ضرب فى ضلعه الاطول فان المجتمع منه يسمى مجسما بيريا وان ضرب فى عدد اقل منهما او اكثر فان المجتمع منه يسمى مجسما لوحيا مثال ذلك الاثناعشر فانه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلثة والاخر اربعة فان ضرب اثنا عشر فى ثلثة خرج منه ستة وثلثون وهو مجسم لبنى وان ضرب فى اربعة خرج منه ثمانية واربعون وهو مجسم بيرى وان ضرب فى اقل من الثلثة او اكثر من الاربعة يسمى مجسما لوحيا والجسم اللوحى هو الذى طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ستة سطوح كل اثنين منها متساويان متوازيان وله اثناعشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة ❋ فصل ❋ فى خواص العدد المجذور فنقول وكل عدد مجذور اذا زيد عليه جذراه وواحد كان المجتمع من ذلك مجذورا وكل عدد مجذور اذا انتقص منه جذراه الا واحدا يكون الباقى مجذورا وكل عددين مجذورين على الولاء اذا ضرب جذر واحد هما فى جذر الاخر وزيد عليه ربع يكون الجملة مجذورا مثال ذلك جذر اربعة وهو اثنان فى جذر تسعة وهو ثلثة فيكون ستة وزيد عليه ربع يكون ستة وربعا جذرها اثنان ونصف فاذا ضرب الاثنان والنصف فى مثله كان ستة وربعا جذرها اثنان ونصف وكل عددين مجذورين على الولاء اذا ضرب جذر احدهما فى جذر الاخر نخرج بينهما عدد وسط وتكون ثلاثتها فى نسبة واحدة مثال ذلك اربعة وتسعة فانهما عددان مجذوران وجذراهما اثنان وثلثة واثنان فى ثلثة ستة فنسبة الاربعة الى الستة كنسبة الستة الى التسعة وعلى هذا القياس يعتبر سائرها ❋ فصل فى مسائل من المقالة الثانية من كتاب اقليدس فى الاصول ❋ كل عددين قسم احدهما باقسام كم كانت فان ضرب احدهما فى الاخر مساو لضرب الذى لم يقسم فى جميع اقسام العدد المقسوم قسما قسما مثال ذلك عشرة وخمسة عشر وقسم الخمسة عشر ثلاثة اقسام

سبعة و ثلثة و خمسة فنقول ان ضرب العشرة فى خمسة عشر مساو لضرب العشرة فى سبعة و فى ثلثة و فى خمسة (ب) كل عدد قسم باقسام كم كانت فان ضرب ذلك العدد فى مثله مساو بالضرب له فى جميع اقسامه مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعه و ثلثه فاقول ان ضرب العشرة فى نفسها مساو لضربها فى سبعه و فى ثلثة (ج) كل عدد قسم بقسمين فنقول ان ضرب ذلك العدد فى احد قسميه مساو لضرب ذلك القسم فى نفسه و فى القسم الاخر مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين ثلثة و سبعة فاقول ان ضرب العشرة فى سبعة مساو لضرب سبعة فى نفسها و ثلثة فى سبعة (د) كل عدد قسم قسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد فى نفسه مسا و لضرب كل قسم فى نفسه واحدهما فى الاخر مرتين مثال ذلك عشرة قسمت قسمين سبعه و ثلثة فاقول ان ضرب العشرة فى نفسها مساو لضرب سبعة فى نفسها و ثلثة فى نفسها و سبعة فى ثلثة مرتين (ه) كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان ضرب احد المختلفين فى الاخر و ضرب التفاوت فى نفسه مساو لضرب نصف ذلك العدد فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثه و سبعة فنقول ان ضرب السبعة فى ثلثة و التفاوة فى نفسها و هو اثنان مجموعا مساو لضرب الخمسة فى نفسها (و) كل عدد قسم بنصفين ثم يزاد فيه زيادة ما فاقول ان ضرب ذلك العدد مع الزيادة فى تلك الزيادة و نصف العدد فى نفسه مجموعا يكون مساويا لضرب نصف ذلك العدد مع الزيادة فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليه اثنان فنقول ان ضرب الاثنى عشر فى اثنين و خمسة فى نفسها مجموعا مساو لضرب الاثنين و خمسة مجموعا فى نفسه (ز) كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد فى نفسه و ضرب احد القسمين فى نفسه مجموعا مساو لضرب ذلك العدد فى ذلك القسم مرتين و ضرب القسم الاخر فى نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة و ثلثة فاقول ان ضرب العشرة فى نفسها و سبعة فى نفسها مجموعا مساو لضرب العشرة فى سبعة مرتين و ثلثة فى نفسها مجموعا (ح) كل عدد قسم بقسمين ثم زيد عليه مثل احد القسمين فنقول ان الذى يكون من ضرب جميع ذلك فى نفسه مساو لضرب ذلك العدد قبل الزيادة فى تلك الزيادة اربع مرات و القسم الاخر فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة و ثلثة ثم زيدت عليه ثلثة فنقول

ان ضرب الثلثة عشر فى نفسه مساو لضرب عشرة فى ثلثة اربع مرات و ضرب سبعة فى نفسه مرة واحدة (ط) كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان الذى يكون من ضرب القسمين المختلفين كل واحد منهما فى نفسه مجموعا مثلا مايكون من ضرب نصف ذلك فى نفسه و ضرب التفاوة مابين العددين فى نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة و سبعة فاقول ان الذى يكون من ضرب سبعة فى نفسها و ثلثة فى نفسها مجموعا مثلا مايكون من ضرب الخمسة فى نفسها و من ضرب الاثنين الذى هو التفاوت مابين القسمين فى نفسه مجموعا (ى) كل عدد قسم بنصفين ثم زيد فيه زيادة ما فان الذى يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة فى نفسه و ضرب الزيادة فى نفسها مجموعا مثلا مايكون من ضرب نصف العدد مع الزيادة فى نفسه و ضرب نصف العدد فى نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليها اثنان فاقول ان ضرب الاثنى عشر فى نفسه و الاثنين فى نفسه مجموعا مثلا مايكون من ضرب سبعة فى نفسها و خمسة فى نفسها مجموعا ❁ فصل ❁ و اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه انه انما قدموا الحكماء النظر فى علم العدد قبل النظر فى سائر العلوم الرياضية لان هذا العلم مركوز فى كل نفس بالقوة و انما يحتاج الانسان الى التامل بالقوة الفكرية حسب من غير ان ياخذ لها مثالا من علم آخر بل منه يؤخذ المثال على كل معلوم و اما ما اشرنا اليه من المثالات التى بالخطوط فى هذه الرسالة فانما تلك للمتعلمين المبتدين الذين قوة افكارهم ضعيفة فاما من كان منهم فهيما ذكيا فغير محتاج اليها ❁ فصل ❁ و اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه ان احد اغراضنا من هذه الرسالة ماقد بيناه اولها و اما الغرض الاخر فهو التنبيه على علم النفس و الحث على معرفة جوهرها و ذلك ان العاقل الذهين اذا نظر فى علم العدد و تفكر فى كمية اجناسه و تقاسيم انواعه و خواص تلك الانواع علم انها كلها اعراض وجودها و قوامها بالنفس فالنفس اذاً جوهر لان العرض لايكون له قوام الا بالجوهر و لا يوجد الا فيه ❁ فصل ❁ و اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان غرض الفلاسفة الحكماء من النظر فى العلوم الرياضية و تخريجهم تلامذتهم بها انما هو السلوك و التطرق منها الى علوم الطبيعيات و اما غرضهم فى النظر فى الطبيعيات فهو الصعود منها و الترقى الى العلوم الالهية الذى هو اقصى غرض الحكماء و النهاية التى اليها يرتقى

بالمعارف الحقيقية ولما كان اول درجة من النظر فى العلوم الالهية هو معرفة جوهر النفس والبحث عن مبداءها من اين كانت قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها الى اين تكون بعد فراق الجسد الذى تسمى الموت وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون فى عالم الارواح وعن جزاء المسيئين كيف يكون فى دار الآخرة وخصلة اخرى ايضا لما كان الانسان مندوبا الى معرفة ربه ولم يكن له طريق الى معرفته الا بعد معرفة نفسه كما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اى جهل النفس وكما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد قيل ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وجب على كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها وتهذيبها وقد قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال الله تعالى حكاية عن امراة العزيز فى قصة يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى وقال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقال تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وايات كثيرة فى القرآن ودلالات على وجود النفس وعلى تصرف حالاتها وهى حجة على الجرميين المنكرين امر النفس ووجدانها واما اولئك الحكماء الذين كانوا يتكلمون فى علم النفس قبل نزول القران والانجيل والتوارة فانهم لما بحثوا عن علم النفس بقرائح قلوبهم واستخرجوا معرفة جوهرها بنتائج عقولهم دعاهم ذلك الى تصنيف الكتب الفلسفية التى تقدم ذكرها فى اول هذه الرسالة ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن فهم معانيها ولا عرف اغراض مؤلفيها انغلقت على الناظرين فى تلك الكتب فهم معانيها وثقل على الباحثين اغراض مصنفيها ونحن قد اخذنا لب معانيها واقصى اغراض واضعيها واوردناها باوجز ما يمكن من الاختصار فى اثنين وخمسين رسالة اولها هذه ثم يتلوها اخواتها على الولاء كترتيب العدد تجدها انشاء الله تعالى تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على رسوله محمد النبى واله
الطاهرين وسلم تسليما

م

(الرسالة الثانية الموسومة بجومطريا فى الهندسة وبيان ماهيتها من الرياضيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناً بروح منه انا قد فرغنا من رسالة العدد فى الارثماطيقى وبينا من خواص العدد قدر الكفاية والجهد وانتقلنا من تلك الرسالة الى هذه الرسالة التى هى الثانية من رسائل الرياضيات فى المدخل الى علم الهندسة فنقول اعلم بان العلوم التى كانت القدماء يخرجون اولادهم بها ويروضون بها تلامذتهم اربعة اجناس اولها العلوم الرياضيات والثانى العلوم المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقى وهو معرفة العدد وكمية اجناسه وخواصه وانواعه وخواص تلك الانواع ومبدأ هذا العلم من الواحد الذى قبل الاثنين والثانى الجومطريا وهو علم الهندسة وهى معرفة المقادير والابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع ومبدأ هذا العلم من النقطة التى هى طرف الخط اى نهايته والثالث الاسطرنوميا يعنى علم النجوم وهو معرفة تركيب الافلاك وتخطيط البروج وعدد الكواكب وطبائعها ودلائلها على الاشياء الكائنات فى هذا العلم من حركة الشمس والرابع الموسيقى وهو معرفة التاليفات والنسب بين الاشياء المختلفة والجواهر المتضادة القوى ومبدأ هذا العلم من نسبة المساواة نسبة الثلثة الى الستة كنسبة الاثنين الى الاربعة واما المنطقيات فهى معرفة معانى الاشياء الموجودة التى هى مصورة فى افكار النفوس ومبدأها من الجوهر واما الطبيعيات فهى معرفة جواهر الاجسام وما يعرض لها من الاعراض ومبدأ هذا العلم من الحركة والسكون واما الالهيات فهى معرفة الصور المجردة المفارقة للهيولى ومبدأ هذا العلم من معرفة جوهر النفس كالملئكة والنفوس والشياطين والجن والارواح بلا اجسام وان الاجسام عندهم ذو ابعاد ثلثة ومبدأ هذا العلم من جوهر النفس وقد عملنا فى كل نوع من هذه العلوم رسالة شبه المدخل والمقدمات فاولها رسالة فى العدد قبل هذه وقد بينا فيها طرفا من خواص الاعداد وكمية انواعها وكيفية نشوها من

الواحد الذى قبل الاثنين ونريد ان نبين ونذكر فى هذه الرسالة اصل الهندسة
التى هى اصل المقادير الثلثة وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها
من النقطة التى هى رأس الخط وانها فى صناعة الهندسة مثل الواحد فى صناعة
العدد ـــ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الهندسة
يقال على نوعين عقلية وحسية فالحسية هى معرفة المقادير ومايعرض فيهامن
المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وهى مايرى بالبصر ويدرك باللمس والعقلى
بضد ذلك وهو مايعرف ويفهم فالذى يرى بالبصر هو الخط والسطح والجسم ذوى
الابعاد ومايعرض فيها كما ان الثقل فى الثقيل لايعرف الا بالعقل والثقل عين
الثقيل والمقادير ثلثة انواع وهى الخطوط والسطوح والاجسام وهذه
الهندسة تدخل فى الصنائع كلها وذلك ان كل صانع اذا قدر فى صناعته قبل
العمل فهى ضرب من الهندسة العقلية فهى معرفة الابعاد ومايعرض فيها من
المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وهى مايتصور فى النفس بالفكر وهى ثلثة
انواع الطول والعرض والعمق وهذه الابعاد العقلية صفات لتلك المقادير الحسية
وذلك ان الخط هو احد المقادير وله صفة واحدة وهى الطول حسب واما السطح
فهو مقدار ثان وله صفتان وهما الطول والعرض واما الجسم فهو مقدار ثالث وله
ثلث صفات وهى الطول والعرض والعمق واعلم ان النظر فى هذه الابعاد
مجردة عن الاجسام من صناعة المحققين فنبدأ اولا بوصف الهندسة الحسية لانها
اقرب الى فهم المتعلمين فنقول ان الخط الحسى الذى هو احد المقادير اصله النقطة
كما بينا قبل فى الرسالة التى فى خواص العدد بان الواحد اصل العدد وذلك ان
النقطة الحسية اذا انتظمت ظهر الخط لحاسة النظر مثل هذا . . . . . فانا لانقول
ان هذه النقطة شئ لاجزء له لكن النقطة العقلية هى التى لاجزء لها ونقول ايضا
الخط اصل السطح كما ان النقطة اصل الخط وكما ان الواحد اصل الاثنين والاثنان
اصل العدد الزوج كما بينا قبل ذلك وذلك ان الخطوط اذا تجاورت ظهر
السطح لحاسة البصر مثل هذا ونقول ان السطح اصل للجسم كما ان
الخط اصل للسطح والنقطة اصل للخط كما ان الواحد اصل الاثنين والاثنان والواحد
اصلان لاول الفرد كما بينا قبل ذلك وذلك ان السطوح اذا تراكمت بعضها فوق

بعض ظهر الجسم لحاسة النظر مثل هذه ❊ فصل ❊ فى انواع الخط
فنقول الخطوط ثلثة انواع اولها المستقيم وهو مثل الذى يخط
بالمسطر على مايرى فى هذه الصورة مثل هذا ـــــ والثانى القوس وهو مثل
الذى يخط بالبركار مثل هذا ⌒ والثالث الخط المنحنى وهو المركب منهما مثل هذا
ـــ⌒ فهذه انواع الخطوط الثلثة ❊ فصل ❊ فى القاب الخطوط المستقيمة
فنقول ان الخطوط المستقيمة اذا اضيف بعضها الى بعض اما ان تكون متساوية
او متوازية او متلاقية او متماسة او متقاطعة فالمتساوية هى التى طولها واحد
مثال هذا والمتوازية هى التى اذا كانت فى سطح واحد واخرجت فى
كلتى الجهتين اخراجا دائما لايلتقيان ابدا مثل هذا والمتلاقية هى التى
تلتق فى احدى الجهتين وتحيط بزاوية واحدة مثل هذا والمتماسة
هى التى تماس احدىهما الاخرى وتحدث زاويتين او زاوية مثل هذين
المثالين والمتقاطعة التى تقطع احدىهما الاخرى وتحدث من
تقاطعهما اربع زوايا مثل هذا فهذه القاب الخطوط المستقيمة

❊ فصل ❊ فى اسماء الخط المستقيم اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا
من غير ميل الى طرف يقال عند ذلك للخط القائم العمود وللقائم عليه القاعدة مثل
هذا واذا اضيف الخطان الى زاوية يقال لهما الساقان لتلك الزاوية
مثل هذا واذا قام خط مستقيم على خط وللخط والقائم ميل الى احد
الطرفين يحصل زاويتين احدهما اكبر يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر يقال
لها الحادة مثال هذا وكل خط مستقيم يقابل زاوية ما يقال له وتر تلك
الزاوية التى يقابلها مثل هذا والخطوط اذا اضيف الى سطح
مايقال لها اضلاع ذلك السطح مثل هذا وكل خط يخرج
من زاوية وينتهى الى اخرى يقال له قطر المربع مثل هذا وكل خط
يخرج من زاوية المثلث وينتهى الى الضلع المقابل لها ويقوم على الخط المقابل
لها على زوايا قائمة يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال له العمود ايضا

ويقال للخط الذى وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا فهذه
اسماء الخطوط المستقيمة ❊ فصل فى انواع الزوايا ❊ فنقول ان الزوايا
على نوعين مسطح ومجسم والمسطحة هى التى تحيط بها خطان على غير
استقامة مثل هذا والمجسمة هى التى تحيط بها ثلث خطوط فى كل
اثنين زاوية على غير استقامة مثل هذا ❊ فصل ❊ فى انواع
الزوايا المسطحة تتنوع من جهة الخطوط ثلثة انواع امامن خطين مستقيمين مثل هذا
اوخطين مقوسين مثل هذا او احد هما مقوس والاخر
مستقيم مثل هذا والزوايا التى تحيط بها خطوط مستقيمة تتنوع من
جهة الكيفية ثلثة انواع قائمة ومنفرجة وحادة فالقائمة هى التى اذاقام خط مستقيم
على خط آخر مستقيم قياما مستويا حدث عن جنبيه زاويتان متساويتان وكل واحدة
منهما يقال لها زاوية قائمة مثل هذا واذاقام ذلك الخط قياما غير مستوى
على خط مستقيم حدث عن جنبيه زاويتان مختلفتان احداهما اكبر من القائمة
يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر من القائمة يقال لها الحادة مثل هذا
ومجموعهما مساوى لقائمتين لان الزاوية الحادة تنقص عن القائمة
بمقدار زيادة المنفرجة على القائمة على هذا المثال فهذا عدد انواع الزوايا
❊ فصل فى انواع ❊ الخطوط القوسية فنقول ان الخطوط القوسية اربعة انواع
منها محيط الدائرة مثل هذا ومنها نصف الدائرة مثل هذا ومنها
اكثر من نصف الدائرة مثل هذا ومنها اقل من نصف الدائرة مثل
هذا ومركز الدائرة هى النقطة فى وسط الدائرة وقطر الدائرة هو الخط
المستقيم الذى يقطع الدائرة بنصفين على هذا المثال

والوتر هو الخط المستقيم الذى يصل بين طرفى الخط المقوس مثل هذا
والسهم هو الخط المستقيم الذى هو يفصل الوتر والقوس كل منهما بنصفين مثل هذا
والسهم اذا اضيف الى نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المنكوس
مثل هذا واذا اضيف نصف الوتر الى نصف القوس يقال له عند ذلك

الجيب

الجيب المستوى مثل هذا والخطوط القوسية المتوازية هى التى مركزها
واحد مثل هذا والخطوط القوسية المتقاطعة هى التى مراكزها مختلفة
مثل هذا والخطوط القوسية المتماسة هى التى تماس بعضها بعضا
امامن داخل او خارج ولا يتقاطع مثل هذا واما الخطوط
المنحنية فقد تركنا ذكرها الا انها غير مستعملة
فاعلم جميع ذلك ❊ فصل فى ذكر السطوح فنقول ❊ الشكل هو سطح
يحيط به خط او خطوط والدائرة هو شكل يحيط به خط واحد مثل هذا
وفى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة التى يخرج منها وينتهى الى
الجهتين مساو بعضها لبعض مثل هذا ونصف الدائرة شكل يحيط بها
خطان احد هما مقوس والاخر مستقيم مثل هذا وقطعة الدائرة هو شكل
يحيط به خط مستقيم وقوس من محيط الدائرة اما اكبر من نصفه واما اصغر
حسب ما بينا واوردنا مثالها قبل هذا ❊ فصل فى الاشكال المستقيمة الخطوط
وانواعها فنقول ❊ الاشكال التى يحيط بها خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث
وهو الذى يحيط به ثلثة خطوط وله ثلث زوايا مثل هذا ثم المربع
وهو الذى يحيط به اربع خطوط مستقيمة واربع زوايا قائمات مثل هذا
ثم المخمس وهو شكل يحيط به خمس خطوط وله خمس زوايا مثل هذا
ثم المسدس وهو الذى يحيط به ستة خطوط وله ستة زوايا مثل هذا
وبعده المسبع والمثمن وعلى هذا القياس تتزايد الاشكال كتزايد العدد ❊ فصل ❊
وقد بينا ان الخطوط يظهر طولها لحاسة البصر من النقطة اذا انتظمت فاقصر خط
من نقطتين مثل هذا . . ثم من ثلثة مثل هذا . . . ثم من اربعة مثل هذا
. . . . ثم من خمسة مثل هذا . . . . . ومثل هذا يتزايد واحدا بعد واحد
كتزايد العدد على النظم الطبيعى ثم نقول اصغر شكل المثلث من ثلثة اجزاء

مثل هذا ثم من ستة اجزاء مثل هذا ثم من عشرة اجزاء

مثل هذا وبعده من خمسة عشر مثل هذا

وعلى هذا القياس تتزايد كما يتزايد جميع العدد على النظم الطبيعي ثم نقول اما الاشكال المربعات فاولها تظهر من اربعة اجزاء مثل هذا وبعده من تسعة اجزاء وبعده من ستة عشر وبعده من خمسة وعشرين وعلى هذا القياس تتزايد المربعات دائما كما يتزايد جميع العدد على نظم الطبيعة الافراد وتكون كلها مجذورات

﴿فصل﴾ في بيان المثلث انه اصل لجميع الاشكال فنقول ان الشكل المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط كما ان الواحد اصل لجميع العدد والنقطة اصل للخطوط والخط اصل للسطوح والسطح اصل للاجسام كما بينا قبل وذلك انه اذا اضيف شكل مثلث الى شكل آخر مثله حدث من جملتهما شكل مربع مثل هذا

وان اضيف اليهما شكل اخر مثلث حدث من ذلك شكل مخمس مثل هذا

وان اضيف اليها شكل اخر مثلث حدث شكل مسدس مثل هذا

وان اضيف اليها شكل آخر حدث من ذلك شكل مسبع مثل هذا

وعلى هذا القياس يحدث الاشكال المستقيمة الخطوط الكثيرة الزوايا من الشكل المثلث اذا ضم بعضها الى بعض وتتزايد دائما بلا نهاية كما تتزايد العدد من الاحاد اذا ضم بعضها الى بعض دائما بلا نهاية كما بينا قبل فقد تبين ان من الشكل المثلث تتركب الاشكال المستقيمة الخطوط وان من السطح تتركب الاجسام وان من الخطوط تتركب السطوح كما ان من الواحد يتركب العدد فان النقطة في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد وكما ان الواحد لا جزء له كذلك النقطة العقلية لا جزء لها فصل السطوح من جهة الكيفية تتنوع ثلثة انواع مسطحا ومقعرا ومقببا فالمسطح كوجوه الالواح والمقعر كقعر الاواني والمقبب كظهر

القباب ومن الاشكال ما يسمى البيضى مثل هذا ومنها الهلالى مثل هذا

ومنها المخروط الصنوبرى مثل هذا ومنها الاهليلجى مثل هذا ومنها النارنجى مثل هذا ومنها ستم خانجى مثل هذا ومنها طبلى مثل هذا

ومنها زيتونى مثل هذا

﴿فصل في ذكر الاجسام فنقول﴾

السطوح هي نهايات الاجسام ونهايات السطوح الخطوط ونهايات الخطوط هي النقطة وذلك ان كل خط لابد ان يبتدئ من نقطة وينتهي الى اخرى فكل سطح ينتهي الى خط او خطوط وكل جسم فلا بد ان ينتهي الى سطح او سطوح فمن الاجسام ما يحيط به سطح واحد وهي الكرة ومنها ما يحيط به سطحان وهو نصف الكرة وذلك ان سطحا منه مقبب وسطحا مدور ومن الاجسام ما يحيط به ثلث سطوح وهو ربع الكرة ومنها ما يحيط به اربع سطوح مثلثات تسمى الشكل النارى ومنها ما يحيط به خمس سطوح ومنها ما يحيط به ستة سطوح مربعات ومنها المكعب ومنها اللبنى ومنها البيرى ومنها اللوحى فالجسم المكعب هو الذي طوله وعرضه مثل سمكه وله ستة سطوح مربعات متساوى الاضلاع قائم الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة واثناعشر ضلعا متساوية كل اربعة منها متوازية مسطحة وهذه صورته

واما الجسم البيرى فهو الذي طوله مثل عرضه وسمكه اكبر منهما وله ستة سطوح مربعات اثنان منها متقابلان متساوى الاضلاع قائمة الزوايا واربعة منها ضيقات مستطيلات متساوية الاضلاع قائمة الزوايا وله اثناعشر ضلعا اربع طوال متساوية متوازية وثمانية قصار متساوية متوازية وله ثمان زوايا مجسمة واربع وعشرون زاوية مسطحة وهذه صورته

واما الجسم اللوحى فهو الذي طوله اكبر من عرضه وعرضه اكبر من سمكه وله ستة سطوح مربعات اثنان منها طويلان متقابلان متسعان ومتساويا الاضلاع قائما الزوايا وسطحان اخران طويلان ضيقان متساويا الاضلاع قائما الزوايا وله اثناعشر ضلعا اربعة منها طوال واربعة منها قصار واربعة اقصر من ذلك وله ثمانية زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وهذه صورته

واما الجسم اللبنى فهو الذي طوله مثل

عرضه وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح مربعات متقابلات متساوى الاضلاع
قائم الزوايا واربعة منها ضيقات مستطيلات متساوى الاضلاع قائم الزوايا وله
اثناعشر ضلعا اربعة منها قصار متساوية متوازية اثنان منها واسعان وثمانية منها
طوال متساوية ولها ثمان زوايا مجسمات واربع وعشرون زاوية مسطحة
حسب مابين فى كتاب اقليدس وصورته هذا ❊ واما الجسم الكرى ❊
هو الذى يحيط به سطح واحد وفى داخله نقطة وكل الخطوط المستقيمة الخارجة
من تلك النقطة الى سطح الكرة متساوية بعضها بعضاً ويقال لتلك النقطة مركز
الدائرة واذادارت الكرة فيكون فى سطحها نقطتان متقابلتان ساكنتان يقال
لهما قطبتا الكرة واذا وصل بينهما بخط مستقيم جاز ذلك على مركز الكرة يقال
له محور الكرة واذااتصل الخط من نقطة الى نقطة فهو المحور واذ قد ذكرنا طرفاً من
اصل الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمات ❊ وقلنا ❊ ان هذا العلم يحتاج
اليه اكثر الصناع فلنبين ذلك وهو التقدير قبل العمل لان كل صانع يؤلف الاجسام
بعضها الى بعض ويركبها فلا بد له ان يقدر اولا المكان فى اى موضع يعملها والزمان
فى اى وقت يعملها ويبتدى فيها والامكان هل يقدر عليه ام لا وباى الة واداة
يعملها وكيف يؤلف اجزاؤها حتى يلتام ويالف فهذه الهندسة التى تدخل فى
اكثر الصنائع التى هى تاليف الاجسام بعضها الى بعض ❊ واعلم ❊ ان كثيراً من
الحيوانات تعمل صنعة طبيعية قد جبلت عليها بلا تعليم كالنحل فى اتخاذها
البيوت وذلك انها تبنى بيوتها مطبقات مستديرات الشكل كالترس بعضها فوق
بعض وتجعل ثقب البيوت كلها مسدسات الاضلاع والزوايا لما فى ذلك من اتقان
الحكمة لان خاصية هذا الشكل انه اوسع الاشكال من المربع والمخمس ولا تكشف
تلك البيت حتى لا يكون بينهما خلل فيداخل الهوى المنعكر العسل فينقص
فيعقب العسل هذا مثال ذلك وهكذا العنكبوت تنسج شبكتها فى زوايا البيت
والحائط شفقة عليها من تخريق الرياح واما كيفية نسجها فهو ان تمد سداها
على الاستقامة وخيوط لحمتها على الاستدارة لما فيه من سهولة العمل مثل هذا
ومن الناس من يستخرج صناعة بقريحته وذكاء نفسه لم
يسبق اليها واما اكثر الصناع فانهم يجدونها توفيقا
وتعليما من الاستاذين ❊ فصل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ❊ ان علم الهندسة

يدخل

يدخل فى الصنائع كلها وخاصة فى المساحة وهى صناعة تحتاج اليها العمال
والكتاب والدهاقين واصحاب الضياع والعقارات فى معاملاتهم من جباية الخراج
وحفر الانهار وعمل البريدات وماشاكلها ❊ فصل ثم اعلم بان ❊ المقادير التى تمسح
بها الاراضى بالعراق خمسة مقادير وهى الاشل والباب والذراع والقبضة والاصبع
واعلم بان الاصبع الواحدة غلظها ستة شعيرات مصفوفة والقبضة الواحدة اربع
اصابع والذراع الواحد ثمان قبضات وهى اثنان وثلثون اصبعا والباب طوله ستة
اذرع وهى ثمان واربعون قبضة وهو مائة واثنان وتسعون اصبعا والاشل حبل
طوله عشرة ابواب وهو ستون ذراعا واربعة مائة وثمانون قبضة والف وتسع
مائة وعشرون اصبعا واعلم بانك اذا ضربت هذه المقادير بعضها فى بعض فالذى
يخرج منها يسمى تكسيرا فاذا جمعت فيكون منها جريبات وقفيزات وعشيرات
ولما حسابها فهى ان القبضة الواحدة فى مثلها تكون ستة عشر اصبعا والذراع
الواحدة فى مثلها يكون اربعة وستون قبضة مكسرة والف واربعة وعشرين
اصبعا مكسرة وهو تسع ربع عشر عشر الجريب والباب الواحد فى مثله يكون ستة
وثلثين ذراعا مكسرة وهذه صورتها ٣٦ وهو ٢٣٠٤ قبضة مكسرة وهو
٣٦٨٦٤ اصبعا وهو عشر عشر الجريب ❊ واما الاشل ❊ فى مثله يكون جريبا وهو
عشر اقفزة وهو مائة عشير وهذه صورتها ٣٦٠٠ ذراعا مكسرة وهو ٢٣٠٤٠٠
قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤٠٠ اصبعا مكسرة واما القفيز فهو عشرة اعشار
وهو عشرة ابواب مكسرة وهو من ضرب تسعة عشر ذراعا الا شيأ يسيراً فى مثله وهو
ثلثة مائة وستون ذراعا واما العشير فهو من ضرب باب واحد فى مثله وهو ٣٦
ذراعا مكسرة وهو ٢٣٠٤ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤ اصبعا مكسرة والاشوال
فى الاشوال واحدها جريب وعشراتها عشرة اجربة والاشل فى الابواب واحدها
قفيز وعشراتها جريب والاشل فى الاذرع واحدها عشير وثلثاعشير وستتها قفيز
والاشل فى القبضات واحدها سدس عشير وربع سدس عشير وكل ثلثة
اخماسه عشير وكل ستة منه قفيز والاشل فى الاصابع كل واحد منها ربع
سدس عشير وربع ربع سدس عشير وكل عشرة منها ربعا عشير وسدس ثمن
عشير والابواب فى الابواب واحدها عشير وعشرتها قفيز والابواب فى الاذرع
واحدها سدس عشير وستتا عشير والابواب فى القبضات كل واحد منها ثلثة

ارباع ربع تسع عشير والابواب فى الاصابع كل خمسة وثمانين منها ثلث عشير وربع سدس عشير وتسع عشير تقريبا وكل اربعة منها ثلثة ارباع و تسع عشير وكل مائة ثمان وعشرون منها ثلثا ثلث عشير الاذرع فى الازرع واحدها ربع تسع عشير وكل اربع منها تسع عشير وكل مائة منها عشيران و ثلثا عشير و تسع عشير فهذا شرح مساحة العرض والطول فاما مساحة العمق فهو ان تضرب الطول فى العرض فما اجتمع من ذلك فى العمق و ما يجتمع فهو تكسير الجسم و الحاجة الى هذا العمل عند حفر الانهار و الابار و الحفائر و البريدات و المسنيات و الاساسات للمدايار و البنيات وماشاكل ذلك ❁ فصل ثم اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه ❁ فانه يدخل الشبه فى كل صناعة علمية على من يتعاطاها و ليس من اهلها وكان ناقصا فيها او ساهيا عنها مثال ذلك ما ذكروا ان رجلا باع من رجل آخر قطعة ارض بالف درهم على ان طولها مائة ذراع و عرضها مائة ذراع ثم قال له خذ منى عوضا عنها قطعتين من ارض كل واحدة منهما طولها خمسون ذراعا و عرضها خمسون ذراعا و توهم ان ذلك حقه فتحاكما الى قاض غير مهندس وقضا بمثل ذلك حقا ثم تحاكما الى حاكم من اهل الصناعة فحكم بان ذلك نصف حقه و هكذا ايضاً ذكر ان رجلا استاجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها اربعة اذرع فى عرض اربعة اذرع فى عمق اربعة اذرع بثمانية دراهم فحفر له ذراعين فى ذراعين طولا و عرضا و عمقا فطالبه باربعة دراهم نصف الاجرة فتنازعا و تحاكما عند مفتى غير مهندس فحكم بان ذلك حقه ثم تحاكما الى اهل الصناعة فحكموا له بدرهم واحد وقيل لرجل يتعاطى الحساب ولم يكن من اهله كم نسبة الف الف الى الف الف الف فقال ثلثان وقال اهل الصناعة انه عشر عشر العشر فعلى هذا المثال تدخل الشبهة على كل من يتعاطى صناعة و ليس من اهلها و من اجل هذا قيل استعينوا على كل صنعة باهلها ❁ فصل اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الانسان الواحد لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشاً نكدا لانه محتاج الى طيب العيش من احكام صنائع شتى ولا يمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير و الصنائع كثيرة فمن اجل هذا اجتمع فى كل مدينة او قرية اناس كثير لمعاونة بعضهم بعضاً وقد اوجبت الحكمة الالهية و العناية الربانية بان يشتغل جماعة منهم باحكام الصنائع وجماعة فى التجارات وجماعة باحكام البنيان وجماعة بتدبير السياسات وجماعة

باحكام

باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدم للجميع والسعى فى حوائجهم لان مثلهم فى ذلك كمثل اخوة من اب واحد فى منزل واحد متعاونين فى امر معيشتهم كل منهم فى وجه منها فاما ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والاجرة فان ذلك حكمة وسياسة ليكون حثالهم على الاجتهاد فى اعمالهم وصنائعهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل انسان من الاجرة بحسب اجتهاده فى العمل ونشاطه فى الصنائع ❁ فصل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ❁ بانه ينبغى لك ان تتيقن بانك لاتقدر ان تنجو وحدك مما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا وآفاتها بالجناية التى كانت من ابينا ادم عليه السلام لانك محتاج فى صلاحك وتخلصك من هذه الدنيا التى هى عالم الكون والفساد ومن عذاب جهنم وجوار الشياطين وجنود ابليس اجمعين والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات ومسكن العلميين وجوار ملئكة الرحمن المقربين الى معاونة اخوان لك نصحاء واصدقاء لك فضلاء متبصرين بامر الدين علماء بحقائق طريق الامور ليعرفوك طرائق الاخرة وكيفية الوصول اليها والنجاة من الورطة التى وقعنا فيها كلنا بجناية ابينا ادم عليه السلام فاعتبر بحديث الحمامة المطوقة المذكورة فى كتاب كليلة ودمنة وكيف نجت من الشبكة ولتعلم حقيقة ما قلنا ❁ واعلم ❁ ان الحكماء اذا ضربوا امثلا لامور الدنيا فانما غرضهم منه امور الاخرة والاشارة اليها بضروب الامثال بحسب ما تحتمل عقول الناس فى كل مكان وزمان ❁ فصل ❁ واذ قد ذكرنا طرفا من الهندسة الحسية شبه المدخل والمقدمات فنريد ان نذكر طرفا من الهندسة العقلية اذ كانت هى احدى اغراض الحكماء الراسخين فى العلوم الالهية المرتاضين بالرياضات الفلسفية من هذا وذلك ان غرضهم فى تقديم الهندسة بعد علم العدد هو تخريج المتعلمين من المحسوسات الى المعقولات وترقيتهم لتلاميذهم واولادهم من الامور الجسمانية الى الامور الروحانيات ❁ فصل واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ❁ ان النظر فى الهندسة الحسية يؤدى الى الحذق فى الصنائع العملية كلها والنظر فى الهندسة العقلية يؤدى الى الحذق فى الصنائع العلمية لان هذا العلم احد الابواب التى تؤدى الى معرفة جوهر النفس التى هى جذر العلوم وعنصر الحكمة واصل الصنائع العلمية والعملية جميعا اعنى معرفة جوهر النفس فاعلم جميع ما قلنا ❁ فصل ❁ الخط العقلى لايرى بمجرده الا بين السطحين وهو مثل الفصل

المشترك الذی هو بین الشمس و الظل و اذالم یکن شمس و لافیئ لم تر خطا بنقطتین وهمیتین فاذاتوهمت انه تحرك احدی النقطتین و سکنت الاخری حتی رجعت الی حیث ابتدأت بالحرکة حدث فی فکرك السطح والسطح العقلی ایضالایری بمجرده الابین الجسمین وهو الفصل المشترك بین الماء والدهن و النقطة العقلیة لاتری ایضابمجردها الاحیث ینقسم الخط بنصفین بالوهم ای موضع وقعت للاشارة الیها فهی تنتهی هناك ❋ واعلم یا اخی ❋ انك اذا توهمت حرکة هذه النقطة علی سمت واحد حدث فی فکرك خط وهمی مستقیم و اذا توهمت حرکة هذا الخط فی غیر الجهة التی تحرکت الیها النقطة حدثت فی فکرك سطح وهمی و اذا توهمت حرکة هذه السطح فی غیر الجهة التی تحرك الیها الخط و النقطة حدث فی وهمك جسم وهمی له ستة سطوح مربعات قائمة الزوایا وهو المکعب وان کانت مسافة حرکة السطح اقل من مسافة حرکة الخط حدث ذلك من جسم لبنی وان کان اکثر من ذلك حدث من ذلك جسم بیری و انکانت متساویة حدث مکعب ❋ واعلم یا اخی ❋ بان کل خط مستقیم مفروض فی الوهم فلا بد له من نهایتین وهمارأساه ویسمیان النقطتین الوهمیتین و اذاتوهمت انه تحرکت احدی النقطتین و سکنت الاخری حتی رجعت الی حیث ابتدأت بالحرکة حدث فی فکرك من ذلك سطح مدور وهمی ویکون النقطة الساکنة مرکز الدائرة و النقطة المتحرکة التی قد حدثت فی فکرك بحرکتها محیط الدائرة ❋ ثم اعلم ❋ بان اول سطح یحدث من حرکتها ثلث الدائرة ثم ربع الدائرة ثم نصف الدائرة ثم الدائرة و اذا توهمت ان الخط المقوس الذی هو نصف محیط الدائرة سکن رأساه جمیعا و تحرك الخط نفسه حتی یرجع الی حیث ابتدأ بالحرکه حدث فی فکرك من حرکتها جسم کری فقد بان لك بما ذکرنا ان الهندسة العقلیه هی النظر فی الابعاد الثلثة التی هی الطول والعرض و العمق خلو من الاجسام الطبیعیة و ذلك ان الناظرین فی الهندسة الحسیة التی تقدم ذکرها اذا ارتاضوا فیها و قویت افکارهم بالنظر فیها انتزعوا هذه الابعاد الثلثة التی هی الخط و السطح و الجسم و صورها فی نفوسهم لتلك الابعاد المصورة کالهیولی وهی فیها کالصورة ویسمونها مقادیر مساحیة ویستغنون عن النظر الی المقادیر الحسیة ثم یتکلمون علیها و یخبرون عن اجناسها و انواعها و خواصها و ما یعرض فیها من المعانی اذا اضیف بعضها الی بعض فیقولون الخط

هو مقدار ذو بعد واحد و السطح هو مقدار ذو بعدین و الجسم هو مقدار ذو ثلثة ابعاد و الخط المستقیم هو اقصر خط وصل بین النقطتین و النقطة رأس الخط و الخط المقوس هو الخط الذی لا یمکن ان یفرض علیه ثلثة نقط علی سمت واحدة و الزوایا ما بین خطین علی غیر استقامة و الشکل ما احاط به خط واحد او خطوط و الدائرة شکل یحیط به خط واحد یقال له المحیط و فی داخله نقطة کل الخطوط المستقیمة المخرجة منها الیه متساویة و المثلث شکل یحیط به ثلث خطوط و ثلثة زوایا و المربع شکل یحیط به اربعة خطوط و له اربعة زوایا قائمات و علی هذا القیاس و المثال سائر ما یتکلمون فی الهندسة من غیر اشارة الی جسم من الاجسام الطبیعیة و اعلم بان کثیراً من المهندسین و الناظرین فی العلوم یظنون ان لهذه الابعاد الثلثة اعنی الطول و العرض و العمق وجودا بذاتها و قوامها و لا یدرون ان ذلك الوجود انما هو فی جوهر الجسم او فی جوهر النفس و هی کلها کالهیولی و هی فیها کصورة اذا انتزعها القوة المفکرة من المحسوسات و لو علموا ان الغرض الاقصی من النظر فی العلوم الریاضیة انما هو ان یرتاض انفس المتعلمین بان یاخذ صور المحسوسات من طریق قوی الحساسة و تصورها فی ذاتها بالقوة المفکرة حتی اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقیت تلك الرسوم التی ادت القوی الحساسة الی القوة المتخیلة و المتخیلة الی القوة المفکرة و المفکرة الی القوة الحافظة مصورة فی جوهر النفس و استغنت عند ذلك النفس عن استخدامها للقوی الحساسة فی ادراك المعلومات عند نظرها الی ذاتها و وجدت صور المعلومات کلها فی جوهرها فعند ذلك استغنت عن الجسد و زهدت فی الکون معها و انتبهت من نوم الغفلة و استیقظت من رقدة الجهالة و نهضت بقوتها و استغنت بذاتها و فارقت الاجسام و خرجت من بحر الهیولی و نجت من اسر الطبیعة و اعتقت من عبودیة الشهوات الجسمانیة و تخلصت من حرقة الاشتیاق الی اللذات الجرمانیة و شاهدت عالم الارواح و ارتقت الی هناك حیث قال الیه یصعد الکلم الطیب و العمل الصالح یرفعه اراد به النفس الزکیة و جوزیت باحسن الجزا وهذا هو الغرض الاقصی من النظر فی العلوم الریاضیة التی کانوا یخرجون اولاد الحکماء و تلامذة القدماء هکذا مذهب اخواننا وفقك الله و ایانا
سبیل الرشاد انه رؤف بالعباد

﴿ الرسالة الثالثة من الرياضية التعليمية الموسومة بالاسطرنوميا فى علم النجوم وتركيب الافلاك من جملة رسائل اخوان الصفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناً بروح منه ❊ انا قد فرغنا من رسالة المدخل الى علم الهندسة وبينا فيها الهندسة الحسية والعقلية واستوفينا الكلام فى الخطوط والاشكال والزوايا التى لابد للمهندسين ان يعرفوا ذلك ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفاً من علم النجوم مثل ما فيها ❊ فنقول ❊ ان علم النجوم ينقسم ثلثة اقسام قسم منها هو معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا القسم علم الهيئة ومنها قسم هو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك ومنها قسم هو معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى هذا النوع علم الاحكام فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة من كل نوع طرفاً شبه المدخل كيما يسهل الطريق على المتعلمين ويقرب تناوله للمبتدين ❊ فنقول ❊ اصل النجوم وهو معرفة ثلثة اشياء وهى الكواكب والافلاك والبروج فالكواكب اجسام كريات مستديرات مضيئات وهى الف وتسعة وعشرون كوكباً كباراً التى ادركت بالرصد منها سبعة يقال لها السيارة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والباقية يقال لها ثابتة ولكل كوكب من السبعة السيارة فلك يخصه والافلاك هى اجسام كريات مشفات مجوفات وهى تسعة افلاك مركبة بعضها فى جوف بعض كحلقة البصل فادناها الينا فلك القمر وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة البيضة ببياضها والارض فى جوف الهواء كالمح فى بياضها ومن وراء فلك القمر فلك عطارد ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ ومن وراء فلك المريخ فلك المشترى ومن وراء فلك المشترى

فلك زحل ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة ومن وراء فلك الكواكب الثابتة فلك المحيط هذا مثال ذلك

وذلك ان الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فى كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير سائر الافلاك والكواكب معه كما قال الله عزوجل وكل فى فلك يسبحون وهذا الفلك المحيط مقسوم باثنى عشر قسماً كجزر البطيخة كل قسم منها يسمى برجاً وهذه اسماءها الحمل والثور والجوزأ والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فكل برج ثلثون درجة جملتها ثلثمائة وستون درجة وكل درجة ستون جزءً كل جزء يسمى دقيقة جملتها احد وعشرون الفاً وستمائة دقيقة وكل دقيقة ستون جزء يسمى ثانية وكل ثانية ستون جزء وكل جزء يسمى ثالثة وهكذا الى الروابع والخوامس وما زاد بالغاً ما بلغ وهذه البروج توصف باوصاف شتى من جهات عدة

وقبل وصفها نحتاج ان نذكر اشياء لابد من ذكرهامنها ان الزمان اربعة اقسام وهى الربيع والصيف والخريف والشتاء والجهات اربع وهى المشرق والمغرب والجنوب والشمال والاركان اربعة وهى النار والهواء والماء والارض والطبائع اربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط اربع وهى الصفراء والسوداء والبلغم والدم والرياح اربع وهى الصبا والدبور والجربياء والتيمن ❊ فصل فى ذكر صفة البروج ❊ فنقول منهاستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة ذكور وستة اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة فوق الارض وستة تحت الارض وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة صاعدة وستة هابطة وستة يمنة وستة يسرة وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر ❊ تفصيلها اما الستة الشمالية ❊ فهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة واذا كانت الشمس فى واحد منها يكون الليل اقصر والنهار اطول ❊ واما الستة الجنوبية ❊ فهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت واذا كانت الشمس فى واحد منهايكون الليل اطول والنهار اقصر ❊ واما المستقيمة الطلوع ❊ فهى السرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس وكل واحد منها تطلع فى اكثر من ساعتين واذا كانت الشمس فى واحد منهاتكون هابطة من الشمال الى الجنوب ومن الاوج الى الحضيض والليل آخذ من النهار واما المعوجة الطلوع فهى الجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزآء وكل واحد منها واحد يطلع فى اقل من ساعتين واذا كانت الشمس فى واحد منهاتكون صاعدة من الجنوب الى الشمال ومن الحضيض الى الاوج والنهار آخذ من الليل واما الستة الذكور النهارية فهى الحمل والجوزأ والاسد والميزان والقوس والدلو واما الستة الاناث الليلية فهى الثور والسرطان والسنبلة والعقرب والجدى والحوت واما الستة التى تطلع بالنهار فهى من البرج الذى فيه الشمس الى البرج السابع منهاوالستة التى تطلع بالليل هى من البرج السابع الى البرج الذى فيه الشمس واما الستة التى من حيز الشمس فهى من بروج الاسد الى برج الجدى والستة التى من حيز القمر هى من برج الدلو الى برج السرطان ومن وجه آخر هذه البروج تنقسم اربعة اقسام منهاثلثة ربيعية صاعدة فى الشمال زائدة

النهار على الليل وهى الحمل والثور والجوزاء وثلثة صيفية هابطة من الشمال آخذة الليل من النهار وهى السرطان والاسد والسنبلة ومنهاثلثة خريفية هابطة فى الجنوب زائدة الليل على النهار وهى الميزان والعقرب والقوس ومنها ثلثة شتوية صاعدة من الجنوب آخذة النهار من الليل وهى الجدى والدلو والحوت كذلك وينقسم هذه البروج من جهة اخرى باربعة اقسام ثلثة منها مثلثات ناريات حارات يابسات شرقيات على طبيعة واحدة وهى الحمل والاسد والقوس وثلثة منها مثلثات ترابيات باردات يابسات جنوبيات على طبيعة واحدة وهى الثور والسنبلة والجدى وثلثة منها مثلثات هوائيات حارات رطبات غربيات على طبيعة واحدة وهى الجوزأ والميزان والدلو ومنها مثلثات مائيات باردات رطبات شماليات على طبيعة واحدة وهى السرطان والعقرب والحوت وكذلك من جهة اخرى تنقسم هذه البروج ثلثة اثلاث اربعة منها منقلبة الزمان وهى الحمل والسرطان والميزان والجدى واربعة منها ثابتة الزمان وهى الثور والاسد والعقرب والدلو واربعة منها ذوات الجسدين وهى الجوزاء والسنبلة

حيز القمر — السرطان		حيز الشمس — الاسد
جوزاء	عطارد	سنبله
ثور	زهرة	ميزان
حمل	مريخ	عقرب
حوت	مشترى	قوس
دلو	زحل	جدى

والقوس والحوت فقد بان بهذا الوصف فى هذا الشكل ان لو كانت البروج اكثر من اثنى عشرا واقل من ذلك لما استمرت فيه هذه الاقسام على هذا الوجه الذى ذكرنا

جوزاء	ثور	حمل
سنبلة	اسد	سرطان
قوس	عقرب	ميزان
حوت	دلو	جدى

فاذاً بواجب الحكمة كانت اثنى عشر لان البارى جل ثناءه لا يفعل الا الاحكم والاتقن ومن اجل هذا جعل الافلاك كريات الشكل لان هذا الشكل افضل الاشكال وذلك انه اوسعها وابعدها من الافات واسرعها حركة ومركزه فى وسطه واقطاره متساوية ويحيط به سطح واحد ولايماس غيره الاعلى نقطة ولا يوجد فى شكل غيره هذه الاوصاف وجعل ايضا حركته مستديرة لانها افضل الحركات

وهذه البروج الاثنى عشر تنقسم بين هذه الكواب السبعة السيارة من عدة وجوه و لها فيها اقسام وخطوط من وجوه شتى فنها البيت والوبال ومنها الاوج والحضيض ومنها الشرف والهبوط ومنها الجوزهر يعنى الراس والذنب ومنها ربوبية المثلثات ومنها ربوبية الوجوه ومنها ربوبية الحدود ومنها ربوبية النوبهرات ومنها ربوبية الاثنى عشريات ومنها ربوبية مواضع السهام وغير ذلك وان هذه الكواكب السيارة كالارواح والبروج لها كالاجساد ومنها فصل فى ❊ ذكر البيوت والوبال ❊ فنقول اعلم ان الاسد بيت الشمس والسرطان بيت القمر والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والثور والميزان بيتا الزهرة والحمل والعقرب بيتا المريخ والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب الخمسة بيت من حيز الشمس وبيت من حيز القمر ووبال كل كوكب فى مقابلة بيته ولهذه الكواكب لبعضها فى بيوت بعض مواضع مخصوصة فنها الشرف والهبوط ومنها الاوج والحضيض ومنها الجوزهر (تفسير) ذلك فاما الشرف هو اعز موضع الكواكب فى الفلك والهبوط ضده والاوج اعلى موضع الكواكب فى الفلك والحضيض ضده فشرف الشمس فى الحمل وهو بيت المريخ واوجها فى الجوزاء بيت عطارد وشرف زحل فى الميزان بيت الزهرة واوجه فى القوس بيت المشترى وجوزهره فى السرطان بيت القمر ومعنى الجوزهر تقاطع طريق الكواكب لطريق الشمس بممرها فى البروج فى موضعين احدهما يسمى راس الجوزهر والاخر ذنب الجوزهر وذلك ان زحل اذا سار فى البروج يكون مسيره فى ستة ابراج عن يمنة طريق الشمس ثم يعبر الى الجانب الاخر ويسير ستة ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث لطريقها تقاطع فى موضعين احدهما يسمى الراس والاخر الذنب ولكل كوكب من الخمسة السيارة جوزهر مثل ما لزحل مذكور ذلك فى الزيجات واما المذكور فى التقاويم فهو الذى للقمر ويقال لهما ايضا العقدتان وانما اختص ذكرهما فى التقاويم لانهما ينتقلان فى البروج الدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما دلالة كدلالة الكواكب واذا اجتمع

الشمس والقمر فى وقت من الاوقات عند احدهما فى برج واحد ودرجة واحدة انكسف الشمس ولا يكون ذلك الا فى آخر الشهر لان القمر يصير محاذيا لموضع الشمس من البرج والدرجة فيمنع نور الشمس عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ما تمنع قطعة غيم عن ابصارنا نور الشمس اذا مرت محاذية لابصارنا ولعين الشمس واذا كانت الشمس عند احدهما وبلغ القمر الى الاخر انكسف القمر ولا يكون كسوف القمر الا فى نصف الشهر لان القمر فى نصف الشهر يكون فى البرج المقابل للبرج الذى فيه الشمس وتكون الارض فى الوسط فتمنع نور الشمس عن اشراقه على القمر فيرى القمر منكسفا لانه ليس له نور من نفسه وانما يكتسى النور من الشمس ومثال ذلك هذين المثالين

وشرف المشترى فى السرطان واوجه فى السنبلة وراس جوزهره فى الجوزاء وشرف المريخ فى الجدى واوجه فى الاسد وجوزهره فى الحمل وشرف الزهرة فى الحوت واوجها فى الجوزاء وراس جوزهرها فى الثور وشرف عطارد فى السنبلة واوجه فى الميزان وجوزهره فى الحمل وشرف القمر فى الثور واوجه فى البروج متحرك يعرف موضعه ذلك من التقويم والزيج وجملته ان القمر اذا قارن الشمس فهو عند الاوج او قابلها فهو عند الاوج وفى مقابلة شرف كل كوكب هبوطه من البرج السابع مثله وفى مقابلة الاوج الحضيض مثل ذلك وفى مقابلة شرف راس الجوزهر موضع الذنب من البرج السابع مثله ❊ فصل فى ذكر ارباب المثلثات والوجوه والحدود ❊ اعلم ان هذه الكواكب السيارة لبعضها فى بيوت بعض شركة والحدود تفصيل ذلك ان كل ثلثة ابراج على طبيعة واحدة تسمى المثلثات كما بين من قبل ذلك وتديرها ثلثة كواكب تسمى ارباب المثلثات يستدل بها على اثلاث اعمار

الموالید فارباب المثلثات الناریات بالنهار الشمس ثم المشتری وبالليل المشتری ثم الشمس وشریکهما بالليل والنهار زحل وارباب المثلثات الترابیات بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشریکهما بالليل والنهار المریخ وارباب المثلثات الهوائیات بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشریکهما بالليل والنهار المشتری وارباب المثلثات المائیات بالنهار الزهرة ثم المریخ وبالليل المریخ ثم الزهرة وشریکهما بالليل والنهار القمر ❋ فصل فی ذکر ارباب الوجوه فنقول ❋ اعلم ان کل برج من هذه الابراج ینقسم ثلثة اثلاث کل ثلث عشر درجات یسمی وجها منسوبا ذلك الی کوکب من السیارة یقال له رب الوجه یستدل به علی صورة المولود وعلی ظواهر الامور تفصیل ذلك العشر درجات الاولی من برج الحمل وجه المریخ وعشر درجات الثانیة وجه الشمس وعشر درجات الاخیرة وجه الزهرة وعشر درجات من الثور وجه عطارد والعشر الثانیة وجه القمر والعشر الاخیرة وجه زحل وعشر درجات من الجوزاء وجه المشتری والعشر الثانیة وجه المریخ والعشر الاخیرة وجه الشمس وعلی هذا القیاس الی آخر الحوت کل عشر درجات وجه لکوکب واحد علی توالی افلاکها کما بینا فاما ذکر الحدود واربابها فان کل برج من هذه الابراج ینقسم بخمسة اقسام مختلفة الدرج اقل جزء منها درجتان واکثرها اثنتا عشرة درجة کل جزء منها یسمی حدا منسوبا ذلك الحد الی کوکب من الخمسة السیارة یقال له رب الحد یستدل به علی اخلاق المولود ولیس للشمس ولا للقمر فیهما نصیب وقد صورنا لحسابه دائرة فیها مکتوب حرفان حرفان الحرف الاول من اسم صاحب الحد والثانی کمیة درج وکذلك حساب الوجوه حرفان اسم صاحب الوجه حرف والثانی کمیة درج الوجه وهذه اسماؤها کیوان ك مشتری م بهرام ب شمس ش قمر ق زهره ز عطارد ع فاما الاوسع من الدائرة فهو حساب الحدود حرفان حرفان والدائرة الوسطی حساب الوجوه مثل ذلك

❋ فصل ❋ فی ذکر الکواکب السیارة فنقول اثنان منها نیران وهما الشمس والقمر واثنان منها سعدان وهما المشتری والزهرة واثنان منها نحسان وهما زحل والمریخ وواحد ممتزج وهو عطارد وعقدتان وهما الراس والذنب ❋ ذکر طبائعهما ❋ الشمس ذکر حار ناری نهاری سعد زحل بارد یابس ذکر

نهاری نحس المشتری حار رطب ذکر نهاری سعد المریخ حار یابس انثی لیلی نحس الزهرة باردة رطبة مؤنثة لیلیة سعد عطارد لطیف ممتزج میال القمر بارد رطب انثی لیلی سعد اسود الراس مثل المشتری الذنب مثل زحل ❋ ذکر انوارها ❋ نور الشمس خمس عشرة درجة امامها ومثل ذلك خلفها نور زحل والمشتری کل واحد تسع درجات قدامه ومثل ذلك خلفه نور المریخ ثمان درجات قدامه ومثل ذلك خلفه نور الزهرة وعطارد کل واحد سبع درجات امامه ومثل ذلك خلفه نور القمر اثنتا عشرة درجة قدامه ومثل ذلك خلفه ذکر مالها من الایام واللیالی فاعلم ان اللیل والنهار وساعاتهما مقسومة بین الکواکب السیارة فاول ساعة من یوم الاحد ومن لیلة الخمیس للشمس واول ساعة من یوم الاثنین ومن لیلة الجمعة للقمر واول ساعة من یوم الثلثا ومن لیلة السبت للمریخ واول ساعة من الاربعا ولیلة الاحد لعطارد واول ساعة من یوم الخمیس ولیلة الاثنین للمشتری واول ساعة من یوم الجمعه ولیلة الثلثا للزهرة واول ساعة من یوم السبت ولیلة الاربعا لزحل فاما سائر ساعات اللیل والنهار فمقسومة بین هذه الکواکب علی توالی افلاکها مثال ذلك ان الساعة الثانیة من یوم الاحد للزهرة التی فلکها دون فلك الشمس والساعة الثالثة لعطارد الذی فلکه دون فلك الزهرة والساعة الرابعة للقمر الذی فلکه دون فلك عطارد والساعة الخامسة لزحل والساعة السادسة للمشتری والساعة السابعة للمریخ والساعة الثامنة للشمس والتاسعة للزهرة والعاشرة لعطارد والحادیة عشر للقمر والثانیة عشر لزحل وعلی هذا الحساب سائر ساعات الایام واللیالی یبتدئ من رب الساعة الاولی علی توالی افلاکها کما بینا فصل فی (ذکر) ما للکواکب السیارة من الاعداد ان هذه الکواکب السیارة لکل واحد منها دلالة علی اعداد معلومة من السنین والشهور والایام والساعات یستدل بها علی کمیة اعمار الموالید وعلی طول بقاء الکائنات فی عالم الکون والفساد فمنها الکبری والوسطی والصغری حسبما بینا ورتبنا فی هذا الجدول

سنو الکواکب	للشمس	للزهره	لعطارد	للقمر	لزحل	للمشتری	للمریخ
کبری	١٢٠	٨٢	٩٦	١٠٨	٥٧	٧٩	٦٦
وسطی	٣٩	٤٥	٤٢	٣٩	٤٣	٤٥	٤٠
صغری	١٩	٨	٢٠	٢٥	٣٠	١٢	١٥

فصل فی ذکر دوران الفلك

وقسمة ارباعه فنقول الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فيكون فی دائم الاوقات نصف الفلك ستة ابراج مائة وثمانون درجة فوق الارض ويسمى يمنة والنصف الاخر ستة ابراج مائة وثمانون درجة تحت الارض ويسمى يسرة وكلما طلعت درجة من افق المشرق غابت نظيرتها فی افق المغرب من البرج السابع منه ستة ابراج طلوعها بالنهار وستة ابراج طلوعها بالليل ويكون فی دائم الاوقات درجة فی افق المشرق واخرى نظيرتها فی افق المغرب درجة اخرى فی كبد السمآء تسمى وتد العاشر واخرى نظيرتها منحطة تحت الارض تسمى وتد الرابع فيكون الفلك فی دائم الاوقات منقسما باربعة اقسام كل ربع منها تسعون درجة فمن وتد الطالع الى وتد العاشر تسعون درجة يقال لها الربع الشرقی الصاعد ومن وتد وسطی الشمالی الى وتد المغرب تسعون درجة يقال لها الربع الجنوبی الهابط ومن وتد المغرب الى وتد الارض تسعون درجه يقال لها الربع الغربی الهابط فی الظلمة ومن وتد الارض الى وتد المشرق تسعون درجه يقال لها الربع الشمالی الصاعد ❋ ذکر ❋ دوران الشمس فی البروج وتغییرات ارباع السنة فنقول الشمس تدور فی البروج الاثنی عشر فی كل ثلث مائة وخمسة وستين يوما وربع يوم دورة واحدة تقيم فی كل برج ثلثين يوماً وكسرا وفی كل درجة يوما وليلة وكسرا تكون بالنهار فوق الارض وبالليل تحت الارض وتكون فی الصيف فی البروج الشمالية ترتفع فی الهواء وتقرب من سمت رؤسنا وفی الشتاء تكون فی البروج الجنوبية وتنحط فی الهواء وتبعد من رؤسنا وفی الاوج ترتفع فی الفلك وتبعد من الارض وفی الحضيض تنحط فی الفلك وتقرب من الارض وهذا مثال ذلك

❋ فصل فی ذکر ❋ نزول الشمس فی ارباع الفلك وتغییرات الزمان فنقول اذا نزلت

الشمس اول دقيقة من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتآء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون ونبت العشب وطال الزرع ونمى الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض ونتجت البهائم ودرت الضروع وتكونت الحيوانات وانتشرت على وجه الارض واخرجت الارض زخرفها وازينت وفرح الناس واستبشروا وصارت الدنيا كانها صبية شابة تزينت وتجلت للناظرين ❋ فصل فی ذکر دخول الصيف فنقول ❋ اذا بلغت الشمس آخر الجوزاء واول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل واخذ النهار فی النقصان وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمى الهواء وهبت السموم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان خصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وبطر الانسان وصارت الدنيا كانها عروس منعمة رعناء ذات جمال ❋ فصل فی ذکر ❋ دخول الخريف فنقول واذا بلغت الشمس آخر السنبلة واول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى واخذ الليل فی الزيادة وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت ريح الشمال وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الاشجار وصرمت الثمار وديست البيادر واحرز الحب وفنى العشب واغبر وجه الارض وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحوش تطلب البلدان الدفيه واخذ الناس يحرزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كانها كهلة موبرة قد تولت عنها ايام الشباب ❋ فصل فی ذکر ❋ دخول الشتاء فنقول اذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدی تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار فی الزيادة وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحرت هوام الحيوانات فی بطن الارض وضعفت قوى الابدان وعرى وجه الارض من زينته ونشاءت الغيوم وكثرت الانداء واظلم الهوآء وكلح وجه الارض وهرم الزمان ومنع الناس عن التصرف وصارت الدنيا كانها عجوزة هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت الشمس اخر الحوت واول الحمل عاد الزمان كما كان فی العام الاول وهذا دابه وذلك تقدير العزيز العليم

❊فصل فى ذكر❊ دوران زحل فى البروج وحالاته من الشمس فنقول زحل يدور فى البروج فى كل ثلثين سنة بالتقريب دورة واحدة يقيم فى كل برج سنتين ونصفاوفى كل درجة شهراوفى كل دقيقة اثنتا عشرة ساعة وتقابله الشمس فى كل سنة مرة اذاصارت فى السابع منه وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه فى كل سنة مرة اذاصارت معه فى برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوره الشمس ويظهر زحل بعد عشرين يومامن المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس ويسير زحل من وقت مفارقة الشمس له الى ان تقارنه مرة اخرى ثلثمائة واحد وثمانين يومامن ذلك (١٢٣) مستقيمامشرقاو (١٣٤) يومارا جعاو (١٢٤) يومامستقيمامغربا وذلك دابهما فى كل سنة (فصل فى ذكر) دوران المشترى فى البروج وحالاته من الشمس المشترى يدور فى كل البروج فى اثنتى عشر سنة بالتقريب مرة واحدة يقيم فى كل برج سنة وفى كل درجتين ونصف شهرا وفى خمس دقائق يوماو ليلة وتقابله الشمس فى كل سنة مرة اذا صارت فى البرج السابع منه وتربع مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه فى كل سنة مرة اذاصارت معه فى برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوره الشمس ويظهر المشترى بعد عشرين يومامن المشرق بالغدوات قبل طلوعهاو يسير المشترى من وقت مفارقتها الى وقت مقارنتهـا دفعة اخرى ثلثمائه وتسعة وتسعين يومامن ذلك (١٤٤) يومامستقيمامشرقاو (١١١) يومارا جعاو (١٤٤) يومامستقيمامغرباو ذلك دابهما ❊فصل فى ذكر❊ دوران المريخ وحالاته من الشمس فنقول المريخ يدور فى الفلك فى سنتين الاشهرا دورة واحدة بالتقريب ويقيم فى كل برج (٤٥٧) يومايزيد وينقص وفى كل درجة سبعة ايام واذا رجع فى البرج اقام فيه ستة اشهر يزيد وينقص ويقابل الشمس فى هذه المدة مرة عند رجوعه ومرة عندوروده من البرج السابع وتربعه مرتين مرة يمنه ومرة يسرة وتقارنه فى هذه المدة مرة اذاصارت معه فى برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوره الشمس ويسير المريخ تحت شعاع الشمس مقدار شهرين ثم يظهر بالغدوات من المشرق قبل طلوع الشمس مقدارشهرين ويسير المريخ من وقت مفارقة الشمس له الى ان تقارنه مرة اخرى ٧٠٧ يومامن ذلك ٣٢٠ يوما مستقيما مشرقا و ٨٨ يومارا جعا ٤٠٠ يومامستقيما مغربا وذلك دابهما ❊فصل فى ذكر❊ دوران

الزهرة فى الفلك وحالاتها من الشمس فنقول الزهرة تدور فى البروج مثل دوران الشمس غيرانهاتسرع السيرتارة تسبق الشمس وتسير قدامها وتارة تبطئ فى السيروترجع تصيرخلفها فيقارنها مرة وهى راجعة ومرة اخرى وهى مستقيمة فاذاقارنتها وهى راجعه ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغدوات قبل طلوع الشمس وترى ثمانية اشهر تطلع فى اواخر الليل فيقال لها مشرقية ثم تسرع السيروتلحق بالشمس وتسير تحت شعاعها ثلثة اشهر لاترى فترى ثم تظهر بالعشيات فى المغرب عند غروب الشمس فترى ثمانية اشهر ثم تغيب فى اوائل الليل وتسمى مغربية فمن وقت مقارنتها الشمس وهى مستقيمة تكون ٥٧٨ يومامن ذلك يكون ٥٠ يومارا جعة والباقى مستقيمة واكثر ماتبعد عن الشمس سبع واربعون درجة قدامها ومثل ذلك خلفها وذلك دابها ❊ فصل فى ذكر❊ دوران عطارد فى الفلك وحالاته من الشمس فنقول حالات عطارد من الشمس مثل حالات الزهرة منها غيران عطارد من وقت مفارقة الشمس وهو مستقيم السيرالى ان يقارنها مرة اخرى على تلك الحال يكون ١٢٠ يوما من ذلك تسعون يوما راجعا والباقى مستقيما واكثر مايبعد من الشمس سبع وعشرون درجة قدامها ومثل ذلك خلفها ويرجع فى كل سنة ثلث مرات ويحترق ستة مراتو يشرق ثلث مرات ويغرب ثلث مرات وذلك دابه ابداوهذا مثال ذلك ❊ فصل فى ذكر❊ دوران القمروحالاته من الشمس فنقول القمر يدورفى البروج فى كل سنة عربية اثنتى عشر مرة فى كل شهريقيم مرة واحدة وفى كل برج يومين وثلثاوفى كل منزل يوما وليلة وفى كل درجة ساعتين بالتقريب ويقابل الشمس فى كل شهر مرة ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرةويقارنها فى كل شهر مرة فلا يرى يومين ثم يظهر فى المغرب بعد مغيب الشمس ويهل ثم يزيد فى نوره كل ليلة نصف سبع الى ان يستكمل ويمتلى من النورليلة البدر الرابعة عشرمن كل شهر ثم ياخذ فى النقصان فينقص كل ليلة نصف سبع الى ان يمحق فى آخر الشهر وللقمر فى البروج ثمانية

وعشرون منزلة كما قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
وفى ثلثة ابراج منها سبعة منازل وفى كل برج منزلتان وثلث وهذه اسماؤها السرطان
والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وهذه منازل الربيع والنثرة
والجبهة والطرف والذبرة والصرفة والعوا والسماك فهذه منازل الصيف
والغفر والزبانيان والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة فهذه منازل
الخريف وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ
المؤخر وبطن الحوت فهذه منازل الشتاء ثم (اعلم) ان الكواكب السيارة تسير
فى هذه البروج الاثنى عشر بحركاتها المختلفه كما بينا وربما اجتمعت منها اثنان فى
برج واحدا وثلثة او اربعة او خمسة او ستة او كلها فاذا اجتمعت منها اثنان
فى درجة واحدة من البرج فيقال لهما مقترنان فاما فى اكثر الاوقات فانها تكون
متفرقة فى البروج ويعرف مواضعها فى البروج والدرج كيف تكون كانت متفرقة
او مجتمعة من التقويم والزيج يعرف حساب ذلك ❁ فصل ❁ فى ذكر البيوت
الاثنى عشر فنقول اذا ولد المولود او حدث امر من الامور فلا بد من ان يكون
فى تلك اللحظة درجة طالعة من افق المشرق فمن تلك الدرجة الى تمام ثلثين
درجة مما يتلوها يسمى الطالع بيت الحيوة سواء كان ذلك من برج واحدا ومن
برجين ومن تمام ثلثين درجة الى تمام ستين درجة يسمى الثانى بيت المال والى
تمام تسعين درجة يسمى الثالث بيت الاخوة والى تمام مائة وعشرين درجة
يسمى الرابع بيت الاباء والى تمام مائة وخمسين درجة يسمى الخامس بيت الاولاد
والى تمام مائة وثمانين درجة يسمى السادس بيت الامراض والى تمام مائتين
وعشر درجات يسمى السابع بيت الازواج والى تمام مائتين واربعين درجة
يسمى الثامن بيت الموت والى تمام مائتين وسبعين درجة يسمى التاسع بيت
الاسفار والى تمام ثلثمائة درجة يسمى العاشر بيت السلطان والى تمام ثلثمائة
وثلثين درجة يسمى الحادى عشر بيت الرجاء والى تمام ثلثمائة وستين درجة
يسمى الثانى عشر بيت الاعداء وكل بيت من هذه البيوت ومراغمه يدل على
اشياء كثيرة تركنا ذكرها لانها مذكورة فى كتب الاحكام بشرحها ❁ فصل ❁
ثم اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العاقل الفهيم اذا
نظر فى علم النجوم وفكر فى سعة هذه الافلاك وسرعة دورانها وعظم هذه

الكواكب وعجيب حركاتها واقسام هذه البروج وغرائب اوصافها كما وصفنا
تشوقت نفسه الى الصعود الى الفلك والنظر الى ماهناك معاينة ولكن لا يمكن الصعود
هناك بهذا الجسد الثقيل الكثيف بل النفس اذا فارقت هذا الجسد ولم يعقها شئ من سؤ
اعمالها وفساد ارائها وتراكم جهالاتها ورداءة اخلاقها فهى هناك فى اقل من طرفة
عين بلا زمان لان كونها حيث همتها ومحبوبها كما يكون نفس العاشق حيث
معشوقه فاذا كان عشقها هو الكون مع هذا الجسد ومعشوقها هذه اللذات المحسوسة
المحرقة الجرمانية وشهواتها هذه الزينة الجسمانية فهى لا تبرح من ههنا ولا تشتاق
الصعود الى عالم الافلاك ولا تفتح لها ابواب السماء ولا تدخل الجنة مع زمرة
الملائكة حتى يلج الجمل فى سم الخياط بل تبقى تحت فلك القمر سائحة فى قعر هذه
الاجسام المستحيلة المتضادة تارة من الكون الى الفساد وتارة من الفساد الى الكون
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها احقابا
مادامت السموت والارض لا يذوقون فيها برد عالم الارواح التى هى الروح
والريحان ولا يجدون لذة شراب الجنان المذكورة فى القران ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين الظالمين لانفسهم الكافرين لحقائق الاشياء ويروى عن سيد المرسلين
ورسول رب العالمين صلوات الله وتحياته عليه وعلى اله انه قال الجنة فى السماء
وجهنم فى الارض ويحكى فى الحكمة القديمة انه من قدر على خلع جسده ورفض
حواسه وتسكين وسواسه صعد الى الفلك وجوزى هناك باحسن الجزاء ويقال
ان بطليموس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلما صعد به الى الفلك فمسح
بها الافلاك المهندسة وابعادها بجملتها والكواكب واعظامها ثم دونه فى المجسطى
وانما كان ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد وهكذا يحكى من هرمس المثلث بالحكمة
وهو ادريس النبى صلوات الله عليه انه صعد الى فلك ودار معه ثلثين سنة حتى
شاهد جميع احوال الفلك ثم لا يزال كذلك فى جميع الافلاك حتى نزل الى الارض
فخبر الناس بعلم النجوم واليه اشار بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقال ارسطاطاليس
فى كتاب ترلوخيا شبه الرمز انى ربما خلوت بنفسى وخلعت بدنى فصرت
كانى جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا فى ذاتى خارجا عن جميع الاشياء فارى فى
ذاتى من الحسن والجمال والبهاء ما ابقى له متعجبا باهتا فاعلم انى جزء من اجزاء العالم الا

على الفاضل الشريف وقال فيثاغورث فى الوصية الذهبية اذافعلت ماقلت لك يا ديوجانس وفارقت جسدك حتى تصير مخلا فى الجو فتكون حينئذ سائحا غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت وقال المسيح عليه السلم للحواريين فى وصية له اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف فى الهواء عن يمنة عرش ربى وانا معكم حيث ماذ هبتم فلا تخالفونى حتى تكونوا معى فى ملكوت السماء غدا وقال سيد الانبياء والمرسلين محمد عليه الصلواة والسلام لاصحابه فى خطبة له طويلة انا واقف لكم على الصراط وانكم ستردون على الحوض غدا فاقربكم منى منزلا يوم القيمة من خرج من الدنيا على هيئة ماتركته الالا تغير وابعدى الالا تبدلوا ابعدى فهذه الحكايات والاخبار كلها دليل على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وان الانسان العاقل اذا استبصرت نفسه فى هذه الدنيا وصفت عن درن الشهوات والمآثم وزهدت فى الكون ها هنا عند مفارقة الجسد لا يعوقها شئ عن الصعود الى السماء ودخول الجنة والكون هناك مع الملائكة وفى مثل هذه النفس قيل

وما كان الا كوكبا كان بيننا ❋ فودعنا جادت معا هده رهم
راى المشكن العلوى اولى بمثله ❋ ففاز واضحى بين اشكاله نجم
واصبح روحا لم يقيده منزل ❋ واضحى بسيطاليس يحصره وهم

(وقيل بالفارسية نظم)

خواهى كه تا مرك نيايد ترا ❋ خواهى كه ازمرك بيابى امان
زير زمين خير نهفتن بجوئى ❋ بس بفلك برشوى بى نردبان

تريد ان لا ياخذك الموت تريد ان تاخذ من الموت اما نا قم اطلب تحت الارض كنا واصعد الى السماء بلا سلم

خنكى آفتاب زهرهٔ وماه ❋ كه نباشد جاودانه تباه
همه بريك نهاد خويش روند كه ❋ نكردند هركز ازيكراه

طوبى للشمس والزهرة والقمر اذا لا يفسدون ابدا بل يسيرون على وتيرة واحدة فلا يعدلون عن الطريق الواحد ابدا وقيل ايضا الان فى هذه السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره

راست كوىٔ ستاركان ملكان ❋ چشمهٔ افتاب شاهنشاه
دوست دارند پيش دويادوىٔ ❋ يك بديكرى همى كنند نكاه

م نه بخوابند نه بخود مشغول ❋ نه بتدبير جيش وحرب سپاه

فان الكواكب ملوك والشمس فيها ملكان فلاهم نيام ولاهم مشاغيل فى تدبير الحروب والعساكر ولا تشاجر بينهم بل اصدقاء متواجهون وكل واحد منهم ينظر الاخر ويتامله قال الله تعالى اخوان على سرور متقابلين وانما ذكرنا هذه المعانى فى هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين فى علم النجوم شاكون فى امر الآخرة متحيرون فى احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للبعث والحساب فدللناهم على صحة امور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم ليكون اقرب لفهمهم واوضح لتبيانهم ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى بان علة كون الافلاك تسع طبقات والبروج اثنى عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرين واقتصارهم (ها) على هذه الاعداد فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون تنبيها النفوس المرتاضين بالنظر فى خواص العدد ومطابقة الموجودات بخواص العدد وطبيعته على راى الحكماء الفيثاغوريين وذلك ان هاؤلاء الحكماء لما نظروا فى طبيعة العدد وجد والكل عدد خاصة ليست لغيره ثم تاملوا احوال الموجودات فوجدوا الكل نوع منها قد اقتصر على عدد مخصوص لا اقل ولا اكثر ثم بحثوا عن طبيعة ذلك الموجود وخاصة ذلك العدد فكانا مطابقين واستبان لهم اتقان الحكمة الالهية فيهما فمن اجل هذا قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواص تلك الاعداد (حاشية الانواع) تبين له اتقان الحكمة فى كون الموجودات على اعداد مخصوصة وكون الكواكب السيارة سبعة مطابق لاول عدد كامل وكون الافلاك تسعة مطابق لاول عدد مجذور فرد وكون البروج اثنى عشر مطابق لاول عدد زائد وكون المنازل ثمانية وعشرين مطابق لثانى عدد تام ولما كانت السبعة مجموعة من ثلثة واربعة والاثنى عشر من ضرب ثلثة فى اربعة وثمانية وعشرون من ضرب سبعة فى اربعة فبواجب الحكمة صارت مقصورة على هذه الاعداد وكانت التسعة والاثنى عشر والسبعة مجموعها ثمانية وعشرون عدد التكون الموجودات الفاضلة مطابقة للاعداد الفاضلة فصل واما الحكمة فى كون الكواكب السبعة السيارة اثنان منها نيران واثنان منها سعدان واثنان منها نحسان وواحد ممتزج وكون البروج اثناعشر اربعة منها منقلبة واربعة

منهاثابتة واربعة منها ذوات جسدين وكون العقدتين فى خالها فالحكمة فى ذلك
اكثرمما لايحصى ولكن نذكرمنهاطرفاليكون دليلا على الباقى وذلك ان البارى
جل ثناءه بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها ظاهرا جليا لايخفى
وبعضها باطنا خفيا لاتدركه الحواس فن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر
الاجسام واعراضها ومن الموجودات الباطنة الخفية جواهر النفوس وحالاتها
ومن الموجودات الظاهرة الجلية ايضاامور الدنياومن الموجودات الباطنة الخفية
عن اكثرالعقول امور الاخرة ثم جعل ماكان منهاظاهراجليا دليلا على الباطن
الخفى فن ذلك النيران الشمس والقمر فان احدهما الذى هوالقمر دليل على
امور الدنيا وحالات اهلها من الزيادة والنقصان والتغيير والمحاق والاخرالذى
هوالشمس دليل على امور آلاخرة وحالات اهلها من التمام والكمال والنور
والاشراق ومن ذلك حال السعدين المشترى والزهرة فان احدهما دليل على
سعادة امورابناء الدنياوهى الزهرة وذلك انهااذا استولت على المواليد دلت
لهم على نعيم الدنيامن الاكل والشرب والنكاح وسائر الملاذ ومن كانت هذه
حاله فى الدنيافهومن السعداء فى الدنيا واما المشترى فهودليل على سعادة ابناء
آلاخرة وذلك انه اذا استولى على المواليددل لهم على صلاح الاخلاق وصحة
الدين وصدق الورع ومحض التقى ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فهومن
السعداء فى الاخرة ومن ذلك ايضا النحسان زحل والمريخ فان احدهما دليل
على منحسة ابناء الدنياوهوزحل وذلك انه اذا استولى على المواليد دل لهم على
الشقأ والبوس والفقروالامراض والعسرفى الاموروو من كانت هذه حاله فى الدنيا
فهومن الاشقياءفيها فاما المريخ فهودليل على منحسة ابناءآلاخرةوذلك انه اذا استولى
على المواليد دل لهم على الشرورمن الفسق والفجور والقتل والسرقة والفسادفى
الارض ومن كانت هذه حاله فى الدنيافهومن الاشقيأ فى آلاخرة وامامن استولى على
مولده المشترى والزهرة فدلالته على السعادة فى الدنيا والاخرة وامامن استولى على
مولده زحل والمريخ بنحوسهمافدلالته على المنحسة فى الدنياوآلاخرة واماامتزاج
عطارد بالسعادة والنحوسة فدليل على امورالدنياوالاخرة وتعلق احدهما
بالاخرواماكون البروج المنقلبة وحالاتهايدل على تقلب احوال ابناء الدنيا
والبروج الثابتة على ثبات احوال ابناء الاخرة والبروج ذوات الجسدين

تدل على تعلق امورالدنيا والاخرة احدهما بالاخرى وقد قيل ان طالع
الدنيا السرطان وهوبرج منقلب واوتاده مثله واما العقدتان اللتان يسمى
احدهما راس التنين والاخر الذنب فليستا بكوكبين ولاجسمين ولكنهما امران
خفيان كمابينا قبل ولهما حركات فى البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة على
الكائنات كدلالة الكواكب فالراس دلالته كدلالة الكواكب السعود والذنب
دلالته كدلالة الكواكب النحوس وهماخفيا الذات وظاهرا الافعال فخفأذاتهما
وظهورافعالهما دليل على ان فى العالم نفوساً افعالها ظاهرة وذواتهاخفية
يسمون الروحانيين وهم اجناس الملئكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين فاما
اجناس الملئكة هى نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح الخليقة وقد كانت
متجسدة قبل وقتامن الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت اجسادهاواستقلت
بذاتها وفازت ونجت وساحت فى فضاء الافلاك وسعة السموات فهى مغتبطة
فرحانة مسرورة ملتذة مادامت السموات والارض واماعفاريت الجن ومردة
الشياطين فهى نفوس شريرة مفسدة وقد كانت متجسدة قبل وقتامن الزمان ففارقت
اجسادهاغير مستبصرة ولامتهذبة فبقيت عمياعن روية الحقائق وصماعن استماع
الصواب وبكماعن النطق الفكرى فى المعانى اللطيفة فهى سائحة فى ظلمات بحرالهيولى
غائصة فى قعر الاجساد المظلمة ذى ثلث شعب تهوى فى هاوية البرزخ كلما
نضجت جلودهم بالبلى بدلواجلوداغيرها بالكون فذلك دابهم مادامت
السموات والارض لابثين فيها احقابالايجدون من نسيم عالم الارواح
ولايذوقون لذة شراب المعارف فهذه احوالهم الى يوم يبعثون واما الظاهر
من تاثيرات الراس والذنب فكسوفهما النيرين وذلك انهما من اوكد
الدلائل فى كسوفهما وانما اقتضت الحكمة كسوف النيرين لكيما يزول التهمة
والريبة من قلوب المرتابين بانهما لوكانا الهين لما انكسفاوانماصارت
محنة الشخصين النيرين الجليين بامرين خفيين ليكون الدلالة على ان
اعظم المحنة من الشياطين على الانبياء صلوات الله عليهم الذين هم شموس
بنى آدم واقمارهم ومن ذلك قصة ابليس مع آدم ابى البشرواخراجه له من
الجنة وقصة ركوبه مع نوح فى السفينة وقصته مع ابراهيم خليل الرحمن عليه
السلم يوم طرح فى النار واصلاح المنجنيق وقصته مع الكليم عليه السلم حين

وسوس اليه ان هذا الكلام الذى تسمع لعله ليس هو من كلام الله فعند ذلك
قال موسى رب ارنى انظر اليك وقصته مع المسيح عليه السلام وزكريا
ويحيى وغيرهم من الانبيأ صلوات الله عليهم فمعروفة يطول شرحها وانما ذكرنا
هذه الحروف فى هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين فى علم النجوم شاكون
فى امر الاخرة متحيرون فى احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون للحساب
والبعث فدللناهم على تحقيق ما انكروه من صناعتهم ليكون اقرب الى فهمهم واوضح
لبتيانهم وكذلك فعلنا فى سائر رسائلنا التى عملناها فى فنون العلم ❁ فصل ❁
واذقد ذكرنا طرفا من علم الهيئة وتركيب الافلاك شبه المدخل والمقدمات
ونريد ان نذكر طرفا من علم الاحكام الذى يعرف بالاستدلال واعلم يا اخى ايدك الله
وايانا بروح منه بان العلماء مختلفون فى تصحيح علم احكام النجوم وحقيقتها فمنهم
من يرى ويعتقد بان الاشخاص الفلكية دلالات على الكائنات فى هذا العالم قبل
كونها ومنهم من يرى ويعتقد بان لها افعالا وتاثيرات ايضا مع دلالاتها ومنهم من
يرى ويعتقد بان ليس لها افعال ولا دلالات ولا تاثيرات البتة بل يرى ان حكمها حكم
الجمادات والموات بزعمهم فاما الذين قالوا بان لها دلالات فهم اصحاب الاحكام
فانما عرفوا دلالاتها بالتجارب وشدة العناية فى كثرة الارصاد لحركاتها وتاثيراتها
والنظر فيها واعتبار احوالها وشدة البحث عنها والتامل لتصاريف امورها على
ممر الايام والشهور والسنين امة بعد امة وقرنا بعد قرن وكلما ادركوا شيئا منها
اثبتوه فى الكتب على ما هو مذكور فى كتبهم بشرح طويل واما الذين انكروا ذلك
فهم طائفة من اهل الجدل تركوا النظر فى هذا العلم واعرضوا عن اعتبار احوال
الافلاك واشخاصها وحركاتها ودورانها واغفلوا البحث عنها والتامل لتصاريف
امورها فجهلوا ذلك وانكروه وعادوا اهله وناصبوهم بالعداوة والبغضاء واما
الذين ذكروا بان لها مع دلالتها افعالا وتاثيرات فى الكائنات التى تحت فلك القمر
فانما عرفوا ذلك بطريق اخر غير طريق اصحاب الاحكام وبحثوا اشد من بحثهم
واعتبروا اغير اعتبارهم وهو طريق الفلسفة الروحانية والعلوم النفسانية وتائيد
الهى وعناية ربانية ونريد ان نذكر من هذه الفن من العلم طرفا ليكون ارشاد المحبين
للفلسفة والراغبين فيها ودلالة لهم عليها ورغبة فيها ❁ فصل ❁ واعلم يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه بان كواكب الفلك هم ملئكة الله سبحنه وملوك سمواته خلقهم

لعمارة

لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء الله فى افلاكه كما ان ملوك
الارض خلفأ الله فى ارضه خلقهم وملكهم بلاده وولاهم على عباده ليعمروا بلاده
ويسوسوا عباده ويحفظوا شرائع انبيائه بانفاذ احكامها على عباده لصلاحهم
وحفظ نظامهم على احسن حالات ما يتأتى فيهم واتم غايات ما يمكنهم البلوغ اليها
وافضل نهايات ما يصلون اليها اما فى الدنيا واما فى الاخرة فعلى هذا المثال
والقياس تجرى احكام هذه الكواكب فى هذه الكائنات التى تحت فلك القمر لها
افعال لطيفة وتاثيرات خفية يدق على اكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما يدق على
الصبيان والجهال معرفة كيفية سياسة الملوك وتدبيرهم فى رعيتهم وانما يعرف
ذلك منهم العقلاء والبالغون المتاملون للامور فكذلك ايضا لا يعرف كيفية تاثيرات
هذه الكواكب وافعالها الا الراسخون فى (العلوم) من الحكماء والفلاسفة
البالغون فى المعارف الربانية والناظرون فى العلوم الالهية المؤيدون بتائيد الله تعالى
والهامه لهم ❁ فصل ❁ فى كيفية وصول قوى اشخاص العالم العلوى الفلكى الى
اشخاص العالم السفلى الذى هو عالم الكون والفساد فنقول اعلم ان معنى قول
الحكمأ العالم انما هو اشارة الى جميع الاشياء (الاجسام) الموجودة وما يتعلق بها من
الصفات وهو كله عالم واحد كمدينة واحدة او شخص حيوان واحد ولكن لما
كانت الاجسام كلها تنقسم قسمين حسب فمنها عالم الافلاك ومنها عالم الاركان الاربعة
التى هى النار والهوأ والماء والارض ويسمى عالم الكون والفساد فنقول ان اول
حد عالم الافلاك هو من اعلى سطح الفلك المحيط الى منتهى مقعر سطح فلك القمر
وحد عالم الاركان هو من مقعر سطح فلك القمر الى منتهى مركز الارض ويسمى
احدهما العالم العلوى والاخر العالم السفلى لان العالم العلوى مما يلى المحيط
والعالم السفلى مما يلى المركز واما الذى فوق الفلك فهو رتبة النفس الكلية التى
هى سارية قواها فى جميع الاجسام التى فى العالمين جميعا من لدن فلك المحيط الى
منتهى مركز الارض باذن البارى جل ثناه ❁ فصل ❁ واعلم يا اخى ايدك
الله تعالى وايانا بروح منه بان اول قوة تسرى من النفس الكلية نحو العالم فى
الاشخاص الفاضلة النيرة التى هى الكواكب الثابتة ثم بعد ذلك فى الكواكب
السيارة ثم بعد ذلك فيما دونها من الاركان الاربعة وفى الاشخاص الكائنة منها
من المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخى بان مثال سريان قوى النفس الكلية

والجزئية جميعا كمثل سريان نور الشمس والكواكب فى الهوآء ومطارح شعاعها نحو
مركز الارض واعلم بان الكواكب السيارة ترتقى تارة بحركاتها الى اعلى ذرى
افلاكها واوجاتها وتقرب من تلك الاشخاص الفاضلة التى تسمى الكواكب
الثابتة وتستمد منها النور والفيض والقوى وتارة تنحط الى الحضيض وتقرب من
الكون والفساد وتوصل تلك الفيضات والقوى الى هذه الاشخاص السفلية
فتسرى فيها كما تسرى قوى النفس الحيوانية فى الدماغ ثم بتوسط الاعصاب تصل
الى سائر اطراف البدن كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس فاذا وصلت
تلك القوى والفيضات مع مطارح شعاعاتها الى هذا العالم فانها تسرى اولا فى
الاركان الاربعة التى هى النار والهوآء والمأ والارض ثم يكون ذلك سبباً لكون
الكائنات من المعادن والنبات والحيوان ويكون اختلاف اجناسها وانواعها
بحسب اختلاف اشكال الفلك واختلاف الاماكن والازمان لا يعلم
احد كثرتها وفنون اشخاصها وتفاوت اوصافها الا الله تعالى الذى هو خالقها
وباريها ومنشئها ومصورها كيف شاء ❊ فصل ❊ فى بيان كيفية سعادات
الكواكب (الكائنات) ومناحسها فنقول اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الفلك
المحيط دائم الدوران كالدولاب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق
والكواكب هكذا ايضا دائمة الحركات على توالى البروج كما هو بين فى الزيجات
والتقاويم وهكذا ايضا الكائنات دائمة فى الكون والفساد متصلا لا ينقطع ليلا ونهارا
ولا شتاء ولا صيفا ولكن اذا اتفق فى وقت من الزمان ان تكون الكواكب السيارة
فى اوجاتها او اشرافها او بيوتها او حدودها او يكون بعضها من بعض على النسبة
الافضل التى تسمى النسبة الموسيقية سرت عند ذلك تلك القوى من النفس
الكلية ووصلت بتوسط تلك الكواكب الى العالم السفلى الذى دون فلك القمر
وحدث بذلك السبب الكائنات على اعدل مزاج واصح طباع واجود نظام
ونشت ونمت وبلغت وكملت الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها التى هى قاصدة
نحوها وتسمى تلك الاحوال والاوصاف ومايكون عنها سعادات وخيرات واذا
اتفق ان يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على ضد ذلك كان امر الكائنات
بالضد ايضا وتناقصت عن بلوغ غاياتها وتمام نهاياتها وسميت مناحس الفلك وسبب
الشرور ولا يكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بينا فى رسالة

الاراء والمذاهب فى علل الشرور واسبابها فاعرفها من هناك ❊ فصل ❊
فى بيان علة اختلاف تاثيرات الكواكب فى الكائنات الفاسدات التى دون
فلك القمر اعلم ان اشراق الكواكب على الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز
الارض على سنن واحد ولكن قبول القابلات ليس لها بواحد بل مختلف
بحسب اختلاف جواهرها مثال ذلك ان الشمس اذا اشرقت من الافق
اضاء الهواء من نورها وسخن وجه الارض من انعكاس شعاعاتها كما بينا فى رسالة
الاثار العلوية وجف الطين وذاب الثلج ولان الشمع ونضج الثمار ونتن اللحم
وابيضت ثياب القصار واسود وجهه وانعكس الشعاع من السطوح الصقيلة
الوجوه كوجوه المرايا وسرى الضوء فى الاجسام من الشفافة كالزجاج والبلور
والمياه الصافية وقويت انوار ابصار اكثر الحيوانات وضعفت ابصار بعضها كالبوم
والخفاش وبنات وردان اى خال الحية وماشا كلها من الحيوانات فيكون اختلاف
تلك التاثيرات منها فى هذه الاشياء بحسب اختلاف جواهر هذه الاشياء وتركيبها
ومزاجها وقبولها والاشراق واحد وعلى هذا المثال اختلاف قبولها التاثيرات سائر
الكواكب فى المواليد وتحاويل السنين ومثال اخر ايضا انه اذا اتفق للفلك شكل
محمود من سعادة احوال الكواكب فى وقت من الزمان وولد فى ذلك الوقت
عدة مواليد من اجناس الحيوانات ومواليد الناس ولكن يكون بعضهم من اولاد
الملوك والرؤسأ وبعضهم من اولاد التجار والدهاقين وارباب النعم وبعضهم من
اولاد الفقراء والمساكين والمكدين فلا يكون قبولهم السعادة الفلك على سنن
واحد بل كل واحد بحسب مرتبته وذلك ان اولاد المكدين اذا حسنت احوالهم
وتناهت فى السعادة فهو ان يبلغوا مراتب اولاد التجار وارباب النعم واوساط
الناس وان حسن احوال اولاد التجار فهو ان يبلغوا مراتب اولاد الملوك واولاد
الملوك اذا قبلوا اسعادة الفلك ارتقوا وبلغوا سرير الملك والسلطان الاعظم
وان نحسوا اوقصر بهم عن ذلك انحطوا الى ما تحتهم من المراتب وكذلك كل واحد
من اولئك الذين تقدم ذكرهم ينحط من رجة الى ما دونها فى الرتبة ومثال اخر ايضا
انه اذا اتفق عدة مواليد فى وقت واحد ذو طالع واحد فى بلدان مختلفة وشكل
الفلك يدل على انهم يكونون شعراء وخطباً غير ان بعضهم فى بلدان العرب وبعضهم
فى بلدان القبط وبعضهم فى بلاد الارمن فقبولهم يختلف لان العرب اسرع قبولا

لخاصية بلده والقبطى دون ذلك والارمنى دونه فعلى هذا القياس والمثال تختلف
تاثيرات الكواكب فى الكائنات وقد ذكر العلمأ القدمأ علل ذلك فى كتب الاحكام
بشرح طويل فاعرفه من هنالك ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح
منه بان لهذه الكواكب السيارة فى افلاكها المختص بها حالات مختلفة فمن ذلك
السرعة فى السير والابطاء فى الحركة والوقوف والاستقامة والرجوع والارتفاع
فى الاوجات والانحطاط الى الحضيض والكون فى الميل والذهاب فى العرض
والبلوغ الى الجوزهر وماشاكل ذلك من الاوصاف المختلفة ولها ايضا فى هذه
البروج اقسام وانصبة كالبيوت والوبال والشرف والهبوط والمثلثات والحدود
والنوبهرات وما شاكل ذلك ولها ايضا مناظرات بعضها الى بعض واتصالات
ومقارنات وانصرافات واحتراقات وتشريق وتغريب والكون فى الاوتاد
والزوال عنها وماشاكل ذلك من هذه الاوصاف المذكورة فى كتب الاحكام
بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا من هذه الاوصاف فيما تقدم من هذه الرسالة واعلم
يا اخى بان هذه الكواكب السيارة تسير فى موازات هذه البروج بحركاتها
المختلفة فربما اجتمع اثنان منها فى البروج او ثلثة او اربعة او خمسة او ستة
او كلها وذلك فى الندرة وفى الازمان الطوال فاما فى اكثر الاوقات فتكون
متفرقة فى البروج ودرجاتها ويعرف مواضعها فى البروج والدرجة والدقيقة
من التقاويم والزيجات فى اى وقت شيئت واى زمان كان ثم ❊ اعلم ❊ يا اخى
بان الشمس من بين الكواكب كالملك وسائرها كالاعوان والجنود فى التمثيل
فالقمر كالوزير وولى العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشترى
كالقاضى وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالجوارى والحرم والافلاك لها
كالاقاليم والبروج كالبلدان والسوادات والحدود والوجوه كالمدن
والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والاسواق والثواى والمنازل كالدكاكين
فى الاسواق والكواكب فى البروج كالارواح لها فى الاجساد ثم اعلم ان
الكوكب فى بيته كالرجل فى بلده وعشيرته والكوكب فى مثلثته
كالرجل فى منزله او فى دكانه او ضيعته والكوكب فى شرفه كالرجل فى
عزه وسلطانه او ضيعته والكوكب فى وجهه كالرجل فى زيه ولباسه
والكوكب فى حده كالرجل فى خلقه وسجيته والكوكب فى اوجه

كالرجل

كالرجل فى اعلى مراتبه والكوكب فى حيزه كالرجل فى حاله اللائقة به والكوكب
فى وباله كالرجل المتخلف المدبر والكوكب فى غير حيزه كالرجل فى حال منكرة
والكوكب فى برج لاحظ له فيه كالرجل الغريب فى بلد غربته والكوكب فى هبوطه
كالرجل الذليل المهين والكوكب فى حضيضه كالرجل الوضيع الحال الساقط
عن مرتبته والكوكب تحت الشعاع كالرجل المحبوس والكوكب المحترق كالمريض
والكوكب الواقف كالمتحير فى امره والكوكب الراجع كالمخالف والكوكب السريع
السير كالرجل المقبل الصحيح والكوكب البطى السير كالرجل الضعيف الذاهب
القوة والكوكب فى التشريق كالرجل النشيط والكوكب فى التغريب كالهرم
والكوكب الناظر كالطامع الذاهب نحو حاجته والكوكب المنصرف كقاضى
وطره والمقترنان من الكواكب كالقرينين من الناس والكوكب فى وتده كالرجل
الحاضر للشئ الحاصل فيه والذى فيما يلى الوتد كالجائى المنتظر والزائل كالذاهب
الغائب والكوكب فى الطالع كالمولود فى الظهور او الشئ فى الكون وفى الثانى
كالمنتظر الذى سيكون وفى الثالث كالذاهب الى لقأ الاخوان وفى الرابع كالرجل
فى دار آبائه والشئ فى معدنه والكوكب فى الخامس كالرجل المستعد للتجارة
والفرحان بمايرجو وفى السادس كالهارب المنهزم المتعوب وفى السابع كالرجل
المبارز المنازع المحارب وفى الثامن كالخائف الوجل وفى التاسع كالرجل المسافر
البعيد من الوطن الزائل من سلطانه وفى العاشر كالرجل فى عمله وسلطانه المعروف
المشهور وفى الحادى عشر كالرجل الاخ الواد المحب الموافق وفى الثانى عشر
كالرجل المحبوس الكاره لموضعه المبغض لما هو فيه واذا توازى كوكبان منها
فى درجة من الفلك فيقال انهما مقترنان واذا جاوز احدهما الاخر قيل قد انصرف
واذا لحق اخر يقال قد اتصل به والاتصال قد يكون بالمقارنة وقد يكون بالنظر
والنظر على اربعة اوجه احدها ان يكون بينهما ستون درجة سدس الفلك
والثانى تسعون درجة ربع الفلك او مائة وعشرون درجة ثلث الفلك او مائة
وثمانون درجة نصف الفلك فاذا تناظرا بالتسديس فهما كالرجلين الموادين
بسبب من الاسباب واذا تناظرا من التثليث فهما كالرجلين المتفقين بالطبع والخلق
واذا تناظرا من التربيع فهما كالرجلين المتغالبين اللذين كل واحد منهما يدعى الامر
لنفسه واذا تناظرا من المقابلة فهما كالرجلين المتنازعين احدهما الاخر المتكافيين

او كالشريكين وهذا مثال ذلك فقد تبين
بهذه الصورة ان مناظرة الكواكب بعضها
الى بعض من سبعة مواضع من درجات الفلك
ومعنى مناظراتها هو مطارح شعاعاتها واعلم
بان الكواكب تطرح شعاعاتها الى جميع
درجات الفلك وتضيئها وتملاءها نورا وضياء كما يضيئ السراج جميع اجزاء الدائرة
وبسيطها وانما ذكر علماء النجوم سبعة مواضع منها لظهور افعالها وبيان تاثيراتها
فى هذا العالم من تلك الدرجات المعلومات المناسبات بعضها بعضا لان افعال
الكواكب وتاثيراتها فى هذا العالم انما هى بحسب مناسباتها من الارض
اعنى نسب اجرامها الى جرم الارض وابعادها من مركز الارض او بحسب
تناسب حركاتها بعضها الى بعض وقد بينا طرفا من علم هذا النسب فى رسالة
الموسيقى ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كثيرا من الناس
يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعاء علم الغيب وليس الامر كما يظنون لان علم
الغيب (ان يعلم مايكون) هو التطلع على ماسيكون بلا استدلال ولا علة ولا سبب من
الاسباب وهذا مالايقدر عليه احد من الخلق لا منجم ولا كاهن ولا نبى من الانبياء
ولا ملك من الملائكة وبالجملة فليس يعلم الغيب الا الله وحده واعلم يا اخى بان معلومات
الانسان ثلثة انواع فمنها ماقد كان وانقضى ومضى مع الزمان الماضى ومنها ماهو
كائن موجود فى الوقت الحاضر ومنها ماسيكون فى الزمان المستقبل ولله الى
هذه الانواع الثلثة من المعلومات ثلث طرقات احدها السماع والاخبار
لما كان ومضى والثانى هو الحاس لما هو حاضر موجود والثالث الاستدلال
على ماهو كائن فى المستقبل وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات الثلث
وادقها وهو ينقسم الى عدة انواع فمنها بالنجوم ومنها بالزجر والفال والكهانة
ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتاويل المنامات ومنها بالخواطر والوحى
والالهام وهذا اجلها واشرفها وليس هو (ذلك) بالاكتساب ولكن موهبة من الله
تعالى لمن يشاء من عباده فاما علم النجوم فهو اكتساب من الانسان وتكلف منه
واجتهاد فى تعلم العلم وطلبه وهكذا الزجر والفال والنظر فى الكف وضرب
الحصى والكهانة والقيافة والعيافة وتاويل المنامات وماشا كل ذلك وكلها يحتاج

الانسان فيها الى التعلم والفكر والنظر والروية والاعتبار وبهذا العلم يتفاضل الناس
بعضهم بعضا كل واحد يختص بشئ منها ثم اعلم بان الكائنات التى يستدل عليها
المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدين اللذان يستدل عليهما من القرانات الكبار
التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من امة الى امة
ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت اخر وهى التى يستدل على حدوثها
من القرانات التى تكون فى كل مائتين واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل
الاشخاص على سرير المملكة وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن
التى يستدل عليها من القرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها
الحوادث والكائنات التى تحدث فى كل سنة من الرخص والغلاء والخصب
والجدب والوباء والموت والقحط والامراض والاعلال والحوادث والسلامة
منها ويستدل على حدوثها من تحاويل سنى العالم التى عليها نورخ
بها التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليها من
اوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تورخ فى التقاويم ومنها احكام المواليد
لواحد واحد من الناس فى تحاويل سنيهم بحسبما يوجبه لهم تشكل الفلك
ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على
الخفيات من الامور كالخبى والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التى يستدل عليها
من طالع وقت المسالة والسؤال عنها (فصل) واعلم يا اخى انه ليس فى معرفة
الكائنات قبل كونها صلاح لكل احد من الناس لكن لبعضهم وذلك لما فيه من
تنغيص العيش واستعجال الهم واستشعار الخوف والحزن والمصائب قبل حلولها
وانما نظرت الحكماء فى هذا العلم وبحثت عن هذا السر ليرضوا انفسهم بذلك
ويستعينوا بهذا العلم على الترقى الى ماهو اشرف منه واجل وذلك ان الانسان
العاقل المحصل المتيقظ القلب اذا نظر فى هذا العلم وبحث عن هذا السر وعن اسبابه
وعلله واعتبره بقلب سليم من حب الدنيا انتبهت نفسه من نوم الغفلة واستيقظت
من رقدة الجهالة وانتعشت من موت الخطيئة وانفتحت لها عين البصيرة فابصرت
عند ذلك تصاريف الامور وعرفت حقائق الموجودات ورأت بعين اليقين الدار
الآخرة وتحققت امر المعاد وعملت عند ذلك لها ومن اجلها وتشوقت اليها وزهدت
بالكون اذا فى الدنيا فعند ذلك تهون عليها مصائب الدنيا ولا تغتم ولا تحزن

متى علمت بموجبات احكام النجوم ماسيكون من الحوادث و المصايب و المخاوف
كما قال الصادق البار عليه السلام من زهد فى الدنيا هانت عليه المصايب وصدق
ذلك قول الله لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم (فصل) واعلم يا اخى
ايدك الله وايانا بروح منه بان فى معرفة علم النجوم فوائد كثيرة فمنها انه متى تقدم
الانسان فعلم ما سيكون من حادث فى المستقبل اوكائن بعد ايام امكنه حينئذ ان
يدفع عن نفسه بعضها لا بان يمنع كونها ولكن بان يتحرز منها ويستعد لها كما يفعل
الناس ويستعدون لدفع برد الشتاء بجمع الحوائج واستعداد الدثار ولحر الصيف
باتخاذ الكن ولسنى الغلا بالجمع والادخار ومن خوف الفتن بالهرب منها
والتباعد عن مواضعها وترك الاسفار عند خوف عواقبها وماشاكل هذه
الامور مع علمهم بانه لا يصيبهم منها الا ما كتب لهم او عليهم وخصلة اخرى
وهى انه متى علم الناس بالحوادث قبل كونها امكنهم ان يستدفعوا الله اياها
ويتقدمون قبل نزولها بالدعاء والتضرع اليه تعالى والاستقالة او الاستغفار
والتوبة والانابة اليه وبالصوم والصلوات والقرابين والسؤال لله تعالى
ان يصرف عنهم ما يخافون نزوله ويدفع عنهم ما يحذرون شره (فصل)
واعلم يا اخى بانك ان نظرت فى اسرار النواميس وتاملت سنن الشرائع
واحكام الديانات علمت وتبين لك ان احد اغراض واضعى النواميس كان هذا
الذى ذكرت لك وذلك ان موسى عليه السلام اوصى بنى اسرائيل فقال لهم
احفظوا وصيتى فانكم تكونون مسعودين ابدا واحفظوا شرائع التوراة واعملوا
بفرائضها ووصاياها فان الله يسمع دعاءكم ويرخص اسعاركم ويخصب بلادكم ويكثر
اموالكم واولادكم ويكف عنكم شرور اعداءكم ومتى خفتم حوادث الايام
ومصائب الزمان فتوبوا الى الله جميعا توبة نصوحا واستغفروه وصلوا له
وصوموا وتصدقوا فى السر والعلانية وادعوه تضرعا وخيفة ان يصرف عنكم
ماتخافون ويدفع عنكم ماتحذرون ويكشف عنكم ماينزل بكم من محن الدنيا ومصائبها
وحوادث الايام وتسلطها وعلى هذا المثال كانت وصية المسيح عليه السلام
لمستجيبيه والحواريين ووصية محمد صلوات الله عليه وعلى آله لاصحابه وكذلك
سائر الانبياء سلام الله عليهم ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح
منه بان الفقهاء واهل العلم من اصحاب الحديث واهل الورع والمتنسكين قد نهوا

عن

عن النظر فى علم النجوم وانما نهوا عنه لان علم النجوم جزء من الفلسفة وعلم من
علومها ويكره النظر فى العلوم الفلسفية للاحداث والصبيان وكل من لم يتعلم علم
الدين ولا يعرف احكام الشريعة قدر مايحتاج اليه مما هو فرض واجب عليه ولا يسعه
جهله وتركه فامامن قد تعلم علم الشريعة وعرف احكام الدين وتحقق بامر الناموس
فان نظره فى علم الفلسفة لا يزيده فى علم الدين الا تحقيقا ولا فى امر المعاد الا استبصارا
ولا بثواب الاخرة الا يقينا ولا اليها الا اشتياقا ولا فى الدنيا الا
زهدا ولا فى الاخرة الا رغبة ولا الى الله
تعالى الا قربة وفقك الله ايها الاخ
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا
من البلاد سبيل الرشاد برحمته انه
كريم جواد تمت الرسالة و
الحمد لله رب
العلمين

م

الرسالة الرابعة من الرياضيات في علم الموسيقى في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ❊ اعلم
ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع العلمية الروحانية
التي هي اجناس العلوم ومن ذكر الصنائع العملية الجسمانية التي هي اجناس
الصنائع وبينا ماهية كل واحد منهما وكمية انواعها وما الاغراض منهما في المطاوية
في رسالتين لنا فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالموسيقى الصناعة المركبة بين
الجسمانية والروحانية التي هي صناعة التاليف ومعرفة النسب وليس غرضنا
في هذه الرسالة تعليم الغنا وصنعة الملاهي وان كان لابد من ذكرهما بل غرضنا
هو معرفة النسب وكيفية التاليف الذين بهما وبمعرفتهما يكون الحذق في الصنائع
كلها ❊ فنقول ❊ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل صناعة تعمل
باليدين فان الهيولى الموضوع فيها انما هي اجسام طبيعية ومصنوعاتها كلها
اشكال جسمانية الاصناعة الموسيقى فان الهيولى الموضوع فيها كلها جواهر
روحانية وهي نفوس المستمعين وتاثيراتها فيها كلها روحانية ايضا وذلك ان الحان
الموسيقار اصوات ونغمات ولها في النفوس تاثيرات كتاثيرات صناعات الصناع
في الهيوليات الموضوعات في صناعاتهم فمن تلك النغمات والاصوات ما يحرك
النفوس نحو الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة وينشطها ويقوى عزماتها على
الافعال الصعبة المتعبة للابدان التي تبذل فيها مهج النفوس وذخائر الاموال
وهي الالحان المشجعة التي تستعمل في الحروب وعند القتال في الهيجاء ولاسيما
اذا غنى معها بابيات موزونة في وصف الحرب ومدح الشجعان مثل قول القائل
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنوا اللقيطة من ذهل ابن شيبانا * ومثل قول
البسوس المنقرى * لعمري لو اصبحت في دار منقر * لما ضيم سعد وهو جار بابياتي *
ولكنني اصبحت في دار غربة * متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتي * فياسعد
لا تغرر بنفسك وارتحل * فانك في قوم عن الجار اموات * فان هذه الابيات
واخواتها كانت سبب النفير اقوام الى الحروب والقتال بين قبيلتين من قبائل

العرب

العرب سنين متواترة ومن الابيات الموزونة ايضا ما تثير الاحقاد الكامنة وتحرك
النفوس الساكنة وتلهب فيها نيران الغضب (مثل قول القائل) اذكروا مصرع
الحسين وزيد * وقتيل بجانب المهراس * فان هذه الابيات واخواتها ايضا اثارت
احقادا بين اقوام وحركت نفوسهم والهبت نيران الغضب وحضتهم على قتل
بني الاعمام والاقرباء والعشائر حتى قتلوهم بذنوب آبائهم ووزر اجدادهم ولم
يرجوا منهم احدا ومن الالحان والنغمات ايضا ما يسكن سورة الغضب ويحل
الاحقاد ويوقع الصلح ويكسب الالفة والمودة فمن ذلك (ما حكي) ان بعض مجالس
الشراب اجتمع فيه رجلان متبغضان وكان بينهما ضغن قديم وحقد كامن فلما اثر
الشراب فيهما اثار الحقد والهبت نيران الغضب وهم كل واحد منهما بقتل صاحبه
واحس الموسيقار ذلك منهما وكان ماهرا بصناعته غير نغمات الاوتار وضرب اللحن
الملين المسكن واسمعهما ودوم حتى سكن سورة الغضب عنهما فقاما فتعانقا وتصالحا
ومن الالحان والنغمات ما ينقل النفوس من حال الى حال ويغير اخلاقهما من ضد الى
ضد ومن ذلك ما يحكى ايضا ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانت مجتمعة في دعوة عند
رجل رئيس كبير مرتبين في مراتبهم في مجلسه بحسب حذقهم في صناعتهم اذ دخل
عليهم انسان رث الحال عليه ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم وتبين
انكار ذلك في وجوههم فاراد ان يبين فضله عليهم ويسكن عنهم غضبهم فسأله
ان يسمعهم شيأ من صناعته فاخرج الرجل خشيبات كانت معه فركبها ومد عليها
اوتارا وحركها تحريكا فاضحك كل من كان في المجلس من الطيب واللذة
والفرح والسرور الذي داخل نفوسهم ثم قلبها وحركها تحريكا آخر ابكاهم
كلهم من رقة النغمة وحزن القلوب ثم قلبها وحركها تحريكا آخر نومهم كلهم وقام
وخرج فلم يعرف له خبر فقد تبين بما ذكرنا ان الصنائع الموسيقى لها تاثيرات في نفوس
المستمعين مختلفة كاختلاف تاثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة
في صناعاتهم فمن اجلها يستعملها كل الامم من بني ادم ويستلذ كثير من الحيوانات
ايضا ومن الدليل على ان لها ايضا تاثيرا في النفوس استعمال الناس لها تارة عند
الحزن والغم والمصائب والمأتم وتارة في بيوت العبادات والاعياد وتارة في
الاسواق والمنازل وفي الاسفار وفي الحضر وعند الراحة والتعب وفي مجالس
الملوك ومنازل السوقة ويستعملها الرجال والنساء والصبيان والمشايخ والعلماء

رالجهال و الصناع و التجار وجميع طبقات الناس (فصل) ثم اعلم يا اخى ايدك الله
و ايانا بروح منه بان الصنائع كلها استخرجتها الحكمأ بحكمتها ثم تعلمها الناس
منهم بعضهم من بعض فصارت وراثة من الحكماء للعلمأ ومن العلمأ المتعلمين ومن
الاستاذ ين للتلا مذة فصناعة الموسيقى استخرجتها الحكمأ بحكمتها و تعلمها الناس
منهم فاستعملوها كسائر الصنائع فى اعمالهم و متصرفاتهم بحسب اغراضهم
المختلفة و اما استعمال اصحاب النواميس الالهية و الشرائع الدينية لها فى الهيا كل
و بيوت العباد ات و عند القراءة فى الصلوة و عند القرابين و الدعاء و التضرع
و البكاء كما كان داؤد النبى عليه السلم يستعمله عند قراءة مزاميره و كما يفعل
النصارى فى كنائسهم و المسلمون فى مساجدهم من طيب النغمة و تلحين القراءة
فان كل ذلك يستعملونه لرقة القلوب و خضوع النفس و خشوعها و الانقياد
لاوامر الله تعالى و نواهيه و التوبة اليه من الذنوب و الرجوع اليه تعالى باستعمال سنن
صاحب الشرع كما رسمت (واعلم) يا اخى ان احد اسباب التى دعت الحكمأ الى وضع
النواميس و استعمال سننها هو ما قد لاح لهم من موجبات احكام النجوم من
السعادات و المناحس عند ابتداء القرانات و تحاويل السنين من الغلاء و الرخص
و الجدب و الخصب و القحط و الطاعون و الوباء و تملك الاشرار و الظالمين و ما
شاكلها من تغنيرات الزمان و حوادث الايام فلما تبين لهم ذلك طلبوا حيلة تنجيهم
منها ان كان شرا و توفر حظهم منها ان كان خيرا فلم يجد وا حيلة انجا و لاسببا انفع
من استعمال سنن النواميس الالهية و الشرائع التى هى الصوم و الصلوة و القرابين
و الدعاء عند ذلك بالتضرع الى الله عز و جل و الخضوع و الخشوع و البكأ و السوال
اياه ان يصرف ذلك عنهم و يكشف ما اوجبته احكام النجوم من المناحس و البلاء
و كانوا لم يشكوا انهم اذا دعوا الى الله تعالى بالنية و الاخلاص و رقة القلوب
و البكاء و التضرع و التوبة و الانابة ان يصرف عنهم ما يخافون و يكشف عنهم
ما هم به مبتلون و يتوب عليهم و يغفر لهم و يجيب دعائهم و يعطيهم سؤلهم
و كانوا يستعملون عند الدعاء و التسبيح و القرأة الحانا من الموسيقى تسمى المحزن
و هى التى ترق القلوب اذا سمعت و تبكى العيون و تكسب النفوس الندامة
على سالف الذنوب و اخلاص السرائر و اصلاح الضمائر فهذا كان احد اسباب
استخراج الحكماء صناعة الموسيقى و استعمالها فى الهياكل عند القرابين و كانوا

قد استخرجوا ايضا لحنا آخر يقال له المشجع كان يستعمله قادة الجيوش فى الحروب
و الهيجأ يكسب النفوس الشجاعة و الاقدام و استخرجوا ايضا مرلحنا اخر كانوا
يستعملونه فى المارستانات وقت الاسحار و يخفف الم الاسقام و الامراض عن
المريض و يكسر سورتها و يشفى من كثير من الامراض و الاعلال و استخرجوا
ايضا لحنا آخر يستعمل عند المصائب و الاحزان و الغموم فى المأتم يعزى
النفوس و يخفف الم المصائب و يسكن الحزن و استخرجوا ايضا لحنا اخر يستعمل
عند الاعمال الشاقة و الصنائع المتعبة مثل ما يستعمله البناؤن و الحمالون و ملاح
الزواريق و اصحاب المراكب يخفف عنهم كد الابدان و تعب النفوس و استخرجوا
ايضا لحنا اخر يستعمل عند الفرح و اللذة و السرور و الاعراس و من الولائم
و هى المعروفة المستعملة فى زماننا هذا و قد يستعمل هذه الصناعة للحيوانات
ايضا مثل ما يستعملها الجمالون من الحداء فى الاسفار و فى ظلم الليالى حتى ينشط الجمال
للسير و يخفف عنها ثقل الاحمال و يستعملها رعاة الغنم و البقر و الخيل عند ورودها
الماء من الصفير ترغيبا لها فى شرب الماء و يستعملون ايضا الحنا اخر عند
هيجانها للنزو و السفاد و الحانا اخر عند حلب البانها لتدر و لحنا آخر يستعمل
الصياد عند صيد الدراج و القطا و غيرها من الطيور فى ظلم الليالى توقفها به حتى
توخذ باليد و تستعمل النسأ ايضا الحانا للاطفال تسكن البكأ و تجلب النوم
فقد تبين بما ذكرنا ان الصناعة الموسيقى يستعملها كل الامم و يستلذها جميع
الحيوانات التى لها حاسة السمع و ان النغمات لها تاثيرات فى النفوس روحانية كما
ان لسائر الصناعة تاثيرات فى الاجسام الجسمانية (فنقول) ان الموسيقى هو الغنأ
و الموسيقار هو المغنى و الموسيقات هو آلة الغنا و الغنأ هو الحان مؤتلفة و اللحن
هو نغمات متوازنة و النغمات هى اصوات مطربة موزونة و الصوت هو قرع
يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام بعضها لبعض كما بينا فى رسالة الحاس
و المحسوس و لكن نحتاج ان نذكر من ذلك فى هذه الرسالة ما لابد منه ❋ فصل ❋
فى كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات ❋ واعلم ❋ يا اخى ايدك الله و ايانا
بروح منه ان الاصوات نوعان حيوانية و غير حيوانية و غير الحيوانية ايضا نوعان
طبيعية و آلية فالطبيعية كصوت الحجر و الحديد و الخشب و الرعد و الريح و سائر
الاجسام التى لا روح فيها من الجمادات و الالية كصوت الطبل و البوق و المزامير

والاوتار وماشا كلها والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هى
الاصوات التى لسائر الحيوانات الغير الناطقة واما المنطقية هى اصوات الناس
وهى نوعان دالة وغير دالة فاما غير الدالة كالضحك والبكاء والصياح وبالجملة كل
صوت لا هجأ له واما الدالة فهى الكلام والاقاويل التى لها هجاء وكل هذه
الاصوات انما هى قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام وذلك ان الهواء
لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات اجزائه يتخلل الاجسام كلها
فاذا صدم جسم جسما آخر انسل بذلك الهواء من بينهما تدافع وتموج الى جميع
الجهات وحدث من حركته شكل كرى واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج
فيها فكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل
فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات الذى له اذن بالقرب من ذلك المكان
تموج ذلك الهواء بحركته ودخل فى اذنيه وبلغ الى صماخيه فى مؤخر الدماغ
وتموج ايضا ذلك الهواء الذى هناك فتحس عند ذلك تلك القوة السامعة
بتلك الحركة وذلك التغيير ثم اعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية
خلاف صوت آخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل
صوت بهيأته وصيغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئتها الى ان
يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتوديها الى القوة المتخيلة ثم
الى المفكرة وذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حمل الهواء
لها وكيفية ادراك القوة السامعة لها فنذكر الان كيفية حدوث انواعها من
تصادم الاجسام بعضها من بعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق ولين
لا يسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما
يحدث الصوت من تصادم الاجسام متى كان صدمها بسرعة وشدة فينضغط
الهواء عند ذلك وتندفع امواجه ويتموج حركته الى الجهات الست بسرعة
فيحدث الصوت فيسمع كما بينا فى فصل قبل هذا والاجسام العظيمة اذا تصادمت
كانت صوتها اعظم لانها تموج هواء كثيرا وكل جسمين من جوهر واحد ومقدارهما
واحد وشكلهما واحد او نقرا نقرة واحدة معا فان صوتيهما يكونان متساويين
فان كان احدهما اجوف كان صوته اعظم لانه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا

والاجسام بين الهواء ملس فان اصواتها تكون ملسا لان السطوح المشتركة التى
بينها وبين الهواء ملس والهواء الذى بينهما مشترك ايضا فهو املس والاجسام الخشنة
اصواتها تكون خشنة لان السطوح المشتركة بينها وبين الهواء خشنة والاجسام
الصلبة المجوفة كالاوانى والطرجهارات والجرار اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان
الهواء فى جوفها يتردد ويصدم مهامرة بعد اخرى الى ان يسكن فما كان منها اوسع
كان صوته اعظم لانه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا وكذلك البوقات والطبول
الطوال اصواتها تكون اعظم لان الهواء انما يتموج فيها ويصدمها فى مروره
مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الريات الطوال الحلاقيم الواسعة المناخر
والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق هواء كثيرا وترسله بشدة فقد
تبين بما ذكرنا ان علة عظم الاصوات انما هى بحسب عظم الاجسام المصوتة
وشدة صدماتها وكثرة تموج الهواء فى الجهات عنها فنقول الان ان اعظم الاصوات
صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فى رسالة الآثار العلوية ولكن نذكر ههنا
مالا بد منه فنقول اما علة حدوثه فهو ان البخارين الصاعدين فى الجو من البحار
والبرارى اذا ارتفعا فى الهواء واختلطا واحتوى البخار الرطب على اليابس الذى
هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخارين الرطب واليابس وحصرهما
انضغط البخار اليابس فى جوف البخار الرطب والتهب وطلب الخروج ودفع
البخار الرطب وخرقه فيتفرقع البخار الرطب من حرارة ذلك الدخان اليابس
كما يتفرقع ذلك الدخان اليابس كما يفرقع الاشياء الرطبة اذا احتوت عليها
حرارة النار دفعة واحدة ويحدث من ذلك قرع فى الهواء ويتدافع الى
جميع الجهات وينقدح من خروج ذلك الدخان اليابس فى جوف السحاب
ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفى اذا دنى من سراج آخر
يشتعل ثم ينطفى وربما يذوب ذلك البخار الرطب فى جوف السحاب ويصير
ريحا ويدور فى خلل السحاب وجوف الغيوم ويطلب الخروج فيسمع له دوى
وتفرقع كما يسمع الانسان من جوفه اذا كان يعترض له ريح وانتفاخ وربما
ينشق السحاب دفعة واحدة مفاجاة فيخرج منه ريح ويكون منها صوت هائل
يسمى صاعقة فهذه علة صوت الرعد وكيفية حدوثه واما اصوات الرياح وعلة
حدوثها فهو ان الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا

وفوقا وتحتا فاذا اصدم في حركته وجريانه الجبال والحيطان والاشجار والنبات وتخللها احدث من ذلك فنون الاصوات والدوى والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة وصغرها واشكالها وتجويفها يطول شرحها واما اصوات المياه في جريانها ومرورها وتموجها وتصادمها للاجسام فان الهواء للطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التي ذكرنا في امر الرياح واما اصوات الحيوانات ذوات الرية واختلاف انواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها للهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها يطول شرحها واما اصوات الحيوانات التي لا رية لها كالزنابير والجراد والصراصر وما شاكلها فانها تحرك الهواء بجناحين لها بسرعة وخفة فيحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث من تحريك اوتار العيدان وتكون فنونها واختلاف انواعها بحسب طاقة اجنحتها او غلظها وطولها وقصرها وسرعة تحريكها لها اما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطانات والسلاحف وما شاكلها فهي خرس لان ليس لها رية ولا جناحان ولا يكون لها صوت واما فنون اصوات الجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات يكون بحسب شدة يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الكبر والصغر والطول والقصر والسعة والضيق وفنون اشكالها من التجويف والتقبيب وقوة الصدم وما يعرض فيها من الاسباب كما سنبين ذلك في موضعه انشاء الله تعالى واما فنون اصوات الالات المتخذة للتصويت كالطبول والبوقات والدبادب والدفوف والسرنائ والمزامير والعيدان وما شاكلها فهي بحسب اشكالها وجواهرها التي هي متخذة منها وكبرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها واجرامها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب فنون تحريك المحركين لها ونحتاج ان نذكر من هذا الفن طرفا اذ كان احد اغراضنا من هذه الرسالة تبيان ماهية الموسيقى الذي هو الحان مؤتلفة ونغمات متزنة وهو المسمى بالغناء لما تبين وما ذكرنا بان الغناء انما هو الحان مؤتلفة وان اللحن هو نغمات متزنة والنغمات المتزنة لا تحدث الا من حركات متواترة بينها سكونات متباينة احتجنا ان نذكر اولا ما الحركة

وما

وما السكون فنقول ان الحركة هي النقلة من مكان الى مكان في زمان ثان وضدها السكون وهو الوقوف في مكان اول والحركة نوعان سريعة وبطية فالحركة السريعة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة بعيدة في زمان قصير والبطية هي التي يقطع المتحرك بها مسافة اقل منها في ذلك الزمان بعينه والحركتان لا تعد ان اثنتين الا ان يكون بينهما زمان سكون والسكون هو وقوف المتحرك في مكانه الاول زمانا ما كان يمكن ان يكون متحركا فيه واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نبينه فنقول الان ان الاصوات تنقسم من جهة الكيفية ثمانية انواع كل نوع منها متقابلان من جنس المضاف فمنها العظيم والصغير والسريع والبطى والحاد والغليظ والجهير والخفى فاما العظيم والصغير من الاصوات فهو بالاضافة والمثال في ذلك اصوات الطبول بعضها الى بعض وذلك ان اصوات طبول المراكب اذا اضيفت الى اصوات طبول المخانيث كانت عظيمة واذا اضيفت الى طبول الكوس كانت صغيرة واصوات الكوس اذا اضيفت الى اصوات الرعد والصواعق كانت صغيرة فعلى هذا المثال يعتبر عظم الاصوات وصغرها باضافة بعضها الى بعض واما السريع والبطى من الاصوات باضافة بعضها الى بعض فهي التي تكون ازمان سكونات ما بين نقراتها قصيرة بالاضافة الى غيرها والمثال في ذلك اصوات كوذينات القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الرزازين والجصاصين وهذه بطية بالاضافة اليها واما بالاضافة الى اصوات مجاريف الملاحين فهي سريعة وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات وبطئها باضافة بعضها الى بعض واما الحاد والغليظ من الاصوات باضافة بعضها الى بعض فهي كاصوات نقرات الزير بالاضافة الى نقرات المثنى ونقرات المثنى الى نقرات المثلث والمثلث الى البم فانها تكون حادة فاما بالعكس فان صوت البم بالاضافة الى المثلث والمثلث الى المثنى والمثنى الى الزير فغليظ ومن وجه آخر ايضا فان صوت كل وتر مطلقا غليظ بالاضافة الى مزموم اى مزموم كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الاصوات وغلظها باضافة بعضها الى بعض واما الجهير والخفيف من الاصوات فقد تقدمت ابانتها عند ذكر علتها في الفصل الاول والاصوات تنقسم من جهة الكمية نوعين متصلة ومنفصلة فالمنفصلة هي التي بين ازمان حركات نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاعات القضبان واما المتصلة من الاصوات

فهي مثل اصوات المزامير والنايات والرباب والدواليب والنواعير وماشا كلها والاصوات المتصلة يتنقسم نوعين حادة وغليظة فما كان من النايات والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كان صوته اغلظ وما كان اضيق تجويفا وثقبا كان احد صوتا ومن جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت نغمته احد وما كان ابعد كان اغلظ ❊ واعلم ❊ يا اخي بان اصوات الاوتار المتساوية في الغلظ والطول والحزق اذا نقرت نقرة واحدة كانت متساوية فان كانت متساوية في الطول مختلفة في الغلظ كانت اصوات الغليظ اغلظ واصوات الدقيق احد وان كانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الحزق كانت اصوات المحزوقة حادة واصوات المسترخية غليظة وان كانت متساوية في الغلظ والطول والحزق مختلفة في النقر كان اشدها نقرا اعلاها صوتا ❊ واعلم ❊ بان الاصوات الحادة والغليظة متضادات ولكن اذا كانت على نسبة تاليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت لحنا موزونا واستلذتها المسامع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس واذا كانت على غير نسبة تنافرت وتباينت ولم تاتلف ولم تستلذها المسامع بل تنفر عنها وتشمئز منها النفوس وتكرهها الارواح والاصوات الحادة تسخن مزاج اخلاط الكيموسات الغليظة وتلطفها والاصوات الغليظة باردة رطبة ترطب مزاج اخلاط الكيموسات الحارة اليابسة والاصوات المعتدلة بين الحادة والغليظة تحفظ مزاج اخلاط الكيموسات المعتدلة على حالته كيلا تخرج عن الاعتدال والاصوات العظيمة الهائلة الغير المتناسبة اذا وردت على المسامع دفعة واحدة مفاجاة افسدت المزاج واخرجته عن الاعتدال وتحدث موت الفجاة ولها آلة صناعية يقال لها الارغن وكان اليونانيون يستعملونها عند الحروب يفزعون بها نفوس الاعداء ويسدون آذانهم عند استعمالها وتحريكها والنفخ فيها والاصوات المعتدلة الموزونة المتناسبة تعدل مزاج الاخلاط الخارجة عن حد الاعتدال وتفرح بها الطباع وتستلذ بها الارواح وتسر بها النفوس (فصل) واعلم يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه بان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطباع الحيوانات كثيرة الانواع ولكل مزاج ولكل طبيعة نغمة تشاكلها ولحن يلايمها لا يحصى عددها الا الله عز وجل والدليل على حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا انك تجد اذا تاملت لكل امة من الناس الحانا ونغمات يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذها غيرهم ولا يفرح بها سواهم مثل

غنا الديلم والاتراك والعرب والاكراد والارمن والزنج والفرس والروم وغيرهم من الامم المختلفة الالسن والطباع والاخلاق والعادات وهكذا ايضا انك تجد في الامة الواحدة من هذه اقواما يستلذون الحانا ونغمات وتفرح نفوسهم بها مالا يستلذها غيرهم ولا يسر بها من سواهم وهكذا ايضا ربما تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا ما لحنا ويسر به ووقتا آخر لا يستلذه بل ربما يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد حكمهم في ماكولاتهم ومشروباتهم ومشموماتهم وملبوساتهم وسائر الملاذ والزينة والمحاسن كل ذلك بحسب تغييرات امزجة الاخلاط واختلاف الطباع وتركيب الابدان في الاماكن والازمان كما بينا طرفا منه في رسالة الاخلاق واعلم يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه بان لكل امة من الناس الحانا من الغنا واصواتا ونغمات لا يشبه بعضها بعضا ولا يحصى عددها كثرة الا الله ع ج الذي خلقهم وصورهم وطبعهم على اختلاف اخلاقهم والسنتهم والوانهم ولكن نريد ان نذكر اصول الغنا وقوانين الالحان التي منها يتركب سائرها وذلك ان الغنا مركب من الالحان واللحن مركب من النغمات والنغمات تحدث من النقرات والايقاعات واصلها كلها حركات وسكون كما ان الاشعار كلها مركبة من المصاريع والمصاريع مركبة من المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد والفواصل واصلها كلها حروف متحركات وسواكن كما بين ذلك في كتاب العروض وكذلك الاقاويل كلها مركبة من الكلمات والكلمات من الاسما والافعال والادوات وكلها مركبة من الحروف المتحركات والسواكن كما بين ذلك في كتاب المنطق وبالجملة من يريد ان ينظر في هذا العلم فيحتاج ان يرتاض اولا في علم النحو والعروض والمنطق ما لا بد منه وقد ذكرنا في رسائلنا المنطقيات ما يحتاج اليه المتعلم والمبتدى ونحتاج ان نذكر ههنا اصل العروض وقوانينه اذ كانت قوانين الموسيقي مماثلة لقوانين العروض فنقول ان العروض هو ميزان الشعر يعرف به المستوى من المنزحف وهي ثمانية مقاطع في الاشعار العربية وهي هذه فعولن مفاعيلن متفاعلن مستفعلن فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلتن وهذه الثمانية مركبة من ثلثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة فالسبب حرفان واحد متحرك وآخر ساكن مثل قولك هل ومن وماشا كلها والوتد ثلثة احرف اثنان متحركان وواحد ساكن مثل قولك نعم وبلا ونحن وماشا كلها والفاصلة اربعة احرف ثلثة متحركة وواحد ساكن

مثل قولك غلبت وفعلت وماشا كلها واصل هذه الثلثة حرف ساكن وحرف متحرك
فهذه قوانين العروض واصوله واما قوانين الغنا والالحان فهى ايضا ثلثة اصول
وهى السبب والوتد والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون مثل قولك
تن تن تن يكرر دائما والوتد نقرتان يتلوهما سكون مثل قولك تنن تنن تنن تنن
وتكرر دائما واما الفاصلة فثلاث نقرات يتلوها سكون مثل قولك تننن تننن تننن
تننن فهذه الثلث هى الاصل والقانون فى جميع ما يتركب منها من النغمات وما
يتركب من النغمات من الالحان وما يتركب منها من الغنأ فى جميع اللغات فاذا ركبت
من هذه الثلثة الاصول اثنين اثنين كانت منها تسع نغمات وهى هكذا نقرة ونقرتان
مثل قولك تن تنن وتكرر دائما ومنها نقرتان ونقرة مثل قولك تنن تن وتكرر دائما
ومنها نقرة وثلث نقرات مثل قولك تن تننن وتكرر دائما ومنها نقرتان ونقرتان
مثل قولك تنن تنن وتكرر دائما ومنها ثلاث نقرات وثلاث نقرات مثل قولك
تننن تننن وتكرر دائما ومنها نقرتان وثلاث نقرات مثل قولك تنن تننن وتكرر
دائما ومنها ثلاث نقرات ونقرتان مثل قولك تننن تنن وتكرر دائما ومنها ثلاث
نقرات ونقرة مثل قولك تننن تن وتكرر دائما ومنها نقرة وسكون بقدر نقرة وهى
الاصل والعمود مثل قولك تن تن دائما فهذه جملة النغمات الثنائية واما
الثلاثية فهى عشر تركيبات نقرة ونقرتان وثلاث نقرات ونقرتان ونقرة وثلاث
نقرات ونقرة وثلاث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات ونقرة ونقرتان ونقرتان
وثلاث نقرات ونقرة وثلاث نقرات ونقرتان ونقرة ونقرة وثلاث نقرات ونقرة
ونقرتان وثلث نقرات ونقرتان وثلاث نقرات ونقرة وثلاث نقرات وثلاث
نقرات ونقرتان وثلاث نقرات فهذه جميع انواع الايقاع المركبة من النقرات ثلثة منها
مفردة وتسعة ثنائية وعشرة ثلاثية فذلك اثنان وعشرون تركيبا والذى تركب
من هذه فى الغناء العربية ثمانية انواع وهى الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثانى
وخفيفه والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه فهذه الثمانية الاجناس هى الاصل
ومنها يتفرع سائر انواع الالحان واليها تنسب ومن الثمانية المقاطع يتفرع
سائرها فى دوائر العروض فقد تبين بما ذكرنا بان فى كل صناعة من الرياضيات
اربعة اصول منها يتركب سائرها وتلك الاربعة اصلها واحد كما بينا فى
رسالة الارثماطيق كيفية تركيب العدد من الواحد الذى قبل الاثنين وفى

رسالة الجومطريا بينا بان النقطة فى صناعة الهندسة مماثلة للواحد فى
صناعة العدد وفى رسالة الاسطرنوميا بينا بان الشمس واحوالها من بين
الكواكب كالواحد من العدد والنقطة من صناعة الهندسة وفى رسالة
النسب العددية بينا بان نسبة المساوات اصل وقانون فى علم النسب كالواحد
فى صناعة العدد وفى هذه الرسالة قد بينا بان الحركة كالواحد والسبب كالاثنين
والوتد كالثلاثة والفاصلة كالاربعة وسائر نغمات الالحان والغنأ مركبة منها كما
ان سائر الاعداد من الاحاد والعشرات والمائين والالوف مركبة من الاربعة
والثلثة والاثنين والواحد وفى رسالة المنطق قد بينا ايضا بان الجوهر كالواحد
والتسع المعقولات الاخر كتسعة الاحاد واربعة منها متقدمة على باقيها وهى
الجوهر والكم والكيف والمضاف وسائرها مركبة منها وفى رسالة الهيولى بينا بان
الجسم مركب من الجوهر والطول والعرض والعمق وسائر الاجسام مركبة من
الجسم المطلق وفى رسائل المبادى العقلية بينا بان البارى تعالى جل ثناؤه نسبته من
الموجودات كنسبة الواحد من العدد والعقل كالاثنين والنفس كالثلثة والهيولى
كالاربعة وسائر الخلائق مركبة من الهيولى والصورة المخترعين من النفس
الكلية والنفس الكلية منبعثة من العقل الكلى والعقل مبدع بامر البارى
جل ثناؤه ابدعه الله لا من شيئ وصور فيه جميع الاشيأ بالقوة والفعل
وغرضنا من هذه الرسائل كلها ان نبين لاهل كل صناعة وحدانية البارى
جل ثناؤه من صناعته ليكون اقرب الى فهمه وابين لحجته واوضح لبرهانه
وهكذا فعلنا فى سائر الرسائل ونبين ايضا كيفية حدوث الموجودات بعضها
عن بعض باذن الله جل ثناؤه وحسن عنايته واتقان حكمته ودقة صنعته
فتبارك الله احسن الخالقين رب العالمين وارحم الراحمين واكرم الاكرمين ولنرجع
الان الى ما كنا فيه فنقول ان كل نقرتين من نقرات الاوتار وايقاعات القضبان
فلا بد ان يكون بينهما زمان سكون طويلا كان او قصيرا وانه اذا تواترت نقرات
تلك الاوتار او ايقاعات القضبان تواترت ايضا سكونات بينها ولا يخلو ان يكون
ازمان تلك السكونات من ان تكون مساوية لازمان تلك الحركات او يكون اطول
منها ولو كان اقصر منها لا يمكن ومتفق بين اهل الصناعة بان زمان الحركة لا يمكن
ان يكون اطول من زمان السكون الذى هو من جنسه فان كانت ازمان السكونات

مساوية لازمان الحركات فی الطول ولا یمكن ان یقع فی تلك الازمان حركة اخری تلك سمیت النغمات عند ذلك العمود الاول وهو الخفیف الذی لا یمكن اخف منه لانه ان وقعت فی تلك الازمان حركة اخری صارت نغمتها متصلة بنغمة النقرة التی قبلها والتی بعدها وصار الجمیع صوتا واحدا متصلا وان كان ازمان السكونات طولها بمقدار ما یمكن ان یقع فیها حركة اخری سمیت تلك النغمات العمود الثانی والخفیف الثانی وان كانت ازمان تلك السكونات اطول من هذه بمقدار ما یمكن ان یقع فیها حركتان سمیت تلك النغمات الثقیل الاول وان كانت تلك الازمان اطوال من هذه بمقدار ما یمكن ان یقع فیها ثلث حركات سمیت تلك النغمات ثانی الثقیل وهو الذی ذكرنا ووصفنا علی ما یوجبه القیاس والقانون فاما علی ما یعرفه اهل هذا الزمان من المغنین واصحاب الملاهی من الخفیف والثقیل فهو غیر هذا وسنذكره بعد هذا الفصل انشاء الله تعالی ❊ ثم اعلم ❊ یا اخی بانه اذا زادت ازمان السكونات التی بین النقرات والایقاعات علی هذا المقدار من الطول خرج من الاصل والقانون والقیاس من ان یدرك وتمیزها القوة الذائقة السمعیة والعلة فی ذلك ان الاصوات لا تمكث فی الهواء زمانا طویلا الاریث ما یاخذ المسامع حظها من الطنین ثم تضمحل تلك الاصوات من الهوا والحامل لها المؤدی الی المسامع كما بینا فی فصل قبل هذا وهكذا ایضا طنین الاصوات لا یمكث فی المسامع زمانا طویلا الاریثما یاخذ القوة المتخیلة رسومها ثم تضمحل من المسامع تلك الطنینات فاذا طالت ازمان السكونات بین النقرات والایقاعات وزادت علی المقدار الذی تقدم ذكره اضمحلت النغمة الاولی وطنینها عن المسامع قبل ان ترد النغمة الاخری فلا یقدر القوة المفكرة ان تعرف مقدار الزمان الذی بینهما فتمیزهما وتعرف التناسب الذی بینهما لان جودة الذوق فی المسامع هو معرفة كمیة الازمان التی بین النغمتین وما بین ازمان السكونات وبین ازمان الحركات من التناسب والمقدار وعلی هذا المثال یجری حكم سائر المحسوسات والقوی الحاسة المدركة لها وذلك ان القوة الباصرة ایضا لا تقدر ان تعرف مقدار الابعاد ما بین المرئیات الا اذا كانت متقاربة فی الاماكن فاما اذا بعدت ما بینهما من الاماكن كما بعد ما بین المسموعات بالازمان فلا تقدر القوة الباصرة ان تدركها وتمیز البعد ما بینهما الا بالالات الهندسیة كالذراع والاشل والباب والقبضة

والاصابع كما بینا فی رسالة الجومطریا وهكذا ایضا اذا بعد ما بین ازمان الحركات بطول ازمانات السكونات فلا تقدر القوة الذائقة السامعة ان تدركها وتعرف البعد ما بینهما الا بالالات الرصدیة كالبركاز والطرجهارات والبناكین والزواریق والاسطرلابات وما شاكلها من الالات الرصدیة فاما اذا كانت قریبة ادركها السمع ومیزها الذوق كما هو معروف فی العروض فقد تبین بما ذكرنا ما العلة فی ازمانات السكونات التی بین النقرات وانه اذا زاد طولها علی المقدار المذكور خرج من الاصل والقانون وعلة اخری ایضا وهی ان النغمة الواحدة اذا وردت علی القوة السامعة لا تمكث فیها صورتها الی ان تضمحل الا بمقدار زمان ثلث نقرات اخری من اخواتها بین كل واحد زمان سكون احدهما فتكون جملتها ثمانیة ازمان حسب مثل هذا الشكل الالف علامة الساكن والهأ علامة المتحرك واذ قد فرغنا من ذكر مقادیر ازمان الحركات والسكونات وما بینهما من البعد والتناسب فنرید الان ان نذكر ایضا طرفا من امر الالات المصوتة وكیفیة صنعتها واصلاحها وما التام الكامل منها ❊ فصل ❊ واعلم یا اخی ایدك الله وایانا بروح منه بان الحكماء قد صنعوا الات وادوات كثیرة لنغمات الموسیقی والحان الغنأ مفننة الاشكال كثیرة الانواع مثل الطبول والدفوف والصنوج والنایات والمزامیر والسرنایات والطعلات والسعایة والوسكنة والشبابات والصفارات والسلباب والشوشل والعیدان والطنابیر والجنك والرباب والمعازف والارغن والارمونیق وما شاكلها من الالات والادوات المصوتة ولكن اتم آلة استخرجتها الحكماء واحسن ما صنعوها الالة المسماة العود ونحتاج ان نذكر منها من كیفیة صنعتها واصلاحها واستعمالها وكمیة نسب ما بین نغمات اوتارها وطولها وغلظها وحزقها ونقراتها طرفا شبه المدخل والمقدمات لیكون تنبیها للنفوس الطالبین للعلوم الفلسفیة والناظرین فی الاداب الریاضیة ونبین لهم دقائق الحكم واسرار الصنائع التی هی كلها دلالة علی الصانع الاول الحكیم الذی هو الباری المبدع الحق جل ثناؤه وهو الذی خلق الصناع والهمهم الصنائع والحكم والعلوم والمعارف فتبارك الله رب العالمین واحسن الخالقین واحكم الحاكمین ولكن بنداء

اولا بذكر ماقال اهل هذه الصناعة فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها
فنقول ان اهل هذه الصناعة قالوا ينبغي ان تتخذ الالة التي تسمى العود خشبا
يكون طوله وعرضه وعمقه على النسبة الافضل وهو ان طوله مثل عرضه ومثل
نصفه ويكون عمقه مثل نصف العرض وعنق العود مثل ربع الطول وتكون
الواحه رقاقا متخذة من خشب خفيف وكذلك الوجه رقيق صلب خفيف
خاصة يطن اذا نقر ثم يتخذ اربعة اوتار بعضها اغلظ من بعض على النسبة الافضل
وهو ان يكون غلظ البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى
ومثل ثلثه وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه وهو ان يكون البم اربعا وستين طاقة
ابريشم والمثلث ثمانية واربعين طاقة والمثنى ستة وثلثين طاقة والزير سبعا وعشرين
طاقة ثم تمد هذه الاوتار الاربعة على وجه العود مشدودة اسافلها في المشط
ورؤسها في الملاوي فوق عنق العود فعند ذلك تكون اطوالها متساوية
وهي في غلظها ودقتها مختلفة على هذه النسبة سد مح لوكز ثم يقسم طول الوتر
الواحد باربعة اقسام متساوية ويشد دستان الخنصر عند الثلثة الارباع
مما يلي عنق العود ثم يقسم طول الوتر من الراس بتسعة اقسام متساوية
ويشد دستان السبابة على التسع مما يلي عنق العود ثم يقسم طول الوتر من
عند دستان السبابة الى المشط بتسعة اقسام متساوية تشد دستان البنصر
على التسع منه فانه يقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة ثم يقسم
طول الوتر عند دستان الخنصر مما يلي المشط بثمانية اقسام ويزاد عليها هذا
الدستان اعني دستان الوسطى يشد بحيال نقطة من الوتر بينها ومن بين
دستان الخنصر ثمن ما بين الخنصر الى المشط فيصير نسبة نغمة الوسطى هذه
الى نغمة الخنصر مثلها فابق من الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطى
فانه يقع فيما بين دستان السبابة والبنصر فهذا هو اصلاح العود ونسب الاوتار
ومواضع الدساتين واما كيفية اصلاح النغم ومعرفة مايكون ما بينها من النسب
فهو ان يمد الزير ويحزق بحسب ما يحتمل ان لا ينقطع ثم يمد المثنى فوق الزير ويحزق
المثنى ثم يزم بالخنصر فينقر مع مطلق الزير فاذا سمع نغمتاهما متساويتين كانهما
نغمة واحدة فقد استويا والا يزاد في حزق المثنى وارخائه حتى يستويا ثم يمد المثلث
ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثنى حتى يسمع نغمتاهما متساويتين

والا يزاد في الحزق والارخاء حتى يستويا ويسمع نغمتاهما كانهما نغمة واحدة ثم
يمد البم ويحزق ويزم بالخنصر وينقر مع مطلق المثلث فاذا سمع نغمتاهما متساويتين
كانهما نغمة واحدة فقد استويا فاذا استوت هذه الاوتار على هذا الوصف
وجدت نغمة مطلق كل وتر بالاضافة الى نغمة مزمومة بالخنصر مثله ومثل ثلثه بالغلظ
والثقل وتوجد ايضا نغمة كل وتر مزموم بالخنصر مثل نغمة الوتر الذي تحته
مطلقا بالسواء ويوجد ايضا نغمة مطلق كل وتر مثل نغمة مزمومة بالسبابة ومثل
ثمنه سواء وتوجد ايضا نغمة مطلق كل وتر ضعف نغمة الوتر الذي تحته وهو
الثالث منه مزموما بالسبابة وتوجد ايضا نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة بنصره
ومثل ثمنه سواء وتوجد ايضا نغمة وسطى كل وتر مثل نغمة خنصره ومثل ثمنه
سواء وبالجملة ما من وتر ولا دستان من هذه الاوتار والدساتين الا ولنغمتها
نسبة بعضها الى بعض ولكن منها ما هي فاضلة شريفة ومنها دون ذلك فمن
النسب الفاضلة ان تكون النغمة مثل الاخرى سواء وتكون النغمة الغليظة مثل
الحادة ومثل ثلثها او تكون مثلها ومثل نصفها او مثلها ومثل ربعها او مثلها او مثل
ثمنها فاذا استوت هذه الاوتار على هذه النسب الفاضلة وحركت حركات
متواترة متناسبة حدث عند ذلك منها نغمات متواترة متناسبة حادات خفيفات
وثقيلات غليظات فاذا الفت ضروبا من التاليف كما تقدم ذكره في
فصل قبل هذا صارت النغمات الغليظات الثقال للنغمات الحادات الخفاف
كالاجساد وهي لها كالارواح واتحدت بعضها ببعض وامتزجت وصارت
الحانا وغناء وكان مثل نقرات تلك الاوتار عند ذلك بمنزلة الاقلام والنغمات
الحادات منها بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة الكلمات والغناء بمنزلة
الاقاويل والهواء الحامل لها بمنزلة القراطيس والمعاني المتضمنة في تلك
النغمات والالحان بمنزلة الارواح المستودعة في الاجساد فاذا اوردت
تلك الالحان الى مسامع النفوس استلذتها الطباع وفرحت لها الارواح
وسرت بها النفوس لان تلك الحركات والسكونات التي تكون بينها يصير عند
ذلك مكيالا للازمان واذرعالها ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية كما ان
حركات الكواكب والافلاك المتصلات المتناسبات هي ايضا مكيال للدهور
واذرع لها واذا كيل بها الزمان كيلا متساويا متناسبا معتدلا كانت نغماتها مماثلة

لنغمات حركات الافلاك والكواكب ومناسبة لها فعند ذلك تذكرت النفوس
الجزية التى فى عالم الكون سرور عالم الافلاك ولذات النفوس التى هناك وعلمت
وتبين لها انها فى احسن الاحوال واطيب اللذات وادوم السرور لان تلك
النغمات هى اصفا وتلك الالحان هى اطيب لان تلك الاجسام احسن تركيبا
واجود هندا ما واصفى جوهرا وحركتها احسن نظاما ومناسبتها اجود تاليفا
واذا علمت النفوس الجزية التى هى فى عالم الكون احوال عالم الافلاك وتيقنت
ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها من
النفوس الناجية فى الازمان الماضية من الامم الخالية فان قال قائل فان الفلك
طبيعة خامسة لايجوز ان يكون لاجسامه اصوات ونغم فليعلم هذا القائل بان
الفلك وان كانت طبيعة خامسة فليس بمخالف لهذه الاجسام فى كل الصفات
وذلك ان منها ما هو يضئ كالنار وهى الكواكب ومنها ما هو مشتف كالبلور وهى
الافلاك ومنها ما هو صقيل كوجه المرآة فهو جرم القمر ومنها ما هو يقبل النور
والظلمة مثل الهواؤ هو فلك القمر وفلك عطارد وبيان ذلك ان ظل الارض
يبلغ مخروطه الى فلك عطارد وهذه كلها اوصاف للاجسام الطبيعية
والاجسام الفلكية تشاركها فيها فقد تبين بان الفلك وان كان طبيعة خامسة فليس
بمخالف للاجسام الطبيعية فى كل الصفات بل فى بعضها دون بعض وذلك
انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة بل يابسة صلبة اشد صلابة من الياقوت
واصفى من الهواؤ اشف من البلور واصقل من وجه المرآة وانها يماس بعضها
بعضا وتصطك وتحتك وتطن كما يطن الحديد والنحاس وتكون نغماتها متناسبات
مؤتلفات والحانها موزونات كما بينا مثالها فى نغمات اوتار العيدان ومناسباتها

﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه ان لم يكن لحركات
اشخاص الافلاك اصوات ولا نغمات لم يكن لاهلها فائدة فى القوة السامعة
الموجودة فيهم وان لم يكن لهم سمع فهم اذا صم بكم عمى وهذه حال الجمادات
الجامدات الناقصات الوجود وقد قام الدليل ووضح البرهان بطريق
المنطق الفلسفى بان اهل السموات وسكان الافلاك هم ملئكة الله تعالى
وخالص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقراؤن ويسبحون الليل
والنهار لايفترون ولتسبيحهم الحان اطيب من قراءة داود النبى عم للزبور فى المحراب

والذ نغمات

والذ نغمات من نغمات اوتار العيدان الفصيحة فى الايوانات العالية فان قال قايل فانه
ينبغى ان يكون لهم ايضا شم وذوق ولمس فليعلم هذا القائل ان الشم والذوق
واللمس انما جعل للحيوان الاكل للطعام الشارب للشراب ليميز بها النافع من الضار
ويحرز جثته عن الحر والبرد المفرطين المهلكين بجثته فاما اهل السموات وسكان
الافلاك فقد كفوا هذه الاشيا فهم غير محتاجين الى اكل الطعام وشرب الشراب
بل غذأهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم الفكر والروية والعلم والمعرفة
والشعور والاحساس واللذة والفرح والسرور والراحة فقد تبين ايضا اذا بما
ذكرنا ان لحركات الافلاك والكواكب نغمات والحانا طيبة لذيذة مفرحة لنفوس
اهلها وان تلك النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التى هناك سرور
عالم الارواح التى فوق الفلك التى جواهرها اشرف من جواهر عالم الافلاك وهو
عالم النفوس ودار الحيوان التى نعيمها كلها روح وريحان فى درجات الجنان كما ذكر
فى القرآن والدليل على صحة ما قلنا والبرهان على حقيقة ما وصفنا بان نغمات حركات
الموسيقار تذكر النفوس الجزئيه التى فى عالم الكون والفساد سرور عالم الافلاك
كما تذكر نغمات حركات الافلاك والكواكب النفوس التى هناك سرور عالم الاروح
وهو النتيجة التى انتجت من المقدمات المقرور بها عند الحكمأ وهو قولهم ان
الموجودات المعلولات الثوانى تحاكى احوالها احوال الموجودات الاولى التى هى
علل لها فهذه مقدمة واحدة والاخرى قولهم ان الاشخاص العالية الفلكية علل
اوائل لهذه الاشخاص التى فى عالم الكون والفساد وان حركاتها علة لحركات
هذه وحركات هذه تحاكى حركاتها فوجب ان تكون نغمات هذه تحاكى نغماتها
والمثال فى ذلك حركات الصبيان فى لعبهم فانهم يحاكون افعال الابأ والامهات وهكذ
التلامذة والمتعلمون يحاكون فى افعالهم وصنائعهم افعال الاستاذين والمعلمين
واحوالهم وان اكثر العقلأ يعلمون بان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة
متقدمة الوجود على الحيوانات التى تحت فلك القمر وحركاتها علة لحركات هذه
وعالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا ذلك فى رسالة الهيولى
ورسالة المبادى العقلية فلما وجد فى عالم الكون حركات منتظمة لها
نغمات متناسبة دلت على ان فى عالم الافلاك لتلك الحركات المنتظمة المتصلة
نغمات متساوية متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها الى ما فوقها كما يوجد

فی طبـاع الصبیان اشـتیاق الی احوال الاباْ و الامهات و فی طـبـاع الـتلامذة و المتعلمین اشـتیاق الی احوال الاستاذین و المعلمین و فی طبـاع العامة اشـتیاق الی احوال البلوغ و فی طباع العقلاْ اشـتیاق الی احوال الملئکة و تشـبه بهم کما ذکر فی حـد الفلسـفة انها التشـبه بالاله بحسب طاقة الانسـانیة و یقال ان فیثـا غورس الحکیم سمع بصفاْ جوهر نفسـه و ذکاْ قلبـه نغمات حرکات الافلاک و الکوا کب فاستخرج بجودة فکره اصول الموسیقی و نغماب الالحان و هو اول من تکلم فی هذا العلم و اجبر عن هذا السر من الحکماْ ثم بعده ینقوماخس و بطلیوس و اقلیـدس و غیرهم من الحکماْ و هذا کان غرض الحکماْ من استعمالهم الالحان الموسیقیة و نغم الاوتار التالیفیة فی الهیاکل و بیوب العبادات عند القرابین فی سـنن النوامیس الالهیـة و بخاصة الالحان الحزنیة المرقـقة للقلوب القاسـیة المذکرة للنفوس الساهیة و الارواح اللاهیة الغافلة عن سرور عالمها الروحانی و محلها النورانی و دارها الحیوانیة و کانوا یلحنون مع نقرات تلک الاوتار کلمات و ابیات موزونة قد الفت فی هذا المعنی و وصف فیها نعیم عالم الارواح و لذات اهله و سرورهم کما یقراء غزاة المسلمین عند النفیر آیات من القرآن انزلت فی هذا المعنی لـترغب النفوس بها الی نعیم الجـنان مثل قوله تعالی ان الله اشـتری من المؤمنین انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة یقاتلون فی سبیل الله فیقتلون و یقتلون وعدا علیه حقا فی التوریة و الانجیل و القرآن و اخوات هذه الایات من القرآن و کما ینشـدون ایضا عند اللقاْ و الحملة بالعربیة و الفارسـیة (قول الشـاعر)

بـیا تا دل و جان بخـداوند سـپاریم ✻ اندوه درم و غم دینـار نه داریم

جان راز پی دین و دیانت بفروشـیم ✻ و این عمـر فنا را بره غزو گـذاریم

فاما الابیات و الاشعار التی کانت الحکماْ الالهیون یلحنونها عند استعمالهم الموسیقی فی الهیاکل و بیوت العبادات لترقیق القلوب القاسـیة و تنبیه النفوس الساهیة من نوم الغفلة و الارواح اللاهیة من رقدة الجهالة لتشویقها الی عالمها الروحانی محلها النورانی و دارها الحیوانیة و لاخراجها من عالم الکون و تخلیصها من غرق بحر الهیولی و نجاتها من اسـر الطبیعة فهی ما هذا معناه یا ایتها النفس الغایصة فی قعر الاجسـام المدلهمة و الارواح الغریقة فی ظلمات الاجرام ذوات الثلثة الابعاد الساهیة عن ذکر المعاد المنحرفة عن سبیل الرشاد اذکروا عهد المیثاق اذ قال

لکم الحق الست بربکم قلتم بلی شـهدنا ان تقولوا یوم القیمة انا کنا عن هذا غافلین او تقولوا انما اشرک آباءنا الجسمانیون من قبل و کنا ذریة من بعدهم جرمانیین فی دار الغرور و ضنک القبور اذکروا عالمکم الروحانی و دارکم الحیوانی و محلکم الـنورانی و تشوقوا الی آباْکم و امهاتکم و اخوانکـم الروحانیین الذین هم فی اعلا علیین الذین هم من اوسـاخ الاجرام بریئون مقدسـون و من ملابسة الاجسام الطبیعیة متنزهون بادروا و تزودوا و ارحلوا من دار الفناْ الی دار البقاْ قبل ان یبادر بکم الی هناک مکرهین مجبورین غیر مستعدین نادمین خاسرین فی مثـل هذه الاوصاف و ماشـاکل هذه المعـانی کانت الحکماء تلحن مع نغمات الموسـیقا فی الهیاکل و بیوت العبادات فقد تبین اذ اماذکرنا طرف من غرض الحکماْ فی استعمالهم الموسـیقی و استخراجهم لاصول الحـانه و ترکیب تالیف نغماتـه ✻ فصل ✻ و اما علـة تحریمهـا فی بعض الشـرائـع فهو من اجـل استعمال الناس لها علی غیر السبیل الذی استعملها الحکماْ بل علی سـبیل اللهو و اللعب و الترغیب فی لذة شهوات الدنیا و الغرور باما نیها و الابیات التی تنشد مشاکلة لها (مثل قول القائل) خذوا بنصیب من نعیم و لذة ✻ فکل و ان طال المـدی یتصرم ✻ (و مثـل قول الاخر) ما جائنا احد یخـبر انـه ✻ فی جنة مـذ مات او فی نار ✻ و اعلم ✻ یا اخی بان مثل هذه الابیات اذا سمعها اکثر الناس ظنوا و توهموا بانه لیس لذة و لا نعیم و لا سـرور و لا فرح غیر هذه المحسـوسـات التی یشـاهد و نها و ان الذی خبرت به الانبیاْ علیهم السلام من نعیم الجنات و لذات اهلها و الذی خبرت به الحکماْ من سـرور عالم الارواح و فضله و شـرفه کذب و زور لیست له حقیقیة فیقعون فی شک و حیرة فیهلکوا و انت یا اخی ان لم تؤمن بالانبیاء علیهم السلام بما اخبروک عنه من نعیم الجنان و لم تصدق الحکماْ بما عرفوک من سرور عالم الارواح و رضیت بما تخیل لک تلک الاوهام الکاذبة و الظنون الفاسدة بقیت متحیرا شـاکا ضالا مضلا (ثم اعلم) ان غرض الانبیاْ علیهم السلام فی وضعهم الشرائع و غرض الحکماْ فی وضعهم النوامیس لیس هو اصلاح امور الدنیا حسـب بل غرضهم جمیعا فی ذلک صلاح الدین و الدنیا فاما غرضهم الاقصی فهو نجاة النفوس من محن الدنیا و شقاوة اهلها و ایصالها الی سعادة الاخرة و نعیم اهلها فنرجع الی ما کنا فیه فنقول انه اذا وصلت معانی النغمات و الالحان الی

افكار النفوس بطريق السمع و تصورت فيها رسوم تلك المعانى التى كانت مستودعة
فى تلك الالحان و النغمات استغنى عن وجودها فى الهواء كما استغنى عن المكتوب
فى الالواح اذا فهم و حفظ ما كان مكتوبا فيها من المعانى و هكذا يكون حكم
النفوس الجزئية اذا هى تمت و كملت و بلغت اقصى مدى غايا تهامع الاجساد
فعند ذلك تهدمت اجسامها اما بموت طبيعى او عرضى او بقربان فى سبيل الله
و استخرجت تلك النفوس من الاجساد كما استخرج الدر من الصدف و الجنين
من الرحم و الحب من الاكمام و الثمرة من القشرة و استونف بها امر آخر كما يستانف
بالدر امر اخر اذا خلص و رمى بالصدف و هكذا حكم الثمار و الحب اذا ادركت
و نضجت فليس الا الحصاد و الصرام و رمى قشورها و اتبانها و تحصل لبها
و يستانف بها امر آخر و هكذا حكم النفوس من بعد مفارقة الاجسام يراد بها
امر آخر كما ذكر الله عز اسمه بقوله افرايتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت و ما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم و ننشئكم
فيما لا تعلمون و هكذا ايضا حكم نفوس الحيوانات بعد الذبح يستانف بها امر آخر
فلا تقدر يا اخى بان غرض واضعى الناموس فى تحليلهم اذبح البهائم
فى الهيا كل عند القرابين انما هو اكل لحمانها حسب بل غرضهم تخليص نفوسها
من دركات جهنم عالم الكون و الفساد و نقلها من حال النقص الى حال التمام
و الكمال فى صورة الانسانية التى هى اتم و اكمل صورة تحت فلك القمر و هذه
الصورة هى آخر باب فى جهنم عالم الكون و الفساد كما بينا فى رسالة حكمة الموت
فانظر يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه و تفكر و اعلم بان جسمك صدف و نفسك
درة ثمينة لا تغفل عنها فان لها قيمة عظيمة عند باريها و خالقها و قد بلغت آخر باب
فى جهنم فان بادرت و تزودت و سعيت و خرجت من هذا الباب الذى ظاهره
من قبله العذاب و دخلت من الباب الذى باطنه فيه الرحمة صرت ساجدا و دخلت
الجنة فى صورة الملئكة الخفية بالقوة و تحولت الى الصورة الانسانية بالفعل
فقد افلحت و فزت و نجوت ❊ و اعلم ❊ يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان
صورة الملئكة هى التى توفى نفسك عند مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالى بقوله
قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ❊ و اعلم ❊ يا اخى
ايدك الله و ايانا بروح منه بان ملك الموت هو قابلة الارواح و داية النفوس

كما ان داية الاجسام هى قابلة الاطفال (و اعلم) يا اخى بان لكل نفس من المؤمنين
ابوين فى عالم الارواح كما ان لاجسادهم ابوين فى عالم الاجسام كما قال رسول
رب العالمين صلعم لعلى عليه السلام انا و انت ابوا هذه الامة قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
و هذه الابوة روحانية لا جسمانية فنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان الحكماء
الموسقياريين انما اختصروا من اوتار العود على الاربعة لا اكثر و لا اقل ليكون
مصنوعاتهم مماثلة للامور الطبيعية التى دون فلك القمر اقتداء بحكمة البارى
جل ثناؤه كما بينا فى رسالة الارثماطيقى فوتر الزير مماثل لركن النار و نغمته مناسبة
لحرارتها و حدتها و المثنى مماثل لركن الهواء و نغمته مناسبة لرطوبة الهواء و لينه
و المثلث مماثل لركن الماء و نغمته مناسبة لرطوبة الماء و برودته و البم مماثل لركن
الارض و نغمته مناسبة لثقل الارض و غلظها فهذه الاوصاف لها بحسب
مناسبة بعضها الى بعض و بحسب تاثيرات نغماتها فى امزجة طباع المستمعين لها
و ذلك ان نغمة الزير تقوى خلط الصفراء و تزيد فى قوتها و تاثيرها و تضاد
خلط البلغم و تلطفه و نغمة المثنى تقوى خلط الدم و تزيد فى قوته و تاثيره
و تضاد خلط السوداء و ترققه و تلينه و نغمة المثلث تقوى خلط البلغم و تزيد فى
قوته و تاثيره و تضاد خلط الصفراء و تكسر حدتها و نغمة البم تقوى خلط السوداء
و تزيد فى قوته و تاثيره و تضاد خلط الدم و تكسر فورانه فاذا الفت هذه النغمات
فى الالحان المشاكلة لها و استعملت تلك الالحان فى اوقات الليل و النهار المتضادة
طبيعتها لطبيعة الامراض الغالبة و العلل العارضة سكنتها و كسرت سورتها
و خففت عن المرضى الاسقام لان الاشياء المتشاكلة فى الطباع اذا كثرت و اجتمعت
قويت افعالها و ظهرت تاثيراتها و غلبت اضدادها كما يعرف الناس مثل ذلك فى
الحروب و الخصومات فقد تبين بما ذكرنا طرف من حكم الحكماء الموسيقيين المستعملين
لها فى المارستانات فى الاوقات المتضادة لطبيعة الامراض و الاعلال و لم اختصروا
على اربعة اوتار لا اكثر و لا اقل فاما العلة التى لاجلها جعلوا اغلظ كل وتر مثل
غلظ الذى تحته و مثل ثلثه فذلك منهم ايضا اقتداء بحكمة البارى جل ثناؤه
و اتباع لآثار صنعته فى المصنوعات الطبيعية و ذلك ان الحكماء الطبيعيين ذكروا
بان اقطار اكر الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و الماء و الارض كل واحد
منها مثل الذى تحته و مثل ثلثه بالكيفية اعنى فى اللطافة و الغلظ فقالوا ان قطر

كرة الاثير اعنى كرة النار التى دون فلك القمر مثل قطر كرة الزمهرير ومثل ثلثها
وقطر كرة الزمهرير مثل قطر كرة النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر كرة
الارض ومثل ثلثها ومعنى هذه النسبة ان جوهر النار فى اللطافة مثل جوهر
الهواء ومثل ثلثه وجوهر الهوأ فى اللطافة مثل جوهر المأ ومثل ثلثه وجوهر
المأ مثل جوهر الارض ومثل ثلثها واما علة شدهم الزير الذى هو مماثل لركن
النار ونغمة مماثلة لحرارة النار وحدتها تحت الاوتار كلها وشدهم البم المماثل
لركن الارض فوقها كلها والمثنى مما يلى الزير والمثلث مما يلى البم فهى ايضا لعلتين
اثنتين احداهما ان نغمة الزير حادة خفيفة تتحرك علوا ونغمة البم غليظة ثقيلة
تتحرك الى اسفل فيكون ذلك امكن لمزاجهما واتحادهما وكذلك حال المثنى
والمثلث والعلة الاخرى ان نسبة غلظ الزير الى غلظ المثنى والمثنى الى المثلث والمثلث
الى البم كنسبة قطر الارض الى قطر كرة النسيم وكرة النسيم الى كرة الزمهرير
والزمهرير الى الاثير فهذا سبب شدهم لها على هذا الترتيب واما
استعمالهم نسبة الثمن فى نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع
وتفضيلهم اياها فمن اجل انها مشتقة من الثمانية هى اول عدد مكعب وايضا فان
الستة كما كانت اول عدد تام وكانت الاشكال ذوات السطوح الستة افضلها
هو المكعب والمقدم عليها لما فيه من التساوى كما بينا فى رسالة الجوم طربا وذلك
ان طول هذا الشكل وعرضه وعمقه كلها متساوية وله ستة سطوح مربعات كلها
متساوية وله ثمان زوايا مجسمة كلها متساوية وله اثنا عشر ضلعا متوازية متساوية
وله اربع وعشرون زاوية قائمة متساوية وهى من ضرب ثلثة فى ثمانية وقد قلنا قبل
هذا ان كل مصنوع كان التساوى فيه اكثر فهو افضل وليس بعد الشكل الكرى
شكل اكثر تساويا من الشكل المكعب فمن اجل هذا قيل فى كتاب اقليدس فى
المقالة الاخيرة ان شكل الارض بالمكعب اشبه وشكل الفلك بذى اثنتا عشرة
قاعدة مخمسات اشبه وقد بينا فى رسالة الاسطرنوميا اعنى فضيلة الشكل الكرى
والعدد الاثنى عشر ومن فضيلة الثمانية ايضا ما ذكرته الحكمأ اليونانيون ان بين
اقطار اكر الافلاك وبين قطر الارض والهوا نسبة موسيقية وبيان ذلك انه اذا كان
قطر الارض ثمانية وكان قطر كرة الهواء تسعة فان قطر فلك القمر اثنا عشر وقطر فلك
عطارد ثلثة عشر وقطر فلك الزهرة ستة عشر وقطر فلك الشمس ثمانية عشر

وقطر

وقطر فلك المريخ كا ونصفا وقطر فلك المشترى كد وقطر فلك زحل كز واربعة اسباع
وقطر فلك الكواكب الثابتة بل ٣٤ فنسبة قطر فلك القمر من قطر الارض مثله
ونصفه ٣٢ ومن قطر الهواء المثل والثلث ونسبة قطر الزهرة من قطر الارض نسبة
الضعف من قطر القمر المثل والثلث ونسبة قطر الشمس من قطر الهواء الضعف
ومن قطر الارض الضعفان والربع ومن قطر القمر المثل والنصف ونسبة قطر
المشترى من قطر القمر الضعف ومن قطر الارض الثلثة الاضعاف ومن قطر الزهرة
المثل والنصف ونسبة قطر فلك الكواكب الثابتة الى قطر المشترى المثل والثلث
ومن الزهرة الضعف ومن الشمس المثل والثلثان وثلث الثلث ومن القمر الضعف
والثلثان ومن الارض اربعة اضعاف واما عطارد والمريخ وزحل فغير هذه النسبة
فمن اجل هذا قيل انها نحوس وذكر هؤلا الحكمأ ايضا ان بين عظم اجرام هذه
الكواكب بعضها البعض نسبا شتى اما عددية واما هندسية واما موسيقية وهكذا بينها
وبين جرم الارض هذه النسبة ايضا موجودة فنها شريفة فاضلة ومنها دون ذلك
يطول شرحها فقد تبين بما ذكرنا بان جملة جسم العالم بجميع افلاكه واشخاص كواكبه
واركانه الاربعة وتركيب بعضها جوف بعض مركبة ومؤلفة وموضوعة بعضها من
بعض على هذه النسب المذكورة المتقدم ذكرها وان جملة جسم العالم تجرى مجرى
جسم حيوان واحد وانسان واحد ومدينة واحدة وان مدبرها ومصورها
ومركبها ومبدعها ومخترعها واحد لا شريك له صمد لا نظير له فرد لا شبيه له
تعالى عما يقول الظلمون علوا كبيرا وهذا كان احد اغراضنا من هذه الرسالة ومن
فضيلة الثمانية ايضا انك اذا تاملت يا اخى وتصفحت الموجودات وجدت
موجودات كثيرة مثمنات كطبائع الاركان الحار اليابس والحار الرطب والبارد
اليابس والبارد الرطب ثمانية وهى ايضا اصول الموجودات الطبيعية وعنصر
الكائنات الفاسدة وايضا من فضيلة الثمانية انك تجد مناظرات الكواكب الى ثمانية
مواضع فى الفلك مخصوصة دون غيرها وهى المركز والمقابلة والتثليثان
والتربيعان والتسديسان وهذه الثمانية هى ايضا احد اسباب الكائنات
الفاسدات التى دون فلك القمر واذا تاملت ايضا واعتبرت وجدت الثمانية
والعشرين حرفا التى فى لغة العربية المماثلة ثمانية وعشرين منزلة من منازل
القمر هجاؤها ثمانية احرف وهى ا د و ى م ن ل ف ومفاعيل اشعار العرب ثمانية

واجناس الحان غنأيهم ايضا ثمانية كما سنبين فى فصل آخر وقد قيل ان الجنان ثمانى مراتب والنيران سبعة ابواب وقد بينا فى رسالة البعث والقيمة حقيقتهما وعلى هذا القياس يا اخى ان تاملت الموجودات وتصفحت احوال الكائنات وجدت اشيا كثيرة ثنائيات وثلاثيات ورباعيات وخماسيات وسداسيات وسباعيات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ وانما اردنا بذكر المثمنات ان ننبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولتعلم ان المسبعة الذين قد شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها انما كان نظرهم نظرا جزئيا وكلامهم غير كلى وكذلك حكم الثنويه فى المثنويات والنصارى فى تثليثهم والطبيعيين فى مربعاتهم والخرميه فى مخمساتهم والهند فى مسدساتهم والكياليه فى متسعاتهم وليس على هذا مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله وايانا بروح منه حيث كانوا فى البلاد بل نظرهم كلى وبحثهم عموم وعلمهم جامع ومعرفتهم شاملة فلنعد الى ما كنا فيه فنقول قد تبين اذا ما ذكرنا من صنعة العود وكمية اوتاره وتناسب ما بين غلاظها ودقاقها وكمية دساتينها وكيفية شدها وما بينها من التناسب وكمية نغمات نقرات اوتارها مطلقا ومزموما وما بينهما من التناسب بان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن الموضوعات ما كان تاليف اجزأيه وبنية تركيبه على النسبة الافضل ومن اجل هذا صارت الالحان تستلذها اكثر المسامع وتستحن صنعتها واستعمالها اكثر العقول ويغنى بها فى مجالس الملوك والرؤسا (فصل) فى المصنوعات المحكمة المتقنة ايضا صنعة الكلام واقاويل وذلك ان احكم الكلام ما كان ابين وابلغ وابين البلاغات ما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفى والذ الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والذى هو غير منزحف من الاشعار هو الذى حروفه السواكن وازمانها مناسبة لمتحركات حروفه وازمانها والمثال فى ذلك الطويل والمديد والبسيط فان كل واحد منها مركبة من ثمانية مقاطيع وهى هذه ❊ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وهذه الثمانية مركبة من اثنى عشر سببا وثمانية اوتاد جملتها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وثمانية وعشرون حرفا متحركات والمصراع منه اربعة وعشرون حرفا عشرة سواكن واربعة عشر متحركات ونصف المصراع الذى هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن

وسبعة متحركات فنسبة سواكن حروف ربعه الى متحركاته كنسبة سواكن حروف نصفه الى متحركاته كلها وكنسبة سواكن حروفه كلها الى متحركاته كلها وهكذا تجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة مقاطع وهى هذه مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن ستة مرات فنسبة سواكن حروف ثلث البيت الى متحركات حروفه كنسبة سواكن حروف نصفه الى متحركاته وكنسبة سواكن كله الى متحركاته كلها وعلى هذا المثال والحكم يوجد كل بيت من الاشعار اذا سلم من الزحاف منصفا كان او مربعا او مسدسا وكذلك حكم الازمان التى بينها وهذه صورتها الهاات علامة المتحركات والالفات علامة السواكن فعولن مفاعيلن (١٠١٠١٠٠١٠١٠٠) فقد تبين بهذا المثال ايضا بان احكم المصنوعات واتقن المركبات ما كان تاليف اجزايه واساس بنيته على النسبة الافضل ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التى هى اشرف الصنايع وبها يفتخر الوزراؤ الكتاب واهل الادب فى مجالس الملوك مع كثرة انواعها وفنون فروعها وذلك ان لكل امة من الامم كتابة ما غيرها للاخرى كالعربية والفارسية والسريانية والقبطية والعبرانية والرومية واليونانية والهندية وما شا كلها لايحصى عددها الا الله الوحد القهار الذى خلقهم مع اختلاف السنتهم والوانهم واخلاقهم وطبايعهم وصناعاتهم وعلومهم ومعارفهم كل ذلك لسعة علمه ونفاذ مشيته واتقان حكمته سبحنه وبحمده ونريد ان نذكر طرفا فى هذا الفصل من اصل الحروف وكيفية تركيبها وكمية مقاديرها ونسب تاليفها الفاضلة فنقول ان اصل حروف الكتابات كلها فى اى لغة وضعت ولاى امة كانت وباى اقلام خطت وباى نقش صورت وان كثرت فان اصلها كلها الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة والخط المقوس الذى هو محيط الدائرة فاما ساير الحروف فمركبة منهما ومؤلفة كما بينا فى رسالة الجومطريا شبه المدخل الى صناعة الهندسة ونبين مثالا ذكرنا من الحروف التى فى كتابة العربية ليكون دليلا على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا بان اصل الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس اللذان احدهما قطر الدايرة والاخر محيطها وهى هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ء ى فانظر الان يا اخى واعتبر وتامل فانك تجد هذه الحروف بعضها خطا مستقيما مثل هذا ا ب ت ث وبعضها مقوسا مثل هذا

ن ر و بعضها مركبا منهما مثل سائر الحروف وعلى هذا المثال والقياس يوجد
حروف كتابات ساير الامم مثل الهندية فانه كذا ٣٢١ ه ع ٩٨٧٦ ومثل السريانيه
هكذا م لـ ح ٨٠٥ اب لا ب ع د ه د صاحرف ٢ ص ٦ لا ٢ ه وهكذا العبرانية
مثل هذا ب لى ح ٦٦ ح ا ح حادك لح لـ م ر و ر م ٩ د ٢ لح د و م ع ه وهكذا
الرومية مثل هذا ب ٢ ٩٧ ف الررى ٣ ه ن لنالاع ط اع اه سا ٢ ما وهكذا اليونانية
مثل هذا او هكذا الفارسية مثل هذا يك دو سه چهار پنج شش هفت هشت نه
وهكذا الذى لاخوان الصفا مثل هذا ب كى ح ٦٦ ح كا د و اذ قد تبين بما ذكرنا
ان اصل الحروف والكتابات كلها هو الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة
والخط المقوس الذى هو محيطها فنريد ان نبين ايضا بان اجود الخطوط واوضح
الكتابات واحسن المؤلفات ماكان مقادير حروفها بعضها من بعض على نسبة
الافضل فلنذكر اولا ماقاله اهل هذه الصناعة اعنى صناعة الكتابة لتكون اقوى
للحجة واوضح للبيان وارشد الى القياس والقانون قال المحرر الحاذق المهندس ينبغى
لمن يريد ان يكون خطه جيدا وكتابته صحيحة ان يجعل لها اصلا يبنى عليه حروفه
وقانونا يقيس عليه خطوطه والمثال فى ذلك فى كتابة العربية هو ان يخط الالف
اولا بامى قدر شاؤ يجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن واسفله ادق من اعلاه
ثم يجعل الالف قطر الدائرة ثم يبنى سائر الحروف مناسبا لطول الالف ولمحيط
الدائرة التى الالف مساو لقطرها وهو ان يجعل البا والتاء والثا كل واحد منها
طوله مساويا لطول الالف ويكون رؤسها الى فوق الثمن مثل هذا ❊ ا ب ت
ث ❊ ثم يجعل الجيم والحا والخا كل واحد منها مدته من فوق نصف الالف
وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التى الالف مساو لقطرها مثل هذا
(ج ح خ) ثم يجعل الدال والذال كل واحد منهما مثل طول الالف اذا قوس ثم
يجعل الراؤ الزاء كل واحد منهما مثل ربع محيط الدائرة ثم يجعل السين والشين كل
واحد منهما رؤسها الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة
مثل هذا (س ش) ثم يجعل الصاد والضاد مدة طول كل واحد منهما الى قدام
مثل طول الالف وفتحتها مثل ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة
المقدم ذكرها مثل هذا (ص ض) ثم يجعل الطأ والظأ كل واحد منهما طولها
مثل طول الالف وفتحتها مثل ثمن الالف ورؤسها الى فوق بطول الالف مثل

هذا (ط ظ) ثم يجعل العين والغين كل واحد تقويسه من فوق ربع محيط تلك
الدائرة وتقويسه من اسفل نصف محيطها مثل هذا (ع غ) ثم يجعل مدة الفا
الى قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وحلقته وحلقة القاف والواو والميم
والها كلها متساويه مثل ثلث الالف اذا دور مثل هذا (ف ق و م ه) ويجعل مدة
القاف الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة التى الالف مساو لقطرها مثل هذا (ق) ثم
يجعل مدة الكاف الى قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وكسرته الى فوق
ربع الالف مثل هذا (ک) ثم يجعل طول اللام مثل الالف ومدته الى قدام
نصف الالف ثم يجعل مدة الميم والواو كل واحد الى اسفل مثل تقويس الراء والزاء
مثل هذا (م و) ثم يجعل تقويس النون مثل نصف محيط تلك الدائرة التى الالف
مساو لقطرها مثل هذا (ن) ثم يجعل اليا مثل الدال ومدته الى خلف مثل
طول الالف او تقويسه الى اسفل مثل نصف الدائرة ❊ مثل هذا ❊
او مثل هذا ❊ ى ❊ فى تقويسه وهذا الذى ذكرناه من نسب هذه
الحروف وكمية مقادير اطوالها بعضها عند بعض فهو شيئ يوجبه قوانين
الهندسة والنسب الفاضلة فاما مايتعارفه الناس ويستحسنه الكتاب فعلى غير
ماذكرنا من المقادير والنسب وذلك بحسب موضوعاتهم واختياراتهم دون
غيرها وبحسب طول الدربة وجريان العادة فيها واذ قد تبين بما ذكرنا من ماهية
النسب الفاضلة ومقادير الحروف وكمية اطوالها فنريد ان نذكر ايضا طرفا من
كيفية صورها وتخطيط اشكالها وكيفية تركيبها بعضها مع بعض على
مايوجبه القياس والقانون بطريق الهندسة (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله
وايانا بروح منه بان صور حروف الكتابة كثيرة الفنون مختلفة الانواع كما تقدم
ذكرها وهى بحسب موضوعات الحكمأ من الكتاب واختياراتهم لها وتواطيهم
عليها يطول ذكر علة ذلك وشرحه ولكن نذكر قولا مجملا مختصرا ثلث كلمات
بحسبما توجبه قوانين الهندسة والقياسات الفلسفية كما اوصى المحرر الحاذق
المهندس فقال ينبغى ان يكون ور الحروف كلها لاى امة كانت وفى اى لغة
كانت وباى اقلام خطت الى التقويس والانحنأ ماهو الالف التى فى كتابة
العربية وان يكون غلظ الحروف الى الانخراط ماهو وان يكون عند التراكيب
الزوايا كلها حادة والى التدوير ماهو فهذا ما قاله اهل الصناعة فى تقدير هذه

الحروف ومناسباتها مفردة فاما عند التركيب والتاليف فربما تختلف وتتغير
لعلل يطول شرحها ولكن على المحرر يجب عند تعليمه للخط التوقف عليها فقد تبين
اذا بما ذكرنا بان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن المؤلفات ما كان
تركيب بنيته وتاليف اجزائه على النسبة الافضل والنسب الفاضلة هى المثل «
والمثل والنصف « والمثل والثلث « والمثل والربع « والمثل والثمن « كما بينا قبل
ومن امثال ذلك ايضا صورة الانسان وبنية هيكله وذلك ان البارى جل ثناؤه
جعل طول قامته مناسبا لعرض جثته وعرض جثته مناسبا لكبر جثته وطول
ذراعيه مناسبا لطول ساقيه وطول عضديه مناسبا لطول فخذيه وطول رقبته
مناسبا لطول عمود ظهره وكبر راسه مناسبا لعمق تجويفه واستدارة وجهه
مناسبا لسعة صدره وشكل عينيه مناسبا لشكل فمه وطول انفه مناسبا لعرض
جبينه وقدر اذنيه مناسبا لمقدار خديه وطول امعائه مناسبا لطول اوراده وتجويف
معدته مناسبا لكبر كبده ومقدار قلبه مناسبا لكبر ريته وشكل طحاله مناسبا لشكل كبده
وسعة حلقومه مناسبا لكبر ريته وطول اعضائه وغلظها مناسبا
لكبر عظامه وطول اضلاعه وتقويسها مناسبا لصندوق صدره وطول عروقه
وسعتها مناسبا لبعد مسافة اقطار جسده وعلى هذا المثال يوجد اذا تامل
واعتبر كل عضو من اعضاء بدن الانسان مناسبا لجملة جثته نسبة ما ومناسبا بعض
عضو من اعضاء الجسد نسبة اخرى لا يعلم كنه معرفتها الا الله عز جل الذى
خلقها وصورها كما شاء كيف شاء كما ذكر بقوله جل ثناؤه لقد خلقنا الانسان فى
احسن تقويم وقال خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك واعلم يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه بان النطفة اذا سلمت فى الرحم من الافات العارضة هناك
ومن فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال الفلك عند مسقط النطفة وعند
المبادى شهرا بشهر وتمت بنية البدن وكملت صورة الجسد كما بينا ذلك فى رسالة
لنا خرج الطفل من الرحم صحيح البنية تام الصورة وكان طول قامته ثمانية اشبار
بشبره سوأ من راس ركبتيه الى اسفل قدميه شبران ومن ركبتيه الى حقويه شبران
ومن راس فواده الى مفرق راسه شبران واذا فتح يديه ومدهما يمنة
ويسرة كما يفتح الطاير جناحيه وجد مابين راس اصابع يده اليمنى الى راس اصابع
يده اليسرى ثمانية اشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه واذا

مد يديه الى فوق راسه ووضع راس البركار على سرته وفتح الى راس اصابع
يديه ثم ادير الى راس اصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا عشرة اشبار ربما
على طول قامته ويوجد طول وجهه من راس ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه
شبرا وثمنا ويوجد البعد مابين اذنيه شبرا وربعا ويوجد طول شق عينيه كل
واحدة ثمن شبره ويوجد طول انفه ربع شبره وطول جبينه ثلث طول وجهه
ويوجد شق فمه وشفتيه كل واحد مساويا لطول انفه وطول قدميه كل واحد شبرا و
ربع شبر وطول كفيه من راس الكرسوع الى راس الاصبع الوسطى شبرا ويوجد
طول ابهامه وطول خنصره متساويين وراس البنصر زايد على راس الخنصر
ثمن شبر وكذلك زيادة الوسطى على البنصر وكذلك على السبابة ويوجد
عرض صدره شبرا ونصفا وبعد مابين ثدييه شبرا ومابين سرته الى عانته شبرا
ومن راس فواده الى راس ترقوته شبرا ويوجد بعد ما بين منكبيه شبرين وعلى
هذا المثال والقياس يوجد اذا اعتبر طول امعائه ومصارين جوفه وعروق جسده
والعصبات الممسكات لعظامه واوتار مفاصله مناسبات بعضها لبعض طولا
وعرضا وعمقا مثل ما ذكرنا من مناسبات مقادير اعضائه الظاهرة وعلى هذا المثال
والقياس يوجد اذا اعتبر بنية ابدان ساير الحيوانات مناسبة اعضاء صورة كل
نوع منها لجملة بدنه او بعضها الى بعض مناسبة اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما
جميعا لا تخل شئ شيا هذا اذا سلمت من الافات العارضة عند الابتداء وعند النشو
من فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال الفلك وعلى هذا المثال والقياس
يعملون الصناع الحذاق مصنوعاتهم من الاشكال والتماثيل والصور مناسبات
بعضها البعض فى التركيب والتاليف والهندام كل ذلك اقتداء بصنعة البارى جل
ثناؤه وتشبها بحكمته كما قيل فى حد الفلسفة انها هى التشبه بالاله بحسب طاقة
الانسان ❋ واعلم ❋ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان فى اعتبار هذه المثالات
الدالة التى تقدم ذكرها فى هذه الفصول الدالة على ان احكم المصنوعات واتقن
المركبات واحسن التاليفات هو ما كان تركيب بنيته على النسبة الافضل وتاليف
اجزائه على مثل ذلك دليلا وقياسا لكل عاقل متفكر معتبر على ان تركيب
الافلاك وكواكبها ومقادير اجرامها ومقادير الاركان ومولداتها موضوعة
ايضا بعضها على بعض على النسبة الافضل وهكذا حكم ابعاد هذه الافلاك

وكوا كبها وحركاتهامتنا سبات ومؤلفات على النسبة الافضل وان لتلك
الحركات المتناسبة نغمات متناسبة متزنات لذيذات كابينافى حركات اوتار العيدان
ونغماتها فاذا فكر ذو اللب واعتبر تبين له عند ذلك وعلم ان لهاصانعا حكيما
صنعهاوم كبا متقنا ركبهـا وموءلـفا لطيفا الفها ويتيقن بذلك وتزول الشبهة
المموهة التى دخلت على قلوب كثير من المرتابين وترتفع الشكوك ويتضح الحق
ويعلم ايضا ويتبين له بان فى حركات تلك الاشخاص ونغمات تلك الحركات لذة و
سروراهناك لاهلهامثل مافى نغمات اوتار العيدان لذة وسرور لاهلها ههنافعند
ذلك تشوقت نفسه للصعود الى هنالك والاستماع لهاوالنظر اليها كاصعدت
نفس هرمس المثلث بالحكمة لماصفت وراءت ذلك وهوادريس النبى صلعم
واليه اشار بقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وكما سمعته نفس فيثاغورث الحكيم
لماصفت من درن الشهوات الجسمانيه ولطفت بالا فكار الدايمة والرياضات
الفلسفية العددية والهندسية والموسيقية فاجتهد يا اخى ايدك الله
واياناBروح منه فى تصفية نفسك وتخليصهامن بحر الهيولى واسر الطبيعه
وعبودية الشهوات الجسمانية وافعل كما فعلت الحكمأ ووضعت فى كتبها فان
جوهرنفسك من جوهرنفوسهم واعمل كماوصفت فى كتبها الانبيأ ع م وصف
نفسك من الاخلاق الردية والارأ الفاسدة والجهالات المتراكمة والافعال
السيئة فان هذه الخصال هى المانعة لهاعن الصعود الى هناك بعد الموت كما
ذكرالله تعالى بقوله لايفتح لهم ابواب السمأولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل
فى سم الخياط ❊ واعلم ❊ يا اخى بان جوهر نفسك من الافلاك نزل يوم مسقط
النطفة كما بينا فى رسالة لناوالى السماء يكون مصيرهابعد الموت الذى هومفارقة
الجسدكما ان من التراب يكون جسدك والى التراب يكون مصيره بعد الموت
❊ واعلم ❊ يا اخى بان هذه الحيوة الدنيا للنفوس المتجسدة الى وقت المفارقة
الذى هوالموت مماثلة لمدة كون الجنين فى الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم
الولادة ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الموت ليس هوشئ سوى مفارقة النفس الجسد
كما ان الولادة لم تكن شيأسوى مفارقة الجنين الرحم وقال المسيح ع م من لم
يولدولادتين لم يصعدالى ملكوت السماء وقال الله جل ثناؤه فى صفة اهل
الجنة لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى وهومفارقة النفس الجسد مرة

واحدة

واحدة على الشريطة التى تقدم ذكرهاوهم السعداء الذين اشار اليهم بقوله
سبحنه وقالوا الحمد لله الذى هدا نالهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
فاما الاشقيأ فهم الذين يتمنون العود الى الدنياوالتعلق بالاجساد مرة اخرى
ويحيون ويذوقون الموت مرة اخرى كما ذكر الله تعالى حكاية عنهم وقالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اعاذك
الله ايها الاخ وايانا من حال هذه الطائفة وجميع اخوانناحيث كانوا فى البلاد
انه لطيف بالعباد ❊ فصل ❊ فلنرجع الى ماكناوعدنابه من ذكر قوانين الالحان
العربية فنقول ان لغنأ العربية والحانها ثمانية قوانين هن كالاجناس لها ومنها
يتفرع سائرها واليهاينسب باقيها كما ان للاشعارثمانية مقاطع منها يتركب
سائر دوائر العروض وانواعهاواليهاينسب وعليهايقاس باقيها كماهومذكور فى
كتب العروض بشرحهافاما الثمانية التى هى قوانين غنأ العربية فاولها الثقيل الاول
ثم خفيف الثقيل ثم الثقيل الثانى ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيف الرمل ثم خفيف الخفيف
ثم الهزج فهذه الثمانية هى كالاجناس وسائرها كالانواع المتفرعة منها المنسوبة
اليهافاما الثقيل الاول فهوتسع نقرات ثلاث منها متواليات وواحدة مفردة ثقيلة
ساكنة ثم خمس نقرات وواحدة مطوية فى اولهامثل قولك مفعولن مف مفاعيلن مف
تن تن تن تن تنن تن تن تن ثم يعود الايقاع ويكرر دائماالى ان يسكت الموسيقار
واما الثقيل الثانى فهواحدى عشرة نقرة ثلاث نقرات متواليات ثم واحدة
ساكنة ثم واحدة ثقيلة ثم ست نقرات فى اولها واحدة مطوية مثل قولك
مفعولن مف عومفاعيلن مف عوتن تن تن تن تنن تن تن تن ثم يعودالايقاع
ويكرر دائماواما خفيف الثقيل الاول فهوسبع نقرات نقرتان منها متواليتان
لايكون بينهمازمان نقرة ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات وواحدة مطوية فى اولها
مثل قولك مفاعل مفاعيلن تنن تن تنن تن تن ثم يعودالايقاع ويكرر دائما الى ان
يسكت المغنى واهل زماننايسمون هذااللحن الماخورى وهومثل صياح الفاختة
ككوه كوه ككو كوكو واما خفيف الثقيل الثانى فهو ثلاث نقرات متواليات
لايكون بينها زمان نقرة ولكن بين كل ثلاث نقرات زمان نقرة مثل قولك فعلن
فعلن تنن تنن ويكرر دائما الى ان يسكت المغنى واما الرمل فهوعكس الماخورى
وذلك انه سبع نقرات مثله ولكن اوله نقرة مفردة ثقيلة ثم نقرتان متواليتان

لا يكون بينهمازمان نقرة ثم اربع نقرات كل اثنتين منهامتواليتين بينهمازمان نقرة
مثل قولك فاعلن مفاعلن تن تنن تنن تنن مثل صياح الدراج كى ككى ككى ككى
ككى واماخفيف الرمل فهوثلاث نقرات متواليات متحركات مثل قولك
متفاعلتن تنن تنن واماخفيف الخفيف فهو نقرتان متواليتان لايكو بينهمازمان
نقرة ولكن بين نقرتين ونقرتين زمان نقرة مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنن تنن
تنن تنن واما الهزج فهو نقرة مسكنة واخرى اخف منها بينهما زمان نقرة
وبين كل اثنتين زمان نقرتين مثل قولك فاعل فاعل تن تن تن تن فهذه
الثمانية الاجناس التى قلنا انها اصل وقوانين لغنأ العربية والحانهافاما غير
العربية كالفارسية والرومية واليونانية فلالحانها وغنائها قوانين اخر
غير هذه ولكنها كلهامع كثرة اجناسها وفنون انواعها ليست تخرج من
الاصل والقانون الذى ذكرنا قبل هذا الفصل واذا تاملت واعتبرت يا اخى
وجدت صحة ماقلنا وعرفت حقيقة ما وصفنا (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله
وايانا بروح منه بان الله عزوجل جعل بواجب حكمته الاشيأ الطبيعية التى
تحت الكون والفساد واسبابها وعللها الموجبة لكونها اكثرهامربعات بعضها
متضادات وبعضهامتشاكلات لمافيه من احكام الصنعة واتقان الحكمة لايعلم احد
من خلقه كنه معرفتها الاهو الذى ابدعها واخترعها واوجدها وركبها والفها
كماشاؤكيف شاؤ نريد ان نذكر طرفا من تلك الاشيأ المربعات المتضادات
والمتشاكلات ليكون تنبيها لنفوس الغافلين عن النظر فيها وحثالهم على
التفكر فيها والاعتبار لهاو تسهيلا لنفوس الباحثين عن معرفة عللها والطالبين
ما الحكمة فيهافمن الامور المربعات الظاهرات البينات الازمان الاربعة التى هى
فصول السنة وهى الربيع والصيف والخريف والشتأ والذى يشاكل الربيع
من البروج من اول الحمل الى آخر الجوزأ والذى يشاكلهامن ارباع الفلك الربع
الشرقى الصاعد الى وتد السمأ والذى يشاكلها من الشهر الربع الاول سبعة ايام
من اول الشهر والذى يشاكلها من اتصالات الكواكب التربيع الايسر ومن
الاركان الاربعة ركن الهواء ومن الطبائع الحرارة والرطوبة ومن الجهات
الجنوب ومن الرياح اليتمن ومن ارباع اليوم الست الساعات الاولى ومن اخلاط
المزاج الدم ومن ارباع العمر ايام الصبا ومن القوى الطبيعية القوة الهاضمة

ومن

ومن القوى الحيوانية القوة المتخيلة ومن الافعال الظاهرة الفرح والسرور
والطرب ومن الاخلاق الجود والكرم والعدل ومن المحسوسات المشاكلة لهذه
ايضاوتر المثنى ونغماته ومن الالحان الترنم ومن الكلام والاشعار المديح ومن
الطعوم الحلاوة ومن الالوان ما اعتدل اصباغه كالمنثور ومن الروايح الغالية
والبنفسج والمرزنجوش وماشاكلهامن الروائح الحارة اللينة وبالجملة كل طعم
ورائحة ولون معتدل واما الذى يشاكل زمان الصيف من ارباع الفلك الربع
الهابط من وتد السمأ الى وتد المغرب ومن البروج من اول السرطان الى آخر
السنبلة ومن ارباع الشهر الربع الثانى سبعة ايام ومن الاتصالات ماجاوز التربيع
الايسر الى المقابلة ومن الاركان ركن النار ومن الطبائع الحرارة واليبس ومن
الجهات الشرق ومن الرياح الصبا ومن ارباع اليوم ست ساعات الى آخر
النهار ومن اخلاط المزاج المرة الصفراء ومن ارباع العمر ايام الشباب ومن
القوى الطبيعية القوة الجاذبة ومن القوى الحيوانية القوة المفكرة ومن
الاخلاق الشجاعة والسخأ ومن الافعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة والجلد
ومن المحسوسات المقوية لها مثل نغمات وتر الزير ومن الالحان الماخورى
وماشاكلها ومن الكلام الاشعار وماشاكلهامن مديح الفرسان والشجعان ومن
الطعوم الحريفات ومن الالوان الصفرة والحمرة ومن الروايح المسك والياسمين
وماشاكلها وبالجملة كل طعم ولون ورائحة حارة يابسة واما الذى شاكل زمان
الخريف من ارباع الفلك الربع الهابط ومن تد المغرب الى وتد الارض ومن
البروج من اول الميزان الى آخر القوس ومن ارباع الشهر الربع الثالث السبعة
الايام بعد النصف ومن الاتصال بعد المقابلة الى التربيع الايمن ومن الاركان ركن
الارض ومن الطبائع البرودة واليبس ومن الجهات الغرب ومن الرياح الدبور
ومن ارباع اليوم ست ساعات من اول الليل ومن اخلاط المزاج المرة السوداء
ومن ارباع العمر ايام الكهولة ومن القوى الطبيعية القوة الماسكة ومن القوة
الحيوانية القوة الحافظة ومن الاخلاق العفة ومن الافعال الظاهرة التأنى
والتثبت ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات المثلث ومن الالحان الثقال
وماشاكلها ومن الكلام والمديح ماكان فى وصف العقل والرزانة والركانة
والحصافة ومن الطعوم القبوضات ومن الالوان السواد والغبرة وماشاكلها ومن

الروائح رائحة الورد والعود وماشا كلها من الروائح الباردة اليابسة واما الذى
يشاكل زمان الشتأ من ارباع الفلك الربع الصاعد من وتد الارض الى افق المشرق
ومن البروج من اول الجدى الى آخر الحوت ومن ارباع الشهر الربع الاخير سبعة
ايام ومن الانصالات التربيع الايمن ومن الاركان ركن المأ ومن الطبائع البرودة
والرطوبة ومن الجهات الشمال ومن الرياح الجربيأ ومن ارباع اليوم نصف الليل
الاخير ومن اخلاط المزاج البلغم ومن القوى الطبيعية القوة الدافعة ومن القوى
الحيوانية المذكرة ومن الاخلاق الحلم والتجاوز ومن الافعال الظاهرة السهولة
فى المعاملة وحسن العشرة ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات وترالبم ومن الالحان
الهزج والرمل ومن الكلام والاشعار ما كان مديحا فى الجود والكرم والعدل
وحسن الخلق ومن الطعوم الدسومات والعذوبات ومن الالوان الخضرة ومن
الروائح روائح النرجس والخيرى والنيلوفر وماشا كلها وبالجملة كل طعم اولون
اورايحه باردة رطبة وعلى هذا المثال والقياس اذا تصفحت يا اخى ايدك الله وايانا
بروح منه احوال الموجودات الطبيعيات واعتبرت اوصاف الكائنات المحسوسات
وجدت كلها داخلة فى هذه الاقسام الاربعة مشاكلات بعضها لبعض
او مضادات بعضها لبعض كما ذكر الله بقوله جل ثناؤه ومن كل شئ خلقنا زوجين
وقوله عزوجل خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما
لا يعلمون ❋ واعلم ❋ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الاشياء
المشاكلة اذا جمع بينها على النسبة التاليفية ايتلف وتضاعفت قواها وظهرت
افعالها وغلبت اضدادها وقهرت ما يخالفها وبمعرفتها استخرجت الحكمأ الادوية
المبربة من الامراض الشافية من الاسقام مثل الترياقات والمراهم والشرابات
المعروفة بين الاطبأ الموصوفة فى كتبهم وعلى مثل ذلك عملوا اصحاب الطلسمات
فى نصبها بعد معرفتهم بطبائع الاشياؤ خواصها ومشاكلتها وكيفية تركيبها
ونسب تاليفها والمثال فى ذلك الشكل المتسع فى تسهيل الولادة اذا كتب فيه
الاعداد التسعة فى الشهر التاسع من الحمل فى الساعه التاسعة من الطلق
او يكون رب الطالع اورب التاسع فى الطالع او يكون القمر فى التاسع ومتصلا
بكوكب منه فى التاسع وماشا كل ذلك الامور المتسعات ❋ واعلم ❋ يا اخى
ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه جعل بواجب

حكمته

حكمته لكل جنس من الموجودات حاسة مختصة بادراكها او قوة من قوى النفس
تنالها بها وتعرفها بطريقها لا تنال بطريقة اخرى وجعل ايضا فى جبلة كل حاسة
دراكة او قوة علامة ان تستلذ من ادراكها محسوساتها وتتشوق اليها
اذا فقدتها وملت منها ان دامت عليها وتسترج الى غيرها من ابنأ جنسها مثل ماهو
معروف بين الناس فى ماكولاتهم ومشروباتهم وملبوساتهم ومشموماتهم
ومبصراتهم ومسموعاتهم فالموسيقار الحاذق الفاره هو الذى اذا علم بان المستمعين
قد ملوا من لحن غير عليهم لحنا آخر اما مضاداله او مشاكلا ❋ واعلم ❋
يا اخى بان الخروج من لحن الى لحن آخر ليس له طريق الا فى احد وجهين
اما ان يقطع ويسكت ويصلح الدساتين الاوتار بالحزق والارخاء ويبتدئ
فيستانف لحنا آخر او يترك الامر بحاله ويخراج من ذلك اللحن الى لحن آخر قريب
منه مشاكل له وهوان ينتقل من الثقيل الى خفيفه او من الخفيف الى ثقيله
او الى ما قارب منه والمثال فى ذلك انه اذا اراد ان ينتقل من خفيف الرمل
الى الماخورى ان يقف عند النقرتين الاخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوهما
بنقرة ثم يقف وقفة خفيفة ثم يبتدئ بالماخورى ومن حذق الموسيقار
ايضا ان يحسن ان يكسو الاشعار المفرحة الالحان المشاكلة لها مثل الارمال
والاهزاج وما كان منها فى المديح فى معانى المجد والجود والكرم ان
يكسوها من الالحان المشاكلة لها مثل الثقيل الاول والثانى وما كان منها من
المديح فى معانى الشجاعة والاقدام والنشاط والحركة ان يكسوها من الالحان
مثل الماخورى والخفيف وماشا كلهما ومن حذق الموسيقار ايضا ان يستعمل
الالحان المشاكلة للازمان المشاكلة فى الاحوال المشاكلة بعضها لبعض وهوان
يبتدئ فى مجالس الدعوات والولائم والشرب بالالحان التى تقوى الاخلاق
الجودية والكرم والسخأ مثل الثقيل الاول وماشا كلها ثم يتبعها بالالحان المفرحة
المطربة مثل الهزج والرمل وعند الرقص والدستبند الماخورى وماشا كله
وفى آخر المجلس ان خاف من السكارى الشغب والعربدة والخصومة ان يستعمل
الالحان الملينة الثقيلة المسكنة المنومة الحزينة ❋ فصل ❋ فى نوادر الفلاسفة
فى الموسيقى يقال انه اجتمعت جماعة من الحكماء والفلاسفة فى دعوة ملك من
الملوك فامر ان يكتب جميع ما يتكلمون به من الحكمة فلما غنى الموسيقار لحنا مطربا

قال احد الحكمأ ان الغنأ فضيلة تعذر على المنطق اظهارها ولم يتعذر على النفس
اخراجها بالعبارة فاخرجتها النفس لحنا موزونا فلما سمعتها الطبيعة استلذتها
و فرحت وسرت بها فاسمعوا من النفس حديثها و مناجاتها و دعوا الطبيعة
و التامل لزينتها لئلا تغرنكم وقال آخر احذروا عند استماع الموسيقى ان يثور بكم
شهوات النفس البهيمية نحو زينة الطبيعة فتميل بكم عن سنن الهدى و تصدكم عن
مناجات النفس العليا وقال آخر للموسيقار حرك النفس نحو قواها الشريفة من
الحلم والجود و الشجاعة و العدل و الكرم و الرافة ودع الطبيعة لا تحرك سهواتها
البهيمية وقال آخر ان الموسيقار اذا كان حاذقا بصنعته حرك النفس نحو الفضائل و نفى
عنها الرذائل وقال آخر حكى انه سمع فيلسوف نغمة القينات فقال لتلميذه امض
بنا نحو هذا الموسيقار لعله يفيدنا صورة شريفة فلما قرب منه سمع لحنا غير
موزون و نغمة غير طيبة فقال لتلميذه زعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل
على موت انسان فان كان ماقالوه حقا فصوت هذا الموسيقار يدل على موت
البوم وقال آخر ان الموسيقار وان كان ليس بحيوان فهو ناطق فصيح يخبر عن
اسرار النفوس و ضمائر القلوب ولكن كلامه اعجمى يحتاج الى الترجمان لان
الفاظه بسيطة ليس لها حروف تنعجم وقد انشدت ابيات بالفارسية تدل على
تصديق قول هذا الفيلسوف فيما قالوه وهى هذه

دوست آن خوش بانك بربط تو ✵ خشتر آمد بكوشم آن تكبير
را دى ربرا اوسدا ار ✵ شكفت كه سهرا ندود بجير
تن او بيرمى رمان بدل اندوهى ✵ وهمى مركدارى كاه كوبانير
آن زبان آورد زبانش نه ✵ كه بجزعا شقان كند تفسير
كاه ديوانه را كند هشيار ✵ كاه هشيار راد هد زنجير

وقال آخر ان الموسيقار هو الترجمان عن الموسيقى و المعبر عنه فان كان جيد العبارة عن
المعانى فهم معانى اسرار النفوس وما يخبر عن ضمائر القلوب و الا فالتقصير منه
يكون وقال آخر ان اصوات الموسيقار و نغماته وان كانت بسيطة ليس لها حروف
معجم فان النفوس اليها اشد ميلا ولها اسرع قبولا لمشاكلة ما بينهما و ذلك ان
النفوس ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة و نغمات الموسيقار كذلك
والاشيأ الى اشكالها اميل وقال آخر لا يفهم معانى نغمات الموسيقار و لطيف

عباراته عن اسرار الغيوب الا النفوس الشريفة الصافية من شوائب الطبيعة
المتبرئة من الشهوات البهيمة وقال آخر ان البارى جل ثناؤه لما ربط النفوس
الجزئية بالاجساد الحيوانية ركب فى جبلتها الشهوات الجسمانية ومكنها من
تناول اللذات الجرمانية فى ايام الصبى ثم سلبها الله عنها فى ايام الشيخوخة
وزهدها فيها كيما يدلها على الملاذ والنعيم و السرور الذى فى عالمها الروحانى
ويرغبها فيها فاذا سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا اشارته نحو عالم النفوس وقال
آخر ان النفوس الناطقة اذا صفت عن درن الشهوات الجسمانية وزهدت فى
الملاذ الطبيعية و انجلت عنها الاصدية الهيولانية ترنمت بالالحان الحزينة
وتذكرت عالمها الشريف الروحانى العالى وتشوقت نحوه فاذا سمعت الطبيعة
ذلك اللحن تعرضت للنفس بزينة اشكالها ورونق اصباغها كيما تردها اليها
فاحذروا من مكر الطبيعة ان لا تقعوا فى شبكتها وقال آخر ان السمع و البصر هما
من افضل الحواس الخمس واشرفها التى وهب البارى جل ثناؤه للحيوان ولكن
ارى ان البصر افضل لان البصر كالنهار والسمع كالليل وقال آخر لا بل السمع
افضل من البصر لان البصر يذهب فى طلب محسوساته ويخدمها حتى يدركها
مثل العبيد والسمع يحمل اليه محسوساته حتى تخدمه مثل الملوك وقال آخر
البصر لا يدرك محسوساته الا على خط مستقيم والسمع يدركها من محيط الدائرة
وقال آخر محسوسات البصر اكثرها جسمانية ومحسوسات السمع كلها روحانية
وقال آخر النفس بطريق السمع تنال خبر من هو غائب عنها بالمكان و الزمان وبطريق
البصر لا تنال الا ما كان حاضرا فى الوقت و قال آخر السمع ادق تميزا من البصر
اذ كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون و النغمات المتناسبة و الفرق بين
الصحيح و المزحف والخروج من استوأ اللحن و البصر يخطئ فى اكثر مدركاته فانه
ربما يرى الكبير صغيرا و الصغير كبيرا و القريب بعيدا و البعيد قريبا و المتحرك ساكنا
و الساكن متحركا و المستوى معوجا و المعوج مستويا وقال آخر ان جوهر النفس
لما كان مجانسا و مشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغمات الحان الموسيقار موزونة
و ازمان حركات نقراتها و سكوتات ما بينهما متناسبة استلذتها الطباع و فرحت بها
الارواح و سرت بها النفوس لما بينهما من المشاكلة و التناسب و المجانسة و هكذا
حكمها فى استحسان الوجوه و زينة الطبيعيات لان محاسن الموجودات الطبيعية

هى من اجل تناسب اصباغها وحسن تاليف اجزائها وقال آخر انما تشخص
ابصار الناظرين الى الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس ولان عامة المرئيات
فى هذا العالم غير حسان لما يعرض لها من الافات المثنية المشوهة اما فى اصل
التركيب او بعده بيان ذلك ان الصغار من المواليد يكونون الطف بنية واطرف
شكلا وصورة لقرب عهدها من فراغ الصانع منها وهكذا ترى حسن النبات
ورونقها فى مبدء كونها قبل الافات العارضة لها من الهوام والبلى والفساد
وقال آخر انما تشخص ابصار النفوس الجزية نحو المحاسن اشتياقا اليها لما بينهما من
المجانسة لان هذا العالم من آثار النفس الكلية الفلكية وقال آخران وزن
نقرات وتر الموسيقار وتناسب ما بينها ولذيذ نغماتها تنبئ النفوس الجزية بان لحركات
الافلاك والكواكب نغمات متناسبة مؤتلفة لذيذة وقال آخر اذا تصورت رسوم
المحسوسات الحسان فى الانفس الجزئية صارت هى مشاكلة ومناسبة للنفس الكلية
ومشتاقة نحوها ومتمنية للحوق بها فاذا فارقت الهيكل الجسدانى ارتقت الى
ملكوت السمآء ولحقت بالملأ الاعلى وعند ذلك ايقنت بالبقآء وامنت من الفنآء ووجدت
لذة العيش صفوا فقال قائل منهم ومنهم الملأ الاعلى فقال اهل السموات
وسكان الافلاك فقال انى لهم السمع والبصر فقال ان لم يكن فى عالم الافلاك
وسعة السموات من يرى تلك الحركات المنتظمة وينظر الى تلك الاشخاص
الفاضلة ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة فقد فعلت الحكمة اذا شيأ باطلا
ومن المقدمات المتفق عليها بين الحكمآء ان الطبيعة لم تفعل شيأ باطلا لا فائدة
فيه وقال آخران لم يكن فى فضآء الافلاك وسعة السموات خلائق وسكان فهى
اذا قفر خاوية وكيف يجوز فى حكمة البارى جل ثناؤه ان يترك فضآء تلك الافلاك
مع شرف جواهرها فارغا خاويا قفرا بلا خلائق هنالك وهو لم يترك قعور البحار المالحة
المرة المظلمة فارغا حتى خلق فى قعرها اجناس الحيوانات من انواع السموك والحيتان
وغيرها ولم يترك جو هذا الهواء الرقيق حتى خلق له اجناس الطيور تسبح فيه
كما تسبح السموك والحيتان فى المياه ولم يترك البرارى اليابسة والاجام الوحلة
والجبال الراسية حتى خلق فيها اجناس السباع والوحوش ولم يترك ظلمات
التراب واجسام النبات والحب والثمر حتى خلق فيها اجناس الهوام والحرشات
وقال آخران اجناس هذه الحيوانات التى فى هذا العالم انما هى اشباح ومثالات

لتلك الصور والخلائق التى فى عالم الافلاك وسعة السموات كما ان النقوش
والصور التى على وجوه الحيطان والسقوف اشباح ومثالات لصور هذه
الحيوانات اللحمية وان نسبة الحيوان اللحمية الى تلك الخلائق التى جواهرها
صافية * كنسبة هذه الصور المنقشة المزخرفة الى هذه * الحيوانات اللحمية
وقال آخران كانت خلائق هناك وليس لهم سمع ولا بصر ولا عقل ولا فهم ولا نطق
ولا تمييز فهم اذا صم بكم عمى وقال آخر فان كان لهم سمع وبصر وليس هناك
اصوات تسمع ولا نغمات تلذ فسمعهم وبصرهم اذا باطل لا فائدة فيه فان لم يكن
لهم سمع وبصر وهم يسمعون ويبصرون فهم اذا بنوع اشرف وافضل مما ههنا
لان تلك الجواهر هى اصفى وانور واشف واتم واكمل وقال آخر انما استخرجت
هذه الالحان الموسيقية ههنا مماثلة لما هناك كما عملت الالات الرصدية مثل
الاسطرلاب والرباب والبنكان وذوات الحلق مماثلة لما هناك وقال آخران
لم يكن تلك المحسوسات التى هناك اشرف وافضل مما ههنا ولم يكن للنفوس
اليها وصول فترغيب الفلاسفة فى الرجوع الى عالم الارواح وترغيب
الانبيآء عليهم السلام وتشويقهم الى نعيم الجنان اذا باطل وزور وبهتان
ومعاذ الله من ذلك فان توهم متوهم او ظن ظان او قال مجادل ان الجنان
هى من ورآء هذه الافلاك وخارجة من فسحة السموات قيل له وكيف تطمع الى
الوصول اليها ان لم تصعد اولا الى ملكوت السموات وتجاوز سعة الافلاك
ويقال انه اذا هب نسيم الجنان بالاسحار تحركت اشجارها واهتزت اغصانها
وتخشخشت اوراقها وتناشرت ثمارها وتلالأت ازهارها وفاحت روائحها
فلو عاين اهل الدنيا منها نظرة واحدة لما تلذذوا بالحياة فى الدنيا بعد ذلك ابدا
فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون والفلاسفة تسمى الجنة عالم الارواح ❁ اعلم ❁ يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه بان تاثيرات نغمات الموسيقار فى نفوس المستمعين مختلفة
الانواع ولذة النفوس منها وسرورها بها منفننة متباينة كل ذلك بحسب مراتبها
فى المعارف وبحسب معشوقاتها المالوفة من المحاسن فكل نفس اذا سمعت
من الاوصاف ما يشاكل معشوقها ومن النغمات ما يلائم محبوبها فرحت وسرت
والتذت بحسب ما تصورت من رسوم معشوقها واعتقدت فى محبوبها

حتى ربما وقع التكبير من الاخرين اذا لم يعرفوا مذهبه ولا ما قصد نحوه والمثال
فى ذلك ما يحكى ان رجلا من اهل الوجد من المتصوفة سمع قاريا يقرأ يا ئيتها
النفس المطمئنة ارجعى اربك راضية مرضية فاستعاد من القارى مرارا وجعل يقول
كم اقول لهـا ارجعى فايس ترجـع وتواجد وزعق وصعق صعـقة فخرجت
روحه وسمع آخر رجلا يقرأ فما جزاؤه انكنتم كاذ بين قالوا اجزاءُ من وجد فى
رحله فهو جزاءوه فاستعاد هاوز عق وصعق فخرجت روحه فقال اهل الوجد
انما جل معنى قوله جزاءُ من وجـد فى رحله فهو جزاءه ان المحبوب هو جزاء
الحبيب لانه هو الموجود فى رحله يعنون ان صورة المحـبوب مصورة فى نفس
الحبيب ورسوم شكله منقوشـة فى همته فذلك جزاءه الاترى يااخى كيف حمل
معنى القول على مذهبه ومقصده مع شهرة معنى الاية فى الظاهر وآخر سمع قول
القايل وهو يعنى يقول قال الرسول غدا تزو فقلت تدرى ماذا تقول فاستفزه القول
واللحن وتواجد وجعل يكرره ويجعـل مكان التيـأ نونا ويقول غدا نزور حتى
غشى عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سـئيل عن وجده مم كان
فقال ذكرت قول الرسـول محمد صلع ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم
جمعة مرة ويروى فى الخبر ان الذ نغمة يجدها اهل الجنة واطيب نغمة يسمعون
مناجاة اسم الله الاعظم وهو العقل الكلى ذو الجلال والاكرام لمبدعه بلا زمان
والمنبعث عنه بزمان بامر الله جل وعزو ذلك البـارى جل ثنأءه وذلك قوله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويقال
ان موسى ع م لما سمع مناجاة ربه داخله من الفرح والسرور واللذة ما لم يتمالك
نفسه حتى طرب وترنم وصغر عنده بعد ذلك كل النغمات والالحان والاصوات
وفقك الله ايها الاخ لفهم معانى هذه الاشارات اللطيفة والاسرار الخفية وبلغك
بلاغها واياناوجميع اخواننا حيث كانوا واين كانوا من البلاد انه رؤف بالعباد
تمت الرسالة الموسـيقى وثم يتمامها الجزالاول من رسـائل اخوان الصفاوخلان
الوفا والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمـد خاتم النبيـين وعلى
وصيه على افضل الوصيين وعلى عترتها الطاهرين الائمـة الهاذين وسلم تسليما
عليهم اجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل الجزء الثانى فيه رسالة جغرافيا ورسـالة
النسب العدية ورسـالة فى الضائع العلمية ورسالة فى ضائيع العملية ورسـالة فى

بيان

بيان اختلاف والاخلاق ورسالة فى ايساغوجى ورسالة فى قاطيغورياس ورسالة
فى باريما تيناس ورسالة
فى انولو طيق الاولى
ورسالة فى انولو
طيقـا اليانى من
رسائيل اخوان
الصفاو
خلان
الوفا
تمت

الرسالة الخامسة من الرياضيات فى جغرافيا يعنى صورة الارض والاقاليم فى تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه من اجل ان مذهب اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه هو النظر فى جميع الموجودات والبحث عن مباديها وعن علة وجدانها وعن مراتب نظامها والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعللها باذن باريها الذى هو معل علة العلل ومبدع المبدعات لامن شيئ جل ثناؤه احتجنا ان نذكر بعد فراغنا من رسالة الموسيقى فى هذه الرسالة حال الارض وكيفية صورتها وسبب وقوفها فى مركز العالم وذلك ان المعرفة بحالها وبكيفية وقوفها فى الهواء من العلوم الشريفة لان وقوف اجسامنا عليها ومنها بدو كون اجسادنا ونشؤها ومادة بقائها واليها عودها عند مفارقتها نفوسها وايضا فان النظر فى هذا العلم يكون سببا لترقى همم نفوسنا الى عالم الافلاك التسعة وهو فلك البروج والمحيط بها الى هاهنا وهى مسكن العليين وكثرة جولان افكارنا فى محل الروحانيين وكثرة جولان افكارنا فى عالم الافلاك يكون سببا لانتباه نفوسنا من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويدعوها ذلك الى الانبعاث من عالم الكون والفساد الى عالم البقاؤ والدوام ويرغبها فى الرحلة من عالم الاجسام وجوار الشياطين الى عالم الارواح وجوار الملائكة المقربين وقد ذكرنا فى هذه الرسالة طرفا من كيفية صورة الارض وصفة الربع المسكون وما فيه من الاقاليم السبعة وما فى الاقاليم من البحار والجبال والبرارى والانهار والمدن ليكون طريقا للمبتدين بالنظر فى علم الهيئة وتركيب الافلاك وطوالع البروج ودوران الكواكب ويقرب تصورها فى افكار المتعلين ويسهل تاملها للمتفكرين فى ملكوت السموات والارض الذين يقولون ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وفى الارض آيات للموقنين

وفى

وفى انفسكم افلا تبصرون وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ❊ فصل ❊ فى ذكر صفة الاقاليم ومافى الربع المسكون من الارض من الجبال والبحار والبرارى والانهار والمدن ومافى البحار من الجزائر والمدن وقبل وصفها نحتاج ان نذكر صفة الارض وجهاتها الست وكيف وقوفها فى الهواء فنقول الجهات هى الشرق والغرب والجنوب والشمال وفوق والاسفل فالشرق من حيث يطلع الشمس والغرب من حيث تغيب الشمس والجنوب من حيث مدار سهيل والشمال من حيث مدار الجدى والفرقدين والفوق هو ممايلى السمأ والاسفل هو ممايلى مركز الارض والارض جسم كرى مدور الشكل مثل الكرة وهى واقفة فى الهوا باذن الله تعالى بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها وخرابها والهوأ محيط بها من جميع جهاتها شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ومن ذا الجانب ومن ذلك الجانب وبعد الارض من السمأ من جميع جهاتها متساو واعظم دايرة على بسيط الارض دائرة عشرين الف واربعمائة (٢٠٤٠٠) ميلا كل ثلثة اميال فرسخ (٦٥٠٠) وقطر هذه الدايرة هو قطر الارض وهو ستت الاف وخمسائة ميلا وهى الفان ومائة وسبعة وستون ❊ ٦٥٠٠ ❊ فرسخا ❊ ٧٦١٢ ❊ بالتقريب ومركز الاوض هى نقطة متوهمة فى عمقها على نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض ومن سطح البحر من جميع الجهات متساو لان الارض بجميع البحار التى على ظهرها كرة واحدة وليس شئ من ظاهر سطح الارض والبحار من جميع جهاتها اسفل كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة بالنظر فى علم الهندسة وعلم الهيئة وذلك انهم يتوهمون ويظنون بان سطح الارض من الجانب المقابل لموضعنا هو اسفل الارض وان الهوا المحيط بذلك الجانب هو ايضا اسفل من الارض وان النصف من فلك القمر المحيط بالهوأ هو ايضا اسفل من الهواؤ هكذ سايئر طبقات الافلاك كل واحد اسفل من الاخر حتى يلزم ان الوهم والتصور من هذا ان اسفل سافلين هو نصف الفلك المحيط الذى هو اعلى عليين فى دايئم الاوقات وليس الامر كما توهموا لان هذا راى يعتقده الانسان من الصبى بالتوهم من غير روية ولا برهان فاذا ارتاض الانسان فى علم الهندسة

ونظر فى علم الهيئه تبين له ان الامر بخلاف ماتوهم قبل ثم اعلم ان اسفل السافلين بالحقيقة هو نقطة وهمية فى عمق الارض على نصف قطرها وهو الذى يسمى مركز العالم وهو عمق باطنها ممايلى مركزها من اى جانب كان الارض لان مركز الارض هو اسفل سافلين فاما سطحها الظاهر المماس للهوأ وسطح البحار من جميع الجهات فهو الفوق والهواء المحيط هو فوق الارض ايضا من جميع الجهات وفلك القمر فوق الهواؤ فلك عطارد فوق فلك القمر وعلى هذا القياس سائر الافلاك كل واحد فوق الاخر الى الفلك التاسع الذى هو فوق كل فوق وهو اعلى عليين ومقابله مركز الارض الذى هو اسفل السافلين (واعلم) يااخى ان الانسان اى موضع وقف على سطح الارض من شرقها اوغربها او جنوبها اوشمالها اومن ذلك الجانب اومن ذا الجانب فوقوفه حيث كان ابدا يكون فوق الارض وراسه الى فوق ممايلى السما ورجلاه اسفل ممايلى مركز الارض وهو يرى من السمأ ابدا نصفها والنصف الاخر تستره عنه حدبة الارض فاذا انتقل الانسان من ذلك الموضع الى الموضع الاخر ظهر له من السمأ مقدار ماخفى عنه من الجهة الاخرى بذلك المقدار بكل تسعة عشر فرسخا درجة وكل فرسخ ثلثة اميال كل ميل اربعة الف ذراع كل ذراع ثمان قبضات كل قبضة اربع اصابع كل اصبع ستة شعيرات (فصل) فى ذكر سبب وقوف الارض فى وسط الهواء فنقول اعلم ان سبب وقوق الارض فى وسط الهواء ففيه اربعة اقاويل منها ماقيل ان سبب وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع الجهات بالسوية فوجب لها الوقوف فى الوسط لماتساوى قوة الجذب من جميع الجهات ومنها ما قيل انه دفع الفلك لها من كل الجهات مثل ذلك فوجت لها الوقوف فى الوسط لماتساوى قوة الدفع من جميع الجهات ومنها ماقيل ان سبب وقوفها فى الوسط هو جذب المركز لها بجميع اجزائها من جميع الجهات الى لوسط لانه لما كان مركز الارض مركز الفلك ايضا وهو مغناطيس الاثقال يعنى مركز العالم واجزاء الارض لما كانت ثقيلة فانجذبت الى المركز وسبق جزء واحد وحصل فى المركز وقف باقى الاجزأ حولها يعنى حول النقطة يطلب كل جزء منها المركز فصارت الارض بجميع اجزائها كرة واحدة بذلك السبب

ولما كان اجزاء المأ اخف من اجزاء الارض وقف المأ حول الارض ولما كانت اجزأ الهوأ اخف من اجزأ المأ صار فوق المأ والنار لما كانت اجزأها اخف من اجزأ الهوأ صارت فى العلو ممايلى فلك القمر والوجه الرابع ماقيل فى ان سبب وقوف الارض فى وسط الهوأ هو خصوصية الموضع اللائق بها وذلك ان البارى تبارك وتعالى جعل لكل جسم من الاجسام الكليات يعنى النار والهوأ والماء والارض موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وجعل لكل واحد منها موضع مخصوص فى فلكه هو ثابت فيه والفلك يديره معه وهذا القول اشبه الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة فى ترتيب الافلاك التسعة والكواكب الثابتة والسيارة والاركان الاربعة اعنى النار والهواء والماء والارض وذلك ان الله تعالى وتبارك بواجب حكمته جعل لكل موجود من الموجودات موضعا يختص به دون سائر المواضع اورتبة معلومة هو اليق به كما ذكرنا قبل هذه وعليه دل قول الله تعالى ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون يعنى به ملئكة الله المقربين فى السموات السبع ومافوقهما من دون سائر المراتب (فصل) فى صفة سطح الارض وقسمة ارباعها فنقول اعلم ايها الاخ ان سطح الارض نصفها مغطى بماء البحر الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف نائى من الماء يقف مرتفعا والمثال فى ذلك كبيضة غائصة فى المأ نصفها فى المأ والنصف الاخر مكشوف نائى من المأ ومن هذا النصف النائى المكشوف نصف منه خراب ممايلى الجنوب من خط الاستواء والنصف الاخر هو المعمور الربع المسكون ممايلى الشمال من خط الاستواء وخط الاستواء هو خط مستقيم متوهم ابتداءه من المشرق الى المغرب وهو على وسط الارض تحت مدار راس برج الحمل وكل بلد على ذلك الخط فالليل والنهار ابدا هناك متساويان والقطبان هناك ملازمان للافقين احدهما ممايلى مدار راس سهيل فى الجنوب والاخر فى ناحية الشمال ممايلى مدار الجدى والفرس والفرقدين

كرة الارض

لاقليم الاول طوله من المشرق الى المغرب بحو ٣٠٧٠ فرسخ وغرضه
من الجنوب الى الشمال نحو ٢٥٠
الاقليم الثانى طوله ٢٩٠٠ وعرضه ١٣٣
الاقليم الثاث طوله وعرضه ١١٧
الاقليم الرابع طوله ٦٠٠ وعرضه ١٠٠
الاقليم الخامس طوله ١١٧ وعرضه ٩٣
الاقليم السادس طوله ٣٣٩ وعرضه ٦٦
الاقليم السابع طوله ١٥٠٠ وعرضه ٧٠
شمال

صفة الربع المسكون من الارض ثم اعلم ان فى هذا الربع الشمالى المسكون سبعة ابحر كبار فى كل بحر منها عدة جزائر وتكسير كل جزيرة منها من عشرين فرسخا الى مائتى فرسخ الى الف فرسخ فنها بحر الروم وفيه نحو من خمسين جزيرة و منها بحر الصقالبة و فيه نحو من ثلثين جزيرة ومنها بحر جرجان و فيه خمس جزائر ومنها بحر القلزم وفيه خمسة عشر جزيرة ومنها بحر فارس وفيه سبع جزائر ومنها بحر السند والهند وفيه نحو من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو مائتى جزيرة وفى جميع هذا الربع المسكون ايضاً خمس عشرة بحيرة صغار تكسير كل واحد منها من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ فنها مالح و منها عذب فامابحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر الزنج وبحر الاخضر وبحر المحيط فخارجة من هذا الربع المسكون وكل واحد من هذه البحار فانه شعبة و خليج

من البحر المحيط وكلهامالح وفى هذا الربع ايضاً مقدار مائتى جبل طوال منهاما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وهى مختلفة الالوان راسخة فى الارض اصولها وشامخة فى الهواء فروعها ممتدة من المشرق الى المغرب اومن الجنوب الى الشمال و منها ما يتنكب فى الجهات و منهاما بين العمران والمدن والقرى ومنها ماهو فى الجزائر والبحار ومنها ما هو فى البرارى والقفار وفى هذا الربع ايضامقدار مائتين واربعين نهرا طوالا فمنهاما طوله من عشرين فرسخ الى مائة فرسخ الى الف فرسخ و منها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها مايجرى من الشمال الى الجنوب ومنهامايجرى من الجنوب الى الشمال ومنها مايتنكب من هذه الجهات وكل هذه الانهار يبتدى جريانها من الجبال وينتهى الى البحار اولى البطائح والبحيرات وفى ممرها تسق المدن والقرى والسوادات والمزارع وما يفضل من مائها ينصب الى البحار ويختلط بالماء المالح ويدق ويذوب ويلطف ويتصاعد فى الهوا ابخار اويتراكم منها الغيوم وتسوقها الرياح الى رؤس الجبال والبرارى وتمطر هنالك وتجرى فى الاودية والانهار وتسقى البلاد ويرجع مايفضل الى البحار من الراس وذلك دابها فى الشتا والصيف ذلك تقدير العزيز العليم وفى هذا الربع سبعة اقاليم تحتوى على نحو سبعة عشر الف مدينة كبار يملكها و نحو الف ملك كل هذا فى ربع واحد من بسيط الارض واما ثلثة ارباعها الباقية فحكمها غير هذه ❊ فصل ❊ فى صفة الاقاليم السبعة فنقول اعلم ان الاقاليم وهى سبعة اقسام خطت فى الربع المسكون من الارض كما مثلنا فى الفصل الذى فوق هذا وكل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد من المشرق الى المغرب طوله و عرضه من الجنوب الى الشمال وهى مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وذلك ان طوله من المغرب الى المشرق نحو من ثلثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو من الف فرسخ وخمسمائة وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخا فاماسائر الاقاليم ففى مابينهما من الطول والعرض زائد اوناقص على قياس ذلك واعلم ان الاقاليم ليست اقساما طبيعية ولكن خطوط وهمية وضعتها الملوك الاولون الذين طافوا الربع المسكون

من الارض ليعلم بها حدود البلدان والممالك والمسالك مثل الاسكندر الرومى اليونانى وتبع الحميرى وافريدون النبطى وازدشير بن بابكان الفارسى وسليمان بن داؤد عليهما السلام الاسرائيلى وغيرهم من الملوك فاما ثلثة ارباعها الباقية فنعتها من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الصعبة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة التغير من الحر والبرد والظلمة فى مثل ناحية الشمال تحت مدار الجدى فان البرد هناك مفرط جدا لان ستة اشهر الشتأ هناك يكون ليلا كله فيظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لشدة البرد ويتلف النبات والحيوان وفى مقابلة هذا الموضع من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون فيها نهارا كله ستة اشهر صيفا فيحمى الهواؤ ويصير نارا وسموما فيحرق الحيون والنبات من شدة الحر فلا يمكن هناك السلوك فيها فاما ناحية المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيها فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلمته واما ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فاذا تاملت وجدت الناس محصورين فى الربع المسكون من الارض وليس لهم علم بثلثة ارباعها الباقية

واعلم ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى سعة الافلاك ماهى الا كالنقطة فى الدائرة وذلك ان فى الفلك الفا وتسعة وعشرون كوكبا اصغر كوكب منها مثل الارض بثمانى عشر مرة

واكبرها مائة وتسعة مرات ولشدة البعد وسعة الافلاك ترى كانها درر منثور على بساط ازرق فاذا فكر الانسان فى هذه العظمة تبين له حكم الصانع جلت قدرته وعظم شانه فينتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويعلم انه ماخلق هذه الاشيأ الالامر عظيم واليه اشار بقوله تعالى ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان من دخل الدنيا وعاش فيها زمانا طويلا مشغولا بالاكل والشرب والنكاح دائبا فى طلب الشهوات والحرص على جمع المال والاثاث واتخاذ البنيان وعمارات العقارات وطلب الرياسة متمنيا للخلود فيها تاركا لطلب العلم غافلا عن معرفة حقائق الاشيأ مهملا لرياضة النفس متوانيا فى الاستعداد لدار الاخرة والرحلة اليها حتى اذا

فنى

فنى العمر وقرب الاجل وجاءت سكرة الموت التى هى مفارقة النفس الجسد ثم خرج من هذه الدار جاهلا لم يعرف صورتها ولم يعتبر فى الآيات التى فى آفاقها ولا اعتبر حالات موجوداتها ولا تامل الامور المحسوسة التى شاهد فيها فمثلهم كمثل قوم دخلوا الى مدينة ملك عظيم عادل رحيم قد بناها بحكمته واعد فيها طرائف صنعته التى يقصر الوصف عنها الا بالمشاهدة لها ووضع فيها مائدة قوتا للواردين اليها وزادا للراحلين منها ثم دعا عبيده الى حضرته ليحيوهم بكرامته وامرهم بالورود الى تلك المدينة فى طريقهم لينظروا اليها ويتصوروا مافيها ويتفكروا فى عجائب مصنوعاتها ويعتبروا بغرائب مصوراتها ليروضوا بها نفوسهم فتصيروا برويتها ومعرفتها حكمأ اخيارا فضلاء فيصلون الى حضرته ويستحقون كرامته فوردوا وهؤلاء القوم ليلة فباتوا طول ليلهم مشغولين بالاكل والشرب واللعب واللهو ثم خرجوا منها متحيرين لايدرون من اى باب دخلوا ولا من اى باب خرجوا ولارأوا فيها شيئا مما فيها من آثار حكمته وغرائب صنعته ولا انتفعوا بشيئ اكثر من الاكل والشرب وتمتعهم تلك الليلة حسب هممهم الدنية فهكذا حكم ابنأ الدنيا الواردين اليها الجاهلين الماكثين فيها متحيرين الراحلين عنها مكرهين المنكرين امر الاخرة كما قال الله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وقال ذمالهم صم بكم عمى فهم لايعقلون يعنى امر الاخرة فاعيذك ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان تكون منهم بل كن من الذين مدحهم الله تعالى فقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا والعاقبة للمتقين وحكى قولهم لما تمنى ابناء الدنيا حين قالوا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم بحقيقة امر الاخرة ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولايلقيها الا الصابرون وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك للرشاد واذ قد فرغنا من ذكر الارض ووصفنا ربعها المسكون فنريد ان نذكر الاقاليم السبعة ونبين حدودها طولا وعرضا ومافى كل اقليم من البلدان الكبار والجبال والانهار الطوال (فنقول) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان حدود الاقاليم تعتبر بساعات النهار وتفاوت الزيادة فيها وبيان ذلك انه اذا كانت الشمس فى اول برج الحمل فان طول الليل والنهار وساعاتهما تتساوى فى هذه الاقاليم كلها فاذا

سارت الشمس فى درجات برج الحمل والثور والجوزأ اختلفت ساعات نهار
كل اقليم حتى اذا بلغت آخر الجوزاء الذى هو اول السرطان صار طول النهار
فى وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة وفى وسط الاقليم الثانى ثلث
عشرة ونصفا وفى وسط الاقليم الثالث اربع عشرة وفى وسط الاقليم الرابع اربع
عشرة ونصفاً وفى وسط الاقليم الخامس خمس عشرة وفى وسط الاقليم السادس
خمس عشرة ونصفاً وفى وسط الاقليم السابع ست عشرة سواء فى المواضع التى
عرضها ستة وستون درجة ومازاد الى تسعين درجة يصير نهارا كله وشرح
كيفيتها طويل مذكور فى المجسطى (واعلم) بان معنى طول كل بلد ومدينة هو
بعدها من اقصى المغرب ومعنى عرضها هو بعدها من خط الاستوأ وخط الاستوأ
هو الموضع الذى يكون الليل والنهار هناك ابدا متساويين فكل مدينة على ذلك
الخط فلا عرض لها وكل مدينة فى اقصى المغرب فلا طول لها ايضا ومن اقصى
المغرب الى المشرق مائة وثمانون درجة مقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا
فكل مدينة طولها تسعون درجة فهى فى وسط من المشرق والمغرب وما كان
اكثر فهى الى المشرق اقرب وما كان اقل فهى الى المغرب اقرب وكل مدينتين
احداهما اكثر طولا وعرضا فهى الى المشرق والشمال اقرب من الاخرى
والتفاوت الذى يكون بينهما فى العرض كل درجة تسعة عشر فرسخا بالتقريب
واما تفاوتهما فى الطول فيختلف فما كان منها على خط الاستوأ فكل درجة فى
الطول تسعة عشر فرسخا وما كان فى الاقليم الاول فكل درجة سبعة عشر
فرسخا وفى الثانى كل درجة خمسة عشر فرسخا وفى الثالث كل درجه ثلثه
عشر فرسخا وفى الرابع كل درجه عشرة فراسخ وفى الخامس كل درجه سبعه
فراسخ وفى السادس كل درجه خمسه فراسخ وفى السابع كل درجه ثلثه
فراسخ ❊ فصل ❊ فى اسمأ البلدان والمدن الكبار التى ليست فى الاقاليم السبعة
وهى كل مدينة عرضها اقل من اثنى عشرة درجة ممايلى خط الاستوأ اولها
ممايلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الاول لزحل وطوله من المشرق الى المغرب ٩٠٠٠ ميلا و ٣٠٠٠ فرسخا
وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٤٠ ميلا و ١٤٦ فرسخا وحده الاول ممايلى
خط الاستوأ حيث يكون ارتفاع القطب الشمالى ثلاث عشرة درجة غير ربع
وساعات نهاره الاطول اثنى عشرة ساعة ونصف وربع ووسطه
حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ست عشرة درجة وثلثى درجة
وساعات نهاره الاطول ثلث عشرة ساعة وحده الثانى حيث يكون ارتفاع
القطب الشمالى عشرين درجة ونصفا وطول نهاره الاطول ثلاث عشرة ساعة
وربع وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبلا منها ما طوله من
عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه ايضا مقدار ثلثين نهرا طوالا
منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ وفيه ايضا من المدن
المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتدأ هذا الاقليم من المشرق عن شمال
جزيرة الياقوت فيمر على بلاد الصين ممايلى الجنوب ثم يمر على شمال بلاد سرنديب
ثم يمر على وسط بلاد الهند ثم يمر على بلاد السند ثم يقطع بحر فارس ممايلى جنوب
بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد الشحر ثم يمر على بلاد وسط اليمن ثم يقطع بحر
القلزم هنالك ويمر على وسط بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر هنالك ثم يمر على بلاد
النوبة ثم يمر على وسط البربر وبلاد اليوالى ثم يمر على جنوب بلاد مرطابة وينتهى
الى المغرب وعامة اهل هذه البلدان سود البشرة (اسماء المدن الكبار) التى فى
هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من ثلاث عشرة درجة الى عشرين
درجة اولها ممايلى المشرق

اسماء المدن	الطول	و العرض

الاقليم الثانى للمشترى وطوله من المشرق الى المغرب ٨٦٧٧ ميلا وعرضه
من الجنوب الى الى الشمال ٤٠٠ ميلا وحده الاول ممايلى اقليم زحل حيث
يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصفاً وطول نهاره الاطول ثلاث عشرة
ساعة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب اربعاً وعشرين درجة وست
دقائق ونهاره الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وحده الثانى حيث يكون
ارتفاع القطب عن الافق سبعاً وعشرين درجة ونصفاونهاره الاطول ثلث
عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من
سبعه وعشرين جبلا ومن الانهار الطوال مثل ذلك ومن المدن المعروفة الكبار
نحو من خمسين مدينة وابتدأ هذا الاقليم من المشرق فيمر على وسط بلاد الصين ثم

يمر على شمال بلاد سرنديب ثم يمر على بلاد الهند ممايلى الشمال ثم يمر على وسط
بلاد كابل ثم يمر على بلاد القندهار ثم يمر على شمال بلاد السند وجنوب بلاد
كرمان ثم يقطع بحر فارس ويمر على بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد العرب
ثم يقطع بحر القلزم ويمر على شمال بلد الحبشة وجنوب بلاد صعيد ويقطع نيل
مصر هناك ثم يمر على وسط بلاد برقة وافريقية ثم يمر على شمال بلاد البربر وجنوب
بلاد القيروان ثم يمر على وسط بلاد مرطانة وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل
هذه البلدان الوانهم مابين السمرة والسواد فمن المدن الكبار التى فى هذا الاقليم
اولها ممايلى المشرق وفى اقصى بلاد الصين وهى كل مدينة عرضها من عشرين
درجة الى سبع وعشرين درجة وثلاثين دقيقة اولها ممايلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الثالث للمريخ وطوله من المشرق الى المغرب ٦٢٠٠ ميلا وعرضه من
الجنوب الى الشمال ٣٤٠ ميلا وحده من سبع وعشرين درجة ونصف الى ثلاث
وثلثين درجة وثلثين دقيقة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق
ثلاثين درجة ونصفا وخمساً ونهاره الاطول اربع عشرة ساعة سوأ وفى هذا
الاقليم من الجبال الطوال ثلثة وثلثون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون
نهرا ومن المدن المعروفة الكبار مائة وثمان وعشرون مدينة وابتدأ هذا الاقليم
من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على

شمال بلاد الهند و جنوب بلاد الترك ثم يمر على وسط بلاد كابل ثم يمر على بلاد القندهار
ثم يمر على بلاد مكران ثم على جنوب بلاد سجستان ثم يمر على بلاد كرمان ثم يمر على
بلاد فارس مما يلي البحر ثم يمر على بلاد العراق مما يلي الجنوب ثم يمر على جنوب بلاد
ديار بكر و شمال بلاد العرب ثم يمر على وسط بلاد الشام ثم يمر على بلاد مصر ثم
يمر على بلاد الاسكندرية ثم يمر على وسط بلاد مرماربعي ثم على وسط بلاد
القادسية ثم على وسط بلاد القيروان ثم على وسط بلاد طنجة ثم ينتهي الى بحر
المغرب و اكثر اهل هذه البلدان سمر اسماء المدن التي في هذا الاقليم و هي كل مدينة
عرضها من سبع و عشرين درجة و ثلاثين دقيقة الى ثلاث و ثلاثين درجة و ثلاثين
دقيقة اولها مما يلي المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الرابع للشمس و طوله من المشرق الى المغرب ٧٩٠٧ ميلا و ١٨٠٠ فرسخا
و عرضه من الجنوب الى الشمال ٣٠٠ ميلا وحده من ثلث ثلثين درجة و ثلثين دقيقة
الى تسع و ثلثين درجة و وسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستا و ثلثين
درجة و خمسين دقيقة و نهاره الاطول اربع عشرة ساعه و نصف و في هذا
الاقليم من الجبال الطوال خمسة و عشرون جبلا و من الانهار الطوال اثنان
و عشرون نهرا و من المدن المعروفة الكبار نحو من مائتين و اثنتي عشرة مدينة و ابتداء
هذا الاقليم من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين و جنوب بلاد ياجوج و ماجوج

ثم

ثم يمر على بلاد الترك مما يلي الجنوب و شمال بلاد الهند ثم يمر على شمال بلاد
بلخ و باميان ثم يمر على شمال بلاد كابل ثم يمر على وسط بلاد سجستان ثم يمر
على وسط بلاد كرمان ثم يمر على بلاد فارس و خوزستان ثم يمر على وسط بلاد العراق
ثم يمر على وسط ديار ربيعة و ديار بكر ثم يمر على جنوب بلاد الثغر و شمال بلاد
الشام و يمر على وسط بحر الروم و جزيرة قبرس و ثم يمر على بلاد صقلية و يمر في البحر
على شمال بلاد مصر و الاسكندرية و شمال بلاد مرماربعي و بلاد القادسية و بلاد
القيروان و بلاد طنجة و ينتهي الى بحر المغرب و اكثر اهل هذه البلدان الوانهم
مابين السمرة و البياض و هذا الاقليم هو اقليم الانبياء و الحكماء لانه وسط الاقاليم
ثلثة منها جنوبية و ثلثة منها شمالية و هو ايضا في قسمة الشمس النير الاعظم و اهل
هذا الاقليم اعدل الناس طباعا و اخلاقا ثم بعده اهل الاقليمين الذين عن جنبيه
اعني الثالث و الخامس فاما الاقاليم الباقية فاهلها ناقصون عن طبيعة الافضل
لان صورهم سمجة و اخلاقهم وحشة مثل الزنج و الحبشة و اكثر الامم الذين هم في
الاقليم الاول و الثاني و كذلك الامم الذينهم في الاقليم السادس و السابع مثل
ياجوج و ماجوج و البلغر و الصقالبة و امثالهم اسماء المدن التي في هذا الاقليم
و هي كل مدينة عرضها من ثلث و ثلثين درجة الى تسع و ثلثين درجة

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم الخامس للزهرة و طوله من المشرق الى المغرب ٤٠٠٠ ميلا و عرضه من

الجنوب الى الشمال ٢٤٠ ميلا وحده من تسع وثلثين درجة الى ثلاث واربعين درجة ونصف ووسطه من حيث يكون ارتفاع القطب احدى واربعين درجة وثلثا ونهاره الاطول خمس عشرة ساعة سوأ وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ثلثين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من خمسة عشر نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مائتى مدينة وابتداؤه من المشرق فيمر على وسط بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على وسط بلاد الترك ثم يمر على بلاد فرغانه وبلاد اسبيجان ثم يمر على وسط بلاد الصفد وماوراء النهر ثم يقطع جيحون ويمر على وسط بلاد خراسان ثم يمر على وسط بلاد سجستان وكرمان ثم يمر على شمال بلاد فارس ووسط بلاد الرى والماهين ثم يمر على شمال بلاد العراق وجنوب بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينة وشمال بلاد الثغر ثم يمر على وسط بلاد الروم ويقطع خليج قسطنطينة هناك ويمر على شمال بحر الروم وجزيرة برقان ووسط بلاد رومية ويمر على جنوب هيكل الزهرة ثم يمر على وسط الاندلس وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان بيض البشرة اسماء المدن التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من تسع وثلثين درجة الى ثلث واربعين درجة وثلثين دقيقة

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم السادس لعطارد وطوله من المشرق الى المغرب ٧٠٠٠ ميلا و ٩٤٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٢٠٠ ميلا وحده من ثلث واربعين درجة ونصف الى سبع واربعين درجة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب خمسة واربعين

درجة

درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من اثنين وثلثين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من سبعين مدينة وابتداؤه من المشرق فيمر على شمال بلاد ياجوج ثم يمر على بلاد بحستان ثم على بلاد اسحاب الثغرغز ثم يمر على وسط بلاد خاقان وجنوب بلاد كيمال ثم يمر على وسط شمال بلاد اسحاب ثم يمر على شمال بلاد الصفد وماوراء النهر ثم يمر على وسط بلاد خوارزم ثم يمر على شمال بلاد جرجان وطبرستان والديلم وكيلان ويقطع بحر طبرستان ويمر على وسط بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينية وملطية ثم يمر على شمال بحر بنطس ثم يمر على شمال قسطنطينية ثم يمر على وسط بلاد مقدونية ثم يمر على وسط بلاد اقليقية مما يلى الشمال ويمر على جنوب بحر الصقالبة ثم يمر على شمال هيكل الزهرة والاندلس وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم مابين الشقرة والبياض (اسمأ المدن) التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من ثلث واربعين درجة وثلثين دقيقة الى سبع واربعين درجة وخمس عشرة دقيقة اولها ممايلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

الاقليم السابع للقمر وطوله من المشرق الى المغرب ٥٤٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٢٠٠ ميلا وحده من سبع واربعين درجة وربع الى خمسين درجة ونصف ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثمانى واربعين

درجة وثلثين دقيقة وطول نهاره الاطول ست عشرة ساعة سوأوفى هذا الاقليم من الجبال الطوال نحومن احد وعشرين جبال ومن الانهار الطوال نحو من اربعين نهراومن المدن المعروفة الكبار نحومن اثنين وعشرين مدينة وابتدأوه من المشرق فيمر على جنوب بلاد ياجوج و ماجوج وبلاد سيستان ثم بلاد الثغرغرثم بلاد كيمال ثم يمر على جنوب اللان ثم يمر على شمال بحرجرجان وبلاد خليج ثم يمر على جبل باب الابواب ثم يمر على وسط بحربنطس ثم يمر على جنوب بلاد برجان وشمال بلاد مقدونية ثم يمر على جنوب بحر الصقالبة وجنوب جزيرة وينتهى الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان شقرة (اسماء المدن التى فى هذا الاقليم وهى كل مدينة عرضها من سبع واربعين درجة وخمس عشرة دقيقة الى تسع واربعين درجة اولها ممايلى المشرق

اسماء المدن	الطول	العرض

حاشية يقول المعتنى بتصحيح هذا الكتاب من المصحح

انى وجدت فى جداول الاقاليم واسماء مدنها واطوالها واعراضها فى اكثر النسخ اختلافات كثيرة واغلاطا وماوجدت نسخة يوجد فيها بيانها بالتحقيق على ماهى الان فتركتها خالية فليثبت ذلك من عنده علم بهذا الفن حسب ماتبين عنده وتحقق فلقد شاع فى هذا الزمان علم الجغرافية بسبب انفتاح الطرق وعموم الامان والله يعلم وانتم لاتعلمون .

(واعلم) يااخى بان فى كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة الوف من المدن تزيد وتنقص وفى كل مدينة امم من الناس مختلفة السنتهم والوانهم وطبائعهم واخلاقهم وآراءهم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم وعماراتهم لايشبه بعضهم بعضاً وهكذا حكم حيوانها ومعادنها مختلفة الشكل والطعم واللون والرائحة وسبب ذلك اختلاف اهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها على تلك البلاد وبحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح شعاعاتها من الافاق على تلك المواضع وهذه جملة يطول شرحها وذكران ملكامن الاولين امروقتا من الزمان بان تعد المدن من الربع المسكون من الارض فوجد سبع عشرة الف مدينة وكسرسوى القرى ❁ واعلم ❁ بان ربما تزيد مدن الارض وربما ينقص عددها ويكون ذلك بحسب الموجبات واحكام القرانات وادوار الالوف وذلك ان القرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستوأطبيعة الاركان ومجئ الانبياء عليهم السلام وتواتر الوحى وكثرة العلمأوعدل الملوك وصلاح احوال الناس توجب نزول بركات السمأبالغيث فتزكوالارض والنبات ويكثر توالدالحيوان وتعمر البلاد ويكثر بنيان المدن واما القرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحى وقلة العلمأوموت الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوأاعمالهم واختلاف آرائهم تمنع نزول البركات من السمأبالغيث فلاتزكوالارض ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن والبلاد ❁ واعلم ❁ يااخى بان امور هذه الدنيا دول ونوب تدور بين اهلها قرنا بعد قرن من امة الى امة ومن بلد الى بلد واعلم بان كل دولة لهاوقت فيه تبتدى وغاية اليها ترتقى وحداليه تنتهى فاذابلغت الى اقصى غاياتها ومدى نهاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان وبدافى اهلها الشوم والخذلان واستونف فى الاخرين القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذاويزيد ويضعف هذا وينقص الى ان يضمحل الاول المتقدم ويتمكن الجائى المتاخر والمثال فى ذلك مجارى احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفه نهار مضى ونصفه ليل مظلم وايضانصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد وهماتدو اولان فى مجيئهماوذهابهما كلماذهب هذا رجع هذا ومرة يزيد هذاوينقص هذا

وکلما ینقص من احدهما زاد فی الاخر بذلك المقدار حتی اذا تناهیا الی غایاتهما
فی الزیادة والنقصان ابتدی النقص فی الذی تناهی فی الزیادة وابتدی
الزیادة فی الذی تناهی فی النقصان ولایزال هکذا الی ان یتساویان
فی مقدارهما ثم یتجاوزان علی حالتیهما الی ان یتناهیا فی امرهما من الزیادة والنقصان
وکلما تناهی احدهما فی الزیادة ظهرت قوته وکثرت افعاله فی العالم وخفی قوة
ضده وقلت افعاله فهکذا حکم الزمان فی دولة اهل الخیر ودولة اهل الشر تارة
تکون الدولة والقوة وظهور الافعال فی العالم لاهل الخیر وتارة تکون الدولة
والقوة وظهور الافعال فی العالم لاهل الشر کما ذکر الله ع ج فقال وتلك الایام
نداولها بین الناس ومایعقلها الا العالمون وقد تری ایها الاخ البار الرحیم ایدك
الله وایانا بروح منه انه قد تناهت دولة اهل الشر وظهرت قوتهم وکثرت افعالهم
فی العالم فی هذا الزمان ولیس بعد التناهی فی الزیادة الا الانحطاط والنقصان
(واعلم) بان الدولة والملك لاینتقلان فی کل دهر وزمان ودور وقران من امة الی
امة ومن اهل بیت الی اهل بیت ومن بلد الی بلد (واعلم) یا اخی بان دولة اهل الخیر
یبتدئ اولها من قوم علماء حکماء اخیار وفضلاء یجتمعون علی رای واحد
ویتفقون علی دین واحد ومذهب واحد ویعقدون بینهم عهدا ومیثاقا ان لایتخاذلوا
ولایتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضاً ویکونوا کرجل واحد فی جمیع امورهم
وکنفس واحدة فی جمیع تدبیرهم فی مایقصدون من نصرة الدین وطلب الاخرة
لایبتغون سوی وجه الله ورضوانه جزاءً ولاشکوراً فهل لك ایها الاخ البار الرحیم
ایدك الله وایانا بروح منه بان ترغب فی صحبة اخوان لك نصحاً واصدقاء لك
اخیار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر فی علومهم
لتعرف مناهجهم وتکون معهم وتنجو بمفازتهم لایمسهم السوء ولاهم یحزنون وفقك
الله ایها الاخ وجمیع اخواننا للصواب بفضله ومنه ورحمته
انه ولی ذلك والقادر علیه

تمت

رسالة الجغرافیه ویتلوها رسالة النسبة العددیة والهندسیة والحمد لله رب العالمین
وصلی الله علی رسوله سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین

م

﴿ الرسالة السادسة من الریاضیات فی النسبة العددیة والهندسیة فی تهذیب النفس واصلاح الاخلاق ﴾

بسم الله الرحمن الرحیم وبه ثقتی

الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی آلله خیر امایشرکون ﴿ اعلم ﴾ ایها
الاخ ایدك الله وایانا بروح منه اناقد فرغنا من الرسالة التی تقدم ذکرها وبینا
فیها صورة الارض والاقالیم السبعة ومایتعلق بذلك من المدن والقری والبحار
والانهار وغیر ذلك من الجبال والعمران والخراب ونرید ان نذکر فی هذه الرسالة
نسبة العدد بعضها الی بعض ﴿ فنقول اعلم ﴾ بان النسبة هی قدر احد المقدارین
عند الاخر وکل عددین اذا اضیف احدهما الی الاخر فلا یخلو من ان یکون
متساویین او مختلفین فان کانا متساویین فیقال لاضافة احدهما الی الاخر نسبة
التساوی وان کانا مختلفین فلا بد من ان یکون احدهما اکثر والاخر اقل فان
اضیف الاقل الی الاکثر یقال له الاختلاف الاصغر ویعبر عنه باحد تسعة الفاظ
التی ذکرنا قبل وهی النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن
والتسع والعشر وماترکب من هذه الالفاظ ویضاف الیها مثل مایقال نصف السدس
وثلث الخمس وماشاکل ذلك وهذه النسبة معروفة بین الحساب مثل نسبة الستة الی
الستین وغیره من الاعداد واما ان اضیف العدد الاکثر الی الاقل فیقال له
الاختلاف الاعظم والنظر والکلام فی مثل هذه النسبة للمتفلسفین لا للحساب
الدواوین وهذه النسبة معروفة تتنوع بخمسة انواع ویعبر عنها بخمسة الفاظ
اولها نسبة الضعف والثانی نسبة المثل والزائد جزء والثالث نسبة المثل والزائد
جزء الرابع نسبة الضعف والزائد جزء والخامس نسبة الضعف والزائد جزأ ولایمکن
ان یضاف عدد اکثر الی عدد اقل فیکون خارجاً من هذه النسب الخمس اما نسبة
الضعف فهو مثل اضافة سائر الاعداد المبتدئة من الاثنین علی النظم الطبیعی
بالاضافة الی الواحد بالغا مابلغ فان الاثنین ضعف الواحد والثلاثة ثلثة اضعافه
الاربعة اربعة اضعافه وکذلك الخمسة خمسة اضعافه وعلی هذا القیاس سائر
الاعداد بالغا مابلغ اذا اضیف الی الواحد یقال له نسبة ذی الاضعاف وهذه

صورتها ٩٨٧٦٥٤٣٢ وامانسبة المثل والزائد جزء فهو مثل سائر
١١١١١١١١
الاعداد المبتدية من الاثنين المنتظمة على النظم الطبيعى كل واحدة الى
نظيرتها كالثلثة الى الاثنين والاربعة الى الثلاثه والخمسة الى الاربعة
والستة الى الخمسة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ اذا اضيف
الى الذى قبله بواحد فانه لايخرج من هذه النسبة التى هى مثل وجزء منه
وهذه صورتها ٩٨٧٦٥٤٣ وامانسبة المثل والزائد اجزاء فهو مثل
٨٧٦٥٤٣٢
نسبة سائر الاعداد المبتدية من الثلاثة المنتظمة على النظم الطبيعى اذا اضيف
اليها سائر الاعداد المبتدية من الخمسة المنتظمة على نظم الافراد دون الازواج
كالخمسة الى الثلاثة والسبعة الى الاربعة والتسعة الى الخمسه والاحد عشر الى
الستة والثلاثه عشر الى السعبة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ وهذه
صورتها ه ز ط يا يج واما نسبة الضعف والزائد جزء فهو مثل سائر الاعداد
٧٦٥٤٣
المبتديه من الاثنين المنتظمة على النظم الطبيعى اذا اضيف اليها سائر الاعداد
المبتدية من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسه الى الاثنين
والسبعه الى الثلاثه والتسعه الى الاربعه والاحد عشر الى الخمسه وعلى هذا
القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ وهذه صورتها ه ز ط يا وامانسبة الضعف
٥٤٣٢
والزائد اجزاء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدية من الثلاثة على النظم
الطبيعى اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدية من الثمانية بزيادة الثلثة كالثمانية
الى الثلاثة والاحد عشر الى الاربعة والاربعة عشر الى الخمسة والسبعة عشر
الى الستة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا مابلغ يتخطى ثلثة ثلثه على هذا
المثال وهذه صورتها ح يا يد يز فقد تبين ان كل عددين مختلفين اذا اضيف
٦٥٤٣
الاكثر الى الاقل فلايخلو من هذه الخمسة النسب التى ذكرناها وهى نسبه
الضعف والمثل وجزء والمثل واجزاء الضعف وجزء والضعف واجزأ واما اذا
اضيف الاقل الى الاكثر على هذا الترتيب الذى بيناه فيزاد فى هذه الخمسه الالفاظ

لفظه اخرى وهى لفظة تحت فيقال اذا اضيف الواحد الى سائر الاعداد فيقال تحت
ذى الاضعاف والاثنان اذا اضيف الى الثلثة فيقال تحت المثل وزائد جزؤ وكذلك
اذا اضيف الثلثة الى اربعة والاربعة الى الخمسة وعلى هذا القياس بالعكس
مما ذكرناه فى الباب الاول من نسبة الاكثر الى الاقل كل واحد بالنسبة الى نظيره
كالثلاثة اذا اضيف الى الخمس والاربعة الى السبعة والخمسة الى تسعة فيقال
تحت المثل والزائد اجزأ واما الاثنان الى الخمسة والثلاثة الى السبعة والاربعة
الى التسعة فيقال تحت الضعف والزايد جزأ واما الثلاثة الى الثمانية والاربعة الى
الاحد عشر والخمسة الى الاربعة عشر الستة الى سبعة عشر فيقال تحت الضعف
والزايد اجزاء فقد تبين ان نسبه الاقل الى الاكثر لاتخلو من هذه الخمسه المعانى
التى تحت ذى الاضعاف وتحت المثل والزائد اجزاء وتحت ذى الاضعاف
والزائد جزؤ وتحت ذى الاضعاف والزائد اجزاء (فصل) اعلم ان النسبة على
ثلثه انواع اما بالكميه واما بالكيفيه واما بهما جميعاً فالتى بالكميه يقال لها نسبه
عدديه والتى بالكيفيه يقال لها نسبه هندسيه والتى بهما جميعاً يقال لها نسبه
تاليفيه موسيقيه واما النسبه العدديه فهى تفاوت مابين عددين مختلفين بالتساوى
مثال ذلك واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة فان
تفاوت مابين كل عددين من هذه الاعداد واحد واحد وكذلك اثنان اربعة
سته ثمانيه عشرة اثنا عشر اربعه عشر سته عشر ثمانيه عشر ومازاد فان التفاوت
بين كل عددين من هذه الاعداد اثنان اثنان وكذلك واحد ثلثه خمسه سبعه
تسعه احد عشر ومازاد على ذلك فان التفاوت بين كل عدد منها اثنان اثنان
وعلى هذا القياس يبنى سائر النسبه العدديه وانما يعتبر مساواة تفاوت مابينهما
ومن خاصيه هذه النسبه ان كل عددين اى عددين كانا اذا اخذ نصف كل
واحد منهما جمع ويكون منهما عددا اخر متوسط بين العددين مثل ذلك ثلثه
واربعه تفاوت مابينهما واحد فان اخذ نصف الثلثه وهو واحد ونصف ونصف
الاربعه وهو اثنان وجمع بينهما يكون ثلثه ونصفاً وثلثه ونصف اكثر من ثلثه
بنصف وينقص عن الاربعه بنصف وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب العدديه
واما النسبه الهندسيه فهى قدر احد العددين المختلفين عند العدد الاخر مثال
ذلك اربعة ستة تسعة فانما هى فى نسبة هندسية وذلك ان نسبة الاربعة الى الستة

كنسبة الستة الى التسعة و ذلك ان الاربعة ثلثا الستة و الستة ثلثا التسعة و كذلك بالعكس فان نسبة التسعة الى الستة كنسبة الستة الى الاربعة و ذلك ان التسعه مثل الستة ومثل نصفها و الستة مثل الاربعة ومثل نصفها وهكذا ثمانية و اثنا عشر وثمانية عشر وسبعة وعشرون فانها كلها فى نسبة هندسية و ذلك ان الثمانية ثلثا الاثنى عشر والاثنى عشر ثلثا الثمانية عشر والثمانية عشر ثلثا السبعة و العشرين وكذلك بالعكس سبعة وعشرون مثل ثمانية عشر ومثل نصفها وثمانية عشر مثل اثنا عشر ومثل نصفها و الاثنا عشر مثل الثمانية ومثل نصفها وعلى هذا المثال يعتبر سائر النسب الهندسية وهى تنقسم نوعين متصلة و منفصلة فالمتصلة مثل هذه التى قد مناذكرها ومن خاصيه هذه النسب اذا كانت ثلثه اعداد فان ضرب الاول فى الثالث مثل ضرب الثانى فى نفسه مثال ذلك ان ضرب الاربعه فى التسعه مثل ضرب الستة فى نفسها وان كانت اربعه اعداد فان ضرب الاول فى الرابع مثل ضرب الثانى فى الثالث مثال ذلك ثمانيه واثنى عشر وثمانيه عشر وسبعه وعشرون واما المنفصلة فهو مثل اربعه وسته وثمانيه واثناعشر فان نسبه الاربعه الى السته كنسبه الثمانيه الى الاثنى عشر لان الثمانيه ثلثا الاثنى عشر وليست السته ثلثى الثمانيه لكن الاربعه ثلثا السته فهذه النسبه وامثالها يقال لها منفصلة ومن خاصية هذه النسبة ان ضرب الاول فى الرابع مثل ضرب الثانى فى الثالث ومن خاصية النسبه المتصلة ان حد الاوسط مشترك وفى النسبه والمفصلة بحد الوسط غير مشترك فى النسبه واما النسبة التاليفيه فى المركبه من الهندسيه والعدديه مثال ذلك واحد واثنان وثلثه اربعه وسته فالسته تسمى الحد الاعظم والثلثه الحد الاصغر والاربعة الحد الاوسط وواحد واثنان هما التفاضل بين الحدود وذلك ان فصل مابين الستة والاربعة اثنان وفضل مابين الاربعة والثلثة واحد فنسبة الاثنين الذى هو التفاضل بين الستة والاربعه الى الواحد الذى هو التفاضل بين الاربعه والثلاثه كنسبه الحد الاعظم الذى هو السته الى الحد الاصغر الذى هو الثلاثه وكذلك بالعكس نسبه الثلاثه الذى هو الحد الاصغر الى الستة الذى هو الحد الاعظم كنسبه الواحد الى الاثنين الذى هو تفاوت مابين الاربعه والسته ومن وجه آخر نسبه الواحد الى الاثنين كنسبه الاثنين الى الاربعه وكنسبه الثلاثه الى الستة وعكس ذلك نسبة الى الثلاثة كنسبة الاربعة الى الاثنين ونسبة

الاثنين الى الواحد ومن وجه آخر نسبة الستة الى الاربعة كنسبة الثلاثة الى الاثنين وعكس ذلك نسبة الاثنين الى الثلاثة كنسبة الاربعة الى الستة فان هذه النسبة مؤلفه من العددية والهندسية ومركبة منهما ومن هذه النسبة استخراج تاليف النغم والالحان كما بينا فى رسالة الموسيقى (فصل) فى استخراج النسب المتصلة فنقول كل عدد اى عدد كان اضيف الى عدد آخر اكثر منه فله اليه نسبة ما وقد يوجد عدد آخر اقل منه فى تلك النسبة مثال ذلك عشرة اذا نسبت الى مائة فانها فى نسبة العشر ودونها الواحد فى تلك النسبة لان الواحد عشر العشرة كما ان العشرة عشر المائه وكذلك نسبه العشرة الى التسعين كنسبه الوحد والتسع الى العشرة وكذلك نسبه العشرة الى الثمانين كنسبه الواحد والربع الى عشرة وكذلك نسبة العشرة الى السبعين وكنسبه الواحد وثلثه اسباع الى العشرة وكذلك نسبه العشرة الى الستين كنسبه الوحد وثلثين من العشرة وكذلك نسبه العشرة من الخمسين كنسبه الاثنين من العشرة ونسبه العشرة من الاربعين كنسبة الاثنين وصنف من العشرة ونسبة العشرة من الثلثين كنسبة الثلاثة والثلث من العشرة ونسبة العشره من العشرين كنسبه الخمسه من العشرة وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب المتصلة والقاس فى استخراج هذه النسبه ان يضرب ذلك العدد فى نفسه ويقسم العدد الحاصل منه على العدد الاكثر فما خرج فهو العدد الاقل فى تلك النسبه وان قسم المبلغ على العدد الاقل خرج العدد الاكثر فى تلك النسبه مثال ذلك اذا قيل لك اوجدنى عددا يكون نسبته الى العشرة كنسبة العشرة الى الاحد عشر فبابه ان تضرب العشرة فى نفسها ويقسم المبلغ على احد عشر فيخرج تسعة وجزء من احد عشر فيكون نسبة التسعه جزء من احد عشر الى العشرة كنسبه العشرة الى الاحد عشر وان قسمت ذلك على تسعه خرج احد عشر وتسع فنسبه العشرة الى التسعه كنسبه كنسبة الاحد عشر والتسع الى العشرة ومن خاصيه هذه النسبه انه متى كان اثنان منها معلومين والثالث مجهولا يمكن ان يعلم ذلك المجهول من المعلومين فبابه ان يضرب احد المعلومين فى نفسه ويقسم المبلغ على الاخر فما خرج فهو ذلك المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل لك اوجدنى عددا يكون نسبته الى اربعه كنسبه الاربعه الى السته اوقال نسبة الاربعة اليه كنسبة الستة الى الاربعة

فالقياس فيهما واحد وهو ان تضرب الاربعة فى نفسها فيكون ستة عشر فتقسمها
على الستة فيكون اثنين وثلثين فتقول نسبة الاثنين وثلثين الى الاربعه كنسبه
الاربعه الى الستة وعكس ذلك نسبه الاربعه الى الاثنين والثلثين كنسبة الستة
الى الاربعه فان ذكر الستة فافعل بها مثل مافعلت بالاربعه فان الباب فيهما واحد
وذلك ان الستة اذا ضربت فى نفسها تكون سته وثلثين وقسم المبلغ على اربعه
كانت تسعه فتقول نسبه التسعه كنسبه الستة الى الاربعه وعكس ذلك نسبه
الستة الى التسعه كنسبه الاربعه الى الستة وعلى هذا المثال فقس نظائر ذلك
ومن هذه النسبه يستخرج المجهولات الهندسيه بالمعلومات وكذلك المجهولات
التى فى المعلومات ان كان ثمنا او مثمنا مثاله اذا قيل عشرة بسته اربعه بكم
فاضرب الاربعة فى سته واقسم المبلغ على العشرة فاخرج فهو المطلوب (واعلم)
بانه تارة يكون المجهول هو الثمن وتارة هو الثمن فاجتهد فى القياس ان لايضرب
الثمن فى الثمن والمثمن فى الثمن ولكن الثمن فى المثمن والمثمن فى الثمن ❋ واعلم ❋ ان
التناسب هو اتفاق اقدار الاعداد بعضها من بعض والعدد ان لايتناسبان
اقل النسبة من ثلثة اعداد واقل الاعداد المتناسبة اذا كانت ثلثة فان قدر اولها
من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وكذلك بالعكس كل ثلثه اعداد متناسبة فان
مضروب اولها فى ثالثها كمضروب ثانيها فى نفسه وهذه مثال ذلك ٤ ٦ ٩ كل
ثلثة اعداد متناسبة اذا كانت حاشيتلها معلومتين والواسطة مجهولة اعنى
بالحاشيتين الاول والثالث فاذاضربت احدى الحاشيتين فى الاخرى واخذ جذر
المجتمع كان ذلك هو الواسطة المجهولة فان كانت احدى الحاشيتين معلومة
والواسطة معلومة ضربت الواسطة فى مثلها وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة
فاخرج من القسم فهو الحاشية المجهولة الاعداد المتناسبة اذا كانت اربعة فان
نسبتها على نوعين احدهما نسبة التوالى والاخر غير التوالى فاما الاعداد المتناسبة
المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة فان قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها من
ثالثها وثانيها من ثالثها من رابعها مثال ذلك ب د ح يو اذا كانت اعداد متناسبة
غير متوالية كان قدر اولها من ثانيها كقدر ثالثها من رابعها ولم يكن قدر ثانيها
من ثالثها كقدر ثالثها من رابعها مثل هذه الصورة جه وح يو كل اربعة اعداد
متناسبة متوالية كانت او غير متوالية فان مضروب اولها فى رابعها مثل مضروب

ثانيها

ثانيها فى ثالثها واذا ضربت احدى الواسطين فى الاخرى وقسم المبلغ على
الحاشية المعلومة فاخرج فهو الحاشية المجهولة فانكانت احدى الواسطين مجهولة
سائرها معلومه ضربت احدى الحاشيتين فى الاخرى وقسمت المبلغ على
الواسطه المعلومه فاخرج فهو الواسطه المجهولة الاعداد المتناسبه المتواليه
على نسبتها اذا كانت اربعه وكانت عددان منهامعلومين والباقيان مجهولين امكن
اخراج المجهولين بالمعلومين فانكان الاول والثانى معلومين ضربت الثانى فى مثله
وقسمت المبلغ على الاول فاخرج فهو الثالث نانكان الاول والثالث معلومين
ضربت الاول فى الثالث واخذت جذر المبلغ فاكان فهو الثانى ثم ضربت
الثالث فى نفسه وقسمت المبلغ على الثانى فاخرج فهو الرابع وكذلك العمل فى
سائر الاعداد فاما اذا كانت اربعه متناسبه غير متواليه وكان المعلوم منهاعددين
لم يمكن استخراج المجهولين بالمعلومين غير انه اذا كان الاول والثانى معلومين وكان
الثانى اكثر من الاول قسم الثانى على الاول فاخرج من اضعاف الاول ونسبه
فان فى الرابع مثل ذلك من اضعاف الثالث واذا كان الاول اكثر من الثانى قسم
الاول على الثانى فاخرج من القسم فى الثالث مثل ذلك من اضعاف الرابع
واما قلب النسبه فان تجعل نسبه الاول الى الثالث كنسبه الثانى الى الرابع على
الاستوأ والعكس واما تركيب النسبه فان تجعل نسبه الاول الى الاول والثانى
معاً كنسبة الثالث الى الثالث والرابع معاً وكذلك هو فى العكس والتبديل واما تفضيل
النسبة فهو نسبة زيادة الاول على الثانى الى الثانى كذلك يكون نسبة زيادة
الثالث على الرابع الى الرابع واما تنقيص النسبة فان تجعل نسبة مابقى من الثانى
بعد مانقص منه الاول الى الاول كنسبة الرابع بعد مانقص منه الثالث الى الثالث
وكذلك فى العكس وتبديل النسبة ❋ فصل ❋ فى فضيلة النسب العددية
والهندسية والموسيقية ❋ اعلم ❋ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه انه اتفقت الانبياء صلعم والفلاسفة بان الله ع ج الذى لاشريك له
ولاشبيه له واحد بالحقيقة من جميع الوجوه وان كل ماسواه من جميع الموجودات
مثنوية مؤلفة ومركبة وذلك ان الله لما اراد ايجاد العالم الجسمانى اخترع اولا
الاصلين وهما الهيولى والصورة ثم خلق منهما الجسم المطلق وجعل بعض
الاجسام يعنى الاركان على الطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة

والرطوبة والاركان هى النار والهوأ والمأ والارض ثم خلق من هـذه الاركان
جميع ماعلى وجه الارض من الحيوان والنبات والمعادن ✻ واعلم ✻ ان هذه
الاركان متفاوتات القوى متضادات الطبايع مختلفات الصور متبائنات الاماكن
متعاديات متنافرات لاتجتمع الابتاليف المؤلف لها والتاليف متى لايكون على
النسبة لم يمتزج ولايتحد ومن امثال ذلك اصوات النغم الموسيقية وذلك ان نغمة
الزير دقيق خفيف ونغمة اليم غليظ ثقيل والدقيق ضد الغليظ والخفيف ضد
الثقيل وهما متبائنات متنافران لايجتمعان ولاياتلفان الابمركب ومؤلف يؤلفهما
ومتى لايكون التاليف على النسبة لايمتزجان ولايتحدان ولايستلذ بهما السمع
فتى الفاعلى النسبة ائتلفا وصارت النغم واحدة لايميز السمع بينهما ويستلذ بهما
الطبيعة وتسر بهما النفوس وهكذا ايضا الكلام الموزون اذا كان على النسبة
يكون فى السمع الذ من النثر الذى ليس بموزون لما فى الموزون من النسب
ومن امثال ذلك عروض الطويل فانه ثمانية واربعون حرفاً ثمانية وعشرون
حرفا منه متحركة وعشرون حرفاً ساكنة فنسبة سواكنه الى متحركاته نسبة
خمسه اسباع وهكذا نسبة نصف البيت وهو اربعة عشر حرفاً متحركة
وعشرة احرف ساكنة وهكذا نسبة الربع سبعه احرف متحركة وخمسه
احرف سواكن وايضاً فهو مؤلف من اثنى عشر سببا والاسباب اثناعشر
حرفامتحركة واثناعشر ساكنه وثمانيه اوتادوثمانيه احرف منها سواكن وسته
عشر حرفامتحركه ومن امثال ذلك ايضاًحروف الكتابه فانها مختلفه الاشكال
متائنه الصور واذاجعل تقديرها ووضع بعضها من بعض على النسبه كان الخط
جيدا وانكان على غير النسبه كان الخط رديا وقد بينانسبه الحروف بعضهامن
بعض كيف ينبغى ان يكون فى رسالة اخرى ومن امثال ذلك ايضا اصباغ
المصورين فانها مختلفه الالوان متضادة الشعاع كالسواد والبياض والحمرة
والخضرة والصفرة وماشاكلها من سائر الالوان فتى وضعت هذه الاصباغ
بعضها من بعض على النسبه كانت تلك التصاوير براقه حسنه تلمع ومتى كان
وضعها على غير النسبه كانت مظلمه كدة غير حسنه وقد بينا فى رسالة اخرى
كيف ينبغى ان يكون وضع تلك الاصباغ على النسبه بعضهامن بعض حتى تكون
حسنه ومن امثال ذلك ايضا اعضأ الصور ومفاصلها فانها مختلفه الاشكال

متبائنه المقادير فتى كانت مقادير بعضها من بعض على النسبة ووضع بعضها
من بعض على النسبه كانت الصورة صحيحة محققة مقبولة ومتى كانت على
غيرما وصفنا كانت سمجة مضطربة غيرمقبولة فى النفس وقد بينا من
ذلك طرفا كيف ينبغى تقدير الصور ووضع اعضائها بعضها من بعض فى
الرسالة المتقدم ذكرها ومن امثال ذلك ايضا عقاقير الطب وادويتها
فانها متضادات الطباع مختلفات الطعوم والروائح والالوان فاذاركبت على
النسبة صارت ادوية ذات منافع كثيرة مثل الترياقات والمشروبات والمراهم
وماشاكل ذلك ومتى ركبت على غير نسبة فى اوزانها ومقاديرها صارت سموما
ضارة قاتلة ومن امثال ذلك ايضاً حوايج الطبيخ فانها مختلفة الطعم واللون
والروايح والمقادير فتى جعلت مقاديرها فى القدر عند الطبخ لها على النسبة
كان الطبيخ طيب الرايحة لذيذ الطعم جيد الصنعة ومتى كان على غير النسبة
كان بخلاف ذلك ومن اجل هذا ذكر فى كتاب الطب وفى كتب الصنعة ان
تلك العقاقير متى ركبت على النسبة ودبرت على تلك النسبة صحت ومتى كانت
على غيرذلك فسدت ولم تصح وعلى هذا القياس تركيب جواهر المعادن كلها
من الزيبق والكبريت وذلك ان الزيبق والكبريت متى امتزجا وكان مقدارهما
على النسبة وطبختهما حرارة المعدن على ترتيب واعتدال لانعقد من ذلك على
على طول الزمان الذهب الابريز ومتى لم تكن اجزأهما على تلك النسبة وقصرت
حرارة المعدن عن نضجها صارت فضة بيضاء ومتى كان اجزأ الكبريت زائدة
الحرارة نشفت رطوبة الزيبق وغلب اليبس عليهاو صارت نحاساً احمر ومتى
كان الزيبق والكبريت غليظين غيرصافين صار منه الحديد ومتى كان الزيبق
اكثر والكبريت اقل والحرارة ناقصة غلب البرد عليهاو صارت اسرباًو على هذا
القياس يختلف جواهر المعادن بحسب مقادير الزيبق والكبريت وامتزاجهما على
النسبة والخروج الى الزيادة والنقصان واعتدال طبخ الحرارة لهاو الخروج عنها
بالافراط والتقصير وعلى هذا القياس يختلف اشكال الحيوان والنبات وهيأتها
والوانهاو طعومهاو روائحها على حسب تركيب اجزأ الاركان الاربعة التى هى
لنار والهوأ والماء والارض ونسبة مقادير اجزأيها وقوى بعضهامن بعض ومن
امثال ذلك ان المؤلودين من البشر متى كانت كمة الاخلاط التى ركبت منها

اجسامهم اعنى الدم والبلغم والمرتين فى اصل تركيبهم على النسبة الافضل
ولم يعرض لها عارض كانت اجسادهم صحيحة المزاج وبينة ابدانهم قوية والوانهم
صافية وهكذامتى كانت تقدير اعضائهم ووضع بعضها من بعض على النسبة
الافضل كانت صورهم حسنة وهيأتهم مقبولة واخلاقهم محمودة ومتى كانت
على خلاف ذلك كانت اجسادهم مضطربة وصورهم وحشة واخلاقهم غير
محمودة والمثال فى ذلك المولودون الذين غلبت على امزجة ابدانهم الحارة فان
اجسادهم تكون نحيفة والوانهم سمر اويكونون سريعى الحركة والغضب
زائدين فى الشجاعة الى التهور ومن السخأ الى التبذير واما الذين الغالب على ابدانهم
البرودة فانهم يكونون بطئ الحركة غليظى الغضب زائدين فى الجبن والبخل
وقد تبين هذا فى كتب الطب وكتب الفراسة بشرح طويل وانما اردنا نحن ان
نذكر من كل جنس من الموجودات ليكون دالاعلى شرف علم النسب الذى
يعرف بالموسيقى وان هذا العلم محتاج اليه فى الصنائع كلها وانما خص هذا
العلم باسم الموسيقى الذى هو تالف الالحان والنغم لان المثال فيه ابين وذلك ان
القدمأ من الحكمأ انما استدركوا الالحان والنغم من المعرفة بالنسبة العددية
والهندسية لماجمعا بينهما خرجت لهم النسبة الموسيقية كما بينا فى الفصل الذى
فى استخراج النسب وذكر اصحاب النجوم والمتفلسفون بان للسعود من الكواكب
لافلاكها ولاعظام اجرامها ولسرعة حركاتها الى الاركان الاربعة نسبة
موسيقية وان لتلك الحركات نغمات لذيذة وان النحوس من الكواكب ليست
لها تلك النسبة وكذلك لبيوت الفلك التى تناظر بعضها بعضا نسبة شريفة
وان البيوت التى لاتناظر ليست لها تلك النسبة وان لبيوت النحوس
وافلاكها بعضها الى بعض نسبة وان لبيوت السعود وافلاكها بعضها
الى بعض نسبة شريفة ليست بينها وبين النحوس تلك النسبة ولا بين
النحوس بعضهامن بعض ومن اجل شرف علم النسبة ولطيف معانيها افردت
فى كتاب اقلديس مقالتان فى علم النسب بمثالات وبراهين وبالجملة ان كل مصنوع
من اشياء متضادة الطبائع متعادية القوى مختلفة الاشكال فان احكمها واتقنها
ما كان تركيب اجزائه وتاليف اعضائه على النسبة الافضل ومن عجائب خاصية
النسبة مايظهر فى الابعاد والاثقال من المنافع والفوائد من ذلك ما يظهر فى

القرسطون اعنى القبان وذلك ان احد راسى عمود القرسطون طويل بعيد
من المعلاق والاخر قصير قريب منه فاذا علق على راسه الطويل ثقل قليل وعلى
راسه القصير ثقل كثير تساويا وتوازنا متى كانت نسبة الثقل القليل الى الثقل الكثير
كنسبة بعد راس القصير الى بعد راس الطويل من المعلاق ومن امثال ذلك مايظهر
فى ظل الاشخاص من التناسب بينها وذلك ان كل شخص مستوى القد منتصب
القوام فانه له ظلا ما وان نسبة طول ظل ذلك الشخص الى طول قامته فى جميع الاوقات
كنسبة جيب الارتفاع فى ذلك الوقت الى جيب تمام الارتفاع سوأ وهذا لا يعرفه
الا المهندسون او من يحل الزيج وهكذا توجد هذه النسبة فى جر الثقيل بالخفيف
وفى تحريك المحرك زمانا طويلا بلا ثقل ثقيل ومن ذلك ما يظهر ايضا فى الاجسام
الطافية فوق الماء ما بين اثقالها ومقعر اجرامها فى الماء من التناسب وذلك ان
كل جسم يطفو فوق الماء فان مكانه المقعر يسع من الماء بمقدار وزنه سوأ فان كان
ذلك الجسم لا يسع مقعره بوزنه من المأ فان ذلك الجسم يرسب فى الماء ولا يطفو
وانكان ذلك المقعر يسع بوزنه مأ سوأ فان ذلك الجسم لا يرسب فى المأ ولا يبقى
منه شئ نائى فى الماء بل يبقى سطحه منطفحاً مع سطح الماء سواء وكل جسمين
طافيين فوق الماء فان نسبة سعة مقعر احدهما الى الاخر كنسبة ثقل احدهما
الى الاخر سوأ وهذه الاشيأ التى ذكرنا يعرفها من كان يتعاطى صناعة الحركات
او كان عالما بمراكز الاثقال والافلاك والاجرام ومن الفوائد مايظهر من المجهولات
علمها بمعرفة النسب من ذلك مايتبين من التناسب بين الاشياء المثمنة وبين اثمانها
المفروضة لها وذلك ان كل شيئ يقدر بقدر ما من الوزن والكيل والذرع والعدد
ثم يفرض له ثمن فان بين ذلك الشئ المقدر وبين ثمنه المفروض له نسبتين احدهما
مستويه والاخرى معكوسه مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة فالعشرة هى الشئ
المقدر والسته هى الثمن المفروض وبينهما نسبتان احدهما مستويه والاخرى
معكوسه وذلك ان الستة نصف العشرة وعشرها وعكس ذلك العشرة فانها
مثل السته وثلثيها وكل سائل اذا سال عن ثمن شئ ما فلا بد له ان يلفظ
باربعة مقادير ثلاثة منها معلومه وواحدة مجهولة وبين كل قدرين منها نسبتان
مستوية ومعكوسة مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة باربعة كم فقوله عشرة
هى قدر معلوم وكذا ستة واربعة واما قوله كم فقدر مجهول فنقول ان بين الستة

والعشرة نسبتين كما بيناو كذلك بين الاربعه و بين الكم الذى هو القدر المجهول
نسبتين و كذلك بين العشرة و بين المجهول نسبتين و كذلك بين الستة و بينه
نسبتين بيان ذلك ان القدر المجهول هو الستة و ثلثان فنقول ان الكم ثلثا عشرة
كما ان الاربعة ثلثا الستة و ان العشرة مثل الكم و مثل نصفه كما ان الستة مثل الاربعة
و مثل نصفها و ايضا الكم مثل الاربعة و مثل ثلثيها كما ان العشرة مثل الستة
و مثل ثلثيها و عكس ذلك ان الاربعة نصف الكم و عشره كما ان الستة نصف
العشرة و عشرها فاذ اقيس على هذا المثال وجد بين كل ثمن و بين ثمنه نسبتان
مستوية و معكوسة و عرف المجهول بالمعلوم و ان ضرب احد المعلومين فى الاخر
و قسم المبلغ على الثالث فاخرج فهو المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل عشرة
بستة كم باربعة فاضرب الاربعة فى عشرة و اقسمها على ستة فاخرج فهو المجهول
المطلوب و هو ستة و ثلثان و على هذا المثال فقد بان بهذه المثالات ان علم نسبة
العدد علم شريف جليل و ان الحكما جميع ما وضعوه من تاليف حكمتهم فعلى هذا
الاصل اسسوه و احكموه و قضو الهذا العلم بالفضل على سائر العلوم اذ كانت
كلها محتاجة الى ان تكون مبنية عليه و لو لا ذلك لم يصح عمل و لا صناعه
و لا ثبت شئ من الموجودات على الحال الافضل فاعلم ذلك
ايها الاخ و تفكر فيه غاية التفكر فانه علم يهدى الى سوا
الصراط نفعك الله و ارشدنا و اياك و جميع
اخواننا بمنه و رحمته تم تمام

شد

مم

م

الرسالة السابعة من الرياضيات فى الصنائع العلمية و الغرض منها

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها
الاخ ايدك الله و ايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر النسب العددية و اخبرنا
بماهياتها و كمية اجناسها و انواع تلك الاجناس و وصفنا كيفية اظهارها من
القوة الى الفعل و بينا ان الموضوع فيها كلها اجسام طبيعية و ان مصنوعاتها كلها
جواهر جسمانية و ان اغراضها كلها عمارة الارض لتتميم امر معيشة الحيوة الدنيا
فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الصنائع العلمية التى هى الموضوع فيها جواهر
روحانية التى هى انفس المتعلمين و نبين ان تاثيراتها فى المتعلمين كلها روحانية كما
ذكرنا فى رسالة المنطق و نبين ايضاً ماهية العلوم و نذكر كمية اجناسها و انوع
تلك الاجناس و نصف ايضاً كيفية اخراج ما فى قوة النفس من العلوم الى
الفعل الذى هو الغرض الاقصى فى التعاليم و هو اصلاح جواهر النفوس و تهذيب
اخلاقها و تتميمها و تكميلها للبقأ فى دار الاخرة التى هى دار الحيوان لو كانوا
يعلمون اعنى الذين يريدون الخلود فى الدنيا الغافلون عن امر الاخرة (واعلم)
يااخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الانسان لما كان هو جملة مجموعة من جسد
جسمانى و نفس روحانية و هما جوهران متباينان فى الصفات متضادان فى
الاحوال و مشتركان فى الافعال العارضة و الصفات الزايلة صار الانسان من
اجل جسده الجسمانى مريد اللبقأ فى الدنيا متمنياً للخلود فيها و من اجل نفسه
الروحانية صار طالباً للدار الاخرة متمنياً للبلوغ اليها و هكذا اكثر امور الانسان
و تصرف احواله مثنوية متضادة كالحياة و الممات و النوم و القيظة و العلم و الجهالة
و التذكر و الغفلة و العقل و الحماقة و المرض و الصحة و الفجور و العفة و البخل
و السخاء و الجبن و الشجاعة و الالم و اللذة و هو متردد بين الصداقة و العلاوة
و الفقر و الغنأ و الشبيبة و الهرم و الخوف و الرجأ و الصدق و الكذب و الحق
و الباطل و الصواب و الخطأ و الخير و الشر و القبيح و الحسن و ما شاكلها من
الاخلاق و الافعال و الاقاويل المتضادة المتائنة التى تظهر من الانسان الذى

هو جلة مجموعه من جسد جسمانى ونفس روحانية (واعلم) يا اخى بان هذه
الخصال التى عددناها لاتنسب الى الجسد بمجرده ولا الى النفس بمجردها ولكن الى
الانسان الذى هو جملتهما والمجموع منهما الذى هو حى ناطق مابت فحياته
ونطقه من قبل نفسه وموته من قبل جسده وهكذا نومه من قبل جسده ويقظته
من قبل نفسه وعلى هذا القياس سائر اموره واحواله المتبائنات المتضادات
بعضها من قبل النفس وبعضها من قبل الجسد مثال ذلك عقله وعلمه وحلمه
وتفكره وسخاؤه وشجاعته وعفته وعدله وحكمته وصدقه وصوابه وخيره
وماشاكلها من الخصال المحمودة فكلها من قبل نفسه وصفاء جوهرها واضدادها من
قبل اخلاط جسده ومزاج اخلاطه (واعلم) يا اخى بان الصفات المختصة بالجسد
بمجرده هو ان الجسد جوهر جسمانى طبيعى ذو طعم ولون ورائحة وثقل وخفة
وسكون ولين وخشونه وصلابة ورخاوة متكون من الاخلاط الاربعة التى هى
الدم والبلغم والمرتان المتولدة من الغذأ الكائن من الاركان الاربعه التى هى النار
والهوأ والمأ والارض ذوات الطبائع الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبه
واليبوسة وهو منفسد اعنى الجسد ومتغير ومستحيل وراجع الى هذه الاركان الاربعة
بعد الموت الذى هو مفارقة النفس الجسد وتركها استعماله واما الصفات المختصة
بالنفس بمجردها فهى جوهرة روحانية سماوية نورانة حية بذاتها علامة بالقوة
فعالة بالطبع قابلة للتعاليم فعالة فى الاجسام ومستعملة لها ومتممة للاجسام الحيوانية
والنباتية الى وقت معلوم ثم انها تاركة لهذه الاجسام ومفارقة لها وراجعة الى
عنصرها ومعدنها ومبدأها كما كانت بديا اما بربح وغبطة وندامة وخسران
وحسرة كما ذكر الله ع ج بقوله كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم
الضلالة وقال عزوجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون فكفى بهذا يا اخى زجراً ووعيدا
وتهديدا وتوبيخا ومذكرا ونذيرا ان كنت منتبها من نوم الغفلة ومستيقظاً من رقدة
الجهالة واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين
بقوله لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم اذان لايسمعون
بها اولئك كالانعام بلهم اضل اولئكهم الغافلون افترى ذمهم من اجل انهم لم
يكونوا يعقلون امر معيشة الدنيا انما ذمهم لانهم لم يكونوا يتفكرون فى امر الاخرة

والمعاد ولا يفقهون مايقال لهم من معانى امر الاخرة وطريق المعاد فقال يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال عزوجل الذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ولما تبين ان اكثر امور الانسان وتصرف
احواله مثنوية متضادة من اجل انه جلة مجموعة من جوهرين متبائنين
جسد جسمانى ونفس روحانية كما بينا قبل صارت قنية ايضاً نوعين جسمانية
كالمال ومتاع الدنيا وروحانية كالعلم والدين وذلك ان العلم قنية للنفس كما ان
المال قنية للجسد وكما ان بالمال يتمكن الانسان من تناول اللذات من الاكل والشرب
فى الحياة الدنيا فهكذا بالعلم ينال الانسان طريق الاخرة وبالدين يتصل اليها
وبالعلم تضئ النفس وتشرق وتصح كما ان بالاكل والشرب ينمى الجسد و
يزيد ويربو ويسمن فلما كان هكذا صارت المجالس ايضاً اثنين مجلس للاكل
والشرب واللهو واللعب واللذات الجسمانية من لحوم الحيوان ونبات الارض
لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاسد الفانى ومجلس للعلم والحكمة وسماع روحانى من
لذة النفوس التى لاتبيد جواهرها ولا ينقطع سرورها فى الدار الاخرة كما ذكر
الله جل ثناءه بقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما
كانت المجالس اثنين صار ايضاً السائلون اثنين واحد يسال حاجة من عرض
الدنيا لصلاح هذا الجسد وجر المنفعة اليه اولدفع المضرة عنه وواحد يسال
مسالة من العلم لصلاح امر النفس وخلاصها من ظلمات الجهالة للتفقه فى الدين
طلباً لطريق الاخرة واجتهادا فى الوصول اليها وفرارا من نار جهنم ونجاة من
عالم الكون والفساد التى هى الجهيم بالحقيقة وفوزا بالوصول والصعود الى عالم
الافلاك وسعة السموات والسيحان فى درجات الجنان والتنفس من ذلك
الروح والريحان المذكور فى القرآن وينبغى لطالبى العلم والباحثين عن حقائق
الاشيأ ان يعرفوا اولاما العلم وما المعلوم وعلى كم وجه يكون السؤال وماجواب
كل سوأل حتى يدروا اما الذى يسالون وما الذين يجيبون اذا سئلوا لان
الذى يسال ولايدرى اى شئ سال فاذا اجيب لايدرى باى شيئ اجيب
(واعلم يا اخى) بان العلم انما هو صورة المعلوم فى نفس العالم وضده الجهل
وهو عدم تلك الصورة من النفس واعلم بان انفس العلمأ علامة بالفعل وانفس
المتعلمين علامة بالقوة وان التعلم والتعليم ليسا شيئاً سوى اخراج ما فى القوة

يعنى الامكان الى الفعل يعنى الوجود فاذانسب ذلك الى العالم سمى تعليما وان نسب الى المتعلم سمى تعلما ❊ واعلم ❊ بان السؤالات الفلسفية تسعة انواع مثل تسعة آحاد اولها هل هو والثانى ماهو والثالث كم هو والرابع كيف هو والخامس اى شئ هو والسادس اين هو والسابع متى هو والثامن لم هو والتاسع من هو وتفسيرها هل هو سوال يبحث عن وجدان شئ اوعن عدمه والجواب نعم اولا وقد بينامعنى الوجود والعدم فى رسالة العقل والمعقول وماهو سوال يبحث عن حقيقة الشيئ وحقيقة الشيئ تعرف بالحد وبالرسم وذلك ان الاشيأ كلها نوعان مركب وبسيط والركب مثل الجسم والبسيط مثل الهيولى والصورة وقد بينامعناهما فى رسالة الهيولى والاشيأ المركبة تعرف حقيقتها اذا عرفت الاشياء التى هى مركبة منها مثال ذلك اذا قيل ماحقيقة الطين فيقال تراب وماء مختلطان وهكذا اذا قيل ماحقيقة السكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان وعلى هذا القياس كل مركب اذا سئل عنه فيحتاج ان يذكر الاشيأ التى هو مركب منها موصوف بها والحكماء يسمون مثل هذا الوصف الحد ومن اجل هذا قالوا فى حد الجسم انه الشيئ الطويل العريض العميق فقولهم الشيئ اشارة الى الهيولى وقولهم الطول والعرض والعمق اشارة الى الصورة لان حقيقة الجسم ليست بشيئ غيرهذه التى ذكرت فى حده وهكذا قولهم فى حد الانسان انه حى ناطق مأيت فقولهم حى ناطق يعنون به النفس ومائت يعنون به الجسد لان الانسان هو جملة مجموعة منهما اعنى جسد اجسمانياونفساً روحانية وعلى هذا القياس تعرف حقائق الاشياء المركبه من شيئ واما الاشيأ التى ليست مركبة من شيئ بل مخترعة مبدعة كماشأ باريها وخالقها تعالى فحقيقتها تعرف من الصفات المختصة بها مثال ذلك اذاقيل ماحقيقة الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة لاكيفية فيه البتة واذاقيل ماالصورة فيقال هى التى يكون الشئ بهاماهو فمثل هذاالوصف تسميه الحكماء الرسم والفرق بين الحد والرسم ان الحد ماخوذ من الاشيأ التى المحدود مركب منها كما بيناوالرسم ماخوذ من الصفات المختصة بالمرسوم وفرق آخر ان الحد يخبرك عن جوهر الشئ المحدود ويميزه عماسواه والرسم يميز لك المرسوم عماسواه حسب فينبغى لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اذاسئلت عن حقيقة شئ من الاشياء ان لاتستعجل بالجواب بل تنظر هل ذلك الشيئ المسؤل

عنه مركب ام بسيط حتى تجيب بحسب ذلك واما كم هو فسؤال يحث عن مقدار الشيئ والاشياء ذوات المقادير نوعان متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة وهذه الاشيأ كلها يقال فيها كم هو وقد بينا ماهية العدد فى رسالة الارثماطيقى وماهية الحركة والزمان والمكان والجسم فى رسالة الهيولى وماهية الخط والسطح فى رسالة الهندسة واما كيف هو فسؤال يحث عن صفة الشيئ والصفات كثيرة الانواع وقد بيناها فى رسالة شرح المقولات العشرة التى كل واحدة منها جنس الاجناس واما اى شيئ هو فسؤال يحث عن واحد من الجملة اوعن بعض من الكل مثال ذلك اذاقيل طلع الكوكب فيقال اى كوكب هو لان الكواكب كثيرة واما اذاقيل طلعت الشمس فلا يقال اى شمس هى اذليس من جنسها كثرة وكذلك القمر واما اين هو فسؤال يحث عن مكان الشئ اوعن محله اوعن رتبته والفرق بينها ان المكان صفه لبعض الاجسام لالكلها مثال ذلك اذاقيل اين زيد فيقال فى البيت اوفى المسجد اوفى السوق اوفى موضع آخر واما المحل فهو صفه للعرض والعرض نوعان جسمانى وروحانى فالاعراض الجسمانية حاله فى الاجسام مثال ذلك اذاقيل اين السواد فيقال حال فى الجسم الاسود وهكذا الالوان كلها والطعوم والروائح حالة فى الاجسام ذات الطعم واللون والرائحة وهكذا حكم جميع الاعراض الجسمانية واما الاعراض الروحانية فحالة فى الجواهر الروحانية مثال ذلك اذاقيل اين العلم فيقال حال فى نفس العالم وكذلك السخأ والشجاعة والعدل وماشا كلهامن الصفات حالة فى النفس وهكذا حكم اضدادها وقد ظن كثير من اهل العلم ممن ليست له خبرة بامر النفس ولامعرفة بجوهرها ان هذه الاعراض حالة فى الجسم كل واحد فى محل مختص مثال ذلك ماقالوا ان العلم فى القلب والشهوت فى الكبد والعقل فى الدماغ والشجاعة فى مرارة والجبن فى الطحال وعلى هذا القياس سائر الاعراض وقد بينا نحن ان هذه الاعضأ الات وادوات للنفس تظهر بها ومنها فى الجسد هذه الافعال والاخلاق فى رسالة تركيب الجسد واما الرتبة فهى من صفات الجواهر الروحانية مثال ذلك اذاقيل اين النفس فيقال هى دون العقل وفوق الطبيعة وهكذا اذا قيل اين الخمسة من العدد فيقال بعد الاربعة وقبل الستة وعلى هذا القياس حكم الجواهر

الروحانيه لاتوصف بالمكان ولابالمحل ولكن بالرتبة كما بينا فى رسالة المبادى العقليه واما متى هو فسوأل يحث عن زمان كون الشيئ والازمان ثلثة ماض مثل امس ومستقبل مثل غداً و حاضر مثل اليوم وهكذا حكم السنين والشهور والساعات وقد بينا ماهية الزمان واختلاف اقاويل العلمأ فى رسالة الهيولى واما لم هو فسؤال يبحث عن علة الشيى المعلول ❊ واعلم ❊ يا اخى بان لكل معلول صناعى اربع علل احداها علة هيولانية والثانية علة صورية والثالث علة فاعلية والرابعة علة تمامية مثال ذلك الكرسى والباب والسرير فان العلة الهيولانية فيها الخشب والعلة الصورية والتثليث وما شاكلها والعلة الفاعلية النجار والعلة والعلة التمامية للكرسى القعود عليه وللسرير النوم عليه وللباب ليغلق على الدار وعلى هذا القياس كل معلول لابد له من هذه الاربعة العلل فاذا سيئلت عن علة شيئ فاعرف اولا عن ايها تسئل حتى يكون الجواب بحسب ذلك واما من هو فسؤال يبحث عن التعريف للشيئ و يقول علمأ النحو ان هذا السؤال لايتوجه الا الى كل ذى عقل ويقول قوم آخرون الى كل ذى علم وتميز والجواب فيه ان يعرف المسؤل باحد ثلثة اشياء اما ان ينسب الى بلده او الى اصله او الى صناعته مثال ذلك اذا قيل من زيد فيقال البصرى ينسب الى بلده او الهاشمى الى اصله او النجار الى صناعته فهذه جملة مختصرة فى كمية السؤالات واجوبتها ومباحث العلوم والنظر فى حقائق الاشياء شبه المدخل والمقدمات ليقرب من فهم المتعلمين النظر فى المنطق الفلسفى ليواقفون عليها قبل النظر فى ايساغوجى الذى هو المدخل الى المنطق الفلسفى واذ قد فرغنا من ذكر ماهية العلوم وانواع السؤالات ومايقتضى كل واحد من الاجوبة فنريد ان نذكر اجناس العلوم وانواع تلك الاجناس ليكون دليلا لطالبى العلم الى اغراضهم وليهتدوا الى مطلوباتهم لان رغبة النفوس فى العلوم المختلفه و فنون الاداب كشهوات الاجسام للاطعمة المختلفة الطعم واللون والرائحة ❊ واعلم ❊ يا اخى بان العلوم التى يتعاطاها البشر ثلثة اجناس فنها الرياضية ومنها الشرعية الوضعية ومنها الفلسفية الحقيقية فالرياضية هى علم الاداب التى وضع اكثرها لطلب المعاش وصلاح امر الحيوة الدنيا وهى تسعة انواع اولها علم الكتابة والقرأة ومنها علم اللغة والنحو ومنها علم الحساب والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض

ومنها

ومنها علم الزجر والفال وما يشاكله ومنها علم السحر والعزائم والكيمياء والحيل وماشاكلها ومنها علم الحرف والصنائع ومنها علم البيع والشرى والتجارات او الحرث والنسل ومنها علم السير والاخبار (فصل) واماانواع العلوم الشرعية وضعت لطب النفوس وطلب الاخرة وهى ستة انواع اولها علم التنزيل وثانيها علم التاويل والثالث علم الروايات والاخبار والرابع علم الفقه والسنن والاحكام الخامس علم التذكار والمواعظ والزهد والتصوف والسادس علم تاويل المنامات فعلمأ التنزيل هم القرأ والحفظة وعلمأ التاويل هم الائمة وخلفأ الانبيا وعلمأ الروايات هم اصحاب الحديث وعلمأ الاحكام والسنن هم الفقهأ وعلماء التذكار والمواعظ هم العباد والزهاد والرهبان ومن شاكلهم وعلمأ تاويل المنامات هم المعبرون واماالعلوم الفلسفية اربعة انواع منها الرياضيات ومنها المنطقيات ومنها الطبعيات ومنها الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيق وهو معرفة ماهية العدد وكمية انواعه وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من الواحد الذى قبل الاثنين وما يعرض فيهامن المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض والثانى الجومطريا وهو الهندسة وهى معرفة ماهية المقادير ذوات الابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع ومايعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض وكيفية مبدئها من النقطة التى هى راس الخط وهى فى صناعة الهندسة كالواحد فى صناعة العدد والثالث اسطرنوميا وهى النجوم وهى معرفة كمية الافلاك والكواكب والبروج وكميه ابعادها ومقادير اجرامها وكيفية تركيبها وسرعة حركاتها وكيفية دورانها وماهية طبائعها وكيفية دلائلها على الكائنات قبل كونها والرابع الموسيقى الذى هو علم التاليف وهى معرفة ماهية النسب وكيفيه تاليف الاشيأ المختلفة الجواهر المتباينة الصور المتضادة القوى المتنافرة الطبائع كيف تجمع ويؤلف بينها كيما لاتتنافر وتاتلف وتتحد وتصير شيئا واحدا وتفعل فعلا واحدا او عدة افعال وقد عملنا فى كل صناعة من هذه الصناعات رسالة شبه المدخل والمقدمات والعلوم المنطقيات خمسة انواع اولها انولوطيقا وهى معرفه صناعة الشعر والثانى ديطوريقا وهى معرفة صناعة الخطب والثالث طوسيقا وهى معرفة صناعة الجدل والرابع بولوطيقا وهى معرفة صناعة البرهان والخامس سوفسطيقا وهى معرفة صناعة المغالطين فى المناظرة والجدل وقد تكلم الحكماء

الاولون والمتاخرون فى هذه الصنائع والعلوم وصنفوا فيها كتبا كثيرة وهى موجودة فى ايدى الناس وقد عمل ارسطاطاليس ثلث كتب اخر وجعلها مقدمات لكتاب البرهان اولها قاطيغورياس والثانى باريمينياس والثالث انولوطيقا الاولى وانما عنايته اكثرها بكتاب البرهان لان البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب فى الاقوال والصواب من الخطاء فى الاراء والحق من الباطل فى الاعتقادات والخير من الشر فى الافعال كما يعرف جمهور الناس بالموازين والمكائيل والادرع تقدير الاشياء الموزونة والمكيلة والمذروعة اذا اختلفوا فى حرزها وتخمينها فهكذا العلمأ العارفون بصناعة البرهان يعرفون بها حقائق الاشيأ اذا اختلف فيها بحرز العقول وتخمين الراى كما يعرفون الشعرأ العروضيون استوأ القوافى وانزحافها اذا اختلف فيه بصناعة العروض التى هو ميزان الشعر وقد عمل فرفوريوس الصورى كتابا وسماه ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق الفلسفى ولكن من اجل انهم طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن عارفاً بها وبمعانيها انغلق على الناظرين فى هذه الكتب فهم معانيها وعسر على المتعلمين اخذها وقد عملنا فى كل واحدة من هذه الصنائع رسالة ذكرنا فيها نكت ما يحتاج اليه وتركنا التطويل ولكن نريد ان نذكر غرض ما فى كل رسالة منها هاهنا ليكون من ينظر فيها قد عرف غرض كل صناعة من هذه قبل النظر فيها فنقول اما غرض ما فى ايساغوجى هو معرفة الستة الالفاظ التى تستعملها الفلاسفة فى اقاويلها وهو قولهم الشخص والنوع والجنس والفصل والخاصة والعرض العام وماهية كل واحد منها وكيفية اشتراكاتها وماهية رسومها التى تميز بعضها من بعض وكيفية دلالتها على المعانى التى فى افكار النفوس واما غرض قاطيغورياس فهو معرفة معانى عشرة الفاظ التى كل واحدة يقال لها جنس الاجناس وان واحدا منها جوهر وتسعة اعراض وماهية كل واحد منها وكمية انواعها ورسم كل واحد منها المميز لها بعضها من بعض وكيفية دلالتها على جميع المعانى التى فى افكار النفوس واما غرض ما فى بارمينياس فهو معرفة تلك العشرة الالفاظ التى هى فى قاطيغورياس وما تدل عليه من المعانى عند التركيب حتى تصير كلمات وقضايا ويكون منها الصدق والكذب واما غرض ما فى انولوطيقا الاولى فهو معرفة كيفية تركيب

تلك الالفاظ مرة اخرى حتى يكون منها مقدمات وكمية انواعها وكيف تستعمل حتى يكون منها شئ محسوس واقترأن القضيا ونتائجها واما غرض ما فى انولوطيقا الثانى فهو معرفة كيفية استعمال القياس الحق والبرهان الصحيح الذى لاخطأ فيه ولا زلل (فصل) واما العلوم الطبيعية سبعة انواع اولها علم المبادى الجسمانية وهى معرفة خمسة اشيأ الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة وما يعرض فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض والثانى علم السمأ والعالم وهو معرفة جواهر الافلاك والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة التى دون فلك القمر ام لا وما علة حركات الكواكب واختلافها فى السرعة والابطأ وما علة حركة الافلاك وما علة سكون الارض فى وسط الفلك فى المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل فى العالم موضع فارغ لا شئ فيه وما شاكل ذلك من المباحث والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة ماهية جواهر الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والمأ والارض وكيف يستحيل بعضها الى بعض بتاثيرات الاشخاص العالية ويكون منها الحوادث والكائنات من المعادن والنبات والحيوان وكيف تستحيل اليها راجعاً عند الفساد والرابع علم حوادث الجو وهو معرفة كيفية تغييرات الهوأ بتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على هذه الاركان وانفعالاتها منها وخاصة الهوأ فانه كثير التلون والتغير من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح والضباب والغيوم والامطار والثلوج والبرد والبروق والرعود والشهب والصواعق وكواكب الاذناب وقوس قزح والزوائغ والهالات وما شاكلها مما يحدث فوق رؤسنا من التغييرات والحوادث والخامس علم المعادن وهو معرفة الجواهر المعدنية التى تنعقد من البخارات المحتقنة فى باطن الارض والعصارات المنعقدة فى الاهوية والمستحيلة وكهوف الجبال وفعور البحار من العقاقير والجواهر من الكباريت والزوابيق والشبوب والاملاح والنوشاذر والذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاسرب والكحل والزرنيخ والبلور والياقوت والبازهرات وما شاكلها ومعرفة خواصها ومنافعها ومضارها والسادس علم النبات وهو معرفة كل نبت يغرس او يبذر او نبت على وجه الارض او فى رؤس الجبال او قعر المياه او شطوط الانهار من الاشجار

والزروع والبقول والحشائش والعشب والكلاء ومعرفة كمية انواعها فى خواص
انواعها ومواضع منابتها من البقاع وكيفية امتداد عروقها فى الارض وارتفاع
رؤسها اصولها فى الهوأ وانبساطها على وجه الارض وتفرق فروعها فى
الجهات واشكال اغصانها من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة
والاعوجاج وكيفية اشكال اوراقها من السعة والضيق واللين والخشونة
والوان ازهارها واصباع انوارها وكيفية صور ثمارها وجوبها وبذورها
وصموغها وطعومها وروائحا وخواصها ومنافعها ومضارها واحدا واحدا
والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يغتذى وينمى ويحس ويتحرك
مما يمشى على وجه الارض او يطير فى الهوأ او يسبح فى الماء او يدب فى التراب
او يتحرك فى جوف جسم آخر كالديدان فى جوف الحيوان او فى لب النبات والثمر
والحبوب وماشا كلها ومعرفة كمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص
تلك الانواع ومعرفة كيفية تكونها فى الارحام او فى البيض او فى العفونات ومعرفة
كيفية تاليف اعضائها وتركيب اجسادها واختلاف صورها وأيتلاف ازواجها
وفنون اصواتها ومنافرة طباعها وتباين اخلاقها وتشاكل افعالها ومعرفة
اوقات هيجانها وسفادها واتخاذ اعشاشها ورفقها بتربية اولادها وتحننها على
صغار نتاجها ومعرفتها بمنافعها ومضارها واوطانها وارباربها واغذائها
وماشاكل ذلك فالنظر فى هذه كلها والبحث عنها ينسب الى العلوم الطبيعيات
وكذلك علم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والحرث
والنسل وعلم الصنائع اجمع داخل فى الطبيعيات كلها فصل والعلوم
الالهية خمسة انواع اولها معرفة البارى جل جلاله وعم نواله وصفة وحدانيته
وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفائض الجود ومعطى الوجود
ومعدن الفضائل والخيرات وحافظ النظام ومبقى الدوام ومدبر الكل وعالم
الغيب والشهادة لايعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء واول كل شيئ
ابتدأ وآخر كل شيئ انتهاء وظاهر على كل شيئ قدرة وباطن على كل شيئ علما وهو
السميع العليم اللطيف الخبير الرؤف بالعباد عز شانه وجلت قدرته وتعالى جده وجل
ثناؤه ولا اله غيره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والثانى علم الروحانيات وهو
معرفة الجواهر البسيطة العقلية العلامة الفعالة التى هى ملائكة الله وخالص عباده

وهى

وهى الصور المجردة من الهيولى المستعملة للاجسام المظهرة بها ومنها وفيها
افعالها ومعرفة كيفية ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهى افلاك
روحانيات محيطات بالافلاك الجسمانية والثالث علم النفسانيات وهى معرفة
النفوس والارواح السارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض ومعرفة ادارتها للافلاك وتحريكها للكواكب
وتربيتها للحيوان والنبات وحلولها فى جثث الحيوانات وكيفية انبعاثها بعد
الممات والرابع علم السياسة وهى خمسة انواع اولها السياسة النبوية والثانى
السياسة الملوكية والثالث السياسة العامية والرابع السياسة الخاصية والخامس
السياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فهى معرفة كيفية وضع النواميس المرضية
والسنن الزكية بالاقاويل الفصيحة ومداواة النفوس المريضة من الديانات
الفاسدة والارأ السخيفة والعادات الردية والافعال الجائرة ومعرفة كيفية
نقلها من تلك الاديان والعادات ومحو تلك الارأ عن ضمائرها بذكر عيوبها
ونشر تزييفها ومداواتها من سقام تلك الارأ والم تلك العادات بالحميته لها من
العود اليها وشفائها بالراى المرضى والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق
المحمودة بالمدح لها والترغيب فى جزيل الثواب يوم الماب وكيفية سياسة
النفوس الشريرة بصدودها عن قصد سبيل الرشاد وسلوكها فى وعور
طرق الغى والتمادى بالقمع لها والزجر والوعيد والتوبيخ والتهديد لترجع الى
سبل النجاة وترغب فى جزيل الثواب ومعرفة كيفية تنبيه الانفس اللاهية
والارواح الساهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد والاذكار لها عهد يوم
الميثاق لئلا يقولوا ماجاً نا من رسول ولا كتاب وهذه السياسة تختص بها الانبيا
والرسل صلوات الله عليهم واما السياسة الملوكية فهى معرفة حفظ الشريعة
على الامة واحياء السنة فى الملة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر باقامة الحدود
وانفاذ الاحكام التى رسمها صاحب الشريعة ورد المظالم وقمع الاعدأ وكف
الاشرار ونصرة الاخيار وهذه السياسة يختص بها خلفأ الانبيأ صلوات الله
عليهم والائمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون واما السياسة
العامية التى هى الرياسات على الجماعة كرياسة الامرأ على البلدان والمدن ورياسة
الدهاقين على اهل القرى ورياسة قادة الجيوش على العساكر وماشاكلها فى

معرفه طبقات المرؤسين وحالاتهم وانسابهم وصنائعهم ومذاهبهم واخلاقهم
وترتيبهم مراتبهم ومراعاة امورهم وتفقد اسبابهم وتاليف شملهم والتناصف
بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم مايصلحون له من الامور واستعمالهم فى مايشاكلهم
من صنايعهم واعمالهم اللائقة بواحد واحد منهم واما السياسة الخاصية
فهى معرفة كل انسان كيفية تدبير منزله وامر معيشته ومراعاة امر خدمه وغلمانه
واولاده ومماليكه واقربائه وعشرته مع جيرانه وصحبته مع اخوانه وقضأ حقوقهم
وتفقداسبابهم والنظر فى مصالحهم فى امور دنياهم وآخرتهم واما السياسية الذاتية
فى معرفة كل انسان نفسه واخلاقه وتفقد افعاله واقاويله فى حال شهواته وغضبه
ورضاه والنظر فى جميع اموره والخامس علم المعاد فهو معرفة ماهية نشو الاخرة
وكيفية انبعاث الارواح من ظلمة الاجساد وانتباه النفوس من طول الرقاد
وحشرها يوم المعاد وقيامها على الصراط المستقيم وحشرها لحساب يوم الدين
ومعرفة كيفية جزأ المحسنين وعقاب المسئين وقد عملنا فى كل فصل من هذه
العلوم التى تقدم ذكرها رسالة وذكرنا فيها طرفاً من ذلك المعانى واتممناها
بالجامعة ليكون تنبيهاً للغافلين وارشاد المريدين وترغيباً للطالبين ومسلكا
للمتعلمين فكن به يااخى سعيداً واعرض هذه الرسالة على اخوانك واصدقائك
ورغبهم فى العلم وزهدهم فى الدنيا ودلهم على طريق الاخرة فانك بذلك
تنال الزلفى من الله تعالى وتستوجب رضوانه وتفوز بسعادة الاخرة وتبلغ به
المرتبة العليا كما دل عليه قول النبى عليه السلم الدال على الخير كفاعله (واعلم)
يا اخى بان هذه الطريقة التى سلكها الانبيأ صلى الله عليه واله واتبعهم عليها
الاخيار الفضلاء من العلمأ والحكماء فاجتهد لعلك تحشر فى زمرتهم كما وعد الله
تع فقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدأ
والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفقك الله
وايانا ايها الاخ للسداد وهدانا واياك للرشاد

تمت تمام

م م م

م م

الرسالة الثامنة من الرياضيات فى الصنائع العملية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمدلله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى أالله خيراما يشركون واذقد
فرغنا من ذكر الجواهر الجسمانية ووصفنا هيولاتها وصورها وتركيبها وما
يعرض المركب من الاعراض وبينا ايضاً كيفية ادراكها بطريق الحواس بتوسط
اعراضها فى رسائلنا الطبيعيات ونريد ان نذكر فى العقليات الجواهر الروحانية
لانه لما كانت الموجودات كلها معقولة او محسوسة جواهر او اعراضاً او مجموعاً
منهما صوراً او هيولى او مركباً منهما جسمانياً او روحانيا او مقرونا بينهما وكانت
الجواهر الجسمانية منفعلة كلها مدركة بطريق الحواس والجواهر الرحانية فاعلة
ولاتدرك بطريق الحواس ولاتعرف الا بالعقل وبما يصدر عنهما من الافعال العقلية
والصنائع العملية بعد العلمية فى الجواهر الجسمانية احتجنا ان نذكر الصنائع
العملية فى الهيوليات وماهياتها ولمياتها وكمياتها وكيفياتها وكيفية اظهار صناعتها
فى الهيوليات الموضوعة لها ليكون اوضح فى الدليل على اثبات الذوات
الروحانية الفاعلة وابين لمعرفة جواهرها وفنون حركاتها وعجائب قوتها
وغرائب علومها وبدائع صنائعها واختلاف افعالها * واعلم * ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الصنائع البشرية نوعان علمية وعملية وتقدم
القول فى العلمية فيما تقدم فنقول اولا ما العلوم العلوم هى صور المعلومات فى
نفس العالم (واعلم) يا اخى بان العلم لايكون الا بعد التعليم والتعلم والتعليم هو
تنبيه النفس العلامة بالفعل للنفس العلامة بالقوة والتعلم هو تصور النفس بصورة
المعلوم * واعلم * يا اخى بان النفس انما تنال صور المعلومات من طرقات ثلاث
احداها طريق الحواس والاخرى طريق البرهان والاخرى طريق الفكر والروية
وقد عملنا فى كل وحد منها رسالة فنريد ان نذكر الان الصنائع العملية فنقول
ان الصنعة العملية هى اخراج الصانع العالم الصورة التى فى فكره ووضعها فى
الهيولى والمصنوع هو جملة مجموعة من الهيولى والصورة جميعاً وابتدأ ذلك
من تاثير النفس الكلية فيها بقوة تائيد العقل الكلى بامر الله جل ثناءه جميعاً

(واعلم) بان المصنوعات اربعة اجناس بشرية وطبيعية ونفسانية والهية فالبشرية مثل مايعمل الصناع من الاشكال والنقوش والاصباغ فى الاجسام الطبيعية فى المدن والاسواق وغيرها من المواضع والمصنوعات الطبيعية هى صورهيا كل الحيوانات وفنون اشكال النبات والوان جواهر المعادن والمصنوعات النفسانية مثل نظام مراكز اركان الاربعة التى هى تحت فلك القمر وهى النار والهوأ والمأ والاض ومثل تركيب الافلاك ونظام صورة العالم بالجملة والمصنوعات الالهية هى الصور المجردة من اليهوليات المخترعات من مبدع المبدعات تعالى وجودا من العدم ايس من ليس وشيئ لا من شيئ دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ولا صورة ولا حركة لا نها كلها مبدعات البارى ومخترعاته ومصنوعاته فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ❊ واعلم ❊ يا اخى بان كل صانع من البشر محتاج فى تتميم صنعته الى ستة اشياء مختلفة وهو السابع والى سبع حركات والى سبع جهات فاما لاشياء المختلفة فهى الهيولى والمكان والزمان والاداة والالة والحركة والسابع النفس وكل صانع طبيعى فحتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفسانى فحتاج الى اثنين منها وهى الهيولى والحركة حسب وكل صانع عقلى فحتاج الى صورة واحدة فقط وهو العقل الاول اثر من مبدع البدايع الحق لا من شئ الى واما البارى جل ثناءه فغير محتاج الى شئ منها لانها كلها مخترعاته ومبدعاته اعنى الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة والالة والادوات كلها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ان الجسم الواحد يسمى تارة هيولى وتارة موضوعاً وتارة صورة وتارة مصنوعاً وتارة آلة وتارة اداة وانما يسمى الجسم هيولى للصورة التى يقبلها وهى الاشكال والنقوش والاصباغ وما شاكلها و يسمى موضوعا للصانع الذى يعمل منه وفيه الاشكال والنقوش واذا قبل ذلك سمى مصنوعاً واذا استعمله الصانع فى صنعته او فى صنعة اخرى يسمى اداة مثال ذلك قطعة حديد فانه يقال لها هيولى لكل صورة تقبلها و يقال لها ايضاً انها موضوع للحداد الذى يعمل فيها صنعته واذا اصلح الحداد منه سكيناً او فاساً او منشارا او مبردا او غير ذلك سمى مضوعاً واذا استعمل السكين القصاب

اوغيره يسمى اداة وهكذا الفاس وغيرها (فصل) واعلم يا اخى ان موضوعات الصناع البشر يبن فى صناعتهم نوعان فقط بسيط ومركب فالبسيط اربعة انواع وهى النار والهوأ والمأ والارض والمركب ثلثة انواع وهى الاجسام المعدنية والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية وهى كلها مصنوعات الطبيعة كما ان موضوعات الطبيعة كلها مصنوعات نفسانية وان الموضوعات النفسانية كلها مصنوعات الهية ❊ فصل ❊ واعلم ان كل صانع من البشر لابد له من اداة وادوات او آلة والات يستعملها فى صنعته والفرق بين الالة والاداة ان الالة هى اليد والاصابع والرجل والراس والعين وبالجملة اعضأ الجسد وان الاداة ما كانت خارجة من ذات الصانع كفاس النجار ومطرقة الحداد وابرة الخياط وقلم الكاتب وشفرة الاسكاف وموسى المزين وماشاكل هذه من الادوات التى يستعملها الصناع فى صنائعهم ولايتم صناعتهم الابها ❊ فصل ❊ وعلم بان كل صانع له فى صنعته ادوات مختلفة الاشكال والهيات وهذا احد اسبابه فى اختلاف افعاله وهو يظهر بكل واحد منها فى صنعته ضروباً من الحركات وفنوناً من الافعال مثال ذلك النجار فانه بالفاس ينحت وحركته من فوق الى اسفل وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى خلف وبالمثقب يثقب وحركته قوسية يمنة ويسرة وحركة مثقبه دورية وعلى هذا القياس يوجد فى كل صنعة لصانعها سبع حركات واحدة دورية وستة مستقيمة و ذلك بواجب الحكمة الالهية لانه لما كانت حركات الاجرام العلوية الفلكية سبعة انواع واحدة دورية بالقصد الاول و ست عرضية كما بينا فى رسالة السمأ والعالم صارت حركات الاشخاص التى تحت فلك القمر ايضاً مماثلة لها لان تلك علل وهذه معلولات ومن شان المعلولات ان يوجد فيها مثل علتها وتاثيراتها ومن اجل هذا قالت الحكمأ ان الثوانى من الامور يحكى الصبيان فى لعبهم صناعة الاباء والامهات والاستاذين (واعلم) يا اخى بانه لابد لكل صانع من البشر من تحريك عضو من اعضائه فى صناعته او عدة اعضاء كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة مامن عضو فى الجسد الا وللنفس بذلك فعل وعدة افعال خلاف مايكون بعضو آخر فان اعضأ الجسد هى الات للنفس وادوات لها وقد بينا طرفا من ذلك فى رسالة تركيب الجسد وفى رسالة الحاس المحسوس وفى رسالة العقل والمعقول وفى رسالة الانسان عالم صغير (واعلم) يا اخى بانه لابد فى كل ضعة

من موضوع يعمل الصانع منه و فيه ضعته فالموضوع فى صناعة البشر يين نرعان روحانى و جسمانى فالروحانى هو الموضوع فى صناعة العلمية كما بينا فى رسالة المنطق والجسمانى هو الموضوع فى الصناعة العملية و هو نوعان بسيطة و مركبة فالبسيطة هى النار والهوأ والمأ و الارض والمركبة ثلثة انواع وهى الاجسام المعدنية والاجسام النباتية و الاجسام الحيوانية فمن الصنائع ماهى الموضوع فيها المأ حسب كصناعة الملاحين و السقائين و الروائين و الشرابين و السباحين و من شاكلهم و منها ماهى الموضوع فيها التراب حسب كصناعة حفار الابار و الانهار و القنى و القبور و المعادن وكل من ينقل التراب و يقلع الحجارة و منهاماهى الموضوع فيها النار حسب كصناعة النفاطين و الوقادين و المشعلين و منها ماهى الموضوع فيها الهوأ حسب كصناعة الزمارين و البواقين و النفاخين اجمع و منها ماهى الموضوع فيها المأ و التراب حسب كصناعة الفخارين و الغضارين و القدوريين و ضرابى اللبن وكل من يبل التراب و منهاماهى الموضوع فيها احد الاجسام المعدنية كصناعة الحدادين و الصفارين و الرصاصين و الزجاجين و الصواغين و من شاكلهم و منهاماهى الموضوع فيها اصول النبات من الاشجار و القبان و الاوراق كصناعة النجارين و الخواصين و البوارين و الحصيريين و الاقفاصيين و من شاكلهم و منهاماهى الموضوع فيها لحأ النبات حسب كصناعة الكتانين و من يعمل القنب و الكاغذ و من شاكلهم و منها ماهى الموضوع فيها ورق الاشجار و الحشائش و زهر النبات و نورها و عروقها و قشورها و منهاماهى الموضوع فيها ثمر الاشجار و حب النبات كصناعة الدقاقين و الرزازين و النوائيين و العصارين و البزارين و الشيرجيين وكل من يخرج الادهان من ثمر الشجر و حب النبات و منهاماهى الموضوع فيها الحيوان كصناعة الصيادين و رعاة الغنم و البقر و سياسة الدواب و البياطرة و اصحاب الطيور و من شاكلهم و منهاماهى الموضوع فيها احد الاجسام الحيوانية من اللحم و العظم و الجلد و الشعر و الصوف و القرن كصناعة القصابين و الشوائين و الطباخين و الدباغين و الاساكفة و الخرازين و السيوريين و الدبابين و الحذائين و من شاكلهم و من الصنائع ماهى مقادير الاجسام كصناعة الوزانين و الكيالين و الذراعين و من شاكلهم و من الصنائع ماهى الموضوع فيها قيمة الاشياء كصناعة

الصيارفة

الصيارفة و الدلالين و المقومين و من شاكلهم و من الصنائع ماهى الموضوع فيها اجساد الناس كصناعة الطب و المزينين و المعمزين و من شاكلهم و من الصنائع ماهى الموضوع فيها نفوس الناس كصناعة المعلمين اجمع و هى نوعان عملية علمية فالعملية مثل ما ذكرناها فى رسالة اجناس العلوم و انواعها ماقد شرحناه فى احدى و خمسين رسالة من رسائلنا ❊ واعلم ❊ ايا اخى بان من الصناع ما يحتاج فى صنعته الى استعمال عضو من جسده او عضوين و اداة من خارج او ادوات كثيرة كالحراث و البناء و الدباغ و الحاكة و امثالهم فان كل واحد منهم يحتاج الى ادوات من خارج و تحريك يديه و رجليه فى صناعته و من الصنائع مالا يحتاج فيها الى ادوات من خارج بل يكفيه عضو من جسده كالخطيب و الشاعر و القاضى و القارى و من شاكلهم فان كل واحد يكفيه لسانه حسب و كذلك الناظور و الديدبان و اصحاب المراقب يكفيهم فى صناعتهم العينان حسب و منهم من يستعمل فى صنعته عضوين كالحاكى و النائحة باليد و اللسان و منهم من يحتاج الى استعمال جسده كله كالرقاص و السائح و من الصناع من يحتاج فى صناعته الى المشى كالساعى و الماسح و منهم من يحتاج الى القعود دائما كالرفاء و النداف و من الصناع من لا يحتاج فى صناعته الا الى اداة واحدة كالبواق و الزمار و الدفاف و منهم من يحتاج الى اداتين كالخياط و الكاتب فان الخياط يكفيه فى صنعته الابرة و المقص و الكاتب يكفيه القلم و الدواة و اما استعمال الكاتب السكين فليس من صناعة الكتابة و لكن من صناعة النجارة و من الصناع من يحتاج الى القيام دائما فى صناعته كالحلاج و دقاق الارز و الذى يدير الدولاب برجليه ❊ واعلم ❊ يا اخى بان فى اكثر الصنائع لابد من استعمال النار فيها وكل صانع استعمل النار فى صناعته فلاحد اسباب ثلثة امافى موضوعه كالحدادين و الصفارين و الزجاجين و من يطبخ الجص و النورة و امثالهم و غرضهم هو تليين الهيولى لقبول الصورة و الاشكال و ذلك انه لما كانت موضوعاتهم اجزاء اصلبه لا تقبل الصورة و الاشكال الا بعد تليين بالنار فاذا لانت امكن الصانع ان يصنع الصنعة التى فى فكره فتصير الهيولى بعد قبولها تلك الصورة مصنوعة و من الصناع من يستعمل النار فى مصنوعه كالجرارين و القدوريين و الغضارين و من يطبخ الاجر و غرضهم فى ذلك تقييد الصورة فى الهيولى و ثباتها فيه لئلا ينسل منها الصورة بالعجلة لان من شان

الهيولى دفع الصور عن ذاتها ورجوعها الى حالها الاول جوهر ابسيطا لاتركيب فيه ولا كمية ولا كيفية ومن الصناع من يستعمل النار فى موضوعه ومضوعه كالطباخين والشوائين والخبازين وامثالهم وغرضهم تتميمها وتنضيجها ليتم الانتفاع بها ❋ فصل ❋ واعلم يااخى بان من هذه الضائع ماهى بالقصد الاول دعت الضرورة اليها ومنها ماهى تابعة لها وخادمة ومنها ماهى متممة لها ومكملة ومن الصنائع ما هى جمال وزينة فاما التى بالقصد الاول فثلاثة وهى الحراثة والحياكه والبناء فاما سائرها فتابعة وخادمة ومتممة وذلك ان الانسان لماخلق رقيق الجلد عريانًا من الشعر والصوف والوبر والصدف والريش وماهو موجود لسائر الحيوان دعته الضرورة الى اتخاذ اللباس بضاعة الحياكه ولماكانت الحياكة لاتتم الا بضاعة الغزل وصناعه الغزل لاتتم الا بصناعة الندف وصناعة الندف لا تتم الا بضاعة الحلج فصارت هذه الثلثة تابعة لها وخادمة وايضاً لما كان اللباس لايتم الابالحياكة حسب صارت صناعة الخياطة والقصارة والرفوة والطرز متممة لهاومكملة وايضاً لماخلق الانسان محتاجاً الى القوت والغذأ والقوت والغذألايكونان الامن حب النبات ثمر الشجر دعت الضرورة الى صناعه الحراثة والغرس ولماكانت صناعة الحرث محتاجه الى اثارة الارض وحفر الانهار ولايتم ذلك الابالمساحى والفدن وماشا كلهاوالمساحى والغدن لايكون الابضاعة النجارة والحدادة دعت الضرورة الى اتخاذ هماوصناعة الحديد محتاج الى صناعة المعدن والى صنائع اخر فصارت كلهاتابعة وخادمة لصناعة الحراثة والغرس ولماكان حب الزرع وثمر الشجر يحتاج الى الدق والطحن دعت الضرورة الى اتخاد صناعة الطحن والعصر ولما كان الطحن لايتم الغذأبه الابعد الخبز دعت الضرورة الى صناعة الخبز والطبخ وكل واحد منهما محتاج الى صناعة اخرى متممة لهاوخادمة وايضاً لماكان الانسان محتاجا الى مايكنه من الحر والبرد والتحرز من السباع وتحصين القوت دعته الضرورة الى صناعة البنأ وصناعة البناء محتاجة ايضا الى صناعة النجارة والحدادة وكل واحد منهما محتاجة الى صناعة اخرى معينة او متممة بعضها لبعض واما صناعة الزينة والجمال فهى كصناعة الديباج والحرير وصناعة العطر وماشاكلها والصنائع كلها الحذق فيها هو تحصيل الصور فى الهيولى وتتميمها وتكميلها لينال الانتفاع بها فى الحيوة الدنيا فحسب

❋ فصل ❋ واعلم يا اخى ان الناس كلهم صناع او تجار اغنياء او فقرأ فالصناع هم الذين يعملون بابدانهم وادواتهم فى مصنوعاتهم الصور والنقوش والاصباغ والاشكال وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لصلاح معيشة الحيوة الدنيا والتجار هم الذين يتبائعون بالاخذ والاعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما ياخذونه على مايعطون والاغنياء هم الذين يملكون هذه الاجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية وغرضهم فى جمعها وحفظها مخافة الفقر والفقرأهم المحتاجون اليها ❋ واعلم ❋ يا اخى ان الغرض فى كون الناس اكثرهم فقرأ وخوف الاغنيأ من الفقر هو الحث لهم على الاجتهاد فى اتخاذ الصنائع والثبوت فيها والتجارات والغرض فيهما جميعاً هو اصلاح الحاجات وايضا لها الى حين والغرض فى ذلك متاع لهم الى حين والغرض فى تمتعهم الى حين هو ان تتم المعارف الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والغرض فى تتميم النفس التمكن لها من الصعود الى ملكوت السمأ والغرض فى صعود الى ملكوت السمأ هو النجاة لها من بحر الهيولى واسر الطبيعية والخروج من هاوية عالم الكون والفساد الى فسحة عالم الارواح والمكث هناك فرحانا مسرورا ملتذا مخلدا ابدا ❋ فصل ❋ واعلم يا اخى انا انما ذكرنا هذه الضائع والمهن ونسبنا هذه الرسالة الى رسائل العقل والمعقول لان هذه الضائع يعلمها الانسان بعقله وتمييزه ورويته وفكرته التى كلهاقوى روحانيه عقلية وايضاً ان كل عاقل اذا فكر فى هذه الصنائع والافعال التى تظهر على ايدى البشر فيعلم ان مع هذا الجسد جوهراآخراهو لظهر هذه الافعال المحكمه وهذه الضائع التقنه ليس من هذا الجسد لان الجسد قديوجد بعد الممات برمته تامالم ينقص منه شئ وقد فقد منه هذه كلها فيعلم ان معه كان جوهر آخر فارقه فمن اجل ذلك فقد هذه الفضائل كلها لانه هو الذى كان يحرك هذا الجسد وينقله من موضع الى موضع فى الجهات الست وكان يحرك ايضاًبتوسطه اشياء خارجة من ذاته وكان ايضاً يحمل معه حملا على ظهره وكتفه فلمافارقه احتاج هذا الجسد الى اربعة نفر يحملونه على لوح مطروحا عليه لايطيق قياماًولا قعوداً ولاحركة ولايحس بوجوده ولامايفعل به من غسل ودفن وقد زعم كثير من اهل العلم ممن لسيت له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنائع المحكمة والافعال المتقنة التى تظهر على ايدى البشر الفاعل لهاهو هذا الجسد المؤلف من

اللحم والدم والشحم والعظام والعصب باعراض تحله مثل الحيوة والقدرة والعلم وماشا كلها ولم يعرفوا بان هذه الاعراض لبست حلولها فى الجسم وانما هى اعراض نفسانية تحل جوهر النفس وذلك ان الانسان انما كان مجموعاً من جسم ميت ونفس حية ووجدت هذه الاعراض فى حال حيوته وفقدت فى حال مماته ولبست الحيوة شيئاً سوى استعمال النفس الجسد ولا الممات شيئا سوى تركها استعماله كما انه ليست اليقظة سوى استعما لها الحواس الخمس ولا النوم سوى تركها استعمالها ❋ فصل ❋ فى شرف الصنائع اعلم يا اخى بان الصنائع يتفاضل بعضها على بعض من عدة وجوه احدها من جهه الهيولى التى هى الموضوع فيها ومنها من جهة مصنوعاتها ومنها من جهة الحاجة الضرورية الداعية الى اتخاذها ومنها من جهة منفعة العموم منها ومنها من جهة الصناعة نفسها فاما التى شرفها من جهة الحاجة الضرورية اليها فهى ثلثة اجناس وهى الحياكة والحراثة والبناء كما ذكرنا قبل واما التى شرفها من جهة الهيولى الموضوع فيها فمثل صناعة الصاغة والعطارين وماشا كلها واما التى من جهة مصنوعاتها فمثل صناعة الذين يعلمون آلات الرصد مثل اسطرلاب وذوات الحلق والاكر الممثلة بصورة الافلاك وماشاكلها فان قطعة من الصفر قيمتها خمسة دراهم فاذا عمل منها اسطرلاب يستوى مائة درهم فان تلك القيمة ليست للهيولى ولكن لتلك الصورة التى جعلت فيها واما الذهب والفضة اللذان هما الهيولى الموضوع فى صناعه الصواغين او الضرابين اذا ضرب منهما دراهم ودنانير او صياغة ما فليس مبلغ تفاوت القيمه ما بين الموضوع والمصنوع مثل مايبلغ فى صناعة اسطرلاب وغيرها واما التى شرفها من جهة النفع منها للعموم فهى مثل صناعة الحمامين والسمادين والكباسين وغيرهم وذلك ان الحمام المنفعة منه للصغير والكبير والشريف والدنى والغريب والقريب كلها بالسوية لايتفاضلون فى الانتفاع به واما اكثر الصنائع فاهلها متفاوتون فى منافعها كاختلافهم فى الملبوسات والماكولات والمشروبات والمسكونات وامثالها من الامتعة المصنوعة حال الغنى فيها خلاف حال الفقير الا الحمام والمزين وامثالهما واما صناعة السمادين والزبالين فان الضرر فى تركها عظيم عام على اهل المدينه وذلك ان العطارين الذين الموضوع فى صناعاتهم مضاد للموضوع فى صناعة السمادين لو انهم اغلقوا دكاكينهم

واسواقهم شهرا واحدا الحق ذلك من الضرر لاهل المدينة ما يلحق من الضرر من ترك السمادين صناعتهم اسبوعاً واحدا فان المدينة تمتلى من السماد والسرقين والجيف والقاذورات ومايتنغص عيش اهلها من اجله واما التى شرفها من الصناعة نفسها فهى مثل صناعة المشعبذين والمصورين والموسيقيين وامثالهم وذلك ان الشعبذة ليست شئا سوى سرعة الحركة واخفاء الاسباب التى يعملها الصانع فيها حتى انه مع ضحك السفهاء منها يتعجب العقلاء ايضاً من حذق صانعها واما صناعة المصورين فليس شيئا سوى محاكاتهم صور الموجودات المصنوعات الطبيعية او البشرية او النفسانية حتى انه يبلغ من حذقهم فيها ان تصرف ابصار الناظرين اليها عن النظر الى الموجودات انفسها بالتعجب من حسنها ورونق منظرها ويبلغ ايضاً التفاوت بين صناعتها تفاوتا بعيدا فانه يحكى ان رجلا فى بعض المواضع عمل صورا وتماثيل مصورة باصباغ صافية والوان حسنة براقة وكان الناظرون اليها يتعجبون من حسنها ورونقها ولكن كان فى الصنعة نقص حتى مر بها صانع فاره حاذق فتاملها فاستزرى بها واخذ فحمة من الطريق ومثل بجانب من تلك التصاوير صورة رجل زنجى كانه يشير بيديه الى الناظرين فانصرفت ابصار الناظرين بعد ذلك عن النظر الى تلك التصاوير والاصباغ بالنظر اليه والتعجب من عجب خلقته وحسن اشارته وهيئة حركته واما شرف صناعة الموسيقى فمن وجهين اثنين احدهما من جهة الصناعة نفسها والاخر من جهة تاثيراتها فى النفوس وايضاً من جهة تفاوت ما بين صناعها وذلك ان الواحد منهم يضرب لحنا فيطرب بعض المستمعين وآخر يضرب لحنا فيطرب كل المستمعين وقد يحكى ان جماعة من اهل هذه الصناعة كانوا مجتمعين فى دعوة رجل كبير رئيس اذ دخل عليهم انسان رث الحال عليه ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم فتبين الانكار فى وجوههم فاراد ان يبين فضله فساله ان يسمعهم شيئاً من صنعته فاخرج خشبات وركبها تركيباً ومد عليها اوتارا كانت معه وحركها تحريكا فاضحك كل من كان فى المجلس من اللذة والفرح ثم قلب وحرك تحريكا آخر فابكى كل من كان فى المجلس من الحزن ورقة القلب ثم قلب وحرك تحريكا فنوم كل من كان فى المجلس وقام وخرج فلم يعرف له خبر ❋ واعلم ❋ يا اخى بان الحذق فى كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذى

هو البارى جل ثناءه ويقال ان الله تعالى يحب الصانع الفاره الحاذق و من اجل
هذا قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان وانما اردنا
بالتشبه التشبه فى العلوم والصنائع وافاضة الخير وذلك ان البارى جل ثناؤه
اعلم العلماء واحكم الحكماء واصنع الصناع وافضل الاخيار فكل من زاد فى هذه
الاشياء درجة ازداد من الله قربة كما ذكر الله سبحانه فى وصف الملائكة الذين
هم خالص عباده فقال يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب و يرجون رحمته
❊ واعلم ❊ يا اخى ان الوسيلة لايكون الا بعمل او علم او عبادة لان العباد
يملكون شيئاً سوى سعيهم كما ذكر الله عزوجل فقال وان ليس للانسان الاماسعى
وان سعيه سوف يرى (واعلم) يا اخى ان قبول الصبيان تعليم الصنائع يختلف
بحسب طباعهم المختلفة واختلاف طباعهم بحسب مواليدهم وقد شرحنا ذلك
فى رسالة تاثيرات النجوم فى المواليد ولكن نريد ان نذكرها هنا من ذلك طرفا
فاعلم ان من الناس من هو مطبوع على تعلم صناعة واحدة او عدة صنائع بسهولة
فى قبولها حتى ان كثيرا من الناس من يتعلم صناعة بجودة قريحته اذا راى اهل
تلك الصناعة فى اعمالهم بادنى تامل قد وقف عليها ومنهم من يحتاج الى توقيف
شديد وحث دائم وترغيب وربما لا يصلح فيها اذا لم يكن فيها موافقا للطبيعة
وما اوجبه له مولده ومن الناس من لايتعلم الصناعة البتة و يكون فارغا
خلوا منها جميعاً والسبب فى ذلك ان الصناعة لايتاتى للمولود الا بدلالة كوكب
متولى برج العاشر من طالعه وذلك انه اذا استولى عليه من احد الكواكب
الثلاثة واحد فلا بد من صنعة يتعلمها وهى المريخ والزهرة وعطارد وذلك
ان كل صنعة فلابد فيها من حركة ونشاط وحذق فالحركة للمريخ والنشاط
للزهرة والحذق لعطارد واربعة منها اذا انفرد احدها بالدلالة فلا يعطى
الصنعة ولكن يدل على مايشاكله من الاعمال وهى الشمس وزحل والمشترى
والقمر وذلك ان من استولى فى مولده على درجة العاشر الشمس فهو لا
يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل اولاد الملوك واما من استولى عليه المشترى
فهو لا يتعلم ولا يعمل لزهده وورعه ورضاه بقليل من امور الدنيا واقباله على
طلب الآخرة مثل الانبياء ع م ومثل من يقتدى بهم واما من استولى عليه
زحل فانه لايعمل ولا يتعلم لكسله وثقل طبيعته عن الحركة ويرضى بالذل والهوان

فى

فى طلب معاشه كالمكدين والسؤال واما من استولى عليه القمر فانه لايعمل
من اجل مهانته واسترخاء طبيعته وقلة فهمه مثل النساء وامثالهن من الرجال
ومن اجل هذا كان اليونانيون الذين كانوا فى قديم الزمان اذا ارادوا تسليم
الصبى الى صناعة من الصنائع اختاروا له يوماً من الايام وادخلوه الى هيكل
الصنائع وصور سائر الكواكب وقربوا قربانا لصاحب ذلك الكوكب الذى دل على
صناعته وسلموه الى تلك الصناعة بعد ماعرفوا ذلك من مولده وان لم يكونوا
عرفوه من مولده عرضوا عليه الصنائع المصورة فى ذلك الهيكل فان رغب فى واحد
منها بعد توقيفهم له على احوال تلك الصنعة سلموه اليها (واعلم يا اخى بان
صناعة الآباء والاجداد انجع فى الاولاد من صناعة الغرباء وخاصة من دل
مولده عليها ويكونون فيها احذق وانجب ومن اجل هذا اوجبوا فى سياسة
اردشير بن بابكان على اهل كل طبقة من الناس لزوم صناعة آبائهم واجدادهم
قطعا وان لايتجاوزها وزعموا ان ذلك فرض من الله ع ج فى كتاب زرادشت
(واعلم) بان هذا كله صيانة للملك ان لايرغب فيه من ليس من اهله لانه اذا
كثر الطالبون للملك كثر التنازع بينهم واذا كثر التنازع كثر الشغب
واضطربت الامور وانفسد النظام وفساد النظام يتبعه البوار والبطلان
(فصل) واعلم بان الغرض من الملك هو حفظ الناموس على اهله ان لا يندرس
بتركهم القيام بموجباته لان اكثر اهل الشرائع النبوية والفلسفية لولاخوف
السلطان لتركوا الدخول تحت احكام الناموس وحدوده وتادية فرائضه
واتباع سننه واجتناب محارمه واتباع اوامره ونواهيه ❊ واعلم ❊ بان الغرض
فى حفظ الناموس هو طلب صلاح الدين والدنيا جميعاً فمتى ترك القيام
بواجباته انفسدا جميعاً وبطلت الحكمة ولكن السياسة الالهية والعناية
الربانية لايتركهما ينفسدان لانها هى العلة الموجبة لوجودها وبقائها ونظامها
وتمامها وكمالها وكل صورة فى المصنوع فانها اولا تكون فى فكر الصانع وعلمه
(واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان موضوعات الصناع ومصنوعاتهم
والاتهم وادواتهم واجسادهم كلها اجسام والجسم من حيث الجسمية ليس بمتحرك
والافعال لاتكون الا بالحركة فالمحرك للاجسام جوهر آخر وهو الذى نسميه نفسا
والنفوس من حيث النفسية جوهر واحد وانما تختلف النفوس بحسب اختلاف

قواها واختلاف قواها بحسب اختلاف افعالها ومعارفها واخلاقها كما ان اختلاف
الاجسام بحسب اختلاف اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اعراضها
❊ واعلم ❊ بان نفس العالم نفس واحدة كما ان جسمه جسم واحد بجميع افلاكه
وكواكبه واركانه ومولداته ولكن لما كانت لنفس العالم افعالا كلية بقوى كلية
وافعالا جنسية بقوى جنسية وافعالا نوعية بقوى نوعية وافعالا شخصية بقوى
شخصية سميت هذه القوى بافعالها نفوساً جنسية ونوعية وشخصية فتكثرت النفوس
بحسب قواها المختلفة وتكثرت قواها بحسب افعالها المفتنة كما تكثر جسم العالم بحسب
اختلاف اشكاله وتكثر اشكاله بحسب اختلاف اعراضه فافعال نفس العالم
الكلية هى ادارتها الافلاك والكواكب من المشرق الى المغرب بالقصد الاول
وتسكينها مركزها الخاص بها وافعالها الجنسية مايخص بكل فلك وكل كوكب
من الحركات الست العارضة كما بينا فى رسالة السمأ والعالم ومايختص ايضاً
بالاركان الاربعة التى تحت فلك القمر من الحركات الطبيعية كما بينا فى رسالة الكون
والفساد وافعالها النوعية مايختص بالكائنات المولدات التى هى الحيوان
والنبات والمعادن وافعالها الشخصية هى التى تظهر من اشخاص الحيوانات
ومايجرى على ايدى البشر من الصنائع التى تقدم ذكرها (واعلم) يا اخى بان
النفس جوهرة روحانية حية بذاتها فاذا قارنت جسماً من الاجسام صيرته
حيا مثلها كما ان النار جوهرة جسمانية حارة بذاتها فاذا جاورت جسماً من
الاجسام صيرته حارا مثلها واعلم بان للنفس قوتين اثنتين احداهما علامة
والاخرى فعالة فهى بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها
وتصورها فى ذاتها فتكون ذات جوهرها لتلك الرسوم كالهيولى وهى فيها
كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج الصور التى فى فكرها وتنقشها فى الهيولى
الجسمانى فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها وكل متعلم علما فان صورة المعلوم
فى نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل وهكذا كل متعلم صنعة فان صور
المصنوعات فى نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل والتعلم ليس شيأ سوى
الطريق من القوة الى الفعل والتعليم ليس شيئا سوى الدلالة على الطريق
والاستاذون هم الادلاء وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق والمعلوم
هو المطلوب المدلول عليه فنفوس الصبيان علامة بالقوة ونفوس الاستاذين

علامة

علامة بالفعل وكل نفس علامة بالقوة لابد لها من نفس علامة بالفعل تخرجها
من القوة الى الفعل (واعلم) يا اخى بان كل صانع من البشر لابد له من استاذ يتعلم
منه صنعته او علمه وذلك الاستاذ من استاذ له قبل وهكذا حتى ينتهى الى
واحد ليس علمه من احد من البشر فيكون عند ذلك احد الامرين اما ان يقول
انه استخرجه بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما يزعم المتفلسفون واما ان
يقول انه اخذه عن موقف له ليس من البشر كما يقول الانبيأ صلوات الله عليهم
(واعلم) يا اخى علما يقيناً انه ليس من البشر احد يحيط بعلم من العلوم لا الانبياء
ولا الفلاسفة ولا غيرهم الا بما شأ الله وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وذلك ان الذين زعموا انهم استخرجوا
العلوم والصنائع بقوة عقولهم وجودة فكرهم ورويتهم لولا انهم رأوا
وشاهدوا مصنوعات الطبيعة فاعتبروها وقاسوا عليها وكان ذلك لهم كالتعليم
من الطبيعة لما تهدوا الى شيئ منها والطبيعة ايضاً لولا انها موئيدة بالنفس
الكلية والنفس الكلية لولا انها مؤيدة بالعقل الكلى الذى هو اول
الموجودات من البارى سبحنه والبارى سبحنه هو المؤيد للكل كيف شاء الذى
هو صانع الاسباب والمؤيد للب ذوى الالباب واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع
البشرية وموضوعاتهم واغراضهم وشرفها ومنافعها فقد بينا بان خير صناعة تبلغ
اليها طاقة البشر وضع الناموس الالهى وقد ذكرنا كيفيتها وشرائطها فى رسالة
الناموس الالهى فاجتهد يا اخى فى معرفة اسراره لعل نفسك تنتبه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف العقلية فتعيش بعيش العلمأ الربانيين
وتنال نعيم عالم الروحانيين فى جوار الملائكة المقربين مخلدا ابد الابدين فان لم
يستو لك ذلك فكن خادماً فى الناموس بحفظ احكامه والقيام بحدوده فلعلك
تنجو بشفاعة اهله من بحر الهيولى واسر الطبيعة وهاوية عالم الاجسام بالكون
والفساد ذوى الالام وفقك الله وايانا ايها الاخ للرشاد
وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه
كريم جواد والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على رسوله واله
تمت تمام

﴿ الرسالة التاسعة فى بيان الاخلاق واسباب اختلافها وانواع عللها ونكت من آداب الانبيأ وزبد من اخلاق الحكمأ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى أ الله خير اما يشركون واذ قد فرغنا من ذكر تصاريف الاحوال بالانسان فى الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم ولادة الجسد وبينا كيف ينضاف الى خلقة الجنين قوى روحانيات الكواكب وكيف تنطبع فى جبلته الاخلاق المختلفة المركوزة فى الطبيعة تسعة اشهر شهرا بعد شهر الذى هو المكث الطبيعى الى يوم ولادة الطفل واستيناف الانسان العمر فى الحيوة الدنيا مائة وعشرين سنة الذى هو العمر الطبيعى فى رسالة مسقط النطفة فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة ما ينضاف الى تلك الطباع المركوزة من الاخلاق المكتسبة بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية المؤكدة لها اما زائدة عليها او ناقصة عنها فى تصاريف ايام الحيوة الدنيا الى يوم الممات الذى هو مفارقة النفس الجسد وهى ولادتها وهى الثانية النشأة الاخرى كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون يعنى النشأة الاخرة وقال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال الله عز وجل ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيئ قدير (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما اراد ان يجعل فى الارض خليفة له من البشر ليكون العالم السفلى الذى هو دون فلك القمر عامرا بكون الناس فيه مملوا من المصنوعات العجيبة على ايديهم محفوظا على النظام والترتيب بالسياسات الناموسية والملكوتية والفلسفية والعامية والخاصية جميعاً ليكون العالم باقياً على اتم حالاته واكمل غاياته كما ذكر فى السفر الرابع من صحف هرمس وهو ادريس النبى عليه السلام وذكرناه فى رسالة الجامعة واشرنا اليه فى رسائلنا وكما سنبين فى هذه الرسالة فبدأ اولا ربنا لخليفته هيكلا من التراب عجيب البنية ظريف الخلقة مختلف الاعضاء كثير القوى ثم ركبها وصورها فى احسن صورة من سائر الحيوانات ليكون بها مفضلا عليها مالكا لها متصرفا فيها كيف يشاء ثم نفخ فيه من روحه فقرن ذلك

الجسد الترابى بنفس روحانية من افضل النفوس الحيوانية واشرفها ليكون بها متحركا حساساً دراكا علاما عاملا فاعلا ما يشاء ثم ايد نفسه بقوى روحانية سائر الكواكب فى الفلك ليكون متهيأ له بها وممكنا له قبول جميع سائر الاخلاق وتعلم جميع العلوم والاداب والرياضات والمعارف والسياسات كما امكنه وتهيأ له باعضاء بدنه المختلفة الاشكال والهياءت تعاطى جميع الصنائع البشرية والافعال الانسانية والاعمال الملكية وذلك انه قد جمع فى بنية هيكله جميع اخلاط الاركان الاربعة وكل المزاجات التسعة فى نهاية الاعتدال ليكون بها متهيأ وقابلا لجميع اخلاق الحيوانات وخواص طباعها كل ذلك كيما يسهل عليه ويتهيأ له اظهار جميع الافعال والصنائع العجيبة والاعمال المتقنة المختلفة والسياسات المحكمة اذ كان اظهارها كلها بعضو واحد واداة واحدة وخلق واحد ومزاج واحد يتعذر على الانسان كما بينا فى رسالة الصنائع البشرية والغرض من هذه كلها هو ان يمكن للانسان ويتهيأ له التشبه بالاهه وباريه الذى هو خليفته فى ارضه وعامر عالمه ومالك ما فيه وسائس حيوانها ومربى نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم على ما فيها ليدبرها تدبيرات سياسية ويسوسها سياسة ربوبية كما رسم له الوصايا الناموسية والرياضات الفلسفية كل ذلك كيما تصير نفسه بهذه العناية والسياسة والتدبير ملكا من الملائكة المقربين فينال بذلك الخلود فى النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين كما ذكر فى بعض كتب انبياء بنى اسرائيل قال الله تعالى يا ابن آدم خلقتك للابد وانا حى لا اموت اطعنى فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك حيا لا تموت ابدا يا ابن آدم انا قادر على ان اقول للشيئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك قادرا على ان تقول للشئ كن فيكون واذ قد تبين كما ذكرنا ما الغرض والمراد من وجود الاخلاق المختلفة فى جبلة الانسان وطبيعته فنريد ان نذكر العلل والاسباب التى بها ومن اجلها تختلف اخلاق البشر وسجاياهم كم هى وما هى وكيف هى اذ قد تبين فيما تقدم لم هى (فصل) اعلم يا اخى ان اخلاق الناس وطبائعهم تختلف من اربع جهات احدها من جهة اخلاط اجسادهم ومزاج اخلاطها والثانى من جهة ترب بلدانهم واختلاف اهويتها والثالث من جهة نشوهم على ديانات آبائهم ومعلميهم واستاذيهم ومن يربيهم ويؤدبهم والرابع من جهة موجبات احكام

النجوم فى اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وهى الاصل وباقيها فروع عليها
ونحتاج الى شرح هذا الباب ليتبين صدق ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ونبدأ
اولا بذكر العلل والاسباب التى تكون من جهة اخلاط الجسد وتغيرات
امزجتها من الاعتدال والزيادة والنقصان وما يتبعها من الاخلاق والسجايا
المختلفة المتضادة ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان المحرورى الطباع من الناس وخاصة
مزاج القلب يكونون على الامر الاكثر شجعان القلوب اسخياء النفوس متهورين
فى الامور المخوفة قليلى الثبات والتانى فى الامور مستعجلى الحركة شديدى
الغضب سريعى المراجعة قليلى الحقد اذكياء النفوس حادى الخواطر جيدى
التصور والمبرودين فى الامر الاكثر يكونون بليدى الذهن غليظى الطباع ثقيلى
الارواح غير نضيجى الاخلاق والمرطوبين يكونون فى اكثر الامر ذات طباع
بلدة وقلة ثبات فى الامور لينى الجانب سمحاء النفوس وطيبى الاخلاق سهلى
القبول سريعى النسيان وكثرة تهور فى الامور الطبيعية واليابسى المزاج
يكونون فى اكثر الامور صابرين فى الاعمال ثابتى الراى عسرى القبول الغالب
عليهم الضبط والحقد والبخل والامساك والحفظ (فصل) فى بيان ماوجد فى
بعض كتب انبياء بنى اسرائيل من صفة خلقة آدم وتكوين جسده حين ابدعه
الله عزوجل فقال انى خلقت آدم وركبت بدنه من اربعة اشياء ثم جعلتها
وراثة فى ولده وذريته تنشؤ فى اجسادهم وينمو عليها الى يوم القيمة ركبت
جسده من رطب ويابس وحار وبارد وذلك انى خلقته من تراب وماء ثم نفخت
فيه نفساً وروحاً فيبوسة جسده من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته
من النفس وبرودته من الروح ثم جعلت فى الجسد بعد هذا اربعة انواع اخرهن
ملاك امور الجسد لايقوم الجسد الابهن ولايقوم واحدة منهن الا بالاخرى
فنهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهم فى بعض
فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء والحرارة فى المرة الصفراء والرطوبة فى
الدم والبرودة فى البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الاربعة الاخلاط التى
جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لاتزيد ولاتنقص كملت
صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن على اخواتها وقهرتهن ومالت
بهن دخل السقم على الجسد من ناحيتها بقدر مازادت واذا كانت ناقصة

ضعفت طاقتها عن مقاومتهن فغلبوها ودخل السقم على الجسد من نواحيهن
بقدر قلتها عنهن وضعف طاقتها عن مقاومتهن ثم علمته الطب وكيفية
الدواء وكيف يزيد فى الناقص او ينقص من الزائد حتى يعتدل ويستقيم
امر الجسد فالطبيب الماهر العالم بالدأ والدواء هو الذى يعرف من اين دخل
السقم على الجسد من الزيادة او النقصان ويعلم الدوأ الذى يعالج به فيزيد
فى ناقصها وينقص من زائدها حتى يستقيم امر الجسد على فطرته ويعدل الشئ
باقرانه ثم صيرت هذه الاخلاط التى ركبت عليها الجسد فطرة واصولا عليها
يبنى اخلاق بنى آدم وبها توصف فمن التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة
الحدة ومن البرودة الاناءة فان مالت به اليبوسة وافرطت كانت عزمته قساوة وفظاظة
وان مالت به الرطوبة كان لينه توانيا ومهانة وان مالت به الحرارة كانت حدته
طيشا وسفاهة وان مالت به البرودة كانت اناته ريثا وبلادة واذا اعتدلت
وكن سواء اعتدلت اخلاقه واستقام امره وكان عازما فى اناته ليناً فى عزمه هادناً
فى لينه متانيا فى حدته لايغلبه خلق من اخلاقه ولاتميل به طبيعة من اخلاطه
عن المقدار المعتدل من ايها شاء استكثر ومن ايها شاء أقلل وكيف شاء عدل ثم
نفخت فيه من روحى وقرنت بجسده نفساً وروحاً فبالنفس يسمع ابن آدم ويبصر
ويشم ويذوق ويلمس ويحس وياكل ويشرب وينام ويقعد ويضحك ويبكى
ويفرح ويحزن وبالروح يعقل ويفهم ويدرى ويتعلم ويستحى ويحلم ويحذر ويتقدم
ويمنع وينكر ويتكرم ويقف ويهجم فمن النفس يكون حدته وخفته وشهوته ولعبه
ولهوه وضحكه وسفهه وخداعه ومكره وعنفه وخرقه ومن الروح يكون
حلمه ووقاره وعفافه وحياءه وبهائه وفهمه وتكرمه وحذقه وصدقه ورفقه وصبره
فاذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاق النفس قابله بضده من اخلاق
الروح والزمه اياه فيعدله به ويقومه فيقابل الحدة بالحلم والخفة بالوقار والشهوة
بالعفاف واللعب بالحياء واللهو بالبهاء والضحك بالفهم والسفه بالكرم
والخداع بالشجاعة والكذب بالصدق والعنف بالرفق والنزق بالصبر والخرق
بالاناءة اذ كل مرض يعالج بضده وكل صحة يحفظ بمثله ومن التراب يكون قساوته
وبخله وفظاظته وشحه وباسه وقنوطه وعزمه واصراره ومن الماء يكون لينه
وسهولته واسترساله وتكرمه وسماحته وقوته وقربه وقبوله ورجاءه واستبشاره

فاذاخاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاقه الترابية قابله بضده من
الاخلاق المائية والزمه اياه ليعدله ويقومه فيقابل القسوة باللين والبخل بالعطاء
والفظاظة بالبشر والشح بالكرم واليأس بالرجاء والقنوط بالاستبشار والعز
بالقبول والاصرار بالعدل (فصل) واعلم يااخى بان لكل خلق من الاخلاق
اخوات مشاكلات ولهن اضداد مخالفات ولهن كلهن افعال متباينات متضادات
نحتاج الى شرح ذلك ليتبين ويعرف لان هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف
اللطيفة اذكان من هذا الفن تعرف اخلاق الكرام من بنى آدم واخلاق الملائكة
الذين هم سكان الجنان كما ذكر الله تع فقال كرأما كاتبين وكراماً بررة ومن هذا
الباب تعرف ايضاً اخلاق الشياطين الذينهم اهل النيران كما ذكر الله تع كلما
دخلت امة لعنت اختها وقالو الامرحبا بهم انهم صالوا النار واذ قد تبين بما
ذكرنا طرفا من الاسباب المؤدية الى اختلاف اخلاق الانسان من جهة مزاج
اخلاط جسده فنريد ايضا ان نذكر طرفاً من الاسباب التى تكون من جهة
اختلاف تربة البلاد وتغييرات اهويتها المؤدية الى اختلاف الاخلاق
(فصل) اعلم يا اخى بان ترب البلاد والمدن والقرى تختلف واهويتها تتغير
من جهات عدة فمنها كونها فى ناحية الجنوب او الشمال او الشرق او الغرب
اوعلى راس الجبال اوفى بطون الاودية والاغوار اوعلى سواحل البحار
او بشطوط الانهار اوفى البرارى والقفار اوفى الاجام والدحال والارض
ذات الرملة وارضين السباخ السهلة او فى البقاع الصخرية والحجارة والحصا
والرماد اوفى الارضين السهلة والتراب اللينة بين الانهار والاشجار والزروع
والبساتين والزهر والنوار وايضاً فان اهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب
اختلاف تصاريف الرياح الاربع ونكباؤها وبحسب مطالع البروج عليها
ومطارح شعاعات الكواكب عليها من آفاقها وهذه كلها تؤدى الى اختلاف
امزجة الاخلاط واختلاف امزجة الاخلاط يؤدى الى اختلاف اخلاق
اهلها وطباعهم والوانهم ولغتهم وغذاءهم وآرائهم ومذاهبهم واعمالهم
وصنائعهم وتدابيرهم وسياساتهم لايشبه بعضها بعضاً بل تنفرد كل امة منها
باشياء من هذه التى تقدم ذكرها لايشاركها فيها غيرها مثال ذلك ان الذين
يولدون فى البلاد الحارة ويتربون هناك وينشون على ذلك الهوا فان الغالب

على

على باطن امزجة ابدانهم البرودة وهكذا ايضاً الذين يولدون فى البلدان
الباردة ويتربون هناك وينشؤن على ذلك الهواء يكون الغالب على باطن امزجة
ابدانهم الحرارة لان الحرارة والبرودة هما ضدان لايجتمعان فى حال واحدة
فى موضع واحد فى زمان واحد ولكن اذا ظهر احدهما استبطن الاخر
واستجن ليكونا موجودين فى دايم الاوقات اذ كانت المكونات لاوجود لها
ولا قوام الا بهما والدليل على ما قلنا ان مزاج ابدان اهل البلدان الجنوبية
من الحبشة والزنج والنوبة واهل السند واهل الهند فانه لما كان الغالب
على اهوية بلادهم الحرارة بمرور الشمس على سمت تلك البلاد فى السنة
مرتين سخنت اهويتها فحمى الجوفاحترقت ظواهر ابدانهم واسودت
جلودهم وتجعدت شعورهم لذلك السبب وبردت بواطن ابدانهم وابيضت
عظامهم واسنانهم واتسعت عيونهم ومناخرهم وافواههم بذلك السبب
وبالعكس فى هذا حال اهل البلدان الشمالية وعلتها ان الشمس لما بعدت من
سمت تلك البلاد وصارت لاتمر عليها لاشتاء ولاصيفا غلب على اهويتها البرد
وابيضت لذلك جلودهم وترطبت ابدانهم واحمرت عظامهم واسنانهم وكثرت
الشجاعة والفروسة فيهم وسبطت شعورهم وضاقت عيونهم واستجنت الحرارة
فى بواطن ابدانهم لذلك السبب وعلى هذا القياس توجد صفات اهل البلدان
المتضادة بالطباع والاهوية يكونون مختلفين فى الطباع والاخلاق فى اكثر
الامر واعم الحالات واذ قد تبين بما ذكرنا طرف من تغير اخلاق الناس من جهة
اختلاف ترب البلاد وتغييرات اهويتها فنريد ان نذكر طرفا من اسباب موجبات
احكام النجوم فنقول ان الذين يولدون بالبروج النارية فى الاوقات التى يكون
المستولى عليها الكواكب النارية مثل المريخ وقلب الاسد وماشاكلهما من
الكواكب فان الغالب على امزجة ابدانهم الحرارة وقوة الصفراء والذين
يولدون بالبروج المائية فى الاوقات التى يكون المستولى عليها الكواكب
المائية مثل الزهرة والشعرى اليمانية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون
الرطوبة والبلغم وهكذا الذين يولدون بالبروج الترابية فى الاوقات التى يكون
المستولى عليها زحل وماشاكله من الكواكب الثابتة فان الغالب على امزجة
ابدانهم اليبوسة والمرة السوداء وهكذا الذين يولدون بالبروج الهوائية فى

الاوقات التي يكون المستولى عليها المشترى وماشاكله من الكواكب الثابتة
فان الغالب على امزجة ابدانهم الدم والاعتدال يعرف حقيقة ماقلنا وصحة
ماوصفنا اهل الصناعات والتجارب واذقد تبين بماقلناوذكرنا ما الاسباب
والعلل الموجبة لوجود الاخلاق المركوزة فى الجبلة فنريدان نبين ما الاخلاق
المركوزة فى الجبلة وما المكتسبة بالعادة الجارية منهاوما الغرض فى ذلك وما الفرق
بينهمايعنى الاخلاق المكتسبة والمركوزة (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا
بروح منه ان الاخلاق المركوزة فى الجبلة هوتهيؤما فى كل عضومن اعضاء
الجسد يسهل به على النفس اظهار فعل من الافعال اوعمل من الاعمال اوصناعة
من الصنائع اوتعلم علم من العلوم اوادب من الاداب اوتدبيرا وسياسة من غير
فكرولاروية مثال ذلك انه متى كان الانسان مطبوعاً على الشجاعة فانه يسهل
عليه الاقدام على الامور المخوفة من غير فكرولاروية وهكذامتى كان مطبوعاعلى
السخاء يسهل عليه بذل العطية من غير فكرولاروية وهكذامتى كان الانسان
مطبوعاًعلى العفة سهل عليه اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكرولاروية
وهكذا من كان مطبوعاً على العدل سهل عليه الحكومة فى الخصومات والعدل
والنصفة فى المعاملات وعلى هذا المثال والقياس سائر الاخلاق والسجايا
المطبوعة فى الجبلة المركوزة فيها كمايسهل على النفس اظهار افعالها وعلومهاو
صنائعها وسياساتها وتدبيرها بلا فكر ولاروية واما من كان مطبوعاً على
الضد من ذلك فهو يحتاج عند استعمال هذه الخصال واظهار هذه الافعال الى
فكرورويةواجتهاد شديد وكلفة ولايفعل الانسان هذه الامور الابعدامرونهى
ووعدووعيد ومدح وذم وترغيب وترهيب وعلى هذاالمثال يكون كل حكم
فى الطبع خلافه يحتاج صاحبه الى امرونهى وفكرواجتهاد ورغبة وبهذه العلة
وردت اكثراوامر الناموس ونواهيه ولهذاالسبب كان وعده ووعيده وترغيبه
وترهيبه ولوكان الانسان الواحد مطبوعاًعلى جميع الاخلاق لما كان عليه كلفة
فى اظهاركل الافعال وجميع الصنائع ولكن الانسان المطلق هوالذى هومطبوع
على قبول جميع الاخلاق واظهارجميع الصنائع والاعمال (واعلم) بان كل الناس
اشخاص لهذاالانسان المطلق وهوالذى اشرنا اليه انه خليفة الله فى
ارضه منذ يوم خلق ادم ابوالبشرالى يوم القيمة الكبرى وهى النفس الكلية

الانسانية الموجودة فى كل اشخاص الناس كماذكرجل ثناؤه ماخلقكم ولابعثكم
الاكنفس واحدة كمابينافى رسالة البعث (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانابروح منه
بان هذاالانسان المطلق الذى قلناهوخليفة الله فى ارضه هومطبوع على قبول جميع
الاخلاق البشرية وجميع العلوم الانسانيةوالصنائع الحكمية وهوموجود فى كل
وقت وزمان ومع كل شخص من اشخاص البشر مظهرمنه افعاله وعلومه واخلاقه
وصنائعه ولكن من الاشخاص ماهواشد تهياء لقبول علم من العلوم اوصناعة
من الصنائع اوخلق من الاخلاق اوعمل من الاعمال والاظهار بحسب ذلك يكون
(واعلم) بان العادات الجارية والمداومة فيها تقوى الاخلاق المشاكلة لها كما
ان النظر فى العلوم والمداومة على البحث عنهاوالدرس لهاوالمذاكرة فيها
يقوى الحذق بهاوالرسوخ فيها وهكذا المداومة على استعمال الصنائع والدؤب
فيها يقوى الحذق فيها والاستاذية فيهاوهكذا جميع الاخلاق والسجايا
والمثال فى ذلك ان كثيرا من الصبيان اذانشوامع الشجعان والفرسان واصحاب
السلاح وتربوامعهم تطبعوا باخلاقهم وصاروا مثلهم وهكذا ايضا كثيرا من
الصبيان اذا نشوامع النساء والمخانيث والمعيوبين وتربوامعهم تطبعوا باخلاقهم
وصاروامثلهم ان لم يكن فى كل الخلق ففى بعض وعلى هذاالقياس يجرى حكم سائر
الاخلاق والسجايا التى يتطبع عليها الصبيان منذالصغر امابأخلاق الآباء والامهات
والاخوة والاخوات والاتراب والاصدقاء والمعلمين والاستاذين والمخالطين لهم
فى تصاريف احوالهم وعلى هذا القياس كل الاراء والمذاهب والديانات جميعا
(فصل) واعلم يا اخى بان من الناس من يكون اعتقاده تابعاً لاخلاقه ومنهم
من يكون اخلاقه تابعة لاعتقاده وذلك ان من يكون مطبوعاًعلى طبيعة مريخية
فانه تميل نفسه الى الاراءوالمذاهب التى تكون فيهاالتعصب والجدال والخصومات
اكثروهكذا ايضاً من يكون مطبوعاً على طبيعة مشترية فانه تكون نفسه مائلة
الى الاراءوالمذاهب التى تكون فيها الزهد والورع واللين اكثر وعلى هذا
القياس توجدآراء الناس ومذاهبهم تابعة لاخلاقهم واما الذى يكون
اخلاقه تابعة لاعتقاده فهوالذى اذاعتقدرايا اوذهب مذهبا وتصوره
وتحقق به صارت اخلاقه وسجاياه مشاكلة لمذهبه واعتقاده لانه يصرف اكثر
همه وعنايته الى نصرة مذهبه وتحقيق اعتقاده فى جميع متصرفاته فيصير ذلك

خلقـاله وسجية وعادة يصعب اقلاعه عنها وتركه لها وعلى هـذا الجنس من
الاخلاق يقع المجازاة من المدح والذم والثواب والعقاب والوعد والوعيـد
والترغيب والترهيب لانه اكتساب من صاحبه وفعل له والمثال فى ذلك ماجاء
فى الخبر ان رجلين اصطحبا فى بعض الاسـفار احدهما مجوسى من اهل كرمان
والاخريهودى من اهـل اصفهان وكان المجوسـى راكبا على بغلة عليها كل
مايحتاج اليه المسافر فى سفره من الزاد والنفقة والاثاث فهو يسير مرفها واليهودى
كان ماشـياً ليس معه زاد ولانفقة فبينا هما يسـير ان يتحدثان اذ قال المجوسى
لليهودى مامذهبك واعتقادك ياخوشـاك قال اليهودى اعتقادى ان فى هذه
السمأ الهاهواله بنى اسرائيل وانا اعبده واسأله واطلب اليه ومنه سعة الرزق
او طول العمر وصحة البدن والسلامة من الافات والنصرة على الاعدا اريد منه
الخـير لنفسـى ولمن يوافقنى فى دينى ومذهبى ولا افكر فيمن يخالفنى فى دينى
ومذهبى بل ارى واعتقدان من يخالفنى فى دينى ومذهبى فحلال لى دمه وماله
وحرام على نصرته او نصيحته او معاونتـه او الرحمة له او الشـفقة عليه ثم قال
للمجوسى قداخبرتك عن مذهبى واعتقادى كما سألتنى عنه فاخبرنى يامغا انت
ايضاً عن مذهبك واعتقادك قال المجوسى اما اعتقادى ورأى فهو انى اريد الخير
لنفسى ولابناء جنسى كلهم ولا اريد لاحد من الخلق سوأ لالمن كان على دينى
ويوافقنى ولالمن يخالفنى ويعادينى فى مذهبى فقـال اليهودى له وان ظلمك وتعدى
عليك قال نعم لانى اعلم ان فى هذه السماء الهاخبيرا فاضلاعاد لاحكيما عليماً لايخفى عليه
خافية من امر خلقه وهو يجازى المحسنين باحسانهم ويكافى المسئين على اساءتهم
فقال اليهودى للمجوسـى فلسـت اراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك فقال
المجوسى وكيف ذلك قال لانى من ابناء جنسك وهذا ترانى امشى متعوباً جائعاً
وانت راكب شبعان مترفه قال صدقت فماذا تريد وقال اطعمنى واحملنى سـاعة
لاسـتريح فقداعييت فنزل المجوسى عن بغلته وفتح له سـفرته فاطعمه حتى اشبعه
ثم اركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودى من الركوب وعلم ان المجوسى
قد اعيا حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسى يمشى فلا يلحقه فناداه ياخوشـاك
قف لى قليلا وانزل فقداعييت فقال له اليهودى اليس قداخبرتك عن مذهبى
يامغا واخبرتنى عن مذهبك ونصرته وحققته وانا اريد ايضاً ان انصر مذهبى

واحقق اعتقادى وجعل يجرى البغلة والمجوسـى فى اثره يعدو ويقول ويحك
ياخوشـاك قف لى قليلا واحملنى معك ولاتتركنى فى هذه البرية تاكلنى السباع
واموت جوعاً وعطشـاً وارحمنى كما رحمتك وجعل اليهودى لايفكر فى ندائه
ولايلوى عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما ائيس المجوسى منه واشرف على
الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصف له بان فى السمأ الهاًخبيراً فاضلاعا لماً عادلا
لايخفى عليه من امر خلقه خافية فرفع راسـه الى السماء فقال باالهى قد علمت انى
قداعتقدت مذهباًونصرته وحققته ووصفتك به ليعلم بما سمعت وعلمت وتحققت
فحقق عند اليهودى خوشاك ماوصفتك به ليعلم حقيقة ماقلت فما مشى المجوسى
الاقليلاحتى رأى اليهودى وقد رمت به البغلة فاندق عنقه وهى واقفة بالبعد منه
تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسى بغلته ركبها ومضى لسبيله وترك اليهودى يقاسى
الجهد ويعالج كرب الموت فناداه اليهودى يامغا ارحمنى واحملنى ولاتتركنى فى
هذه البرية تاءكلنى السباع واموت جوعاوعطشاوحقق مذهبك وانصر اعتقادك
قال المجوسى قد فعلت مرة ولكن بعد لم تفهم ماقلت لك ولاتعقل ماوصفت
لك فقال اليـهودى وكيف ذلك فقال لانى وصفت لك مذهبى فلم تصـدقنى
حقيقتـه بفعلى وانت بعد لم تعقل ماقلت لك وذلك انى قلت لك ان فى
هـذا السماء الهاخبـيراً فاضلا عالماًعادلالايخفى عليـه خافيـة وهو يجازى
المحسـنين باحسانهم ويكافى المسـئين باسـأتهم قال اليهودى قد فهمت ماقلت
وعلمت ماوصفت فقال له المجوسـى فما الـذى منعك ان تتعـظ بماقلت لك
ياخوشاك فقال اليهودى اعتقاد قد نشأت عليـه ومذهب قد الفته وصار عادة
وجبلة بطول الدرب فيه وكثرة الاستعمال له اقتدأ بالاباء والامهات والاستاذين
والمعلمـين من اهل دينى ومذهبى فقد صار جبلة وطبيعـة ثابتة يصعب تركهـا
والاقلاع عنهافرحمه المجوسى وحمله معه حتى جاء به الى المدينة وسلمه الى اهله
مكسوراً وحدث الناس بقصته وحديثه معه فجعلوا يتعجبون فقال بعض الناس
للمجوسى كيف حملته بعد شـدة جفاه بك وقبيح مـكافات احسانك اليـه قال
المجوسـى اعتذر الى وقال مذهبى كيت وكيت وقد صار جبـلة وطبيعة ثابتة
لطول الدرب فيه وجريان العـادة به يصعب الانقلاع عنها والـترك لها وانا
ايضاً قد اعتقدت رايا وسلكت مذهباً صار لى عادة وجبلة فيصعب الاقلاع عنها

والترك لها واذ قد تبين بما ذكرنا ان العلل الموجبة لاختلاف اخلاق النفوس
والاسباب المؤدية اليها اربعة انواع حسب كما قلنا فى اول الرسالة فنقول الان
ان الاخلاق كلها نوعان اما مطبوعة فى جبلة النفوس مركوزة فيها واما مكتسبة
معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها ومن وجه آخر ايضاً ان الاخلاق
نوعان منها ماهى اصول وقوانين ومنها ماهى فروع وتابعة لها فنحتاج ان
بنينها ونفصلها ليعرف بعضها من بعض اذ كان هذا الفن من المعرفة من العلوم
الشريفة النافعة جداً وخاصة لمن له عناية برياضة النفس وتهذيبها واصلاح
اخلاقها اذ كانت اخلاق النفوس هى احد الاسباب المنجية لها من الهلكة
المفصلة بعضها من بعض كما بينا فى رسالة الدعوة الى الله سبحنه تعالى ❊ فصل ❊
اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما ابدع النفوس
واخترعها وابرز المستكن المستجن من الكائنات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد
المفردات كما ذكر تعالى بقوله حكاية عن الملائكة قولهم ومامنا الا وله مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (واعلم) يا اخى بان اعداد النفوس
كثيرة لا يحصيها الا الله جل ثناؤه كما قال ومايعلم جنود ربك الا هو ولكن نحتاج
ان نذكر طرفاً من مراتبها ومقاماتها الجنسية اذ كانت الانواع والاشخاص
لا يمكن تعديدها ولا يعلمها الا هو ❊ واعلم ❊ يا اخى بان مراتب النفوس ثلاثة
انواع فمنها مرتبة الانفس الانسانية ومنها ماهى فوقها ومنها ماهى
دونها فالتى هى دونها سبع مراتب والتى فوقها سبع ايضاً وجملتها خمس
عشرة مرتبة والمعلوم من هذه المراتب التى ذكرناها عند العلماء ويمكن لكل
عاقل ان يعرفها ويحس بها خمس منها اثنتان فوق رتبة الانسانية وهى رتبة الملكية
والقدسية ورتبة الملكية هى رتبة الحكمية ورتبة القدسية هى
رتبة النبوة الناموسية واثنتان دونها وهى مرتبة النفس النباتية
والحيوانية ويعلم صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا الناظرون فى علم النفس من الحكماء
والفلاسفة وكثير من الاطباء واما الرتبتان اللتان فوق رتبة الانسانية فهى مرتبة
الحكمة وفوقها الناموسية واما مرتبة الانسانية فهى التى ذكرها الله تعالى
بقوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم واما التى فوق هذه فما اشار اليه بقوله
ولما بلغ اشده واستوى يعنى الانسان آتيناه حكماً وعلماً وقال ايضاً او من كان

ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج
منها يعنى الانسان احيينا نفسه بنور الهداية وهذه هى مرتبة نفوس المؤمنين
العارفين والعلماء الراسخين فاما التى فوقها فرتبة النفوس النبوية الواضعى النواميس
الالهية واليها اشار بقوله جل ثناؤه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وهذه المرتبة تلى مرتبة الملكية القدسية فقد تبين بما ذكرنا المراتب
الخمس التى يمكن الانسان ان يعلمها ويحس بها فاما المراتب التى دون النباتية وفوق
القدسية فبعيدة معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية فكيف على غيرهم
واذ قد فرغنا من ذكر ما اردنا ان نقدمه فنقول الان ونحكى بكل مايخص كل نوع
من هذه النفوس الخمسة من المعونة والتائيد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله
وايانا بروح منه ان الله جل ثناؤه لما ربط الانفس الجزئية بالاجسام الجزئية
للعلة التى ذكرناها فى رسالة الانسان انه عالم صغير ايدها واعانها بضروب من
المعاونة وفنون من التائيدات كل ذلك جود منه ولطف بها وانعام منه عليها
وافضال واحسان اليها واكرام لها وذلك انه كلما بلغت نفس منها رتبة ما امدها
بزيادة فضلا منه وجوداً ونقلها الى ما فوقها وارفع منها واعز واشرف واجل
واكرم كل ذلك ليبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها واذ قد تبين بما ذكرنا
مراتب النفوس الخمس وما الفائدة والحكمة فى ربطها بالاجسام فنريد ان
نذكر مايخص كل نوع منها من المعاونة والتائيد وهى القوى الطبيعية والاخلاق
المركوزة والهيأكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشعورات الحسية
والاوهام الفكرية والحركات المكانية والافعال الارادية والاعمال الاختيارية
والصنائع الحكمية والاوضاع الناموسية والسياسات الملكوتية ونبدأ اولاً بذكر
الشهوات المركوزة فى الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها اذ كانت هى الاصل
والقانون فى جميع القوى والاخلاق والخصال والافعال والحركات والحس
والشعور بها ومن اجلها كما سنبين بعد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان من الاخلاق
والقوى ماهى منسوبة الى النفس النباتية الشهوانية ومنها ماهى منسوبة الى
الحيوانية الغضبية ومنها ماهى منسوبة الى النفس الانسانية الناطقية ومنها
ماهى منسوبة الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ماهى منسوبة الى النفس
الناموسية الملكية فاما المنسوبة الى النفس الشهوانية من الخصال والقوى

التى تخصها فاولها شهوة الغذأ وهو النزوع والشوق نحو الماكولات
والمشروبات والمشتهيات والرغبة فيها والحرص فى طلبها واحتمال المشقة
والذل من اجلها والفرح والسرور بوجدانها والراحة واللذة فى تناولها
والملل والشبع عند استكفائها والنفور من المضار منها والبغض لها ومن القوى
المختصة بها ايضا القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمصورة ومن الشعور والتمييز معرفة الجهات الست ومن الافعال ارسال
العروق نحو الجهات الندية والتراب اللين وتوجيه الفروع والقضبان الى
الجهات المتسعة والميل والانحراف عن الامكنة الضيقة والاجسام المؤذية كل
هذه الخصال مركوزة فى الجبلة من غير فكر ولا روية وكل ذلك معاونة من
الطبيعة لنفوسها وتائيدها باذن باريها جل ثناؤه على طلب مشتهياتها والوصول
الى منافعها والفرار من المضرة منها اذ كانت تلك المشتهيات هى غذأ لاجسامها
ومادة لقواها وسبب لبقائها كلها اذ كانت فى بقائها كلها تتميم لمعارفها وتكميل
لفضائلها وفى تتميم معارفها وتكميل فضائلها ترقى لها الى افضل حالاتها
واشرف نهاياتها واما المنسوبة الى النفس الحيوانية المختصة بها من الخصال
المركوزة فى الجبلة زيادة على ما تقدم فهى شهوة الجماع وشهوة الانتقام
وشهوة الرياسة ولها ايضا الهياكل اللحمية والاعضاء المختلفة للاغراض العجيبة
والمفاصل اللينة للحركات المكانية والتنقل للجهات الست لمآرب ومنافع كثيرة
ولها الشعور بالحواس المخصوصة والاصوات المختلفة لدلالات متباينة ولها
ايضا الوهم والتخيل للمطالب والمنافع والحفظ والذكر لعرفان ابنأ الجنس
والمخالف وامكان الاحتراس من المضار والنفور والفرار من العدو كل هذه
مركوزة فى جبلة الحيوانات القريبة النسبة الى الانسان فاما علة شهوة الجماع
المركوزة فى جبلتها فهى من اجل التناسل والتناسل هو من اجل بقاء الصورة فى
الاشخاص المتواترة اذ كانت الهيولى دائمة فى السيلان لا تقف طرفة عين واما
علة شهوة الانتقام المركوزة فى جبلتها فهى من اجل دفع المضرات المفسدات
لهياكلها المشخصة ❊ واعلم ❊ يا اخى بان دفع المضار تارة يكون بالقهر والغلبة
وتارة يكون بالهرب والفرار وتارة بالتحرز والتحصن وتارة بالمكر والحيلة كما قد
شرحنا ذلك فى رسالة الحيوانات واما شهوة الرياسة المركوزة فى جبلتها فهى

من

من اجل تاكيد السياسة اذ كانت السياسة لا تتم الا بعد وجدان الرياسة
(واعلم) يا اخى بان المراد من السياسة هو صلاح الموجودات وابقائها على افضل
الحالات واتم الغايات كما سنبين فى فصل آخر (فصل) واما المنسوبة الى النفس
الناطقة المختصة بها زيادة على ماتقدم ذكره فهو شهوة العلوم والمعارف والتبحر
والاستكثار منها وشهوة الصنائع والاعمال والحذق فيها والافتخار بها وشهوة
العز والرفعة والترقى فى غايات نهاياتها والشوق اليها والرغبة فيها والحرص
فى طلبها واحتمال الذل والمشقة من اجلها والفرح والسرور من وجدانها واللذة
والراحة عند الوصول اليها والغم والحزن من فقدانها ❊ واعلم ❊ يا اخى بان
هذه الخصال كلها مركوزة فى جبلة الانسان ولكن تختلف اختيارات كل واحد
لها حسب ماتيسر له وتتاكد اسبابه وذلك ان من الناس من تيسر له اسباب
الصنائع والحرف وآخر اسباب العلوم والاداب وآخر تيسر له اسباب العمل
والتصرف وآخر اسباب التجارات والبيع والشرى وآخر اسباب الملك
والسلطان وآخر اسباب البطالة والفراغ وآخر اسباب الحكم والمعارف كما سنبين
بعد هذا الفصل (فصل) ومما اعطيت النفس الناطقة من نعم الله تع وخصت
به من احسانه من بين نفوس سائر الحيوانات واعينت به على البلوغ الى اقصى
مدى غاياتها وايدت للوصول الى تمام نهاياتها هذا الهيكل العجيب البنية
المحكم الصورة المتقن الصنعة الذى قد عجزت الحكماء عن كنه معرفته وتركيب
بنيته من غرائب الصنعة مما قد وصف طرف منه فى كتاب منافع الاعضاء وكتاب
التشريح من كيفية انتصاب قامته من بين سائر الحيوانات وما خص به ايضاً من
فصاحة لسانه وغرائب لغاته وفنون اقاويله وحسن بيانه من بين سائرها
وما خص به ايضاً من طريف شكل يديه وما يتاتى له بهما من الصنائع المحكمة
والاعمال المتقنة من بين سائرها وما خص به ايضاً من طرائف ادوات حواسه
وغرائب طرقات ادراكها للمحسوسات كما وصفنا فى رسالة الحاس والمحسوس
ومما خصت به ايضاً النفس الناطقة الانسانية من نعم الله تع واحسانه العقل الغريزى
وكثرة اعوانه وجنوده وخصاله المحمودة كما سنبين بعد واما التى تنسب من
الخصال المحمودة ومما خصت به ايضاً شهوة العلوم والمعارف ومما اعينت به على
طلبها وادراكها والوصول اليها من الخصال المركوزة والقوى المجبولة الذهن

الصافی والفهم الجید وذکاء النفس وصفاء القلب وحدة الفواد وسرعة الخاطر وقوة
التخیل وجودة التصور والفکر والرویة والتامل والاعتبار والنظر والاستبصار
والحفظ والتذکار ومعرفة الروایات والاخبار ووضع القیاسات واستخراج النتائج
بالمقدمات والتکهن والقیافة والفراسة وقبول الوحی والالهام ورویة المنامات
والانذار بالکائنات بعلم النجوم والزجر کل ذلک معاونة لها وتائید الی البلوغ الی
الغایة والوصول الیها واما التی تنسب الی النفس الملکیة القدسیة فهو شهوة القرب
الی ربها والزلفی لدیه وقبول الفیض منه وافاضة الجود علی من دونها من ابناء
جنسها کما ذکر الله تع بقوله یبتغون الی ربهم الوسیلة ایهم اقرب وقوله سبحنه
یستغفرون لمن فی الارض وقوله فاغفر للذین تابوا وقال کراماً کاتبین الایة فهذا
تفصیل جملة ما ینسب الی کل جنس من النفوس والمخصوص بها من الشهوات
المرکوزة فیها فاما التی تعمها کلها فشهوة البقأ علی اتم الحالات واکمل الغایات
وکراهیة الفناء والنقص عن الحال الافضل والاکمل (فصل) واعلم یا اخی
ایدک الله وایانا بروح منه بانک ان انعمت النظر فیما وصفنا وتاملت ما ذکرنا
وجودت البحث عن مبادی الکائنات وعلة الموجودات علمت وتیقنت ان
هاتین الحالتین اعنی شهوة البقاء وکراهیة الفناء اصل وقانون لجمیع
شهوات النفوس المرکوزة فی جبلتها وان تلک الشهوات المرکوزة فی جبلتها
اصول وقوانین لجمیع اخلاقها وسجایاها وتلک الاخلاق اصول وقوانین لجمیع
افعالها وصنائعها ومعارفها فی متصرفاتها کما سنبین فی هذه الفصول وانما صارت
هاتان الحالتان مرکوزتین فی جبلة کل الموجودات وجمیع الکائنات من اجل
ان الباری جل ثناؤه لما کان هو علة الموجودات وسبب الکائنات ومبدعها
ومخترعها وموجدها ومبقیها ومتممها ومکملها ومبلغها الی اقصی مدی غایاتها
وافضل حالاتها وکان جل ثناؤه دائم البقاء لا یعرض له شیئ من الفناء صار من
اجل هذا فی جبلة الموجودات محبة البقاء وشهوته وکراهیة الفناء وبغضته لان
فی جبلة المعلول یوجد بعض صفات العلة دلالة دائما علیها وانما لا یعرض
للباری جل ثناؤه شئ من النقص والفناء من اجل انه علة الوجود لذاته وبقاؤه
من نفسه واما سائر الموجودات وجمیع الکائنات فلوجودها اسباب وعلل
ومتی عدم منها شئ او نقص عرض لها الفناء والنقص والقصور عن البلوغ

الی

الی الحال الافضل والوجود الاکمل والمثال فی ذلک النبات والحیوان فانه متی
عدم الغذاء الذی هو هیولی الاجساد ومادة لبقائها هلک وانفسد وتغیر
واضمحل وهکذا حکم نفوسها متی بطلت هیاکلها بطل شعورها واحساسها
ولم یمکنها اظهار افعالها وتاثیراتها فیکون بتلک الحال النفوس موجودة ولکن
علی حال النقص کما ان تراب اجسادها یکون موجود الکن علی حال النقص
وقد یعلم باوائل العقول بان الوجود علی الحال الافضل الذ واشرف وافضل
من الوجود علی حال النقص وقد قالت الحکماء والفلاسفة بان کل شئ یراد فهو
من اجل الخیر والخیر یراد من اجل ذاته والخیر المحض السعادة والسعادة تراد
لنفسها لا لشئ آخر وقد قلنا وبینا فی رسالة الایمان بان السعادة نوعان دنیاویة
واخراویة فالسعادة الدنیاویة هی ان یبقی کل موجودا طول ما یمکن علی
افضل حالاته واتم غایاته والسعادة الاخراویة ان تبقی کل نفس ابد الابدین
علی افضل حالاتها واتم غایاتها (فصل) واعلم یا اخی بان النفوس الجزئیة انما ربطت
باجسادها التی هی اجسام جزئیة کیما تکمل فضائلها وتخرج کل ما فی القوة
والامکان الی الفعل والظهور من الفضائل والخیرات ولم یمکن ذلک الا بارتباطها
بهذه الاجساد وتدبیراتها لها کما ان الباری جل ثناؤه لم یمکن اظهار جوده
وفیض احسانه وافضاله وانعامه الا بایجاده هذا الهیکل العظیم المبنی
بالحکمة المصنوع بالقدرة اعنی الفلک المحیط وما یحویه من سائر الافلاک
والکواکب والارکان والمولدات الکائنات وتدبیره لها وسیاسته ایاها (فصل)
واذ تبین بما ذکرنا ما الغرض وما الفائدة من الشهوات المرکوزة فی الجبلة وما یتبعها
من الاخلاق والخصال وهی ان تدعو تلک الشهوات النفوس الی طلب المنفعة
لاجسادها ودفع المکروه والمضرة عنها وتعینها تلک الاخلاق والخصال علیها
فنرید ان نبین الان ما الخیر منها وما الشر وما المذموم منها وما المحمود ومتی
یکون الانسان مثابا بها او معاقبا ❊ واعلم ❊ یا اخی ایدک الله وایانا بروح منه
بان الانسان لما کان جسده مرکبا من الاخلاط الاربعة وکان مزاجه من الطبائع
الاربع جعل الباری جل ثناؤه بواجب الحکمة اکثر اموره وتصاریف احواله
مربعات مشاکلات مطابقات بعضها لبعض لیکون اعون له علی ما یراد منه
واول من ذلک انک تجد اخلاقه وافعاله بعضها طبیعیة مرکوزة فی الجبلة کما

ذكرنا طرفا من ذلك وبعضها نفسانية اختيارية وبعضها عقلية فكرية وبعضها
ناموسية سياسية ﴿ فصل ﴾ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الطبيعة
هي خادمة للنفس ومقدمة لها وان النفس خادمة للعقل ومقدمة له وان العقل
خادم للناموس ومقدمة له وذلك ان الطبيعة اذا اصلحت خلقا وركزته في
الجبلة جاءت النفس بالاختيار فاظهرته وبينته ثم جاء العقل بالفكر والروية فتممه
وكمله ثم جاء الناموس بالامر والنهي فسواه وقومه وعدله وذلك انه متى ظهرت
من الطبيعة هذه الشهوات المركوزة في الجبلة وكانت على ماينبغي في الوقت
الذي ينبغي من اجل ماينبغي سميت خيرا ومتى كانت بخلافه سميت شرا ومتى
فعل ذلك باختياره وارادته على ماينبغي بمقدار ماينبغي من اجل ماينبغي كان
صاحبه محمودا ومتى كان بخلافه كان مذموما ومتى كان اختياره وارادته بفكر
وروية على ماوصفنا كان صاحبه حكيما فيلسوفا فاضلا ومتى كان بخلافه سمي
سفيها جاهلا رذلا ومتى كان فعله وارادته واختياره وفكره ورويته مامورا بها
ومنهيا عنها وفعل ماينبغي كما ينبغي على ماينبغي كان صاحبه مثابا بها ومجازيا عليها
ومتى كان بخلاف ماذكرناه كان ماخوذا بها ومعاقبا بها فقد تبين بما ذكرنا بان
الشهوات المركوزة في الجبلة والاخلاق المنشئة منها والافعال التابعة لها
وجميع المتصرفات من اجلها هي لان تبقى النفوس على افضل حالاتها ويبلغ كل
نوع منها الى اقصى مدا غاياتها ﴿ فصل ﴾ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان الباري جل ثناؤه لما رتب النفوس مراتبها كمراتب الاعداد المفردات على ما
اقتضت حكمته جعل اولها متصلا بآخرها وآخرها متصلا باولها بوسائطها المرتبة
بينهما لترتقي بها مادونها الى المرتبة التي فوقها ليبلغها الى مدى غاياتها وتمام
نهاياتها وذلك انه رتب النفوس النباتية تحت الحيوانية وجعلها خادمة لها
ورتب الحيوانية تحت الناطقة الانسانية وجعلها خادمة لها ورتب الناطقة الانسانية
تحت العاقلة الحكمية وجعلها خادمة لها ورتب العاقلة تحت الناموسية وجعلها
خادمة لها ورتب الناموسية تحت الملكية وجعلها خادمة لها فاية نفس منها
انقادت لرئيسها وامتثلت امره في سياستها نقلت الى مرتبة رئيسها وصارت
مثلها في الفعل والمثال في ذلك من المشاهدة انه اي تلميذ ومتعلم في علم او صناعة امتثل
امر استاذه وانقاد لمعلمه ودام عليه فانه سيصير يوما ما الى مرتبة استاذه ويصير

مثل

مثل معلمه لايخفى هذا على كل عاقل متامل مثل ماوصفنا فعلى هذا المثال يكون تنقل
النفوس في مراتبها ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان احق
النفوس الحيوانية ان تنتقل الى رتبة الانسانية التي هي الخادمة للانسان المستانسة
به المنقادة لامره المتعوبة في طاعته الشقية في خدمته وخاصة المذبوحة منها في
القرابين وعلى هذا المثال والقياس حكم النفوس الانسانية فان احقها ان تنتقل
الى رتبة الملائكة التي هي خادمة في اوامر الناموس ونواهيه المنقادة لاحكامه
المتعوبة في حفظ اركانه كما سنبين بعد هذا الفصل (فصل) اعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان الناس اصناف وطبقات في متصرفاتهم في امور الدنيا لايحصى
عددها الا الله جل ثناؤه كما ذكر بقوله خلقكم اطوارا ولكن يجمعهم كلهم
هذه السبعة الاقسام وذلك ان منهم ارباب الصنائع والحرف والاعمال ومنهم
ارباب التجارات والمعاملات والاموال ومنهم ارباب البنايات والعمارات والاملاك
ومنهم الملوك والسلاطين والاجناد وارباب السياسات ومنهم المتصرفون
والخدامون والمتعيشون يوما بيوم ومنهم الزمنى والعطل واهل البطالة والفراغ
ومنهم اهل العلم والدين والمستخدمون في الناموس وكل طائفة من هذه السبعة
الاصناف فلكل صنف منها اخلاق وطباع وسجايا ومآرب اكسبتهم اياها اعمالهم
واوجبتها لهم متصرفاتهم لايشبه بعضها بعضا ولا يحصى عددها الا الله عزوجل
ولكن نريد ان نذكر ما يحتاج اليه من الاخلاق والسجايا والخصال والاعمال
والآداب والعلوم اهل الدين المتمسكون باحكام الناموس الحافظون اركانه
الذين يرجى لهم النجاة بها والفوز باستعمالها كما ذكر الله جل ثناؤه قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى الى آخر الآية وآيات
كثيرة من القرآن في مثل هذه المعاني (فصل) اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان الناس اذا اعتبرت احوالهم وتبينت امورهم وجدتهم كلهم كالآلات
والادوات لواضعي النواميس الالهية في تاسيسهم بنيانها وتتميمهم احكامها
وتكميلهم شرائطها وحفظهم اركانها ثم تجدهم خدما وخولا للملوك الذين هم
خلفاؤهم من بعدهم في حفظها وحراستها على نظامها وترتيبها كما رتبها واضعو
النواميس وامروهم بمراعاتها وهم في ذلك اصناف وطبقات ومراتب مرتبات

كترتيب الاعداد المفردات وذلك ان واضع الناموس فى مبدءه كالواحد فى
العدد واصحابه وانصاره الذين اتبعوه كالاحاد ومن تبعهم على منهاجهم كالعشرات
ومن جاء من بعدهم كالمائيين ومن بعدهم كالالوف ومن جاء من بعدهم كعشرات
الالوف ومايئين الالوف وبالغامابلغ الى يوم القيمة ثم يصيرون بذلك كلهم جملة
واحدة كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله واشار الى هذا المعنى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك
صفا ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا انعمت النظر
فى الامور المعقولة وجودت التامل لاحكام الناموس وحدوده واعتبرت
احوال صاحب الناموس ونفاذ امره ونهيه فى نفوس اتباعه وانصاره وامتثالهم
امره ونهيه وطاعتهم له تبينت وعرفت بان الناموس مملكة روحانية وان
وجوده وقوامه فى حفظ اركانه الثمانية وتبينت بان حافظى اركانه الذينهم اتباع
صاحب الناموس وانصاره وهم ثمانية اصناف كل صنف منهم كانهم صنف قيام
حاملون ركنا من اركان الناموس فاول الاصناف هم قراء تنزيله وكتبه وحفاظ
الفاظه على رسومها ومعلموها لمن بعدهم من ذراريهم ليؤدوا الى من بعدهم
من اتباعهم ما اخذ واعمن قبلهم كل ذلك كيلا يجهلها من يجئ من بعدهم وتنسى
فتندرس معالم الدين وتضمحل وتبطل احكام الناموس والصنف الثانى
هم رواة اخباره وناقلوا احاديثه وحافظوا سيره ومؤدوها الى من بعدهم
ليبلغونها الى آخرهم كيلا يجهل وينسى فيندرس آثاره ويموت اخباره فلا تعرف
والصنف الثالثهم فقهاء احكام الناموس وعلماء سننه وحفاظ حدوده كيلا تجهل
فلا تستعمل او تنسى فتندرس معالم الدين وتضمحل ويبطل الناموس والصنف
الرابع هم المفسرون الفاظ تنزيله الظاهرة واقاويله المروية والمعبرون عن وجوه
معانيه المختلفة لمن قصر فهمه عنها وقلت معرفته بها كل ذلك كيلا يجهلها من يجئ
من بعدهم من ذراريهم واتباعهم فى احكام الناموس او تنسى فتندرس معالم
الدين وتضمحل وتبطل احكام الناموس والصنف الخامس هم انصاره
والمجاهدون وغزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد اتباع صاحب الناموس وانصاره
كيلا يغلب عليها اعدائه ويفسد امر دينهم عليهم كما فعل بخت نصر بايليا فى هيكل
بنى اسرائيل وهو بيت المقدس وكما فعلت الروم بثغور المسلمين والصنف السادس

هم خلفاء صاحب الناموس فى امته ورؤساء الجماعات والحارسون شريعته على
امته بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر المانعون لهم ان يسيروا بغير سيرة الناموس
الحافظون اطراف المملكة كيلا يخرج خارجى سرا او علانية فيفسد احكام الناموس
بتمويهه وزوره على قلوب العامة والجهال كما فعل مزدك الخرمى فى مملكة قباد
ملك الفرس والصنف السابع هم الزهاد والعباد فى المساجد والرهبان والقوام
فى الهياكل والخطباء على المنابر الواعظون الناس المحذرون لهم ترك استعمال
احكام الناموس الذامون امور الدنيا المحذرون لهم الاغترار بما فيها
المزهدون للمنهمكين فى الشهوات المذكرون امر المعاد واحوال القيمة الغافلين
عنها المشوقون الى نعيم الآخرة والاستعداد للرحلة اليها والتزود من الدنيا
التقوى الذى هو خير الزاد اذ كان هذا والغرض الاقصى فى وضع الناموس
الالهى والغاية والمطلب من الرياضيات الفلسفية والصنف الثامن هم علماء
تاويل تنزيله والراسخون فى العلوم الالهية والمعارف الربانية العارفون خفيات
اسرار الناموس الذينهم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون الذين يقضون بالحق
وبه يعدلون ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بانك اذا تاملت ونظرت الى كل صنف من
هذه الاصناف الثمانية واعتبرت احوالهم وماهم عليه ومتعلقون به من
حفظ هذه الامور الثمانية وحرصهم على مراعاتهم بشرائطها كما وصفنا
ثم نظرت بعين قلبك ونور بصيرتك وصفاء جوهرك الى جملتهم وتخيلتها فى
وهمك وفكرت رائيت الناموس مملكة روحانية ورائيت اتباع صاحب
الناموس وانصاره يسعون فيه ويعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل
وجفان ورائيت واضع الناموس قد استوى على عرشه نافذ فيهم امره
ونهيه وهم حاملون عرشه يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
لمن فى الارض وهم الذين هم من بعدهم من اتباعهم لانهم هم كالسماء لمن
بعدهم ومن بعدهم كالارض لهم ولمن قبلهم من اسلافهم ❊ واعلم ❊ يا اخى
بان كل طائفة من هذه الاصناف الثمانية يحتاج فى حفظهم ركنا من اركان
الناموس الى شرائط معلومة وخصال محمودة واخلاق جميلة نحتاج ان
نشرحها او نصفها اما التى يحتاج اليها القراء والحفظة من الاخلاق الجميلة
والخصال المحمودة والشرائط المعلومة فاولها فصاحة الالفاظ وتقويم اللسان

وطيب النغمة وجودة العبارة وسرعة الحفظ وجودة الفهم ودوام الدرس
والنشاط فى القراءة والتواضع لمن يتعلم منه والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته
والرفق بمن يعلمه والشفقة عليه وقلة الضجر من ابطاء فهمه وحفظه وترك ضيق
صدر من تلقينه وقلة الطمع فى اخذ العوض منه وقلة المنة عليه بما يعلمه واما
التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق اصحاب الاخبار وحملة الاحاديث
فاولها جودة الاستماع واستيفاء الكلام وضبط الالفاظ على رسمها وتقييدها
بالكتابة والتحرز والتحرج والتحذر من الزيادة فيها والنقصان عن تمامها
والصدق وحسن الاداء وتجنب الكذب ثم الحكاية عنها بهيئاتها وبذلها
ونشرها لمن سأل عنها او يصلح له الاخبار عنها وطيها وتحريفها عمن لا تصلح
له ولا تليق به كل ذلك نصيحة للاخوان ونصرة للدين ولواضع الناموس
وابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه فى الاخرة واما التى تحتاج اليها الفقهاء والقضاة
والمفتون من هذه الخصال والاخلاق والشرائط المحمودة فيها والقيام منها
بماهم بسبيله فاولها معرفة الرتب التى رتبها واضع الناموس من الاوامر
والنواهى والفرائض والسنن والنوافل والحلال والحرام والحدود والاحكام
ثم معرفة القياس وكيفية استخراج الفروع من الاصول والتثبت والتانى فى
الفتيا والاستقصاء فى استفهام السؤال بجميع شرائطه ثم قلة الترخيص
فى الشبهات من المحذورات وترك التحريج فى المشكلات وادراء الحدود بالشبهات
وقلة الخلاف مع ابناء الجنس وترك الحسد للاقران وبذل النصيحة للاخوان
والشفقة والتحنن على الجهال وترك الافتخار فى الاصابة فى الاحكام وقلة الشنعة
على العلماء بزلاتهم والاحتمال لاذية الجيران وقلة الرغبة فى حطام الدنيا وعفة
الفرج وترك الطمع والقيام بواجب احكام الناموس وان لا يكون قوله مخالفا لعمله
واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط المفسرون لالفاظ التنزيل
فاولها معرفة غرض صاحب الناموس فى ايراده التنزيل واستعماله الالفاظ المشتركة
المعانى ثم ان يكون له اتساع فى معرفة تصاريف الكلام والاقاويل وما يحتملها
من المعانى مما يؤكد غرض واضع الناموس ويكون له جودة بحث وبعد غور فى
استخراج المعانى ولطف العبارة عنها بحسب ما يحتمل عقول المستمعين ويقرب
من فهم المتعلمين ويكون له من يقظة القلب ما لا يناقض فى اقاويله وعبارته ولا فى

المعانى التى يشير اليها فى تفسيره لالفاظ تنزيل واضع الناموس واقاويله وكلامه
وبيانه (واعلم) يا اخى بانه متى لم يكن المفسر عارفا بغرض واضع الناموس فى
ايراده الالفاظ المشتركة المعانى فى تنزيله وتاويله وعبارته وبيانه تخيل له من
تلك الالفاظ معانى غير ما اشار اليه واضع الناموس وتوهم سوى ما اراد فيها
فافهم المستمعين من تفسيره ما تخيل هو وعلم المتعلمين ما علم به فصار له ذلك دينا
ومذهبا غير دين واضع الناموس وطريقته وكان مخالفا له فى اعتقاده فى الشريعة
وهو لا يشعر ويكون بذلك مفسدا فى احكام الناموس وهو يظن انه من المصلحين
ولا يدرى فاحذر يا اخى من هذا الباب فان فساد ديانات واضعى الناموس
واحكام شرائعهم اكثرها من هذا الباب يكون واما التى يحتاج اليها
من هذه الخصال والاخلاق والشرائط انصار واضع الناموس وغزاة
اعدائه والحافظون ثغور بلاد اتباعه وانصاره ان يكون لهم تعصب للدين وغيرة
على حرمة الناموس وحمية من اجل فساد يدخل عليه وحنق على الاعداء
المجاهرين بالعداوة لواضع الناموس ودينه المريدين فساد احكامه وقلة الهيبة
منهم وشجاعة النفس عند البراز وخفة الحركة عند الجولان وتيقظ القلب من
غدر العدو واخذ الحذر فى اوقات الغفلة وقلة الاغترار بقلتهم وطلبة الحيلة
للظفر ما استوى من غير قتال ومخادعة فى الحروب ومبادرة فى البراز الى الاقران
والاكفاء وصبر عند اللقاء وكثرة الذكر لله ع ج والاستعانة والانفة من الفرار
وما يكون فيه من العار وقلة الرغبة فى النهب والتقية من هتك الحريم عند الظفر
وكثرة الشكر لله وترك الافساد عند هزيمة العدو ورحمة الاسير وقبول الصلح
عند الهدنة والوفاء بالعهد وترك الاعجاب عند كثرة عدد الاعوان والانصار
واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط الزهاد والعباد
والمذكرون للناس امر الاخرة وذكر المعاد فاولها التى هى اساس الدين
وملاك الامر القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضى بالقليل من متاعها
ولذاتها وصيانة النفس عن الانهماك فى شهواتها ولذاتها وترك طلب
المنزلة والجلالة والكرامة وقلة الحرص فى طلب الحاجات فيها والاشتغال
بطلب العلم والعبادة بالصوم والصلوة مع ابناء الجنس وترك الخلطة فى
الراغبين فيهما من ابنائها والتفرد فى الخلوات وكثرة ذكر الموت وفناء نعيم الدنيا

وزوال ملكها والنظر الى آثار القرون الماضية والاعتبار بها والدور الخربة
والمنازل الدارسة العافية للامم الخالية والنظر فى كتب الحكمأ واخبار سير الملوك
الماضية والتفكر فى الامثال المضروبة على السنة الحكماء ذوى التجربة فى وصفهم
واعتبارهم تصاريف الزمان ونوائب الحدثان والتيقن بامر المعاد وشدة
الاشتياق الى نعيم الاخرة دار القرار مع الابرار من النبيين والصديقين والشهدأ
والصالحين وحسن اوليك رفيقا واما التى يحتاج اليها من هذه الخصال
والاخلاق والشرائط خلفاء واضع الناموس وهم طائيفتان احدهما خلفاؤه فى
الملك والرياسة فى امور الدنيا والتدبير والسياسة فى حفظ ظاهر احكام الناموس
على اهله فقد افردنا له رسالة اذ كان هذا الباب يحتاج الى خطب طويل وشرح
كثير واما خلفاءه فى اسرار احكام الناموس الذينهم الائمة المهديون والخلفاء
الراشدون فقد بينا اخلاقهم وخصالهم وشرائطهم وعلومهم ومعارفهم
وطرائقهم فى احدى وخمسين رسالة عملناها ودوناها وهذه الرسالة واحدة
منها فقم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بالعمل بواجبها
والقيام بحقها واخبر جميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد بما فى هذه الرسالة
والرسائل الاخر اذ الدال على الخير كفاعله وقد بينا بما ذكرنا طرفاً من خصال
صاحب الناموس وحكم اتباعه معه فى حفظهم اركان الناموس وتسديد
احوالهم فى الدنيا فنريد ان نذكر طرفاً من كيفية احوالهم فى الاخرة وتصاريف
احكامها اذ كان هذا هو الغرض الاقصى فى وضع النواميس الالهية وسنن
الديانات النبوية ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان لكل شيئ من الموجودات فى هذا
العالم ظاهرا وباطنا وظواهر الامور قشور وعظام وبواطنها لب ومخ وان
الناموس هو من احد الاشياء الموجودات فى هذا العالم منذ كان الناس وله
احكام وحدود ظاهرة بينة يعلمها اهل الشريعة وعلماء احكامها من الخاص
والعام ولاحكامه وحدوده اسرار وبواطن لا يعرفها الا الخواص منهم
والراسخون فى العلم (واعلم) يا اخى بان وضع الناموس اصلاح الدين والدنيا
جميعاً والدنيا والاخرة هما داران متقابلتان واسماهما مضافان ومعناهما وحقيقتهما
وصفتهما مختلفان متضادان احداهما كالقشرة وهى الدنيا والاخرى كاللب
وهى الاخرة ولهما اهل وبنون ولاهلهما وبنيهما صفات واخلاق وسجايا

واعمال متخالفات متضادات نحتاج ان نشرحها ونفصلها ونذكر الفرق بينها وبين
حقيقتها ونميز بين اهلها ليعلمها ويعرفها كل من اراد ان يفهمه ويريد هذا العلم اذ كان
هو من اشرف العلوم واجل المعارف التى يتعاطاها الناس من سائر العلوم فنقول اما
الدنيا فاسمها مشتق من الدنو والقرب والاخرة من التاخير واما حقيقتهما فالدنيا
هى تصاريف امور تجرى على الانسان من يوم ولادة الجسد الى يوم الممات الذى
هو ولادة النفس ومفارقتها اياه والاخرة هى تصاريف امور تجرى على الانسان
من يوم الممات ومفارقة النفس الجسد الى مابعدها ابد الابدين ودهر الداهرين
❊ واعلم ❊ يا اخى بان الله جل ثناؤه سمى الحيوة الدنيا عرضاً ومتاعاً الى حين
لان كون الانسان فى الدنيا عارض عرض فى طريق الاخرة ولم يكن القصد
والغرض المقام فيها كما ان الغرض فى الكون فى الرحم لم يكن الغرض
والقصد طول المكث والمقام هناك ولكن طريقا وجوازا الى الدنيا فكذلك كون
النفس فى هذا الجسد هو سفينة ومركوب ومعبر الى الدار الاخرة وذلك انه
لم يكن الورود الى الدنيا دون الكون هنالك زمانا لتتميم بنية الجسد وتكميل
صورته كما بينا فى رسالة مسقط النطفة فهكذا ايضاً حكم المكث فى الدنيا والكون
فيها زمانا هو طريق وجواز الى مابعدها وذلك انه لم يمكن الورود الى الدار
الاخرة دون الجواز على الدنيا والكون فيها زمانا ما لكيما تتم احوال النفس وتكمل
فضائلها كما بينا فى رسالة الانسان عالم صغير ورسالة حكمة الموت ولهذا المعنى
الذى ذكرناه ووصفناه قيل فى الخطب على المنابر فى الاعياد والجمعات اعلموا
ايها الناس انكم انما خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون من الاصلاب
الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة
واما الى النار كما ذكر الله ع ج بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقوله يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وآيات كثيرة فى القران فى التزهيد
فى الدنيا والترغيب فى الاخرة مثل قوله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان
لو كانوا يعلمون يعنى ابناء الدنيا لرغبوا فيها اكثر وحرصوا فى طلبها اشد ولكنهم
عنها غافلون ساهون جاهلون لا يدرون ما هناك من النعيم واللذات والسرور
والفرح والراحة كما ذكر الله عز وجل واختصر بقوله فيها ما تشتهيه الانفس

وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما جهل ابناء الدنيا الاخرة وغفلوا عنها اشتغلوا
عند ذلك بطلب الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها
محسوسة لهم يشاهدونها وتلك غائبة عن ادراك الحواس فتركوا البحث عنها
والرغبة فيها والطلب لها واليهم اشار بقوله جل ثناؤه رضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذينهم عن آياتنا غافلون (واعلم) يا اخى بان الله جل ثناؤه سمى
الدار الاخرة الحيوان لانها عالم الارواح ومعدن النفوس والدنيا عالم الاجسام
وجواهر الاجسام موات بطباعها وانما تكسبها الحيوة النفوس والارواح
بكونها فيها ومعها كما تكسب الشمس الهواء النور والضياء باشراقها عليه وفيه
الدليل على ان النفوس هى التى تكسب الاجساد الحياة بكونها معها مايرى من
حال الاجساد قبل الموت من الحس والحركة والشعور والاصوات والتصاريف
وكيفية فقدانها ذلك عند الموت الذى ليس هو شيئ سوى مفارقة النفس الجسد مما
لاخفاء به عند كل عاقل منصف لعقله فى موجبات احكامه ❋واعلم❋ يا اخى
بان اكثر الناس من اتباع واضعى الناموس وانصارهم مقرون بالاخرة
مؤمنون بها ولكنهم لايعرفون ماهيتها ولايدرون ماحقيقتها ولا كيفيتها ولا
اينيتها ولامتى وقت الوصول اليها وهكذا ايضا كثير من المتفلسفين مقرون
بعالم الارواح وجواهر النفوس ولكن اكثرهم ايضاً لايدرون كيف الطريق
نحوها ولا كيف الوصول اليها وقد بينا نحن فى رسائلنا الناموسية والعقلية
مايحتاج اليه كلا الفريقين جميعاً فى هذا المعنى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدنيا
وما الاخرة فنقول الان ان الناس كلهم ابناء الاخرة واهلها كما هم ابناء الدنيا
واهلها ولكنهم ينقسمون فى الاخرة قسمين اثنين كما هم فى الدنيا قسمين اثنين
سعدأ واشقياء فاما سعداء بنى الدنيا واشقياءهم فهم معروفون ولسنا نحتاج الى
ذكرهم اذ كان هذا هو مشاهد ولكن الذى نحتاج ان نذكر علامات سعداء ابناء
الاخرة واخلاقهم وسجاياهم وآدابهم وعلامات الاشقياء واوصافهم واخلاقهم
واعمالهم اذ كان هذا امر خفى لايعلم الا بعد الوصف والشرح والدليل والعلامات
(فصل) اعلم يا اخى ان الناس ينقسمون فى سعادة الدنيا والاخرة وشقائهما اربعة
اقسام فمنهم سعدأ فى الدنيا والاخرة جميعا ومنهم اشقيأ فيهما جميعاً ومنهم اشقياء فى
الدنيا سعدأ فى الاخرة ومنهم سعداء فى الدنيا اشقياء فى الاخرة فاما السعدأ فى الدنيا

والاخرة

والاخرة جميعاً فهم الذين وفر حظهم فى الدنيا من المال والمتاع والصحة ومكنوا
فيها فاقتصروا منها على البلغة ورضوا بالقليل وقنعوا به وقدموا الفضل الى
الاخرة ذخيرة لانفسهم كما ذكر الله تعالى بقوله وماتقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله وقال الله سبحنه ووجدوا ما عملوا حاضرا وآيات كثيرة فى القران
فى هذا المعنى واما سعداء ابناء الدنيا واشقياء ابناء الاخرة فهم الذين وفر حظهم
من متاعها ومكنوا منها وارتقوا فيها فتمتعوا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا
بزواجر الناموس ولم ينقادوا له ولم يأتمروا الامره وتعدوا حدوده وتجاوزوا
المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا والله لايحب المسرفين وهم الذين اشار اليهم بقوله
جل ثناؤه اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها الى اخر الاية وقال من
كان يريد الحيوة الدنيا نوته منها وماله فى الاخرة من نصيب وايات كثيرة فى
القران فى وصف هؤلاء واما اشقياء الدنيا وسعدأ الاخرة فهم الذين طالت اعمارهم
فيها وكثرت مصائبهم فى تصاريف ايامها واشتدت عنايتهم فى طلبها وفنيت ابدانهم
فى خدمة اهلها وكثرت همومهم من اجلها ولم يحظوا بشيئ من نعيمها ولذاتها وأتمروا
لاوامر الناموس ولم يتعدوا حدوده وقد ذكر الله ذلك فى آيات كثيرة من
القرآن انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما اشقياء الدنيا والاخرة
جميعا فهم الذين بخسوا حظهم من الدنيا ولم يمكنوا منها وشقوا فى طلبها فعاشوا فيها
طول اعمارهم بابدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم ينالوا خيرا ثم لم يأتمروا باوامر
الناموس ولم ينقادوا لاحكامه وتجاوزوا حدوده ولم يتعظوا بزواجره ولم يعملوا
فى عمارة بنيانه ولا فى حفظ اركانه فهم الذين خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو
الخسران المبين ❋ فصل ❋ واذ قد تبين بما ذكرنا باقسام عقلية ان لايخلو احد من
الناس من ان يكون داخلا فى تلك الاقسام الاربعة فنريد ان نذكر اخلاق ابناء
الدنيا وطباعهم واخلاق ابناء الاخرة وسجاياهم ليعرف الفرق بينهم (واعلم)
يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان اخلاق بنى الدنيا هى التى ركزتها الطبيعة فى
الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكرة ولا روية ولا اجتهاد ولا كلفة
فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم فى طلب منافع الاجساد ودفع المضرة
عنها كما قال الله تع ذكره ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم واما اخلاق
ابناء الاخرة فهى التى اكتسبوها باجتهادهم اما بموجب العقل والفكر والروية

واما باتباع اوامر الناموس وتاديبه كما سنبين وتصير عند ذلك عادة لهم بطول الدرب فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها يجازون ويثابون كما ذكر الله تع بقوله وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزأ الاوفى ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان انعمت النظر بعقلك وفكرت برويتك وتاملت اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وزجره وتهديده عرفت وتبينت بان اكثر اوامره هى بخلاف مافى طباع الناس ونواهيه عماهو فى الجبلة مركوز من تركب الشهوات او طلب الراحة والنعيم والتلذذ وماهو مركوز فى الجبلة وذلك انه امر بالصيام وترك الاكل والشرب عند شدة الجوع والعطش وبالطهارة عند البرد وبالقيام فى الصلوة وترك النوم على الفراش الوطى والمواساة عند القلة وشدة الحاجة وبالتعفف عند هيجان الشهوة وبالحلم عند سورة الغضب وبالشجاعة عند المخاوف وبالعفو عند القدرة وبالعدل عند الحكومة وبالصبر عند الشدائد وبالرضى عند المقادير وبحسن العزأ عند المصائب وبالاجتهاد والتشمير عند الكسل وبصدق الوعد عند شدة المحل وبوفأ العهد عند المغيب وبالزهد فى الدنيا عند التمكن فيها وماشاكل هذه الافعال والاعمال والاخلاق والسجايا التى فى الجبلة خلا فها وفى الطباع مركوز غيرها ويروى فى الخبر انه سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن معنى قول الله عزوجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال جمع فى هذه الاية مكارم الاخلاق وهى سبعة عفوك عمن ظلمك واعطاؤك من حرمك وصلتك لمن قطعك واحسانك الى من اساء اليك ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك عمن اغضبك ❊ واعلم ❊ يا اخى بان هذه هى امهات اخلاق الكرام من اولياء الله الذين اشار اليهم بقوله تع وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر الاية وقوله رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا وهى اخلاق الملائكة الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه الذين يحملون العرش ومن حوله الاية انظر الان يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه الى ما ذكرناه من اخلاق الكرام وتفكر فيها ان كنت تريد ان تكون من اولياء الله واهل جنته ومن حزب ملائكته الكرام البررة فاقتد بهم وتخلق باخلاقهم باجتهاد منك وروية وعناية شديدة وكثرة استعمال لها وطول

الدربة بها لتصير لك عادة وطبيعة وجبلة مركوزة وتبقى فى نفسك مصورة عند المفارقة ودع اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين واعلم علما يقينا بان ليس يصحب الانسان بعد الموت عند مفارقة النفس الجسد ويبقى معه من كل مايملك فى الدنيا من المال والاهل والمتاع الا ما كسبت يداه من هذه الاخلاق والاعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والاراء التى اعتقدها واضمرها كما قال رسول الله صلى الله عليه واله انما هى اعمالكم ترد اليكم وقال الله جل ثناؤه ووجدوا ماعملوا حاضرا (واعلم) يا اخى بان اخلاق بنى الدنيا وسجاياهم انما جعلت طبيعة مركوزة فى الجبلة لانهم وردوا الى الدنيا جاهلين غير مستعدين لها فازيحت عللهم فى ذلك فاما ابناء الاخرة فصارت اخلاقهم مكتسبة معتادة لانهم ازيحت عللهم قبل ورودهم الى الاخرة لما اعلموا بها واخبروا عنها وبشروا بها وانذروا منها وخيروا فى طلبها واوضح لهم طريقها وازيحت عللهم فيما يحتاجون اليه من البيان والاستطاعة والقدرة والهداية والامر والنهى والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وماشاكل ذلك مماهو بين واضح فى احكام النواميس وحدودها وفى موجبات العقول وقضاياها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والعقول المركوزة واذ قد تبين بما ذكرنا ما العلة وما السبب فى كون اخلاق ابناء الدنيا مركوزة فى الجبلة واخلاق ابناء الاخرة مكتسبة معتادة فنريد ان نبين ان من الاخلاق المكتسبة ماهى مذمومة وماهى محمودة وان المحمودة منها ماهى بموجب العقل وقضاياه ومنها ماهى بموجب احكام الناموس وأوامره وهكذا حكم المذمومة منها ❊ واعلم ❊ يا اخى بان كل عاقل ذكى القلب اذا نظر بعقله وتفكر برويته فى احوال الناس وميز بين طبقاتهم واعتبر تصاريف امورهم فى دنياهم عرف وتبين له بان منهم خاصاً وعاماً وملوكا وسوقة ويعلم ويتبين له بان اخلاق الملوك وسجاياهم وآداب اتباعهم ومن يصحبهم وينادمهم خلاف اخلاق العامة والسوقة ويعلم بانه لايترك احد من العامة والسوقة ان يدخل الى مجالس الملوك الا بعد ادب وعلم وسكون ووقار وهيبة وجلالة فيكون فى هذا دلالة له فيعلم انه لايمكن احدا من الناس ولا يليق به ولا يثق ان يصعد الى ملكوت السموات وسعة الافلاك والدخول فى زمرة الملائكة الا بعد عناية شديدة فى تهذيب نفسه واصلاح اخلاقه وصحة اعتقاده

وحقيقة معلوماته فيجتهد عند ذلك في اصلاح ما هو فاسد منها او يجتنب ما هو
مذموم بحسب مايوجبه قضية عقله ويؤدي اليه اجتهاده كما هو مذكور في
كتب السياسة الفلسفية واعلم يا اخي انه لما لم يكن في منة كل عاقل ان يعقل
ما وصفنا اذ كان يحتاج فيه الى عناية شديدة وبحث دقيق ونظر قوي خفف
الله تع ذلك عليهم وبعث واضعي النواميس الالهية مؤيدين مع الوصايا المرضية
وامرهم بامتثال امرهم ونهيهم وبنوا لهم الهياكل والمساجد والبيع ومواضع
الصلوة وبيوت العبادات وامروهم بالدخول اليها بعد طهارة ونظافة ولبس
الزينة بالسكينة والوقار وادب وورع وخشوع وتسبيح واستغفار وترك اشياء
كانت مباحة لهم وجائزا ان يفعلوها في بيوتهم واسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم
كل ذلك ليكون دلالة لكل عاقل فهم انه هكذا ينبغي ان يكون سيرة من يريد ان
يدخل الجنة ويعرج بروحه الى ملكوت السموات طول عمره وايام حياته كلها
لتصير عادة له وجبلة وطبيعة ثابتة فيستحق ويستاهل ان يعرج بروحه الى هناك كما
ذكر الله تع بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني روح المؤمن فاذا
تفكر كل عاقل فيما يسمع من الخطب على المنابر في كل الديانات والملل في الاعياد
والجمعات فتبين له حقيقة ماقلنا وصحة ما وصفنا واعلم يا اخي ان لواضعي النواميس
وصايا كثيرة مفننة لان دعوتهم عموم للخاص والعام جميعاً وهم اعني اتباعهم
مختلفوا الاحوال فبين لكل طبقة ماينبغي ويصلح لها ولكن الذي عمهم كلهم
هي الدعوة الى الاقرار بما جاؤا به والتصديق لهم بما خبروا عنه من الامور الغائبة
علم ذلك اتباعهم او لم يعلموا هذا هو الايمان كما قال تعالى يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعاً فآمنوا بالله ورسوله ثم امرهم بعد هذا باشياء ونهاهم عن اشياء
كثيرة هي معروفة معلومة عند علماء اهل الشريعة وفقهائهم ولكن آخر ما ختمها به
قوله واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
ويروى في الخبر بان هذه آخر ما نزل من القرآن واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان اوامر الله تعالى لعباده مماثلة لاوامر الملوك وذلك ان من سنة الملوك
والخلفاء وكثير من الرؤساء ومن آدابهم انهم اذا تفرس احدهم في احد اولاده
او عبيده النجابة والفلاح عني به افضل عنايته في تعليمه وتاديبه ورياضته وحماه
من اللعب واللهو والانهماك في الشهوات ونهاه عن ترك الاداب وسوء الاخلاق

ومالايليق

ومالايليق باخلاق الرؤساء والعقلاء والاخيار كل ذلك ليتخرج ويكون مهذبا
متهيأً لقبول مايراد منه من ان يكون خليفة لمولاه ومكان ابيه في الرياسة والملك
وهكذا كان تاديب الله تعالى لانبيائه ورسله واوليائه من المؤمنين فيما امرهم
به من اتباع رضوانه ونهاهم عنه من اتباع هوى انفسهم كما قال تعالى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وهكذا
ايضاً ان كثيرا من اولاد الملوك وعبيدهم اذا احس من ابيه او مولاه ما ذكرنا
اخذ بنفسه بامتثال امره ونهيه وترك شهواته واتباع هواه كل ذلك لما يرجو من
الامر الجليل والخطب العظيم فهكذا حكم اولياء الله من المؤمنين الذي يرجون
لقاء الله واما المتخلفون المدابير من اولاد الملوك والرؤساء وعبيدهم الاشقياء
الذين لا يرجون مايوعدون فهم لا يقبلون ما يؤمرون ولا يسمعون مايقال لهم
ولا يفكرون فيما يقال من الترغيب والترهيب بل يسعون ليلهم ونهارهم في طلب
شهواتهم وارتكاب هوى انفسهم فلا جرم انهم يحرمون ما ينال اخوانهم من
الرياسة والامر والنهي والسلطان والعز والرفعة والكرامات فاما هؤلاء المدابير
من اولاد الملوك فلا يصلحون لشيئ غير ان يكونوا رهائن عند اعدائهم او معتقلين
عند اخوتهم فهكذا يا اخي حكم الكافرين والمنافقين والفاسقين في الاخرة يحرمون
ماينال المؤمنين من الكرامات والقرب والمراتب والدرجات والسرور واللذات
عقوبة لهم لما تركوا وصية ربهم وارتكبوا هوى انفسهم وضلوا عن الهدى
وحرموا الثواب والجزاء كما قال وذكر الله بقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة الاية
واذ قد تبين بما ذكرنا ان تاديب الله للمؤمنين مماثل لتاديب الملوك لاولادهم
فنقول اعلم يا اخي ان وعده ووعيده وعذابه للكافرين والمنافقين والفاسقين
مماثل لوعيد الطبيب المشفق الحكيم لولده الجاهل العليل كما بينا في رسالة الالام
واللذات وقد ذكر الله وعده للمؤمنين ووعيده للكافرين والمنافقين
في القران في نحو من الف آية مثل قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات الاية
والكافرين والمنافقين جهنم وانما جعل الله جل ثناؤه ثواب المؤمنين الجنان
ونعيم الاخرة لان الايمان خصلة تجمع فضائل كثيرة ملكية وشرائط كثيرة عقلية
فللمؤمنين علامات يعرفون بها ويتميزون عن الكافرين والمنافقين بها وقد بينا

طرقامن هذا العلم فى رسالة الايمان وخصال المؤ منين ولكن نحتاج ان نذ كرفى
هذه الرسالة طرقامنها ليكون تذ كاراو موعظة للغا فلين كما امر الله تعالى بقوله
وذ كرفان الذ كرى تنفع المؤمنين ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح
منه ان خواص عباده المؤمنين العارفين المستبصرين يعاملون الله جل ثناؤه بالصدق
واليقين ويحاسبون انفسهم فى ساعات الليل والنهار فيما يعملون كانهم يشاهدون
الله ويرونه فيجدون ثواب اعمالهم ساعة ساعة لايتاخرعنهم ساعة واحدة وهى
البشرى فى الحيوة الدنيا قبل بلوغهم الى الاخرة ويرون جزاء سيأتهم ايضا بعقب
افعالهم لايخفى عليهم الاقليل واليهم اشار بقوله جل ثناؤه ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذ كروافاذاهم مبصرون وبقوله تعالى ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان وقال الاعبادك المخلصين وآيات كثيرة ذكرها
بمدحهم وحسن الثناء عليهم وهم اعرف الناس بالله واحسنهم معاملة معه
وذكروا ان واحدامنهم اجتازيوماً فى بعض سياحته براهب فى صومعة له على
راس تل فوقف بازائه فناداه ياراهب فاخرج راسه اليه من صومعته وقال
من هذا قال رجل من ابناء جنسك من الادميين قال فماتريد قال كيف الطريق الى
الله قال الراهب فى خلاف الهوى قال له فاخير الزاد قال التقوى قال لم تباعدت
عن الناس وتحصنت فى هذه الصومعة قال مخافة على قلبى من فتنتهم وحذرا
على عقلى الحيرة من سؤ عشرتهم فطلبت راحة نفسى من مقاساة مداراتهم وقبيح
افعالهم وجعلت معاملتى مع ربى فاسترحت منهم قال فاخبرنى كيف وجدتهم قال
اسوأ قوم واشر اصحاب ففارقتهم قال فكيف وجدتم يامعشر اتباع المسيح معاملتكم
مع ربكم فاصدقنى القول ودع عنك تزويق الكلام وزخاريف الالفاظ فسكت
الراهب متفكرا ثم قال اسواء معاملة تكون قال له وكيف ذلك قال لانه امر نابكد
الابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة فى
الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المتسلط والرضى بخشونة العيش
والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الاجر نسيئة فى الاخرة
بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة فهذه حالنا فى معاملتنا مع
ربنا فخبرنى عنكم يامعشر اتباع احمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال خير معاملة
تكون واحسنها قال الراهب صفها لى قال له انه اعطانا سلفا كثيرا ومواهب جزيلة

لايحصى

لايحصى فنون انواعها من النعم والاحسان والافضال فنحن ليلنا ونهارنا نتقلب فى
انواع من نعمه وفنون من الائه مابين سالف معتاد وآنف مستفاد وخالف منقاد قال
الراهب كيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال اما النعمة والاحسان
والافضال فعموم للجميع وقد غمرتنا كلنا ولكن نحن خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة
الراى والاقرار بالحق والايمان والتسليم فوفقنا لمعرفة الحقائق لما اعطينا الانقياد
للايمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف
الاحوال الطارية من الغيب ومراعات القلب بمايرد عليه من الخواطر والوحى
والهام ساعة ساعة قال الراهب زدنى فى البيان قال نعم اسمع مااقول وافهمه
واعقل ماتفهم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان من طين ولم يكن شيئامذكورا
وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم جعله نطفة فى قرار مكين ثم قلبه حالابعد
حال تسعة اشهر الى ان اخرجه من هناك خلقا سويا بنية صحيحة وصورة تامة
وقامة منتصبة وحواسا سالمة ثم زوده من هناك لبنا لذيذا خالصاً سائغالذة
للشار بين حولين كاملين ثم رباه وانشاه وانماه بفنون من لطفه وغرائب من حكمته
الى ان بلغه اشده واستوى ثم آتاه حكما وعلما وقلباً ذكيا وسمعاً رقيقاً وبصرا
حادا وذوقاً لذيذا وشماطيباً ولمساً ليناً ولسانانا طقاً وعقلاً صحيحاً وفهماً جيدا
وذهناً صافيا وتمييزا وفكرا وروية وارادة ومشية واختياراً وجوارح طائعة
ويدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم
والصنائع والحرف والزراعة والبيع والتجارة والتصرف فى المعاش وطلب
وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العزو السلطان والامرو الرياسة والتدبير
والسياسة وسخرله مافى الارض جميعاً من الحيوان والنبات والمعادن فغدا
متحكماً عليها تحكم الارباب ومتصرفافيها تصرف الملاك متمتعاً بها الى حين ثم
اراد الله ان يزيده من احسانه وفضله وجوده وانعامه شيا آخراشرف واجل
مماعددنا وذكرنا وهوما اكرم الله به ملائكته وخالص عباده واهل جنته من
النعيم الذى لايشوبه نقص ولاتنغيص اذكان نعيم الدنيا شوباً بالبوس
ولذاتها بالالام وسرورها بالحزن وراحتها بالنصب وعزتها بالذل وصفوها بالكدر
وغناءها بالفقر وصحتها بالسقم واهلها فيهامعذبون فى صورة المنعمين مغتمون
فى صورة المغبوطين مغرورون فى صورة الواثقين مهانون فى صورة المكرمين

وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين متر ددون بين الاضداد من نور وظلمة
وليل ونهار وشتاء وصيف وحر وبرد ورطب ويابس ونوم ويقظة وجوع وشبع
وعطش وري وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وماشاكل
ذلك من الامور التي اهل الدنيا وابناؤها متر ددون بينها متحيرون فيها
مد فوعون اليها فاراد ربك ان يخلصهم من هذه الالام المشوبة باللذات
وينقلهم منها الى نعيم لابؤس فيه ولذة لايشوبها الم وسرور بلاحزن وفرح بلاغم
وعز بلاذل وكرامة بلاهوان وراحة بلاتعب معها وصفو لا يخالطه كدر وامن
بلاخوف وغناء بلا فقر وصحة بلا سقم وحيوة بلا موت وشباب بلاهرم ومودة
لازمة ونور لايشوبه ظلام ويقظة بلانوم وذكر بلاغفلة وعلم بلاجهالة وصداقة
بلاعداوة بين اهلها ولاحسد ولاغيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين
ابد الابدين ودهر الداهرين ولما يمكن ان يكون الانسان هناك بهذا الجسد
الفاني والجسم الثقيل المستحيل الطويل العريض العميق المظلم المركب من اجزاء
الاركان المتضادة المؤلفة من الاخلاط الاربعة اذ كان لايليق بمن هذه سبيله من
تلك الاوصاف الصافية والاحوال الباقية فاقتضت العناية بواجب حكمة
الباري جل ثناؤه ان ينشأ نشوا آخر كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله ولقد علمتم النشئة
الاولى فلولا تذكرون النشئة الاخرى وقال وننشئكم فيما لاتعلمون وقال والله ينشئ
النشاءة الاخرة فبعث بلطفه انبياءه ورسله الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم
اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبوها ويكونوا لها مستعدين
قبل الورود اليها ولكي يسهل عليهم مفارقة ما الفوا من الدنيا ومن شهواتها
ولذاتها وتخف عليهم شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها مايعمرونها
ويمحون ماقبلها من نعيم الدنيا وبوسها ويحذرونهم ايضا التواني في طلبها
كيلا يفوتهم ماوعدوا به فانه من فاتته فقد خسر الدنيا والاخرة جميعاً وضل
ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبيناً فهذا راينا واعتقادنا ياراهب في معاملتنا مع
ربنا وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها
واشتدت رغبتنا في الاخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كل العبادة
فلانحس بها بل نرى ان ذلك نعمة وكرامة وعز وشرف اذ جعلنا اهلا ان
نذكره واذ هدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما تعرف الينا من كثرة

انعامه وفنون الطافه واحسانه قال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه
ومن ذاكر انعاما ما احسنه ومن هاد رشيد ما ابصره وطبيب رفيق ما احذقه
واخ ناصح ما اشفقه ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الامور
الطبيعية محيطة بنا ومحتوية على نفوسنا كاحاطة الرحم بالجنين وكاحاطة قشر
البيضة بمخها كل ذلك حرص من الطبيعة على تتميمها وتكميلها وصيانتها من
الافات العارضة الى اجل معلوم فاذا جاء وقت الخروج من هناك بعد تتميم البنية
وتكميل الصورة فالجنين حينئذ هو الذي يحرك اعضاءه ويركض رجليه
ويضرب بيديه حتى يخرق المشيمة ويتقطع تلك الاوتار والرباطات التي كانت
تمسكها هناك ويمكنه الخروج من الرحم وكذلك افعال الفرخ بالبيضة فهذا قياس
ودليل على انه ينبغي لنا ان نتحرك ونجتهد حتى ندفع عن انفسنا الاخلاق
الطبيعية المركوزة في الجبلة المذمومة منها المانعة للنفوس عن النهوض
والخروج من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك وسعة السموات ومعدن
الارواح ومقر النفوس فلما كان هذا كما ذكرناه ولم يكن في منة انسان ان يعقل
هذا الامر الجليل ويفهم هذا الخطب الخطير كان من فضل الله واحسانه واكرامه
لعباده أن بعث اليهم النبيين والمرسلين مؤيدين ليعلموا الناس هذه الامور
ويعرفوهم هذا الخطب وينبهوهم عليه ويدعوهم اليه ويرغبوهم فيه ويحثوهم
على طلبه ويكلفوهم الاجتهاد في نيله طوعاً وكرهاً وهذه من جسيم نعم الله
سبحنه على عباده وعظيم احسانه اليهم الذي عمهم كلهم ولم يخص احدهم
على الاخر واذ قد تبين بماذكرنا بان بعض نعم الله تع واحسانه ماهي عموم لجميع
خلقه لايخص واحدا دون الاخر فنريد ان نذكر مايخص منها ونبين كيف يكون
ذلك ومن يستحقها ويستاهلها (واعلم) يا اخي ان من نعم الله واحسانه واكرامه
مايخص بها خواصاً من عبيده بحسب اجتهادهم وسعيهم واجتهادهم
ومعاملتهم بخلاف سعي اوليك واجتهادهم فهذا الباب من عدله وانصافه بين
خلقه اذ كان الاحسان اليهم والنعم التي هي من قبله تفضلا عليهم تعمهم كلهم
والتي يستحقونها بحسب سعيهم ويستاهلون باجتهادهم لايساوي بينهم فيها
اذا لم يكونوا متساوين في العمل ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه لما بعث
انبيائه ورسله الى الامم الجاهلة الغافلة عن هذا الامر الجليل الخطير لم يامرهم

ولا كلفهم شيأ شاقا سوى ما فى وسع طاقتهم من القول والعمل والنية والاضمار فاول شيئ امروهم به وطالبوهم به هو الايمان الذى هو اقرار اللسان لهم بما جاؤا به من الانباء والاخبار عن امور غائبة عن حواسهم وترك الجحود لها والانكار لها كما ذكر بقوله جل ثناؤه قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً فآمنوا بالله ورسوله فمن اعطاه الاقرار باللسان وثبت عليه ولم يرجع كان جزأه ومكافاته لاقراره فى الدنيا عاجلا ان يهدى الله قلبه بنور اليقين ويشرح صدره للتصديق بما اخبر به عن الغيب وينجى قلبه من الم الكرب والتكذيب ويخلص نفسه من عذاب الشك والريبة والحيرة كما وعد جل ثناؤه بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعنى من يقر بلسانه يهدى قلبه للتصديق واليقين والاخلاص وقال والذين اهتدوا يعنى اقروا زادهم هدى يعنى يقيناً واستبصاراً وآتاهم تقواهم يعنى زال عنهم الشك والارتياب ✵ فصل ✵ اعلم يا اخى بان المقر بلسانه والمنكر بقلبه يكون شاكا مرتابا متحيرا دهشا وهذه كلها آلام للقلوب وعذاب للنفوس فاراد الله جل ثناؤه ان يخلص عباده المقرين لانبيائه بما جاؤا به من هذه الالام والعذاب فامر المقرين باشياء يفعلونها ونهاهم عن اشياء ليتركوها كل ذلك ليبلوهم فمن قبل وصاياه وعمل بها وثبت عليها كان جزاؤه وثواب عمله فى الدنيا عاجلا قبل وصوله الى الاخرة ان هدى قلوبهم بنور اليقين وشرح صدره من ضيق الشك والريبة والانكار والحيوة والدهشة والنفاق وخلصهم من عذابها واما من ترك الوصية ولم يعمل بها بل خادع ومكروا ضمر خلاف ما اظهر واسر غير ما اعلن واخلف الوعد واقام على هذه المساوى والمخازى كان جزاؤه وعقوبته ان يترك فى ريبة متردد فى دينه متحير اشا كا مذبذباً معذبا قلبه مؤلمة نفسه كما ذكر الله تعالى بقوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون وقال لنبيه صلعم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقد تبين بما ذكرنا طرف من كيفية اختصاص الله تعالى المؤمنين بافضاله وانعامه واحسانه الى قوم دون مكافاة لهم بحسب معاملتهم مع ربهم فى عاجل حيوة الدنيا قبل وصولهم الى الآخرة وكيف يحرم تلك النعم قوماً آخرين عقوبة لهم وجزاء لما تركوا من وصاياه ولم يعملوها

✵ فصل ✵ اعلم يا اخى ايدك الله بان الله جل ثناؤه قد فرض على المؤمنين المقرين به وبانبيائه اشيأ يفعلونها ونهاهم عن اشياء ليتركوها كل ذلك ليبتليهم بها وجعلها عللا واسبابا ليرقيهم بها وينقلهم بها حالا بعد حال الى ان يبلغهم الى اتم حالاتهم واكمل غاياتهم (واعلم) يا اخى بان من بلغه الله درجة ورتبة فوقف عندها ولم يرجع القهقرى بعد بلوغها ثم قام بحقها والوفا بشرائطها جعل جزأه وثوابه ان ينقله من تلك الرتبة والدرجة الى ما فوقها ويرفعه من تلك الى ما هو اشرف واجل منها ومن جهل قدر النعمة فى تلك الرتبة فلم يشكرها ولا اجتهد فى طلب ما فوقها ولا رغب فى الزيادة عليها كان جزأه ان يترك مكانه ويوقف حيث انتهى به عمله ويحرم المزيد فيفوته ماوراء ذلك وفوقه من الدرجات والمراتب وكان ذلك الفوت والحرمان هو عقوبته والمثال فى ذلك ما تقدم ذكره فى امر المؤمنين المقرين المخلصين الصادقين والمنافقين المخادعين المرتابين وقد ذكر الله تعالى علامات المؤمنين المخلصين الموقنين الصادقين واعمالهم واخلاقهم فى آيات كثيرة من سور القرآن وذكر ايضاً علامات المنافقين المرتابين المرائين فى آيات كثيرة وخاصة ما فى سورة الانفال وسورة التوبة وسورة الاحزاب بما فيه كفاية عن اعادته منها ويروى فى الخبر ان عمر ابن الخطاب كان يامر الناس ايام امارته بقرأة هذه السور ويأخذهم بحفظها ودرسها وان ياخذوا انفسهم بواجب ما ذكر فيها وبرأة ساحتهم مما وصف فيها من صفات المنافقين المرتابين الشاكين المرائين المخادعين فينبغى لك يا اخى ان تجعل هذا الذى ذكرنا دليلا وقياسا لك فى كل ما تعامل به ربك طول عمرك وايام حيوتك ان اردت ان يرقيك برحمته فى المراتب ويرفعك فى الدرجات حتى يبلغك اقصاها واشرفها فى الدنيا والاخرة جميعاً كما وعد الله تعالى ذلك بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ✵ فصل ✵ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه قد فرض على المؤمنين اشيأ كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشياء كثيرة يتركونها كما قلنا آنفا ولكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة واحكام الناموس اوجب ولا افضل ولا اجل ولا اشرف ولا انفع لعبد ولا اقرب له الى ربه بعد الاقرار به والتصديق لانبيائه ورسله فيما جاؤا به وخبروا عنه من العلم وطلبه وتعليمه وبيان ذكر شرف العلم على ما ذكرناه من فضيلة العلم وجلالته وفضل طلبه

وتعليمه ماروى عن البنى صلى عليه واله وسلم انه قال تعلموا العلم فان فى تعلمه لله
خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لايعلمونه
صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس
فى الوحدة والوحشة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والضراء
والسلاح على الاعداء والمقرب عند الغرباء والزين عند الاخلاء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم فى الخير قادة يهتدى بهم وائمة فى الخير يقتفى آثارهم ويوثق
باعمالهم وينتهى الى آرائهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفى
صلاتها تستغفرلهم ويستغفرلهم كل رطب ويابس حتى الحيتان فى البحر وهوامه
وسباع البروانعامه والسمأ ونجومها لان العلم حياة القلب من الجهل ومصابيح الابصار
من الظلم وقوة الابد ان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاحرار ومجالس
الملوك والدرجات العلى فى الدنيا والاخرة والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يعلم الخير وبه يتورع وبه يوجر وبه توصل الارحام وبه
يعرف الحلال والحرام واعلم ان العلم امام العمل والعمل تابعه ويلهمه الله السعداء
ويحرمه الاشقياء ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان طالب
العلم يحتاج الى سبع خصال اولها السؤال والصمت ثم الاستماع ثم التفكر ثم العمل
به ثم طلب الصدق من نفسه ثم كثرة الذكر انه من نعم الله ثم ترك الاعجاب بما يحسنه
والعلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة اولها الشرف وانكان دنيا والعزوان
كان مهيناً والغنأ وان كان فقيرا والقوة وان كان ضعيفاً والنبل وان كان حقيراً
والقرب وان كان بعيدا والقدر وان كان ناقصاً والجود وان كان بخيلا والحياء
وان كان صلفا والمهابة وان كان وضيعاً والسلامة وانكان سقيما وقال الله جل ذكره
هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال سبحنه انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وآيات كثيرة
فى القران فى مدح العلمأ وفضائلهم وحسن الثناء عليهم فى مثل ذلك (واعلم)
يا اخى بان للعلماء مع كثرة فضائل العلم آفات وعيوباً واخلاقا ردية تحتاج ان
تجتنبها وتحذرها فمنها الكبر والعجب والافتخار وقد روى عن رسول الله انه قال
من ازداد علما ولم يزدد لله تواضعاً وللجهال رحمة وللعلماء مودة لم يزدد من الله

الا

الا بعدا ومنها كثرة الخلاف والمنازعة فيه وفى طلب الرياسة والتعصب والعداوة
والبغضاء فيما بينهم وقال لقمان الحكيم لابنه يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتك
فان الله يحيى القلوب الميتة بنور العلم كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر واياك
ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى
اهواء انفسهم ومن آفات العلماء الخوض فى المشكلات والترخيص فى الشبهات
وترك العمل بموجبات العلم ومن آفات العلماء ايضا كثرة الرغبة فى الدنيا وشدة
الحرص فى طلبها وقد قيل فى المثل ان حب الدنيا راس كل خطيئة والحرص
فى طلبها مرض للنفوس وسقام لها وعلماء احكام الناموس اطباء النفوس
ومداووها فمثل العالم الراغب فى الدنيا الحريص فى طلب شهواتها كمثل الطبيب
المداوى غيره وهو مريض لايرجا صلاحه فكيف يشفى المريض بعلاجه وقد
قيل ان عالما زاهدا فى الدنيا يكون عالما بدين الله وابصر بطريق الاخرة خير
من الف عالم راغب فيها وقال المسيح عليه السلام ايها العلمأ والفقهاء قعدتم على
طريق الاخرة فلا انتم تسيرون عليها فتدخلون الجنة ولاتتركون احدا يجوزكم
فيصل اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر ❊ واعلم ❊
يا اخى بان كل علم وادب لايؤدى صاحبه الى طلب الاخرة ولايعينه على
الوصول اليها فهو وبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيمة وذلك ان الملوك
الجبابرة والفراعنة والقرون الماضية كانت لهم عقول رضية وآداب بارعة
وسياسة وحكمة وصنائع عجيبة وهكذا من كان يعاشرهم ويناد مهم ويقرب
اليهم من وزرائهم وكتابهم وعمالهم وقوادهم وعلمائهم وادبائهم ولكن هلكوا
من اجل انهم صرفوا تلك القوى والعقول والافهام واكثر افكارهم وتميزهم
ورويتهم فى طلب شهواتهم الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها بالرغبة الشديدة
والحرص والتمنى للخلود فيها وجعلوا اكثر كدهم وسعيهم فى صلاح
امور الدنيا حتى عمروها واهملوا الاخرة وذكر المعاد ولم يستعد واله
وذكروا الدنيا وغفلوا عن الاخرة ولم يتزودوا من الدنيا وتركوها لغيرهم
ورحلوا عنها كارهين فصارت تلك النعيم وبالا عليهم اذ لم ينالوا بها الاخرة
فخسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وانما اكثر الله سبحنه فى
القران ذم هوءلاء وقلة الثناء عليهم لكيما يعتبر بهم المعتبرون ممن يجئ من بعدهم

ويتعظون بحالهم ولايغترون بالدنيا كاغترارهم كما قال الله جل ذكره فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الى آخر الاية وقال تعالى ذكره زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الاية وقال انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وآيات كثيرة فى القران فى ذم الراغبين فى الدنيا والتحذير منها ومن غرورها واما نيها كل ذلك نصح من الله سبحنه لعباده المؤمنين ولطف بهم ونظر ورحمة لئلا تفوتهم الاخرة كما فاتت اولئك ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والبيان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض الاية (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاخلاق المكتسبة ماهى محمودة منسوبة الى الملائكة كما سنبينها بعد ومنها ماهى مذمومة منسوبة الى الشيطان وهى كثيرة نحتاج ان نبينها ونشرحها ليظهر الفرق بينهما ويعرفها اخواننا الكرام فيجتنبوا اخلاق الشياطين ويتركوها ويتخلقون باخلاق الملائكة الكرام ويؤثرونها يجتهدون فى اكتسابها اذ كانت اخلاق النفوس هى احد الاربعة الاشياء التى لاتفارق النفس بعد مفارقتها الاجساد وعليها ايضاً تجازى النفوس ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهذه الاربعة الاشياء التى ذكرنا ان النفس تجازى عليها بعد الفراق اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة والثانى العلوم التعليمية والثالث الاراء المعتقدة والرابع الاعمال المكتسبة بالاختيار والارادة فمن اخلاق الشياطين اولها كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل واعلم يا اخى بان هذه الخصال الثلاث هى امهات المعاصى واصول الشرور ولها اخوات مشاكلات لها وفروع واغصان متفننات منها نحتاج ان نذكر طرفا منها ليعلم صحة ماقلنا ويعرف حقيقة ما وصفنا فمن اخوات الكبر واشكاله عجب المرء برأى نفسه والانفة عن قبول الحق وترك الاقرار به والانقياد لامر الامر والناهى الواجب الطاعة والتعدى والخروج عن الحد الواجب والحق اللازم والظلم والجور عند القدرة فى الحكومة وترك الانصاف فى المعاملة والتهاون فى الواجبات والاعراض عن

اللوازم من الحقوق والقحة والصلابة فى الوجه فى دفع الحق والعيان والضرورات والفحش والسفاهة فى الخطاب والجدال واللجاج فى الخصومات والخرق والنزق فى العشرة والحدة والطيش فى التصرف والغش والمكر فى المعاملة والاستصغار والاحتقار لابناء الجنس والاستطالة عليهم والافتخار فى الامور بما خص من المواهب والانكار لفضل من فضل عليه والبغى والعدوان وما شاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والافعال السئية والاعمال القبيحة ومن اخوات الحرص واشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة والطلب الحثيث والعجلة فى السعى وتعب البدن وعناء النفس وكد الروح فى الجمع والادخار والاستكثار والاحتكار من خوف الفقر والبخل والمنع والشح واللوم والنكد وما يتبعها من الشوم والخذلان وقلة الانتفاع بالموجود والحرمان للمذخور والمضائقة فى المعاملة والمناقشة فى المحاسبة وسؤ الظن بالامين والتهمة للثقات المؤتمنين والخيانة فى الامانة وطلب الحرام وهتك الحرم والارتكاب فى الفحشآ واضمار القلب على الاصرار واظهار الكذب لكتمان السر والحيل فى اسباب الطلب من البيع والشرى والغش فى الامتعة وقلة النصيحة فى الصنائع والحلف واليمين الكاذبة عند الاعتذار فى الحكومات واقاويل الزور فى اسباب الخصومات والعداوة والتعدى فى الحدود وماشاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والاقاويل الباطلة والافعال القبيحة والاعمال السئية ومن اخوات الحسد واشكاله الحقد والغل والدغل ثم تدعو هذه الخصال الى المكاشفة بالعداوة والبغضاء والبغى والغضب والحرد والتعدى والعدوان وقساوة القلب وقله الرحمة والغظاظة والغلظة والطعن واللغو والفحشاء وتكون سبباً للخصومة والشر والحرب والقتال ان امكن ذلك جهاراً واعلانا والايدعو الى المكر والحيلة والخداع والغدر والخيانة والسعاية والغيبة والنميمة والزور والبهتان والكذب والمداهنة والنفاق والريأ ويصير ذلك سببا لتشتيت الشمل وتصريف الجميع وقطيعة الرحم والبعد من الاخوان ومفارقة الالف وخراب الديار ووحشة الوحدة والحزن والغم والم القلب وهموم النفس وعذاب الارواح وتنغيص العيش وسوء المنقلب وخسران الدنيا والاخرة نعوذ بالله من هذه الخصال والشرور والاخلاق والافعال القبيحة والاعمال السيئة الدنية التى تنكرها العقول السليمة

والنفوس المهذبة والارواح الطاهرة (واعلم) يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان التكبر عن قبول الحق عدو للطاعة وقد قيل ان الطاعة هي اسم الله
الاعظم الذي به قامت السموات والارض بالعدل وضد الكبر التواضع للحق
والقبول له ويقال في المثل السائر من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
وقيل في بعض كتب بني اسرائيل قال الله سبحنه الكبر ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني فيهما كببته في نار جهنم على منخريه قال الله عز وجل اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين وقيل ان الحرص الشديد ربما كان سبب الحرمان والحاسد عدو لنعم الله
وليس للحاسد الا ما حسد وقال الله جل ذكره ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من
فضله فاحذر يا اخي من هذه الخصال والاخلاق والاعمال فانها من اخلاق
الشياطين وجنود ابليس اجمعين الذين يبغض بعضهم بعضاً ويعادي بعضهم
بعضاً كما ذكر الله تعالى بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار وآيات كثيرة في القران في ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم فقد تبين بما
ذكرنا ان الكبر والحرص والحسد اصول وامهات لسائر الخصال المذمومة
والاخلاق الردية المنشيئة منها الشرور والمعاصي كلها فاحذر يا اخي منها فان قيل
ما الحكمة والفائدة في كون هذه الخصال الثلاث موجودة في الخليقة مركوزة
في الجبلة فنقول اما التكبر فهو من كبر النفس وعلو همتها وعلو الهمة جعل في
جبلة النفس لطلب الرياسة والرياسة من اجل السياسة وذلك ان الناس
محتاجون في تصاريف امورهم الى رئيس يسوسهم على شرائط معلومة كما ذكر
ذلك في كتب السياسات بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة سياسة
النبوة والملك فاذا لم يكن الرئيس عالي الهمة كبير النفس لم يصلح للرياسة وكبر
النفس يليق بالرؤساء ويصلح للملوك وسياسة الجماعات فاما الرعية والاعوان
والاتباع والخدم والعبيد فلا يصلح لهم كبر النفس ولا يليق بهم واقول بالجملة ان
كبر النفس في كل وقت وفي كل شيئ ليس بامر محمود ولكن اذا استعمل كما ينبغي
في الوقت الذي ينبغي بمقدار ما ينبغي من اجل ما ينبغي سمي ذلك محمودا فيكون
عامل ذلك طلق النفس ذا مروة عالي الهمة عفيفا كريماً جميلا دينا ويكون صاحبه
محمودا معظما مبجلا مهيبا واما التكبر عن قبول الحق وترك الاقرار بالواجب
والفسق عن امر الرئيس وترك الانقياد والاذعان للطاعة المفروضة فهو المذموم

وهو

وهو الشر والمعصية والمنكر واقول بالجملة ينبغي لك يا اخي ان تعلم وتتقن بانك كما
تريد وتحب وتشتهي من عبدك ان ينقاد لامرك وكذلك خادمك واجيرك وتابعك
وزوجك وولدك ولا يتكبرون عليك ولا يخرجون من امرك ولا يجاوزون نهيك
فهكذا ينبغي ويجب ان تكون لرئيسك ومن هو فوقك في الامر والنهي حتى تكون
عادلا منصفاً محقاً ممدوحاً مثابا مجازا ملتذا فرحانا مسرورا منعما مكرماً فقد تبين
بما ذكرنا ما الحكمة والفائدة في وجود الكبر في طباع النفس المركوزة في جبلتها
ومتى يكون صاحبها مذموماً معاقبا ومتى يكون صاحبها محموداً مثاباً واما كون
الحرص في طلب المرغوب فيه الموجود في الخليقة المركوزة في الجبلة فهو من
اجل ان الانسان لما خلق محتاجاً الى مواد لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة
ما وابقاء صورته في نسله زمانا ما جعل في طبعه وجبلته الرغبة فيها والحرص
في طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لوقت الحاجة اليها اذ ليس كان في كل وقت
وفي كل مكان موجود ما يريده ويحتاج اليه فاذا رغب الانسان فيما يحتاج اليه
وطلب ما ينبغي له وجمع مقدار الحاجة وحفظه الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي
كما ينبغي وانفق بقدر الحاجة فهو يكون محمودا عادلا منصفا محقا مصيباً ماجورا
ملتذا مثابا منعماً فرحا مسروراً مكرما فقد بينا ما الحكمة والفائدة في كون الرغبة
والحرص في الجبلة المركوزة فاذا طلب ما لا يحتاج اليه كان مذموماً او جمع اكثر مما
يحتاج اليه كان متعوبا او جمع ولم ينفق ولم يستعمل في وقت الحاجة اليه كان
مقترا محروماً فان انفق واستعمل الحرص فيما لا ينبغي كان مسرفا مخطياً جائرا
معاقبا معذبا وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال من طلب
الدنيا تعففا عن المسألة وتوسعاً على عياله وتعطفا على جاره لقي الله يوم
القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا جعل الله
فقره بين عينيه ولم يبال الله به باي واد هلك فاما كون الحسد المركوز في الجبلة
الموجود في الخلقة فهو من اجل التنافس في الرغائب من نعم الله على خلقه كثيرة
لا يحصي عددها الا هو ولم يمكن ان يجمع عددها كلها على شخص واحد ففرقت
في الاشخاص بالقسط كما شاء ربهم عز وجل وضعها وفضل بعضهم على بعض كما
اقتضت حكمته فلم يخل احد من الخلق من نعم الله وآلائه ولا استوفاها احد من
خلقه فمن رأى على احد من الخلق نعمة ليست عليه بعينها فلينظر هل عليه نعمة

بعينها على ذلك الشخص فيقابل هذه بتلك ويشكر الله ويسأله ان يديمها عليه
ومن رأى على اخيه نعمة ليس عليه مثلها فيسال الله تع من فضله ولا يتمنى زوال
تلك من اخيه فان ذلك هو الحسد بعينه وهو المذموم الذى يكون الحاسد به
معذبة نفسه مولما قلبه عدو النعم الله على خلقه ❋ فصل ❋ اعلم يا اخى ايدك الله
واياذا بروح منه بانك ان انعمت النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتاملت
امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس تبينت وعرفت ان كثرة الشرور
التى تجرى بين الناس انما سببها شدة الرغبة فى الدنيا والحرص على طلب
شهواتها ولذاتها ورياستها وتمنى الخلود فيها واذا تاملت واعتبرت وجدت
اس كل خير واصل كل فضيلة الزهد فى الدنيا وقلة الرغبة فى شهواتها ونعيمها
ولذاتها والرغبة فى الاخرة وكثرة ذكر المعاد فى آناء الليل والنهار والاستعداد
للرحلة اليها ❋ فصل ❋ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الخلق كلهم
عبيد الله واهل طاعته طوعاً وكرهاً ولكن منهم خاص وعام وما بينهما
طبقات متفاوتة الدرجات فاول الخواص هم العقلاء الذين توجه نحوهم
الخطاب بالامر والنهى والوعد والوعيد والمدح والذم والترغيب والترهيب ثم
ان الله تعالى بواجب حكمته رفع قدر المؤمنين على سائر العقلاء وهم المقرون
والقابلون اوامره ونواهيه المنقادون لطاعته فيما رسم لهم فى احكام النواميس
وموجبات العقول التاركون لما نهوا عنه سراً وعلانية ثم ان الله سبحنه رفع من
المؤمنين المقرين المخلصين العلمأ الذين اجتهدوا فى تعليم اوامر الناموس
ونواهيه واحكامه وحدوده وشرائطه بواجبها كما ذكر الله تع بقوله يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم ان الله جل اسمه رفع من جملة
العلمأ طائفة وهم التائبون العابدون الصالحون الورعون المتقون المحسنون
بما استحقوا باجتهادهم من القيام بواجبات احكام الناموس درجات كما ذكر الله
عزوجل بقوله امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه الاية وقال تع تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية وآيات كثيرة فى القرآن فى
ذكر هؤلاء ومدحهم وحسن الثناء عليهم ثم ان الله جل ثناؤه رفع من هؤلاء
طائفة فى الدرجات وهم الزاهدون فى الدنيا العارفون عيوبها الراغبون فى
الاخرة المتحققون بها الراسخون فى علمها وهم اولياء الله المخلصون وعباده

المؤمنون وصفوته من خلقه اجمعين الذين سماهم الله تعالى اولى الالباب
واولى الابصار واولى النهى واخلصهم بخالصة ذكرى الدار التى هى الحيوان
واليهم اشار بقوله سبحنه وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان وآيات كثيرة فى القرآن فى ذكرهم ومدحهم
وحسن الثناء عليهم ❋ فصل ❋ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان للمؤمنين
فضائل كثيرة من محاسن الاخلاق ومكارم الافعال وفضائل الاعمال وجميل
الفعال لا يمكن ان تجمع كلها فى شخص واحد بل فى عدة اشخاص فمقل ومكثر
ولكن ليس بعد العلم والايمان خصلة للمؤمنين ولا خلق من اخلاق الكرام اشرف
ولا اجل ولا افضل من الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة وذلك ان الزهد
فى الدنيا انما هو ترك فضول متاع الدنيا وترك طلب شهواتها والرضا بالقليل
والقناعة باليسير من الذى لا بد منه وهذه خصلة تتبعها خصال كثيرة من محاسن
الاخلاق وفضائل الاعمال وجميل الافعال وضد الزهد هو الرغبة فى الدنيا
والحرص فى طلب شهواتها وهى خصلة تتبعها اخلاق ردية وافعال قبيحة
واعمال سيئة كما تقدم ذكره وذلك ان من خصال الزهاد وشعارهم قلة الاكل
وترك الشهوات وفى قلة الاكل وترك الشهوات خصال محمودة كثيرة ومناقب
حسنة جميلة فمنها ما روى عن النبى صلعم انه قال اجيعوا انفسكم تفرح بكم سكان السماء
ومنها ان الانسان يكون اصح جسماً واجود حفظاً وازكى فهماً واجلى قلباً واقل نوماً
واصدق رؤيا واخف نفساً واحد بصراً والطف فكراً واصغى سمعاً واصح حساً واثبت
رايا واقبل للعلم واسرع حركة واسلم طبيعة واقل مؤنة واوسع مواساة واكرم
خلقا واثبت صحبة واحلى فى القلوب وقلة الاكل اذا ساعدته القناعة كان
مزرعة الفكر وينبوع الحكمة وحياة الفطنة ومصباح القلب وطبيب البدن قاتل
الشهوات هادم الوسواس منزل الالهام عصمة من شر النفس واماناً من شدة
الحساب الشكر له تابع وكفر النعمة عنه زائل ❋ فصل ❋ فى آفات الشبع وكثرة
الاكل ويروى عن عائشة انها قالت اول بلاء حدث فى هذه الامة بعد ذهاب
نبيها صلعم الشبع وكثرته وذلك ان القوم اذا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم
وقست قلوبهم وجمحت نفوسهم واشتدت شهواتهم ومن آفات الشبع وكثرة
الاكل عفونة القلب ومرض الاجساد وذهاب البهاء ونسيان الرب وعمى القلوب

وهوان الفروج وسلاح الشياطين وجراحة الدين وذهاب اليقين ونسيان العلم ونقصان العقل وعداوة الحكمة وذهاب السخأ وزيادة البخل ومزرعة ابليس وترك الادب وركوب المعاصى واحتقار الفقراء وثقل النفس وبدؤ الشهوات وزيادة الجهل وكثرة فضول القول ويزيد فى حب الدنيا وينقص الخوف ويكثر الضحك ويحبب العيش وينسى ذكر الموت ويهدم العبادة ويقل الاخلاص ويذهب بالحياء ويهيج عادة السؤ ويطيل النوم ويكثر الغفلة ويسبب تفريق الاصحاب ويخرم الاعمال ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة من القلوب ويحبب الشيطان ويبغض الرحمن ويكثر الغم يوم الحساب ويقرب من النيران ويبعد من الجنان لانه سبب المعاصى ويحرك الكبر ويثبت الحسد ويقل الشكر ويذهب الصبر فهذه خمسون خصلة تهيج من الشبع وكثرة الاكل ويقال ان المعدة قدر الطعام ونارها حرارة الكبد فاذا لم ينطبخ كان سبب الامراض المختلفة فحسب ابن آدم اكلات تعمر بطنه فان غلبت الادمى نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ومن خصال الزهاد وشعارهم العفة والتصون فهذه خصلة يتبعها اخلاق جميلة وخصال محمودة وفضائل كثيرة فمنها الكف والورع والحفظ والوقار والتقى والامانة والمروة والكرم واللين والسكون والمراقبة والتوقى والصحة والسلامة وحسن الثناء عليهم والتزكية لهم والغبطة والسرور ومحبة القلوب ومودة السادة وسكون الناس اليهم والثقة بهم والاجلال لهم والاكرام ومن خصال الزهاد ايضاً وشعارهم السخاء والكرم والجود والبذل والمواساة والاحسان والايثار والافضال والرأفة والرحمة والتودد والبر والمعروف والصدقة والهدية ومن خصالهم ايضاً وشعارهم الحلم والاناة والتثبت والرزانة والتؤدة والرفق والمداراة والسكينة والوقار والحياء والصفح والعفو والتغافل والشفقة والرحمة والعدل والنصفة والمحبة والقبول والاجابة والتواضع والاحتمال ومن خصالهم ايضا الرضى والقناعة والتجمل والكفاف والياس وترك الطمع والراحة من العناء والتسليم للقضأ والصبر فى الشدائد والبلوى وحسن العزاء ومن خصالهم وشعارهم التوكل على الله والثقة به والطمانينة اليه والاخلاص له فى العمل والدعاء والصدق بالقول والتصديق فى الضمير والنصح للاخوان والوفاء بالعهد والحزم والعزم فى عمل الخير والاحسان والبر والمعروف

والمسارعة

والمسارعة فى الخيرات رغباً ورهباً وهم من خشية ربهم مشفقون فهؤلاء هم اولياء الله وخالص عباده من المؤمنين الذين يحبون الله كما ذكر بقوله والذين آمنوا اشد حباً لله وهم الذين يتمنون لقاءه لما يرجون من التحية قال الله تع تحيتهم يوم يلقونه سلام فهل لك يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب فى صحبتهم وتقصد مناهجهم وتقفو اثرهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم لعلك تفوز بمفازتهم لا يمسهم السؤ ولاهم يحزنون (واعلم) يا اخى بان الطريق الى هذه الخصال التى وصفناها وان تبتدئ اولا بسنة الناموس فتعمل بوصايا صاحبه كما هى فى كتب النواميس الالهية يعرفها اكثر علمأ اهل الشريعة قد استغنينا عن ذكرها والذى نوصيك به نحن ان تنزع عن نفسك القشور التى تعلقت عليها من صحبة الجسد وتخلع الامور واللباس التى احاطت بها من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية وتجلو عنها الصدى الذى تركب عليها من اخلاط البدن من سؤ الاخلاق وتراكم الجهالات وفساد الارآ وتنحى عنها هذه الاشيآء ليصفو لك اللب والمخ وهو جوهر نفسك النيرة الشفافة الروحانية النورانية التى هى كلمة من كلمات الله وروح منه نفخها فى الجسد واحيا بها وهى التى مدحها الله تع بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء الاية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمن اذا فارق الجسد صعد بها الى سعة السماوات وفسحة الافلاك فيكون سائحاً هناك حيث شاء ذهب وجاء كما روى عن النبى صلعم انه قال ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح بالنهار فى الجنة على رؤس اشجارها وانهارها وثمارها وتاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش فهذه حال ارواح المؤمنين الصالحين بعد الموت واما حال ارواح الكافرين والفاسقين والفاجرين والمنافقين فلا يصعد بها الى هناك بل تحجب دون السماء وتهيم فى هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليهم اشار بقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الى قوله وكذلك نجزى الظالمين لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف والمحل الاعلى كما لا يليق بالاوساخ من الناس والاقذار منهم مجالس الملوك والسادة والكرام فان اردت يا اخى ان تعرج بروحك الى هناك بعد فراق الجسد فاجتهد قبل ذلك واغسلها من درن الاخلاق الردية ووسخ الارآء الفاسدة واخرجها من ظلمات الجهالات المتراكمة وجنبها

الاعمال السيئة والبسها لباس التقوى وزمها عن الانهماك فى الشهوات الجرمانية
والغرور باللذات الجسمانية فاما الارأ الفاسدة فقد بيناها فى رسالة لنا واما كيفية
الخروج من الجهالات المتراكمة فقد بينا ذلك فى احدى وخمسين رسالة عملناها
فى فنون العلوم وغرائب الحكم وطرائف الاداب واما تهذيب الاخلاق
فقد وصفنا بعضها فى هذه الرسالة وبعضها فى رسالة عشرة اخوان الصفاء
والاصدقاء الكرام فاقرأهما واعمل بما ذكرنا فيهما وعلمهما اخوانك واصدقائك
فانك بذلك تفوز وتنال الزلفى عند ربك ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين
والصديقين والشهدآء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❊ فصل ❊ فى بيان
علامات اولياء الله عزوجل وعباده الصالحين (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا
بروح منه بان لاولياء الله صفات وعلامات يعرفون بها ويمتازون عمن سواهم
وهكذا ايضا لاعداء الله علامات وصفات يعرفون بها ويمتازون عمن غيرهم
نحتاج ان نذكر طرفا منها ليعلم كل عاقل فهم مميز مستبصر اذا اراد ان يعرف من اى
الفريقين هو لم يخف عليه ذلك (واعلم) يا اخى بان العاقل الفهم المستبصر هو الذى
يعرف الفرق بين الاشياء المتشابهة ويميز بين الامور المتجانسة ويفضل بعضها
على بعض بعلامات وصفات مختصة بواحد واحد منها فنقول الان ان من احدى
علامات اولياء الله الصالحين المختصين به ما ذكره الله تعالى بقوله لابليس
اللعين ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وحكى ايضاً قول ابليس مجاوبا له
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة فى القرآن فى
ذكر اولياء الله وصفاتهم وعلاماتهم وهى مثل قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون الى آخر الاية وايات كثيرة
عدة فى القران فى ذكر اولياء الله تعالى ومدحهم وصفاتهم وعلاماتهم وحسن
الثنآء عليهم ومن علاماتهم وصفاتهم ايضاً حفظ الجوارح من كل ما لا يحل فى
الشريعة ولا يجوز فى السنة ولا يحسن فى المروة ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان
عن الكذب والغيبة والبهتان والزور والنميمة والفحش والسفاهة والطعن واللغو
والوقيعة فى احد من الخليقة عدوا كان او صديقا مخالفا كان او مؤالفا ومن علاماتهم
ايضا وصفاتهم وهى العمدة والاصل فى جميع الخيرات والخصال المحمودة فسلامة
الصدر من الغل والغش والدغل والحسد والبغض والكبر والحرص والطمع والمكر

والنفاق

والنفاق والرياء وما اشبهها من الخصال المذمومة ومما هى مملوة منها قلوب ابناء
الدنيا الراغبين فيها المكالبين عليها الطالبين لها ومن علاماتهم ايضا وصفاتهم
المختصة بهم الرحمة والتحنن ورقة القلب على كل ذى روح يحس بالالام ومن
خصالهم ايضاً النصيحة والشفقة والرفق والمداراة والتلطف والتودد لكل
من يصحبهم ويعاشرهم ومن احدى علامات اولياء الله وعباده المخلصين
ومن اخص صفاتهم التى يمتازون بها عن غيرهم هى معرفتهم بحقيقة
الملائكة وكيفية الهامهم وقد ذكرنا طرفا من هذا العلم فى رسالة الايمان
وماهيته وخصال المؤمنين ومن دقيق معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة
الشياطين وجنود ابليس اللعين وكيف وسواسهم ولممهم ومسهم كما ذكر الله
سبحانه بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ومن علاماتهم وصفاتهم
ودقيق علومهم ولطيف اسرارهم معرفة البعث والقيامة والنشر والحشر
والحساب والميزان والصراط والجواز وذلك ان اكثر علماء اهل الشرائع النبوية
وفقهائها المتعبدين فيها متحيرون فى معنى الابليسية وحقيقة ابليس المخاطب
لرب العالمين بقوله انظرنى الى يوم يبعثون واكثر العلماء شاكون فى وجود هذا القائل
لاغوينهم اجمعين واكثر المتفلسفة منكرون قصته مع آدم وعداوته وخطابه
لرب العالمين ومواجهته له بخشونة الخطاب بما ذكر الله سبحنه فى القرآن فى نحو
من خمسين آية مثل قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وآيات كثيرة فى امثال هذه الحكايات موجودة
فى التورات والانجيل وصحف الانبياء عليهم السلام كثيرة وقد بينا نحن معانيها
فى رسالة البعث والقيامة ولكن نريد ان نذكر فى هذا الفصل منها طرفاً فى
كيفية عداوة اولياء الله تع مع ابليس وكيفية محاربتهم مع الشياطين ومخالفتهم
ومجاهدتهم معهم طول اعمارهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا وانه لا يخفى عليهم
مكائدهم ولا يذهب عنهم غرورهم وامانيهم ❊ فصل ❊ فيما حكاه ولى من
اولياء الله من كيفية معرفة مكائد الشيطان ومحاربته معهم ومخالفته جنود ابليس
اجمعين قال العالم المستبصر لاخ له من ابناء جنسه فيما جرى بينهما من المذاكرة
فى امر الشياطين وعداوتهم كيف عرفت الشياطين ووساوسهم قال انى لما

نشاءت وتربيت وشددت من الاداب طرفاواخذت من العلم نصيبا وعقلت من
امر المعاش قسطا وعرفت امر المنافع والمضار تبينت مايجب علي من احكام
الناموس من الاوامر والنواهي والسنن والفرائض والاحكام والحدود
والوعد والوعيد والذم والمدح على الاعمال والافعال وعلى تركها ثم قمت بواجبها
جهدي وطاقتي بحسب ما وفقت وقضى علي ويسر لي ثم تفكرت في قول الله تع
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى وتفكرت في قول البني صلى الله
عليه وعلى آله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس
وتصديقه قول الله تع ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفكرت في قوله عليه السلام
لكل انسان شيطانان يعتريانه وقوله ان شيطاني اعانني الله عليه فاسلم وقوله ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وتصديق ذلك قول الله تعالى من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس الى آخر السورة
وقوله تع انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم وآيات كثيرة في القرآن في
هذا المعنى واحاديث مروية ايضاً في هذا المعنى كثيرة فلما سمعت ماذكر الله تع
وتفكرت فيماروي عن النبيي صلع في هذا المعنى نظرت عند ذلك بعقلي ففكرت
بقلبي وتاملت برويتي فلم ارا احدا في ظاهر الامر يضادني في هذا المعنى ولا
يخالفني ولا يعاديني من ابناء جنسي وذلك لاني وجدت الخطاب متوجها عليهم
كلهم مثل ماهو متوجه علي ووجدت حكمهم في ذلك حكمي سواء لافرق بيني و
بينهم في هذا الامر فعلمت ان هذا هو امر عموم يشتمل جميع بني آدم كلهم ثم تاملت
وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين وكثرة جنود ابليس اللعين
اجمعين ومخالفتهم بني آدم وعداوتهم لهم ووساوسهم اياهم هي امور باطنة
واسرار خفية مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخليقة وهي الاخلاق الردية
والطباع المذمومة المنشيئة منذ الصبي مع الانسان بالجهالات المتراكمة واعتقادات
آراء فاسدة من غير معرفة ولا بصيرة ومايتبعها من الاعمال السيئة والافعال القبيحة
المكتسبة بالعادات الجارية الخارجة من الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة
الى النفس الشهوانية والنفس الغضبية ثم تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في
الامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم متوجها كله الى النفس الناطقة

لفاضلة المميزة المستبصرة ووجدتها هي بما توصف من الاخلاق الجميلة
والمعارف الحقيقية والارأ الصحيحة والاعمال الزكية ملكا من الملائكة بالاضافة
الى النفس الشهوانية والغضبية جميعاًووجدت هاتين النفسين اعني الشهوانية
والغضبية بما توصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة والطباع
المركوزة والافعال التي لها بلا فكر ولا روية كانهما شيطانان بالاضافة الى النفس
الناطقة ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت جميع الاعمال الزكية والافعال
الحسنة التي هي منسوبة الى النفس الناطقة انما هي لها بحسب آرائها الصحيحة
واعتقاداتها الجميلة ثم وجدت تلك الاراء والاعتقادات انما هي لها بحسب
اخلاقها المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والروية والعادات الجارية العادلة
اوما كانت مركوزة في الجبلة فتبينت عند ذلك وعرفت بهذا الاعتبار بان اصل
جميع الخيرات وصلاح امور الانسان كلها هي الاخلاق المحمودة المكتسبة
بالعادات الجارية وعرفت ايضاً ان اصل جميع الشرور وفساد امور الانسان
كلها هي الاخلاق المذمومة المكتسبة بالعادات الجارية منذ الصبا من غير بصيرة
اوما كانت مركوزة في الجبلة فلما تبين لي ماقلت وعرفت حقيقة ماوصفت تاملت
قول البني صلى الله عليه وعلى اله اجمعين رجعنا من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقول الله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني خالفوهم وحاربوهم
كما تحاربون اعداءكم من الكفار والمشركين فتبين لي بقول البني صلع بان العدو
جنسان والعداوة نوعان والجهاد جهادان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة الكفار
والمخالفين في الشريعة وحربهم وجهادهم والاخر باطن خفي وهو عداوة الشياطين
المخالفين في الجبلة المتضادين في الطبيعة وتبين لي بان حربهم وعداوتهم
وخلافهم هي الحقيقة وعداوة الكفار وحربهم هي العرضية وذلك ان عداوة
الكفار هي من اجل اسباب دنياوية وعداوة الشياطين من اجل اسباب
دينية وان غلبتهم وظفرهم يعرض منها شقاوة الدنيا ويفوت العز و
السلطان والتمتع باللذات الدنياوية ونعيمها وطيب عيشها ثم تزول
يوما ماعداوة الشياطين وغلبتهم وظفرهم فيعرض منها شقاوة الاخرة
وعذابها ويفوت عزها وسلطانها ونعيمها ولذاتها وسرورها وفرحها وروحها
وريحانها ودوامها فبحسب التفاوت مابين هذين الامرين قال النبي صلى الله

علیه وآله رجعنا من الجهاد الاصغر الی الجهاد الاکبر وما ذکر الله سبحنه فی القران فی
عدة سور فی آیات کثیرة من التحذیر من مکر الشیاطین والغرور بخطراتهم
والامر بمخالفتهم وعداوتهم والجهاد لهم اذ کان الخطب فیهم اجل والخطر اعظم
بحسب التفاوت مابین السعادتین فی الدنیا والاخرة والشقاوة فیهما فلما تبین لی
ما ذکرت وعرفت حقیقة ما وصفت تبین لی اعدای وشیاطینی ومخالفی ومن
یریدان یغوینی عن رشدی ویضلنی عن هدای والذی دعانی الیه ربی والهی
واوصانی به ومانصحنی نبیی علیه السلام ببیانه لی وعلمت انی ان لم اقبل وصیة
ربی ونصیحة نبیی وانی متی توانیت وترکت الاجتهاد فی مخالفة اعدأی وعداوتهم
ومحاربتهم غلبونی وظفروا بی واسرونی وملکونی واستخدمونی فی اهوائهم
ومراداتهم المشاکلة لافعالهم السیئة وصارت تلک الاشیاء عادة لی وجبلة
فی وطبیعة ثانیة فتصیر نفسی الناطقة التی هی جوهرة شریفة شیطانة مثلهم
فاکون قد هلکت وبقیت فی عالم الکون والفساد مع الشیاطین معذباً کما قال
الله سبحنه کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غیرها الایة وکقوله تعالی
لابثین فیها احقابا وقوله الی یوم یبعثون ثم تفکرت وعرفت وتبین لی اذا قبلت
وصیة ربی ونصیحة نبیی واقتدیت بهما واستعنت بربی وشمرت واجتهدت
وخالفت هوا نفسی الشهوانیة وعادیت نفسی الغضبیة وحاربت اعدائی
المخالفین لنفسی الناطقة واملت ان انی اظفر بهم واغلبهم بقوة ربی واملکهم
باذنه واستعبدهم بحوله وقوته واکون ملکا علیهم وسلطانا ویصیرون
عبیدا لی وخدما وخولا فاصرفهم تحت امر نفسی الناطقة ونهیها وتکون هی
عند ذلک ملکا من الملائکة باظهار افعالها الحسنة واعمالها الزکیة واخلاقها
الجمیلة وآرائها الصحیحة ومعارفها الحقیقیة وتکون هاتان النفسان الباقیتان
اعنی الشهوانیة والغضبیة عبدین مقهورین لها وتحت امرها ونهیها ویکون
جمیع اخلاقهما وسجایاهما کالجنود والاعوان والخدم والعبید للنفس الناطقة
مسوسین بسیاسة عادلة جاریة علی السداد کما رسم فی الشریعة الوضیة او فی
الموجبات علوم العقلیة فاکون عند ذلک قد فعلت ما وصانی به ربی بقولی وفعلی
بقوله وان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه الایة وقال لنبیه علیه السلام قل هذه سبیلی
ادعو الی الله الایة فلما تبین لی ما ذکرت وعرفت حقیقة ما وصفت نظرت عند

ذلک فی احوالی وتفکرت فی تصاریف اموری فوجدت بنیة هیکلی مرکبا من
اخلاط ممتزجة متضادة القوی مرکوزة فیها شهوات مختلفة فتاملتها فاذا هی
کانها نیران کامنة فی احجار کبریتیة ووجدت وقودها هی المشتهیات من ملاذ
الدنیا ونعیمها ووجدت اشتعال تلک النیران عند الوقود کانها حریق لا یطفی ولهب
لا یخمد او کامواج بحر متلاطمة او ریاح عاصفة تدمر کل شئ او کعساکر اعداء حملت
فی غارة وذلک انی وجدت حرارة شهوات الماکولات والمشروبات فی نفسی عند
هیجان نار الجوع والظمأ کانها لهب النیران التی لا تطفی ووجدت نفسی الشهوانیة
عند الاکل والشرب من الشره کانها کلاب وقعت علی جیف تنهش ووجدت
حرارة الحرص فی نفسی عند هیجان نار الطمع کانها حریق تلهب الدنیا کلها ووجدت
نفسی عند ذلک کانها وعاً لا یمتلی من جمیع ما فی الدنیا من المتاع ووجدت حرارة
الغضب فی نفسی الحیوانیة عند هیجان نار الحرکة کانها حریق ترمی بشرر
کالقصر ورائتها عند هیجان حرارة نار الافتخار والمباهات کانها خیر خلیقة الله
واشرفهم ورائتها عند هیجان نار حرارة شهوة الریاسة وتملکها لها کان الناس
کلهم عبید لها وخول ورائتها عند هیجان حرارة نار شهوة الکرامة وطلبها له
کانه دین لازم حال ورائیتها عند هیجان نار طلب خدمة خولها کانها تری ذلک
الطاعة لها حتما فریضة لها کالطاعة لله کالحتم والفریضة ورائیتها عند قضاء
ما یجب علیها من حق من حقوق غیرها متوانیة فی تادیته کانها ناقلة اجبال
وانها علیها جبال ثقیلة ورائت حرکتها عند اللهو واللعب کانها مجنونة والهة
سکرانة ورائیتها عند محبة المدح والثناء علیها کانها اعقل الناس وافضلهم
واجلهم ورأیتها عند هیجان نار الحسد کانها عدو یرید خراب الدنیا وزوال النعم
عن اهلها وحلول النقم بهم وعلی هذا المثال وجدت ورائت سائر اخلاقها
الردیة وخصالها المذمومة واعمالها السئیة وافعالها القبیحة وآراءها الفاسدة
فعلمت عند ذلک بان هذه کلها نیران لا تخمد وحریق لا یطفاء واعداء لا یتصالحون
وحرب لا یهدأ وقتال لا یسکن وداء لا یبری ومرض لا یشفی وعناء طویل وشغل
لا یفرغ منه الی الموت فشمرت عند ذلک بالعزم الصحیح والنیة الصادقة وشددت
وسطی بازار الحزم واخذت سلاح الاجتهاد وارتدیت برداء الورع ولبست
قمیص الحیاء وتسربلت سربال الجد ووضعت علی راسی تاج الزهد فی الدنیا واثبت

قدمی علی التقوی واسندت ظهری الی الله بالتوکل علیه وجعلت شعاری
الخوف منه والرجاء وزممت قوی نفسی بالنهی وفتحت عینی بالنظر الی اشارة
العلم وجعلت دلیلی حسن الظن بربی وسلکت منهاج السنة وقصدت الصراط
المستقیم للقاء ربی ونادیته نداء الغریق ودعوته دعوة المضطر واقررت بالعجز
والتقصیر وطرحت نفسی بین یدیه بلا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم وتضرعت
الیه مثل الصبی الی والده الشفیق الرفیق فلما رآنی ربی علی تلک الحال سمع ندائی
واجاب دعائی ورحم ضعفی واعطانی سؤلی وامدنی بجنوده ودلنی علی مکائد
اعدائی فغزوتهم مع ملائکته واظفرنی بهم واعاننی علیهم وحرسنی من غرورهم
واحرزنی من خطواتهم وسلمت من خطر کیدهم وفزت بالغنیمة سالما غانما
ورد الله الذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیرا وکفی الله المؤمنین القتال وکان الله قویاً
عزیزا وجند الله کانوا هم الغالبین وحزب الشیطان کانوا هم الخاسرین وکل
هذا من فضل ربی لیبلونی ءاشکر ام اکفر ومن شکر فانما یشکر لنفسه ومن کفر فان
ربی غنی کریم ❊ فصل ❊ فی حکایة اخری عن ولی من اولیاء الله تعالی لما تفکر
فی معنی التکلیف والبلوی ولم یتجه له وجه الحکمة فیهما فقال فی مناجاته ونادی
ربه فقال رب خلقتنی ولم تستامرنی وتوفیتنی ولم تستشرنی وامرتنی ونهیتنی ولم
تخبرنی وسلطت علی هوی مؤذیا وشیطانا مغویا ورکبت فی نفسی شهوات مرکوزة
وجعلت فی عینی دنیا مزینة وخوفتنی وزجرتنی بوعید وتهدید وقلت لی
فاستقم کما امرت ولا تتبع الهوی فیضلک عن سبیلی واحذر الشیطان لا یغوینک
والدنیا لا تغرنک وتجنب شهواتک لا تردیک وامانیک وآمالک ان تلهیک واوصیک
بابناء جنسک فدارهم ومعیشة الدنیا فاطلبها من وجه الحلال واما الاخرة
فلا تنسها ولا تعرض عنها فتخسر الدنیا والاخرة وذلک هو الخسران المبین فقد
حصلت یارب بین امور متضادة وقوی متجاذبة واحوال متغالبة فلا ادری
کیف اعمل ولای شیئ اصنع وقد تحیرت فی اموری وضلت عنی حیلتی فادرکنی
یارب وخذ بیدی ودلنی علی سبیل نجاتی والا هلکت فاوحی الله سبحانه الیه
والقی فی سره والهم وقال له یاعبدی ما امرتک لشیئ تعاوننی فیه ولا نهیتک
عن شیئ کان یضرنی ان فعلته بل انما امرتک لتعلم بان لک رباً والهاً هو خالقک
ومصورک ورازقک ومنشیک وحافظک وهادیک وناصرک ومعینک ولتعلم بانک

محتاج فی جمیع ما امرتک به الی معاونتی وتوفیق وهدایتی وتیسیری وعنایتی
ولتعلم ایضاً بانک محتاج فی جمیع مانهیتک عنه الی عصمتی وحفظی ورعایتی
وانک محتاج فی جمیع متصرفاتک واحوالک فی جمیع اوقاتک من امر دنیاک
وآخرتک لیلا ونهاراً الی تائیدی لک وانه لا یخفی علی من امرک صغیرة ولا کبیرة
سراً وعلانیة وتبین لک وتعرف انک محتاج ومفتقر الی وانک لا بدلک منی فعند
ذلک لا تعرض عنی ولا تنسانی بل تکون فی دائم الاوقات فی ذکری وفی جمیع
احوالک تدعونی وفی جمیع حوائجک تسالنی وفی جمیع متصرفاتک تخاطبنی
وفی جمیع خلواتک تناجینی وتشاهدنی وتراقبنی وتکون منقطعا الی عن جمیع
خلق ومتصلا بی دونهم وتعلم انی معک حیث ماتکون اراک ولا ترانی فاذا عرفت
هذه کلها ویتقنت وبان لک حقیقة ماقلت وصحة ماوصفت ترکت کل شیئ
ورائک واقبلت علی وحدک فعند ذلک اقربک منی واوصلک الی وارفعک عندی
وتکون من اولیائی واصفیائی واهل جنتی فی جواری مع ملائکتی مکرماً مفضلا
فرحاناً مسروراً منعماً ملتذاً آمنا مبقا ابدا دائماً سرمدا فلا تظن بی یاعبدی الظن
السؤ ولا تتوهم علی غیر الحق واذکر سالف انعامی علیک وقدیم احسانی الیک
وجیل آلائی لدیک اذ خلقتک ولم تکن شیئا مذکوراً خلقا سویاً وجعلت لک
سمعاً لطیفاً وبصرا حادا وحواساً دراکة وقلباً ذکیاً وفهماً ثاقبا وذهنا صافیا
وفکرا لطیفاً ولسانا فصیحاً وعقلا رصیناً وبنیة تامة وجنانا ثابتاً وصورة حسنة
واعضاء صحیحة وادوات کاملة وجوارح طائعة ثم الهمتک الکلام والمقال
وعرفتک المنافع والمضار وکیفیة التصرف فی الاحوال والصنائع والاعمال
وکشفت الحجب عن بصرک وفتحت عینیک لتنظر الی ملکوتی وتری عجائب
فعلی وتقدیر مجاری اللیل والنهار والافلاک الدوارة والکواکب السیارة
وعلمتک حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام وسخرت لک ما فی البر
والبحر من المعادن والنبات والحیوان تتصرف فیها تصرف الملاک وتحکم علیها
تحکم الارباب فلما رأیتک متعدیا وجائرا ظالما طاغیا باغیا متجاوز الحدود والمقدار
عرفتک الحدود والاحکام والقیاس والمقدار والعدل والانصاف والحق
والصواب والخیر والمعروف والسیرة العادلة لیدوم لک الفضل والنعم وینصرف
عنک العذاب والنقم وعرضتک لما هو خیر وافضل واجل واشرف واعزو

اكرم و الذ وانعم ثم انت تظن بى الظنون السؤ وتتوهم غير الحق، ياعبدى اذا
تعذ رعليك فعل شئ ممامرتك به فقل لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم كما
قال حملة العرش لماثقل عليهم حمله و اذا اصابك مصيبة فقل انالله و انااليه راجعون
كمايقول صفوتى واهل ولايتى و اذا زلت بك القد مان فى معصيتى فقل كما قال صفيى
آدم وزوجته ربنا ظلمنانفسنا الى آخر الاية و اذا اشكل عليك امرو اهمك راى
واردت رشدا اوقولا صوابافقل كما قال خليلى ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين
والذى هو يطعمنى و يسقين و اذامرضت فهو يشفين الى آخر الايات الى قوله
الامن اتى الله بقلب سليم و اذااصابتك مصيبة اوغم اوحزن فقل كما قال يعقوب
اسرائيل انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله مالاتعلمون وقال يابنى ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الاية و اذاجرت منك خطئة فقل كما قال موسى نجى
هذا من عمل الشيطان الاية و اذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف
الصديق ومابرئ نفسى الاية و اذا ابتليت بفتنة فافعل كمافعل داؤد خليفتى
فاستغفر ربه وخرراكعاًواناب و اذارائت العصاة من خلقى والخاطئين من عبادى
ولاتدرى ماحكمتى فيهم فقل كما قال المسيح روحى ان تعذ بهم فانهم عبادك وان
تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم و اذا استغفرتنى و طلبت عفوى فقل كما قال
محمد نبيى صلى الله عليه واله وانصاره ربنالاتؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا
ولاتحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا الى آخر السورة و اذا خفت
من عواقب الاموز ولاتدرى بماذا يختم لك فقل كماقال اصفيائى ربنا لاتزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ❊ فصل واعلم ❊
يااخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الله ع ج لم يذكر ذنوب انبيائه وخطاياهم
فى القرآن شنعة عليهم ولاتقبيحاً لاثارهم ولالسؤ الثناء عليهم ولكن ليكون
للباقين قدوة بهم فى التوبة و الندامة والرجوع من الذنوب والاستغفارلله ع ج
والانابة اليه كما امر الله بقوله توبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون وقال الله تع
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعنى الذين لم يذنبوا وقال لنبيه محمد صلع
قل ياعبادى الذين اسرفوا الاية وآيات كثيرة فى القران فى هذا المعنى ويروى
عن رسول الله صلع انه قال لو لاان بنى آدم اذا اذنبوا تابوا واستغفروا فيغفر الله لهم
خلق الله خلقا يذنبون فيتوبون ويستغفرون فيغفر لهم وانما ذكرناهذه

الحكايات لكيما تتفكر فيها وتعتبر وما ذكر الله سبحنه من اخبار رسوله وقصص
اوليائه فلاتيئس من روح الله ولاتقنط من رحمته اذاسمعت قول الذين لايعلمون
وذلك ان قوماً من اهل الحشوية والجدل يتعصبون فى الورع من غير حقيقة
ولامعرفة باحكام الدين فيكفرون المومنين بالذنوب ويفسقونهم ويحكمون لهم
بالخلود فى النار بغير علم ولابيان بل بقياسات لفقوها لهم وسولوها بعقولهم
الناقصة وحكموابها بزعمهم فلاجرم انهم انقطعوا عن الله وائسوا من روحه وقنطوا
من رحمته (فصل واعلم) يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل طائفة من المومنين
وجماعة من المتدينين صناعة ينفردون بها من غيرهم اوحرفة يمتازون بها عمن
سواهم وان من صنعة اولياء الله وعباده الصالحين الدعاء الى الله بالتزهيد فى
الدنيا والترغيب فى الاخرة على بصيرة ومعرفة ويقين وحقيقة كماذكر الله تعالى
وخبر عنهم واحداواحدامن ذلك حكاية عن رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الى قوله
فوقه الله سيآءت مامكروا وحاق بآل فرعون سؤ العذاب ومن ذلك قوله ياليت
قومى يعلمون الاية وقوله حكاية عن نفرمن الجن قولهم ياقومنا اجيبوا داعى الله
وآمنوا به يغفر لكم الى آخر الاية ومن ذلك قوله انهم فتية آمنوا بربهم الاية ومن
ذلك قوله حكاية عن احد الاخوين فى الدنيا اكفرت بالذى خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سويك رجلا الى قوله فلن تستطيع له طلبا وقوله حكاية عن اخ مؤمن
فى الاخرة قوله لاهل الجنة انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين الى آخر الاية
ومن ذلك قوله حكاية عن لقمان يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
فى صخرة او فى السماء او فى الارض يأت بها الله الاية ومن ذلك قوله
حكاية عن السحرة قولهم لفرعون انما تقضى هذه الحيوة الدنيا الى اخر الايات
ومن ذلك قوله حكاية عن العلماء المستبصرين فى امر الاخرة اذ قالوا لقومهم
المريدين الحياة الدنيا اذ قالوا ياليت لنامثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن الى آخر الاية ومن ذلك قول
اصحاب طالوت وقال الذين لايعلمون لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال
الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين ومن ذلك قول اتباع المسيح ع م اذ قال المسيح من انصارى الى الله

قال الحواريون نحن انصار الله وقول اتباعه ايضاً لما سمعوا القرآن ومالنا لانؤمن
بالله وما جاءنا من الحق الاية ومن ذلك قول المؤمنين العارفين المستبصرين ربنا
لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وآيات
كثيرة فى القرآن فى صفات المؤمنين وعلامات اولياء الله وكلام عباد الله الصالحين
فهذه الكلمات والاقاويل وامثالها من كلام اولياء الله وعباده الصالحين المستبصرين
تدل على انهم يعرفون حقيقة المعاد وحقيقة امر الاخرة وهؤلاء العلماء باسرار
النبوات والمتخرجون بالرياضات الفلسفية وهم ورثة الانبياء وصناعتهم الدعاء
الى الله والى الدار الاخرة التى هى دار الحيوان لو كانوا يعلمون يعنى ابناء الدنيا
ومن صناعتهم ايضاً التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة بضروب الامثال
والوصف البليغ والمواعظ الحسنة والحكمة البالغة والتذكار والبشارة والانذار
بمعرفة واستبصار ويقين ودراية بلاشك ولاريبة وقال الله تعالى فى مدحهم
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ومن علامات
اولياء الله ايضاً وصفات عباده الصالحين انهم لا يذكرون فى مجالسهم
وخلواتهم احدا الا الله ولايتفكرون الا فى مصنوعاته ولا ينظرون الا الى
فنون احسانه وعظيم انعامه وجيل آلائه ولايعملون الا الله ولا يخدمون الا اياه
ولا يرغبون الا اليه ولايرجون الا منه ولا يسالون الا هو ولا يخافون الا منه وهم
من خشيته مشفقون كل ذلك بصحة آرائهم وتحقق اعتقادهم فى ربهم وشدة
استبصارهم انه لايقدر على ذلك بالحقيقة الى الله تع وهذا الاعتقاد الحق والراى
الصحيح الجميل ينتج لهم من صحة معرفتهم بربهم وتيقن علمهم به وذلك انهم يرونه
روية الحق فى جميع متصرفاتهم ويشاهدونه فى كل حال انهم لايسمعون الا منه
ولا ينظرون الا اليه ولايرون غيره على الحقيقة فمن اجل ذلك انقطعوا اليه عن
الخلق واشتغلوا بالخالق عن المخلوقات وبالرب عن المربوب وبالصانع عن
المصنوع وبالمسبب عن السبب وتساوت عندهم الاماكن والازمان وتمحقت
الاغيار عند رويتهم حقيقته فتركوا الشك واخذوا باليقين وباعوا الدنيا بالدين
وربحوا السلامة من التعب والعناء وعاشوا فى الدنيا آمنين ورحلوا عنها سالمين
ووصلوا الى الاخرة غانمين لانهم كانوا فى الدنيا محسنين وما على المحسنين من
سبيل وقد ذكر الله تعالى نعت هولاء القوم فى القرآن فى آيات كثيرة واثنى عليهم

ومدحهم ووردت عن النبى ع م اخبار كثيرة فى نعتهم وصفتهم ومدحهم وحسن
الثناء عليهم ومن ذلك ماروى عنه صلعم انه قال لايزال فى هذه الامة اربعون رجلا
من الصالحين على ملة ابراهيم الخليل ع م فقيل يارسول الله خبرنا عن ملة ابراهيم
عند ربه فقال انه كان حنيفاً مسلماً سليم القلب وذلك انه لما هم به قومه بقذفه
فى النار بكت الملائكة فى السماء رحمة له فاوحى الله سبحنه الى جبرئيل ان الحقه
واعنه ان استعان بك فجاءه جبرئيل ع م وهو فى المنجنيق ليرمى به فى النار
فقال له يا ابراهيم هل لك من حاجة فلشدة تعلق قلبه بربه وتوكله عليه وثقته
بوعده ويقينه بتخليصه اياه واستغنائه عمن سواه قال اما اليك فلا فعند ذلك قال الله
تعالى يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم ويقال ان من هولاء الاربعين رجلا
اربعة منهم الابدال وانما سموا الابدال لانهم بدلوا اخلاقاً بعد خلق وصفوا تصفية
وذلك ان هولاء الاربعين منتقون من جملة اربعمائة من الزاهدين العارفين المحققين
وهولاء الاربعمائة منتقون من اربعة آلاف من المؤمنين التائبين المخلصين وكلما مضى
شخص من الاربعة قام فى رتبته شخص من الاربعين واذا مضى شخص من الاربعين
قام فى رتبته شخص من الاربعمائة واذا مضى شخص من الاربعمائة ارتقى الى منزلته
شخص من الاربعة الالاف فبلغ مرتبته وقام مقامه وكلما مضى شخص من الاربعة
الالاف ارتقى مكانه بدلا منه واحد من المؤمنين التائبين المخلصين فبلغ درجته
وقام مقامه واليهم اشار امير المؤمنين على ع م بقوله لكميل ابن زياد اولئك الاقلون
عددا الاعظمون عند الله قدراً هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح
حقيقة اليقين الى اخر كلامه وفيهم يقول صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالملاء الاعلى واليهم اشار موسى ع م بقوله فى مناجاته يارب انى اجد فى التورية
نعت رجال كادوا يكونون انبياء من قوة التمييز والمعرفة والصلاح من هم يارب
اجعلهم من امتى فاوحى الله تع اليه وقال الله له تلك امة احمد واليهم اشار بقوله
تع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ❁ واعلم ❁ يا اخى بان هؤلاء القوم الذين تقدم
ذكرهم ورثة انبياء الله وخلفاء رسله فى الارض وان الذى ورثوه منهم انما هوا
العلم والايمان والتعبد وقبول التائيد والالهام والزهادة فى الدنيا وترك طلبها
والرغبة فى الاخرة والاشتياق اليها وذلك انهم مشبهون بالملائكة فى افعالهم

واخلاقهم وسيرتهم من تركهم الشهوات الجسمانية واعراضهم عن اللذات
الحسية المركوزة فی الطبيعة بالامتناع عنها بعد المقدرة عليها مع شدة مجاذبة
الطبيعة لهم اليها وهم يتركونها باجتهاد منهم وعناية شديدة بعد الفكر والروية
ويختارون الشدة على الرخاء والتعب على الراحة ومخالفة الهوى وحمل ثقل
التعبد على النفس وكل ذلك لمرضات الله والاقتدأ بانبيائه ورسله فی سنة الدين
فلاجرم انهم ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسهم اجسادهم كانت ملائكة بالفعل
فهذا الذی كان الغرض من رباط النفس بالجسد ان تصير النفس الناطقة ملكا
من الملائكة بالفعل بعد ماكانت بالقوة ❊ واعلم ❊ يااخی بانه لولم يكن فی النفس
الناطقة ان تصير ملكا بالفعل لما جاءت الوصية من الله تع لها بامرها بالتشبه
بالملائكة فی افعالها واخلاقها وسيرتها ولاكانت موعودة بملاقاتها ومخاطبتها
مثل قوله جل ثناؤه تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافو اولاتحزنوا وابشروا بالجنة
التی كنتم توعدون يعنی المؤمنين عند قبض ارواحهم مثل قوله تع الذين تتوفيهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومثل قوله
تع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بماصبرتم فنعم عقبی الدار
وآيات كثيرة فی القرآن فی هذا المعنی يطول تعدادها ❊ واعلم ❊ يا اخی ان
هؤلاء الذين ذكرناهم من الصالحين هم الذين سماهم الله تع اولی الباب واولی
النهی واولی الابصار وهم اولياء الله واحباءه واليهم اشار بقوله تعالى لابليس
ان عبادی ليس لك عليهم سلطان وهم المفلحون وهم الفائزون واليهم اشار
رسول الله صلعم فی وصيته لابی هريرة بقوله عليك يااباهريرة بطريق اقوام
اذا فزع الناس لم يفزعوا واذاطلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال من هم
يارسول الله حدهم لی وصفهم حتى اعرفهم قال قوم من امتی فی آخرالزمان
يحشرون يوم القيمة محشرالانبياء اذانظر اليهم الخلائق ظنواهم انبيأ ممايرون
من حالهم حتى اعرفهم انابسيماهم فاقول امتی امتی ليعرف الخلائق انهم ليسوا
بانبياء ويمرون مثل البرق والريح يغشی ابصار الجميع من نورهم قلت يارسول الله
مرلی بمثل عملهم لعلی الحق بهم قال يااباهريرة ان القوم ركبوا طريقاً صعباً لحقوا
بدرجة الانبياء آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله والعطش بعد ما ارواهم الله
والعری بعد ماكساهم الله تركوا ذلك رجاء ماعندالله تركوا الحلال مخافة حسابه

صحبوا الدنيا بابدانهم من غيران تعلق بشئ منها قلوبهم تعجب الانبياء والملائكة
من طاعتهم لربهم فطوبی لهم وددت ان الله جمع بينی وبينهم ثم بكارسول الله صلعم
شوقا الى رويتهم ثم قال اذا اراد الله سبحانه باهل الارض عذاباً فنظر اليهم ان
كان واحد منهم صرف العذاب عنهم فعليك يا اباهريرة بطريقتهم فمن خالف
طريقتهم وقع فی شدة الحساب وقال رسول الله صلعم طوبی لاخوانی قيل
يارسول الله اولسنا اخوانك قال انتم اصحابی واولئك اخوانی قال منهم اخوانك
يارسول الله صلعم قال قوم يكونون فی آخرالزمان يؤمنون بی ولم يرونی يصدقونی
ويتبعونني هم اخوانی وانتم اصحابی طوبی لهم واليهم اشار بقوله فی وصية
لاسامة ابن زيد عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج بدونها قال يارسول الله
ما ايسر مايقطع به تلك الطريق قال الظمأ فی الهواجر وكسر النفوس عن
لذة الدنيا يااسامة عليك بالصوم فانه يقرب الى الله انه ليس شيئ احب الى الله
من ريح فم الصائم وترك الطعام والشراب لله تعالی فانك ان استطعت ان ياتيك
الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك اشرف المنازل فی
الاخرة وتحل مع النبيين ع م وتفرح الانبياء والملائكة بقدوم روحك عليهم
ويصلی عليك اهل الجنان اياك يا اسامة ودعاء كل كبد جائع قداذابوا اللحوم
واحرقوا الجلود فی الرياح والسمائم واظمأوا الاكباد حتى غشيت ابصارهم
فان الله سبحنه اذانظر اليهم سربهم وباهی كرام الملائكة بهم بهم يصرف الله الزلازل
والفتن من حيث كانوا ثم بكارسول الله شوقاً الى رؤيتهم حتى اشتد بكاءه وعلى
نحيبه وهاب الناس ان يتكلموا حتى ظنوا انه امر حدث من السمأ ثم قال ويح
لهذه الامة مايلقی منهم من اطاع الله ومنهم من طرد وشرد كيف يقتلونهم
ويكذبونهم من اجل انهم اطاعوا الله فقال عمر ابن الخطاب يارسول الله والناس
يومئذ على الاسلام قال نعم قال فيم يقتلون من اطاع الله قال ياعمر ترك القوم
الطريق وركبوا فره الدواب ولبسوا الحرير والديباج واللين من الثياب واكلوا
الطيبات وشربوا بارد الشراب وجلسوا على ارائكهم متكئين وخدمهم ابناء
فارس والروم يتزيا الرجل منهم بزی المراءة لزوجها ويتبرج النساء بزی الملوك
الجبابرة ويتزيون بزی كسری بن هرمز والملوك الجبابرة ويسمنون ابدانهم
ويتباهون بالكساء واللباس فاذا نظروا اولياء الله عليهم العباء منحنية اصلابهم

قد ذبحوا انفسهم من شدة العطش وان تكلم منهم متكلم كذب وابعد وطرد وقيل
قرين الشيطان وراس ضلالة يحرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من
الرزق فاولوا كتاب الله بغير تاويله واستذلوا اولياء الله واخافواهم يا اسامة
ان اقرب الناس الى الله يوم القيمة من طال حزنه وجوعه وعطشه فى الدنياهم
الاخيار الابرار الذين ان شهدو ولم يعرفوا وان غابوا لم يفتقد ولا يعرفهم اهل السماء
ويخفون على اهل الارض تشتاق اليهم البقاع وتحف بهم الملائكة ينعم الناس
بالدنيا ونعموا بالجوع والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسوا الخشن افترش
الناس الوطاء وافترشواهم الجباه والركب ضحك الناس وبكواهم يا اسامة
الالهم الشرف الاعلا يوم القيمة وددت انى رايتهم وبقاع الارض لهم رحيمة والجبار
عنهم راض والراغب الى الله من رغب فيما رغبوا والخاسر من خالفهم تبكى الارض
اذا فقدتهم ويسخط الجبار على بلد ليس فيه منهم احد يا اسامة اذا رائت احدهم فى
قرية فاعلم انه امان لاهلها لا يعذب الله قوما فيهم منهم احد اتخذهم يا اسامة لنفسك
اصحابا عسالك تنجو معهم واياك ان تسلك غير طريقهم فتزل قدمك فتهوى
فى النار يا اسامة ترك القوم الحلال من الطعام والشراب طلب الفضل فى الاخرة
ولم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخلق
تراهم شعثا غبرا اذا رأهم الناس ظنوا ان بهم داء ومابهم من داء وظنوا انهم
خولطوا ولا خولطوا ولكن خالط القوم امر عظيم ظن الناس ان قد ذهب
عقولهم وماذهبت ولكن نظروا ابقلوبهم الى امر الهى فهم فى الدنيا عند اهلها
يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس طوبى لهم وحسن
مآب الالهم الشرف الاعظم ويحكى عن بعضهم انه كان يسمع فى خلواته وهو
يقول يارب ويحى كيف اغفل ولست بمغفول عنى ام كيف يهنئنى العيش واليوم الثقيل
امامى ام كيف لا يطول حزنى ولا ادرى مايكون من ذنبى ام كيف اؤخر عملى ولا ادرى
متى ياتى اجلى ام كيف اسكن الى الدنيا وليست بدارى ام كيف اجمعها وفى غيرها
مقامى وماواى ام كيف يعظم رغبتى فيها والقليل منها يكفينى ام كيف آمن فيها وانا لا
يدوم فيها حالى ام كيف يشتد حرصى عليها ولا ينفعنى منها ما اخلفه لغيرى
ام كيف اؤثرها وقد طردت من آثرها قبلى ام كيف لا ابادر بعملى من قبل ان تيصرم
منها مدتى ام كيف لا اعمل فى فكاك نفسى قبل ان يغلق رهنى ام كيف يشتد عجبى

بها وهى مفارقة لى ومنقطعة عنى وسئل رسول الله صلعم عن قوله ان هذا لفى
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها مكتوب عجبت لمن ايقن
بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب بدنه وعجبت لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات
لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى عن ابى ذر رحمة الله عليه انه قال قلت
لرسول الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فانه راس امرك فقلت زدنى يارسول الله
قال عليك بذكر الله فانه راس كل خير وقراءة القرآن فانه نور لك فى السمآ
وذكر لك فى الارض قلت زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانية هذه الامة قلت
زدنى قال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من هو فوقك قلت زدنى قال اقل
الكلام الا من ذكر الله فانك بذلك تغلب الشيطان قلت زدنى قال احب المساكين
وجالسهم قلت زدنى قال كن فى الدنيا كانك غريب وعد نفسك فى الموتى
قلت زدنى قال قل الحق ولو كان مرا قلت زدنى قال لا ياخذك فى الله لومة لائم
قلت زدنى قال ارض من الدنيا بكسرة تقيم بها جسدك وخرقة توارى بها عورتك
وظل تسكن فيه قلت زدنى قال اكظم الغيظ واحسن الى من اساء اليك قلت
زدنى قال واياك وحب الدنيا فانه راس الخطايا ان الدنيا تهلك صاحبها
وصاحب الدنيا لا يهلكها قلت زدنى قال انصح للناس كما تنصح لنفسك ولا تعب
عليهم بما فيك مثله يا اباذر انه لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب
كحسن الخلق وقال رسول الله من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن
اشفق من النار سلا عن الشهوات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات
ويقال ان الزهد فى الدنيا مفتاح كل خير والرغبة فيها مفتاح كل شر وخطيئة
وقيل فى الحكمة الدنيا قنطرة فاعبروها الى الاخرة ولا تعمروها انكم خلقتم
للاخرة لا للدنيا وانما الدنيا دار العمل والاخرة دار الجزاء وهى دار القرار ودار
المقام ودار النعيم ودار الخلود ❋ فصل ❋ فى حسن التكليف (واعلم) يا اخى
ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى كلم موسى ابن عمران وناجاه باثنى عشر
الف كلمة يقول له فى عقب كل كلمة ياموسى ادن منى واعرف قدرى فانا الله
ياموسى اتدرى لم كلمتك من بين خلقى واصطفيتك لرسالتى من بين بنى اسرائيل

قال موسى من على يارب قال لانى اطلعت على اسرار عبادى فلم ار قلبا اصفى لمودتى
من قلبك قال موسى ع م لم خلقتنى يارب بعد ان لم اكن شيئا قال اردت بك خيرا
قال رب من على قال اسكنك جنتى وادخلك دار كرامتى مع ملائكتى فتخلد هناك
منعماً وملتذا مسروراً قال فا الذى ينبغى لى ان اعمل قال لا يزال لسانك رطبا من
ذكرى وقلبك وجلا من خشيتى وبدنك مشغولا بخدمتى ولا تامن مكرى الى ان ترى
رجلك فى الجنة قال يارب لم ابتليتنى بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسى على ان
اخاطب بلسانك بنى اسرائيل فاسمعهم كلامى واعلمهم شريعة التورية وسنة
الدين وادلهم على الاخرة ومن اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان ياموسى
بلغ بنى اسرائيل انى لما خلقت السموات والارض جعلت لهما اهلا وسكانا فاهل
سماواتى هم ملائكتى وخالص عبادى الذين لا يعصوننى ويفعلون مايومرون
ياموسى قل لبنى اسرائيل وبلغهم عنى انه من قبل وصيتى ووفا بعهدى ولم يعصنى
رقيته الى رتبة ملائكتى وادخلته جنتى وجازيته باحسن الذى كانوا يعملون
ياموسى قل لبنى اسرائيل وابلغهم عنى انى لما خلقت الجن والانس والحيوانات
اجمع الهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها
والهرب من المضار منها كل ذلك بما جعلت لهم من السمع والبصر والفواد والتميز
والشعور اجمع وهكذا الهمت انبيأى ورسلى والخواص من عبادى وعرفتهم امر
المبدأ والمعاد والنشأة الاخرة وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها ياموسى
قل لبنى اسرائيل يقبلون من انبياءى وصيتى ويعملون بها واضمن لهم عنى انى
اكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والاخرة جميعا ومن وفى بعهدى
وفيت بعهده كائنا من كان من بنى آدم والحقتهم بانبيأى وملئكتى فى الاخرة دار
القرار قال موسى يارب لو خلقتنا فى الجنة وكيفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلايها
اليس كان خير النا قال ياموسى قد فعلت بابيكم آدم ماذكرت ولكن لم يعرف
حقى وقدر نعمتى ولم يحفظ وصيتى ولم يوف بعهدى بل عصانى فاخرجته منها
فلما تاب واناب وعدته ان ارده اليها وآليت على نفسى ان لا يدخلها احد من
ذريته الا من قبل وصيتى واوفى بعهدى ولا ينال عهدى الظالمين ولا يدخل جنتى
المتكبرون لانى جعلتها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين
ياموسى ادع لعبادى وذكرهم آلائى فانهم لا يذكرون منى الا كل خير سالفا وخالفا

عاجلا

عاجلا وآجلا ياموسى ويل لمن يفوته جنتى ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه
ياموسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات وزينتها بالوان المحاسن وجعلت نعيم
اهلها وسرورها روحا وريحانا فلو نظر اهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لما تهنوا
بالحياة فى الدنيا بعدها ياموسى فهى مدخرة لاوليائى والصالحين من عبادى تحيتهم
يوم يلقونه سلام وطوبى لهم وحسن مآب قال موسى يارب قد شوقتنى اليها
فارنى يارب لانظر اليها قال ياموسى لا يهنئك العيش فى الدنيا بعد النظر اليها
لانك من ابناء الدنيا الى وقت معلوم فاذا فارق الروح الجسد رايتها ووصلت
اليها ودخلتها وتكون فيها ما دامت السموات والارض فلا تعجل ياموسى
واعمل كما امرت وبشر بنى اسرائيل بالذى بشرتك به وادعهم اليها ورغبهم
فيها وزهدهم فى الدنيا (فصل) واعلم يا اخى بان الرغبة فى الدنيا مع طلب الاخرة
لا يجتمعان فمن زهد فى الاخرة رغب فى الدنيا ومن رغب فى الاخرة زهد فى الدنيا
وقال المسيح ع م فى بعض مواعظه لبنى اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع الاخرة كمثل
مشرقكم ومغربكم كلما اقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا وكلما اقبلتم الى
المشرق ازددتم من المغرب بعدا وقيل فى بعض كتب بنى اسرائيل رغبناكم فى الاخرة
فلم ترغبوا وزهدناكم فى الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم من النار فلم تخافوا وشوقناكم
الى الجنة فلم تشتاقوا و ونحنا كم فلم تبكوا بشر القائلين بان لله سيفاً لا ينام
وهو نار جهنم ويقول الله تعالى يا ابن آدم خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد اتحبب
اليك بالغناء وانت تتبغض الى بالمعاصى لا يزال ياتينى كل يوم ملك كريم
بقبيح افعالك يا ابن آدم اما تراقبنى اما تعلم انك بعينى يا ابن آدم اذكرنى عند
خلواتك وعند حضور الشهوات الحرام واسالنى ان انزعها عن قلبك
واعصمك عن معصيتى وابغضها اليك وايسر لك طاعتى واحببها اليك وازينها
فى عينيك يا ابن آدم انما امرتك ونهيتك لتستعين بى وتعتصم بحبلى لئلا
تستغنى وتتولى عنى فاعرض عنك وانا الغنى عنك وانت الفقير الى انما خلقتك
فى الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائى وتتزود منها للقدوم على لئلا تعرض عنى
وتخلد الى الارض ❊ واعلم ❊ بان الدار الاخرة خير لك من الدنيا ولا تختر غير
ما اخترت لك ولا تكره لقائى فانه من كره لقائى كرهت لقاءه ومن احب لقائى احببت
لقاؤه (فصل) تامل يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ما ترى من الامور الدنياوية

واعتبرها تشاهد فيهامن تصاريفهاباهلهاحالا بعد حال و تفكر بهافيماذ كرنافى هذه الرسالة من هذه الحكايات عن انبياء الله و اوليا ءه و عباد ه الصالحين وماوصفنامن اخلاقهم الحسنة وسيرتهم العادلة وافعالهم الجميلة فاجتهدان تقتدى بهم و تسلك طريقهم واستعن بالله واسأله التوفيق وانظران استوى لك ان تكون فى اعلى المراتب فلاترض لنفسك بادونهاواحذرمخالفتهم وترك الاقتدأبهم فانهم ائمة الهدى ومصابيح الدجى والدعاة والهداة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وهم حجج الله على خلقه وصفوته من عباده فالمفلح من اتبعهم والخاسر من خالف طريقهم هم صفوة الله وخيرته من خلقه ❋ واعلم ❋ ياا خى بانه ليس بين الله ع ج وبين احد من خلقه من قرابة وان اكرم عباده عنده اتقاهم واحبهم اليه اطوعهم له واكثرهم له ذكراواكيسهم فى الامورواشدهم اجتهادا واعقدهم عنه واشدهم استعدادا للرحلة من الدنيا الى الاخرة واكثرهم زادا للمعاد ❋ واعلم ❋ ان اخفهم مؤنة فى الدنياوار وحهم قلبامن زهدفيهافبادريا اخى وتزود من الدنيالطريق الاخرة فان خير الزاد التقوى فسارع الى الخيرات ونافس فى الدرجات قبل فناء العمر ونفاد الاجل وقرب الفوت ❋ واعلم ❋ يا اخى بان خير مناقب الانسان العقل وافضل خصاله العلم ولكل شيئ خاصية وخاصية العقل صحة التميز ومعرفة الحقائق والسيرة العادلة وحسن الاختيار فانظرالان ان كنت عاقلا واخترمن الامورافضلهاومن الاخلاق اجلهاومن الاعمال خيرهاومن المراتب اشرفهاومن المنافع اعمهاوادومها (واعلم) ياا خى بان الاخرة افضل من الدنياواهلها افضل من اهل الدنيا واخلاقهم اكرم من اخلاقهم وسيرتهم اعدل من سيرتهم ومراتبهم اشرف ونعيمهم ادوم وسرورهم ابقى ولذاتهم اخلص فانظر الان على مايقع اختيارك وكيف يكون ولايهماتعمل ولايكون ايثارك ان كنت عاقلا الا الاخرة فقد تبين لك الرشد من الغى وعرفت الضلالة من الهدى وميزت الصواب من الخطاء وعلمت الحق من الباطل وانزاحت العلة فقد اعذرمن انذرليهلك من من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما على الرسل الا البلاغ المبين فانظر الان يا اخى ان كان لم يتبين لك بعد ما قد شرحناه من هذه الاوصاف ولم ينبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ماخولناك به ولم يشفك ماذكرناه ولم ينفعك ماوصفناه فابيت الا التغمد والغمرة

فى طغيان ابناء الدنيا المغرورين بها الغافلين عن الاخرة الجاهلين بان تقول لا بدلى من الاقتداء بهم ومداخلتهم فيماهم فيه من الغروروممازجتهم على ماهم مزدحمون عليه ورضيت لنفسك بالتشبه بهم فى سؤاخلاقهم وتراكم جهالاتهم وفسادآرائهم وسؤاعمالهم وقبح افعالهم وسيرتهم الجائرة وامورهم المشتة واحوالهم المتغائرة وتصاريفهم المختلفة واسبابهم المتضادة من عداوة بعضهم بعضاًوحسد بعضهم بعضاًوبغى بعضهم على بعض وتكبرهم وتكاثرهم وتفاخرهم فيماهم فيه من امورهذه الدنيا الدنية والاغترار بهاوما يتكافونه بينهم من زخرف القول غروراًويتملقون به من الكلام خداعاًوقلوبهم مملوة غشاًوغلا وحسداًوكبراًوحرصاًوطمعاًوبغضاوعداوة ومكراوحيلا مثل قوم دينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيايتمنون الخلود فيهامع علمهم بانه لاسبيل اليه يجمعون مالاياكلون ويبنون مالايسكنون ويؤملون مالايدركون ويكسبون من الحرام وينفقون فى المعاصى ويمنعون من المعروف ويركبون كل منكرسكارى متمردون فى طغيانهم يعمهون لايسمعون النداء ولايبصرون الهدى ولاينجع فيهم الوعظ ولا الذكر ولا الامر ولا النهى ولا الوعد ولا الوعيد ولاترغيب ولاترهيب ولازجر ولاتهديدبل تراهم فى غيهم يترددون وفى طغيانهم يعمهون مولون مدبرون عن الاخرة معرضون على الدنيايتكالبون تكالب الكلاب على الجيفة منهمكين على الشهوات تاركين للصلوة لايسمعون الموعظة ولاينفعهم التذكرة فلاجرم انهم يمهلون قليلا ويتمعون يسيراثم تجيئهم سكرة الموت بالحق انشاؤاوان ابوافيفارقون محبوباتهم على رغم منهم ويتركون ماجمعو الغيرهم يتمتع بمال احدهم حليل زوجته وامراءة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه لهم المهنأة وعليه الوبال ثقيل ظهره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه ياحسرة عليهم قامت القيمة على اهلهاوفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رؤف بالعباد تمت رسالة الاخلاق والحمد لله والصلوة على رسوله مستنبط ينابيع الحكمة بصفاجوهره والمقارع به انوف الجاحدين لاوله ومصدره والمفصح عن غرائبه وعلى اله وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولاحولا ولا قوة الا بالله العلى العظيم

تم تمام

❊ الرسالة العاشرة فى ايساغوجى ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان الانسان افضل الموجودات التى تحت فلك القمر وكان من فضيلته العلوم والصنائع وكان النطق من افضل الصنائع البشرية اردنا ان نبين ماهية النطق وكميته وكيفيته اذ كان به ينفصل الانسان من سائر الحيوانات كما يقال فى حده انه حى ناطق مائت لان سائر الحيوانات كلها احياء مائتون غير ناطقين وايضاً فان النطق من سائر الصنائع البشرية الى الروحانية ماهو اقرب وذلك ان سائر الصنائع الموضوع فيها الاجسام الطبيعية ومصنوعاتها كلها جواهر جسمانية كما بينا فى رسالة الصنائع فاما النطق فان الموضوع فيه جواهر النفس الجزئية الحية وتاثيراته فيها روحانية مثل الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمديح والهجاء والدليل على ذلك مايتبين لنا من تاثيرات الكلام فى النفوس مثل مايرى من تاثيرات الاجسام بعضها فى بعض وذلك ان تاثيرات الاجسام بعضها فى بعض نوعان مفسد ومصلح فالمصلح مثل الطعام والشراب المصلحان لاجساد الحيوانات ومثل العقاقير والادوية المصلحة لاجساد المرضى والمفسد مثل النار المهلكة لاجساد الحيوانات واجساد النبات ومثل الضرب بالسيف والسكين وماشاكله من الاجسام المفسدة المهلكة لاجسام الحيوانات فهكذا حكم الكلام والاقاويل فى النفوس نوعان مصلح ومفسد فالمصلح كالمديح والثناء الجميل الباعثين للنفوس على مكارم الاخلاق ومثل المواعظ والمواعيد الزاجرين للنفوس عن الافعال القبيحة وعن مساوى الاخلاق والمفسد من الكلام للنفوس الشتيمة والتهديد والقبيح من الاقاويل الجالبة الى النفوس العداوة والبغضاء كما يقال رب كلمة جلبت فتنة وحروبا كما قيل فى المثل ان سبب العداوة بين الغربان والبوم كلمة تكلم بها الغراب يوم اجتماع الطير على تمليك تولية البوم ورب كلمة اطفئت نيران الحروب كما قيل فى قصيدة ❊ شعر ❊

لفظ يثبت فى النفوس مهابة ❊ يكفى كفاية قائد القواد

لايبلغ الانسان باستهلاكه ❊ ما يبلغ الاقلام بالايعاد

ومن فضيلة النطق ايضاً انه كاد ان يكون مطابقاً للموجودات كلها كمطابقة العدد للمعدودات والدليل على ذلك كثرة اللغات واختلاف الاقاويل وفنون تصاريف الكلام ما لايبلغ احد كنه معرفتها الا الله ع ج فنريد ان نذكر من ذلك طرفاً شبه المدخل ليقرب على المتعلمين وليسهل على الناظرين فى علم المنطق فهم معانيها ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ان المنطق مشتق من نطق ينطق نطقا والنطق فعل من افعال النفس الانسانية وهذا الفعل نوعان فكرى ولفظى فالنطق اللفظى هو امر جسمانى محسوس وقيل المنطق هى الالة العاصمة للذهن والنطق الفكرى امر روحانى معقول وذلك ان النطق اللفظى انما هو اصوات مسموعة لها هجاء وهى تظهر من اللسان الذى هو عضو من الجسد وتمر الى المسامع من الاذان التى هى اعضاء من اجساد اخر وان النظر فى هذا النطق والبحث عنه والكلام على كيفية تصاريفه ومايدل عليه من المعانى يسمى علم المنطق اللغوى واما المنطق الفكرى الذى هو امر روحانى معقول وهو تصور النفس معانى الاشياء فى ذاتها ورؤيتها رسوم المحسوسات فى جوهرها وتمييزها لها فى فكرتها وبهذا النطق يحد الانسان فيقال انه حى ناطق مائت فنطق الانسان وحيوته من قبل النفس وموته من قبل الجسد لان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والجسد جميعاً واعلم ان النظر فى هذا المنطق والبحث عنه ومعرفة كيفية ادراك النفس معانى الموجودات فى ذاتها بطريق الحواس وكيفية انقداح المعانى فى فكرها من جهة العقل الذى يسمى الوحى والالهام وعبارتها عنها بالفاظ باى لغة كانت يسمى علم المنطق الفلسفى ❊ فصل ❊ ولما كان النطق اللفظى امراً جسمانياً ظاهراً جلياً محسوساً وضع بين الناس لكيما يعبر به كل انسان عما فى نفسه من المعانى لغيره من الناس السائلين عنه والمخاطبين له احتجنا الى ان نذكر من هذا المنطق طرفاً شبه المدخل ليقرب على المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفى ويسهل تاملها على الناظرين فنقول ايضاً انه لما كان النطق اللفظى هى الفاظ مؤلفة من الحروف المعجمة احتجنا الى ان نذكر الحروف اولا فنقول ان الحروف ثلثة انواع فكرية ولفظية وخطية فالفكرية هى صورة روحانية فى افكار النفوس مصورة فى جواهرها قبل اخراجها معانيها بالالفاظ والحروف اللفظية هى اصوات محمولة فى الهواء مدركة بطريق الاذنين بالقوة السامعة كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس

والخطية هى نقوش خطت بالاقلام فى وجوه الالواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الباصرة بطريق العينين واعلم ان الحروف الخطية انما وضعت سمات لتدل بها على الحروف اللفظية والحروف اللفظية وضعت سمات لتدل بها على الحروف الفكرية والحروف الفكرية هى الاصل ﴿ شعر ﴾

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وسنبين ماهيتها فى فصل اخر واعلم ان الحروف اللفظية انما هى اصوات تحدث فى الحلقوم والحنك وبين اللسان والشفتين عند خروج النفس من بعد ترويحها الحرارة الغريزية التى هى فى القلب وهى ثمانية وعشرون حرفاً فى اللغة العربية واما فى سائر اللغات فربما تزيد وتنقص وقد بينا علة ذلك فى رسالة اختلاف اللغات واعلم ان الحروف اذا الفت صارت الفاظا والالفاظ اذا ضمنت المعانى صارت اسماء والاسماء اذا ترادفت صارت كلاماً والكلمات اذا اتسقت صارت اقاويل والاقاويل نوعان موزون ونثر فالموزون كالشعر والرجز والقوافى والسجع والنثر نوعان فنها فصاحة وبلاغة ومنها مخاطبات ومحاورات والخطاب نوعان فنها مايتكلم به جهور الناس فيما بينهم فى طلب حاجاتهم بلا احتجاج ولاخصومة ومنها مايتكلمون به فى دعاويهم وخصوماتهم باحتجاج وبراهين والدعاوى والخصومات نوعان امافى امور الدنيا وامافى امور الديانات والمذاهب والعلوم ولما كانت البراهين على صحة الدعاوى التى فى امور الدنيا لاتكون الا بالشهود والعقود والصكاك صارت البراهين ايضاً على صحة الدعاوى فى امور الديانات والمذاهب والعلوم لاتكون الا باستشهاد على مافى الكتب الالهية والاخبار عن اصحاب الشرائع واجماع الخصوم اوشهادة العقول بالقياس الصحيح الذى هوميزان الحق ولما كان اختلاف الناس بالحزر والتخمين فى مقادير الاشياء الموزونة والمكيلة دعتهم الى وضع الموازين والمكائيل ليرفع الخلف بها عند الحزر وكذلك اختلاف العلماء فى الحكم بالحزر والتخمين على الامور الغائبة عن الحواس دعتهم الى وضع القياسات ليرفع الخلف بها عند النظر ولما كان فى صحة الوزن والكيل يحتاج الى شرائط من عيار السنجات وصحة المكيال والميزان وتقويم الكيل والوزن بها كذلك حكم القياسات التى يعرف بها الحق من الباطل والصواب من الخطاء والخير من الشر يحتاج الى شرائط ليصح بها الحكم وقد ذكر ذلك فى كتب

المنطق الفلسفى بشرح طويل ولكن نريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرقا يقرب على المتعلمين فهمها ونرجع الان الى ذكر الالفاظ الدالة على المعانى التى فى افكار النفوس ﴿ فصل ﴾ فنقول اولا اما الاسم ومن المسمى وما التسمية وما المسمى وايضاً من الواصف وما الوصف وما الموصوف وما الصفة وايضاً من الناعت ومن المنعوت وما النعت تفسيرها الاسم كل لفظة دالة على معنى من المعانى بلازمان والمسمى هو القائل والتسمية هى قول القائل والمسمى هو المعنى المشار اليه والواصف هو القائل والوصف هو قول القائل والموصوف هو الذات المشار اليه والصفة هى معنى متعلق بالموصوف والناعت هو القائل والنعت هو قول القائل والمنعوت هو الذات المشار اليه وليس له لفظة رابعة تدل على معنى متعلق بالمنعوت كما كانت الصفة متعلقة بالموصوف ﴿ فصل ﴾ واعلم ان الالفاظ التى تستعملها الفلاسفة فى اقاويلها واشاراتها الى المعانى التى فى افكار الناس ستة انواع ثلثة منها دالات على الاعيان التى هى موصوفات وثلثة منها دالات على المعانى التى هى الصفات فالالفاظ الثلثة الدالة على الموصوفات قولهم الشخص والنوع والجنس والثلثة الدالة على الصفات هى قولهم الفصل والخاصة والعرض واما شرح معانيها فنقول الشخص هى كل لفظة يشار بها الى موجود مفرد من غيره من الموجودات مدرك باحد الحواس مثل قولك هذا الرجل وهذه الدابة وهذه الشجرة وذا الحائط وذاك الحمار وذاك الشجر وماشاكل هذه الالفاظ المشار بها الى شيئ واحد بعينه والنوع كل لفظة يشار بها الى كثرة تعمها صورة واحدة مثل قولك الانسان والفرس والجمل والغنم والبقر والسمك وبالجملة كل لفظة تعم عدة اشخاص متفقة الصور واما الجنس فهو كل لفظة يشار بها الى كثرة مختلفة الصور تعمها كلها صورة اخرى مثل قولك الحيوان والنبات والثمار والحب وماشاكلها من الالفاظ فان كل لفظة منها تعم جماعات مختلفة الصور وذلك ان قولك الحيوان هى تعم الناس كلهم والسباع والطيور والسمك وحيوان الماء اجمع وهى كلها صور مختلفة يعمها الحيوان وهى صورة روحانية متممة للجسم ﴿ فصل ﴾ واما قولهم الفصل والخاصة والعرض فهى الفاظ دالة على الصفات التى يوصف بها الاجناس والانواع والاشخاص واعلم ان الصفات ثلثة فنها

صفات اذا بطلت بطل وجدان الموصوف معه فسمى فصولا ذاتية جوهرية
مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وماشاكلها وذالك ان حررة النار
اذا بطلت بطل وجدان النار وكذلك حكم رطوبة الماء ويبوسة الحجر وكل صفة
لموصوف هكذا حكمه سميت فصلا ذاتياً جوهرياً منها صفات اذابطلت لم يبطل
وجدان الموصوف ولكنها بطية الزوال مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة
العسل ورائحة المسك والكافور وماشاكلها من الصفات البطية الزوال ولكن
ليس من الضرورة انه اذا بطل سواد القير او بياض الثلج ان يبطل وجدان
اعيانها فمثل هذه الصفات تسمى خاصية ومنها صفات سريعة الزوال يسمى
عرضاً مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومثل القيام والقعود والنوم واليقظة
وماشاكل هذه من الصفات يسمى عرضاً لانها تعرض لشيئ وتزول عنه من غير
زواله وسميت الصفات البطية الزوال خاصية لانها صفات تختص بنوع دون
سائر الانواع وتسمى الصفات الذاتية الجوهرية فصولا لانها تفصل الجنس
فتجعله انواعاً واعلم ان الصفات التى تسمى خاصية اربعة انواع فنها مايكون
خاصية لنوع ويشاركه فيها نوع آخر مثل خاصية الانسان انه ذو رجلين من بين
سائر الحيوانات ولكن يشاركه فيه الطير ومنها ماهى خاصية لنوع ولا يشاركه
فيها غيره ولكن لا يوجد فى جميع اشخاصه تلك الخاصية مثل الكتابة والنجارة
واكثر الصنائع فانها خاصية لنوع الناس ولكن لا يوجد فى كل انسان ومنها
خاصية قد توجد لكل اشخاص النوع ولكن لا يوجد فى كل وقت مثل المشيب
فانه خاصية للانسان دون سائر الحيوانات ولكن لا يوجد الا فى آخر العمر و
منها خاصية لنوع دون غيره ويوجد فى كل اشخاصه وفى كل وقت وتسمى
خاص الخاص مثل الضحك والبكاء فانها من خاصية الانسان دون سائر
الحيوانات ولكل اشخاصه وفى كل وقت وذلك ان الضحك والبكاء يوجدان
للانسان من وقت ولادته الى وقت موته وكذلك الصهيل للفرس
والنهيق للحمار والنباح للكلاب وبالجملة ما من نوع من انواع الحيوان
الا وله خاصية تختص به دون غيره وهكذا حكم كل موجود من الموجودات
له خاصية تميزه عما سواه تسمى رسوماً علم تلك اولم تعلم واعلم ان بالفصول
ينقسم الاجناس فتصير انواعاً وبها تحد الانواع لانها مركبة فيها وبالرسوم

تختلف الانواع ويخالف بعضها بعضاً يعنى الخاص الخاص وبالخواص التى هى
اعراض بطية الزوال تختلف الاشخاص التى تحت نوع واحد مثل الزرقة والشهلة
والغطسة والقنوة والعيلة والنحافة والسمرة والطول والقصر وماشاكلها من
الصفات التى تختلف بها اشخاص الناس ويمتاز بعضها عن بعض وكل هذه
صفات بطية الزوال وبالاعراض تختلف احوال الاشخاص مثل القيام والقعود
والغضب والرضا وماشاكلها من الصفات التى لا تدوم ويتعاقبها ضدها واعلم
بان كل صفة للجنس فهى فى جميع انواعه وكل صفة للنوع فهو فى جميع اشخاصه
ضرورة وليس من الضرورة ان كل صفة للشخص لجميع نوعه ولا صفة النوع
لجميع جنسه (فصل) واذ قد ذكرنا طرفاً من المنطق اللفظى شبه المدخل فنريد ان
نذكر طرفاً من المنطق الفكرى اذ كان هو الاصل وهذا فرع عليه كما ذكرنا قبل
فان الالفاظ انما هى سمات دالات على المعانى التى فى افكار النفوس وضعت بين
الناس ليعبر كل انسان عما فى نفسه من المعانى لغيره من الناس عند الخطاب والسؤال
فنقول ان الاشياء كلها باجمعها صور اعيان غيريات افاضها البارى تع على العقل
الفعال الذى هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء كما بينا فى رسالة المبادى العقلية
من العقل على النفس الكلية الفلكية التى هى نفس العالم باسرها كما بينا فى الرسالة
التى فسرنا فيها معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير وان العالم انسان كبير وان
النفس الكلية فاضت على الهيولى الاولى التى بينا ماهيتها فى رسالة الهيولى
والصورة ومن الهيولى على النفس الجزية البشرية التى بينا كيفية نشوها فى
رسالة لنا وهى مايتصور الناس فى افكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها
فى الهيولى بطريق الحواس فمن يريد ان يعرف كيف كانت صور الاشياء فى النفس
الكلية قبل فيضها على الهيولى فليعتبر صور مصنوعات البشر كيف تكونها فى
نفوسهم قبل اظهارهم لها فى الهيوليات الموضوعة لهم فى صناعتهم كما بينا فى
رسالة الصنائع ومن يريد ان يعرف ايضاً كيف كانت الاشياء فى العقل الفعال
قبل فيضه على النفس الكلية وكيف كان قبولها تلك الرسوم والصور فليعتبر
حال رسوم المعلومات التى فى انفس العلماء وكيف افادتهم للمتعلمين وكيف قبولهم
لها كما بينا فى رسالة التعليم ومن يريد ايضاً ان يعرف كيف حال المعلومات فى علم

الباری ع ج قبل فيضه على العقل فليعتبر حال العد د كيف كان فى الواحد الذى
قبـل الاثنين وكيف نشـاء منه كما بينـا فى رسـالة خواص العد د ❊ فصل ❊
واعلم ان الـعلم ليس بشـئ سـوى صـورة المعلوم فى نفس العالم وان الصنعة
ليست شيئاًسوى اخراج تلك الصورة التى فى نفس الصانع العالم ووضعها فى
الهيولى ❊ واعلم ❊ يا اخى ان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة
بالقوة والتعليم ليس شيئاسوى اخراج ما فى القوة الى الفعل والتعلم هوالخروج
من القوة اليه وان كل شيئ بالقوة لايخرج الى الفعل الابشئ هوبالفعـل يخرجه
اليه وان النفس الكلية الفلكية هى علامة بالفعل والانفس الجزية علامة بالقوة
فكل نفس جزئية تكون اكثرمعلومات واحكم مصنوعات فهى اقرب الى نفس
الكلية لقرب نسبتها اليهاوشدة شـبهها بها كما قيل فى حد الفلسفة انها التشـبه
بالاله بحسب طاقة الانسـانية فاجتهد ان تكتسب معلومات كثيرة تكن افعـالك
كلها حكمية زكية فانها القنية الروحانية كما تجتهدابناء الدنيا فى اكتساب المال
الذى هو القنية الجسدانية ❊ واعلم ❊ انه كما ان المال يتمكن الانسان به ممايريده
من اللذات فى الدنياوطيب العيش فهكذا بالعلم يتمكن النفس من اللـذات فى دار
الاخرة وبالعلم يتقرب الى الله ابناء الاخرة وبه يتفاضل بعضهم على بعض كما قال
الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون الاية ❊ واعلم ❊ ان بالعـلم تحى النفوس من
موت الجهالة وبه تنتبه من نوم الغـفلة كما قال الله قل هل يستوى الذين يعلمـون
وقال افمن كان ميتاًفاحيينا الاية فالعلم يهديك الى طريق ملكوت السماء ويعينك
على الصعود الى هنالك كقوله اليـه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
واخبرعن اهل الجهالة قال تع لاتفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة حتى
يلج الجمل فى سم الخياط وهذاوعيد لهم بالاياس عن الصعود الى ملكوت السمأ
فاعيذك ايها الاخ ان ترضى بان تكون منهم اومعهم وقيل ان المراءمع من احب
بل كن من الذين امررسول الله صلع فقال كن عالماً او متعلماً او تجالس العلماء
او تحب العلماء واياك والخامس الاتكون من الطوائف (فصل) واذ قد فرغنا
من ذكر المعانى واخبرنا بانهاصوركلهـاورسوم فى افكار النفوس الجزوية وانها
تناولتهامن الهيـولى بطريق الحواس وقلنا ايضاً ان الصور التى فى الهيـولى
فاضت عليهامن النفس الكلية الفلكية وان التى فى النفس ايضاً فاض عليهامن

العقل الفعال وان التى فى العقل ايضـاًفاض عليه من البارى ع ج وذكرنا ايضاً
الالفاظ بمجردها واخبرنا ان الحروف التى هى اصوات مفردة اذا الفت صارت
الـفاظاوان الالفاظ اذا ضمنت المـعانى صارت اسماءوان الاسماء اذاترادفت
صارت كلاماًوان الكلام اذا الصق صاراقاويل واعلم ان المعانى هى الارواح
والالـفاظ كالاجساد لـها وذلك ان كل لفظـة لامعنى لـها فهى بمنزلة جسد
لاروح فيه وكل معنى فى فكر النفس لالفـظ له فهو بمنزلة روح لاجسد له واعلم
ان الكلمـات اذا اتسقت صارت اقاويل وان الاقاويل تختلف تارة من جهـة
اللفظ وتارة من جهـة المعنى وتارة منهمـا جميعـا وهى خمسـة انواع فـمنها
المشتركة فى اللفـظ المختلفة فى المعنى كقولك عين الانسان وعين الماء ومقابلتها
هى المترادفة التى هى المختلفة فى اللفظ المتفقة فى المعنى كقولك البر والحنطة
ومنها المتبائنة فى اللفظ والمعـنى جميـعاً كقولك حجروشجرومقابلتها المتواطية
وهى المتفقة فى اللفظ والمعنى جميعـا كقولك هـذا انسـان اسمه زيد وهـذا
اسمه عمرومنها المشتق اسماءها وهى كقولك الضارب والمضروب وماشا كلها
من الاسماء المشتقة من الافعال ❊ فصل ❊ واعلم يااخى ان العلماء قالوا ان الاشياء
كلها نوعان جواهرواعراض وان الجواهركلهاجنس واحد قائمة بانفسـها وان
الاعراض تسعة اجناس وهى حالة فى الجواهروهى صفات لهاوان البارى ع ج
ليس يوصف بانه عرض ولاجوهربل هوخالقهما وعلتهما الفاعلة ونحن نقول
ان الاشياء كلهاصورواعيان غيريات مرتب بعضها تحت بعض كترتيب العدد
ومتعلق وجود بعضها ببعض كوجود العـدد من الواحد الذى قبل الاثنين كما
بينا فى رسالة العدد وان البارى جل جلاله هو علتهـا وموجدها كما بينا فى
رسالة المبادى العقلية واعلم ان الصورة نوعان مقومة ومتممة وقدسمت العلماء الصور
المقومة جواهروسمت الصور المتممة اعراضاًوقد بينا الفرق بين الصورة المقومة
والصورة المتممة فى رسالة الهيولى والصورة وفى رسالة الكون والفساد فاعرفها
من هنالك انشاءالله (فصل) واعلم ايها الاخ انه لوامكن للناس ان يفهم بعضهم
من بعض المعـانى التى فى افكارنفوسـهم من العلوم من غيرعبارة اللسـان لمـا
احتاجوا الى الكـلام والاقاويل التى هى اصوات مسموعة لان فى استماعهـا

واستفهامها كافة على النفوس من تعليم اللغات وتقويم اللسان والافصاح
والبيان ولما كانت نفس كل واحد من البشر مغمورة فى الجسد مغطاة بظلمات
الجسم حتى لايرى واحدة منهما الاخرى الا الهيا كل الظاهرة التى هى الاجسام
الطويلة العريضة العميقة ولايدرى ماعند كل واحد منهامن العلوم الاماعبر كل
انسان عما فى نفسه لغيره من ابناء جنسه ولايمكنه ذلك الابادواة والات مثل
اللسان والشفتين واستنشاق الهواء وما شاكلها من الشرائط التى يحتاج
الانسان اليها فى افهامه غيره من العلوم واستفهامه منه فن اجل هذا احتيج الى
المنطق اللفظى وتعليمه والنظر فى شرائطه التى يطول الخطاب فيه فاما النفوس
الصافية الغير المتجسدة فهى غير محتاجة الى الكلام والاقاويل فى افهام بعضها
بعضاً من العلوم والمعانى التى فى الافكار وهى النفوس الملكية انهاقد صفت من
درن الشهوات الجسمانية ونجت من بحر الهيولى واسر الطبيعة واستغنت عن
الكون مع الاجساد المظلمة التى هى اسفل السافلين وعالم الكون والفساد وارتفعت
الى اعلى افق العالم العلوى وسرت فى الجواهر النيرة والشفافة التى هى الكواكب
والافلاك وذلك كما يوجب الحكمة الالهية والعناية الربانية لم تقرن بالاجسام
السائرة ولم تحتج الى كتمان اسرارها ولا الى اخفاء ما فى ضمائرها اذ كانت صافية
من الخبث والدغل وبرية من الاضمار للشر فقرنت با لجواهر النيرة والاكر
الشفافة التى يترايا الجزأ منها فى الكل والكل يترايا فى الجزأ كما يترايا
وجوه المرايا المجلاة بعضها فى بعض وكما يترايا وجوه الجماعة المتقابلين
فى عين الواحد منهم ووجه الوحد فى عين الجميع فهم غير محتاجين الى الاخبار
عن الاضمار ولا السؤال عن كتمان الاسرار لانهم فى الاشراق والانوار
التى هى معدن الاخيار والابرار فاجتهد يا اخى فلعل نفسك تصفوو همتك
تعلومن الرغبة فى هذه الدنيا الدنية التى ذمها رب العالمين فقال ع ج
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الى قوله وما الحيوة الدنيا
الامتاع الغرور وقال تع زين للناس حب الشهوات من النساء الاية وقال تع قل ء
أنبئكم بخير من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات الاية وقال تع تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض ولافساداً والعاقبة للمتقين واعلم بانه اذا
عدم الجنس عدم جميع انواعه معه واذا عدم النوع عدم جميع اشخاصه معه

وليس من الضرورة اذا وجد الشخص وجد النوع كله ولا اذا وجد النوع وجد
الجنس كله واعلم بان الاجناس اربعة انواع ثلثة يستعملها صاحب اللغة فى اقاويله
وواحد يستعمله صاحب الفلسفة فى اقاويله فالذى يستعمله صاحب اللغة
من هذه الثلثة احدها جنس البلدى والاخر جنس الصناعى والاخر جنس
النسبى فالجنس البلدى كقولك لجماعة تشير اليهم فتقول البغداديون
والبصريون والخراسانيون وما شاكله والصناعى كقولك لجماعة تشير
اليهم فتقول نجارين حدادين خبازين وما شاكله والنسبى كقولك لجماعة
هاشميين علويين ربعيين واما الذى يستعمله الفيلسوف فى اقاويله فهى عشرة
الفاظ بيناها فى قاطيغورياس

تمام

مم

م

﴿ الرسالة الحادية عشر فى معنى قاطيغورياس ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

واذ قد فرغنا من ذكر الستة الالفاظ التى فى ايساغوجى وبينا ماهية المعانى التى
تدل عليها واحدا واحداً فنريد ان نذكر العشرة الالفاظ التى فى قاطيغورياس
ونبين معاينها ونصف كيف هى كل لفظة منها اسم الجنس من الاجناس الموجودة
وان المعانى كلها كيف هى داخلة تحت هذه العشرة الالفاظ ❊ واعلم ❊ ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء الاولين لما نظروا الى
الاشياء الظاهرة بابصار عيونهم وشاهدوا الامور الجليلة بحواسهم تفكروا عند
ذلك فى معانى بواطنها بعقولهم وبحثوا عن خفيات الامور برويتهم وادركوا
حقائق الموجودات بتميزهم وبان لهم ان الاشيأ كلها اعيان غيريات مرتبة
فى الوجود كترتيب العدد ومتعلقة مرطبة بعضها ببعض فى البقاء والدوام عن
العلة الاولى الذى هو البارى سبحانه كتعلق الاعداد ورباط بعضها ببعض من
الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى رسالة العدد ولما تبين لهم هذه الاشيآء
كما ذكرنا لقبوا وسموا الاشياء المتقدمة فى الوجود الهيولى وسموا الاشياء
المتاخرة فى الوجود الصورة ولما بان لهم ان الصورة نوعان مقومة ومتممة
كما بينا فى رسالة الكون والفساد سموا الصور المقومة جواهر وسموا
الصور المتممة اعراضاً ولما بان لهم ايضاً ان الصورة المقومة حكمها حكم
واحد قالوا ان الجواهر كلها جنس واحد وكذلك لما تبينوا ان الصورة المتممة
احكامها مختلفة فقالوا ان الاعراض مختلفة الاجناس وهى تسعة اجناس مثل
تسعة آحاد فالجوهر فى الموجودات كالواحد فى العدد والاعراض التسعة
كالتسعة الاحاد التى بعد الواحد فصارت الموجودات كلها عشرة اجناس
مطابقة لعشرة آحاد وصارت الاعراض مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد
وتعلقها فى الوجود عن الواحد الذى قبل الاثنين ❊ فصل ❊ فاما الالفاظ
العشرة التى تتضمن معانى الموجودات كلها فهى قولهم الجوهر والكم والكيف
والمضاف والاين ومتى والنصبة والملكة ويفعل وينفعل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى

بان

بان كل لفظة من هذه الالفاظ اسم لجنس من الاشياء الموجودات وكل جنس ينقسم
الى عدة انواع وكل نوع الى انواع آخر وهكذا دائما الى ان ينتهى القسمة الى
الاشخاص كما سنبين بعد (واعلم) يا اخى بان الحكمأ لما نظروا الى الموجودات
فاول مارأوا الاشخاص مثل زيد وعمرو خالد ثم تفكروا فيمن لم يروه من الناس
الماضين والغابرين جميعاً فعلموا ان كلهم يشملهم الصورة الانسانية وان اختلفوا
فى صفاتهم من الطول والقصر والسواد والبياض والسمرة والزرقة والشهلة
والفطسة والقنوة وماشا كلها من الصفات التى يمتاز بها بعضهم من بعض فقالوا
كلهم انسان وسموا الانسان نوعاً لانه جملة الاشخاص المتفقة فى الصور المختلفة
بالاعراض ثم رأوا اشخاصاً اخر مثل حمار زيد واتان عمرو وجحش خالد فعلموا ان
الصورة الحمارية يشملها كلها فسموها ايضاً نوعاً ثم رأوا فرس زيد وحصان
عمرو ومهر خالد فعلموا ان صورة الفرسية يشملها كلها فسموها ايضاً نوعاً وعلى
هذا القياس سائر اشخاص الحيوانات من الانعام والسباع والطير وحيوان الماء
ودواب البر كل جماعة منها تشملها صورة واحدة سموها نوعاً ثم تفكروا فى
جميعها فعلموا ان الحياة تشتملها كلها فسموها الحيوان ولقبوها الجنس الشامل
لجماعات مختلفة الصور وهى انواع له ثم نظروا الى اشخاص اخر كالنبات
والشجر وانواعها فعلموا ان النمو والغذأ يشملها كلها فسموها النامى فقالوا هى
جنس والحيوان والنبات نوعان له ثم رؤا اشيأ اخر مثل الحجر والماء والنار
والهوأ والكواكب وعلموا انها كلها اجسام فسموها جسماً وعلموا ان الجسم من
حيث هو جسم لا يتحرك ولا يعقل ولا يحس ولا يعلم شيئاً ثم وجدوه متحركاً منفعلا
ومصنوعاً فيه الاشكال والصور والنقوش والاصباغ فعلموا ان مع الجسم
جوهراً اخر هو الفاعل فى الاجسام هذه الافعال والآثار فسموه روحانياً ثم
جمعوا هذه كلها فى لفظة واحدة وهى قولهم جوهر فصار الجوهر جنس الروحانى
والجسمانى وهما نوعان له والجسم جنس لما تحته من النامى والجماد وهما نوعان
له والنامى جنس لما تحته من الحيوان والنبات وهما نوعان له والحيوان جنس
لما تحته من الناس والطير التى هى سكان الهواء والسابح التى هى سكان
الماء والمشاء التى هى سكان البر والهوام التى هى سكان التراب وهى كلها
انواع الحيوان وهى جنس لها فالانسان نوع الانواع والجوهر جنس

الاجناس والجسم والنامي والحيوان من جنس المضاف لانها اذا اضيفت الى ماتحتها سميت اجناساً لها واذا اضيفت الى مافوقها سميت انواعاً لها فهذا وجيز من القول فى معانى احد المقولات العشرة التى هى الجوهر واقسامه وانواعه واشخاصه وليس له حد ولكن رسمه انه القائم بنفسه القابل للاعراض المتضادة ولما رأوا من الجواهر مايقال له ثلثة اذرع واربعة ارطال وخمسة مكائيل وماشا كلها جمعوا هذه وسموها جنس الكم وهى كلها اعراض فى الجوهر ولما رأوا اشيئاً أخر ليست بالجوهر ولايقال لها كم مثل البياض والسواد والحلاوة والمرارة والرائحة وماشا كلها جمعوها كلها وسموها جنس الكيف وهذه الاعراض هى صفات للجوهر وهو موصوف بها وهى قائمة به وكلها صور متممة له كما بينا فى رسالة الكون والفساد ثم انهم وجدوا اشياء شتى تقع على شئ واحد غير مغير فى ذاته بل من اجل اضافته الى اشياء شتى فسموها جنس المضاف مثال ذلك رجل يسمى ابا وابنا واخاً وزوجاً وجاراً وصديقاً وشريكا وماشاكلها من الاسماء التى لايقع الابين اثنين يشتركان فى معنى من المعانى وذلك المعنى لايكون موجوداً فى ذاتيهما ولكن فى نفس المتفكر سموها جنس المضاف واصحاب الصفات يسمون هذه المعانى احوالاً ثم انهم وجدوا اسماء اخر معانيها غير معانى ماتقدم ذكرها مثل فوق وتحت وثم وهاهنا وماشاكلها من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس الاين ثم وجدوا اسماء اخر معانيها غير معانى ماذكرنا مثل يوم وشهر وسنة وحين ومدة وماشاكلها من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس المتى ثم وجدوا اسماء معانيها غير ذلك مثل قائم وقاعد ونائم ومنحن ومتكئ ومستند ومستلق وماشاكل ذلك من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس النصبة يعنى الوضع ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك له وبه ومنه وعليه وعنده وماشاكلها من الاسماء فجمعوها كلها وسموها جنس الملكة ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك ضرب وفعل وصنع وماشاكلها من الالفاظ التى تدل على تاثير الفاعل فجمعوها كلها وسموها جنس يفعل ثم وجدوا اسماء اخر مثل قولك انقطع انكسر انبعث انبجس وماشاكلها من الالفاظ وجمعوها كلها وسموها جنس ينفعل ثم تاملوا الاشياء فلم يجدوا معنى خارجاً من هذه التى ذكرنا فاجتمعت لهم معانى الاشياء كلها فى عشرة الفاظ حسب واعلم يا اخى بانه قد جمعت

هذه

هذه الاجناس كل موجود من الجواهر والاعراض وما كان وما يكون ولايقدر احد ان يتوهم شيئاً خارجاً من هذه الاجناس وما تحتويه من الانواع والاشخاص ❊ واعلم ❊ بانه ربما اجتمع هذه المعانى فى شخص واحد مثال ذلك زيد فانه جوهر وفيه كمية لانه طويل وفيه كيفية لانه اسود وهو مضاف لانه ابن واين لانه فى مكان ومتى لانه فى زمان ونصبة لانه قائم اوقاعد وملكة لانه ذومال ويفعل اذا ضرب وينفعل اذا ضرب واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة بقول وجيز فانانذكر الان طرفاً من كيفية تقسيمها الى الانواع ليكون ارشاداً للمتعلمين على احد طرق التعاليم اذ كانت طرق التعاليم اربعة انواع احدها طريق الحدود والاخر طريق البرهان والاخر طريق التحليل والاخر طريق التقسيم وهى هذه الجوهر نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى نوعان فلكى وطبيعى فالطبيعى نوعان بسيط ومركب فالبسيط اربعة انواع نار وهواء وماء وارض والمركب نوعان جماد ونامى فالجماد هى الاجسام المعدنية والنامى نوعان نبات وحيوان والنبات ثلثة انواع منه مايكون بالغرس كالاشجار ومنها مايتكون بالبذر كالزرع ومنه جدورى كالحشائيش والكلا والحيوان نوعان ناطق كالانسان وغير ناطق سائرها وهى ثلثة انواع منه مايتكون فى الرحم ومنه مايتكون فى البيض ومنه مايتكون فى العفونات كالدبيب وتحت كل نوع من هذه انواع وتحت تلك الانواع انواع اخر الى ان ينتهى الى الاشخاص واما الجواهر الروحانية فتنقسم قسمين الهيولى والصورة فالصورة نوعان مفارقة كالنفس والعقل وغير مفارقة كالاشكال والصبغ والكم ينقسم نوعين متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة والخط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحنى والسطوح ثلثة انواع بسيط ومقبب ومقعر والجسم وقد تقدم ذكر اقسامه المكان سبعة انواع فوق وتحت وقدام وخلف ويمين ويسرة ووسط الزمان ثلثة ماض ومستقبل وحاضر وكل واحد ينقسم اربعة انواع السنون والشهور والايام والساعات والعدد نوعان ازواج وافراد ووجه اخر صحيح وكسور ووجه آخر آحاد وعشرات ومئون والوف والحركة ستة انواع الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة وخاصة هذا الجنس مساو وغير مساو والكيف نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى مايدرك بالحواس والروحانى

مايعرف بالعقول كالعلم والقدرة والشجاعة والاعتقادات والجسمانى نوعان
مفردة ومركبة فالمفردة نوعان فاعلة وهى الحرارة والبرودة ومنفعلة وهى
اليبوسة والرطوبة والمركبة نوعان ملازمة ومزائلة فالملازمة كالطعوم والالوان
والروائح وزرقة الازرق وفطسة الافطس والمزائلة كالقيام والقعود وصفرة
الوجل وحمرة الخجل والكيفية الرحانية اربعة انواع العلوم والاخلاق والاراء
والاعمال وخاصية هذ الجنس الشبيه وغير الشبيه والمضاف نوعان النظير وغير
النظير فالنظير ما كان من المضافين فى الاسماء سوأ كالاخ والجار والصديق وغير
النظير ما كان المضافان فى الاسماء مختلفين كالاب والابن والعبد والمولى والعلة
والمعلول والاول والاخر والنصف والضعف والاصغر والاكبر وكلها فى الاضافة
معافاما ذواتها فى الوجود فعلى وجهين الوجه الاول ان يكون احدهما قبل الاخر
كالاب والابن والعلة والمعلول والاخران يكونا موجودين قبل الاضافة مثل
العبد والمولى والجار والصديق وجنس المضاف اذا اضيفت ادارته دخل باقى
الاجناس كلها فيه بالعرض لا بالذات وذلك ان الجوهر موصوف بالاعراض
والاعراض صفات له والصفة صفة للموصوف والموصوف موصوف بالصفة
كما ان الاب اب للابن والابن ابن للاب وخاصية هذا الجنس ان المضافين
يدور ان احدهما على الاخر ولا يتنافيان وهما فى الاضافة معاً فهذه الاربعة
الاجناس يقال لها البسيطة واما الستة الباقية فيقال لها مركبة اولها الاين وهو
من تركيب جوهر مع المكان والاماكن سبعة انواع كما بينا فى جنس الكمية المتى هو
من تركيب جوهر مع الزمان وقد بينا انواع الزمان فى جنس الكم النصبة تركيب
جوهر مع جوهر آخر فان المتكئ متكئ على المتكى والمستند مستند على المستند والملكة
من تركيب جوهر مع جوهر آخر وهو ينقسم نوعين اما داخل واما خارج فالداخل اما
فى النفس كما يقال له علم وعقل وحلم وفى الجسم كما يقال له حسن وجمال ورونق والذى
من خارج نوعان حيوان او جماد كما يقال له عبد ودواب ودراهم وعقار وتجارات
جنس يفعل نوعان اما اثر الفاعل يبقى فى المصنوع كالكتابة والبنأ وماشا كلها من
الصنائع ومنها ما لا يبقى للفاعل اثر كالرقص والغناء وجنس ينفعل نوعان اما فى الاجسام
كما بينا فى رسالة الصنائع العملية واما فى النفوس كما بينا فى رسالة الصنائع العلمية واذ قد
فرغنا من ذكر الجناس العشرة وبينا كيفية انقسامها الى الانواع فنحتاج ان نذكر

الاشياء التى لا بد من ذكرها وذلك ان هذه الاشياء اذا قابل بعضها بعضاً
فلا يخلوا ان يكون تقابلها فى القول او فى ذواتها فالذى فى القول هو الايجاب والسلب
فالايجاب هو اثبات صفة لموصوف والسلب هو نفى صفة عن موصوف والذى
يخص هذا التقابل الصدق والكذب واما الذى فى ذوات الاشياء فهو ثلثة
انواع احدها فى الاشياء المتضادة والاخر فى الاشياء التى فى جنس المضاف
والاخر فى القنية والعدم والمتضادان هما الشيئان اللذان ينافى كل واحد منهما
صاحبه ولا يدور عليه والمتضادان نوعان ذو وسط وغير ذى وسط فالذى هو
ذو وسط مثل السواد والبياض اللذان هما ضدان وبينهما وسائط من الالوان
كالحمرة والصفرة والخضرة وغيرها ومثل الحلو والمر فان هما ضدان وبينهما
طعوم اخر كالحموضة والملوحة والعذوبة من الطعوم وغير ذى الوسط كالصحة
والمرض ومن خاصية هذين الضدين ان احدهما اذا كان فى الجسم فالاخر ايضاً
يكون فى الجسم فان كان احدهما فى النفس فالاخر ايضاً يكون فى النفس وخاصية
اخرى ان ادراك احدهما اذا كان بحاسة فالاخر ايضاً يدرك بتلك الحاسة مثال
ذلك ان السواد لا يكون الا فى الجسم ولا يدرك الا فى البصر كذلك حكم البياض
والعلم لا يكون الا فى النفس ولا يدرك الا بالعقل والجهل كذلك حكمه واما المضافان
فانهما متقابلان ولا يتنافيان ويدور احدهما على الاخر كما بينا قبل واما القنية
والعدم فشبيه الضد والمضاف جميعاً وذلك ان العدم يضاف الى القنية والقنية
لا تضاف الى العدم فيقال عمى البصر ولا يقال بصر العمى والقنية والعدم لا يجتمعان
كما ان الضدين لا يجتمعان فاذا كانت القنية جسمانية كان العدم ايضاً جسمانيا وان
كانت روحانية فكذلك العدم ايضاً رف حانى ولا يقال العادم للقنية الا اذا حان
وقته مثال ذلك لا يقال للطفل انه ادرا الا اذا حان خروج اسنانه ولا تاركا للفعل
الا حين امكانه المقدمة ❊ واعلم ❊ بان تقدم الاشياء بعضها على بعض من خمسة
اوجه احدها بالزمان والكون كما يقال ان موسى اقدم من عيسى والاخر
بالطبع كما يقال ان الحيوان اقدم من الانسان والثالث بالشرف كما يقال
الشمس اشرف من القمر والرابعة بالمرتبة كما يقال فى العدد ان الخمسة اقدم
من الستة والوجه الخامس بالذات كالعلة والمعلول الشيئ فى الشيئ على
عدة اوجه الشيئ فى المكان وفى الزمان وفى الدعاء والعرض فى الجوهر والجوهر

فى العرض والشخص فى النوع والنوع فى الجنس وعكس هذا والسائيس فى السياسة والسياسة فى السائيس والشيئ فى التمام والاجزأ فى الكل وماشا كلها الشيئ مع الشيئ يقال على ثلثة اوجه مع الزمان مثل الفيئ مع الضؤ ومثل المضافين كما بينا ومثل الانواع التى كلهامعاً تحت جنس واحد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى بان مثل هذه العشرة الالفاظ وماتضمنهامن المعانى التى هى عشر اجناس المحتوية على جميع معانى الاشياء وما تحت كل واحد من الانواع وما تحت تلك الانواع من الاشخاص كمثل بستان فيه عشرة اشجار على كل شجرة عدة فروع واغصان وعلى كل غصن عدة قضبان وعلى كل قضيب عدة لوراق وتحت كل ورقة عدة انوار وثمار كل ثمرة لهاطعم ولون ورائحة لاتشبه الاخرى وان مثل النفس اذاهى عرفت معانى هذه العشرة الاجناس وتصورتها فى ذاتها وتاملت فنون تصاريفها وما تحتوى من المعلومات المختلفة الصور المفننة الهيآت المتلونة الاصباغ كمثل صاحب ذلك البستان اذا فتح بابه ونظر الى ما فيه من الالوان والازهار واشتم من روائح تلك الانوار وتناول من تلك الثمار وتطعم من تلك الطعوم وتمتع بنتائج ذلك البستان فاجتهد يا اخى فى طلب العلوم وفنون الاداب فان العلوم بساتين النفوس وفنون معانيها وفوائدها الوان الثمار والعلوم غذاء النفس كما ان الطعام غذأ الجسد وبها يكون حياتها ولذة عيشها وسرورها ونعيمها بعد مفارقة الجسد كما بينا فى رسالة المعاد وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه للسداد والرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رؤف بالعباد

تمام

مم

م

❊ الرسالة الثانية عشر من الرياضيات فى معنى بارمانياس ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

واذ قد فرغنامن ذكر العشرة الالفاظ التى تسميها الحكماء المنطقيون المقولات العشرة ووصفنا كمية مايتضمن كل واحد منها جنساًمن المعانى وهى الصورة المنتزعة من الهيولى ورسومها المصورة فى افكار النفوس الانسانية مثالاتها وقبل ذلك قد ذكرنا فى فصل اخر الستة الالفاظ التى تستعملها الفلاسفة فى اقاويلها وفى فصل آخر قبله وصفنا ان الحروف المفردة اذا الفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذاضمنت المعانى صارت سمات وان السمات اذا ترادفت صارت كلاماًمفيدا فنقول فى هذا الفصل ان الكلام كله ثلثة انواع فنهاما هى سمات دالات على الاعيان يسميها المنطقيون والنحويون الاسماء ومنها ماهى سمات دالات على تاثيرات الاعيان بعضهافى بعض ويسميها النحويون الافعال ويسميها المنطقيون الكلمات ومنها ماهى سمات دالات على معان كانها ادات للمتكلمين تربط بعضها ببعض كالاسماء بالافعال والافعال بالاسماء يسميها النحويون الحروف ويسميها المنطقيون بالرباطات فالاسماء هى كل لفظة دالة على معنى بلازمان كقولك زيد وعمرو وحجر وخشب وماشا كلهامن الالفاظ والفعل مثل ضرب يضرب وعقل يعقل وهوكل لفظة دالة على معنى فى زمان والحروف مثل قولك من وفى وعلى وماشا كلهامن الفاظ مذكور شرحها فى كتب النحو وبالجملة ينبغى لمن يريد ان ينظر فى المنطق الفلسفى ان يكون قدارتاض اولافى علم النحو قبل ذلك (واعلم) ياأخى ان الكلمات والاسماء اذا اتسقت صارت اقاويل والاقاويل نوعان فنهامايقع فيه الصدق والكذب ومنها مالايقع فيه لاالصدق ولاالكذب وهى اربعة انواع الامر والسؤال والنداء والتمنى والذى يقع الصدق والكذب فيه يسمى الاخبار والاخبار نوعان اما ايجاب صفة لموصوف واماسلبها عنه كقولك النارحارة وليست بحارة فقولك ليست بحارة سلب فالايجاب اما ان

يكون صدقاً واما ان يكون كذباً وكذلك السلب مثل قولك اذا قلت النار حارة فصدق واذا قلت باردة فكذب واذا قلت النار ليست ببارده فصدق واذا قلت ليست بحارة فكذب فقد تبين لك كيف يكون السلب والايجاب تارة صدقاً وتارة كذباً ❊ واعلم ❊ بان الايجاب والسلب تارة يكون حكماً حتماً وتارة شرطاً واستثناء فالايجاب بالحتم مثل قولك الشمس فوق الارض وهو نهار والشرط مثل قولك ان كانت الشمس فوق الارض فهو نهار وكذلك حكم السلب مثله مثال ذلك ليست الشمس فوق الارض ولا هو نهار والشرط والاستثناء مثل قولك ان كانت الشمس ليست فوق الارض فليس هو نهار (واعلم) بان الحكم نوعان تارة يكون الصدق والكذب فيه ظاهرين وتارة يكونان فيه خفيين بيان ذلك انه متى كان قول القائل محتملاً للتاويل لم يتبين فيه الصدق والكذب ومتى كان غير محتمل للتاويل بان فيه الصدق والكذب (واعلم) بان القول يكون غير محتمل للتاويل متى كان محصوراً والمحصور من الاقاويل ما كان عليه سور وسور الاقاويل نوعان كلي وجزئي فالسور الكلي مثل قولك كل انسان حيوان فهذه صدق وظاهر بين لان عليه سوراً كلياً والكذب الظاهر البين مثل قول القائل ليس واحد من الناس حيواناً فكذب ظاهر لان عليه سوراً كلياً واما السور الجزئي فمثل قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب والصدق فيهما ظاهر بين لان عليهما سوراً جزئياً واما ما كان من الاقاويل غير محصورة فهو الذي ليس عليها سور وهي نوعان مهمل ومخصوص فالمهمل مثل قولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب فلا يتبين فيه الصدق والكذب لانه يمكن للقائل ان يقول اردت بعض الناس واما المخصوص فمثل قول القائل زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فلا يتبين فيهما الصدق والكذب لانه يمكنه ان يقول اردت بزيد الفلاني واما اذا جعل على كل قول قائل سور كلي كما وصفنا فيتبين الصدق عند ذلك لانه لا يمكنه ان يقول اردت غير ما اوجبه الحكم ❊ واعلم ❊ انه يجب على المستمع ان يلزم القائل ما يوجبه قوله ويطالبه به لا بما في ضميره لان الضمائر لا يطلع عليها احد الا الله تع فقد تبين بهذا المثال ان الكلام اذا لم يكن محصوراً بسور لا يتبين فيه الصدق ولا الكذب ظاهراً ❊ واعلم ❊ بان الاسوار انما تحصل الصفات للموصوفات وتحتاج ايضاً ان يكون الموصوف محصلاً بسمات

معلومة

معلومة معروفة وذلك ان الموصوف اذا لم يكن معروفاً أبهم فلا يتبين فيه الصدق والكذب في القول مثل قولك غير الانسان حيوان وغير زيد كاتب وما سوى الحيوان جواهر ميتة وما شاكل هذه الالفاظ التي هي سمات لاعيان غير معروفة بل مشتركة لكل شيئ سوى ذلك المستثنى منه ❊ واعلم ❊ يا اخي بان السلب والايجاب هما حكمان متناقضان في اللفظ والمعنى جميعاً لا يجتمعان في الصدق والكذب في صفة واحدة في زمان واحد من جهة واحدة في اضافة واحدة لانه رفع الشيئ الذي اوجبته من الشيئ الذي اوجبته له على النحو الذي اوجبته له في الوقت الذي اوجبته له من الوجه الذي اوجبته له ومتى نقصت من هذه الشرائط واحدة جاز اجتماعها على الصدق والكذب جميعاً مثال ذلك قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وفي الصبي انه كاتب بالقوة ليس بكاتب بالفعل واليه اشار بقوله النبي ع م كنت نبياً وادم بين الماء والطين عنى كنت نبياً بالقوة لا بالفعل وفي الرجل الواحد انه عالم بشيئ ليس بعالم بشيئ اخر وصائم في رمضان بالنهار ليس بصائم بالليل وكبير بالاضافة الى ما هو اصغر منه وليس بكبير بالاضافة الى ما هو اكبر منه والكلب ليس يتحرك لان الكلب اسم مشترك وكذلك يتحرك اسم يقع فيه الحركات الست (واعلم) يا اخي بانه اذا حكم بالقول على موصوف بصفة سميت تلك الصفة قضية ثنائية مثل قولك زيد كاتب لانه يجوز ان يكون كاتباً وغير كاتب فاذا قطعت على احد الخبرين كان قولاً جازماً وقضية جازمة واذا قرن بهذه القضية احد الازمان الثلثة سميت قضية ثلاثية مثل ذلك زيد كتب امس او يكتب غداً او هو كاتب اليوم وان زدت على احد القضايا الثلاثية احد العناصر الثلاثة الذي هو الممكن والممتنع والواجب سميت رباعية مثل قولك يمكن ان يكون هذا الصبي يوماً ما رجلاً جلداً او يمتنع ان يحمل يوماً ما الف رطل وواجب ان يموت يوماً ما (واعلم) بان السلب والايجاب نوعان كلية وجزئية فالكلية الموجبة مثل قولك كل نار حارة وسالبتها ليس شيئ من النيران حارة فاذا تقابلتا سميتا اضداداً كبرى والموجبة الجزئية مثل قولك بعض الناس كاتب وسالبتها ليس واحد من الناس بكاتب واذا تقابلتا سميتا اضداداً صغرى واذا تقابلت قضيتان موجبتان او سالبتان سميتا متناليتين مثل قولك بعض الناس حيوان بل كل الناس حيوان وان بعض الناس لا يطير بل كل الناس

يكون صدقاً واما ان يكون كذبا وكذلك السلب مثل قولك اذا قلت النار حارة
فصدق واذا قلت باردة فكذب واذا قلت النار ليست بباردة فصدق واذا
قلت ليست بحارة فكذب فقد تبين لك كيف يكون السلب والايجاب تارة
صدقاً وتارة كذباً ❁ واعلم ❁ بان الايجاب والسلب تارة يكون حكما حتما
وتارة شرطا واستثناء فالايجاب بالحتم مثل قولك الشمس فوق الارض وهو
نهار والشرط مثل قولك انكانت الشمس فوق الارض فهو نهار وكذلك حكم
السلب مثله مثال ذلك ليست الشمس فوق الارض ولاهو نهار والشرط
والاستثناء مثل قولك ان كانت الشمس ليست فوق الارض فليس هو نهار
(واعلم) بان الحكم نوعان تارة يكون الصدق والكذب فيه ظاهرين وتارة
يكونان فيه خفيين بيان ذلك انه متى كان قول القائل محتملا للتاويل لم يتبين فيه
الصدق والكذب ومتى كان غير محتمل للتاويل بان فيه الصدق والكذب (واعلم)
بان القول يكون غير محتمل للتاويل متى كان محصورا والمحصور من الاقاويل ماكان
عليه سور وسور الاقاويل نوعان كلى وجزى فالسور الكلى مثل قولك كل
انسان حيوان فهذه صدق وظاهر بين لان عليه سورا كليا والكذب الظاهر
البين مثل قول القائل ليس واحد من الناس حيوانا فكذب ظاهر لان عليه سوراً
كليا واما السور الجزى فمثل قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس
بكاتب والصدق فيهما ظاهر بين لان عليهما سوراً جزياً واما ما كان من الاقاويل
غير محصورة فهو الذى ليس عليها سور وهى نوعان مهمل ومخصوص فالمهمل
مثل قولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب فلا يتبين فيه الصدق والكذب
لانه يمكن للقائل ان يقول اردت بعض الناس واما المخصوص فمثل قول القائل
زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فلا تيبين فيهما الصدق والكذب لانه يمكنه ان يقول
اردت بزيد الفلانى واما اذا جعل على كل قول قائل سور كلى كما وصفنا فيتبين
الصدق عند ذلك لانه لايمكنه ان يقول اردت غير ما اوجبه الحكم ❁ واعلم ❁
انه يجب على المستمع ان يلزم القائل مايوجبه قوله ويطالبه به لا بما فى ضميره لان
الضمائر لايطلع عليها احد الا الله تع فقد تبين بهذا المثال ان الكلام اذا لم يكن
محصوراً بسور لايتبين فيه الصدق ولا الكذب ظاهراً ❁ واعلم ❁ بان الاسوار انما
تحصل الصفات للموصوفات وتحتاج ايضاً ان يكون الموصوف محصلا بسمات

معلومة معروفة وذلك ان الموصوف اذا لم يكن معروفاً بالسمة فلا يتبين فيه الصدق
والكذب فى القول مثل قولك غير الانسان حيوان وغير زيد كاتب وماسوى
الحيوان جواهر ميتة وماشاكل هذه الالفاظ التى هى سمات لاعيان غير معروفة
بل مشتركة لكل شيئ سوى ذلك المستثنى منه ❁ واعلم ❁ يا اخى بان السلب
والايجاب هما حكمان متناقضان فى اللفظ والمعنى جميعاً لايجتمعان فى الصدق
والكذب فى صفة واحدة فى زمان واحد من جهة واحدة فى اضافة واحدة لانه
رفع الشيئ الذى اوجبته من الشيئ الذى اوجبته له على النحو الذى اوجبته له
فى الوقت الذى اوجبته له من الوجه الذى اوجبته له ومتى نقصت من هذه
الشرائط واحدة جاز اجتماعها على الصدق والكذب جميعاً مثال ذلك قولك
بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وفى الصبى انه كاتب بالقوة ليس
بكاتب بالفعل واليه اشار بقوله النبى ع م كنت نبيا وادم بين الماء والطين عنى
كنت نبياً بالقوة لا بالفعل وفى الرجل الواحد انه عالم بشيئ ليس بعالم بشيئ
اخر وصائم فى رمضان بالنهار ليس بصائم بالليل وكبير بالاضافة الى ماهو اصغر منه
وليس بكبير بالاضافة الى ما هو اكبر منه والكلب ليس يتحرك لان الكلب اسم
مشترك وكذلك يتحرك اسم يقع فيه الحركات الست (واعلم) يا اخى بانه اذا حكم
بالقول على موصوف بصفة سميت تلك الصفة قضية ثنائية مثل قولك زيد كاتب
لانه يجوز ان يكون كاتباً وغير كاتب فاذا قطعت على احد الخبرين كان قولا جازماً
وقضية جازمة واذا قرن بهذه القضية احد الازمان الثلثة سميت قضية ثلاثية
مثل ذلك زيد كتب امس او يكتب غدا او هو كاتب اليوم وان زدت على احد
القضايا الثلاثية احد العناصر الثلاثة الذى هو الممكن والممتنع والواجب سميت
رباعية مثل قولك يمكن ان يكون هذا الصبى يوما ما رجلا جلدا او ممتنع ان يحمل يوما ما
الف رطل وواجب ان يموت يوما ما (واعلم) بان السلب والايجاب نوعان كلية
وجزية فالكلية الموجبة مثل قولك كل نار حارة وسالبتها ليس شيئ من النيران
حارة فاذا تقابلتا سميتا اضدادا كبرى والموجبة الجزية مثل قولك بعض الناس
كاتب وسالبتها ليس واحد من الناس بكاتب واذا تقابلتا سميتا اضدادا صغرى
واذا تقابلت قضيتان موجبتان او سالبتان سميتا متناليتين مثل قولك بعض
الناس حيوان بل كل الناس حيوان وان بعض الناس لايطير بل كل الناس

لايطيرون و القضيتان المتلائمتان هما اللتان تتفقان فى المعنى و تختلفان فى اللفظ مثال ذلك كل نار حارة و ليست شيئ من النيران باردة و بعض الناس كاتب ليس بعض الناس اميا ❋ واعلم ❋ ان الصفة يسمى محمولا والموصوف يسمى موضوعاً لجمله فاذا كثرت الموصوفات و الصفة واحدة فالقضايا تكون كثيرة مثل قولك زيد كاتب و خالد كاتب وعمرو كاتب و اذا كثرت الصفات و الموصوف واحد فالقضايا كثيرة مثل قولك زيد كاتب وحداد ونجار فاذا كثرت الصفات فى اللفظ والمعنى واحد فالقضية واحد مثل قولك زيد فهم فقيه عالم (واعلم) ان القضايا تختلف تارة بالسلب و الايجاب وتارة بالكل والجزء و الاختلاف بالسلب و الايجاب يسمى كيفية وبالكلية و الجزية يسمى كمية فاذا اختلفت القضايا بالكيفية و الكمية سميت متناقضتين و اذا اختلفت بالكيفية سميت متضادتين و المتناقضان اشد عناداً من المتضادين و المتضادان مثل قولك كل انسان كاتب كل انسان ليس بكاتب و المتناقضان مثل قولك كل انسان كاتب ليس كل واحد من الناس بكاتب (واعلم) بان الواجب فى الكون اقدم فى الطبع من الممكن و الممكن اقدم من الممتنع لانه لو لم يكن الواجب فى الكون لما عرف الممتنع ❋ واعلم ❋ يا ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان كل قضية كلية او جزية موجبة كانت او سالبة فهى مركبة من حدين يسمى احدهما الموضوع و الاخر المحمول مثال ذلك قولك النار حارة فالنار هى الموضوعة والحرارة هى المحمولة ❋ واعلم ❋ بانه ربما جعل الموضوع محمولا و المحمول موضوعا مثال ذلك اذا قيل النار حارة ثم قيل الحرارة نار ويسمى هذا عكس القضية ❋ واعلم ❋ بانه ربما يكون القضية قبل العكس صادقة وبعده كاذبة مثل قولك كل حيوان انسان وكل انسان حيوان وربما تكون صادقة قبل العكس وبعده مثل قولك كل انسان ضحاك وكل ضحاك انسان وربما تكون كاذبة فى الحالتين جميعاً مثل قولك كل انسان طائر

وكل طائر انسان

تمت

مم

م

❋ الرسالة الثالثة عشر فى معنى انولوطيقا ❋

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

(فصل) من انولوطيقا الاولى (اعلم) يا اخى بان كل قضيتين اذا قرنتا و وجب عنهما حكم آخر سميت القضيتان مقدمتين وسمى ذلك الحكم نتيجتهما مثال ذلك اذا قيل كل انسان حيوان وكل حيوان نامى فينتج من هاتين ان كل انسان نامى (واعلم) بان المقدمتين لا تقترنان الا ان تشتركا فى حد واحد و تتباينان بحدين آخرين و ذلك الحد لايخلو من ان يكون موضوعا فى احديهما و محمولا فى الاخرى او يكون محمولا فى كليهما او يكون موضوعاً فيهما جميعاً فان كان موضوعا فى احدهما محمولا فى الاخرى يسمى ذلك الشكل الاول وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل حيوان متحرك فالحيوان هو الحد المشترك فى المتقدمتين جميعاً محمولا فى الاولى موضوعا فى الاخرى وان كان محمولا فيهما جميعاً سمى ذلك الشكل الثانى وهو قولك كل انسان حيوان وكل طير حيوان فالحد المشترك الذى هو الحيوان محمول فيهما جميعاً وان كان موضوعاً فيهما سمى ذلك الشكل الثالث وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل انسان ضحاك ❋ واعلم ❋ يا اخى بانه اذا اقترنت هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرجت بها حكما ما سميت جميع ذلك سلواجيموس يعنى القياس المنتج ❋ واعلم ❋ يا اخى بان من المقدمات ما هو منتج ومنها ما هو غير منتج فالمنتج ما تقدم ذكره وغير المنتج هو ما ليس له حد مشترك مثل قولك كل انسان حيوان وكل حجر يابس فان هاتين المقدمتين وان كانتا صادقتين فليستا تنتجان شيأ لانه ليس لهما حد مشترك (واعلم) يا اخى انه انما احتيج من المقدمات الى الحد المشترك ليقع الازدواج بينهما وانما يراد الازدواج لتخرج النتيجة التى هى الغرض من تقديم المقدمات كما ان الغرض من تزويج الحيوان الذكور مع الاناث هو ان ينتج منها اولاد مثلها فهكذا ايضاً حكم المقدمات واقترانها هو ان ينتج منها حكم على شيئ ليس بظاهر للعقول فمن اجل هذا احتيج الى اقتران المقدمات ❋ واعلم ❋ يا اخى بانه ليس كل اقتران منتجا كما انه ليس من كل تزويج يكون

الولادة وذلك انه اذا قيل كل انسان حيوان وكل طائر حيوان فان هاتين
المقدمتين وان كانتا قد اشتركتا فى حد فليس ينتج من اقترانهما نتيجة لانهما
من الشكل الثانى وهكذا اذا قيل ليس واحد من الناس طائر ولا واحد من الناس
حجر فان هاتين المقدمتين فان كانتا قد اشتركتا فليس ينتج من اقترانهما شيى
لانهما من الشكل الثالث وهذان الشكلان ليس يوثق نتيجتهما دون ان يعتبر
بالشكل الاول كما بين ذلك فى كتب المنطق بشرح طويل ✻ واعلم ✻ يا اخى بان
مقدمات الشكل الاول منتجة كلها كلية كانت او جزية سالبة كانت او موجبة
مثال ذلك اذا قيل كل انسان حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك
كلية موجبة صادقة ينتجهما كل انسان متحرك كلية موجبة صادقة واذا قيل
ليس واحد من الناس بحجر كلية سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار طائر كلية
سالبة صادقة نتيجتهما ليس واحد من الناس طائر كلية سالبة صادقة وبعض
الناس كاتب جزية موجبة صادقة وبعض الكتاب حاسب جزية موجبة
صادقة نتيجتهما بعض الناس حاسب جزية موجبة صادقة وبعض الناس
ليس بكاتب جزية سالبة صادقة وبعض الكتاب ليس بحاسب جزية سالبة صادقة
نتيجتهما بعض الناس ليس بحاسب جزية سالبة صادقة فقد بان ان هذا الشكل
ومقدماته ينبغى ان يتحفظ بها ويعرف استعمالها فى القياسات وكيفية استخراج
نتائجها ويتحرز من السهو والغلط فيها فانه يدخل عليها الآفات العارضة كما
يدخل فى سائر الموازين والقياسات اما بقصد من المستعملين لها او بسهو يدخل
عليهم فيها وذلك انه ربما يكون المقدمات صادقة ونتائجها كاذبة وربما كانت
المقدمات كاذبة ونتائجها صادقة وربما يكون المقدمات والنتيجة كاذبة كلها
او صادقة كلها ✻ اعلم ✻ يا اخى بان هذا الباب ينبغى ان يتفحص وينظر مواضع
المغالطة فيه ويتحرز منه فان الذين راموا ابطال القياس المنطقى من هذا الباب
اتوا وذلك ان ارسطاطاليس لما عمل كتاب القياس وبين فيه القياس الصحيح
الذى لا يدخله الخطاء والزلل وذكر انه ميزان يعرف به الصدق من الكذب
فى الاقاويل والصواب من الخطاء فى الاراء والحق من الباطل فى الاعتقادات
والشر من الخير فى الافعال فكثر الراغبون فيه فى ذلك الزمان والطالبون له
وتركوا ما سواه من كتب الجدل وزال الاختلاف الذى كان بينهم لرجوعهم

الى الميزان الذى يريهم الحق ووثقوا به وايقنوا انه لا يجوز غيره كقوم اختلفوا
فى وزن شيئ من الاشياء فلما اعتبروه بالميزان عرفوه يقينا ورجعوا اليه
وتركوا الجدل والمراء فلما زال الاختلاف فيما بينهم حسده جماعة من ابناء
جنسه من المتفلسفة وراموا ابطال ذلك عليه من هذا الطريق وهو ان
اتوا بمقدمات صادقة نتائجها كاذبة وبمقدمات كاذبة نتائجها صادقة
وبمقدمات كاذبة نتائجها كاذبة وعارضوا بها تلامذة ارسطاطاليس
لكيما ينفروهم عنها ويزهدوهم فيها وهى هذه ليس واحد من الناس بحجر سالبة
صادقة ولا واحد من الاحجار حيوان سالبة صادقة نتيجتهما لا واحد من الناس
حيوان سالبة كاذبة والاخر كل انسان طائر موجبة كاذبة وكل طائر ناطق
موجبة كاذبة نتيجتهما كل انسان ناطق موجبة صادقة وكل انسان طائر موجبة
كاذبة وكل طائر حجر موجبة كاذبة نتيجتهما كل انسان حجر موجبة كاذبة وكل انسان
حيوان موجبة صادقة (واعلم) يا اخى بان مثل هذه المغالطة تدخل فى الصناعة
من جهتين احدهما ان يكون المتعاطى جاهلا بصناعة القياس او ناقصاً فيها فيغالط
ولا يدرى من اين وكيف وكم كما يغلط من يحسب ولا يدرى الحساب او يزن
او يكيل ولا يدرى كيف الوزن والكيل او يكون عارفاً بالصناعة ولكن يقصد عمدا
وعناداً لغرض من الاغراض كما يفعل الحاسب والوزان والكيال دغلا وغشا
وحيلة فمن اجل هذه المغالطة التى اتى بها القوم اوصى ارسطاطاليس تلاميذه
بسبع شرائط ان لا يستعمل قياس برهانى من مقدمتين سالبتين لا كليتين ولا جزئيتين
اصلا ولا مهملتين ولا جزية ولا خاصية البتة اذ كان منها يكون هذه المقدمات
التى اتى بها القوم لمغالطتهم بل يقتصر على استعمال المقدمات الصادقة التى نتائجها
صادقة وهى التى تغافل والغى القوم عن ذكرها والمقدمات التى تصدق هى
ونتائجها فى كل مادة وفى كل زمان قبل العكس وبعد العكس تبين ذلك فى انلوطيقا
الثانية ✻ فصل ✻ فى بيان العلة الداعية الى تصنيف الكتب المنطقية (اعلم)
يا اخى بان الحكماء الاولين لما نظروا فى فنون العلوم واحكموها واستخرجوا
الصنائع العجيبة واتقنوها واستنبطوا عند ذلك لكل علم وصناعة اصلا منه يتفرع
انواعه ووضعوا له قياساً يعرف به فروعها وميزانا يتبين به الزائد والناقص
والمستوى منها مثل صناعة العروض التى هى ميزان الشعر يعرف بها الصحيح

والمزحف من الابيات ومثل صناعة النحو التى هى ميزان الاعراب بها اللحن والصواب فى الكلام ومثل الاسطرلاب الذى هو ميزان يعرف به الاوقات فى صناعة النجوم ومثل المسطرة والبركاز والكونيا التى هى موازين فى اكثر الصنائع يعرف بها الاستواء من الاعوجاج ومثل المكيال والذراع والشاهين والقبان التى هى موازين يعرف بها الزائد والناقص والمستوى فى البيع والشرى فى معاملات التجار ومثل الحساب الذى هو ميزان العمال واصحاب الدواوين ❊ واعلم ❊ يا اخى بان هذه المقائس والموازين هى حكام بين الناس نصبها الله البارى جل ثناؤه بين خلقه قضاة وعدولا يحكمون بالحق فيما يختلف الناس فيه من الحكم بالحرز والتخمين لكيما اذا تحاكموا الى الموزين والمكائيل والمقائس حكمت بينهم بالحق وقضى الامر وانفصل الخطاب وارتفع الحق فلما رأى الحكما المنطقيون اختلاف العلماء فى الاقاويل والحكم على المعلومات بالحرز والتخمين بالاوهام الكاذبة ومنازعتهم فيها وتكذيب بعضهم بعضاً وادعاء كل واحد ان حكمه الحق وخصمه المبطل ولم يجدوا لهم قاضياً من البشر يرضون بحكمه لان ذلك القاضى ايضا يكون احد الخصوم فرأوا من الرأى الصواب والحكمة البالغة ان استخرجوا بقرائح عقولهم ميزانا مستويا وقياساً صحيحاً ليكون قاضياً بينهم فيما يختلفون فيه لايدخله الخلل واذا تحاكموا اليه قضى بالحق وحكم بالعدل لايحابى احدا وهو القياس الذى يسمى البرهان المنطق المماثل للبرهان الهندسى الذى يشبه البرهان العددى ❊ واعلم ❊ بانه لما كان مقياس كل صناعة وميزان كل صناعة متخذا من الاشياء التى تشاكلها من موضوعاتها كالموازين التى يعرف بها الاثقال بصنجات لها ثقل وميزان المساحة التى تعرف بها الابعاد باشياء لها الابعاد وهى الذراع والباب والاشل ومثل المسطرة التى تعرف بها الاشياء المستوية فهكذا قاسوا الذين استخرجوا البرهان المنطق وقالوا ان اختلاف العلماء فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطأ الذى فى ضمائرهم لايتبين اقاويلهم من الصدق والكذب وان الاقاويل الصادقة والكاذبة لاتعرف الا فى الا بميزان وقياس يقاس بها ويوزن ولما كان الميزان ايضاً لايكون الا من اشياء تجمع وتركب ضربا من التاليف حتى يصير ميزانا يمكن ان يوزن به ويقاس عليه مثال ذلك الميزان الذى يعرف بها الاثقال فانه مجموع من كفتين وعمود وخيوط

وصنجات فهكذا سلكوا فى اتخاذ الميزان المنطق الذى يسمى البرهان وبدءوا اولا فذكروا الاشياء التى منها يكون الميزان والموزون جميعاً فى قاطيغورياس ثم ذكروا فى باراميناس كيف تركب وتؤلف تلك الاشياء حتى يكون منها ميزان ومقياس ثم ذكروا فى انولوطيقا كيف يعتبر ذلك الميزان حتى لايكون فيه الغبن والاعوجاج ثم ذكروا كيفية الوزن به حتى يصح ولايدخل الخلل فى انولوطيقا الثانية ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الانسان قادر على ان يقول خلاف مايعلم ولكن لايقدر ان يعلم خلاف مايعقل وذلك انه يمكنه ان يقول زيد قائم قاعد فى حال واحدة ولكن لايمكنه ان يعلم ذلك لان عقله ينكره عليه فلما كان هذا هكذا فلا ينبغى ان ينزل بالحكم على قول القائلين ولكن على حكم العقول ❊ واعلم ❊ يا اخى بان اهل كل صناعة يحرصون على حفظ انفسهم من الخطاء والزلل فى صناعتهم وذلك ان اهل كل علم يتجنبون الخطاء ويتحرون الصواب والحق ويجتهدون فى ذلك فينبغى لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ومن يتعاطى منهم المنطق الفلسفى ان يحفظ اقاويله من التناقض من اولها الى آخرها فان من المتكلمين من يحفظ اقاويله من التناقض فى مجلس واحد او عدة مجالس ولكن قل من يحفظ كل اقاويله من اوائلها الى اواخرها حتى لايتناقض بعضها بعضاً مثال ذلك من قال فى كتاب له ان من شان النفس ان تتبع مزاج البدن ثم قال فى كتاب آخر ان النفس مزاج البدن ثم قال فى كتاب آخر لاادرى ما النفس ومثل من يعتقد بان الله ع ج خلق الخلق لينفعهم ثم يقول ويعتقد بانه لايغفر لهم ولايخرجهم من النار ومثل من يعتقد بان المكان جسم او عرض حال فى الجسم ثم يعتقد انه يبطل الجسم ويبقى المكان فارغاً ومثل من يقول ان الجزء لايتجزاء ثم يعتقد بان له ست جهات وهو يشغل الحيز وماشاكل ذلك من الاقاويل المتناقضة والاراء الفاسدة يعتقدها انسان واحد فى نفسه ثم يتعاطى مع هذا المنطق الفلسفى والبرهان الحقيقى (واعلم) يا اخى علما يقيناً بان اهل كل صناعة وعلم واذا لم يكن لهم اصل صحيح فى صناعتهم منه يتفرع علمهم وقياس مستو عليه يقاس ما يعملونه مثل صناعة العدد كما بيناقبل فانه لايمكنه ان يتحرز فيه من الخطاء ولاان يجتنب فيه من الباطل لان الاصل اذا كان خطاء فالفروع عليه تدرو (واعلم) بان من لايحسن بالتناقض فى اقاويله فكيف يوثق به فى رائه واعتقاده وكيف يؤمن عليه انه

غير معتقد آراء متناقضة ويكون فيها مخالفاً لنفسه ولا يدرى وكيف يرجى منه
الوفاق مع غيره وهو مخالف لنفسه ومناقض لاعتقاده وجاهل فى معلوماته
(واعلم) يا اخى بان الحكماء المنطقيين انما وضعوا القياس المنطقى واستخرجوا
البرهان الصحيح ليكون المتعاطى للمنطق يبتدئ اولا ويقيم البرهان عند نفسه
على اعتقاداته فاذا صحت فى نفسه تلك رام عند ذلك ان يصححها عند غيره
وقبل كل شيئ تحتاج يا اخى ان تعلم كيف تحفظ اقاويلك من التناقض فانك اذا
فعلت ذلك فقد احكمت صناعة المنطق الفلسفى (واعلم) بان المنطق ميزان
الفلسفة وقد قيل انه اداة الفيلسوف وذلك انه لما كانت الفلسفة اشرف
الصنائع البشرية بعد النبوة صار من الواجب ميزان الفلسفة اصح الموازين
واداة الفيلسوف اشرف الادوات لانه قيل فى حد الفلسفة انها التشبه
بالاله بحسب طاقة الانسانية (واعلم) بان معنى قولهم طاقة الانسان هو ان
يجتهد الانسان ويتحرز من الكذب فى كلامه واقاويله ويتجنب من الباطل فى
اعتقاده ومن الخطاء فى معلوماته ومن الرداءة فى اخلاقه ومن الشر فى افعاله
ومن الزلل فى اعماله ومن النقص فى صناعته هذا هو معنى قولهم التشبه بالاله
بحسب طاقة الانسانية لان الله ع ج لا يقول الا الصدق ولا يفعل الا الخير فاجتهد
يا اخى فى التشبه به فى هذه الاشياء فلعلك توفق لذلك فتصلح ان
تلقاه فانه لا يصلح للقائه الا المهذبون بالتاديب الشرعى
والرياضات الفلسفية واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا
ان نقدمه من هذه الرسالة بلفظ وجيز
عمدنا الى الرسالة التى
هى موضوعة
للبرهان
تمتمام

﴿ الرسالة الرابعة عشر فى معنى انولوطيقا الثانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقى

واذ قد فرغنا من ذكر المقولات العشرة وكمية انواعها وكيفية اقتراناتها وفنون
نتائجها فيما تقدم فنريد الآن ان نبين ما القياس البرهانى وكمية انواعه وكيفية
تاليفه واستعماله واستخراج نتائجه ولكن نحتاج قبل ذلك كله ان نخبر اولا
ماغرض الفلاسفة فى استعمال القياس البرهانى (واعلم) يا اخى بانه لما كان
طرق العلوم والمعارف والاستشعار والاحساس كثيرة كما بينا بعضها فى رسالة
الحاس والمحسوس وبعضها فى رسالة العقل والمعقول وبعضها فى رسالة اجناس
العلوم وكانت الطرق التى سلكها الفلاسفة منها فى التعاليم وطلبها معرفة
حقائق الاشياء اربعة انواع وهى التقسيم والتحليل والحدود والبرهان احتجنا
ان نذكر واحداً واحداً منها ونبين كيفية المسلك فيها وان المعلومات كيف
تعرف بها ولم هى اربع طرق لا اقل ولا اكثر ما علة ذلك فانه لما قد استبان واتضح
فى قاطيغورياس بطريق القسمة ان الموجودات كلها ليس تخلو ان تكون اجناسا
وانواعاً وفصولا واشخاصاً وجب ضرورة ان تكون طريق المعرفة بكل
واحد منها غير الاخرى بيان ذلك انه بالقسمة تعرف حقيقة الاجناس من الانواع
والانواع من الاشخاص وبالتحليل تعرف حقيقة الاشخاص اعنى كل واحد منها
مما ذا هو مركب ومن اى الاشياء هو مؤلف والى ماذا ينحل وبالحدود تعرف
حقيقة الانواع من اى الاجناس كل واحد منها وبكم فصل يمتاز عن غيره
وبالبرهان تعرف حقيقة الاجناس التى هى اعيان كليات معقولات كما سنبين بعد
هذا الفصل فنريد ان نشرح اولا طريق التحليل فى هذا الفصل اذ قد فرغنا من
طريق القسمة فى قاطيغورياس ولعلة اخرى ايضاً ان طريق التحليل اقرب الى
افهام المتعلمين لانها طريق يعرف بها حقيقة الاشخاص والاشخاص هى امور
جزئية محسوسة كما سنبين فى هذا الفصل واما طريق الحدود وطريق البرهان
فهو ادق والطف وانما يعرف بهما الاشياء المعقولة وهى الانواع والاجناس
﴿ واعلم ﴾ بان معنى قولنا الشخص انما هو اشارة الى كل جملة مجموعة من اشياء

شتى او مولفة من اجزاء عدة متفردة متميزة من غيرها من الموجودات والاشخاص
نوعان فنها مجموع من اجزاء متشابهة مثل هذه السبيكة وهذا الحجر وهذه
الخشبة وماشاكل ذلك من الاشخاص التى اجزاؤها كلها من جوهر واحد ومنها
اشخاص مجموعة من اجزاء مختلفة الجواهر متغائرة الاعراض مثل هذا الجسد
وهذه الشجرة وهذه المدينة وماشاكل ذلك من المجموعات من اشياء شتى فاذا
اردنا ان نعرف حقيقة شخص من هذه الاشخاص نظرنا اولا الى الاشياء التى
هى مركبة منها ماهى وبحثنا عن الاجزأ التى هى مؤلفة منها كم هى ❊ واعلم ❊
يا اخى بان الاشياء المركبة كثيرة الانواع لايحصى عددها الا الله ع ج ولكن
يجمعها كلها ثلثة اجناس اما ان يكون جسمانية طبيعية اوجرمانية صناعية
اونفسانية روحانية فنريد ان نذكر من كل جنس منها مثالا واحدا لكيما يقاس
عليه سائرها فن الاشخاص الجسمانية الطبيعية جسد الانسان فانه جملة مجموعة
مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كالراس واليدين والرجلين والرقبة والصدر
وماشاكلها وكل عضو منها ايضاً مركب من اجزاء مختلفة الجواهر والاعراض
كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وماشاكلها وكل واحد منها مكون
من الاخلاط الاربعة وكل واحد من الاخلاط له مزاج من الكيموس والكيموس
من صفو الغذاء والغذاء من لب النبات والنبات من لطائف الاركان والاركان
من الجسم المطلق بمايخصها من الاوصاف والجسم مؤلف من الهيولى والصورة
وهما البسيطان الاولان والجسد هو المركب الاخير واما سائرها فبسائط
ومركبات بالاضافة ومثال آخر من الجرمانية الصناعية وهو قولنا المدينة فانا
نشير به الى جملة هى اسواق ومحال وكل واحد منها جملة من منازل ودور
وحوانيت وكل واحد منها مولف ومركب من حيطان وسقوف وكل واحد
منها ايضاً مركب من الجص والاجر والخشب وماشاكل ذلك وكلها من
الاركان من الجسم والجسم من الهيولى والصورة (ومثال آخر) من روحانى
نفسانى وهو قولنا الغناء اشارة الى الحان مؤتلفة واللحن مؤلف من نغمات
متناسبة وابيات متزنة والابيات مؤلفة من المفاعيل والمفاعيل من الاوتاد
والاسباب وكل واحد منهما ايضاً مؤلف من حروف متحركات وسواكن
وانما يعرف هذه الاشياء صاحب العروض ومن ينظر فى النسب الموسيقية

وعلى

وعلى هذه المثالات يعتبر طريق التحليل حتى يصح ان الاشياء المركبة من
ماذا هى مركبة ومؤلفة فعند ذلك يعرف حقيقتها واما طريق الحدود
فالغرض منها معرفة حقيقة الانواع وكيفية المسلك فيه وهو ان يشار الى نوع
من الانواع ثم يبحث عن جنسه وكمية فصوله ويجمع كلها فى اوجز الالفاظ
ويعبر عنها عند السؤال مثال ذلك ماحد الانسان فيقال حيوان ناطق مائت فان
قيل ماحد الحيوان فيقال جسم متحرك حساس فان قيل ماحد الجسم فيقال جوهر
مركب طويل عريض عميق فان قيل ماحد الجوهر فيقال لاحد له ولكن له رسم
وهو ان تقول هو الموجود القائم بنفسه القابل للصفات المتضادة فان قيل
ما الصفات المتضادة فيقال اعراض حالة فى الجواهر لا كالجزأ منها فعلى هذا
القياس يعتبر طريق الحدود وقد افردنا لها رسالة واما طريق البرهان والغرض
المطلوب فيه فهو معرفة الصور المقومة التى هى ذوات اعيان موجودة والفرق
بينها وبين الصور المتممة لها التى هى كلها صفات لها ونعوت واحوال ترادفت
عليها وهى موصوف بها ولكن الحواس لاتميزها الا انها مغمورة تحت هذه الاوصاف
مغطاة بها فن اجل هذا احتيج الى النظر الدقيق والبحث الشافى فى معرفتها
والتمييز بينها وبين مايليق بها ويترادف عليها بطريق القياس والبرهان (واعلم)
يا اخى انه لما كان اكثر معلومات الانسان مكتسباً بطريق القياس وكان القياس
حكمه تارة يكون صوابا وتارة يكون خطاء احتجنا ان نبين ماعلة ذلك لكيما يتحرز
من الخطاء عند استعمال القياس (فصل) فى ماهية القياس فنقول اولا ان
القياس هو تاليف المقدمات واستعماله هو استخراج نتائجها (واعلم) يا اخى بان
مقدمات القياس هى ماخوذة من المعلومات التى هى فى اوائل العقول وان تلك
المعلومات ايضاً هى ماخوذة اوائلها من طرق الحواس كما بينا فى رسالة الحاس
والمحسوس كيفيتها ❊ فصل ❊ فى بيان حاجة الانسان الى استعمال القياس
❊ واعلم ❊ يا اخى بانه لما كانت الحواس تدرك الاشخاص مركبة من جواهر
بسيطة فى اماكن متباينة واعراض جزية فى محال متميزة عرفت بانها اعيان
غيريات موجودة فحسب واما كمياتها وكيفياتها ولمياتها فلا تعلم على الاستقصاء
الا بالقياسات الموضوعة المركبة مثال ذلك انه اذا علم الانسان بالحواس
ان بعض الاجسام ثقيلة او كثيرة او عظيمة فانه لايمكنه ان يعلم كمية اثقالها

الا بالميزان ولا كثرتها الا بالكيل ولا عظمها الا بالذرع وماشا كل هذه وهى
كلها موازين ومقائيس يعلم الانسان بها ما لا يمكنه ان يعلمه بالحزر والتخمين
❊ فصل ❊ فى كمية وجوه الخطاء فى القياس ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الخطاء يدخل
فى القياس من وجوه ثلثة احدها ان يكون المقياس معوجاً ناقصاً او زائدا والثانى
ان يكون المستعمل للقياس جاهلا بكيفية استعماله والثالث ان يكون القياس
صحيحاً والمستعمل عارفاً ولكن يقصد فيغالط دغلا وغشا لمأرب له ❊ واعلم ❊
فى كيفية دخول الخطاء من جهة المستعمل الجاهل ❊ واعلم يا اخى بان الانسان
مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس وذلك
ان الطفل اذا ترعرع واستوى واخذ يتامل المحسوسات ونظر الى والديه
وعرفهما حساً وميز بينهما وبين نفسه اخذ عند ذلك باستعمال الظنون والتوهم
والتخمين فاذا رأى صبياً مثله وتامله علم عند ذلك ان له والدين وان لم يرهما
حساً قياساً على نفسه وهذا قياس صحيح لا خطاء فيه لانه استدلال بمشاهدة
المعلول على اثبات العلة فان كان له اخوة وقد عرفهم بالحس اخذ عند ذلك ايضاً
بالتوهم والظن والتخمين بان لذلك ايضا اخوة قياساً على نفسه وهذا
القياس يدخله الخطاء والصواب لانه استدلال بمشاهدة المعلول على اثبات
ابناء جنسه لا على اثبات علته وهكذا ايضاً كلما رأى هذا الصبى امرأة
اورجلا ظن وتوهم ان لهما ولدا وان لم يرولدهما قياساً على حكم والديه
وربما صدق هذا القياس حكمه وربما كذب لانه استدلال بمشاهدة
ابناء جنس العلة على اثبات معلولاتها وعلى هذا المثال يقيس الانسان من الصبى
كلما وجد لنفسه حالا اوسببا او لابويه او لاخوته ظن مثل ذلك وتوهم لسائر
الصبيان ولابائهم ولاخوتهم قياساً على نفسه وابويه واخوته حتى انه كلما اصابه
جوع اوعطش اوعرى اووجد حرا اوبردا اواكل طعاماً فاستلذه اوشرب
شراباً فاستطابه اولبس لباساً فاستحسنه اوحزن على شئ فاته اوفرح بشيئ وجده
ظن عند ما يصيبه من هذه الاحوال شئ ان قد اصاب سائر الصبيان الذينهم
ابناء جنسه مثل ذلك وعلى هذا المثال تجرى سائر ظنونه وتوهمه فى احكام
المحسوسات حتى انه ربما كان فى دار والديه دابة اومتاع او اثاث او بير ماؤها
مالح ظن وتوهم ان فى سائر دور الصبيان مثل ذلك حتى اذا بلغ وعقل

تفحص الامور المحسوسة واعتبر احوال الاشخاص الموجودة عرف عند ذلك
حقائق ما كان يظن ويتوهم فى ايام الصبى واستبان له شيئ بعد شيئ صوابا
كان ظنه فيه اوخطاء ❊ واعلم ❊ يا اخى بان على هذا المثال يجرى سائر احكام
العقلاء وظنونهم وتوهمهم فى الاشياء قبل البحث والكشف وذلك ان اكثر الناس
اذا رأى فى بلدهم ريحاً اومطراً اوحراً اوبرداً اوليلا اونهاراً اوشتاء اوصيفا
ظنوا وتوهموا بان ذلك موجود فى سائر البلدان قياساً على مايجدون فى بلدهم
كما كانوا يظنون وهم صبيان فى سائر بيوت الناس مثل ما كانوا يجدون فى بيوت
آبائهم حتى استبان لهم بعد التجربة حقيقة ما كانوا يتوهمون كما بينا قبل فهكذا
يجرى حكم العقلاء من الناس فى ظنونهم وتوهمهم فى مثل هذه الاشياء التى تقدم
ذكرها حتى اذا نظروا فى العلوم الرياضية وخاصة علم الهيئة استبان لهم عند
ذلك حقيقة ما كانوا يظنون ويتوهمون صوابا كان اوخطاء ❊ واعلم ❊ يا اخى
بان الانسان لا ينفك من هذه الظنون والتوهم لا العقلاء ولا العلماء المرتاضون
ولا الحكماء المتفلسفون ايضاً وذلك انا نجد كثيراً ممن يتعاطى الفلسفة والمعقولات
والبراهين يظنون ويتوهمون ان الارض فى موضعها الخاص بها هى ثقيلة
ايضاً قياساً على ماوجد وامن ثقل اجزائها اى جزء كان وهكذا يظن كثيرمنهم
من يكون فى مقابلة بلدهم من جانب الارض ان قيامهم يكون منكوساً قياساً
على ما يجدون من حال من يكون واقفاً تحت سطح وآخر هو قائم فوقه رجلاه
فى مقابلة رجليه وهكذا يظن كثيرمنهم ان خارج العالم فضاء بلا نهاية اما ملاء
واما خلاء قياساً على مايجدون من خارج دورهم من اماكن اخر وخارج بلدهم
بلدانا اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك وهكذا يظنون ان البارى ع ج خلق العالم
فى مكان وزمان قياساً على ما يجدون من افعالهم وصنائعهم فى مكان وزمان
ولهذه العلة ظن كثيرمنهم ان البارى جل جلاله جسم قياسا على ماشاهدوا
اذ لم يجدوا فاعلا الا جسماً ووجدوا البارى فاعلا فاذا ارتاضوا فى العلوم
الالهية استبان لهم ان الامر بخلاف ذلك كما بينا فى الرسائل الالهية (واعلم)
يا اخى بان الانسان لا يرتقى فى درجات العلوم والمعارف رتبة الا وتسنح له امور
يكون علمه بها قبل البيان والكشف كظنونه بالاشياء المحسوسات قبل معرفة
حقائقها وهو طفل كما بينا قبل ❊ واعلم ❊ يا اخى بان نسبة المعلومات التى يدركها

الانسان بالحواس الخمس بالاضافة الى ماينتج عنهافى اوائل العقول كثيرة كنسبة
الحروف المعجمة بالاضافة الى مايتركب عنهامن الاسماء كثيرة ونسبة المعلومات
التى هى فى اوائل العقول بالاضافة الى ما ينتج عنها بالبراهين والقياسات من
العلوم كثيرة كنسبة الاسماء الى ما يتالف عنهافى المقالات والخطب والمحاورات
من الكلام واللغات والدليل على صحة ماقلنابان المعلومات القياسية اكثر عددا
من المعلومات التى هى فى اوائل العقول ماذكرفى كتاب اقليدس وذلك انه
يذكرفى صدركل مقالة مقدارعشر معلومات اقل اواكثرمماهى فى اوائل
العقول ثم يستخرج من نتائجها مأتين مسائل معلومات برهانية وهكذا حكم
كتاب المجسطى واكثر كتب الفلسفة هكذاحكمهاواذ قد فرغنامن ذكر دخول
كيفية الخطاء فى القياس من جهة جهل المستعملين فنريد ان نذكركيفية دخول
الخطأ من جهة القياس واعوجاجه ❊ فصل ❊ فى بيان كيفية اعوجاج القياس
وكيف التحرزمنه ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الخطاء الذى يدخل فى القياس من جهة
اعوجاجه كثير الفنون كثرة يطول شرحها قد ذكر ذلك فى كتب المنطق
الاانانريد ان نذكرفى هذا الفصل شرائط القياس المستوى حسب ليتحفظ بها
ويقصرعلى استعمال ما فى البراهين ويترك ماسواه من القياسات التى لايؤمن فيها
من الخطاء والزلل فن القياسات التى تخطئ وتصيب القياس على مجرى العادة
بالانموذج وهوقياس الجزء على الكل ❊ واعلم ❊ يا اخى ان القياس الذى
لايدخله الخطاء والزلل هو الذى حفظ فى تركيبه واستعماله الشرائط التى اوصى
بها ارسطا طاليس تلاميذه وهى هذه ينبغى ان يؤخذ فى كل علم وتعلم قياسى
معينين معلومين مما هوفى اوائل العقول وهى هل هووماهووانما اوصى بهذا
من اجل انه لايمكن ان يعلم مجهول بمجهول ولاان يقاس على شيئ مجهول شيئ
معلوم فلابد ان يوخذ شيئ معلوم مماهوفى اوائل العقول ثم يقاس عليه
سائرما يطلب بالبرهان والتى فى اوائل العقول شيئان اثنان هويات
الاشياء وماهياتها وذلك ان هويات الاشياء تحصل فى النفوس بطرق
الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية والتميزكما بينا فى رسالة الحاس
والمحسوس واذا حصلت هويات المحسوسات فى النفس بطريق الحواس
وماهياتها بطريق الفكروالروية والتميزسميت النفوس عند ذلك عاقلة واذا

تاملت واردت يا اخى ان تعرف ماالعقل الانسانى فليس هوشئ سوى النفس
الانسانية صارت علامة بالفعل بعد ما كانت علامة بالقوة وانما صارت
علامة بالفعل بعد ماحصل فيهاصورهوية الاشياء بطريق الحواس وصورما
هيتها بطريق الفكر والروية (واعلم) يا اخى بان على هذين العلمين يبنى سائر
القياسات البرهانية اعنى هل هووما هومثال ذلك ماذكر فى كتاب اقليدس فى
اول المقالة الاولى تسع معلومات مماهو فى اوائل العقول ثم بتوسطهابرهن
على سائرالمسائل وهى قوله اذا كانت اشياء متساوية لشيئ واحد فهى ايضاً
متساوية وان زيد على اشياء متساوية اشياء متساوية صارت كلها متساوية
وان نقص منهامتساوية كانت الباقية متساوية وان زيد على اشياء غير متساوية
اشياء متساوية كانت كلهاغير متساوية وان نقص منهااشياء متساوية كانت الباقية
غير متساوية وان كان كل واحد مثلين لشيئ واحد فهى متساوية وان كان كل
واحد نصفاالشيئ فهى ايضامتساوية واذا انطبقت مقاديرهاولم يفضل بعضها
على بعض فهى ايضاً متساوية والكل اكثر من جزء فهذه الحكومات كلها
ماخوذة من العلوم التى هى فى اوائل العقول بالسوية لا تختلف العقلاء فى
شيئ منها ثم يقاس عليها ماهم مختلفون فيه (واعلم) يا اخى بان هذه الاشياء
وامثالها يسمى اوائل فى العقول لان كل العقلاء يعلمونها ولا يختلفون فيها اذا
تاملوهاوانعموا النظر فيهاوانما اختلافاتهم فى الاشياء التى تعلم بطريق الاستدلال
والمقائيس وسبب اختلافاتهم فيها كثرة الطرق وفنون المقائيس وكيفية
استعمالها وشرح ذلك طويل قد ذكر فى كتب المنطق وكتب الجدل ونريد ان
نبين كيف يحصل حقائق هذه المعلومات فى انفس العقلاء (فصل) واعلم يا اخى
بان هذه المعلومات التى تسمى اوائل فى العقول انما تحصل فى نفوس العقلاء
باستقراء الامور المحسوسة شيئا بعد شيئ وتصفحها جزءاً بعد جزء وتاملها
شخصاً بعد شخص فاذاوجد وامنها اشخاصاً كثيرة يشملهاصفة واحدة حصلت
فى نفوسهم بهذا الاعتباران كل ماكان من جنس ذلك الشخص ومن جنس
ذلك الجزء هذا حكمه وان لم يكونوا يشاهدون جميع اجزاء ذلك الجنس
واشخاص ذلك النوع مثال ذلك ان الصبى اذا ترعرع واستوى واخذ يتامل
اشخاص الحيوانات واحدابعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك فيعلم عند ذلك

ان كل ما كان من جنسها هذا حكمه وهكذا اذا تامل كل جزء من الماء اى جزء كان وجده رطبا سيالا وكل جزء من النار فوجده حارا محرقا وكل جزء من الاحجار فوجده صلبا يابسا علم عند ذلك ان كل ما كان من ذلك الجنس فهذا حكمه فمثل هذا الاعتبار تحصل المعلومات فى اوائل العقول بطريق الحواس متفاوتة ❋ واعلم ❋ يا اخى بان مراتب العقلاء فى مثل هذه الاشياء التى تحصل فى النفوس بطريق الحواس متفاوتة فى الدرجات وذلك ان كل من كان منهم انعم نظرا واحسن تاملا واجود تفكرا اولطف روية واكثر اعتبارا كانت الاشياء التى تعلم ببداية العقول فى نفوسهم اكثر مما فى نفوس من يكون طول عمره ساهيا لاهيا مشغولا بالاكل والشرب واللهو واللذات والامور الجسمانية ❋ واعلم ❋ يا اخى بان اكثر ما يدخل الخطاء على المتاملين فى حقائق الاشياء المحسوسة اذا حكموا على حقيقتها بحاسة واحدة مثال ذلك من يرى السراب ويتامله فيظن انه غدران وانهار وانما دخل الخطاء عليه لانه حكم على حقيقته بحاسة واحدة وليس كل الاشياء تعرف حقائقها بحاسة واحدة وذلك ان بحاسة البصر لايدرك الا الالوان والاشكال وحقيقة الماء لايعرف باللون والشكل بل بالذوق واللمس وذلك ان كثيرا من الاجساد السيالة تشبه لون الماء مثل الخل المصعد والنفط الابيض وماشاكلها ❋ واعلم ❋ بان لكل جنس من المحسوسات حاسة يعرف بها حقيقة ذلك الجنس والاجسام السيالة يعرف فرق ما بينها وبين غيرها باللمس وبعضها يعرف الفرق بينها بالذوق والوانها تعرف بالبصر فلا ينبغى للمتامل ان يحكم على حقيقة شئ من المحسوسات الا بتلك الحاسة المختصة بمعرفة حقيقة ذلك الجنس من المحسوسات كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس ونرجع الان الى ما كنا فيه فنقول واما قوله ينبغى ان يوضع فى القياس البرهانى اولا شئ معلوم هل هو وما هو ليعلم به شئ آخر كما يفعل المهندس فيضع خط اب ثم يعمل عليه مثلثا متساوى الاضلاع او يقسمه بقسمين او يقيم عليه خطا آخر او يعمل عليه زاوية وشاكل ذلك مما قد ذكر فى كتاب اقليدس وغيره من كتب الهندسة والمعلوم هل هو وما هو خط اب والمطلوب المجهول ليعلم او يعمل هو المثلث فهكذا ينبغى ايضا ان يعمل فى القياس البرهانى ان توخذ اولا اشياء مما هى معلومة فى اوائل العقول ويركب التاليف ضربا من التركيب ثم يطلب بها اشياء مجهولة ليس تعلم باوائل العقول

ولا

ولاتدرك بالحواس واما قوله ولا ينبغى فى البرهان ان يكون الشيئ علة لنفسه فهذا بين فى اوائل العقول اى ان الشيئ المعلول لايكون علة نفسه ولكن من اجل ان كثيرا ممن يتعاطى البرهان ربما جعل المعلول علة لنفسه وهو لايشعر لطول الخطاب مثال ذلك ممن يتعاطى علم الطبيعيات اذا سئل ما علة كثرة الامطار فى بعض السنين فيقول كثرة الغيوم فان سئل ما علة كثرة الغيوم فيقول كثرة البخارات المتصاعدة من البحار والاجام فى الهوا فان سئل ما علة كثرة البخارات المتصاعدة فيقول او يظن كثرة المدود وانصباب مياه الانهار والاودية والسيول الى البحار فان سئل ما علة كثرة المياه والمدود والسيول الى البحار فيقول كثرة الامطار فعلى هذا القياس يلزمه ان علة كثرة الامطار هى كثرة الامطار فمن اجل هذا يحتاج صاحب البرهان ان يقول احدى العلل كيت وكيت والثانية والثالثة والرابعة ليسلم من الاعتراض اذ قد تكون غيوم كثيرة والامطار قليلة لان لكل شيئ معلول اربع علل كما بينا فى رسالة العلل والمعلولات وان لايكون المعلول قبل العلة فهذا ايضا بين فى اوائل العقول لان المعلول لايكون قبل العلة ولكن من اجل انهما من جنس المضاف والاشياء التى هى من جنس المضاف انما يوجدان معا فى الحس وان كانت العلة قبل المعلول بالعقل حتى ربما يشكل فلا يتبين العلة من المعلول مثال ذلك اذا سئل من يتعاطى علم الهيئة ما علة طول النهار فى بلد دون بلد فيقول كون الشمس فوق الارض هناك زمانا اطول واذا عكس هذه القضية وقيل كل بلد يكون مكث الشمس فوق الارض اكثر فنهاره اطول فتصدق فيخفى على كثير ممن ليست له رياضة بالتعاليم ايهما علة للاخر كون الشمس فوق الارض لطول النهار او طول النهار لكون الشمس فوق الارض وهكذا النار والدخان ربما يوجدان معا وربما يوجد احدهما قبل الاخر وربما يستدل بالدخان على النار وربما يجعل النار سببا لوجود الدخان فلا يدرى ايهما علة للاخر (واعلم) يا اخى بان النار والدخان ليس احدهما علة للاخر بل علتهما الهيولانية هى الاجسام المستحيلة وعلتهما الفاعلة هى الحرارة وهما يختلفان فى الصورة وذلك ان الحرارة اذا فعلت فى الاجسام المستحيلة فعلا تاما صارت نارا وان قصرت عن فعلها لرطوبة غالبة صارت دخانا او بخارا ❋ فصل ❋ قوله وان لايستعمل فى البرهان الاعراض الملازمة فانما قال هذا من

اجل ان الاعراض الملازمة لاتفارق الاشياء التى هى ملازمة لها كما ان العلة
لاتفارق معلولها وذلك انه متى حكم شيئ بانه معلول فقد وجب ان له علة لابد
والاعراض الملازمة وان كانت لاتفارق فليست هى علة فاعلة به مثال ذلك
ان الموت وان كان لايفارق القتل فانه ليس له بعلة ولا القتل ايضاً علة للموت
ذاتية اذ قد يكون موت كثير بلا قتل فلا يكون معلول بلا علة واما قوله وان
يكون العلة ذاتية للشئ فانما قال هذا من اجل انه قد يكون للشئ الواحد علل
عرضية ولكنها لاتكون مستمرة فى جميع انواع ذلك الجنس ولا فى جميع اشخاص
النوع كالقتل الذى هو علة عرضية للموت غير مستمرة فى جميع انواعه ولكن
تحتاج ان تكون العلة ذاتية حتى تكون القضية صادقة قبل العكس وبعده
كقولك كل ذى لون فهو جسم فاذا عكسته وقلت وكل جسم فهوذو لون لانه
لايوجد شئ ذو لون الاوهو جسم فاذا الجسم علة ذاتية لذى اللون واما قوله
وان يكون احدى المقدمة كلية فن اجل ان المقدمات الجزئيات لايكون نتائجها
ضرورية ولكن ممكنة كقولك زيد كاتب وبعض الكتاب وزير فيمكن ان يكون
زيد وزيرا واما اذا قيل كل كاتب فهو يقرء وزيد كاتب فاذا زيد بالضرورة قارئ
واما قوله وان يكون كون المحمول فى الموضوع كوناً اوليا فن اجل ان المحمولات
فى الموضوعات على نوعين منها اولا ومنها ثانيا مثال ذلك كون
ثلث زوايا فى كل مثلث كوناً اولا لانها هى الصورة المقومة لها فاما ان يكون
حادة اوقائمة اومنفرجة فهو كون ثانى فقد استبان بانه لايستعمل فى القياس
البرهانى الاالصفات الذاتية الجوهرية وهى الصور المقومة للشئ وبها يكون
لذلك الحكم المطلوب الذى يخرج فى النتيجة الصادقة ❁ واعلم ❁ يا اخى بان
الصفات الذاتية الجوهرية ثلثة اقسام جنسية ونوعية وشخصية كما بينا فى
رسالة ايساغوجى فاقول واحكم حكما حتما كما تعلمه ولاتشك فيه بان كل صفة
جنسية فهى تصدق عند الوصف على جميع انواع ذلك الجنس ضرورة
وهكذا ايضا كل صفة نوعية فهى تصدق على جميع اشخاص ذلك النوع عند
الوصف لهافهذه الصفات هى التى تخرج فى النتيجة صادقة فاستعملها فى البرهان
واحكم بها واما الصفات الشخصية فانها ليس من الضرورة ان تصدق على
جميع النوع ولا كل صفة نوعية تصدق على جميع الجنس فلا تستعملها فى البرهان

ولاتحكم

ولاتحكم بها حتماً فانك لست منها على حكم يقين فقد عرفت واستبان لك بان
الحكماء المتفلسفين وماوضعوا القياس البرهانى الاليعلموا به الاشياء التى لاتعلم
الابالقياس وهى الاشياء التى لايمكن ان تعلم بالحس ولاهى فى اوائل العقول بل
بطريق الاستدلال وهو المسمى البرهان (واعلم) يا اخى بان لكل صناعة
اهلا ولاهل كل صناعة اصول فى صناعتهم هم متفقون عليها واوائل فى علومهم
لايختلفون فيها لان اوائل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها فى الترتيب
(واعلم) بان اوائل صناعة البرهان ماخوذة مما فى بداية العقول وان التى فى
بداية العقول ماخوذة اوائلها من طريق الحواس كما بينا قبل (واعلم) ان صناعة
البرهان نوعان هندسية ومنطقية فالاوائل التى فى صناعة الهندسية ماخوذة
من صناعة اخرى قبلها مثل قول اقليدس النقطة هى شيئ لا جزء لها والخط
طول بلا عرض والسطح ماله طول وعرض وماشاكل هذه من المصادرات
المذكورة فى اوائل المقالات فهكذا ايضاً حكم البراهين المنطقية فان اوائلها
ماخوذة من صناعة قبلها ولابد للمتعلمين ان يصادروا عليها قبل البرهان فن ذلك
قول صاحب المنطق ان كل شيئ موجود سوى البارى جل جلاله فهو اما
جوهر واما عرض ومثل قوله ان الجوهر هو القائم بنفسه القابل للمتضادات
وان العرض هو الذى يكون فى الشيئ لا كالجزء منه يبطل من غير بطلان ذلك
الشيئ ومثل قوله ان الجوهر منه ماهو بسيط كالهيولى والصوره ومنه ماهو
مركب كالجسم ومثل قوله ان كل جوهر فهو اماعلة فاعلة او معلول منفعل ومثل
قوله كل علة فاعلة فهى اشرف من معلولها المنفعل ومثل قوله ليس بين السلب
والايجاب منزلة ولابين العدم والوجود رتبة وان العرض لافعل له وماشاكل
هذه المقدمات التى يصادر عليها المتعلمون قبل البراهين وينبغى لمن يريد النظر
فى البراهين المنطقية ان يكون قدارتاض فى البراهين الهندسية اولا وقد اخذ
منهاطرفاً لانها اقرب من فهم المتعلمين اوسهل على المتاملين لان مثالاتها محسوسة
مرئية بالبصر وان كانت معانيها مسموعة ومعقولة لان الامور المحسوسة اقرب
الى فهم المتعلمين ❁ واعلم ❁ بان البراهين سواء ان تكون هندسية اومنطقية
فلا تكون الامن نتائج صادقة والنتيجة الواحدة لابد لها من مقدمتين صادقتين
اومازاد على ذلك بالغامابلغ مثال ذلك مابين فى كتاب اقليدس فى البرهان على

ان ثلاث زوايامن كل مثلث متساوية لزاويتين قائمتين لم يمكن ذلك الابعد الاثنين وثلثين شكلا وعلى هذا المثال سائر الاشكال تحتاج الى براهين اخروان مربع وتر الزاوية القائمة مساو لمربع الضلعين لم يمكن البرهان عليه الابعد سبعة واربعين شكلا ويسمى هذا الشكل بشكل العروس وعلى هذا المثال سائر المبرهنات وهكذا ايضاً حكم البراهين المنطقيه وربما تكفيه مقدمتان وربما تحتاج الى عدة مقدمات مثال ذلك فى البرهان على وجود النفس مع الجسم تكفى ثلث مقدمات وهى هذه كل جسم فهوذو جهات وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة فى اولية العقل والمقدمة الاخرى وليس يمكن لجسم ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وهذه مقدمة كلية سالبة صادقة فى اولية العقل والمقدمة الثالثة كل جسم يتحرك الى جهة دون جهة فلعلة ماتحرك له مقدمة كلية موجبة صادقة فى اولية العقل فينتج من هذه المقدمات وجود النفس والذى يبقى يبرهن بانها جوهر لاعرض فيضاف الى هذه المقدمات التى تقدمت هذه الاخراى وكل علة محركة للجسم لايخلوان تكون حركتها على وتيرة واحدة فى جهة واحدة مثل حركة الثقيل الى اسفل والخفيف الى فوق فتسمى هذه علة طبيعية واما ان تكون حركتها الى جهات مختلفة وعلى فنون شتى بارادة واختيار مثل حركة الحيوان فتسمى نفسانية وهذه قسمة عقلية مدركة حساوكل علة محركة للجسم بارادة واختيار فهوجوهر فالنفس اذاجوهر لان العرض لافعل له وهذه مقدمات مقبولة فى اوائل العقول فينتج من هذه ان النفس جوهر ❊ فصل ❊ فى كيفية البرهان على انه ليس فى العالم خلاء ومعنى الخلاء هوالمكان الفارغ الذى لامتمكن فيه وليس يعقل فى العالم مكان لامضئ ولامظلم مقدمة كلية سالبة صادقة فى اولية العقل مقدمة اخرى وليس يخلوالنور والظلمة من ان يكونا جوهرين اوعرضين اواحدهما جوهر والاخر عرض وهذه اقسام عقلية صحيحة مقدمة اخرى فان يكونا جوهرين فاذا الخلأ ليس بموجود او يكونا عرضين فالعرض لايقوم الافى لجوهر فالخلأ ليس وان يكون احدهما جوهرا والاخر عرض فهكذا الحكم ❊ فصل ❊ فى البرهان على انه ليس خارج العالم لاخلاؤ لاملأ ❊ اعلم ❊ يا اخى بان الخلأ والملأ صفتان للمكان والمكان صفة من صفات الاجسام فان كان خارج الفلك جسم آخر فقولنا العالم نعنى به ذلك الجسم مع الفلك

جميعاً

جميعاً فن اين خارج العالم شئ آخر (فصل) فى معنى قول الحكماء هل العالم قديم اومحدث فان كان المراد بالقديم انه قداتى عليه زمان طويل فالقول صحيح وان كان المراد به انه لم يزل ثابت العين على ماهو عليه الان فلالان العالم ليس بثابت العين على حالة واحدة طرفة عين فضلا عن ان يكون لم يزل على ماهوعليه الان وذلك ان قول الحكماء فى تسميتهم العالم انمايعنون به عالم الاجسام وهونوعان فلكى وطبيعى فاما الاجسام الطبيعية التى دون فلك القمر فهى نوعان الاركان الكليات والمولدات الجزئيات فالمولدات دائماً فى الكون والفساد واما الاركان الكليات فهى دائماً فى التغيير والاستحالة لايخفى هذا على الناظرين فى الامور الطبيعية فاما الاجسام الفكلية فهى دائما فى الحركة والنقلة والتبدل فى المحاذيات فاين ثباتها على حالة واحدة واما ان يكون يراد بالثبات الصورة والشكل الكرى الذى هوعليه فى دائم الاوقات فليعلم بان الشكل الكرى والحركة الدورية ليسا الجسم من حيث هوجسم ولامقومتين لذاته بل هما صورتان متممتان بقصد قاصد كمابينا رسالة الهيولى والصورة وكل صورة من المصور بقصد قاصد لا تكون ذلك ثابتة العين ابدية الوجود وانما يكون الشيئ ثابت العين ابدى الوجود بالصورة المقومة ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الحافظ للعالم على هذه الصورة هوسرعة حركة الفلك المحيط والمحرك للفلك هو غير الفلك وان تسكين الفلك عن الحركة بطلان العالم انما يكون طرفة عين كما قال ع ج وما امر الساعة الا كلمح البصر اوهواقرب ❊ واعلم ❊ بانه ان وقف الفلك عن الدوران وقفت الكواكب عن مسيرها والبروج عن طلوعها وغروبها وعند ذلك تبطل صورة العالم وقوامه ويقوم القيمة الكبرى وهذا لامحالة كائن لان كل شيئ فى الامكان اذا فرض له زمان بلا نهاية فلابدان يخرج الى الفعل ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لان الذى يحركه يمكنه ان يسكنه وهواهون عليه وله الاعلى المثل وقد بينا فى رسالة المبادى ما العلة فى حدوث عالم الاجسام وفى رسالة البعث والقيمة ماعلة فناء عالم الاجسام ❊ واعلم ❊ يا اخى الانسان اذاسلك به فى مذهب نفسه وتصرف احوالها مثل ماسلك به فى خلق جسده وصورة بدنه فانه سيبلغ اقصى نهاية الانسانية ممايلى رتبة الملائكة ويقرب من باريه ع ج ويجازى

باحسن الجزأما يقصر الوصف عنه كما وصف الله ع ج فقال فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واماماسلك به فى خلقه فهو انه ابتدى من
نطفة من ماء مهين ثم كان علقة جامدة فى قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم كان
جنيناً مصوراتاماثم ما كان طفلا متحركا حساساً ثم كان صبياً ذكياً فهماً ثم كان شاباً
متصرفا قويانشيطا ثم كان كهلا مجربا عالماعار فاثم كان شيخاً حكيماً فيلسوفا ربانيا
ثم بعد الموت تكون نفسه ملكاسماويا روحانيا ابدى الوجود ملتذا مسرورا
فرحانايبقى سرمدا ابدا ❁ واعلم ❁ يا اخى بانك لم تنقل رتبة من هذه المراتب
الاوقد خلع عنك اعراض واوصاف ناقصة والبست ماهواجود منهاواشرف
فهكذا ينبغى ان لاترتقى فى درجة العلوم والمعارف الاوتخلع عن نفسك اخلاقا
وعادات وآراء ومذاهب واعمالا مما كنت معتادا لها منذ الصبى من غير بصيرة
ولاروية حتى يمكنك ان تفارق الصورة الانسانية وتلبس الصورة الملكية
ويمكنك الصعود الى ملكوت السموات وسعة عالم الافلاك وتجازى هنالك
باحسن الجزاء واوفر الثواب وتعيش بالذ عيش مع ابناء جنسك الذين سبقوك
اليهامن الحكماء والاخيار المؤمنين الابرار مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❁ واعلم ❁ يا اخى
بان الانسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال
الحواس بلافكر ولاروية كما بينا قبل ولكن قوانين القياسات مختلفة كما قد تبين
ذلك فى كتب المنطق وشرائط الجدل بشرح طويل ولكن نذكر منها طرفاليكون
مثالا على سائرها فمن ذلك ان الصبيان يجعلون قوانين القياسات مختلفة
كما يجعلون قياساتهم احوال انفسهم وآبائهم واخوانهم وتصرفهم فى الامور
ومايجدون فى منازلهم من الاشياء اصولا على سائر احوال الصبيان وتصرف
آبائهم ومايكون فى منازلهم وان لم يروهم ولم يشاهدوا احوالهم قياسا على
ماعرفوامن احوال انفسهم واما العقلاء البالغون من الناس فانهم يجعلون قوانين
قياساتهم ماعرفوه من الامور فى متصرفاتهم وما قد جربوه من الاحوال اصولا
فيمايقيسون من سائر الاشياء فيمالم يشاهدوه ولاجربوه بل قياساً على ماعرفوه
حسب واما العلماء الذين يتعاطون الجدل ودقيق النظر فانهم يجعلون قوانين
قياساتهم ماقد اتفقوا عليه هم وخصمائهم اصولا ومقدمات فيمايقيسون عليها

من نتائجها معلومات اخرهى الطف وادق مما قبلهاوهكذا يفعلون دائماطول
اعمارهم ولوعاش الانسان عمر الدنيا لكان له فى ذلك متسع ❁ واعلم ❁ يااخى
بان من الحيوان ماله حاسة واحدة ومنها ماله حاستان ومنهاماله ثلاث ومنهاماله
اربع ومنها ماله خمس حواس كما بينا فى رسالة الحيوان بشرحه ❁ واعلم ❁ يا
اخى بان كل حيوان كان اكثر حواسافانه يكون اكثر محسوسات فاما الانسان
فله هذه الخمس بكمالها ولكن كل من كان من الناس اكثر تاملا لمحسوساته
واكثر اعتبارالاحوالها كانت المعلومات التى فى اولية العقل فى نفسه اكثر ومن
كان بهذاالوصف وجعل هذه المعلومات الاولية مقدمات وقياسات واستخراج
نتائجها كانت المعلومات البرهانية فى نفسه اكثر وكل من كان اكثر معلومات
حقيقية كان بالملائكة اشبه والى ربه اقرب ❁ اعلم ❁ يا اخى بان الانسان العاقل
اللبيب اذا اكثر التامل والنظر الى الامور المحسوسة واعتبر احوالها بفكرته
وميزها برويته كثرت المعلومات العقلية فى نفسه واذا استعمل هذه المعلومات
ماهم فيه مختلفون سواء ماقدا تفقوا عليه حقا اوباطلا صوابا او خطاء واما
المرتاضون بالبراهين الهندسية او المنطقية فانهم يجعلون قوانين قياساتهم الاشياء
التى هى فى اوائل العقول اصولا ومقدمات ويستخرجون من نتائجها معلومات
اخر ليست بمحسوسات ولامعلومات باوائل العقول بل مكتسبة بالبراهين
الضرورية ثم يجعلون تلك المعلومات المكتسبة مقدمات وقياسات ويستخرجون
بالقياسات واستخرج نتائجها كثرت المعلومات البرهانية فى نفسه وكل نفس
كثرت معلوماتها البرهانية فى نفسه كانت قوتهاعلى تصور الامور الروحانية
التى هى صورة مجردة عن الهيولى بحسب ذلك وعند ذلك تشبهت بهاوصارت
مثلهابالقوة فاذافارقت الجسد عند الممات صارت مثلها بالفعل واستقلت بذاتها
ونجت من جهنم عالم الكون والفساد وفازت بالدخول الى الجنة عالم الارواح
التى هى دار الحيوان لوكانوا يعلمون ابناءالدنيا الذين يريدون الحيوة الدنيا
ويتمنون الخلود فيها يود احدهم لويعمر الف سنة وماهوبمزحزحه من العذاب
ان يعمر فاعيذك ايها الاخ ان تكون منهم بل كن من ابناءالاخرة واولياءالله
الذين مدحهم بقوله تع توبيخا لمن زعم انه منهم فقال جل جلاله يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت انكنتم صادقين

فباد ريا اخى واجتهد فى طلب المعارف الربانية واكتساب الاخلاق الملكية وسارع الى الخيرات من الاعمال الزكية قبل فناء العمر وتقارب الاجل واغتنم خمسا قبل خمس كما قال رسول الله صلعم فراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وشبابك قبل هرمك وحياتك قبل موتك وتزود فان خير الزاد التقوى فلعلك توفق للصعود الى ملكوت السماء وسعة الافلاك وتدخل الى الجنة عالم الارواح بنفسك الزكية الروحانية لابجسدك الجثة الجرمانية

وفقك الله ايها الاخ للسداد وهدانا واياك للرشاد وجميع
اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رؤف بالعباد

تمت الرسالة بعون الله سبحنه والحمد لله وحده
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد
النبى والطاهرين
وسلم تسليماً
عليهم
اجمعين
تمتمام

مم
م

تم القسم الاول فى الرياضيات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه القسم الثانى فى الطبيعيات الجسمانيات اوله رسالة الهيولى والصورة

القسم الثانى

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على

سبعة عشر رسائل

مم

م

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيوا خان
الكتبى ببلدة بمبئ فى محلة بهيندى بازار
بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٥ هـ

م

الرسالة الاولى منها فى بيان الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعانى اذا اضيف بعضها الى بعض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ
ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من الرسائل الرياضية بجملتها حسب
ماوعدنا فى صدر الكتاب واستوفينا الكلام فى ذلك حسب مايليق بنا وعلينا ان
نشتغل بذكر القسمة الثانية من الجسمانيات الطبيعيات حسب ماوعدنا فلنبدء
بالرسالة الاولة منها فى الهيولى والصورة (فنقول) لما كان النظر فى علم الطبيعيات
جزوا من اجزاء صناعة اخواننا ايدهم الله والاصل فى هذا العلم هو معرفة خمسة
اشيأ وهى الهيولى والصورة والحركة والزمان والمكان ومافيها من المعانى اذا
اضيف بعضها الى بعض احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من معانى الهيولى
والصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون اقرب من فهم المبتدئين عند النظر فى
الطبيعيات واسهل على تعليمهم ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله ان معنى قول
الحكمأ الهيولى انما يعنون به كل جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة يعنون به
كل شكل ونقش يقبله الجوهر ❊ واعلم ❊ ان اختلاف الموجودات انما هو
بالصورة لا بالهيولى وذلك انا نجد اشيأ كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفة
مثال ذلك السكين والسيف والفاس والمنشار وكل مايعمل من الحديد من الالات
والادوات والاوانى فان اختلاف اسمائها من اجل اختلاف صورها لا من اجل

جواهرها لان كلها بالحديد واحد وكذلك الباب والكرسى والسرير والسفينة
وكل مايعمل من الخشب فان اختلاف اسمائها انما هو بحسب اختلاف صورها
فاما هيولاها الذى هو الخشب فواحد وعلى المثال يعتبر حال الهيولى والصورة
فى المصنوعات كلها لان كل مصنوع لابد له من هيولى وصورة يركب منهما
صانعه ثم (اعلم) ان الهيولى يقال على اربعة انواع منها هيولى الصناعة وهيولى
الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى فهيولى الصناعة هو كل جسم يعمل منه
وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين والحديد للحدادين والتراب والماء
للبنائين والغزل للحاكة والدقيق للخبازين وعلى هذا القياس كل صانع لابد له
من جسم يعمل صنعته منه وفيه فذلك الجسم هو هيولى الصناعة فاما الاشكال
والنقوش التى يعملها فيها فهى الصورة فهذا هو معنى الهيولى والصورة فى
الصنائع واما هيولى الطبيعة فهى الاركان الاربعة وذلك ان كل ماتحت فلك
القمر من الكاينات اعنى النبات والحيوان والمعادن فمنها تتكون واليها تستحيل
عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذا فهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية
فقد بينا كيفية فعلها فى هذه الهيولى فى رسالة اخرى واما هيولى الكل فهو
الجسم المطلق الذى منه جملة العالم اعنى الافلاك والكواكب والاركان والكاينات
اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة فاما الهيولى
الاولى فهو جوهر بسيط معقول لايدركه الحس وذلك انه صورة الوجود حسب
وهو الهوية ولما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه
ذو ثلثة ابعاد التى هى الطول والعرض والعمق ولما قبل الجسم الكيفية
وهو الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك جسما
مخصوصا مشار اليه اى هو فالكيفية هى كالثلثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد
وكما ان الثلثة متأخرة الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متأخرة الوجود عن الكمية
وكما ان الاثنين متأخرة الوجود عن الواحد كذلك الكمية متأخرة الوجود عن
الهوية والهوية هى متقدمة الوجود على الكمية والكيفية وغيرهما كتقدم الواحد
على الاثنين والثلثة وجميع العدد (ثم اعلم) ان الهوية والكمية والكيفية كلها صور
بسيطة معقولة غير محسوسة فاذا تركب بعضها على بعض صار بعضها كالهيولى
وبعضها كالصورة فالكيفية هى صورة فى الكميه والكمية هيولى لها والكمية هى

صورة فی الهویة و الهویة هیولی لها و المثال فی ذلك من المحسوسات ان القمیص صورة فی الثوب و الثوب هیولی له و الثوب صورة فی الغزل و الغزل هیولی له و الغزل صورة فی القطن و القطن هیولی له و القطن صورة فی النبات و النبات هیولی له و النبات صورة فی الارکان و هی هیولی له و الارکان صورة فی الجسم و الجسم هیولی لها و الجسم صورة فی الجوهر و الجوهر هیولی له و کذلك الخبز صورة فی العجین و العجین هیولی له و العجین صورة فی الدقیق و الدقیق هیولی له و الدقیق صورة فی الحب و الحب هیولی له و الحب صورة فی النبات و النبات هیولی له و النبات صورة فی الارکان و هی هیولی له و هی صورة فی الجسم و الجسم هیولی لها و الجسم صورة فی الجوهر و الجوهر هیولی له و علی هذ المثال یعتبر حال الصورة عند الهیولی و حال الهیولی عند الصورة الی ان ینتهی الاشیأ کلها الی الهیولی الاولی التی هی صورة الوجود حسب لا کیفیة فیها و لا کمیة و هو جوهر بسیط لا ترکیب فیه بوجه من الوجوه و هو قابل للصور کلها و لکن علی الترتیب کما بینا لا ای صورة کانت تاخرت او تقدمت بل الاول فالاول مثال ذلك ان القطن لا یقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل و الغزل لا یقبل صورة القمیص الا بعد قبوله صورة الثوب و کذلك الحب لا یقبل صورة العجین الا بعد قبوله صورة الدقیق و الدقیق لا یقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجین و علی هذا المثال یکون قبول الهیولی للصورة واحدة بعد اخری * ثم اعلم * ان الاجسام کلها جنس واحد من جوهر واحد و هیولی واحد و انما اختلافها بحسب اختلاف صورها و من اجلها صار بعضها اصفا من بعض و اشرف و ذلك ان عالم الافلاك اصفا و اشرف من عالم الارکان و عالم الارکان بعضها اشرف من بعض و ذلك ان النار اصفا من الهوأ و اشرف منه و الهوأ اصفا من المأ و الطف منه و الماء اصفا من التراب و اشرف منه و کلها اجسام طبیعیة یستحیل بعضها الی بعض و ذلك ان النار اذا طفیت صارت هوأ و الهوأ اذا غلظ صار ماء و المأ اذا غلظ و جمد صار ارضا و لیس للنار ان تلطف و لا للارض ان تغلظ فتصیر شیئا أخر بل اذا ترکبت اجزاؤها یکون منها المولدات اعنی المعادن و النبات و الحیوان لکن یکون بعضها اشرف ترکیبا من بعض و ذلك ان الیاقوت اصفا من البلور و اشرف منه و البلور

اصفا من الزجاج و اشرف منه و الزجاج اصفا من الخزف و اشرف منه و کذلك الذهب اشرف من الفضة و اصفا منه و الفضة اصفا من النحاس و اشرف منه و النحاس اصفا من الحدید و اشرف منه و الحدید اشرف من الاسرب و کلها احجار معدنیه اصلها کلها الزیبق و الکبریت و الزیبق و الکبریت اصلها التراب و المأ و الهواء و النار فهیولاها واحد و صورها مختلفة و صفاءها و شرفها بحسب ترکیبها و اختلاف صورها و کذلك حکم الحیوان و النبات فانها بالهیولی واحد و ان اختلافها و شرف بعضها علی بعض بحسب اختلاف صورها (فصل) ثم اعلم ان الاجسام الجزویة منها ما یقبل صورة الجسم الکلی اذا صور فیه فیصیر بقبوله تلك الصورة افضل و اشرف من سائر اجسام الجزویة الساذجة و المثال فی ذلك قطعة من النحاس اذا صور فیها صورة الفلك مثل الاصطرلاب و ذات الحلق و الکرة المصورة فانها عند ذلك تکون اشرف و افضل و احسن من کونها ان تکون ساذجة و کذلك کل جسم قبل صورة ما فانها عند ذلك یکون افضل و اشرف و احسن من کونه ساذجاً فهکذا الحکم فی جواهر النفوس و ذلك انها کلها جنس واحد و جوهر واحد و ان اختلافها بحسب معارفها و اخلاقها و ارائها و اعمالها لان هذه الحالات هی صور فی جواهرها و هی کالهیولی و کذلك النفس الجزویة اذا قبلت علما من العلوم تکون افضل و اشرف من سائر النفوس التی هی ابنأ جنسها ثم اعلم ان العلوم فی النفس لست بشئ سوی صور المعلومات انتزعتها النفس و صورتها فی فکرها فتکون عند ذلك جوهر النفس لصور تلك المعلومات کالهیولی و هی فیها کالصورة و اعلم ان من الانفس الجزویة ما یتصور بصورة النفس الکلیة و منها ما یقاربها و ذلك بحسب قبولها ما یفیض علیها من العلوم و المعارف و الاخلاق الجمیلة و کلما کانت اکثر قبولا کان افضل و اشرف من سائر ابنأ جنسها مثل نفوس الانبیأ علیهم السلام فانها لما قبلت بصفأ جوهرها الفیض من النفس الکلیة اتت بالکتب الالهیة التی فیها عجائب العلوم الخفیة و المعانی اللطیفه و الاسرار المکنونة التی لا یمسها الا المطهرون من ادناس الطبیعیة و ما وضعت من الشرائع العامیة النافعة للکل و السنن العادلة الزکیة فاستنقذوا بها نفوسا کثیرة غریقة فی بحر الهیولی و اسر الطبیعة و مثل نفوس المحققین من الحکماء

التى استنبطت علوما كثيرة حقيقية واستخرجت صنائعابديعة وبنت هيا كل حكمية ونصبت طلسمات عجيبة ومثل نفوس الكهنة المخبرة بالكائنات قبل كونها بدلائل فلكية وعلامات زجرية والى مثل هذه النفوس اشاروابقولهم الفلسفة هى التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية واليها اشار وابقولهم من خاصية العقل المنفعل ان يقبل الجزؤمنه صورة الكل واليها اشار القائل بقوله حيث (يقول) كل الهيا كل صورة مذمومة * الاالتى فى صورة الافلاك * واتمهابين الذوات لانها * قبلت تماماصورة الادراك * كم بين نفس شامخ فى ذروة اومايكون بجارة الحكاك * ❊ وقيل ❊ ايضا واليهااشارا لقائل بقوله وما كان الاكوكبا كان بيننا * فودعنا جادت معاهده رهم * واصبح روحالم يقيده منزل واضحى بسيطاليس يدركه وهم * راى المسكن العلوى اولى بمثله * ففاز واضحى بين اشكاله نجم * (واعلم) يااخى ان فضائل النفس الكلية فائضة على الانفس الجزوية دفعة واحدة مبذولة لهما دائم الاوقات لكن الانفس الجزؤية لاتطيق قبولها الاشيأ بعد شئ فى ممر الزمان والمثال فى ذلك فيض الانفس الجزئية بعضها على بعض وذلك ان الاب الشفيق والمعلم الحريص على تعليم تلميذه يود ان يعلم كل مايحسنه ويعلمه لتلميذه دفعة واحدة ولكن نفس المتعلم لاتقبل الاشيأ بعدشئ على التدريج (ثم اعلم) ان المانع للانفس الجزئيه قبول فيض النفس الكلية دفعة واحدة هو لاجل استغراقها فى بحر الهيولى وتراكم ظلمات الاجسام على بصرها لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فتى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وصحت من سكرة عمايتها وافاقت من غمرة غشيتها واخذت ترتقى فى العلوم والمعارف ودامت على تلك الحال لحقت بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار العقلية والاضواء البهية ونالت تلك الملاذ الروحانية والسرورات الديمومية الابدية التى كلها اشرف واعلى منزلة مما كان فوق ماتقدم قبله ودون مايأتى بعده ومتى هى اعرضت عما وصفنا واقبلت على طلب الشهوات الجسمانية والزينة الطبيعية بعدت من هنالك وانحطت الى اسفل السافلين وغرقت فى بحر الهيولى وغشيتها امواجها وتراكمت على بصرها ظلماتها والى هاتين الحالتين اشار عزاسمه بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى الاية ثم قال تعالى او كظلمات فى

بحرلجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الاية ❊ فصل ❊ فى اقاويل الحكماء فى ماهية المكان اما المكان عند الجمهور فهو الوعا الذى يكون فيه المتمكن فيقال ان المأ مكانه الكوز الذى هو فيه وان الخل مكانه الزق الذى هو فيه وعلى هذا القياس مكان كل شئ هو الوعاء الذى هو فيه وكما يقال ان مكان السمك هو المأ ومكان الطير هو الهواء وبالجملة مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به وقيل ايضا ان المكان هو سطح الجسم الحاوى الذى يلى المحوى وقيل لابل المكان هو سطح الجسم المحوى الذى يلى الحاوى وعلى كلا الرائين والقولين يجب ان يكون المكان جوهرا وقيل ان المكان هو الفصل المشترك بين سطح الحاوى وسطح المحوى وعلى هذا الراى يجب ان يكون المكان عرضا وقيل ايضاً ان المكان هو الفضأ الذى يكون فيه الجسم ذاهباطولا وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سواء فان كان الجسم مدور الشكل اومربعا اومثلثا اوغيرها من الاشكال فان مكانه مثله سوأ لا اصغر ولا اكبر حتى قيل فى المثل ان المكان مكيال الجسم وعلى هذا الراى يجب ان يكون المكان جوهرا واعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظروا الى صورة الجسم ثم انتزعوها من الهيولى بالقوه الفكرية وصوروها فى نفوسهم وسموها الفضأ واذا نظروا اليها وهى فى الهيولى سموها المكان وهذا يدل على قلة معرفتهم ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها ومعانيها (واعلم) ان من شرف جوهر النفس وعجائب قواها وظرائف معارفها انها تنتزع صورة المحسوسات من هيولاها وتصورها فى ذاتها وتنظر اليها خلوا من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة وتنظر الى كل واحد منهماتارة مفردة وتارة مركبة وان من بشدة قوتها الوهمية انها تنظر الى العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر وكانها داخلة فيه وربما ترفع العالم من الوجود اصلا وربما تقدمت الزمان الماضى ونظرت الى بدؤ كون العالم وبحثت عن علة كونه بعد ان لم يكن شيئا وربما سبقت الزمان المستقبل ونظرت الى فنأ العالم قبل حينه وتتصور كيف يكون ذلك وان من شدة قوتها ايضا انها تضاعف العدد الى مالانهاية لها وتجرى المقادير الى مالا نهاية له وتتوهم ايضا ان خارج العالم فضأ الى مالانهاية له ومايشا كل هذا من افعالها العجيبة ومابتصور بقوتها الوهمية فمن ظن ان الفضا هو جوهر قائم بنفسه وان

خارج العالم فضأ لانهاية له وان المدة جوهراسبق من نشوة العالم وان الجزؤ
من الهيولى يتجزاء ابدا وماشاكل هذه المسائل فكل هذه الاقاويل قالوها لقلة
معرفتهم بجوهر النفس وعجائب قواها وكيفية تصرفها فى المعارف والعلوم
﴿ فصل ﴾ فى اقاويل الحكمأ فى ماهية الحركة فنقول ان الحركة يقال على ستة
اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغيير والنقلة فالكون هو خروج
الشئ من العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل والفساد عكس ذلك والزيادة
هى بتاعد نهايات الجسم عن مركزه والنقصان عكس ذلك والتغيير هو تبدل
الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات
واما الحركة التى تسمى النقلة فهى عند جهور الناس الخروج من مكان الى مكان
اخر وقد يقال ان النقلة هو الكون فى محاذاة ناحية اخرى فى زمان ثانى وكلا
القولين يصح فى الحركة التى هى على سبيل الاستقامة فاما التى على الاستدارة
فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير فى محاذاة
اخرى فى زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزاءه كلها تتبدل اماكنها
وتصير فى محاذاة اخرى فى زمان ثانى الا الجزؤ الذى هو فى المركز فانه ساكن فيه
لايتحرك فليعلم من يقول هذه القول ويظن هذا الظن او يقدر ان هذا الراى صحيح
ان المركز انما هى نقطة متوهمة وهو راس الخط وراس الخط لايكون مكان الجزؤ من
الجسم وليعلم ايضا ان المتحرك على الاستدارة بجميع اجزائة متحرك وهو لا ينتقل
من مكان الى مكان ولا يصير محاذيا لشئ اخر فى زمان ثانى فاما الحركة على
الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان والمرور بمحاذيات فى زمان
ثانى فاذا قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يحرك يده او بعض اجزاؤه
وهو لا ينتقل من مكان الى مكان فماذا ترى كيف يكون حال اليد هل يجوز ان تتحرك
ولا تخرج من مكان الى مكان وكذلك حكم الاصبع هل يجوز ان يتحرك ولا ينتقل
من مكان الى مكان ولا يمر بمحاذاة اخرى فى زمان ثانى واعلم انه متى تحركت الاجزاء
من جسم فقد تحركت تلك الجملة ومتى تحركت تلك الجملة فقد تحركت تلك
الاجزاء لان تلك الاجزاء ليست غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان
فقد تحركت جملة اعضائه واذا تحركت اعضاؤه فقد تحركت هو وان تحرك يده
وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليس بشئ غير تلك الاجزاء وكذلك

ان تحرك اصبع واحد فقد تحركت اجزاء الاصبع كلها لانها ليست
الاصبع غير تلك الاجزاء فمن ظن انه يجوز ان يتحرك الاجزاء ولا يتحرك الجملة
او يتحرك الجملة ولا يتحرك بعض الاجزاء فقد اخطأ ﴿ واعلم ﴾ انه قد ظن كثير
من اهل العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر فى حركته
بمحاذيات كثيرة فى حال حركته وليس ينبغى ان يعتبر كثرة الحركات لكثرة
المحاذيات فان السهم فى مروره الى ان يقع حركته واحدة وان كان يمر بمحاذيات
اشياء كثيرة وكذلك المتحرك على الاستدارة فحركته واحدة الى ان يقف وان
كان يدور ادوارا كثيرة ثم اعلم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون بينهما
وهذا يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقى وذلك ان صناعتهم معرفة تاليف
النغم والنغم لايكون الا بالاصوات والاصوات لاتحدث الا من تصادم الاجسام
وتصادم الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا تنفصل بعضها من بعض
الا بسكونات تكون بينها فمن اجل هذا قالوا الذين نظروا فى تاليف النغم ان بين زمان
كل نقرتين زمان سكون وقد بينا طرفا من هذا العلم فى رسالتنا فى تاليف اللحون ماهى
وكم هى وكيف هى فاعرفها من هناك (واعلم) انه ينبغى لمن ينظر فى حقائق الاشيأ
ويبحث عن ماهياتها ان يبتدىء اولا وينظر ويبحث هل الشئ جوهرا وعرض
او هيولى او صورة جسمانية او روحانية فان كان جوهر فاى جوهر هو وان كان
عرضا فاى عرض هو وان كان هيولى فاى هيولى هو وان كان صورة فاى صورة هى
وكيف هى (واعلم) ان الحركة فى بعض الاجسام جوهرية كحركة النار فانها متى
سكنت حركتها طفيت وبطلت وبطل وجودها وفى بعض الاجسام عرضية لها
كحركة المأ والهوا او الارض لانها ان سكنت حركتها لا يبطل وجدانها (واعلم)
ان الحركة هى صورة جعلتها النفس فى الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم
تلك الصورة والسكون بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات لايمكنه ان
يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى به من جهة
فالسكون به اذا اولى من الحركة (واعلم) ان الحركة وان كانت هى صورة فهى صورة
روحانية متممة تسرى فى جميع اجزاء الجسم وتنسل عنه بلا زمان كما يسرى الضوؤ فى
جميع اجزاء الجسم الشفاف وتنسل عنه بلا زمان فانك ترى السراج اذا دخل البيت
ضأ البيت من اوله الى آخره دفعة واحدة واذا اخرج اظلم الهواء فى البيت دفعة

واحدة بلازمان وكذلك الشمس اذا طلعت بالمشرق اضأ الهوأ من المشرق الى المغرب
دفعة واحدة فاذا غابت بالمغرب اظلم الهواء دفعة واحدة فاما الحرارة اذا بدت
تدب اولا فاولا فيتحمى الجو بزمان وكذلك اذا طلعت الشمس فتحمى الجو اولا
فاولا بزمان وكذلك اذا غابت الشمس برد الهوأ اولا فاولا بزمان (واعلم) ان الحركة
حكمها كحكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب اذا نصبت
ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب عقدا واحد التحركت جميع اجزائها دفعة
واحدة (واعلم) ان بعض افعال النفس فى الجسم بزمان وبعض افعالها بلازمان
دلالة على ان جوهرها فوق الزمان لان الزمان مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول
النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلى كرى الشكل الذى هو افضل الاشكال
جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التى هى افضل الحركات (فصل) فى
ماهية الزمان من اقاويل العلمأ فنقول اما الزمان عند جمهور الناس فهو مرور السنين
والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك بالتكرار وقد قيل
انه مدة يعدها حركات الفلك وقد يظن كثير من الناس ان الزمان ليس بموجود
اصلا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزاء الزمان السنون والسنون
منها ماقد مضى ومنها مالم يجئ بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه
السنة ايضا شهور منها ما قد مضى ومنها مالم يجئ بعد وليس الموجود
منها الا شهرا واحدا وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم تجئ بعد
وليس الموجود منها الا يوما واحدا وهذا اليوم ساعات منها ما قد مضت
ومنها مالم تجئ بعد وليس الموجود منها الا ساعة واحدة وهذا الساعة اجزاء
منها ما قد مضت واخر ماجاء بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجودا اصلا فاما
الوجه الاخر اذا اعتبر فالزمان موجود ابدا وذلك ان الزمان كله يوم وليلة
اربعة وعشرون ساعة وهى موجودة فى اربعة وعشرين بقعة من استدارة
الارض يكون حولها دائما بيان ذلك انه اذا كان نصف النهار فى يوم الاحد
مثلا فى البلد الذى طوله تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا
اليوم موجودة فى البلدان التى طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة
الثانية موجودة فى البلدان التى طولها من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة
والساعة الثالثه موجودة فى البلدان الذى طوله احد وثلثين درجة الى خمسة

واربعين

واربعين درجة والساعة الرابعة موجودة فى البلدان التى طولها ستة واربعين
درجة الى ستين درجة والساعة الخامسة موجودة فى البلدان التى طولها
من احد وستين درجة الى خمسة وسبعين درجة والساعة السادسة موجودة
فى البلدان التى طولها ستة وسبعين درجة الى سبعين درجة والساعة السابعة
موجودة فى البلدان التى طولها من احد وتسعين درجة الى مائة وخمسة
درجات والساعة الثامنة موجودة فى البلدان التى طولها مائة وست درجات
تمام مائة وعشرين درجة والساعة التاسعة موجودة فى البلدان التى طولها
الى تمام مائة وخمسة وثلثين درجة والساعة العاشرة موجودة فى البلدان
التى طولها الى تمام مائة وخمسين درجة والساعة الحادية عشر موجودة
من البلدان التى طولها الى تمام مائة وخمسة وستين درجة والساعة الثانية
عشر موجودة فى البلدان التى طولها الى تمام مائة وثمانين درجة وفى مقابلة
كل بقعة من هذه البقاع من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحد
كنظير تهاولكل موضع من الارض اقدار مختلفة من الليل والنهار والشمس
تضئ فى نصف الارض ابدا حيث كانت ويستر قطر الارض عن نصفها الاخر
الذى كان اشرق على نصفها الذى يلى الشمس فيكون ماطلعت عليه الشمس نهارا
وما سترت بقطرها عن نصفها من ضوء الشمس ليلا وكلما دار النهار دار الليل
معه كل واحد منهما ضد صاحبه وكلما زال احدهما زال الاخر معه فالليل والنهار
يتبديان الاقبال من مشرق الارض ثم يسيران على مسير الشمس فيسبق طلوع
الشمس على اول الارض طلوعها على اخرها باثنى عشرة ساعة وكذلك الليل
فان شككت فيما قلنا فاسئل اهل الصناعة الناظرين فى علم المجسطى يخبروك بصحة
ماقلنا فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها ثم اعلم ان من كرور الليل والنهار
حول الارض دائما يحصل فى نفس من يتاملها صورة الزمان كلها يحصل
فيها صورة العدد من تكرار الواحد وذلك ان العدد كله افراده وازواجه
صحيحه وكسوره احاده وعشراته ومياته والوفه ليست بشئ غير جملة
الاحاد تحصل فى نفس من يتاملها كما بينا فى رسالة العدد وهكذا الزمان
ليس هو بشئ سوى جملة السنين والشهور والايام والساعات تحصل
صورتها فى نفس من تيامل تكرار كرور الليل والنهار حول الارض

دائما فهذه الخمسة الاشيأ التى اتيناعلى شرحها وهى الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة محتوية على كل جسم فمن لم يكن مرتاضا بالنظر فى هذه الاشيأ فلا يسعه النظر فى امور الطبيعة لانه يمكن له ان يعرفها كنه معرفتها البتة ولو لم يكن مرتاضا فى الامور الطبيعية فلا يسعه الكلام فى الامور الالهية لانه لايمكنه ان يعرفها كنه معرفتها (فصل) فتفكر فيما ذكرنايااخى فى هذه الرسالة من اقاويل العلمأ لتفهم ماقالوه وتصور ماوضعوه من معانى هذه الاشيأ فان كان عندك زيادة عليها افدناها وان انكرت شيأ مما قالوه فبينه لناوان اشتبه عليك شئ مماحكيناه فلاتتهمنا باناقصرنا فى البيان اوقلنا ماليس بالحق ثم اعلم ان لكل صناعة اهل ولكل اهل علم وصناعة اصولا هم فيها متفقون وفى فروعها يتكلمون وعلى تلك الاصول يقيسون فيما يختلفون (واعلم) بان النظر فى الامور الطبيعية جزؤ من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله تعالى والامور الطبيعية هى الاجسام ومايعرض لهامن الاعراض اللازمة والمزائلة وقدعملنا فى هذه العلوم سبع رسائل اولهاهذه الرسالة التى ذكرنا فيها الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان اذا كانت هذه الاشيأ الخمسة محتوية على كل جسم وقد ذكرنا فى رسالة الحاس والمحسوس الاشيأ العارضة للاجسام بقول وجيز ثم يتلوهذه الرسالة التى ذكرنافيها السمأ والعالم ووصفنافيهاتركيب الافلاك وكميتها وسعة اقطارها وسرعة دورانها وعظم الكواكب وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخصيصها ثم يتلوها الرسالة التى ذكرنا فيها الكون والفساد وماهية الاركان الاربعة التى تحت فلك القمر وهى النار والهواء والمأ والارض ووصفنافيها كيفية استحالة بعضها الى بعض وحدوث الكائنات منها ثم يتلوها الرسالة الرابعة التى فيها حوادث الجو والتغييرات التى تحدث فى الهواء ثم يتلوها الرسالة الخامسة التى ذكرفيها ذكرجواهر المعادن ووصفنا كيفية تكونها فى باطن الارض وجوف الجبال وقعر البحار ثم يتلوها الرسالة السادسة التى ذكرنا فيها امر النبات ووصفنا اجناسها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ثم يتلوها الرسالة السابعة التى ذكرنا فيها اجناس الحيوانات وانواعها واختلاف طباعها بقول وجيز وقد عملنا خمسة رسائل اخر قبل هذه الرسالة فى الرياضيات اولها رسالة العدد وخواصه وكيفية نشوها من الواحد الذى قبل الاثنين ثم يتلوها الرسالة

الثانية التى ذكرنافيها اصول الهندسة وانواع المقادير وكيفية نشوها من النقطة التى هى فى صناعة الهندسة كالواحد فى العدد ثم تيلوها الرسالة الثالثة التى ذكرنا فيها النجوم ووصفنا الافلاك والكواكب وبينا ان نسبتها الى الشمس كنسبة العدد من الواحد ومقادير الهندسة من النقطة ثم تيلوها الرسالة التى ذكرنا فيها النسبة العددية والهندسية والتاليفية وان منشأها كلها من نسبة المساواة كنشأ العدد من الواحد وكمنشأ مقادير الهندسة من النقطة ثم يتلوها الرسالة التى ذكرنا فيها المنطق ووصفنا فيها المقولات العشرة التى كل واحد منها جنس الاجناس وبينا كمية انواعها وخواصها وان الواحد منها هو الجوهر والتسعة الباقية هى الاعراض وتعلقها فى وجودها بالجوهر كتعلق العدد بالواحد الذى قبل الاثنين وقد تكلم فى هذه الاشيأ من قبلنا من الحكماء الاولين ودونها فى الكتب وهى موجودة فى ايدى الناس ولكن من اجل انهم طولوا فيها الخطب ونقلوها من لغة الى لغة من لم يفهم معانيها انغلقت على الناظرين فى تلك الكتب فهم معانيها وضاعت فى الباحثين معرفة حقائقها فمن اجل هذه عملناهذه الرسائل واوجزنا القول فيهاشبه المدخل والمقدمات لكيمايقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المتبدين النظر فيها ❁ فصل ❁ واعلم ان كنت محباللعلم والحكمة وتحتاج ان تسلك طريقة اهلها وهو ان تقتصر من امور الدنيا على مالابد منه وتترك الفضول وتجعل اكثر همتك وعنايتك فى طلب العلوم ولقاء اهلها ومجالستهم بالمذاكرة والبحث وان تروض نفسك بالسيرة العادله التى وصفت فى كتب الانبيا عليهم السلام وبالنظر فى هذه العلوم التى تقدم ذكرها وهى التى كانوا يروضون اولادالحكمأبها ويخرجون بها تلامذتهم ليقوى فهمهم على النظر فى الامور الالهية التى هى الغرض الاقصى فى المعارف ثم اعلم ان الامور الالهية هى الصورة المجردة من الهيولى وهى جواهر باقية خالدة لايعرض لها الفساد والافات كما يعرض للامور الجسمانية واعلم ان نفسك هى احدى تلك الصور فاجتهد فى معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر الطبيعة التى وقعنا فيها بجناية كانت من ابينا ادم الاول عليه السلام حين عصى ربه فاخرج هو وذريته من الجنة التى هى عالم الارواح وقيل لهم اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تموتون ومنها تخرجون

فقد قيل فى المثل ان اول الناس اول ناس اذا نفخ فى الصور وشق عليهم القبور يوم البعث والنشور وقيل انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب الذى هو عالم الاجسام ذى الطول والعرض والعمق فاجتهد يا اخى فى معرفة هذه المرامى والرموز التى ظهرت فى كتب الانبيأ عليهم السلام لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف الربانية وتعيش بحيوة العلوم الالهية وتسلم من الافات الطبيعية واعلم ان النفس بمجردها لا يلحقها الالام والامراض والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والغموم والهموم والاحزان ونوائب الحدثان لان هذه كلها يعرض لها من اجل مقارنتها للجسد لان الجسد جسم قابل للافات والفساد والاستحالة والتغير فاما النفس فانها جوهرة روحانية فليس ينالها من هذه الافات شيئ (واعلم) انه قد ذهب على اكثر اهل العلم معرفة انفسهم لتركهم النظر فى علم النفس والبحث عن معرفة جواهرها والسوال من العلمأ والعارفين بعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجسام لشدة ميلهم فى الخلود الى الدنيا واستغراقهم فى الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الحيوانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف فى الكتب الالهية والنواميس الشرعية النبوية من نعيم الجنان وما فى عالم الارواح من الروح والريحان والنعيم والسرور واللذة والكرامة وبقأ الابد التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لايات لقوم يومنون وانما قلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما اخبرت به الانبياء عليهم السلام وما اشارت اليه الفلاسفة والحكمأ مما يقصر الوصف عنها من لطيف المعانى ودقائق الاسرار فانصرفت هم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جمع الاموال من الماكل والمشارب والملابس والمناكح والمراكب وصير وانفوسهم عبيد الاجساد هم واجساد هم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة والشياطين على النور والملئكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك يا اخى بان تنظر لنفسك وتسعى فى صلاحها وتطلب نجاتها وتفك اسرها

وتخلصها من الغرق فى بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجسام وتخفف عنها اوزارها وهى الاسباب المانعة لها عن الترقى الى ملكوت السمأ والدخول فى زمر الملئكة والسيحان فى فسحة عالم الافلاك والارتفاع فى درجات الجنان والتشمم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران وان ترغب فى صحبة اصدقاألك نصحا واخوان الك فضلاء وادين لك كرماأ حريصين معاونين لك على صلاحك ونجاتك مع انفسهم قدخلعوا انفسهم من خدمة ابنأ الدنيا وجعلوا عنايتهم وكدهم طلب نعيم الاخرة بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص سرك معهم وتتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر فى علومهم لتفهم اسرارهم وما يخبرونك من العلوم النفيسة والمعارف الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت فى شريعتنا العقلية فلعلك تؤيد بروح الحيوة لتنظر الى الملاء الاعلى وتعيش عيش السعدا مخلدا مسرورا ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الشفافة الفاضلة لا بجسدك المظلم الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الفانى وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا الرشاد حيث كانوا فى البلاد انه

رؤف رحيم

بالعباد

تمت

رسالة الهيولى والصورة ويتلوها رسالة السماء والعالم

❊ الرسالة الثانية الموسومة بالسمأ و العالم فى تهذيب النفس و اصلاح الاخلاق ❊

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفىٰ الله خير اما يشركون (فصل) ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجسم المطلق و ما يخصه
من الصفات المقومة لذاته من الهيولى و الصورة و ما تتبعهما من سائر الصفات اللازمة
مثل الحركة و السكون و ما شا كلهما فى الرسالة الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر
فى هذه الرسالة الملقبة بالسمأ و العالم الاجسام الكليات البسيطات التى هى الافلاك
و الكواكب و الاركان الاربعة التى هى النار و الهواء و الماء و الارض اذ كان الجسم
المطلق اول ما ينقسم اليها ثم من بعدها الاجسام الجزؤيات المولدات التى هى
الحيوان و المعادن و النبات ❊ فصل ❊ فى بيان معرفة قول الحكمأ ان العالم انسان
كبيرا ❊ اعلم ❊ أيها الاخ ان معنى قول الحكمأ العالم انما يعنون به السموات
السبع و الارضين و ما بينهما من الخلائق اجمعين و سموه ايضا انسانا كبيرا لانهم
يرون انه جسم واحد بجميع افلاكه و اطباق سمواته و اركان امهاته و مولداتها
و يرون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها فى جميع اجزاء جسمها كسريان
نفس الانسان الواحد فى جميع اجزاء جسده فنريد ان نذكر فى هذه الرساله
صورة العالم و نصف كيفية تركيب جسمه كما وصف فى كتاب التشريح تركيب
جسد الانسان ثم نصف فى رسالة اخرى ماهية نفس العالم و كيفية سريان قواها
فى الاجسام التى فى العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ثم نبين
فنون حركاتها و اظهار افعالها فى اجسام العالم بعضها فى بعض فنرجع الان
الى وصف جسم العالم ❊ فنقول ❊ ان الجسم هو احد الموجودات
بطريق الحواس بتوسط اعراضه كما بينا فى رسالة الحاس و المحسوس و الموجودات
كلها جواهر و اعراض و صور و هيولا و مركب منهما كما بينا فى رسالة الهيولى
و الصورة و الصورة نوعان مقومة و متممة كما بينا فى رسالة العقل و المعقول و الصورة
المقومة لذات الجسم هى الطول و العرض و العمق اذا وجدت فى الهيولى التى

هى جوهر بسيط قابل للصورة و الصورة المتممة للجسم المبلغة له الى افضل حالاته
كثيرة لا يحصى عددها الا الله عز و جل و لكن نذكر منها طرفا ليفهم معانيها
فمن الصورة المتممة للجسم الشكل و الاشكال كثيرة كالتثليث و التربيع و التخميس
و التدوير و ما شا كلها و من الصورة المتممة ايضاً الحركة و الحركات ستة انواع
احدها النقلة و هى نوعان دورية و مستقيمة و من الصورة المتممة ايضاً النور
و هى نوعان ذاتى و عرضى و من الصورة المتممة للجسم الصفأ و افضل الاشكال
الشكل الكرى كما بينا فى رسالة الهندسة و اتم الحركات الدورية كما بينا فى
رسالة الحركات و ابها الانوار الذاتية و اصفا النعوت الشفاف كما بينا فى رسالة
الصفات و الموصوفات فجسم العالم باسره كرى الشكل و حركات افلاكه كلها
دورية و نور الكواكب السماوية كلها ذاتى الا القمر و اجرام الكرة كلها شفافة
الا الارض فقد بينا ما العلة فى امر الارض و القمر فى رسالة العلل و المعلولات
(فصل) فى ان السموات هى الافلاك (واعلم) يا اخى ان السموات هى الافلاك
و انما سميت السماء سماء لسموها و الفلك لاستدارته ❊ و اعلم ❊ بان الافلاك
تسعة سبعة منها هى السموات السبع و ادناها و اقربها الينا فلك القمر و هو السمأ
الاولة ثم من ورائه فلك عطارد و هى السمأ الثانية و من وراءه فلك الزهرة و هى
السمأ الثالثة ثم من ورائه فلك الشمس و هى السماء الرابعة و من وراءها فلك
المريخ و هى السماء الخامسة ثم من ورائه فلك المشترى و هى السمأ السادسة
ثم من ورائه فلك زحل و هى السماء السابعة و زحل النجم الثاقب و انما سمى
الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سموات حتى يبلغ ابصارنا و هكذا روى فى
الخبر عن عبد الله بن عباس ترجمان القران و اما الفلك الثامن و هى فلك
الكواكب الثابتة الواسع المحيط بهذه الافلاك السبعة و هو الكرسى الذى
وسع السموات و الارض و اما الفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك الثمانية فهو العرش
العظيم الذى يحمله فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله عز و جل (واعلم) يا اخى ان
كل واحد من هذه السبعة المقدم ذكرها سماء لما تحته و ارض لما فوقه ففلك
القمر سماء الارض التى نحن عليها و ارض لفلك عطارد و كذلك فلك عطارد
سماء لفلك القمر و ارض لفلك الزهرة و على هذا القياس حكم سائر الافلاك و كل
واحد منها سماء لما تحته و ارض لما فوقه الى فلك زحل الذى هو السماء السابعة

(فصل) فى تركيب الافلاك واطباق السموات (واعلم) يااخى ان الارض التى نحن
عليها هى كرة واحدة بجميع ماعليها من الجبال والبحار والبرارى والانهار
والعمران والخراب وهى واقفة فى مركز العالم فى وسط الهواء بجميع ماعليها
باذن الله عزوجل والهواء محيط بها من جميع جهاتها كاحاطة بياض البيضة
بمحها وفلك القمر محيط بالهوأمن جميع جهاته كاحاطة القشرة ببياض البيضة
وفلك عطارد محيط بفلك القمر على مثل ذلك وعلى هذا القياس سائر الافلاك
الى ان ينتهى الى الفلك المحيط بالكل كما ذكره الله جل ثناءه وكل فى فلك يسبحون
وهذ امثال تركيب الافلاك وصورة سموك السموات

ومن فوقها فلك البروج ومن فوقه الفلك المحيط فقد بان بهذا المثان ان جملة
العالم احدعشرة كرة اثنان فى جوف فلك القمر وهما الارض والهواء لان الارض
والماء كرة واحدة والهواء والاثير كرة واحدة وتسعة من ورائه محيطات بعضها ببعض
(فصل) فى انه ليس للعالم فراغ اعلم يااخى ان هذه الاكر محيطات بعضها ببعض
كاحاطة طبقات البصل مماس سطح الحاوى بسطح المحوى وليس بينهما فراغ ولا خلاء

الافصل مشترك وهمى وقدظن قوم من اهل العلم ان بين فضأ الافلاك واطباق السموات
واجزاء الامهات مواضع فارغة وليس الامر كما ظنوا لان معنى الخلاء هو المكان
الفارغ الذى لامتمكن فيه والمكان صفة من صفات الاجسام لايقوم الابالجسم
ولايوجد الامعه واعلم ان النور والظلمة هما ايضا صفتان من صفات الاجسام لايمكن
ان يعقل ان موضعافى العالم لامظلما ولامضيا البته فاين وجود الخلاء اذن (واعلم)
انما ظن من قال بوجود الخلاء انه لمارأى بعض الاجسام ينتقل من موضع الى موضع
اخر فتوهم انه لولا الخلاء لكان الملاء يمنعه من الحركة والنقلة ❊ واعلم ❊ بانه
لوكانت الاجسام كلها صلبة متماسكة الاجزاء كالحجر والحديد لكان الامر كما ظنوا
ولكن لما كان بعض الاجسام رخو الطيفا سيالا كالمأ والهواء لم يمتنع ان تحرك
بعض الاجسام بين اجزائه كما يتحرك السمك فى الماء والطير فى الهواء وسائر
الحيوانات على وجه الارض (فصل) فى انه ليس خارج العالم لاخلاء ولاملاء اعلم
يااخى ان هذه الاحدى عشرة كرة هى جملة العالم ومساكن الخلائق اجمعين وقد ظن
كثير بالاوهام ان وراء الفلك المحيط جسما اخر وخلاء بلانهاية وكلى الحكمين
خطأ لاحقيقة له لانه قد قام بالبرهان العقلى ان الخلاء غير موجود اصلا لاخارج
العالم ولاداخله لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذى لامتمكن فيه كما وصفنا
والمكان صفة من صفات الاجسام وهو عرض ولايقوم الابالجسم ولايوجد الامعه
فمن ادعى ان خارج العالم جسم اخر من اجل الوهم الذى يتخيله فهو المطالب
بالدليل على دعواه ❊ واعلم ❊ ان الوهم قوة من قوى النفس وهى تتخيل
مالاحقيقة له وماله حقيقة فليس ينبغى ان يحكم على متخيلاتها انها حق وباطل
دون ان يشهد لها احدى القوى الحساسة ويقوم عليها برهان ضرورى
اويقضى لها العقل (واعلم) ان حكم العقل هو الذى يتساوى فيه العقلاء وكلهم
لم يتفقوا على ان خارج العالم جسم اخر لان الحس لم يدركه والعقل لم يقض به
والبرهان لم يقم عليه فاى قضية تحكم ان هناك جسما اخر غير تخيل الاوهام
الكاذبة فان كان هناك جسم اخر كما ادعى المدعى فلايمكن ان يكون من ورائه شئ
اخر لان الجسم ذونهاية والخلاء ليس بموجود ببراهين قدقامت كما ذكرنا فاما الدليل
على ان كل جسم ذونهاية فقد اتفقت عليه الاراء النبوية والفلسفية جميعا
وذلك ان من الراى النبوى ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذونهاية فى اولية

العقل ومن الراى الفلسفى ان كل جسم مركب من هيولى وصورة وكل مركب
ذونهاية فى اولية العقل ❊ فصل ❊ فى ان موضع الشمس وسط العالم اعلم ان
الشمس لما كانت فى الفلك كالملك فى الارض والكواكب لها كالجنود والاعوان
والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات والدقائق
كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة الالهية وسط العالم كما ان دار الملك وسط
المدينة ومدينته وسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز الشمس وسط فلكها
وفلكها فى وسط الافلاك لانه لما كانت جملة العالم احدى عشرة كرة كما بينا قبل
وكان خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهى كرة المريخ وكرة
المشترى وكرة زحل وكرة الكواكب الثابته وكرة المحيط وخمسة دونها وهى
فى جوف كرتها محيطات بعضها ببعض اولها فلك الزهرة ودونها كرة عطارد
ودونها كرة القمر ودونها كرة الهوأ ودونها كرة الارض فصار موضعها فى
وسط العالم بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض فى مركز العالم ❊ فصل ❊ فى
ماهية البروج اعلم يااخى ان البروج هى اثناعشر قسمة وهمية فى سطح فلك
المحيط يفصلها اثناعشر خطا وهميا وهى تبتدء من نقطة وتنتهى الى نقطة
اخرى فى مقابلتها فيقسم سطح كرة باثنى عشر قسمة كل واحد منها كانها جزء
البطيخة تسمى البرج والنقطتان تسميان قطبا الكرة وان الشمس ترسم على سطح
كرتها بحركتها فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما دائرة وهمية كما سنبين بعد والدائرة
تقسم الكرة بنصفين وكل برج بقسمين متساويين حصة كل برج من تلك الدائرة
قطعة قوس قدرها ثلثون جزءا من ثلثمائة وستين والى هذا الدائرة ودرجتها
يقاس دوران سائر الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر سائر حركات
الكواكب فى الزيجات وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب فى المواليد
❊ فصل ❊ فى اقطار الافلاك وسموك السموات ❊ واعلم ❊ يااخى ان لكل كرة
من هذه الاكر قطرا وسمكا وسمك كل واحد منها اقل من قطرها الا الارض فان
سمكها مثل قطرها لانها كرة غير مجوفة واما سائر الاكر لما كانت مجوفات صارت
سموكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا واعظم
دائرة على بسيطها ستة الف وثمانمائة فرسخ واما سمك كرة الهوأ فانه سبعة عشرة
مرة ونصف مثل قطر الارض فيكون ذلك سبعة وثلثون الف وتسعمائة واثنان

وعشرون فرسخا ونصف فرسخ وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة
قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل سمك كرة الهواء سوأ
وقطره مثل سمكه مرتان وزيادة قطر الهوأ عليها مرة واحدة واما سمك كرة
عطارد فانها مثل قطر الارض مائة مرة وخمس وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة
قطر فلك القمر عليها زيادة واما سمك كرة الزهرة فمثل قطر الارض تسع مائة
وخمس عشرة مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك عطارد عليه
مرة واحدة واما سمك كرة الشمس فمائة مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها
مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل قطر
الارض سبعة الف مرة وستمائة وستة وخمسين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان
وزيادة قطر الشمس عليه مرة واحدة واما سمك فلك المشترى فمثل قطر الارض خمسة
الف مرة وخمسمائة وسبعة وعشرين مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر
فلك المريخ عليه مرة واحدة واما سمك فلك زحل فمثل قطر الارض سبعة الف مرة
وستمائة وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المشترى عليه
مرة واحدة واما سمك كرة فلك الكواكب الثابتة فانه مثل قطر الارض اثنى عشر
الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر زحل عليه مرة واحدة
(فصل) فى كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة وهى الف وتسعة وعشرون
كوكبا الذى ادرك بالرصد منها سبعة السيارة وهى زحل والمشترى والمريخ
والشمس والزهرة وعطارد والقمر لكل واحد منها فلك يخص محيطات بعضها
ببعض كما بينا قبل واما سائر الكواكب فهى الف واثنان وعشرون كوكبا كلها فى
فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وسائر الافلاك هى فى جوفه
❊ فصل ❊ فى مقاديرا قطارها فى راى العين وقطر جرم الشمس فى راى العين
مساوى لاحدى وثلثين دقيقة من درجة على ان الدرجة ستون دقيقة
وقطر جرم القمر اذا كانت فى ابعد ابعاده مساو لقطر الشمس وقطر جرم عطارد
اذا كان فى بعده الاوسط جزؤ من خمسة وعشرين جزءا من قطر الشمس وقطر جرم
الزهرة جزؤ من اثنى عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزءا من
عشرين جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المشترى جزء من اثنى عشر جزءا من
قطر الشمس وقطر جرم زحل جزء من ثمانية وعشرين جزء من قطر الشمس

﴿ فصل ﴾ في نسبه اقطارها من قطر الارض فقطر جرم عطارد جزء من
ثمانية عشر جزءا من قطر الارض وقطر جرم الزهرة جزء وربع من ثلثة اجزاء من
قطر الارض وقطر جرم القمر جزأن وخمس من ثلثة اجزاء من قطر الارض وقطر
جرم الشمس مثل قطر الارض خمس مرات ونصف وقطر جرم المريخ مثل قطر
الارض مرة وسدس وقطر جرم المشتري اربع مرات ونصف وثمن مثل
قطر الارض وقطر زحل اربع مرات ونصف مثل قطر الارض ﴿ فصل ﴾
في مقادير اجرام هذه الكواكب من جرم الارض القمر جزؤ من تسعة وثلثين
جزء من الارض وعطارد جزء من اثنين وعشرين الف جزء من الارض الزهرة
جزء من سبعة واربعين جزء من الارض والشمس مثل الارض مائة وستين مرة وكسر
والمريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن والمشتري مثل الارض خمس وتسعين
مرة وزحل مثل الارض احد وتسعون مرة ﴿ فصل ﴾ في مقادير الكواكب
الثابتة وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد مثل
الارض مائة مرة وثمان مرات وقطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع
مرات ونصف وربع وفي راى العين جزء من عشرين جزءا من قطر جرم الشمس
ومنها خمسة واربعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض تسعين مرة ومنها مائتا
كوكب وثمانية كواكب كل واحد مثل الارض اثنين وسبعين مرة ومنها اربع مائة
واربعة وسبعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض اربع وخمسون مرة ومنها مايتان
وسبعة عشر كوكبا كل واحد منها مثل الارض ستة وثلثون مرة ومنها ثلثة
وثلاثون كوكبا كل واحد منها مثل الارض ثمان عشرة مرة ﴿ فصل ﴾ في
اختلاف دوران الافلاك حول الارض ﴿ واعلم ﴾ يا اخي بان الفلك المحيط
الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التي هي النفس الكليه يدور حول
الارض في كل اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة ولما كان الفلك المكوكب
في جوفه مماساله من داخله صار يديره معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن
تقصر حركته عن سرعة حركة محركه بشئ يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه
في كل مائة سنة درجة واحدة ولما كان ايضا فلك زحل في جوف هذا الفلك

حاشية ﴿ و بقي اربعة عشر كوكبا تسعة منها خفية وخمسة سحابية لم تذكر ههنا من المصحح

مماساله

مماساله في داخله صار يديره معه نحو الجهة التي يدور اليها ويتبعه فلك زحل
ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه بشئ يسير فيتخلف في كل يوم عن
موازاة اجزاء الفلك المحيط دقيقتين وهكذا يجري حكم فلك المشتري في جوف
فلك زحل كل يوم خمس دقائق يتاخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط وكذلك
حكم فلك المريخ في جوف فلك المشتري يتأخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط
في دورة في كل يوم احدى وثلثون دقيقة وهكذا حكم الشمس في جوف فلك
المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس وفلك عطارد في جوف فلك الزهرة
يتاخر كل واحد منها عن موازاة اجزاء الفلك المحيط في كل يوم تسع وخمسون
دقيقة واما فلك القمر فيتاخر كل يوم عن موازاة الدرجة التي كان موازيا لها
ثلث عشرة درجة وكسرا فقد بان بهذا الشرح ان كل واحدة من هذه الاكر
متحركة بما فوقها ومحركة لما تحتها الى ان ينتهي الى فلك القمر وان كل واحدة
نقصت حركتها عن سرعة حركة محركها وان فلك القمر ابطأها حركة من اجل
بعده من الحركة الاولى الذي هو فلك المحيط لكثرة المتوسطات بينهما فلهذا
السبب صارت دوران هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان ﴿ فصل ﴾
واما تفاوت ازمان ادوارها فذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض في كل
اربع وعشرين ساعة سواء دورة واحدة وفلك الكواكب في اكثر من هذه المدة
بشئ يسير وفلك زحل في اكثر من ذلك بمايكون مقداره جزء من اربع مائة
وخمسين جزءا من ساعة وهكذا فلك المشتري يدور حول الارض في كل اربع
وعشرين ساعة وجزء من مائة وثمانين جزءا من ساعة دورة واحدة واما فلك
المريخ يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة وسدسا وخمس دقيقة
من ساعة دورة واحدة واما فلك الشمس والزهرة وعطارد فان كل واحد منها
يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة وخمس وثلث دقيقة من ساعة
دورة واحدة واما القمر فانه لما كان ابطأها حركة صار يدور حول الارض في
كل اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة دورة واحدة (فصل) فيما يعرض
للكواكب من الدوران في فلك البروج فبهذا السبب عرض للكواكب دورانها في فلك
البروج في ازمان مختلفة بيان ذلك انه اذا سامت الشمس بقعة من الارض مع اول
درجة من الحمل فان تلك الدرجة تعود الى سمت تلك البقعة بعد اربع وعشرين

ساعة واما الشمس فانها تعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثانية منه وهكذا
دابها دائما واما القمر فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشرة من
برج الحمل بعد اربع وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة بالتقريب وفى
اليوم الثالث يعود فى الدرجة السادسة والعشرين من برج الحمل بعد
ساعة وخمسة اسباع ساعة وفى اليوم الرابع يعود مع الدرجة التاسعة من
برج الثور بعد ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلى هذا القياس يتاخر مسامتته
فى كل يوم لتلك البقعة مع درجة اخرى الى ان يحصل فى هذا التاخر من
فلك البروج فى كل سبعة وعشرين يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعه
دورة واحدة ويحصل له ايضا فى هذه المدة حول الارض سبع وعشرون
دورة وكسر ويحصل ايضا لتلك الدرجة فى هذه المده حول الارض ثمانية
وعشرين دورة وكسر واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا سامتت بقعة من
الارض مع اول دقيقه من برج الحمل فانها تعود الى مسامتة تلك البقعة مع الدقيقه
التاسعه والخمسين من تلك الدرجه بعد اربع وعشرين وخمس دقيقة من ساعة وفى
اليوم الثانى يعود مع آخر الدرجه الثانيه من الحمل وهكذا يتاخر مسامتتها فى كل
يوم مع درجه اخرى الى ان يحصل لها فى فلك البروج ثلثمائة وخمسة وستين يوما
وست ساعات دورة واحدة ويحصل لها ايضاً حول الارض فى هذه المدة ثلثمائة
وخمسة وستون درورة وكسر او يحصل لتلك الدقيقة فى هذه المدة حول الارض
ثلثمائة وست وستون دورة وكسر كذلك يجرى حكم عطارد والزهرة واما المريخ
فانه اذا سامت بقعة من الارض مع دقيقة من درجة فانه يعود فى اليوم الثانى
مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة التى تتلوها الى ان يحصل له فى
فلك البروج فى سنة فارسية وعشرة اشهر واثنان وعشرين يوما دورة واحدة
وفى هذه المدة ايضاً يحصل له حول الارض سبعه وثمانين وستمائة دورة ولتلك
الدقيقه ٦٨٨ وهى زيادة دورة واحدة واما المشترى اذا سامت بقعة مع دقيقة
من درجة فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة
وفى اليوم الثالث مع الدقيقة العاشرة وهكذا دابه الى ان يحصل فى فلك البروج
فى كل احدى عشر سنة وعشرة اشهر وستة وعشرين يوما دورة واحدة
ويحصل له فى هذا المدة د حول الارض ٤٣٣١ دورة ولتلك الدقيقة ٤٣٣٢

دورة واما زحل فانه اذا سامت بقعه فانه يعود فى اليوم الثانى مع اول دقيقة
ثالثة وفى اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة وحصة كل يوم دقيقتان
الى ان يحصل له فى فلك البروج فى كل تسعة وعشرين سنة وخمسة
اشهر وسته ايام دورة واحدة ويحصل له حول الارض فى هذه المدة ٩١١١
دورة ولتلك الدقيقه ٩١١٢ دورة واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت
واحدة منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة مسامتا لها مع ثالثة من
ثانية من دقيقة من درجة فيحصل لها فى فلك البروج فى ستة وثلثين الف سنة
دورة واحدة ويحصل لها حول الارض دورات كثيرة ولما بان لاصحاب الرصد دوران
الفلك المحيط من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت
الارض ودوران باقى الافلاك تابعة له بكواكبها ووجدوها مقصرة عنه عن
سرعة حركته متاخرة عنه فى كل يوم بقدر ما لكل دور دون الاخر كما بينا وقد
عملوا لها حسابا ودونوه فى الزيجات ليعرف اى وقت اراد وامواضعها وموازاتها
من فلك البروج حسب وعرفت حقيقته ولما تبين اصحاب الزيجات ايضا ما يعرض
للكواكب من الدوران فى فلك البروج بسبب ابطاء حركة اكرها عن سرعة
حركة فلك المحيط سموا ما يعرض لها فى فلك البروج من الدوران حركة من
المغرب الى المشرق ليكون فرقا بالتسمية بين دورانها حول الارض ودورانها
فى فلك البروج (فصل) فى بطلان قول من يقول انها تتحرك من المغرب الى المشرق
وقد ظن كثير من الناظرين فى علم النجوم ممن ليس له رياضة بالنظر فى علم الهندسة
والطبيعيات ان هذه الكواكب الثابتة تتحرك من المغرب الى المشرق مخالفا
لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لانه لو كان كما ظنوا لكان
سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط تطلع درجاته من
المشرق وتغيب فى المغرب وقد شهد وادورانها فى فلك البروج مخالفة لدوران
الفلك فسموها حركة من المغرب الى المشرق وشبهوها بحركات نملات تتحرك على
وجه الرحا مستقبلة بحركتها معاندة مخالفة لها فى حركاتها والرحا بسرعة حركتها ترد
تلك النملات الى دورانها فلو كان كما قالوا حقيقة لكانت حركتها سبعة حسب
لانها سبعة كواكب والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمسة
واربعون حركة كما سنبين بعد وقالوا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ذكروا

لدارحول الارض فى اقل من اربعة وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور فى اكثر
من ذلك ولو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركات الفلك المحيط لوجب ان يكون
طباعها مخالفة لطباع الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون خمسة واربعون
طبيعة لانها خمسة واربعون حركة وليس الامر كما ظنوا او توهموا بل طبيعة الافلاك
والكواكب كلها طبيعة واحدة فى الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما
اختلفت حركاتها فى السرعة والابطأ من اجل انها فى الافلاك محركات و متحركات
كما بينا قبل ومن اجل اختلاف حركاتها فى السرعة والابطأ اختلفت ازمان ادوارها
حول الارض ومن اجل اختلافها حول الارض اختلفت ادوارها فى فلك
البروج كما بينا واما مثل اختلاف دورانها حول الاض كاختلاف دور الطائفين
حول البيت الحرام ❊ فصل ❊ فى ان مثال دورانها حول الارض كدوران
الطائفين حول البيت الحرام وذلك ان مثل البيت وسط المسجد الحرام والمسجد
وسط الحرم والحرم وسط الحجاز والحجاز وسط بلدان الاسلام كمثل الارض
وسط كرة الهوأ وكرة الهواء فى وسط كرة القمر وفلك القمر فى وسط الافلاك
ومثل المصلين من الافاق المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب فى الافلاك ومطارح
شعاعاتها نحو مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض
كمثل دوران الطائفين حول البيت ومثل اختلاف ادوارها حول الارض كمثل
اختلاف اشواط الطايفين حول البيت وذلك انا نرى الطايفين حول البت منهم
من يمشى هوينا ومنهم من يستعجل ومنهم من يهرول ومنهم من يسعى فيختلف
بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهون فى طوافهم نحوا واحدا وقصدا واحدا
ولكن اذا بلغ الماشى الركن العراقى فقد بلغ المستعجل الركن الشامى والمهرول
الركن اليمانى والساعى الحجر الاسود فبهذا السبب اذا طاف الماشى شوطا
واحدا فقد طاف الساعى اشواطا فهولاء الطائفون وان اختلفت اشواطهم
من اجل سرعة حركاتهم وابطأها ليس قصدهم الاقصد واحد الى جهة واحدة
فهكذا حكم الافلاك وكواكبها فى دورانها حول الارض وكما ان الطائفين حول
البيت يبتدئون من عند باب البيت ويجتمعون عنده بعد سبعة اشواط بدورانهم
حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدأت بحركاتها من موازاة اول
دقيقة من برج الحمل الذى كانه باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت

موازاتها

موازاتها بعد ذلك فى درجات البروج بحسب سرعتها وابطأها كما قيل واذا
اجتمعت هذه كلها بعد دورات كثيرة فى موازاة تلك الدقيقة التى ابتدأت
منها قامت القيمة الكبرى واستانف الدور ❊ فصل ❊ فى مثال ادوارها (واعلم)
يا اخى ان حكمأ الهند ضربوا مثلا لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقرب
على المتعلمين فهمها ويسهل على المتاملين تصورها ذكروا ان ملكا من الملوك
بنى مدينة دورها ستون فرسخا ارسل سبعة نفر يدورون حولها بسير
مختلف احدهم كل يوم فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ثلثة
فراسخ والرابع كل يوم اربعة فراسخ والخامس كل يوم خمس فراسخ والسادس كل
يوم ستة فراسخ والسابع كل يوم سبع دور فقال دوروا حول هذه المدينة
وليكن ابتداءكم من عند الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دوراتكم فتعالوا
فعرفونى كم دار كل واحد منكم دورة فمن فهم حساب دوران هولأ النفر حول
تلك المدينة وتصوره يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعدكم
دورة يجتمعون فى اول برج الحمل كما كان ابتدأهم بديا فاما حساب اولئك
النفر فانهم بعد ستين يوما يجتمع ستة نفر عند باب المدينة وقد دار واحد منهم
دورة والاخر دورتين والثالث ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس
دورات والسادس ست دورات فاما الذى يدور كل يوم سبعه فقد دار ثمانية
ادوار وزاد اربعة اسباع فراسخ دور فيحتاج هؤلاء النفر ان يستانفوا الدور فبعد
مائة وعشرين يوما يجتمعون مرة اخرى عند الباب وقد دار كل واحد حسابه الاول
مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبع عشرة مرة وزاد فرسخا واحدا
فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند مائة و ثمانين يوما يجتمعون الستة مرة ثالثة
وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السابع قد دار
خمسة وعشرين دورة وزاد خمسة اسباع فيحتاجون ان يستانفوا الدور
فعند مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد منهم حسابه
الاول ولكن صاحب السبعة قد دار اربع وثلثين دورة وزاد سبعين فيحتاجون
ان يستانفوا الدور فعند ثلثمائة يوم يجتمعون مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم
حسابه الاول مرة خامسة و لكن صاحب السبعة قد دار اثنين واربعين
دورة وزاد ستة اسباع فيحتاجون ان يستانفوا الدور فعند ثلثمائة وستين

يوما يجتمعون مرة سادسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة
لكن صاحب السبعة دار احدى و خمسين دورة وقد زاد ثلثة فراسخ فيحتاجون ان
يستانفوا الدور فعند اربع مائة وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند باب المدينة
وقد دار الاول سبعة ادوار و الثانى اربع عشرة دورة و الثالث احدى وعشرين دورة
و الرابع ثمانية وعشرين دورة و الخامس خمس وثلثين دورة و السادس اثنى
و اربعين دورة و السابع قد دار ستين دورة فهذا مثل ضربته حكمأ الهند لدوران
الافلاك و الكواكب حول الارض و ذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة
المبنية التى دورها ستون فرسخا و مثل الكواكب السبعة السيارة و دوراتها حول
الارض كمثل اولئك النفر السبعة و اختلاف حركاتهم فى السرعة و الابطأ كاختلاف
سير اولئك النفر و الملك هو الله البارى المصور تبارك الله رب العالمين ❋ فصل ❋
فيما يرى لها من الرجوع و الاستقامة و الوقوف و اعلم يا اخى ان الذى يوصف من هذه
الكواكب السبعة السيارة خمسة منها و هى زحل و المشترى و المريخ و الزهرة و عطارد
تارة بالرجوع و تارة بالاستقامة و تارة بالوقوف و ليس بالحقيقة ذلك و انما هو
عارض فى راى العين و ذلك ان كل كوكب جرمه على كرة صغيرة تسمى افلاك
التداوير و هى مركبة كل واحدة على فلك من الافلاك الكبار التى تقدم ذكرها
و غائصة فى غلظ سموكها و يكون جانب منها مما يلى سطوحها العلى و جانب منها
مما يلى سطوحها السفلى و كل واحد منها ايضا دائمة الدوران فى مواضعها من
افلاكها الحاملة لها و يعرض لكل كوكب اذا كان مركبا عليها تارة الصعود الى
اعلى سطح فلك فيبعد من الارض و تارة النزول من هناك فيقرب من الارض فاذا
كان فى اعلى ذراها ترى له حركة على توالى البروج من اوله الى اخره و اذا كان
فى اسفل فلكه ترى له حركة من اخر البروج الى اولها و اذا كان صاعدا او نازلا
يرى كانه واقف و ليس بواقف و لا راجع و لكن دابه الدوران و انما جعل اصحاب
الرصد هذه الاسماء القابا له ❋ فصل ❋ فى تفصيل الحركات الخمس و الاربعين
اعلم يا اخى انه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ستة جهات مختلفات احدها
من المشرق الى المغرب و اخرى من المغرب الى المشرق و اخرى من الشمال الى
الجنوب و اخرى من الجنوب الى الشمال و اخرى من فوق الى اسفل و اخرى من
اسفل الى فوق فيكون جملتها اثنين و اربعين حركة و يعرض للكواكب الثابتة

حركتان و للفلك المحيط حركة واحدة فذلك خمس و اربعين حركة فاما حركتها من
المشرق فهى بالقصد الاول الحقيقى و اما سائرها فبالعرض لا بالقصد و اما
الذى يعرض من المغرب الى المشرق فقد بينا معناها فيما تقدم و اما التى الذى يعرض
من فوق الى اسفل من اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك التداوير و من جهة الافلاك
الخارجة المراكز و اما التى تعرض من الشمال الجنوب و من الجنوب الى
الشمال فمن جهة ميل فلك البروج عن فلك معدل النهار و من جهة فلك جوزهرها
و شرحها يطول فمن اراد هذا العلم مستقصى فلينظره فى كتاب المجسطى او بعض
المختصرات التى فى تركيب الافلاك انشاالله تعالى ❋ فصل ❋ فى بيان الظلمتين
الموجودتين فى العالم اعلم يا اخى ان العالم كله باسره مضئ بنور الشمس و الكواكب
و ليس فيه الا ظلمتان احداهما ظل الارض و الاخرى ظل القمر و انما صار لهذين
الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين و لا مشفين و اما النور الذى يرى على وجه القمر
فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جرمه و لانعكاس شعاعاتها كما يرى مثل ذلك
فى وجه المرأة اذا قابلت الشمس و اما سائر الاجسام التى فى العالم فبعضها نير و نورها
ذاتى لها و هى الشمس و الكواكب و النار التى عندنا و اما باقى الاجسام فكلها
مشفات و هى الافلاك و الهواء و المأ و بعض الاجسام الارضية كالزجاج
و البلور و ماشا كلهما و الاجسام النيرة هى التى نورها ذاتى و الاجسام المشفة هى
التى ليس لها نور ذاتى و لا لون طبيعى و لكن اذا قابلها جسم نير سرى نوره فى
جميع اجزائه مرة واحدة لان النور صورة روحانية و من خاصية الصور
الروحانية ان تسرى فى الاجسام دفعة واحدة و تنسل منها دفعة واحدة بلا زمان
فاذا حال بين الاجسام النيرة و بين الاجسام المشفة حائل غير مشف منع نور
النير ان يسرى فى الجسم المشف و النور فى جرم الشمس و الكواكب و النار
ذاتى لها و اما فى اجرام الافلاك و الهواء و المأ فعرضى فاما جرم الارض و القمر
فلما كانا غير نيرين و لا مشفين صار لهما الظل لان النور لا يسرى فيهما كما يسرى
فى الاجسام المشفة غير ان جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه المرأة و سطح
جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق بينهما ❋ فصل ❋ فى علة الكسوفين
(واعلم) يا اخى انه لما كان جرم الارض و جرم القمر كل واحد منهما اصغر من
جرم الشمس صار شكل ظليهما مخروطا و شكل المخروط هو الذى اوله غليظ

واخره دقيق حتى ينقطع من دقته فظل الارض يبتدء من سطحها و يمتد فى
الهواء منخرطا حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد فى سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد
ويمتد فى سمكه ايضا الى ان ينقطع هناك فطوله من سطح الارض الى حيث ينقطع
فى فلك عطارد مثل قطر الارض مائة مرة وثلثون مرة فيكون فى سمك الهواء
منه ستة عشر جزاء ونصفا وفى سمك فلك القمر مثل ذلك وسبعة تسعون جزاء منه
فى سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع و يكون قطر هذا الظل حيث يمر القمر فى
وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلثة اخماس فاذا اتفق ان يكون
الشمس عند احدى العقدتين اللتين تسميان الراس والذنب فيكون مرور القمر
فى سمك الظل كله ممنوعا عنه نور الشمس فيكون منكسفا ثم يخرج من الجانب
الاخر وينجلى و اما ظل جرم القمر فيبتدئ من سطح جرمه ويمتد منخرطا فى سمك
بعضه والباقى فى سمك الهواء ويقطعه حتى يصل الى وجه الارض فيكون قطر
استدارته على وجه الارض هناك مقدار مائة وخمسين فرسخا يزيد وينقص
بقدر بعد القمر عن الارض وقربه منها هذا فى وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق
اجتماعهما عند احدى العقدتين نرى القمر محاذيا لابصارنا ولجرم الشمس فيمنع
عنا نورها فنراها منكسفة واذا كان القمر فى غير هذين الموضعين اعنى الاجتماع
والاستقبال ولكن يكون الى احد الموضعين اقرب فان كان قربه الى الاجتماع
اكثر كان راس مخروط ظله فى سمك الهواء وان كان الى الاستقبال اقرب كان
راس مخروط ظله فى سمك فلكه او فى سمك فلك عطارد واما راس مخروط ظل
الارض فالى الدرجة المقابلة لدرجة الشمس فى اى برج كانت ويدور ابدا فى
مقابلة الشمس اذا كانت من فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت تحت
الارض فظل الارض فوقها وان كانت بالمشرق فظل الارض الى ناحية
المغرب واذا صارت بالمغرب صار الظل الى ناحية المشرق وهذا دابهما دائما
يكونان حول الارض وهما الليل والنهار ❊ فصل ❊ فى ان الفلك طبيعة
خامسة ❊ واعلم ❊ يا اخى ان معنى قول الحكماء ان الفلك طبيعة خامسة
انما يعنون ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون و الفساد و التغيير
والاستحالة و الزيادة والنقصان كما يقبلها الاجسام التى تحت فلك القمر وان
حركاتها كلها دورية ❊ واعلم ❊ ان للاجسام صفات كثيرة فمنها ما يشترك

الاجسام

الاجسام كلها فيها و منها ما يختص بعضها دون بعض فالصفات التى تشترك فيها
الاجسام كلها الطول والعرض والعمق حسب ❊ واعلم ❊ ان الصفات انما هى
صور تحصل فى الهيولى فيكون الهيولى بها موصوفا فمن هذه الصورة التى تسمى
الصفات ما هى ذاتية للجسم مقومة لوجدانه كالطول والعرض والعمق لانها متى
بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصورة ما هى متممة للجسم مبلغة
الى افضل حالاته وهذه الصورة تختص ببعض الاجسام دون بعض وربما
يشترك فيها عدة اجسام فمن الصور المتممة ما يشترك فيها الاجسام الفلكية
والطبيعية وهى الشكل والحركة والنور والشفافة واليبس الذى هو تماسك
الاجزاء ومما يختص بالاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والثقل والتغيير
والخفة والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها والذى يختص بالاجسام
الفلكية سلب هذه الصفات كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها
ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها الى بعض
فيكون منها شئ اخر ولا يزيد فى مقاديرها ولا تنقص لان البارى جل ثناءه ابدعها
كلها واخترعها تامة كاملة فهى باقية بحالاتها الى وقت ما يريد باريها عز وجل
ان يفنيها كيف شاء كما ابدعها وصورها واخترعها وركبها وحركها ودبرها
فتبارك الله احسن الخالقين ❊ فصل ❊ فى ابطال قول المتوهمين غير
الحق ❊ واعلم ❊ يا اخى ان كثيرا من اهل العلم ظنوا ان معنى قول الحكماء ان
الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية فى كل الصفات وليس
الامر كما ظنوا لان العيان يكذبهم وذلك ان القمر من احد الاجسام الفلكية وقد يرى
فيه اختلاف فى قبول النور والظلمة كما نرى فى الاجسام الارضية وله ظل كظلالها
وهو غير مشف مثل الارض والافلاك كلها تشارك الهواء والماء والبلور والزجاج
فى الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار فى النور وكلها يشارك الارض
الارض فى اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا الحركة
الدورية وانها لا تقبل الكون والفساد والزيادة والنقصان كما تقبله الاجسام
الطبيعية ❊ فصل ❊ فى انها ليست ثقيلة ولا خفيفة (واعلم) يا اخى انما قيل ان
الاجسام الفلكية ليست خفيفة و لا ثقيلة لانها ملازمة لاماكنها الخاصة بها
وذلك ان البارى عز وجل لما خلق الجسم المطلق وفضل ابعاضه بالصور المتممة

ورتبها محيطات بعضها ببعض كما بينا او لاجعل لكل واحد منها مكاناه والبق الاماكن به وكل جسم فى مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض الاجسام بسبب خروجها من اماكنها الخاصة بها الى مكان غريب (واعلم) يا اخى ان الارض فى مكانها مركز العالم ليست بثقيلة ولا المأ فوقها بثقيل ولا الهواء ايضاً ثقيل فوق الماء ولا النار فوق الهوأ ايضاً بثقيلة لانها فى اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل والخفة لاجزائها اذا صارت فى اماكن غريبة وذلك ان اجزاء الارض فى جوف الماء والهواء غريبة يريد اللحاق بمركزها وجنسها واذا منعها مانع وقع التنازع والتدافع فيسمى ذلك ثقلا وهكذا حكم الماء واجزائه فى جوف الهواء وحكم اجزاء الهواء فى المأ واجزاء النار فى جوف الهواء وكل واحد يريد اللحوق بعالمه ومركزه وابناء جنسه ولكن ما كان متوجها نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وما كان متوجها نحو المحيط يسمى خفيفا والدليل على ان كل جسم فى موضعه ومكانه الخاص به لا خفيف ولا ثقيل هو كون اجزائه فى جوف كليته لا ثقيلة ولا خفيفة وبيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته ان تملا قربتين احديهما من الماء والاخرى من الريح الذى هو الهوأ ثم تطرحهما فى بركة ماء فانك ترى القربة التى هى مملوة من الماء تغوص فى جوف الماء والتى فيها الريح تطفو فوق الماء فاذا شيلت القربة التى هى مملوة من الماء لا يوجد لها ثقل مادامت فى المأ لان الماء فى الماء ليس بثقيل واذا صادت الى فوق الماء احس بثقلها واما القربة التى هى مملوة من الهوأ فانها اذا غوصت فى الماء وجد لها تمانع شديد لان الهواء فى جوف الماء خفيف فاذا شيلت الى الهواء لا يوجد لها ذلك التمانع لان الهوأ فى الهواء ليس بخفيف واعلم انه اذا اخذ من بركة ملأت ماء قدر من الماء ثم يرد اليها وقف ذلك الماء المردود حيث يرد كما ان التراب اذا اخذ من الارض ثم رد اليها وقف حيث يرد وكذلك اذا استنشق الحيوان من الهواء ما يروح الحرارة الغريزية ثم يرده بالتنفس وقف ذلك الهواء المردود حيث رد ان لم يعرض له دافع ❁ فصل ❁ فى ان الاجسام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ❁ واعلم ❁ يا اخى بانه انما قيل انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة من اجل ان الحرارة انما تعرض للاجسام السيالة المتحللة عند الحركة لان اجزاءها تفارق مجاوراتها بعضها بعضا وتتبدل بالغليان التى هى الحرارة ولما كانت الاجسام

الفلكية متماسكة الاجزاء من شدة اليبس لم تفارق مجاورة اجزائها بعضها بعضا فلا يعرض لها الغليان التى هى الحرارة واما البرودة فانها تعرض للاجسام عند سكونها والاجسام الفلكية دائمة الحركات والدوران فلا تسكن فتبرد واما الرطوبة فانها تعرض للاجسام اذا تحرك بعض اجزاءها وسكن البعض وليس للاجسام الفلكية سكون واعلم انه انما صارت الاجسام الفلكية شديدة التماسك من شدة اليبس وشدة اليبس من شدة الحركة والدوران لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت انطفت الحرارة واعلم يا اخى ان الاجسام الفلكية محفوظة نظامها وباقية اشخاصها مادام دورانها فاذا وقفت عند دورانها وسكنت حركاتها ولد السكون البرودة وولد الرطوبة التفشى والتبدد والتفشى والتبدد يفسدان النظام ومن فساد النظام يكون البوار والبطلان (فصل) فى معنى القيمة وانما يدوم دوران الفلك مادامت النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقته قامت القيامة الكبرى لان معنى القيامة مشتق من القيام فاذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام النفس لا الجسد لان الجسد لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الى ان ترد النفس اليه ثانية فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامة قبل ان يقوم قيامتك بان يوخذ منك هذا الهيكل المبنى مملوأ من آثار الحكمة قهراً وانت كاره فتبقى نفسك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس فارغة خاوية تهوى فى هاوية البرزخ الى يوم القيمة الى يوم يبعثون فبادر وشمر واجتهد بان تكتسب بتوسط هذا الهيكل الجسمانى هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية حواسا عقلية ليكون ترجع نفسك من عالم الاجسام الى عالم الارواح ❁ واعلم ❁ بان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها من آثار هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية والاراء الصحيحة المنجية والاعمال الصالحة الزكية المرضية المربحة. وذلك ان يبقى هذه الاشياء فى النفس مصورة فى ذاتها اذا كانت معتادة لها صورة روحانية نيرة بهية كلما لاحظت النفس ذاتها ورات تلك الصورة فرحت بها وامتلأت سرورا فى ذاتها وفرحا ولذة وذلك ثوابها ونعيمها بما اسلفت فى الايام الخالية

واما اذا كانت اخلاقها ردية سيئة بشعة وارأها فاسدة واعمالها موبقة وجهالاتها متراكمة بقيت عمياء عن روية الحقائق وتبقى هذه الاشياء فى ذاتها صورة صورة قبيحة سمجة كلما لاحظت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت مايسوؤها وتريد الفرار منه واين المفر لها من ذاتها فاعتبر يا اخى ماذكرت لك ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاً جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على اصلاح احوال اجسامهم فان قصرت عن معاونتهم ابغضوك وان تجلدت عليهم جحدوك وان علوتهم حسدوك وان قصر حالك شمتوابك ولا يريدونك الا لصلاح حالهم ونجاح امورهم وحوائجهم فهلم يا اخى الى صحبة اخوان لك نفسانيين واقران لك روحانيين يريدونك ولا ياخذون منك ويخلصونك مما وقعت فيه بان تدخل فى صحبتهم وتسمع اقاويلهم لتفهم مذاهبهم وتنظر فى كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم لعلك تنجو بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون تمت

	فراسخ		فراسخ
قطر الارض	٢١٦٧	سمك الشمس	٢١٦٨٠٠
دائرة على بسيط الارض	٦٨٠٠	قطر شمس	٤٩٩٠٠٣٧
سمك كرة للهوأ	٣٨٠٢٢	سمك المريخ	١٦٥٩٠٥٥٢
قطر الهوأ	٧٨٢١٢	قطر المريخ	٣٨٠٨٤١
سمك القمر	٣٨٠٢٧	سمك المشترى	١١٩٨٧٠٠٩
قطر القمر	١٠٤٢٥٧	قطر المشترى	٦٢١٢٥١٥٩
سمك عطارد	١٢١٥٣٥	سمك زحل	١٦٤٧٠٠٣٥
قطر عطارد	٦٠٩٣٢٧	قطر زحل	٩٥٠٧٥٢٢٩
سمك الزهرة	١٩٧٣٦٥٥	سمك فلك الكواكب الثابتة	٢٦٠٠٤٠٠
قطر الزهرة	٤٥٥٦٦٣٧	قطر فلك الكواكب الثابتة	١٤٧٠٩٣٢٢٩

تمت رسالة السماء والعالم ويتلوها رسالة الكون والفساد

﴿ الرسالة الثالثة منها فى بيان الكون والفساد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية وبينا كمية اكرها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف دورانها وسرعة حركاتها وماهية طبائع جواهرها فى الرسالة الملقبة بالسماء والعالم فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية التى دون فلك القمر وكمية عددها وكيفية نظامها واختلاف طبائعها وكيفية استحالة بعضها الى بعض بتاثيرات الاجسام الفلكية فيها وكمية الاجناس الكائنات المتولدات منها اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الاجسام التى تحت فلك القمر سبعة اجناس اربعة منها هى الامهات الكليات وهى النار والهوأ والمأ والارض وثلثة هى المولدات الجزؤيات وهى الحيوان والنبات والمعادن فنبدأ اولا بوصف الامهات الكليات فنقول ان الامهات كل واحدة منها مركبة من هيولى وصورة فهيولاها كلها هو الجسم وصورها هى التى بها تنفصل كل واحدة منها عن الاخرى وهى الصورة المقومة لذات كل واحدة منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة ومتممة احتجنا ان نصفهما ليعرف الفرق بينهما فنقول ان الصورة المقومة لذات الشئ هى التى اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشيئ والصورة المتممة هى التى تبلغ الشيئ الى افضل حالاته التى يمكنه البلوغ اليها واذا فارقت هيولاها لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك السكون والحركة فانهما اذا فارقا الجسم لا يبطل وجدان الجسم واما الطول والعرض والعمق اذا فارقت الهيولى يبطل وجدان الجسم ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان كل صورة مقومة لذات الشئ يتلوها اخرى متممة وكل صورة مقومة فاعلة لاخرى تابعة لها يتلو بعضها بعضا كما يتلو العدد ازواجه افراده وافراده ازواجه بالغا ما بلغ مثال ذلك الصورة المشاكلة فى جرم النار المقومة لذاتها هى حركة الغليان والصورة المتممة التابعة لها هى الحرارة والتى يتلوها اليبوسة والتى يتلوها تماسك الاجزاء فلولا رطوبة الهوأ المحيطة

بالنيران التى عندنا تمنعها ان تفرط فى اليبوسة فيها لتماسكت اجزاءها وجفت
كما تجف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها الذى هو
الغرض الاقصى منها ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الهواء جوهر شريف فيه فضائل
كثيرة وخواص عجيبة من ذلك انه يمنع النيران برطوبته ان تيبس
وتجف كما يمنع الاصوات بسيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع بها ويكثر
الضرر منها وذلك ان الاصوات ليست تمكث فى الهوأ الاريثما تاخذ المسامع
حظها ثم تضمحل ولو ثبتت الاصوات فى الهوأ زمانا طويلا لامتلأ الهوأ من
الاصوات ولعظم الضرر منها حتى لايمكن ان يسمع مايحتاج اليه من الكلام والاقاويل
وهكذا لو يبست النيران وجفت لما سرت فى الاجسام ولم تنضجها وكانت تبقى الاشيأ
التى يراد نضجها فجة غليظة فانظر يا اخى وتفكر فى حكمة البارى سبحانه اذجعل
ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم باسهل
السعى فلو انها بقيت بحالها لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها ومن الصور المتممة
لذات النار اللطافة التى تولدها الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ فى الاجسام ومن
الصور المتممة لذات النار ايضا النور ويتلوها الاشراق فقد اجتمعت فى جرم النار
عدة صور كلها متممة لها وهى الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهى
بكل صورة تفعل فعلا غير ما تفعل بالاخرى وذلك انها بالحركة تغلى الاجساد
وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ فى الاجسام وبالنور تضئ
ماحولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصورة المقومة لذات
الارض فهى السكون الذى هو ضد الغليان والتالية المتممة لها البرودة والتالية
للبرودة اليبوسة والتالية لها تماسك اجزائها ومن الصور المتممة لها ايضا غلظة
جوهرها ومن غلظة جوهرها تماسك اجزائها ومن تماسك اجزائها ثبات
الكائنات على ظهورها من الحيوان والنبات والمعادن ❊ واعلم ❊ يا اخى بان
اليبوسة نوعان احدهما تابعة للحرارة وهى فاضلة والاخرى تابعة للبرودة وهى
رذلة وذلك ان اليبوسة التابعة للحرارة هضمة نضيجة والتى تتبع البرودة فجة
غير نضيجة ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور واشباهها فانها قد نضجتها
بالطبخ حرارة المعدن فهى فاضلة لاتستحيل ولاتتغير واما التى هى تابعة للبرودة
مثل يبوسة الثلج والجليد والملح وغيرها فانها لما كانت فجة غير نضيجة صارت

رذلة مستحيلة متغيرة ومن اجل هذا صارت الاجرام الفلكية لاتقبل الكون
والفساد والتغيير والاستحالة لان تماسك اجزاءها من شدة يبوستها ويبوستها
تولدت من حرارة حركتها ثم غلبت عليها اليبوسة فطفئت حرارتها كما بينا فى
رسالة السماء والعالم واما الاجسام الارضية لما كان تماسك اجزائها من اليبوسة
الرذلة الغير النضيجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل
وتتغير وتفسد ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان الصورة المقومة لذات الماء والهوأ
كليهما الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك
ان اليبوسة لما كانت متولدة من شدة حركة اجزاء الهيولى كلها او من شدة
سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضدها دلت على انها متولدة من
مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة واما الصورة المتممة لذات المأ فهى كثرة الاجزاء
الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة ولما كانت الصورة المتممة
لذات المأ كثرة الاجزاء الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة اللطيفة
صار مشاكلا للارض فى البرودة وصار مركزه مما يلى مركز الارض واما الصورة
المتممة لذات الهواء فهى كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة وقلة الاجزاء الغليظة الساكنة
ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوأ كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا
للنار فى الحرارة وصار مركزه مما يلى مركز النار (واعلم) يا اخى بانه لما كانت
الصورة المقومة للاجسام الفلكية هى شدة اليبوسة المتولدة من شدة
الحرارة المتولدة من شدة سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للاجسام
الارضية اليبوسة المتولدة من شدة البرودة المتولدة من شدة السكون التى
هى ضد حركة الغليان صارت الاجسام الارضية مشاكلة للفلكية فى اليبوسة
حسب ومضادة لها فى الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صارت سكون
هذه فى المركز لان المضاد يفر من ضده ابعد الاماكن وابعد الاماكن من المحيط هو
المركز ولما كانت الصورة المقومة للمأ والهوأ الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء
المتحركة والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعهما ما بين
المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات المأ هى كثرة الاجزاء الغليظة
الساكنة صار المأ مشاكلا للارض فى البرودة وصار مركزه مما يلى مركزها
ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثرة الاجزأ اللطيفة المتحركة صار مشاكلا

للنار فى الحرارة وصار مركزه مما يلى مركزها فقد بان يا اخى بهذا الشرح ان الاجسام
بعضها مشاكل لبعض فى طبيعة ما مضادة فى طبيعة اخرى ومن اجل مضادة طباعها
تباينت مراكزها ومن اجل مشاكلتها تجاورت مراكزها ولما ترتبت هذه الاجسام
مراتبها صار كل واحد فى مركزها الخاص به واقفا بلا ماسك ولا عمد لا ثقيلا
ولا خفيفا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاهر لها فاذا خلى رجع الى موضعه
الخاص بها فان منعها مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع الى ناحية المحيط
يسمى خفيفا وان كان الى ناحية مركز العالم يسمى ثقيلا ولما ترتبت الاكر وقف
كل واحد من هذه الاركان فى موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات
الا المأ فانه منعته العناية الالهية والحكمة الربانية من الاحاطة بالارض من جميع
الجهات لانه لو احاطت كرة المأ بكرة الارض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان
والنبات على وجه الارض ولكن جعلت للمياه مستنقعات فى الارض وهى
البحار والابار وقد ذكرنا فى رسالة جغرافيا صورة الارض وكمية الجبال والبحار
والانهار والاقاليم والبلدان ولكن لا بد ان نذكر منها ما يحتاج الى ذكره ها هنا
(فصل) اعلم يا اخى بان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار
والانهار والعمران والخراب وهى واقفة فى الهوأ فى مركز العالم والهوأ محيط
بها ملتف عليها من جميع جهاتها وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل
ممتد من المشرق الى المغرب واما سائر البحار فشعب وخلجان تاخذ من البحر
الاعظم وتمتد الى ناحية الشمال وهى سبعة ابحر فمنها بحر الروم وبحر القلزم وبحر
فارس وبحر الصين وبحر الهند وبحر ياجوج وماجوج وبحر جرجان وبين كل
بحر منها وبين الاخر جزائر وبرارى وعمران وجبال وآجام وانهار تبتدئ من
الجبال وتنتهى الى البحار وان الجبال اصولها راسية فى الارض ورؤسها شامخة
فى الهوأ شاهقة وبين هذه الجبال اودية غائرة وفى جوف الجبال مغارات واهوية
وان الارض باطنها كثيرة التخلخل وظاهرها مختلف التربة ومنها طينية وسبخة
ورملة وحصى واحجار صلبة وبقاع مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب
مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها عليها من الافاق وممرات درجات
الفلك على سمت تلك البقاع ومنها يكون الكون والفساد فى هذه الاجسام
التى تحت فلك القمر ❁ واعلم ❁ يا اخى بان هذه الاركان الاربعة يستحيل بعضها

الى

الى بعض فيصير الماء تارة هواء وتارة ارضا وهكذا ايضا حكم الهوأ فانه
يصير تارة ماء وتارة نارا وكذلك النار وذلك ان النار اذا طفئت وخمدت
صارت هواء والهواء اذا غلظ صار مأ والمأ اذا جمد صار ارضا وعكس
ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت صارت ماء والمأ اذا ذاب صار هوأ والهوأ
اذا حمى صار نارا وليس للنار ان تلطف فتصير شيئا آخر ولا للارض ان تغلظ
فيصير شيئا آخر ولكن اذا اختلطت اجزاء هذه الاركان بعضها ببعض كان منها
المتولدات الكائنات الفاسدات التى هى المعادن والنبات والحيوان واصل هذه
كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار ما يصعد من لطائف
البحار والانهار والاجام فى الهواء من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح
شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والاجام والعصارات مما ينجلب فى باطن
الارض من مياه الامطار وتخلط بالاجزاء الارضية وتغلظ وينضجها الحرارة
المستبطنة فى عمق الارض ❁ واعلم ❁ يا اخى بانه اول ما يستحيل الاربعة الاركان
الى هذين الخلطين اعنى البخار والعصارات ويكون هذان الخلطان هيولى ومادة
لسائر الكائنات الفاسدات التى تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب
اذا اسخنت المياه باشراقها على سطح الارض والبحار والاجام والانهار قللت
المياه ولطفت اجزاء الارض وصارت بخارا ودخانا والبخار والدخان يصير ان
سحابا والسحاب يصير امطارا والامطار اذا بلت التراب واختلطت الاجزاء الارضية
بالاجزاء المائية يكون منها العصارات والعصارات يكون مادة وهيولى للكائنات
التى هى المعادن والنبات والحيوان وقد افردنا لكل نوع منها رسالة مفردة وبينا
فيها كيفية تكونها منها وتركيبها ونشوها ونمأها وبلوغها الى اقصى مدا غاياتها
ثم كيفية فسادها واستحالتها وبدءها ورجوعها الى هذه الاركان الاربعة التى
تكون منها واعلم يا اخى بان الكون والفساد هما ضدان لا يجتمعان فى شئ واحد
فى زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة فى الهيولى والفساد هو انخلاعها
منها فاذا فسد شيئ فلا بد ان يتكون شيئ اخر لان الهيولى اذا انتزعت منها صورة
البست اخرى فان كان التى البست اشرف سمى كونا وان كانت ادون سمى فسادا
مثال ذلك ان يصير التراب والمأ نباتا ويصير النبات حبا وثمارا والثمار والحب
يصير ان غذاء والغذاء يصير دما ولحما وعظما ويكون من ذلك حيوان والفسادان

يحترق النبات فيصير رماداويموت الحيوان فيصير ترابا واعلم يااخى ان جسدك الذى يختص به نفسك احدالكائنات الفاسدات وماهو بالنسبة الى نفسك الاكدار اسكنت اوكلباس البس فلاتكونن كل همتك واكثرعنايتك بتزويق هذه الدار وتطرية هذا اللباس فانك تعلم بان كل مسكن يخرب وكل لباس لابد ان يبلى ولكن اجعل بعض اوقاتك للنظر فى امرنفسك وطلب معرفة جوهرهاومبدئهاومعادها فانهاجوهرة خالدة ابدية الوجود ولكن تنتقل لها حال بعد حال كما قيل (شعر)

اجهد على النفس واستكمل فضائلها ❊ فانت بالنفس لابالجسم انسان

كماروى فى الخبران على ابن ابى طالب صلوات الله عليه قال فى خطبة له انما خلقتم للابد ولكن من دارالى دارتنقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ الى الجنة اوالى النار ❊ فصل ❊ واعلم يااخى بان الجنة انماهى عالم الارواح التى كله صورة روحانية لافى هيولى جرمانية بل حيوة محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لايعرض لها الكون والفساد ولاالتغيروالبلى وانماهى دارالحيوان لوكانوايعلمون فاذاكانت الدارهى الحيوان فما ظنك يااخى باهل الداركيف حالهم فانه يقصرالوصف عنهم الا بالاختصار كما ذكرالله تع فى كتابه على لسان نبيه محمد صلع فقال فيها ماتشتهيه الانفس وتلذالاعين وانتم فيهاخالدن واعلم يااخى ان النار وجهنم هى عالم الاجسام التى تحت فلك القمر الذى هودائم فى الكون والفساد والتغيروالاستحالة والبلى وان اهلهاكلمانضجت جلودهم البسواجلوداغيرهاليذوقواالعذاب فازهديااخى فى غرورهذه الداركمازهدت انبياأالله عزوجل واولياأه والفلاسفة الحكمأفقد علمت بانهاليست بدارالمقام فاستعد للرحلة والانتقال باختيارمنك لامكرهاولامجبراقبل فنأالعمروتقارب الاجل (واعلم) انه لايستوى لك هذا الابعد ماتعرف فضل الاخرة على الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان جبلة الانسان ان لايزهدفى الحاضرالعاجل ولايرغب فى الغائب الاجل الابعدمعرفة فضل الاجل الغائب على العاجل الحاضرواجتهد يااخى فى معرفة طلب مااشارت اليه انبيأ الله تعالى فى الكتب المنزلة على السنتهم الماخوذة عن الملئكة معانيهافى وصف نعيم الجنان وسعادة اهلها وصفة النيران وشقاوة اهلها ومااشارت اليه ايضا الفلاسفة الحكمأ فى رموزاتهم من وصف عالم الارواح ومدح اهلها

وذمهم عالم الاجسام وسوءثناأهم على اهلهاولعلك تتصور بعقلك ماتصوروا وتشاهد بصفاأجوهرنفسك ماشاهد وابصفاأجوهرنفوسهم فتنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش السعداء العلمأ وترتقى فى المعارف وتعلوهمتك نحوملكوت السمأوتكون فى الاخرةمن السعداء وفقك الله ايها الاخ واياناوجميع اخواننا حيث كانوافى البلاد للرشاد

انه رؤف

رحيم

بالعباد

٣٣٣

٣٣

٣

تمت رسالة الكون والفساد ويتلوها رسالة الآثارالعلوية

❊ الرسالة الرابعه منهـا فی الاثار العلویة ❊

بسم الله الرحمن الرحیم وبه ثقتی

الحمد لله وسلام علی عباده الذی اصطفیٰ الله خیرا ما یشرکون ❊ فصل ❊ اعلم ایها الأخ البار الرحیم ایدك الله وایانا بروح منه انه لما فرغنا من ذکر الارکان الاربعة اردنا ان نذکر فی هذه الرسالة الملقة بالاثار العلویة حوادث الجو وتغییرات الهوا وکیفیة حدوثها بتاثیرات الاشخاص الفلکیة فیها ولکن من اجل ان کثیرا من الناس العقلا یظنون ان المطر ینزل من السما من بحر هنالك وان البرد یقع من جبال ثم یستشهدون علی صحة ظنونهم بقوله عزوجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله تعالی وینزل من السماء من جبال فیهامن برد ولا یعرفون معانی قوله سبحنه ولاتفسیر آیات کتابه جل ثنأه احتجنا ان نذکر فیهاطرفا لتزول الشکوك والشبهة (واعلم) یا اخی بان معنی السماه فی لغة العرب هو کل ماعلی علی الرؤس وان المطر انماینزل من السحاب والسحاب یسمی سماءلارتفاعها فی الجو ویسمی ایضا السحاب جبالا لتراکمها بعضها فوق بعض کتراکم ارکان الجبال ورکوداطواد بعضها فوق بعض کمایری ذلك فی ایام الربیع والخریف کانها جبال من قطن مندوف متراکم بعضه فوق بعض ❊ فصل ❊ فی ماهیة الطبیعة کان الذین یتکلمون فی الحوادث الکائنات التی دون فلك القمر من الحکماء والفلاسفة ینسبون هذه الاثار والافعال کلها الی الطبیعة وان اقواما من العلماء ینکرون افعالها وینکرون الطبیعة ایضا اصلا احتجنا ان نذکر معنی قولهم الطبیعة ونبین ان الذین انکروا افعالها ذهب علیهم معنی الطبیعة ولم یعرفوها فمن ذلك انکروا افعالها ❊ واعلم ❊ یا اخی ایدك الله وایانا بروح منه بان الطبیعة انما هی قوة من قوی النفس الکلیة منبثة منها فی جمیع الاجسام التی دون فلك القمر ساریة فی جمیع اجزائها کلها تسمی باللفظ الشرعی الملئکة الموکلین بحفظ العالم وتدبیرا لخلیقة باذن الله وتسمی باللفظ الفلسفی قوی طبیعیة وهی فاعلة فی هذه الاجسام باذن الباری جل ثناؤه والذین انکروافعل الطبیعة انماذهب علیهم معنی هذه التسمیة وظنوا انها متوجهة

نحو

نحو الجسم والجسم من حیث هو جسم لافعل له البته بالاجماع من الفریقین بدلائل قد صحت وبراهین قد قامت واعلم یااخی بان الذین انکروافعل الطبیعة یقولون انه لا یصح الفعل الامن حی قادر وهذا هو قول صحیح ولکن یظنون ان الحی القادر لایکون الابجسم اذا کان علی هئیة مخصوصة باعراض تحله بزعمهم مثل الحیوة والقدرة والعلم وماشاکلهاو لایدرون ان مع هذا الجسم جوهرا آخر روحانیا غیر مرئی وهی النفس وان هذه التی وصفوها من الاعراض بانها حالة فی الجسم هی التی تظهرهافیه اعنی النفس بفعلها فی الجسم واعلم یااخی انماذهب علی الذین انکروافعل الطبیعة علم النفس وخفی علیهم معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراکها بالحواس فلم یجدوها فانکروا وجودها واما الذین اقروا بالنفس وادرکوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها فی الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه لمجرده لافعل له البتة ولاللاعراض الحالة فی الجسم وانما الافعال کلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها للنفس بمنزلة ادوات والات لصانع یظهر بهاو منها افعاله کمایری ذلك من الصناع البشریین فانهم بادوات جسمانیة یظهرون صنائعهم فی الاشیأ مثال ذلك النجار فانه یظهر افعاله فی الخشب الذی هو جسم طبیعی بالات وادوات جسمانیة کالفاس والمنشار والمثقب وما شاکلها التی هی کلها اجسام صناعیة واجساد الصناع هی ایضا من الاجسام الطبیعیة وهی آلات لنفوسهم وادوات لهایظهرون بهاصناعتهم وافعالهم کما بینا فی رسالة ترکیب الجسد ورسالة الصنائع العملیة واذ قد بان ما الطبیعیة وانها قوة من قوی النفس الکلیة الفلکیة وانه لافعل الاللنفس وانها تفعل افعالها بقوتها فی الاجسام وان الاجسام کلها آلات وادوات ومفعولات لها کما ان الفکر والعلم آلات للنفس فی ادراك المعلومات والمعقولات واخراجها من القوة الی الفعل فنرجع الان الی ذکر الاجسام البسیطة التی دون فلك القمر ونقول انها الهیولی الموضوع للطبیعة وهی فاعلة فیها الاشکال والصور صانعة منها الحیوان والنبات والمعادن وان الاشخاص الفلکیة لها کالادوات للصانع وذلك ان الفلك یدوم دورانه حول الارض فی کل اربعة وعشرین ساعة دورة وبحرکات کواکبه ومطارح شعاعاته فی سمك الهواء علی سطح الارض والبحار واسخانها لها یحلل المیاه فتصیرها بخارا وتلطف اجزأ التراب فتصیرها دخانا وتختلطان ویکون منهما ضروب المزاجات

كما يكون من اصباغ المصورين ثم ان قوى النفس الكلية الفلكية السارية فى جميع الاجسام المسماة الطبيعة تنقش وتصور وتصوغ من تلك المزاجات والاخلاط اجناس الكائنات التى هى الحيوان والنبات والمعادن باذن الله عزوجل ولما كان اول اختلاط ومزاج يحدث فى هذه الاركان تغييرات الهواء وحوادث الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهواء اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع الارض فنقول انا قد بينا فى رسالة السمأ والعالم ان كرة الهواء محيطة بكرة الارض من جميع جهاتها وان سمكها من ظاهر سطح الارض الى ادنى فلك القمر مثل قطر الارض ست عشرة مرة ونصفا وذلك ان قطر الارض الفان ومائة وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك الهوأ ٣٥٧٥٥ فرسخا واعلم يا اخى بان سمك الهواء ينفصل بثلاث طبائع متباينات احداها مما يلى سطح فلك القمر والاخرى مما يلى الارض والاخر هو الوسط منه وذلك ان الهواء الذى مما يلى فلك القمر نار سموم فى غاية الحرارة يسمى الاثير والذى فى الوسط بارد فى غاية البرد يسمى الزمهرير والذى يلى سطح الارض معتدل المزاج فى موضع دون موضع يسمى النسيم وان العلة فى اختلاف هذه الطبائع الثلاث هو ان الهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته قد حمى حميا شديدا حتى صار نارا سموما ثم انه لما كان منهبطا الى اسفل كان ابطأ لحركته واقل لحرارته وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة فلا يزال كذلك الى ان يصير فى غاية البرودة التى تسمى الزمهرير والذى يلى سطح الارض معتدل المزاج فى موضع دون موضع ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى كرة الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض وانعكاسها فى الهواء واسخانها له لكان الهواء المماس لظاهر سطح الارض اشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك تحت قطب الشمال وذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهواء بردا شديدا وتجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات واما فى مقابلة هذا الموضع مما يلى قطب الجنوب يكون فى هذه الاشهر الستة نهارا كله فيدوم اشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها فى الهواء فيحمى ويسخن اسخانا شديدا حتى يصير نارا سموما محرقا للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس فى وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون قريبة من الارض لان

حضيضها فى آخر القوس فاما اذا كانت فى البروج الشمالية فان تحت قطب الشمال تكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكن لا تسخن تلك البقاع كاسخانها البقاع التى تحت قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة فى الفلك لان اوجها فى اخر الجوزاء ثم اعلم يا اخى بان بين بعدها فى الاوج وبين قربها فى الحضيض مقدار قطر الارض مائة مرة وهذا مقدار ٢١٦٧٠٠ ومن اجل هذا صار العامر من الارض فى الربع الشمالى من خط الاستواء الى نيف وستة وستين درجة وهو بين ممر راس الحمل على سمت الراس الى حيث ممر الكف الخضيب على سمت الراس وفى هذا الربع الاقاليم السبعة كما بينا فى رسالة جغرافيا ووصفنا فيها ما فى كل اقليم من المدن والجبال والبحار والانهار واعلم يا اخى ان على سمت هذه الاقاليم يخترق من الهواء النسيم اكثر وفى هذه البلدان تعتدل الطبائع ونريد ان نذكر سمك كرة الغيم والنسيم واكثر ما ترتفع وذلك تارة يزيد فى سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب زوايا شعاعات الشمس والكواكب المنعكسة فى طرفى النهار وانصافه وايام الشتأ والصيف وذلك ايضا بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الافاق وممراتها على سمت البقاع ✵فصل✵ واعلم يا اخى بان الزوايا التى تحدث من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض ثلثة انواع حادة وقائمة ومنفرجة وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهواء محركة لها ولكن اشدها اسخانا الزوايا الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحادة بعضها احد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية احتجنا ان نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قائمة ومتى تكون حادة فنقول انه اذا ابتدأت الشمس من الافق او القمر او اى كوكب كان واشرقت على سطح الارض والبحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة فى غاية الانفراج ثم لا تزال كلما ارتفعت قل انفراجها وتضايقت حتى اذا صار الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت زوايا انعكاس الشعاع كلها قائمة فى تلك البقعة حسب فاذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا او ضاقت وصارت حادة ولا يزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعها ازدادت الزوايا حدة الى ان تسامت الكواكب البقعة فينطبق الزوايا وتلتقى الاضلاع فاذا زالت الى ناحية المغرب انفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة فى غاية الحدة ولا يزال كلما انحطت الشمس او اى كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الى ان يصير

الارتفاع من جهة المغرب خمسا و اربعين درجة مرة ثانية و يصير الزوايا كلها قائمة مرة اخرى فاذا نقصت الارتفاع من خمس و اربعين درجة صارت الزوايا كلها منفرجة ولا يزال كلما انحط الكوكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى وقت المغرب فيصير كلها فى غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا صارت انصاف النهار اشد حرارة من طرفيه لان الزوايا بالغدوات و العشيات تكون منفرجة و فى انصاف النهار حادة و فيما بين الوقتين قائمة و يكون الجو متوسطا ما بين الحر و البرد و لا يكون انصاف نهار الشتا أشد يدة الحر كما يكون انصاف نهار الصيف لان ارتفاع الشمس فى الشتأ لا يبلغ خمسا و اربعين درجة و اذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة عشر الف ذراع ارتفاعا فى الهواء و اقله ما يطابق سطح الارض و من الدليل على ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار هو ان اعلى جبل يوجد فى الارض لا يجاوز ارتفاع راسه فى الهوأ هذا المقدار و ان اكثر هذه الجبال لا يبلغ ارتفاع الغيوم رؤسها و انما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم فى الهوأ هو حرارة الجو من اسخان الكواكب له بمطارح شعاعاتها و انعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض و البحار على زوايا حادة كما بينا قبل و انه احد ما يتكون الزوايا على سطح الارض فاما فى الهواء فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك الزوايا تنفرج و تتسع و تقبل التسخين هناك و يضعف فعلها و يضمحل تاثيراتها فى العلو فيغلب البرد هناك (واعلم) يا اخى ان اول ما يقبل الهواء من التغييرات و الاستحالات هو النور و الظلمة و الحر و البرد ثم ما يحدث فيه من اختلاف الرياح من كثرة البخارات المتصاعدة و الدخانات الساطعة المطبقة و يتبعها الزوابع و الهالات و الضباب و الغيوم و الرعود و البروق و الصواعق و الهزات ثم الامطار و الطل و الندى و الصقيع و الثلوج و البرد و قوس قزح و الشهب و كواكب الاذناب و ما يتبع هذه من هيجان البحار و المد و الجزر فى البحار و الانهار (واعلم) يا اخى ان هذه التغييرات التى تكون فى الجو لما كانت تحدث بعضها فى سمك كرة النسيم و بعضها فى سمك كرة الزمهرير و بعضها فى سمك كرة الاثير و بعضها فى السطوح المشتركة بينهما نحتاج الى ان نفصل واحدا واحدا و نبداء اولا بشرح حال السطوح و ذلك ان السطوح نوعان مشتركة

و متداخلة فالمشتركة مثل سطح المأ و الهوأ و السطح الذى بين الدهن و المأ فانه ليس بين الجسمين الا فصل مشترك يفصل احدهما عن الاخر فصلا و هميا حسب و اما السطح المتداخل فمثل سطح الماء الواقف فى الطين و الرمل فان الاجزاء الارضية متداخلة لاجزاء المأ و اجزاء المأ متداخلة لاجزاء التراب فلا يكون بينهما فصل مشترك يفصل بينهما (واعلم) يا اخى ان من السطوح ما يقارب طبيعة الجسمين المتماسين و منها ما لا يقارب مثل سطح الهوأ من اسفل مما يلى الماء فان اجزأه اغلظ من سائر اجزاء الهوأ مما يلى فوق و كذلك سطح المأ مما يلى الهوأ فان تلك الاجزأ الطف من سائر الاجزأ التى يلى اسفل مما يلى الارض و كذلك سطح الهوأ المحيط بالنيران التى عندنا فانه يكون اسخن من سائر اجزائه البعيدة من النار و كذلك سطح النار مما يلى الهوأ المحيط بها فانه اقل حرارة من سائر اجزائه الباقية و اما سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد و الخشب و الحجر و ما شاكلها اذا تجاورت فليس يعرض لها هذا الوصف و اذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذى يلى فلك القمر مشترك غير متداخل الاجزأ و كذلك سطوح اكر الافلاك و الكواكب كلها و قد ظن كثير من الطبيعيين ان بين كرة الزمهرير و الاثير سطح متداخل غير مشترك و ليس الامر كما ظنو بل هو كما نبين بعد فاما بين سطح كرة النسيم و بين كرة الزمهرير فتبين انه غير مشترك بل متداخل كسطح النار و الهواء و الارض و اما سطح كرة النسيم مما يلى الارض فتبين انه متداخل الاجزاء ايضا الى عمق الارض بحسب الاجزاء الارضية الى نهاية ما ثم يقف و لا يدخل الى اكثر من ذلك و من الدليل على ذلك ما يعرض لحافرى المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتاجون لترويح النسيم هناك بالمنافخ و الانابيب ليستنشقوا من ذلك النسيم و يضيئ سرجهم هناك فمتى انقطع النسيم لعارض طفئت سرجهم و اختنق من كان فى المعادن فمات و لا يمكن ان يكون فى المواضع التى لا يخترقها النسيم حيوانات كما بينا فى رسالة الحيوان و اعلم يا اخى ان الهواء بحر واقف لطيف الاجزاء خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغييرات و الحوادث و قد بينا فى رسالة الحاس و المحسوس كيفية قبوله للنور و الظلمة و الاصوات و الروائح و كيفية قبوله البرد و الحر فى رسالة الكون و الفساد و نريد ان نصف فى هذا الفصل كيفية حدوث الرياح و كمية انواعها و جهاتها و اختلاف

تصاريفها و ما العلة المحركة لها في وقت دون وقت وفي بلد دون بلد و نبين ايضا كيفية سياقة الغيوم من البحار الى البراري و القفار ورؤس الجبال و كيف تهز السحاب حتى يهطل القطر و لكن نحتاج قبل ذلك ان نذكر حالات القمر و نذكر منازله واتصالاته بالكواكب التي هي الموجبة لاثارات البخارات و الدخانات و التسخين الموجبة لكون الرياح فنقول ان للقمر في الفلك ثمانية وعشرين منزلا كما ذكر الله تعالى و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخي ان لهذه المنازل خواص يظهر تاثيراتها في هذه الاركان الاربعة و في المكونات منها عند نزوله يوما بيوم و ليلة بليلة و للشمس و الكواكب ايضا اتصالات بالكواكب وبعضها ببعض يقوى فعلها و تاثيراتها فيها يطول شرحها و هي مذكورة في كتب الاحكام ولكن نذكر منها ما لابد من ذكره في هذا الفصل وذلك ان من تلك المنازل مايقوى افعاله في اثارة البخارات من البحار و البطائح والاجام و منها مايقوى افعاله في اثارة الدخانات من وجه الارض والبراري ومنها مايقوى فعلها في تبريد الهواء وزيادة المأ ومنها مايقوى فعله في اسخان الهواء و نقصان المياه وخاصة اذا اتفق نزول القمر بمنزل واتصاله بكوكب مشاكل فعله لخاصية المنزل واعلم ان الريح ليست شيئ سوى تموج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان امواج البحر ليست شيئا سوى حركة المأ و تدافع اجزائه الى الجهات الاربع وذلك ان الماء و الهواء بحران واقفان غيران اجزاء المأ غليظة ثقيلة الحركة و اجزاء الهوا لطيفة خفيفة الحركة واعلم يا اخي ان احد اسباب حركة الهواء هو صعود البخار من البحار و البراري وذلك ان الشمس اذا امرت مسامتة لبعض البحار و البراري و القفار اثارت من البحار بخارا رطبا ومن البراري و القفار دخانا يابسا و اصعدتها بحرارتها في الهواء فيدافع الهواء بعضها بعضا الى الجهات فيتسع المكان للبخارين الصاعدين فان كان الدخان اليابس اكثر كان منها الرياح لان تلك الاجزاء اذا صعدت الى اعلى كرة النسيم و بردت ومنعها برد الزمهرير عن الصعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل و دافعت الهواء الى الجهات الاربعة فكانت منها الرياح المختلفة واعلم ان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جملتها اربعة عشر نوعا المعروف منها عند جمهور الناس اربعة وهي الصبا والدبور والجنوب و الشمال وذلك ان الهواء اذا

تموج من المشرق الى المغرب يسمى ذلك التموج ريح الصبا واذا تموج من الجنوب الى الشمال يسمى التيمن واذا تموج من المغرب الى المشرق يسمى دبورا واذا تموج من الشمال الى الجنوب يسمى الجربيا فاما ما كان تدافعه الى مابين هذه الجهات تسمى النكبأ وهذه ثمانية انواع واما التي تهب من اسفل الى فوق فمنها يكون الزوائغ وهي ريحان تلتقيان و تصعدان كما يلتقي المأ في الكرادات او عند نزوله في البلاليع و الثقب و اما التي تهب من فوق الى اسفل فمنها كانت ريح الصرصر التي اهلكت عادا وذلك انها نفخت عليهم غربي ديارهم من خلل الغيم من كرة الزمهرير التي فوق كرة النسيم ثمانية ايام ولياليها كما ذكر الله تعالى وا ذ ذكرنا ماهية الريح وكمية انواعها وجهات هبوبها فانا نريد ان نذكر علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من تصاريفها هو ان يسوق الغيم من سواحل البحار الى البلدان البعيدة والبراري المقصودة بها وايضا فان احد الاغراض في الجبال الشامخة الطوال المسطوحة على بسيط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو ان تمنع الرياح من سوق السحاب الى غير البلدان و البراري المقصودة بها وذلك ان هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح ان تتصرف الى كل الجهات الا الجهة المقصود بها مقام المسنيات و البريدات للانهار السواقي المانعة لها ان تفيض المياه الا الى المزارع و المواضع المقصودة بها وذلك ان كثيرا من البلدان و البراري بعيدة من سواحل البحر ولو لم يكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للرياح السائقة للغيوم لما وصلت السحاب و الامطار الى تلك البلدان و البراري كما ان الانهار و السواقي اذا لم يكن لها مسنات و بريدات فاضت الى الاجام و الغدران و البطائح وحيث يقل الانتفاع بها فلا تبلغ الى البلدان البعيدة الا بانهار تحفر و بريدات تعمل ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية واسعة فاذا حصل في الشتأ في رؤسها الامطار و الثلوج وذابت غاضت المياه في تلك المغارات و الاهوية وصارت فيها كالمخزونة وفي اسفل تلك الجبال منافذ ضيقة يخرج منها المياه المخزونة في تلك المغارات و الاهوية وهي العيون وتجري منها جداول وتجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية وانهار تجري بين المدن و القرى و السوادات فتسقي وهي راجعة الى البحار

والاجام والغدران فى ممرها الزروع والاشجار ومواضع العشب والكلاء وما يفضل منها ينصب الى البحار والاجام والغدران ويلطفها الشمس وتصعدها بخارا من الراس ويكون منها الغيوم والسحاب ويسوقها الرياح الى المواضع المقصودة بها كما كان عام اول وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز العليم (فصل) فانظر يا اخى الى هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية وتفكر فيها واعتبرها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التى نحن فى ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى فقال الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم قال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم قائما بالقسط واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فنذكر الغيوم والامطار والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت موادها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل ❋ واعلم ❋ يا اخى اذا ارتفعت البخارات فى الهواء وتدافع الهواء الى الجهات ويكون تدافعها الى جهة اكثر ويكون من قدامه جبال شامخة مانعة ومن فوق له برد الزمهرير مانع ومن اسفل مادة البخارين متصلة فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان فى الهواء ويتداخل اجزاء البخارين بعضها فى بعض حتى يسخن ويكون منها سحاب مؤلف متراكم وان السحاب كلما يرتفع بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ما كان دخانا يابسا ريحا وما كان بخارا رطبا ماء او انداء ثم يلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض ويصير قطرا او بردت وثقلت واخذت تهوى راجعة من العلو الى السفل فيسمى حينئذ مطرا فان كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع ان يصعد البخارات فى الهواء بل اجمدها اولا فاولا وقريبا بها من وجه الارض فيصير من تلك ندى وصقيع وطل وان ارتفعت تلك البخارات فى الهواء قليلا وعرض لها البرد صار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا اجمد القطر الصغار فى خلل الغيم فكان من ذلك جليدا او ثلوجا و ذلك ان البرد يجمد اجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية فينزل بالرفق فمن اجل ذلك لا يكون لها على وجه الارض وقع شديد كما يكون البرد والمطر فان كان

الهواء دفيئا ارتفع البخار فى العلو وتراكم منها السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما يرى فى ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزاء بعضها الى بعض وصارت قطرا وعرض لها الثقل واخذت تهوى من اعلى سمك السحاب ثم يتراكم و يلتئم تلك القطر الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها صارت قطرا كبيرا فان عرض لها برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت بردا قبل ان يبلغ الى الارض فما كان منها من اعلى السحاب هو الذى يصير بردا وما كان من اسفل السحاب كان مطرا مختلطا مع البرد ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارين وكيفية تاليف السحاب منهما ونزول القطر فلينظر الى تصعيدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل منها اصحابها مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وما شاكلها ومثل البخارات الصاعدة فى بيوت الحمامات وكيفية تقطير الماء من سقوفها وذلك ان سطح كرة الزمهرير التى تلى كرة النسيم والجبال الشامخة حوالى البحار لمنع البخارين الصاعدين الذين يكون منهما السحاب والامطار ان يتبددا و يتغشيا مقام حيطان الحمامات وسقوفها فى منع البخار الصاعد فيها ان يتبدد ويتعشى وايضا فانها تقوم مقام القرع والانبيق فى تصعيد رطوباتها وتقطيرها ويمثل هذين يدبر اصحاب الصنعة عقاقيرهم فى تصعيد رطوباتها وتقطير مياهها واما البروق والرعود فانهما يحدثان فى وقت واحد ولكن البرق يسبق الى الابصار قبل الصوت الى المسامع لان احدهما روحانى الصورة وهى الضوء والاخر جسمانى وهى الصوت كما بيناه فى رسالة الحاس والمحسوس واما علة حدوثهما فهى البخاران الصاعدان اذا اختلطا فى الهوا والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذى هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخار الرطب وضغطهما فانحصر البخار اليابس فى جوف البخار الرطب والتهب فى جوف البخار الرطب وطلب الخروج دفعة وانخرق البخار الرطب وتفرقع من حرارة الدخان اليابس كما تتفرقع الاشياء الرطبة اذا احتوت عليها النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع فى الهوا واندفع الى جميع الجهات كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس كيفية الصوت وانقدح من خروج ذلك البخار اليابس الدخانى ضوء يسمى البرق كما

تحدث من دخان السراج المطفئ اذا ادنى من سراج مشتعل ثم ينطفئ وربما يذوب ذلك البخار ويصير ريحاً ويدور فى جوف السحاب ويطلب الخروج فيسمع له دوى وتقرقر كما تسمع من الجوف المنتفخ ريحا وربما ينشق السحاب دفعة واحدة بشدة فيكون من ذلك صوت هائل يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل فيشقه ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى انه لولا العناية الالهية ورحمة البارى جل جلاله بان جعل سمك كرة النسيم عاليا ومركز السحاب مرتفعا بعيدا من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انخرق ان يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهواء اذا حدث ان يكون حركته الى فوق لكانت صوات الرعد اخرت باسماع الحيوانات الضعيفة وقتلتها كما يكون ذلك فى بعض الاحائين وذلك ان السحاب اذا تراكمت وتكابست حتى يضغط بعضها بعضا الى اسفل وقرب من الارض ويحدث الرعود ويخرق السحاب من اسفل ويقرع الهواء ويندفع الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هائل وهى الصاعقة فانه يقتل كثيرا من الحيوانات القريبة من هناك والناس ايضا كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما السلام وكذلك حكم البروق ايضا وذلك ان من شان النار ان تتحرك الى فوق فاذا منعها السحاب المتراكم رجعت منحطة الى الارض فاحرقت ما اتت عليه من الحيوان والنبات ولكن قل ما تحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة تنفذ فى مسامها واما الاجسام الصلبة فلتكابس اجزائها وتمانعها فتغلب عليها وتذوبها وتحرقها واما الهالة التى تكون حول الشمس والقمر فانها تدل على المطرور طوبة الهواء وذلك انها تحدث فى اعلى سطح كرة النسيم فى وقت ما يرتفع البخار الى هناك ويأخذ يتالف منه الغيم وعلتها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح انعكس شعاعهما من هناك الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دائرة كما يحدث من اشراقهما على سطح الماء ويشف رسم تلك الدائرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف من وراء البلور والزجاج ويكون مركز تلك الدائرة مسامتا للبقعة التى يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز النيرين الى مركز الارض فكل من كان من الناظرين ممن يمر ذلك النير على سمت راسه سواء فانه يرى مركز تلك الدائرة من فوق راسه سواء ومن كان خارجا من تحته الى احد الجهات فانه يرى مركزها فى الجهة المقابلة لموضعها

ويكون قطر هذه الدائرة ابدا مثل سمك كرة البخار مرتين قل ذلك السمك او كثر وتقديرها اكثر ما يكون اثنين وثلثين الف ذراعا لان كرة النسيم اكثر ما يكون ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل واما قوس قزح فانه يحدث فى سمك كرة النسيم عند ترطيب الهواء مشبعا ولا يكون وضعه الا منتصبا قائما وحدبته الى فوق مما يلى سطح كرة الزمهرير وطرفاه الى اسفل مما يلى وجه الارض ولا يكاد يحدث الا فى طرفى النهار فى الجهة المقابلة لموضع الشمس مشرقا كان او مغربا ولا يرى منها الا اقل من نصف محيط الدائرة الا ان يكون الشمس فى الافق سواء فانها عند ذلك ترى نصف محيط الدائرة سواء لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس يمر مماسا مما يلى وجه الارض ومركز هذه الدائرة فيرى القوس قائما منتصبا مستويا واذا كانت الشمس مرتفعة فانها ترى اقل من نصف محيط الدائرة وكلما كان الارتفاع اكثر كان القوس اقل واصغر لان القوس يكون مائلا منحطا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس (واعلم) يا اخى ان بين وتر هذا القوس وبين قطر دائرة الهالة التى تقدم ذكرها نسبة المساوات واما علة حدوث هذا القوس فهى ايضا اشراق الشمس على اجزاء ذلك البخار الرطب الواقف فى الهوا وانعكاس شعاعها منه الى ناحية الشمس واما اصباغه التى ترى فهى اربعة مطابقة للكيفيات الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وخاصية الاربعة الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض ولفصول الزمان الاربعة التى هى الصيف والخريف والشتاء والربيع ولمشابهة الاخلاط الاربعة التى هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم ولمشاكلة الوان زهر النبات والشجر لان هذه القوس اذا حدثت وكانت اصباغها مشبعة تدل على ترطيب الهوا وكثرة العشب والكلأ وزكاة ثمر الشجر وحب الزرع فيكون ظهورها ورؤيتها كالبشارة قدمتها الطبيعة للحيوان والناس منذرة بريف الزمان وخصبه واما ما يقول العامة ان حمرتها تدل على اهراق الدماء فى تلك السنة وصفرتها تدل على الامراض فيه وزرقتها تدل على الجدب وخضرتها تدل على الخصب وعلى حسب كثرتها وقلتها يكون دلالتها فان هذا يكون دليلا عند الزاجر على اصله وفرعه وقد بينا ذلك فى رسالة الزجر والفراسة واما ترتيب الوانها فان الحمرة ابدا تكون فوق الصفرة والصفرة دونها والخضرة دونها والزرقة دون الخضرة فان وجدت قوسا اخرى دونهما

ترتبت هذه الالوان فى القوس السفلى عكس ذلك وشرح العلة فى ذلك يطول لانه لايفهم الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية وقد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع من وجه الارض فى الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اقربه ما كان مماسا لوجه الارض ولكن ذلك فى الندرة فى وقت من الاوقات وبلد دون بلد لانه لو كان السحاب فى كل وقت وفى كل بلد ماراً مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما يرى ذلك يوم الضباب وفى البلدان القريبة من سواحل البحار مثل البصرة والانطاكية وطبرستان لقربها من البحار يرى اغفل مايكون الانسان حتى قد جاء الطل والمطر والضباب مقدار مايضيق الصدر ويأخذ النفس ويبتل الثياب والامتعة وايضا لو كان السحاب كلها قريبا من وجه الارض لاضر الرعد والبرق بابصار الحيوان واسماعها ولو كان بعيد اشديد الارتفاع فى الهواء بحيث لم يكن يرى لكانت الامطار والثلوج يجئ مفاجاة والناس والحيوان عنها غافلون غير مستعدين لتتحرز منه فكان يكون فى ذلك ضرر عظيم عام فلا تنظر يا اخى الى فعل الطبيعة وتفكر فى هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف رفعت هذه الاشيأ فى الهواء بمقدار الحاجة اليها فلا بعيد مفرط ولا قريب جدا اذ كان فى كلى الامرين ضرر على الناس والحيوان والنبات ❊ فصل ❊ فاما علة كثرة الامطار فى الشتأ وقلتها فى الصيف وصعود البخارين متصل ابدا فى العراق ومايليه من الاقاليم الشمالية هما فى الصيف اكثر منهما فى الشتأ فاعلم يا اخى ان لكل كاين تحت فلك القمر اربع علل لايكون شئ من الكائنات الا بها كلها احداها علة هيولانية والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلية والاخرى علة تمامية فاما العلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعهما هما البخاران الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة الفاعلية لها هى الشمس والكواكب بمطارح شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عقد البخارين وجودهما والعلة الفاعلية لذلك برد الجو والعلة التمامية تكون الامطار لكيما يبتل الارض وينبت النبات ويغتذى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر فى البروج الشمالية وتقرب من سمت راس هذه البلاد فيسخن جو الهوأ اسخانا شديدا فيتحرك البخارات وتتفشى وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس

تكون

تكون بعيدة من سمت تلك البلاد ويبرد الجو ويكون الشتأ هناك والامطار والغيوم وما يتبعهما من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قريبة من سمت تلك البلاد وتبعد من البلاد الشمالية صار الشتأ ههنا والصيف هناك وذلك دابها وداب الشتأ والصيف والغيوم والامطار ومايتبعها من الحوادث التى تقدم ذكرها وكل هذه الحوادث يكون فى سمك كرة النسيم دون كرة الزمهرير ❊ فصل ❊ واما الحوادث التى فى سمك كرة الزمهرير فهى الشهب وانقضاض الكواكب التى ترى فى الليالى فربما كثر ذلك وربما قل واما هيولاها ومادتها فهو الدخان اليابس اللطيف الصاعد من الجبال والبرارى فاذا بلغت تلك المادة فى صعودها الى الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وبين كرة الاثير فاستدارت هناك وتشكلت اشتعلت فيها نار الاثير كما يشتعل نار السراج فى دخان السراج المنطفى وكما يشتعل نار البرق فى الدخان اليابس الدهنى الذى فى خلل السحاب وكما تشتعل النار فى النفط الابيض ثم تفنيه بسرعة فينطفى ومما يدل على ان مادتها دخان يابس كثرة مايرى منها فى سنى الجدب واما كيفية تشكل هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك واشتعلت فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة كانها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها ممايلى كرة النار ومخروطها ممايلى وجه الارض ودليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة الاشتعال ثم لايزال يصغر وتنخرط ويقل حتى ينطفى فيتخيل للناظرين انها نار هوذى تنزل من السمأ فى حركتها واذا اعتبر لهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطح متداخل الاجزاء غير مشترك وتارة يرى حركتها عند انقضاضها كانها كرة صغيرة هوذى متدحرج على سطح كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدى حركتها من المشرق فتمر على سمت رؤسنا الى المغرب وتارة من المغرب الى المشرق وتارة يبتدى من الجنوب ويمر على سمت رؤسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب وتارة تتنكب الى هذه الجهات فيتخيل للناظرين كانها كرة من قطن اشتعل فيها النار ثم رميت فى الهوأ وكلما اكلته النار تناثر شررها وصغرت حتى تفنى وتنطفى ومثالها الكرة التى يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سندروس واجزاء عقاقير ويشعلون فيها النار ويأخذونها فى افواههم فاذا رقصوا وتنفسوا رائت النار تخرج

من افواههم ومناخرهم ولا يزال ذلك دابهم حتى يفنى تلك المادة وينطفى تلك النار ❊ فصل ❊ وقد يظن كثير من الناس ان انقضاض هذه الشهب هى كواكب تسقط ويرمى بها من السمأ فى الهوأ الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم الكاذبة بقوله تعالى ولقد زينا السمأ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس فى هذه الاية دلالة على ان الكواكب هى ترمى انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذه القوس لارمى بها العدو والكفار فليس فى قولك دلالة على انك ترمى بنفس القوس بل ترمى عنها بالنشاب فهكذا قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى يرمون عنها بالشهب لان هذه الشهب لاتحدث فى الهوأ الا باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها فى الهوأ كما بينا من قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واخواتها فى رسائل لنا (واعلم) ان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة فى الفلك الثامن من ورأ فلك زحل الذى هو الكرسى الواسع كما بينا فى رسالة السمأ والعالم وانما ذكر الله تعالى انها زينة السمأ الدنيا لان اهل الارض لايرونها الا دون فلك القمر الذى هو سمأ الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر سرعة حركتها فانها فى لحظة تمر من المشرق الى المغرب او من المغرب الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رائت حركتها بهذه السرعة ❊ واعلم ❊ يااخى انها اذا حدثت فمرت مقبلة على الناظرين وجازت على سمت رؤسهم الى الجانب الاخر ذاهبة الى الافق بسيرها على الروية فيتخيل للناظرين انها وقعت الى الارض وليس الامر كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولايزيدها اشتعالها الا خفة فاما التى تقع منها الى الارض فهى التى تحدث فى كرة النسيم فيضغطها السحاب ويردها الى اسفل كنار البرق الذى يضغطها السحاب من فوق الى اسفل واما علة استدارة تلك المادة فهى ان الاجسام السيالة من شانها ان تتشكل مالم يمنعها مانع اشكالا كرية كما يستدير القطر فى الهوأ لان الشكل الكرى افضل الاشكال كما بينا فى رسالة الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة فبحسب الدافع لها من جهة المقابل وليست هى الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها فى رسالة الحركات فانظر يا اخى وتفكر فى هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الاثير دون فلك القمر وجعلتها نارا بلا ضياء كيما تحترق

بحرارتها الدخانات الغليظة الصاعدة فى الهوأ ويلطف البخارات العفنة الكثيفة ليكون الجو ابدا صافيا شفافا ولم يجعل تلك النار مضئة لانها لو كانت مضئة كالنيران التى عندنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية عالم الافلاك والكواكب وخاصة الانسان لانه لما منع الكون هناك لم يمنع الرؤية والنظر اليه لكيما تشتاق النفوس الى الصعود نحوها كما قال جل ثناؤه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمنين وقال فى منع روح الكافر لاتفتح لهم ابواب السمأ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا الزمهرير حجابا بين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع ببردها وهج الاثير عن الحيوان والنبات ان يتلفها وليبرد البخار ويعقده غيوما ليكون الامطار وتحيا بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاس شعاعات الكواكب كما بينا قبل واكثرها واوكدها هى الشمس فجعلت تارة تغيب لبرد الجو وتارة تطلع لتسخن الهواء ولو دامت بطلوعها لدام الاسخان ولافرط الحر وكان ذلك فسادا كليا وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك النبات والحيوان من البرد وكذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتأ فى الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون الصيف هناك والشتاء فى الشمال ذلك تقدير العزيز العليم وهذه من عظيم نعم الله على خلقه وبذلك معنى قوله تعالى قل ارائيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة لعلكم تشكرون وعلى هذا القياس لو دام الشتأ والصيف لكان بوارا وفساد النظام وكذلك اذا دام مدارها على سمت واحد قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة تارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة مائلة الى الجنوب وتارة مرتفعة فى الاوج وتارة منحطة الى الحضيض وتارة فوق الارض وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوائية وتارة للمائية وتارة للبروج المنقلبة وتارة فى الثابته وتارة فى ذوات الاجساد وتارة مجتمعة وتارة متفرقه وتارة ناظرة ينظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة منفصلة وتارة منصرفة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة مستقيمة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة محترقة بنورها وتارة فى بيوتها وتارة فى غربة وتارة فى الشرف وتارة فى الهبوط هذه كلها من اوصافها واحوالها كل هذه لاغراض موصوفة وآجال معدودة لايعلمها الا هو ماخلق الله ذلك الا بالحق ولايحيط اهل صناعة

النجوم و الخلق اجمع بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و الارض
وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم فى رسالة الادوار شبه النموذج و الاشارة
فانظر فيها و تفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة فتحى
حيوة العلمأ وتعيش عيش السعداء مع الابرار فى دار القرار منعمة ملتذة فرحانة
مسرورة ابد الابدين و لاتكن من الغافلين فى اسفل السافلين عالم الكون و الفساد
واستعد للرحيل قبل انقطاع المدة وتزود فان خير الزاد التقوى و اما الكواكب
ذوات الاذناب التى تظهر فى بعض الاحايين قبل طلوع الشمس او بعد غروبها
فانها لا تحدث الا فى كرة الاثير قريبا من فلك القمر و من الدليل على
ذلك دورانها مع فلك القمر تارة بالتقدم على توالى البروج كمسير الكواكب
السيارة وتارة بالتاخر كرجوعها و اما مادتها التى تتكون منها فهى دخان
و بخار جدا لطيف تصعد الى هناك فتنعقد بقوة زحل و عطارد و تكون
شفافا كشفيف البلور اذا اشرقت عليها الشمس شف من الجانب الاخر
فلا يزال يدور مع الفلك و يطلع و يغيب الى ان يضمحل و يتلاشى و كل هذه
الحوادث التى ترى فى جو الهواء اما بشارات من الله تعالى بالرخص و الخصب
و السلامة للناس و الحيوان و الصلاح و اما انذارات و تخويفات من الحدثان
و الجدب و القحط و الغلا و الزلازل و الوبأ و الموتات و الخسوف و الحروب و الفير
و الفتن و ذلك ليكون العباد المكلفون يعتبرون بها و يرتدعون عن معصية الله
و ينقادون الى طاعة الله و يظهرون الدعاء و التضرع و التوبة و الندم و التطوع
بالصوم و الصلوة و الصدقه و القرابين فى الهياكل و المساجد و البيع و الصلوة
ليكون ذلك تلقينا من الاباء للاولاد و من العلمأ للجهال و تنبيها للغافلين عن معرفة الله
عزوجل و هداية لهم اليه كما قال الله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجرءون فانظر
يا اخى و تفكر فى ملكوت السموات و الارض و ما فى الافاق و الانفس من الايات و قل
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار و اشهد معهم كما ذكر الله تعالى فقال
شهد الله انه لا اله الا هو و الملئكة و اولو العلم قائما بالقسط و لاتكن من الذين يمرون
عليها و هم عن اياتها معرضون غافلون و هم الذين قال جل من قائل ما اشهدتهم خلق
السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا و قال تعالى
صم بكم عمى فهم لا يعقلون اعاذك الله و ايانا من هذه الجهالة و العمى و وفقنا لما
هو ارشد و اهدى برحمته تمت رسالة الاثار العلوية و يتلوها رسالة تكوين المعادن

❁ الرسالة الخامسة منها فى بيان تكوين المعادن ❁

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون ❁ فصل ❁ اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله و ايانا بروح منه بانا قد بينا فى رسالة الاراء
و المذاهب بان العالم محدث مبدع مخترع كائن بعد ان لم يكن و ان مبدعه و مخترعه
و محدثه و خالقه و مصوره هو البارى جل جلاله ابدعه كما شأ و كيف شاء كما قال
تعالى كن فكان كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا
من الحوادث و الكائنات التى يتكون و يفسد تحت فلك القمر بطول الازمان
و الدهور و الادوار كما بينا ايضا كيفية فنأ العالم و كيفية نشو الاخرة و الحشر
و الحساب و الميزان و الجواز على الصراط و النجاة من النيران و الوصول الى
الجنان و كيفية مجاورة الرحمن فى رسالة البعث و القيمة اذ قد تبين ببراهين منطقية
و دلائل عقليه بان عالم الافلاك و جواهر اشخاصها لاتمتزج بعضها ببعض و لا يختلط
اجزاءها و لا يتكون منها شئ غيرها بل هى باقية بما هى عليه الان بطول الازمان
و الدهور و انها ايضا لاتتغير و لاتفسد و لاتستحيل ما دامت لها هذه الحركة الدورية
و الاشكال الكرية الا ان يشأ باريها و مبدعها و خالقها ان يبطلها دفعة واحدة
او على التدريج او يوقفها عن الدوران و هو اهون عليه و له المثل الاعلى
فى السموات و الارض و هو العزيز الحكيم ❁ واعلم ❁ ان وقوف الافلاك
عن الدوران هو موت العالم و بطلان حيوة الكل و مفارقة النفس الكلية الفلكية
عن الاجسام كلها دفعة واحدة و تلك هو القيمة الكبرى و البوار الكلى و بطلان
الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده و هو
قيامته كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله من مات فقد قامت قيامته و قد بينا فى رسالة
لنا ان العالم انسان كبير ذو جسم و نفس و حيوة و علم فاعرف حقيقة ما ذكرناه من
هناك ثم اعلم يا اخى ان استحالة الكائنات الفاسدات التى تحت فلك القمر هى
خمسة انواع فمنها استحالة الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا
من كيفية ذلك فى رسالة الكون و الفساد و منها حوادث الجو و تغييرات الهواء كما بينا

طرفا منها فى الاثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التى تتكون
وتنعقد فى باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهى الجواهر المعدنية كما
سنبين طرفا من كيفتها فى هذه الرسالة ومنها استحالة النبات والاشجار وهو كل
جسم يغتذى وينمى كما بينا طرفا منها فى رسالة اخرى ومنها استحالة الحيوان
وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها فى رسالة بعد ذكر النبات
❁ واعلم ❁ هذه الاشياأ التى ذكرنا انها تتكون وتحدث وتتغير وتفسد بطول
الزمان والدهور وتناوب الليل والنهار وتعاقب الشتأ والصيف على الاركان
الاربعة التى هى الارض والمأ والهواء والنار ويكون اختلاف احوالها بحسب
موجبات احكام النجوم فى القرانات والالوف والادوار وبحسب اشكال الفلك
ومسيرات الكواكب ومطارح شعاعاتها من الاوتاد والافاق ونريد ان نبين
كيفية تكوين المعادن واسرار اختلاف جواهرها وانواعها وخواصها ومنافعها
ومضارها واذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات الكواكب وقرانها فى
السنين والدهور وكم هى وكيف هى وتكون ذلك فى رسالة لنا فاعلم ان لكل
كائن حادث تحت فلك القمر اربع علل علة فاعليه وعلة هيولانية وعلة صورية
وعلة تمامية والعلة الفاعليه للجواهر المعدنية باذن باريها جل جلاله هى الطبيعة
وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها فى رسالة لنا واما العلة الهيولانية للجواهر
المعدنية فهى الزيبق والكبريت كما سنبين فى هذه الرسالة والعلة الصورية هى دوران
الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان الاربعة التى هى النار والهوأ والمأ
والارض واما العلة التمامية فهى المنافع التى ينالها الانسان والحيوانات جميعا
من هذه الجواهر المعدنية باذن الله جل جلاله اعلم يا اخى ان الجواهر المعدنية
مختلفة فى طباعها وطعومها والوانها وروائحها كل ذلك بحسب اختلاف
ترب بقاع معادنها ومياهها وتغيرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها
واجزائها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات معناه ساف فوق ساف متلبدة
منعقدة مختلفة التركيب والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة واحجار وجلاميد
صلدة وحصاة ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب لين وسباخ وشورج
بعضها مختلط ببعض او متجاورة كما وصفها الله تعالى وفى الارض قطع
متجاورات وهى مختلفة الالوان والطعوم والروائح فمن ترابها وطينها واحجارها

حمر

حمر وبيض وسود وخضر وزرق وصفر كما ذكر الله تعالى بقوله ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو
عذب مذاقها ومر طعمها اومالح اوعفص اوحلو اوحامض ومنها ماهو طيب
شمها ومنتن رائحتها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثير التخلخل والثقب
والتجاويف والعروق والجداول والانهار داخلها وخارجها كثيرة الاهوية
والمغارات والكهوف هذه مملوة من المياه والبخارات ويكون طعوم تلك
المياه وروائحها وغلظها ولطافتها وثقلها وخفتها بحسب تربة بقاعها وطين
مكانها ووجود قرار مستنقعاتها (فصل واعلم) بان الجواهر المعدنية ثلثة انواع فمنها
مايتكون فى التراب والطين والارض السبخة ويتم نضجها فى السنة او اقل منها
كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وماشاكلها ومنها يتكون فى قعر
البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا فى سنة او اكثر منها كالدر والمرجان فان
احدهما نباتى وهو المرجان والاخر حيوانى وهى الدر ومنها يتكون فى كهوف
الجبال وجوف الاحجار وخلل الرمال ولايتم نضجها الا فى السنين كالذهب
والفضة والنحاس والحديد والرصاص وماشاكلها ومنها مالايتم نضجها الا فى
عدد سنين كالياقوت والزبرجد والعقيق وماشاكلها ونريد ان نبين ونصف من
كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا ليكون دلالة على سائرها ولكن نحتاج
قبل وصفنا هذه الاشيأ ان نذكر صورة الارض وكيفية ارباعها وصفات تلك
الارباع كيف يتغير احوالها وكيف يتبدل صفاتها فى الدهور والازمان الطوال
فنقول ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران
والخراب هى كرة واحدة معلقة فى الهوأ فى مركز العالم باذن الله جل جلاله كما بينا
فى رسالة جغرافيا فنقول الان الارض بجملتها نصفان اثنان نصف شمالى ونصف
جنوبى وظاهر كل قسم منها ينقسم بنصفين اثنين فيكون جملته اربعة ارباع كل
ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها مواضع برارى وقفار وفلوات وخراب
ومنها مواضع البحار والانهار والاجام والغدران ومنها مواضع الجبال والتلال
والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعى والقرى والمدن والعمران واعلم
يا اخى ان هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان ويصير مواضع
الجبال برارى وفلوات ويصير مواضع البرارى بحارا وغدارنا وانهارا وتصير

مواضع البحار جبالا وقلالا وسباخا واجاما ورمالا ويصير مواضع العمران خرابا
ومواضع الخراب عمرانا فوجب ان نذكر طرفا من هذه الاوصاف اذ كان هذا الفن
من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من اهل العلم المرتاضين فضلا عن غيرهم
❋ واعلم ❋ بان فى كل ثلثة الف سنة ينتقل الكواكب الثابتة واوجات
الكواكب السيارة وجوزهراتها فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الاف
سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة
يدور فى البروج الاثنى عشرة دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات
الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب
الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء او بالزيادة والنقصان
وافراط من الحرارات والبرودات واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا وعللا
لاختلاف احوال الارباع من الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبديلها
بالصفات من حال الى حال ويعرف حقيقة ماقلنا الناظرون فى علم المجسطى وعلوم
الطبيعيات فيصير بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب
عمرانا ومواضع البرارى بحارا ومواضع البحار برارى وجبالا ويعرف حقيقة
ماقلنا وصحة ماذكرنا الناظرون فى علم الطبيعيات والالهيات الباحثون عن
علل الكائنات الفاسدات التى تحت مقعر فلك القمر وكيفية تغييراتها ولكن
نريد ان نصف طرفا من كيفية تكوين الجبال فى البحار وكيف يصير الطين اللين احجارا
وكيف تنكسر الاحجار فيصير منها حصا ورملا وكيف تحملها سيول الامطار الى
البحار فى جريان الاودية والانهار وكيف ينعقد من ذلك الطين والارمال فى
قعور البحار حجارة وجبالا ❋ واعلم ❋ يا اخى ان البحار هى كالمستنقعات على
وجه الارض فان الجبال منها كالمسنيات والبريدات لها لتفصيل البحار
بعضها من بعض ولا يكون وجه الارض كلها مغطى بالماء وذلك انه لو لم يكن
الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديرا املس لكانت مياه البحار
تنبسط على وجهها وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهواء
بالارض كلها وكان وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن العناية الالهية
والحكمة الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا ليكون
مسكنا لحيوان البر وبعضها لمنابت العشب والاشجار والزروع اذ كانت هذه غذاء

الحيوان ومادة لاجسادها ذلك تقدير العزيز العليم ❋ واعلم ❋ يا اخى ان
الاودية والانهار كلها تبتدئ من الجبال والتلال وتمر فى مسيلها وجريانها
نحو البحار والاجام والغدران والجبال من شدة اشراق الشمس والقمر
والكواكب عليها بطول الازمان والدهور ونشفها رطوباتها تزداد جفافا
ويبسا وتتقطع وتنكسر وخاصة عند الصواعق وتصير حجارا وصخورا وحصا
ورمالا ثم ان الامطار والسيول تحط تلك الصخور والرمال الى بطون الاودية
والانهار ويحمل ذلك شدة جريانها الى البحار والغدران والاجام وان البحار لشدة
امواجها وشدة اضطرابها وفورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصا فى
قعرها سافا على ساف بطول الزمان والدهور ويتلبد بعضها فوق بعض وينعقد
وينبت فى قعور البحار جبالا وتلالا ودوابا كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص
الرمال فى البرارى والقفار ❋ واعلم ❋ يا اخى انه كلما انضمت قعور
البحار من هذه الجبال والتلال التى ذكرنا انها تنبت فان الماء يرتفع ويطلب
الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البرارى والقفار ويغطيها الماء فلا يزال ذلك
دابه بطول الزمان حتى يصير مواضع البرارى بحارا ومواضع البحار يبسا وقفارا
وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير احجارا وحصا ورمالا ويحطها سيول الامطار
ويحملها الى الاودية والانهار بجريانها نحو البحار وتنعقد هناك كما وصفنا
وتنخفض الجبال الشامخة وتنقص حتى تستوى مع وجه الارض وهكذا لا يزال
ذلك الطين والرمال ينبسط فى قعر البحار ويتلبد وينبت عنها التلال والروابى
والجبال وينصب من ذلك المكان الماء حتى تظهر تلك الجبال وتنكشف هذه
التلال وتصير جزائر وبرارى ويصير مايبقى من الماء فى وهادها وقعورها بحيرات
او اجاما او غدرانا وينبت فيها القصب والدحال فلا يزال السيول تحمل الى هناك
الطين والرمال والدحول حتى يجف تلك المواضع وينبت هناك الاشجار والعكرش
والعشب ويصير مواضع السباع والوحوش ثم يقصدها الناس لطلب المنافع
والمرافق من الحطب والصيد وغيرها ويصير مواضع الزروع والغروس والنبات
والبلدان والقرى والمدن ويسكنها الناس (واعلم) يا اخى ان هذه البحار التى ذكرنا
انها كالمستنقعات على وجه الارض وبينها جبال شامخة وهى كالمسنيات لها وهى
متصلة بعضها ببعض اما بخلجان بينها على ظاهر الارض واما بمنافذ لها او عروق

فى باطن الارض وان فى وسط هذه البحار جزائر كثيرة صغارا وكبارا ومنها عامرة بالناس فيها مزارع وقرى ومدن وممالك ومنها برارى وقفار فيها جبال واجام فيها سباع ووحوش وانعام وانواع الحيوانات لايعلم كثرتها الاالله وفى وسط تلك الجزائر بحيرات صغار وكبار وانهار وغدران واجام ومنها مامياهها عذبة ومنها مالحة شديد الملوحة ومنها شديد المرارة ومنها بعيد قعرها غليظ ماءها شديد امواجها ومنها دون ذلك مختلفة احوالها واوصافها فنذكرطرفا من عللها ليعلم حقيقة ماقلناه وصحة ماوصفنا اماعلة هيجان البحار وارتفاع مياهها وبروزها على سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح فى وقت هيجانها الى الجهات الخمس فى اوقات مختلفة من الشتاء والصيف والربيع والخريف واوائل الشهور واواخرها وساعات الليل والنهار فهى من اجل ان مياهها اذا حميت فى قرارها وسخنت لطفت وتحللت وطلبت مكانا اوسع مما كانت فيه قبل تدافع بعض اجزاءها بعضا الى الجهات الخمس فوقا وشرقا وجنوبا وشمالا للاتساع فيكون فى الوقت الواحد على سواحلها رياح مختلفة فى جهات مختلفة واماعلة هيجانها فى وقت دون وقت فهو بحسب شكل الفلك ومطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار من الافاق والاوتاد الاربعة واتصالات القمر تها عند حلوله فى منازله الثمانية والعشرين كما هو مذكور فى كتب احكام النجوم واماعلة مدود بعض البحار فى وقت طلوعات القمر ومغيبه دون غيرها من البحار فهى من اجل ان تلك البحار فى قرارها صخور صلبة فاذا اشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت على سطوحها وترجعت مياه ذلك الانهار التى كانت تنصب اليها الى الخلف راجعة فلا يزال ذلك دابها مادام القمر مرتفعا الى وتد سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه وبردت وانضمت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عاداتها فلا يزال ذلك دابها الى ان يبلغ القمر الى افق تلك البحار الغربى منها ثم يبتدئ المد على مثل عادته وهو فى الافق الشرقى لا يزال ذلك دابه حتى يبلغ القمر الى وتد الارض فينتهى

المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افقه الشرقى من الراس وذلك تقدير العزيز العليم فان قيل لم لايكون المد والجزر عند طلوع الشمس واشراقها على سطوح هذه البحار فقد بينا علة ذلك فى رسالة العلل والمعلول فاطلبها من هناك انشأ الله تعالى واما علة اختلاف تصاريف الرياح من الجهات الست فى اوقات الليل والنهار والشتأ والصيف فقد ذكرنا فى رسالة الاثار العلوية واما الجبال التى ذكرناها بانها كالمسنيات للبحار والبريدات لها فهى راسية فى الارض اصولها شامخة فى الجو رؤسها شاهقة فى الهواء ارتفاعا ممتدة على وجه الارض باطوال ما بين فراسخ الى الف فمنها ماهى من المشرق الى المغرب ومنها ماهى من الشمال الى الجنوب ومنها ماهى نكباوات بين هذه الجهات مذكورة فى جغرافيا بعض اوصافها ❁ واعلم ❁ ان الجبال التى ذكرناها منها ماهى صخور صلدة وحجار صلبة وصفوان املس لاينبت عليه النبات الاشيئ يسير مثل جبال تهامة ومنها ماهى صخور رخوة وطين لين وتراب ورمل وحصاة مختلفة متلبدة ساف فوق ساف متماسك الاجزاء وهى مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والاودية والاهوية والعيون والجداول والانهار والاشجار كثيرة النبات والحشائش والاشجار مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وغيرهما واما الكهوف والمغارات والاهوية التى فى جوف الارض والجبال اذا لم يكن منها منافذ يخرج منها المياه بقيت تلك المياه هناك محبوسة زمانا واذا حمى باطن الارض وجوف تلك الجبال سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان تكن الارض كثيرة التخلخل تحللت وخرجت تلك البخارات من تلك المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد التكاثف حصيفا منعها من الخروج وبقيت محتبسة تتموج فى تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت الارض فى موضع منها وخرجت تلك الرياح مفاجاة وانخسف مكانها ويسمع لها دوى وهدة وزلزلة وان لم تجد لها مخرجا بقيت هناك محتبسة ويدوم تلك الزلزلة الى ان يبرد جو تلك المغارات والاهوية ويغلظ ويتكاثف تلك البخارات واجتمعت اجزائها وتكاثفت وصارت ماء وخرت راجعة الى قرار تلك الكهوف والمغارات والاهوية ومكثت زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفأ وغلظا حتى

يصير زيبقا رجراجا و يخلط بتربة تلك المعادن و يتحد بها و حرارة المعدن دائما
فى انضاجها و طبخها فيكون منها ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة الطبائع
كما سنبين و اما علة اختلاف مياه العيون و الينابيع التى فى جوف الارض و كهوف
الجبال من العذوبة و الملوحة و الحموضة و العفوصة و الكبريتية منها و النفطية
و الدهنية و علة حرارتها فى الشتأ و بردها فى الصيف او ما كان على حالة واحدة
فى جميع الاوقات فهى بحسب اختلاف ترب بقاعها و تغييرات اهوية مكانها
و العوارض التى تعرض لها و نحتاج الى ان نذكر طرفا من عللها ليكون قياسا
على الباقية فنقول اما علة حرارة مياه اكثر العيون فى الشتاء و بردها فى
الصيف فهى من اجل ان الحرارة و البرودة ضدان لا يجتمعان فى مكان واحد فى
زمان واحد فاذا جاء الشتأ و برد الجو فرت الحرارة فاستجنت فى باطن الارض
فسخنت تلك المياه التى فى باطنها و عمقها فاذا جاء الصيف و حمى الجو فرت
البرودة و استجنت فى باطن الارض و بردت تلك المياه و اما علة حرارة بعض العيون
فى الشتأ و الصيف على حالة واحدة فهى من اجل ان فى باطن الارض و كهوف
الجبال مواضع تربتها كبريتية فيصير تلك الرطوبات التى تنصب هناك دهنية و تكون
الحرارة فيها راسية دائمة مشتعله و يجوز بينها او فوقها مياه فى جداول و عروق
نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها هناك و جوازها عليها ثم تخرج و تجرى على
وجه الارض و هى حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهواء و برد الجو بردت و ربما
جمدت اذا كانت غليظة و انعقدت و صار زيبقا او رصاصا او قيرا او نفطا او ملحا
او كبريتا او بورقا او شبا و ما شاكلها ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع و تغييرات
الاهوية و اما علة ملوحة مياه عامة البحار فهى بعناية من البارى جل ثناءه و حكمة
الهية لما فيه من الصلاح الكلى و النفع العام و ذلك ان البخارات المتصاعدة منها فى
الجو اذا اختلطت اجزاءها مع الهواء و تموجت الى الجهات دبغتها و ملحتها و منعتها
من العفن و التغيير و الفساد فلولا ذلك لهلكت الحيوان المستنشقه للهواء دفعة واحدة
و هكذا ايضا يمنع الملوحة مياه البحار من ان تاسن او تتغير فيكون ذلك هلاك
حيوان البحر جملة واحدة و لهذه العلة ايضا شدة امواج البحار فى اكثر الاوقات
تختلط اعلاها باسفلها و اسفلها باعلاها لئلا تغلظ بطول الوقوف غلظا شديدا
او تجمد فتكون رضا كلها و لهذه العلة ايضا اشراق الشمس و الكواكب عليها

و تسخينها لها و تمنعها من ان تغلظ و تجمد و كذلك تفعل بالهواء و الجو ايضا و ذلك
انه لولا مطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الهواء فى المواضع التى لا يطلع
عليها الشمس و القمر زمانا كالذى تحت قطب الشمال و الجنوب جميعا و اما عفوصة
مياه بعض العيون فهى من اجل انها يجرى اليها من مواضع تربها زاجية و هكذا
حكم ما كان طعمه كبريتيا او نفطيا ❋ و اعلم ❋ ان فى بعض المواضع يرى من بعيد
على رؤس الجبال و بطون الاودية نيران و ضيأ بالليل و بالنهار دخان معتكر ساطع
فى الهواء و مرتفع فى الجو و علتها هى ان فى جوف تلك الجبال كهوف و مغارات
و اهوية حارة ملتهبة تجرى اليها مياه كبريتية او نفطية دهنية فتكون مادة لها دائما
و هى مثل التى بجزيرة صقليه و بجبل زامهر من خورستان و فى بعض المواضع
جبال يهب عليها رياح لينة دائما و جبال تهب عليها رياح باردة فى اوقات مختلفة
و هى الجبال التى تكون عليها الثلوج عند ذوبانها و ذلك انه يتحلل من تلك
الرطوبات اجزاء لطيفة و تصير بخارا و يرتفع فى الهواء و يدفعه الى الجهات الخمس
او الى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج الذى بدمشق و الذى ببلاد
داور من جبال غور و جبل دماوند و ما شاكلها من الجبال فاما الجبال التى تهب
منها رياح لينة فى دائم الاوقات فمثل الذى ببلاد باميان و ذلك ان هذه الجبال
يخرج من اسافله عيون كثيرة و حوله مروج كثيرة و يجرى الى تلك المروج انهار
و جداول من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة و امطار بل يوجد ان يهب منها
ابد الرياح لينة فهذا دليل على ان فى جوف هذا الجبل مغارات و كهوف
و اهوية باردة مفرطة البرد تجمد الهواء فيصير ماء ثم ينصب الى اسافله و ينزل
من مسام ضيقة و يجرى منها تلك العيون و الجداول الى تلك المروج و الآجام
و البرارى و القرى و بها ينتفع الناس و سائر الحيوان من الوحوش و السباع
و الانعام و الطير الذى هناك اذ كان هذا الجبل بعيدا من البحار و لعل الغيوم قل ما
تصل الى هناك لطول المسافة و اذا تاملت الذى ذكرنا تبين عناية البارى جل جلاله
بتقدير خلقه و حسن سياسته لهم و شفقته عليهم و كثرة ما ازاح من العلل فى
مرافقهم و جر المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتادى فيها
افعاله ❋ فصل و اعلم ❋ ان الاودية و الانهار اكثرها يبتدئ من الجبال
و الاتلال و تمر فى جريانها نحو البحار و الآجام و الغدران و البطائح و البحيرات

فمنها ماهى انهار طوال جريانها من المشرق الى المغرب كنهر مأوند من سجستان
فانه يبتدئ من جبال باميان و جبال غور ويمر نحو المغرب الى برية كرمان ثم
الى بحر هرمز ومنها ما يمر فى جريانه نحو المشرق كالارس والكر وهما نهران ببلاد
اذربيجان ابتداءهما من جبال الدوم ويمران متوجهين نحو المشرق الى بحر طبرستان
فينصبان فيه ومنها ما جريانه من الجنوب الى الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدئ
من جبال القمر من وراء خط الاستواء ويمر فى جريانه متوجها نحو الشمال الى ان
ينصب فى بحر الروم ومنها ما يكون جريانه من الشمال الى الجنوب مثل دجلة فانها
تبتدئ من جبال نصيبين وتمر فى جريانها متوجهة الى الجنوب حتى تنصب الى
بحر فارس بعبادان ومنها مايكون جريانه متوجها فى احدى نكباوات هذه مثل
جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدئ من جبال صنعانيان ويمر
متنكبا للمغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان بشمال بلاد خوارزم والفرات
يبتدئ من جبال الروم ويمر متنكبا للمشرق والجنوب وينصب الى بحر فارس
من عبادان وعلى هذا المثال سائر الانهار فى الجريان واما علة مدود اكثر الانهار
التى جريانها من الشمال الى الجنوب فى ايام الربيع فهى من اجل ان الثلوج اذا
كثرت فى الشتاء على رؤس الجبال الشمالية ثم حمى الجو بقرب الشمس من سمتها
ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار واما علة مد نيل مصر فى ايام
الصيف فهو من اجل ان هذا النهر يجرى من الجنوب الى الشمال ومبدء جريانه
من وراء خط الاستواء حيث يكون الشتاء عندنا يكون صيفا هناك وفى الصيف
عندنا يكون الشتأ هناك فيكون فى ذلك الوقت كثرة الامطار هناك ولهذه
الانهار عطفات وعواقيل يطول شرحها وشرح علتها وكل هذه يسقى فى جريانها
السوادات والمزارع والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى
البحار والاجام والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت
عليها الشمس والكواكب سخنتها وحميت ولطفت وتحللت وصارت بخارا
فارتفعت فى الهوا وتموجت الى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب
والطل والندى والصقيع والانداء والثلوج والبرد على رؤس الجبال والبرارى
والعمران والخراب واما الامطار التى تكون على رؤس الجبال فانها تغيض
فى شقوق تلك الجبال وخللها وينصب الى مغارات وكهوف واهوية هناك

وتمتلى

وتمتلى وتكون كالمخزونة ويكون فى اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة يمر منها
تلك المياه وتجرى وتجتمع وتصير اودية وانهارا ويذوب تلك الثلوج على
رؤس تلك الجبال وتجرى الى تلك الاودية وتمر فى جريانها راجعة نحو البحار ثم
يكون منها البخارات والرياح والغيوم والامطار كما كان فى العام الاول وذلك
تقدير العزيز العليم ❊ فصل ❊ واذ قد فرغنا من ذكر صورة الارض ووصف
البحار والبرارى والجبال واختلاف ترب البلاد ومياهها فنريد ان نذكر هاهنا
طرفا من اسرار المعادن فنقول الان انه ليس من جبل من الجبال ولا بحر
ولا تربة ولا جزيرة ولا نهر ولا بقعة ولا بلد من بقاع الارض ولا صغيرة
ولا كبيرة لا ظاهرها ولا باطنها الا ولها خاصية ليست لاخرى او عدة خواص
فمن خاصية بلد بلد او بقعة بقعة انها يتكون هناك ضروب من الجواهر المعدنية
او عدة ضروب او ينبت نوع من النبات او يتولد جنس من الحيوان لا يتكون فى
بلد اخر ولا ينبت فى بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك مثال ذلك انه لا يتوالد
الفيلة الا فى جزائر البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة
لا يتولد الا فى بلدان الحبشة والسمور والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا فى
البرارى الشرقية الشمالية واما الصقور والبزاة والنسور وما شاكلها
من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا فى رؤس الجبال الشاهقة والقطا والنعام
لا تفرخ الا فى البرارى والفلوات والبطوط والطيطوى وامثالهما لا تفرخ
الا على الشطوط وسواحل البحار والبطائح والاجام والعصافير والفواخت
والقمارى وامثالها من الطيور لا تفرخ الا بين الاشجار ورور الدحال والقرى والبساتين
وعلى هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا فى البلاد الحارة والاراضى
اللينة والجوز واللوز والفستق والفندق وامثالها لا تنبت الا فى البلاد الباردة
والحلبة والدلب وام غيلان فى البرارى والقفار والقصب والصفصاف على
شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا ايضا حكم الجواهر المعدنية
لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه
لا يتكون الا فى البرارى الرملة والجبال الاحجار الرخوة والفضة والنحاس والحديد
وامثالها لا يتكون الا فى جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتربة اللينة والكباريت
لا يتكون الا فى الاراضى الندية والترب اللينة والرطوبات الدهنية والقلقطار

لا ينعقد الا فى الارضين السبخة و البقاع المشورجة و الجص و الاسفيذاج لا يتكون
الا فى الارضين الرملة المختلطة ترابها بالحصى و الزاجات و الشبوب لا يتكون الا فى
التراب العفصة القشفه و على هذا القياس حكم سائر انواع الجواهر المعدنية
❋ فصل واعلم ❋ ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله
تعالى و لكن منها ما يعرفه الناس و منها ما لا يعرفه وقد ذكر بعض الحكمأ ممن كانت
له عنـاية بالنظر فى هذا العلم و البحث عن هذه الاشيـأ و انه قد عرف و عد منها
نحو تسعمائة نوع كلها مختلفة الطباع و الشكل و اللون و الطعم و الرائحة و الثقل
و الخفة و المضرة و النفع و نريد ان نذكر منها طرفا ليكون دلالة على البـاقية
وقياسـا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هى حجريه صلبة لكن تذوب
بالنـار و تجمد اذا بردت مثل الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و الاسـرب
و الرصاص و الزجاج و ماشـاكلها و منها ما هى صلبة حجرية لا تذوب الا بالنار
الشديدة و لا ينكسر الا بالماس كالياقوت و العقيق و منها ترابى رخو لا يذوب و لكن
ينفرك كالاملاح و الزاجات و الطلق و منها مائية رطبة تفر من النار كالزيبق و منها
هوائى دهنى ياكله النار كالكباريت و الزرانيخ و منها نباتى كالمرجان الابيض
و الاحمر و منها حيوانى كالدر و منها طل منعقد كالعنبر و البازهرات و ذلك ان
العنبر انما هو طل يقع على سطح مأ البحر ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمان معلوم
و كذلك البازهرات ايضا فانه طل يقع على بعض الاحجار ثم يرسخ فى خللها و ينعقد هناك
فى بقاع مخصوصة فى زمان معلوم كما ان الترنجبين انما هو طل يقع على نوع من الشوك
بخراسان و هكذا اللك انما هو طل يقع على نبت مخصوص فى زمان معلوم و ينعقد
عليه و كذلك الدر فانه طل يرشح فى اصداف نوع من الحيوان البحرى ثم يغلظ
و يجمد و ينعقد فيه و هكذا المومياى طل يرشح فى خلل صخور ثم يغلظ هنـاك
ثم يصير ماء ثم يبرز من مسـام ضيقة و يجمد و ينعقد و الطل هو رطوبة هوائية تجمد
من برد الليل و تقع على النبات و الحجر و الشجر و الصخور و على هذا القياس حكم
جميع الجواهر المعدنية فان مادتها انما هى رطوبات و مياه و اندأ و بخارات تنعقد
بطول الوقوف و ممر الزمان فى البقاع المخصوصة لها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر
المعدنية كلها مع اختلاف انواعها و طبائعها و الوانها و طعومها و روائحها و ثقلها
و خفتها و صلابتها و رخاوتها و لينها و خشونتها و خواصها و منافعها و مضارها

مركبة

مركبة كلها و مؤلفة من اجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة مشـفة و من اجزاء مائية
رطبـة سـيالة صافية بين الثقل و الخفة و من اجزاء هوائية خفيفـة لينة دهنية
صافية نيرة و من حرارة قوية او ضعيفة منضجة او مقصرة و من تاليف على نسبة
فاضلة او دون ذلك من المناسبات التاليفية و هى اثنتى عشـرة مرتبة مضروبة
فى اربع طبائع التى هى الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسـة جملتها يكون
ثمانى و اربعين مرتبة هذا هو الطول مضروبا فى نفسه يكون الفى و ثلثمائة و اربعة ٢٣٠٤
هذا هو العرض مضروبا فى جذره ١١١٠٧٢ هذا هو المكعب احادا و نحتاج ان
نشـرح هذا الباب لانه اصل فى معرفة كيفية تكوين المعادن ❋ فصل اعلم ❋ يا اخى
ان تلك الرطوبات المختنقة فى باطن الارض و البخارات المحتبسة هناك اذا احتوت
عليها حرارة المعدن تحللت و لطفت و خفت و تصاعدت علوا الى سقوف تلك
الاهوية و المغارات و مكثت هناك زمانا و اذا برد باطن الارض فى الصيف جمدت
و غلظت و تقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية و المغارات و اختلطت بتربة
تلك البقاع و طينها و مكثت هناك زمانا و حرارة المعدن دائما فى نضجها و طبخها
و هى تصفو بطول وقوفها و تزداد ثقلا و غلظا و يصير تلك الرطوبات مما يخالطها
من الاجزاء الترابية و ما ياخذ من ثقلها و غلظها و انضاج الحرارة و طبخها اياه
زيبقا رجراجا و يصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية و ما يتعلق بها من الاجزاء
الترابية بطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلط اجزاء الكبريت
و الزيبق مرة ثانية تمازجت و اختلطت و اتحدت و الحرارة دائمة فى نضجها و طبخها
فينعقد عند ذلك ضروب الجواهر المعدنية المختلفة و ذلك انه اذا كان الزيبق صافيا
و الكبريت نقيا و اختلط اجزاء هما و كانت مقداريهما على النسبة الافضل و اتحدت
و امتصت الكبريتية رطوبة الزيبق و نشفت نداوته و كانت حرارة المعدن على
الاعتدال فى طبخها و نضجها و لم يعرض لها عارض من البرد و اليبس قبل انضاجها
انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز و ان عرض لها البرد قبـل النضج
انعقد فصارت فضة بيضأ و ان عرض لها اليبس من فرط الحرارة و زيادة الاجزاء
الارضية انعقدت فصارت نحاسا احمر يابسا و ان عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء
الكبريت و الزيبق قبل النضج انعقدت منها رصاص قلعى و ان عرض لها البرد قبل
النضج و كانت الاجزاء الترابية اكثر صار حديدا اسود و ان كان الزيبق اكثر و

الكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منها الاسرب وان افرطت الحرارة
فاحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس يختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة
خارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت والزيبق
ونقصانهما وافراط الحرارت او نقصانها او برد المعدن قبل نضجها وخروجها
عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر المعدنية الترابية واما الجواهر الحجرية
مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وماشا كلها من التى لاتذوب بالنار فانها
تنعقد من مياه الامطار والانداء التى ترشح فى تلك المغارات والكهوف والاودية
التى من الجبال الصلدة والاحجار الصلبة ولا يخالطها شئ من الاجزاء الترابية والطين
بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت المياه بقأ وثقلا وغلظا وحرارة
المعدن دائما فى نضجها وطبخها حتى ينعقد ويصير حجارة صلبة صافية ويكون الوانها
وصفائها ورزانتها بحسب انوار تلك الكواكب المتولية لذلك الجنس من الجواهر
ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع المختصة كما سنبين فى رسالة النبات وذلك
ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وماشا كلها من
النبات منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعاتها وكذلك بياض الفضة والملح
والبلور والقطن والثلوج وماشا كلها من الوان النبات منسوب الى نور القمر وبريق
شعاعه وعلى هذا القياس سائر الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من
الكواكب السيارة والثابتة مذكور ذلك فى كتب احكام النجوم كما قيل ان
السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشترى والزرقة للزهرة والصفرة للشمس
والبياض للقمر والمتلون الالوان للعطارد واما حكم الجواهر الترابية فى كيفية
تكوينها فهى ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن
تحل اكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت فى الهوأ كما ذكرنا قبل و
ما بقيت منها يكون محبوسة ملازمة للاجزاء الارضيه متحدة بها عملت فيها
الحرارة ونضجتها وطبختها حتى تغلظ وتنعقد فان يكن تربة تلك البقاع مشورجة
سبخة تكونت منها ضروب الاملاح والبوارق والشبو وان يكن تربة البقاع
عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات الخضر والصفر والقلقطار وهو جنس
من الزاج وما شاكلها وان يكن تربة البقاع حصاة وترابا ورمالا مختلطة انعقد
منها الجص والاسفيذاج وما شاكلها وان يكن تربة البقاع تربة لينة وطينا حرا

انعقد منها الكمأة وينبت منها ضروب العشب والحشائش والكلأ والاشجار
والزروع ❋ فصل واعلم ❋ يا اخى ان النار هى كالقاضى بين الجواهر المعدنية
والمتحكم على كلها المفرق بينها وبين ما كان من غير جنسها فاشرفها هى التى لاتقدر
النار على ان تفرق بين اجزائها مثل الذهب والياقوت وذلك لشدة اتحاد
اجزاءها بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزائها رطوبة واما علة احتراق
بعض الجواهر المعدنية واكل النار لها بسرعة اشتعالها فيها كالكبريت
والزرنيخ والقير والنفط وماشا كلها من المعدنيات فهى من ان الاجزاء الهوائية
الدهنية المتعلقة بالترابية غير متحد بها والاجزاء المائية قليلة معها وهى غير نضجة
ايضا ولا متحدة بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت سرعة وتحللت وصارت
دخانا وبخارا وفارقت الاجزاء الترابية وارتفعت فى الهواء واختلطت بها
وتفرقت بين اجزاء الهواء واما اذا قيل ما العلة فى ان الذهب يذوب ولا يحترق
والياقوت لايذوب ولا يحترق فاما علة ذوبان الذهب فهو من الرطوبة الدهنية
المتحدة بالاجزاء الترابية فاذا اصابتها حرارة النار ذابت ولانت الاجزاء الارضية
التى معها فاما لم لايحترق فمن اجل الاجزاء المائية المتحدة بالترابية والهوائية فانها
تقابل النار وتدفع عن جسدها الترابى وهج النار بردها ورطوبتها فاذا
خرجت من النار جمدت تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وغلظت الاجزاء
المائية وانعقدت وصارت الاجزاء الارضية كما كانت وعلى هذا القياس سائر
الاجسام الترابية واما الياقوت فلانه اجزاء مائية غلظت وصفت بطول الوقوف
بين الصخور وانضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها واتحدت اجزاءها و
يبست فصارت لاتذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية واما علة صفائه فمن
اجل انه ليس فيها اجزاء ترابية مظلمة وانها كلها اجزاء مائية قد غلظت
وصفت ونضجت وجمدت ويبست فلاتقدر النار على تفريق اجزائها لشدة
اتحادها ويبسها واما سرعت ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثل الرصاص
والاسرب فهو من اجل ان الاجزاء المائية والهوائية غير متحدة بالاجزاء الترابية
واما سوادها فمن اجل انها غير نضجة وثقلها من اجل كثرة الاجزاء الارضية
والله اعلم ❋ فصل واعلم ❋ يا اخى ان لهذه الجواهر خواص كثيرة وطباعها
مختلفة فمنها متضادة متنافرة ومنها متشاكلة متالفة ولها تاثيرات بعضها فى بعض

مقننة اما جذبا او امساكا او دفعا او نفورا ولها ايضا شعور خفية و حس لطيف كالنبات والحيوان اما شوقا ومحبة واما بغضا وعداوة لا يعلم كنه علمها الا الله تعالى والدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا قول الحكماء في كتاب الاحجار ونعتهم لها ان طبيعة تألف طبيعة وطبيعة تناسب طبيعة اخرى وطبيعة تلزق بطبيعة وطبيعة تانس بطبيعة و طبيعة تقهر طبيعة وطبيعة تقوى على طبيعة وطبيعة تضعف عن طبيعة وطبيعة تلهب طبيعة وطبيعة تحب طبيعة وطبيعة تطيب مع طبيعة وطبيعة تفسد مع طبيعة و طبيعة تبيض طبيعة وطبيعة تحمر طبيعة وطبيعة تهرب من طبيعة وطبيعة تبغض طبيعة و طبيعة تمازج طبيعة فاما الطبيعة التي تالف طبيعة اخرى فمثل الالماس والذهب فانه اذاقرب من الذهب التزق به وامسكه ويقال ان الالماس لا يوجد الا في معدن الذهب وفي وادمن ناحية المشرق ومثل طبيعة حجر المغناطيس في جذب الحديد فان هذين الحجرين يابسين صلبين بين طبيعتهما الفة واشتياق فانه اذاقرب الحديد من هذا الحجر حتى يشم رائحته ذهب اليه والتزق به وجذبه الحجر الى نفسه ويمسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحم والحجر الجاذب للشعر والحجر الجاذب للظفر والحجر الجاذب للتبن وعلى هذا القياس مامن حجر من الاحجار المعدنية الاوبين طبيعته وبين طبيعة شئ اخر الف واشتياق عرف الناس ذلك اولم يعرفوه ❋ واعلم ❋ ان مثل هذه افعال الاحجار بعضها في بعض يكون مثل تاثيرات الدواء في العضو العليل و ذلك ان من خاصية كل عضو عليل اشتياقا الى طبيعة الدواء المضاد لطبيعة العلة التي به فاذا حصل الدواء بالقرب من العضو العليل احس به و جذبته القوة الجاذبة الى ذلك العضو و امسكته الماسكة و استعان بالقوة المدبرة بطبيعة الدواء على دفع طبيعة العلة المولمة وقويت عليها وغلبتها ودفعتها عن العضو العليل كما يستعين و يدفع المحارب والمخاصم بقوة من يعينه على خصمه وعدوه في دفعه عن نفسه وهذه من اتقان حكمة الله جل جلاله وعجيب صنعه ولطيف تدبيره بخلقه من الحيوان وحسن سياسته له اذ جعل لكل داء وعارض دواء شافيا ثم الهمه اياه كما ذكر الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما قال له فرعون ولاخيه هرون من ربكما ياموسى قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى يعني خلقه وصوره وعرفه

منافعه

منافعه ومضاره وقواه واعانه وحفظه ورعاه ودبره وساسه كما شاء وكيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين واما الطبيعة التي تقهر طبيعة اخرى فمثل طبيعة السنباذج التي تاكل الاحجار عند الحك اكلا وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعة الاسرب الوسخ الذي يفتت الالماس القاهر لسائر الاحجار الصلبة وذلك ان الالماس لا يقهره شئ من الاحجار وهو قاهر لها كلها لو انه ترك على السندان وتطرق بالمطرقة لدخل في احدهما ولم ينكسر وان جعل بين صفحتين من اسرب وغمز عليها تفتت ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار اذا طلى به الاحجار المعدنية الصلبة مثل الذهب والنحاس والفضة اوهنها وارخاها حتى يمكن ان يكسر باسهل سعي ويفتت قطعا قطعا ومثل الكبريت المنتن الرائحة المسود للاحجار النيرة البراقة المذهب لالوانها واصباغها يمكن النار منها حتى يحترق في اسرع مدة والعلة في ذلك ان في الكبريت رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت والتزق باجساد الاحجار ومازجها فاذا تمكن النار فيها احترق واحرق تلك الاجساد ياقوتا كان اوذهبا او غيرهما واما الطبيعة التي تزين طبيعة اخرى وتنورها فمثل النوشادر التي تغوص في قعر الاحجار و تغسلها من الوسخ واما الطبيعة التي تعين طبيعة اخرى فمثل البورق التي تعين النار على سرعة سبك هذه الاحجار المعدنية الترابية ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنورها و تصبغها ومثل المغنيسا والقلي المعينان على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجا شفافا وعلى هذا القياس والمثال حكم سائر الاحجار المعدنية في تاثيرات بعضها في بعض فاما تاثيراتها في اجسام الحيوان فقد ذكر ذلك في كتب الادوية والطب والعقاقير ❋ فصل واعلم ❋ ان لهذه الجواهر المعدنية خواص غريبة وخلقها وتكوينها عجيب جدا فاذا فكر العاقل في لطيف صنع الباري جل جلاله واتقان حكمته فيها يبقى متعجبا باهتا ويزداد بربه معرفة ويقينا وخاصة اذا فكر في خلقة الدرة وتكوينها وذلك ان هذه الجوهرة انما هي ماء ورطوبة هوائية عذبة ودهنية جامدة منعقدة بين صدفين كانهما خزفتان منطبقان ظاهرهما خشن وسخ باطنهما املس نقي ابيض في جوفها حيوان كانه قطعة لحم خلقتها كخلقة الرحم مسكنها في قعر البحر المالح وهو قد ضم ذلك الصدفين على نفسه من جانبيه كما يضم الطائر جناحيه عند السكون عن الطيران مخافة ان يدخل فيه ماء البحر المالح حتى اذا احس بسكون البحر عن

الاضطراب فی امواجه ارتقی من قعره الی اعلی سطحه باللیل فی وقت من الزمان
معلوم مخصوص عنده وفتح تلك الصدفین کما یفتح فراخ الطیر افواهها عند زق
الطائر لها وکما یفتح فم الرحم عند الجماع فرشح فی جوفه من ندی الهواء ورطوبة
الجو ویجتمع فیه قطرات من الماء العذب من ذلك والصقیع الذی یقع باللیل علی النبت
والحشیش فاذا اکتفی ضم تلك الصدفین علی نفسه ضما شدیدا مخافة ان یرشح فیه
ماء البحر المالح فتفسد تلك الرطوبة العذبة بما یخالطها من ملوحته وینزل برفق الی
قرار البحر فیسکن هناك زمانا فاذا طال الزمان علی تلك الرطوبة العذبة غلظت
وثقلت وصارت فی قوام الزیبق وتدحرجت فی جوفه بحرکته فیصیر حبات
مستدیرا کما یصیر الزیبق اذا تبدد وتدحرج ثم علی مر الزمان یجمد وینعقد
ویصیر درا صغارا او کبارا ذلك تقدیر العزیز العلیم ❊ فصل واعلم ❊ یا اخی
انك اذا تاملت المحسوسات وتصفحت الموجودات بحثت عن الکائنات التی دون
فلك القمر وجدت اصغرها جسدا واضعفها خلقة اشرفها جوهرا واجلها قدرا
واعمها نفعا وانضر الی هذه الثلثة التی هی الدرة والدیباج والعسل وتاملها
تجدلها عند الناس اجل الاشیاء قدرا وانعمها لبسا واطیبها شوقا اعنی هذه الثلثة فاذا
تاملت ماذکر من خلقة هذا الحیوان تبینت انه احقر حیوانات البحر واضعفها
وکما تری النحل اضعف الطیور بنیة واصغرها جثة وهکذا دود القز تری اصغر
الحیوان جثة ❊ فصل واعلم ❊ ان الله جل ثناؤ خلق هذه الاشیأ المعدنیة
بمنافع الحیوان وخاصة للناس وجعلهم محتاجین الیها متصرفین فیها متنعمین بها
الی حین لکیما یتفکر العقلاء فی کونها وخلقها وصنعها فیکون قیاسا لهم فیعلمون
ان العالم ایضا محدث مصنوع کائن بعد ان لم یکن وان کان کبیر الجثة عظیم الخلقة
طویل العمر کبیر القباء لایدری العلماء الحکماء علی التحقیق انه متی کان ولا متی یفسد
ویعلمون ان له خالقا خلقه واوجده وصوره ورکب افلاکه وادارها واجری
کواکبه وسیرها ومد شعاعها نحو المرکز ومزج الارکان وزاوج الطبائع
واولد منها الکائنات الفاسدات التی هی الحیوان والنبات والمعادن وسخرها
للانسان وملکه علیها یتصرف فیها کیف یشاء ویحکم علیها بما یرید بالانتفاع منها
اودفع المضار بها وانما احتاج العلماء والعقلاء الی الاستدلال بالشاهد علی الغائب
والقیاس بالجزء علی الکل علی ان العالم محدث عند حیرة عقولهم اذا فکروا فی

حدثه وکونه بعد ان لم یکن وبحثوا عن تلك العلة الداعیة للصانع الی الفعل
بعد ان لم یکن فعل وهی العلة التی تسمی العلة التمامیه التی من اجلها یفعل الفاعل
فعله ولما فکر کثیر من العقلاء فی هذه العلة وبحثوا عنها لم یعرفوها وهکذا ایضا
لما فکروا فی امر الفاعل متی فعل وفی ای زمان عمل وفی ای مکان لم یعرفوها
ولم یتصوروا ذلك وایضا لما فکروا وطلبوا انه من ای شئ عمله وکیف صوره
واین کانت رجل البرکاز لما شکل اکر الافلاك ودور الکواکب وماشا کل هذه
المباحث والتفکر فی اشیاء لیس طاقة الانسان فی معرفتها ولا فی قوة نفسه تصورها
فعند ذلك دعاهم جهلهم وحیرتهم وشکوکهم الی القول بقدم العالم وازلیته
بغیر علم ولا بیان الا اوهاما کاذبة وتخییلات باطلة وتمویهات مموهة وقد علم الله
تعالی قبل ان خلقهم انه یعرض لهم هذه الشکوك والحیرة وازاح عللهم بان اراهم
اشیأ لا یشکون فیها ولا فی کونها ولا فی حقیقتها لیکون مثالا لهم وقیاسا علی
مالا یشهدونه ویتصورونه فی حدوث العالم وصفته وهی هذه الکائنات
الفاسدات من النبات والمعادن والحیوان وجعل ایضا اثر الصنعة باقیا فی المصنوع
یشاهدونها لیلهم ونهارهم من دوران هذه الافلاك حول المرکز وتسیرات
الکواکب فیها وتعاقب اللیل والنهار والشتأ والصیف علی الارکان الاربعة
والتغیرات والاستحالة وتکون الکائنات الفاسدات کل هذه دلالة للعقول وشواهد
للنفوس علی حدوث العالم وتکوینه بعد انه لم یکن اذ لم یوجد فی جمیع هذه
الکائنات الجزئیة شئ خال من علة فاعلیة وعلة هیولانیه وعلة صوریة وعلة
تمامیة ونحن قد بینا فی رسالة المبادی العقلیة ما هذه العلل فی حدوث العالم و
کونه فاعرفها من هناك واذ قد ذکرنا طرفا من کیفیة تکوین المعادن فنذکر
الان طرفا من انواع جوهرها وخواص انواعها ما ذکرته الحکماء فنبدئ بذکر
اشرفها الذی هو الذهب والیاقوت ثم سائر ما یتلوه نوعا فنوعا فاما الذهب فهو
جوهر معتدل الطبائع صحیح المزاج نفسه متحدة بروحه وروحه متحدة بجسده
ونعنی بالنفس الاجزاء الهوائیة وبالروح الاجزاء المائیة وبالجسد الاجزاء الترابیة
ولکن لشدة اتحاد اجزائه وتمازجها لا یحترق بالنار لان النار لاتقدر علی تفریق
اجزائه وهو لا یبلی فی التراب ولا یصدی علی طول الزمان ولا یغیره الافاق
العارضة وهو جسم لین المغمز اصفر اللون حلو الطعم طیب الرائحة ثقیل رزین

صفرة لونه من نارية و صفاءه وبريقه من هوائية ولينه من دهنية ورطوبته
وثقله ورزانته من ترابية لان كبريته كان نقيا و زيبقه كان صافيا ومزاجه كان
معتدلا وحرارة المعدن طبخته على طول الزمان برفق واعتدال فاذا اصابته
حرارة النار ذابت رطوبته ودارت حول جسده ورطوبته تقابل حرارة النار
وتدفع عن جسده احراقها واذا خرجت من النار جمدت تلك الرطوبة واذا طرق
امتد تحت المطارق حارا اوباردا واتسع فى الجهات ورق وامتد ويفتل منه كالخيوط
ويقبل جميع الاشكال من الاوانى والحلى وهو يخالط الفضة والنحاس فى السبك
وينفصل عنهما اذا طرح عليه المرقيشا الذهبى لانه جنس من الكبريت يحرق
غيره ولا يحترق واذا سحق منه وادخل فى ادوية العين نفع واذا كوى به موضع
لم ينفط وكان اسرع الى البرئ وينفع من المرة السوداء وداء الحية وداء الثعلب
وامراض القلب وهى فى قسمة الشمس من بين الكواكب فن اجل هذه الخصال
والفضائل تجمعه الملوك وتدخره فى الخزائن ومن اجل ذلك يقل وجوده فى
ايدى الناس ويعزو تكثر اثمانه لاقلة وجوده ولكن كل من ظفر بشئ كثير منه
دفنه فى الارض اوصانه وخباه فلا يرى منه ظاهرا الا القليل واما اليواقيت
فاحجار صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان
احمر واصفر واخضر وازرق واصلها كلها ماء عذب وقف فى معادنها بين
الاحجار الصلدة والصخور والصفوان زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل وانضجته
حرارة المعدن لطول وقوفه فاتحدت اجزاؤه وصارت صلبة لاتذوب فى النار
البتة لقلة دهنيته ولاتقرع لغلظ رطوبته بل يزداد حسن اونه وبخاصية الاحمر
منه لايعمل فيه المبارد لشدة صلابته ويسه الا الماس والسباذج بالحك فى الماء
ومعدنه فى البلاد الجنوبية تحت خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز كثير الثمن
لقلة وجوده ومن منافعه ان من تختم بشئ منه وكان فى بلدة قد اصاب اهلها
الوباء والطاعون سلم منها باذن الله تعالى ونبل فى اعين الناس وسهل عليه
قضاء حوائجه وامور معائشه واما الزمرد والزبرجد فهما حجران يابسان باردان
جنسهما واحد موجودان فى معادن الذهب وخيرهما واجودهما اشدهما
خضرة وصفاء وشفافا ومن اكثر النظر الى الزبرجد اذهب عن بصره الكلال
ومن تقلد منه او تختم منه سلم من الصرع والدهنج عدو للزبرجد ويشبهه فى

النظر واذا وقع معه فى موضع واحد كسره و كدر لونه وذهب بنضارته واما
الدر فقد تقدم ذكره وهيئة تكوينه واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب و
من الخوف والجزع الذى يكون من مرة السوداء لانه يطوئ دم القلب ويدخل
فى ادوية العين ويشد اعصاب العين وان حك وطلى به بياض البرص اذهبه
وان يسقى ذلك الماء من كان به صرع اسكنه واما الفضة فانها اقرب الجواهر
الذائبة الى الذهب وهى باردة لينة معتدلة فيما كاد يكون ذهبا لولا انه غلب
عليه البرد فى معدنه قبل النضج وهو فى قسمة القمر فاذا طرح عليه المس
والرصاص عند السبك خالطهما واذا خلصت منهما تخلصت يسوده الكبريت
و يكسره الزيبق ويحسن لونه البورق ويعين على سبكه ويدفع عنه احراق
النار له واذا سحق وادخل فى الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة
وهى تحترق بالنار اذا الحت عليها ويبلى فى التراب بطول الزمان واما النحاس
فهو جرم حار يابس مفرط فيه وهو قريب من الفضة ليست بينهما تباين الا فى
الحمرة واليبس وذلك ان الفضة بيضاء لينة و النحاس احمر يابس كثير الوسخ
فحمرته من شدة حرارة كبريتية ويبسه ووسخه لغلظه فمن قدر على تبييضه
وتليينه او تصفير الفضة وتليينها فقد ظفر بحاجته والنحاس اذا ادنى من الحموضات
اخرج زنجارا والزنجار سم وان طلى النحاس بالزيبق ارخاه وكسره وان يسبك
النحاس وطرح عليه زجاج شامى وطرح بحرارته فى الماء خرج لونه مثل لون
الذهب واذا ادنى من النار اسود لان النار هى كالقاضى بين الجواهر المعدنية
يفصل بينها بالحق ومن ادمن الاكل والشرب فى اوانى النحاس افسد مزاجه
وعرض له اعراض كثيرة شديدة فاذا ادنيت اوانى النحاس من السمك شم لها
رائحة منتنة وان كبت آنية نحاس على سمك مشوى او مطبوخ بحرارتها صار سما
قاتلا واما الطاليقونى فهو جنس من النحاس طرح عليها ادوية حتى صار صلبة
فان اتخذ منه سكين اوسلاح وتجرح به حيوان اضر به مضرة مفرطة وان
اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق به لم يمكنه الخلاص وان صغر الشص وعظم
الحوت ومن اصابه وجع اللقوة فدخل بيتا لايرى فيه الضوء ونظر الى مراة
طاليقون براء من اللقوة باذن الله تعالى وان احمى الطاليقون وغمس فى الماء لم
يقرب ذلك الماء ذبابة وان عمل منه منقاش ونتف به الشعر من الجسد ودهن

الموضع لم ينبت الشعر بعد ذلك وان شرب الشراب من اناء طاليقون
لم يسكر واما القلعى فهو قريب من الفضة فى لونه ولكن تبائنها بثلث
صفات الرائحة والرخاوة والصرير وهذه الافات دخلت عليه وهو فى معدنه
كما يدخل الافات على الجنين وهو فى بطن امه فرخاوته لكثر زيبقه وصريره لغلظ
كبريته وقلة مزاجه بزيبقه وهو ساف فوق ساف فلذلك يصرو ينتن رائحته لقلة
نضجه وان دبر بقضيب الريحانة المسمى آس والمرقيشا والملح والزرانخ على
ماينبغى برئ من هذه الافات واذا احرق القلعى وجعل فى المراهم برى الجروح
والقروح التى تكون فى عيون الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص
ولكنه كثير الكبريت غير نضج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو
اجناس فنه لين رخو ومنه ما اذا اسقى المأ ازداد صلابة وحدة وليس يستغنى
منه الصانع ومنافعه بينة ظاهرة لايستغنى الناس عنه كما لا يستغنى عن المأ والنار
والملح ومنه ما اذا طرحت عليه ادوية ازداد قوة وصلابة ومن الجواهر المعمولة
ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازدادت صفرة ولينا واما الاسفندرى
فهو نحاس مزج بالقلعى والمفرغ نحاس واسرب والمرداسج من الاسرب اذا احرق
الزنجار من النحاس والاسفيداج من الاسرب والحموضة والاسرنج منه ومن
الكبريت والزنجفر من الزيبق والكبريت والمرتك من الاسرب واما منافعها اعنى
هذه الاحجار ومضارها فهى معروفة بين الناس وقد ذكرت فى كتب الطب
بشرحها ومن الجواهر المعدنية الزيبق والكبريت فاما الكبريت فهو حجر دهنى
لزج يلزق بالاحجار المعدنية عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الاحجار معه لانه
دهن كله واما الزيبق فهو جسم رطب سيال يطير اذا اصابته حرارة النار
لاصبر له على حر النار وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرها
ويوهنها فاذا اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار الزيبق ورجع الى حالتها
الاولى صلبة كما كانت ومثله مع هذه الاحجار كمثل المأ مع الطين اليابس اذا
غلبه المأ استرخى وتفتت فاذا اصابته حرارة النار اوحرارة الشمس جف وعاد
كما كان اولا ❊ واعلم ❊ ان الكبريت والزيبق اصلان للجواهر المعدنية
الذائبة كما ان التراب والماء اصلان للاجسام الصناعية كاللبن والاجر و
الكيزان والغضاير والقدور وكما يعمل من الطين وقد تقدم ذكر كيفية تكوين

الجواهر المعدنية الذائبة وعلل اختلاف طبائعها وصفاتها فى فصل قبل هذا و
من الجواهر المعدنية ايضا انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فنها
عذب كملح الطعام والملح الاندرانى ومنها مر كملح الصاغة ومنها حاد كالنوشادر
ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها دواء كالنفطى والهندى ومنها بوارق الخبز
ومنها شوارج تصلح للدباغة ومنها ملح القلى والنورة والرماد والبول يستعمله
اصحاب الكيميا وكل هذه رطوبات ومياه تختلط بتراب بقاع الارض يحرقها حرارة
الشمس او النار او حرارة المعدن فتنعقد وتصير املاحا وشبوبا وبوارق وفنون
الزاجات ومن الجواهر المعدنية انواع الزرانيخ والمرقيشا والمغنيسا والشادنج
والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والشبج والعقيق
والفيروزج والسنباذج والجزع واللازورد والعنبر والدهنج ومنها القير و
النفط والجص والاسفيذاج وماشاكلها ❊ واعلم ❊ يا اخى ان لكل نوع من
الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا ذكرها مخافة التطويل اذ قد ذكرها
الحكماء فى كتبها وهى موجودة فى ايدى الناس ولكن نذكر من
خواص بعضها طرفا ليكون دليلا على الباقى الذى لم نذكره منها فاما الدهنج
فهو حجر يتكون فى معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان مرتفع من الكبريت
المتولد فى معدن النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار فى موضع من جبال المعدن
تكاثف وتلبد اجزاءه بعضها على بعض وتجسد وتحجر فهو مختلف الالوان اخضر
كدر وحسن اللون وفيه خاصية سم من سقى من سحالته تقطع امعاه وامرضه والهب
معدته وان شرب وهو صحيح اضر وهو يصفو مع الهوا ويتكدر معه ويذهب تكسير
الذهب وتشقيقه عند الطرق ومع التنكار يكون اقوى فعلا وان ذوب ذلك وجعل
مع الذباب على لسع الزنابير سكنها وان سحق واذيب بالخل وطلى على القوباء اذهبها
وينفع عن السعفة التى فى الراس ومن الجواهر المعدنية البازهر وهو جوهر لين
املس مختلف الالوان واصله كان رطوبة هوائية دهنية جمدت فى معدنه بطول
الزمان وهو حجر شريف تظهر منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القاتلة
حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية او معدنية تلك السموم ونحتاج
ان نزيد فى شرح هذا الباب اذ كانت عقول الناس قد تحيرت فى كيفية افعال
السمومات والترياقات والبازهرات فى الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات

وقد قام البرهان ان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم ولا العرض
له فعل ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فيجب ان نذكر اولا كيفية
الافعال التى تظهر من هذه الاجسام بعضها من بعض ثم نبين من الفاعل
بالحقيقة لها وفيها ومنها وبها اما السموم فنوعان حارة وباردة فالباردة منها تجمد
الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة التى فى اعضاء الحيوان التى بها صحة المزاج
وقوام الحيوة والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها فتفنى ويذوب
بدن الحيوان مع ذوبانها فيهلك فاما دبيب السموم الحارة فى ابدان الحيوانات فمثل
دبيب لون الزعفران اذا وقع فى الماء صبغه فى لحظة واما الباردة منها فهو مثل
فعل الانفحة اذا وقعت فى اللبن الحليب اجدته فى اقرب مدة واما دبيب البازهرات
والترياقات المضادة افعالها لافعال تلك السموم فهو مثل فعل الحموضات اذا
وقعت على صبغ الزعفران فسلته من ساعتها ومنعته ان يدب اذا بودر بها
فاما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهو قوة روحانية من قوى النفس الكلية
الفلكية السارية فى جميع الاجسام من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض
وهى المسماة الطبيعة فهذه الاجسام الجزئيات من الحيوان والنبات والمعادن هى
للطبيعة كالالات والادوات للصانع الفاعل يفعل بها وفيها ومنها افعالا مختلفة
واعمالا مفننة بعضها ببعض كالنجار الذى يفعل النشر بالمنشار ويعمل النحت
بالفاس والثقب بالمثقب والكشاه بالارندج ويبرد بالمبرد والفاعل واحد والافعال
مختلفة بحسب الالات والادوات والاغراض المقصودة وهذه القوة الفاعلة
المتقدمة ذكرها هى التى تسميها الاطبأ والفلاسفة الطبيعة ويسميها الناموس
ملئكة والطبيب هو خادم الطبيعة يناولها ما تحتاج اليه فى وقت الحاجة كما يناول
التلميذ الاستاد ادواته وقت حاجته وتخدمه بها ❋ فصل واعلم ❋ يا اخى ان
هذه النفوس الجزئية المتجسدة الخادمة للنفس الكلية اذا احسنت فى خدمتها
للنفس الكلية وطلبت الاجر والجزاء من الله فلها منزلة جليلة عند الله وكرامة
ومكافاة بعد مفارقتها اهيا كلها سواء كانت خدمتها فى اصلاح امر الدين او الدنيا
فانه لا يذهب لها عند الله شئ اذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وطالبة
لما عنده من الوجه المقصود منه اليه فلا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه
الطبيب فى كتاب كليلة ودمنه ان الزراع لم يزرع طلبا للعشب بل للحب

ولا بد للعشب ان ينبت ان شأ الزراع او لم يشأ كذلك طالب الاجر والجزاء
من الله تعالى لا يفوته نصيبه من الدنيا وما قسم له ما اراده او لم يرد كره
او رضى زهد او رغب طلب او لم يطلب وتصديق هذا الراى قول الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ❋ واعلم ❋ يا اخى ان عبادة الله ليست كلها
صلوة وصوما بل عمارة الدين والدنيا جميعا لانه يريدان يكونا عامرين فمن يسعى
فى صلاح احدهما او كلاهما فاجره على الله لانه مالكهما جميعا والناس كلهم
عبيده واحب عباده اليه من سعى فى صلاح عباده وعمارة عالميه جميعا وابغض
عباده من سعى فى فسادهما جميعا او فى فساد احدهما كما ذكره الله جل جلاله
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الاية وقال
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى (ومن الجواهر المعدنية الالماس) وطبيعته البرودة
واليبوسة فى الدرجة الرابعة وقل ما تجتمع هاتان الطبيعتان فى شئ من الاحجار
المعدنية فبهذه الخاصية صارت لا تحتك بجسم من الاحجار المعدنية الا اثر فيه او كسره
او هشمه الا جنسا من الاسرب فانه يؤثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولينه
ونتن رائحته ❋ واعلم ❋ ان مثل تاثير هذا الحجر الضعيف المهين فى هذا الجوهر
الشريف القوى كمثل تاثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة فى الفيل العظيم الجثة
الشديد القوة الذى يقهر الحيوانات بعظيم جثته وشدة قوته وهذا يغلبه ويؤذيه
ويضر به بصغر جثته وخفة حرقته فان فى ذلك عبرة لاولى الابصار ودلالة
لاولى الالباب على ان المسلط للصغير على الكبير الذى هو خالقهما
ومصورهما سبحانه واما السباذج فهو قريب من هاتين الطبيعتين من الالماس ومن
اجل ذلك يكون تاثيره فى الاحجار مشاكل لتاثير الالماس ولكن تاثيره دون
تاثيره واما حجر المغناطيس فهو ايضا عبرة لاولى الابصار والتفكر فى الامور
الطبيعية وخواص افعال بعضها فى بعض وذلك ان فى هذا الحجر بالحديد
مناسبة ومشاكلة فى الطبيعة كالمناسبة والمشاكلة التى بين العاشق
والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه وقهره للاجسام
المعدنية والنباتية والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتزق به ويلتزمه كالتزام

العاشق المحب المعشوق المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل اللبيب فى فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين له بان الفاعل المحرك لهما هو غيرهما لان الجسم لافعل له من حيث هو جسم ببراهين قد قامت ودلائل قد وضحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلافها واختلاف طبائعها وفنون اشكالها وخواص طبائعها هى كالادوات والالات للفاعل الصانع المحرك وهو النفس الكلية الفلكية التى هى هذه التاثيرات كلها افعالها وهى المسماة طبيعة تظهر وتعمل باذن باريها جل ثناؤه واذ قد تبين بدلائل عقلية ان البارى جل ثناءه لايباشر الاجسام بذاته ولايتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابداع حسب واما التاليف والتركيب والصنائع والافعال والحركات التى تكون بالالات والادوات فى الاماكن والازمان انما يامر ملئكته الموكلين وعباده المؤيدين بان يفعلوا مايؤمرون مثل امر الملوك والرؤسأ لعبيدهم وخدمهم وجنودهم

﴿ فصل ﴾

وقد تبين بماذكرنا ان الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبائعها وفنون خواصها اصلها كلها وهيولاها هى الاركان الاربعة التى تسمى الامهات وهى النار والهواء والماء والارض وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمؤلف لاجزائها والمركب لها هى الطبيعة باذن الله تعالى وتبين بان الغرض من هذه الجواهر المعدنية هو منافع الناس والحيوان واصلاح امر الحيوة الدنيا ومعيشة الحيوان الى وقت معلوم (واعلم) يااخى بان الجواهر المعدنية مع اختلاف طبائعها وانواع اشكالها وفنون جواهرها وخواصها هى كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات لها تفعل بها فيها ومنها فى الاماكن المتباينة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنائع والاعمال من التركيب والتاليف والجمع والتفريق لاجزاء هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد والنشو والبلى بحسب دوران الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على آفاق البلدمن البر والبحر والسهل والجبل والعمران والخراب كل ذلك باذن الله تعالى الذى خلقها وكلها بالاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه الافعال والصنائع من تكوين المعادن والنبات والحيوان (واعلم) ان الطبيعة انما هى ملك من ملئكة الله المؤيدين وعباده الطائعين يفعلون مايؤمرون لايعصون الله ما امرهم وهم من خشيته مشفقون واعلم ان الله تعالى غير محتاج فى افعاله الى الادوات والالات والاماكن والازمان

والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع اذالاختراع هو الاخراج من العدم الى الوجود بحسب مابينا فى رسالة المبادى العقلية والافعال الروحانية واعلم ان طائفة من المجادلة انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة نفسها ولم تدر انها ملك من ملئكة الله تعالى الموكلين بتدبير عالمه واصلاح خلائقه فنسبت كل افعال الطبيعة الى البارى جل ثناؤه حسنة كانت اوسيئة خيرا كان اوشرا وفيهم من نسب ما كان حسنا الى البارى وما كان منها قبيحا نسبه الى غيره ثم اختلفوا فى الغير من هو فمنهم من نسب تلك الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة ومنهم من نسبها الى الشياطين ولايدرى ماالشياطين وكل هذه الاقاويل قالوها بجهلهم بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها وافعال ملئكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتيسير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نبات ارضه وتكوين معادنها واعلم يااخى ان البارى جل ثناؤه لايباشر الاجسام بنفسه ولايتولى الافعال بذاته بل يامر ملئكته الموكلين وعباده المؤيدين فيفعلون مايؤمرون كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله فى ارضه لعبيدهم وخدمهم ورعيتهم ولايتولون الافعال بانفسهم شرفا واجلالا كذلك يامر سبحانه اويريد اويشأ اويقول كن فيكون ما اراد بامره وارادته ومشيئته واختراعه وابداعه وانشاءه وايجاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول كما ذكر بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذااردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله تعالى ماخلقكم ولابعثكم الا كنفس واحدة (واعلم) يااخى ان هذه الصنائع والافعال التى تجرى على ايدى عباده اذا نسبت الى البارى جل جلاله فان نسبتها على مثل نسبة افعال الملوك اذاقيل بنى فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر كذا وعمر بلد كذى كما يقال بنى الاسكندر الرومى سد ياجوج وماجوج وبنى سليمان ابن داؤد عليه السلام مسجد ايليا وبنى ابراهيم الخليل عليه السلام البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام اذا كان ذلك بامرهم وارادتهم ومشيتهم وانفاقهم وعنايتهم لا انهم تولوا الافعال بانفسهم اوباشروا الاعمال باجسامهم وكذلك حكم اضافة اعمال ملئكة الله وانبيائه وعباده طبيعية كانت اواختيارية فنسبتها الى الله تعالى على هذا المثال يكون كما ذكر الله تع لنبيه عليه السلام ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله تعالى افرايتم ماتمنون اانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون وقوله تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
وماشا كل هذه الاضافات من الافعال والاعمال والصنايع والتاليف والتركيب
والجمع والتفريق والكون والفساد والنشو والبلاء اذا نسب الى الله تعالى فعلى
هذا السبيل تكون تلك النسبة لان الله تعالى خلق الفاعلين والصناع والعمال
وافعال البشر كانت او الجن والشياطين والملئكة او الطبيعة فحكمها كلها بالاضافة
الى الله حكم واحد لانهم جميعا عبيده وجنوده وخدمه خلقهم ورباهم
وانشأهم وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فطيع وعاص وخير
وشرير وفاضل وناقص ومعذب ومنعم ومحسن ومسيئ ومبتلي ومعافى
خلقهم الله اطوارا لسعة علمه ونفاذ مشيئته واجراء احكامه وعز سلطانه
لايسئال عمايفعل وهم يسالون ❊ فصل ❊ ان طائفة من المجادلة لما لم
يعرفوا اما الطبيعة نسبت افعالها كلها الى البارى جل جلاله ووقعت بذلك فى
شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك لما تبين لهم بان الفعل لايكون الامن فاعل
وشاهدوا افعالا لم يروا فاعليها نسبوها الى البارى جل ثناؤه ونظروا فيها وبحثوا
عنها فوجد وابعضها شرورا وفسادا مثل موت الاطفال ومصائب الاخيار
وتسليط الاشرار وتلف الحيوانات ومايلحقها من الامراض والاوجاع والجهل
والبلوى كرهوا ان ينسبوا ذلك الى البارى عزوجل فنسبوها الا التولد بزعمهم ومنهم
من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البارى
تعالى وقال بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعرض وسابق النظر ومنهم من
قال بالاصلح واللطف واقاويل اخريطول شرحها من التعديل والتجويز فطولوا
الخطب فيها وقد بينا طرفا من اقاويلهم فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات
فاعرفه من هناك انشاء الله تعالى ونحن قد بينا ان هذه كلها افعال الانفس الجزوية
التى هى كلها قوى النفس الكلية الفلكية كما انشأها باريها عزوجل كما ذكر بقوله
تعالى ماخلقكم ولابعثكم الا كنفس واحدة فما كان من هذه الافعال خيرا نسب الى
النفس الجزئية الخيرة وماكان منها شرا نسب الى الانفس الشريرة وعليها يقع المجازات
والمكافاة من الثواب والعقاب ❊ واعلم ❊ يا اخى ان نفسك هى احدى النفوس الجزئية
وهى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لاهى بعينها ولا منفصلة منها

كما

كما ان جسدك جزء من اجزاء جسم العالم لاهو كله ولامنفصل منه فانظر الان
كيف اعمالك وافعالك واخلاقك وارائك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزائك
ومكافاتك كما قال النبى صلعم انما هى اعمالكم ترد اليكم وقال الله تعالى تصديقا لقول
رسوله صلعم وان ليس للانسان الاماسعى وان سعيه سوف يرى الاية وفقك
الله ايها الاخ للرشاد وهداك للسداد انه رؤف
بالعباد وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير ولا حول ولاقوة الا
بالله العلى العظيم اللهم صل
على محمد واله
اجمعين
ممم
مم
م

تمت رسالة تكوين المعادن ويتلوها رسالة ماهية الطبيعة

﴿ الرسالة السادسة منها فى ماهية الطبيعة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ﴿ فصل ﴾ اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر الصنائع
البشرية فى الرسالة الملقبة بالصنائع العملية نريدان نذكر فى هذه الرسالة الصنائع
الطبيعية ﴿ فنقول ﴾ اولا ما الطبيعة ﴿ اعلم ﴾ يااخى ان الطبيعة انما هى قوة
النفس الكلية الفلكية وهى سارية فى جميع الاجسام التى دون فلك القمر من
لدن كرة الاثير الى منتهى مركز الارض واعلم ان الاجسام التى دون فلك القمر
نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهى النار والهوأ والماء والارض
والمركبة ثلثة انواع وهى المعادن والنبات والحيوانات وهذه القوة اعنى الطبيعة
سارية فيها كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحدة
منها الى اقصى مدى غاياتها بحسب مايليق بواحد واحد منها كما شاء باريها وكما بينا
فى الرسائل الخمس وهى رسالة الكون والفساد ورسالة الاثار العلوية ورسالة
المعادن ورسالة النبات ورسالة الحيوان ﴿ واعلم ﴾ ان النفس الكلى هى روح
العالم كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها ان العالم انسان كبير والطبيعة هى فعلها
والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والمأ والارض هى الهيولى الموضوعة
لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن والنبات والحيوانات كلها
مصنوعاتها (واعلم) يااخى ان الصناع البشريين يعملون اعمالهم بابدانهم وايديهم
وارجلهم وهى كلها مصنوعات للطبيعة يصنعون صنائعهم فى هيولات موضوعة
لهم وهى ايضا مصنوعات للطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وماشاكلها
كما بينا فى رسالة الصنائع العملية ويظهرون صنائعهم بادوات اتخذوها من
مصنوعات الطبيعة ايضا كالفاس والمنشار والابرة والقلم وماشاكلها فهيولاتهم
وادواتهم خارجة من ذواتهم واما الطبيعة فهيولاها من ذاتها التى هى الاركان
الاربعة وهى لها بمنزلة الاربعة الاخلاط فى بدن انسان واحد وهى سارية
فيها كلها وصانعة منها وفيها مصنوعاتها ومصنوعاتها ايضا ليست بخارجة من

ذاتها وهى كلها كالاعضأ فى جسد حيوان واحد وهى ثلثة اجناس معادن
ونبات وحيوان وكل جنس منها تحته انواع وكل نوع تحته انواع الى ان
تنتهى الى انواع تحتها اشخاص فاما الانواع والاجناس فهى محفوظة معلومة
صورها فى الهيولى واما الاشخاص فهى غير معلومة ولا محفوظة فيها
والعلة فى حفظ صور الاجناس والانواع فى الهيولى هى ثبات عللها الفلكية
واما تغيير الاشخاص فمن اجل تغييرات نظامها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه
المصنوعات لما كانت النفس الكلية الفلكية باذن باريها وكانت الاركان
هيولى لها والطبيعة فعلها والكواكب كالادوات لها وكان الموضوع
فى احكام النجوم ثلثة انواع وهى الافلاك والكواكب والبروج وكانت
تاثيراتها فى هذه الاركان بحسب المناسبات الثلث كما بينا فى رسالة الموسيقى
وهى مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها
من بعض ولما كانت المناسبات التى بين فلك الكواكب الثابتة وبين هذه الاركان
الاربعة محفوظة ابعادها واعظامها وحركاتها صارت الاجناس الثلث محفوظة
صورها فى الهيولى ولما كانت ايضا المناسبات التى بين مراكز الافلاك الحاملة
وبين هذه الاركان محفوظة ابعادها وحركاتها واعظامها صارت صور انواع
هذه الاجناس ايضا محفوظة فى الهيولى ولما كانت المناسبات التى من اجرام
الكواكب السيارة وافلاك تداويرها وبين هذه الاركان غير محفوظة
صارت من اجل ذلك اشخاص هذه الانواع صورها غير محفوظة فى
الهيولى ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان العالم جملته احدى عشر كرة كما بيناه فى رسالة
السمأ والعالم وان الشمس مركز جرمها فى اوسط الاكر وذلك ان خمس اكر
فوقها وخمس اكر دونها فالتى فوقها كرة المريخ وكرة المشترى وكرة زحل
وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط والتى دونها كرة الزهرة وكرة عطارد
وكرة القمر وكرة النار والهواء وكرة المأ والارض وان حكم الكرتين اللتين
فوق زحل غير حكم الاكر الباقية كما ان حكم الكرتين اللتين دون فلك القمر غير
حكم الاخرين وذلك ان كرة الاشخاص بين الكرتين فى الطرفين وهى كرة الكواكب
الثابتة وكرة الهواء لكن تلك الكرة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة
ثابتة بصورها وهيولاها سيالة فقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية

للكواكب السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكيما اذا صعدت
الكواكب فى اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها الفيض
واذا انحطت فى الحضيض اوصلت تلك الفيضات الى هذه الاركان فتكونت منها
هذه الكائنات المتولدات التى هى المعادن والحيوان والنبات ❁ واعلم ❁ يا
اخى انه اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت البركات من السمأ
الى الارض وهى الارزاق والرحمة والوحى والتأييد والنصر فاول ما تسرى
تلك القوى فى الاركان فيكون منها المزاجات الكائنات فى باطن الارض ليكون
المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع وعلى ظاهر وجهها يكون النبات الكثير
الفوائد وفى الهوأ الحيوانات الكثيرة الصور العجيبة الاعراض باختلاف
انواعها وفنون اشخاصها حتى اذا بلغ كل شئ منها الى اقصى مدى غاياتها فى ادوار
الالوف عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدء اول مرة فيكون منها البعث
والنشور والمعراج كما ذكر الله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ❁ واعلم ❁ ان تاثيرات الكواكب فى هذه الاركان ومولداتها
تكون بحسب مناسباتها او مناسباتها تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد مراكزها
وحركات اجرامها كما ان تاثيرات نغم الموسيقى تؤثر فى النفوس بحسب مناسباتها
وبحسب دقة اوتارها وغلظها وخرقها واسترخاءها وثقل تحريكها وخفتها كما
بينا فى رسالة الموسيقى ❁ واعلم ❁ يا اخى ان المناسبات التى هى بين الاركان
ومولداتها وبين الكواكب السيارة ومركز افلاكها مختلفة تارة تكون على نسبة
الافضل وتارة تكون على نسبة الادون وتارة بين ذلك فاذا اتفق ان يكون
الكواكب عند استيناف ادوار الالوف على نسبة الافضل تكون الكائنات
على افضل حالها فى تلك الادوار ويكون البشر اكثرهم اخيار أفضلاء مثل الملئكة
الذين كانوا قبل ادم ابى البشر واذا كانت على نسبة الادون كانت بالضد من
ذلك ويكون البشر اكثرهم اشرارا مثل الذين يكونون فى اخر الزمان عند
خراب العالم واذا كانت متوسطة فبحسب ذلك تكون الكائنات وافضل
حالات الكواكب ان يكون فى بيوتها او اشرافها او فى اوجاتها وادونها ان
تكون مقابلة هذه المواضع او وسطا بين ذلك ❁ واعلم ❁ يا اخى ان كل
كائن تحت فلك القمر وكل حادث فى هذا العالم له وقت معلوم يحدث فيه

لايكون

لا يكون قبل ولا بعد وله سبب موجب لكونه لايكون الا به وله بقعة
مخصوصة لايوجد الا هناك لايعلم تفصيلها الا الله عزوجل ولكن نذكر
منها طرفا مجملا ليكون دليلا على صحة ماقلنا ويتصور المتفكرون حقيقة ما وصفنا
وذلك ان الله جل ثناؤه جعل الفلك محيطا بالارض من جميع الجهات كما بينا فى رسالة
جغرافيا ولما كان الفلك مقسوما باربع اقسام وكل ربع منها مسامتا لربع من الارض
وكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق
تحت الارض فانه يكون موازى الدائرة على بسيط الارض ويكون مطارح
شعاعاته على بسيط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا ثلاث قائمة وحادة
ومنفرجة ولكل زاوية منها تاثيرات مختلفات كما بينا فى رسالة الاثار العلوية
❁ واعلم ❁ يا اخى بان البارى جل ثناؤه جعل حركات تلك الاشخاص فى دورانها
سببا موجبا لكون الحوادث وعلة فاعلة للكائنات تحت فلك القمر وجعل
الاوقات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها واتصالاتها فى درجات البروج
وجعل البقاع المسامتة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة لكونها وحدوثها وذلك
ان الاقاليم السبعة التى فى الارض كالافلاك السبعة والبلدان فى الاقاليم كالبروج
فى الافلاك والمدن والقرى فى البلدان كالوجوه والحدود فى البروج والاسواق
والمحال فى المدن والقرى كالدرجات والدقائق فى الحدود والدور والمنازل
والبيوت والدكاكين كالثوانى والثوالث فى الدقائق واجتماعات الكواكب فى
درجات البروج سبب لاجتماعات الحيوانات والجواهر المعدنية والنبات فى
البلدان والمدن والقرى فحدود زحل فى البروج سبب وعلة لحدوث الانهار
والجبال والبرارى والاجام والغدران والشوارع والطرقات وما شاكلها من
حدود البقاع وحدود المشترى فى البروج سبب لحدوث المساجد
والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين واجتماعات
الكواكب فى حدوده علة لاجتماعات الناس فى الجمعات والاعياد
وتعليم احكام النواميس وقراءة الكتب النبوية والتفقه فى الدين والحكومة
عند القضاة والحكام وما شاكل ذلك وحدود المريخ فى البروج سبب
وعلة لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك واجتماع

الكواكب واتصالاتها فى حدود المريخ علة لاجتماعات الناس والنبات
والجواهر المعدنية فى هذه المواضع والاماكن وحدود الزهرة فى البروج سبب
لحدوث البساتين والمواضع المنزه ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح
والسرور واللذة والمناظر الحسان واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها
فى حدودها علة لاجتماعات الناس والنبات والحيوان فى هذه المواضع وحدود
عطارد فى البروج سبب لحدوث الاسواق ومواضع الصناع ومجالس الكلام
والعلوم ودواوين الكتاب وجوع القصاص ومناظرات العلماء ودرجات
اشرافها سبب لمنازل الملوك وسادات الناس ودرجات هبوطها سبب لمواضع
المحق والسقوط والحبوس وما شاكل ذلك ❊ فصل ❊ فى كيفية وصول
الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى هذه الاشخاص السفلية
الكائنة عن حركاتها الفلكية القليلة الثبات الدائمة فى السيلان واعلم يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه انه قد قامت البراهين الهندسية على ان الارض مركز العالم
وان الهواء والافلاك محيطة محدقة بها من جميع جهاتها ❊ واعلم ❊ ان مثال
الارض فى وسط العالم كمثل بيت الله الحرام فى وسط الحرم وان مثل الفلك
المحيط وسائر مراكز الافلاك فى دورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطايفين
حول البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو
مركز الارض كمثل المصلين المتوجهين من آفاق البلاد شطر البيت وان مثل
الكواكب السيارة فى مسيرها ذاهبة وجائية تارة من اوجاتها نحو
المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحاج تارة ذاهبين
من بلدانهم نحو البيت وتارة منصرفين عن البيت الحرام راجعين الى
بلدانهم فاذا مروا متوجهين نحو البيت حمل كل واحد مما فى بلده من الامتعة
والنفقة والتحف والهدى والقلائد آمين نحو البيت الحرام فيجتمع هناك فى
الموسم مما فى كل بلد طوائفه وخواص امتعته ويجتمع الامم من كل مذهب
يتبايعون ويتشارون فاذا قضوا مناسكهم انصرف كل اهل بلد بطوائف ما فى
سائر البلدان ومغفرة من الله ورضوان فهكذا يا اخى حكم سريان قوى تلك
الاشخاص العالية من محيط الفلك نحو مركز العالم وذلك انها اذا اجتمعت
مطارح شعاعاتها على بسيط الارض وتحللت اجزاء الاركان وامتزج بعضها ببعض

وسرت تلك القوى فيها يتكون من عضمها ضروب المتولدات الكائنات من الحيوان
والمعادن والنبات المختلفة الاجناس المفننة الانواع المتغائرة الاشخاص لا يعلم كثرة
عددها واختلاف احوالها الا الله سبحنه ثم ان تلك القوى اذ بلغت اقصى مدى
غاياتها وتمام نهاياتها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط فيكون
سبباً لبعث النفوس ونشر الارواح اما بربح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل
الراجعين من تجار الحاج اما بربح وغفران او بندامة وخسران فانظر يا اخى وتفكر
كيف يكون انصرافك من عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك التى جاءت من نفسك
واعتبر بنسبة الحجاج اذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون مشتاقين الى بيوتهم
واوطانهم واعلم يا اخى ان جميع مناسك الحج وفرائضه امثال ضربها الله عز وجل
للنفوس الانسانية الواردة عن عالم الافلاك وسعة السموات الى عالم الكون
والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر وينبه نفسه من سنة الغفلة ورقدة الجهالة
وتذكر مبدءها ومعادها وتشتاق فترجع كما جاءت وتجيب الداعى اذا ناديها
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فتقول لبيك اللهم لبيك
واعتبر يا اخى كيفية انصراف الحاج الى بلدانهم فانك ترى لاهل كل بلد قافلة
وطريقا يمرون فيها متعاونين ذاهبين وراجعين فهكذا وردت النفوس الى هذا
العالم فى كل امة بدلالة كوكب وبرج فى قران ولا تنصرف من الدنيا الا بدين
ومذهب راجعين ويكون زاد كل نفس ما كسبت من خير او شر فلا تظن يا اخى
انك تقدر على ان ترجع بنفسك وحدها (واعلم) ان الطريق بعيدة والشياطين
بالمرصاد قعود كقطاع الطريق فاعتبر فكما انك لا تقدر على ان تعيش وحدك الا
عيشا نكدا ولا تجد عيشا هنيا الا بمعاونة اهل مدينة وملازمة شريعة فهكذا ينبغى
لك ان تعتبر لتعلم بانك محتاج الى اخوان اصدقاء متعاونين لتنجو بشفاعتهم من جهنم
وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة بلا حساب واعلم يا اخى علما
يقينا انه لو كان يمكن ان تنجو نفس وحدها بمجردها لما امر الله تعالى بالتعاون
حيث قال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال
واصبروا وصابروا وكذلك قال ويوم نبعث من كل امة فوجا وقال تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وانظر يا اخى بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف
فى مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك على جبل عرفات ما عرف

اهل المعارف الذين اشار اليهم بقوله جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم يعنى بعلاماتهم فيزدلف بك معهم الى المزدلفة وتبلغ نحو
المدى المثنى وهم يطمعون اذ تدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاانتم تحزنون
❊ واعلم ❊ يا اخى ان من حج البيت بقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة
ورأى تلك المناسك وسننها ولم يعقل معانيها ولا درى ما الغرض منها ولاعرف
شيئا من اغراضها المقصودة بها رجع من هناك بقلب غافل ونفس شاكة وفكر
متحير لانه متى رآها ولم يدر معانيها ولاعرف اغراضها تخيل له عند ذلك انها
كلعب الصبيان من رمى الحصا والسعى بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية
والطواف والعمرة وماشا كلها من السنن والفرائض وعلى هذا القياس لكل
امة من امم الناس فى بيوت عباداتهم من سنن مفترضات دياناتهم وقرابين هياكل
صلواتهم امثلة واشارات ومرامى ومرموزات لواضعها والى هذا المعنى اشار
ابراهيم خليل الرحمن ❊ واعلم ❊ بان غرض الانبيأ عليهم السلام وواضعى
النواميس الالهية اجمع غرض واحد وقصد واحد وان اختلفت شرائعهم وسنن
مفترضاتهم وازمان عباداتهم واماكن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان
غرض الاطبأ كلهم غرض واحد ومقصد واحد فى حفظ الصحة الموجودة
واسترجاع الصحة المفقودة وان اختلفت علاجاتهم فى شرباتهم وادويتهم
بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان فى الاوقات المختلفة والعادات المتغائرة
والاسباب المفتنة من الاهوية والبلدان وذلك ان غرض الاطباء كلهم هو اكتساب
الصحة للمريض وحفظها على الاصحاء ودفع الامراض وازالتها عن المرضى
فهكذا غرض الانبياء عليهم السلام وغرض جميع واضعى النواميس الالهية من
الفلاسفة والحكمأ وذلك انهم اطباء النفوس وغرضهم هو نجاة النفوس الغريقة
فى بحر الهيولى واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة
عالم الافلاك وسعة السموات بالتذكار لها ماقد نسيت من مبدءها ومعادها كما قال
الله تعالى عزوجل ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وقال لعلكم تذكرون فتؤبون وترجعون كما قال ياأيتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ❊ فصل واعلم ❊ يا اخى بان سنن
الديانات النبوية وموضوعات النواميس الفلسفية ومفروضات الشرائع كلها

ومناسك بيوتات العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومرامى
الى ما اشار اليه ابراهيم خليل الرحمن فى بنائه البيت الحرام ووضعه الحجر والمقام
وتعليمه المناسك ذريته ودعائه الناس فيهم بالحج الى البيت الحرام ليشهد وامنافع
لهم وذلك ان الانسان العاقل اللبيب الفهيم الذكى اذاحج ولبى وطاف وصلى ورأى
البيت شاهد كيفية الحج ومايفعل الحاج والمحرمون من عجائب سنن المناسك
ومفروضاتها من الاحرام والتلبية والطواف والسعى ووقوف الحج بعرفات
والمبيت بالمزدلفة والتضحية بمنى والحلق والرمى وماشا كلها من فرائض الحج
وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب مستيقظ واعتبرها بعين بصيرة ونفس زكية
فطن لما اراد به ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فيما سن واحدآ واحدا
وما الغرض الاقصى فى تلك كلها وعرف وفهم وتهدى قلبه واهتدت نفسه
وانتبهت وابصرت فتراجعت وشاهدت ورأت ما اشار الله تعالى اليه بقوله
وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
لمن فى الارض ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الملئكة الحافين بالعرش هم حملة العرش
وهى الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف الحاج بالبيت
فى طوافهم من خارجه فهم يسبحون بحمد ربهم كما قال وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويؤمنون به ويقرون بان من وراء
مراتبهم ومقاماتهم امورا اخر هى اشرف واعلا يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها
كما يقر الحاج من المؤمنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جموع
الملئكة طائفين يحجون اليه فى كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابدا
ويقولون ان هذا البيت الحرام فى الارض بحذاء ذلك البيت المعمور الذى فى
السمأ وان هذه السنن والمناسك مثلة واشارات الى تلك السنن والمناسك
التى تنسكها الملئكة حول البيت المعمور ❊ فصل ❊ واذ قد فرغنا من ذكر ما
احتجنا اليه فنقول ان قوما من العلماء تكلموا فى احكام النجوم فاثبتوا دلائلها
على الكائنات وانكروا افعالها من عالم الكون والفساد وقوم اثبتوا دلائلها
وافعالها جميعا وقوم اخرون انكروها جميعا فاما الذين اثبتوا دلائلها فعند
الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا فى حقائق هذه الاشيأ كيف هى فلم يعرفوها
واما الذين انكروا دلائلها وافعالها فلتركهم النظر فى هذا العلم واما الذين اثبتوا

دلائلها وافعالها فاعرفوا ذلك بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح
لامور الموجودات شيأ بعد شيئ حتى اتوا على اواخرها ثم نظروا الى اوائلها
فرأوا انها كلها مربوطة رباطا واحدا عن علة واحدة ومبدع واحد مثل العدد
ولما كنا قد قلنا فيها قيل ان هذه الاشياء كلها مفعولات الطبيعة وان الاشخاص
الفلكية كالادوات لها وقوى تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين
حقيقتها فنقول انا قد بينا معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير له جسم ونفس
وبينا تركيب جسمه فى رسالة السماء والعالم فنريد ان نبين كيف سريان قوى
نفسه فى الاجسام التى تحت فلك القمر ❊ واعلم ❊ يا اخى بان جسم العالم باسره
منزلة جسم انسان واحد وان جميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكب افلاكه
واركان طبائعه ومولداتها من جلة جسمه بمنزلة اعضاء بدن انسان واحد
ومفاصل جسده فان نفسه تدير افلاكه وتحرك كواكبها باذن البارى جل وعز
كما تحرك نفس انسان واحد اعضاء جسده ومفاصل بدنه وان للنفس بحركات
كواكبه فيما دون فلك القمر من الاركان ومولداتها افعالا فيها وبها ومنها
لا يحصى عددها الا الله سبحانه كما ان لنفس الانسان الواحد فى جميع بدنه
ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وذلك ان جسم العالم
مركب من احدى عشرة كرة كما بينا فى رسالة السماء والعالم على مثال تركيب الجسد
من احدى عشرة طبقة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وان العالم مقسوم بنصفين
كما ان جسد الانسان شقان وان فى الفلك اثنى عشر برجا للسير كواكبه منها ستة
شمالية وستة جنوبية كما ان فى الجسد اثنى عشرة ثقبا ستة منها فى الجانب الايمن
وستة منها فى الجانب الايسر لمجارى حواسه وسريان قوى نفسه وان فى الفلك
سبعة كواكب مدبرة بها قوام امره وهى سبب الكائنات باذن البارى
عز وجل كما ان فى الجسد سبع قوى فعالة بها قوام امر الجسد وصلاح حاله وهى
القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية
والقوة النامية والقوة المصورة ولكل قوة من هذه عضو مخصوص من الجسد منه
تسرى القوة الى جميع اعضاء الجسد وبه تظهر افعالها فى البدن وهى المعدة والكبد
والقلب والدماغ والرية والطحال والمرارة فكما ان من هذه الاعضاء تبث
للنفس هذه القوى فى البدن وتنتشر افعالها فى الجسد فهكذا حكم افعال هذه

الكواكب السبعة فى الفلك فان النفس الكلية منها تنبث قوتها فى جميع العالم وبها
تظهر افعالها فى الكائنات التى تحت فلك القمر وكما ان من افراط افعال هذه القوى
ونقصانها يعرض فى البدن الاضطراب والتألم كما يعرف الاطباء فهكذا من افراط
تاثيرات هذه الكواكب او نقصان افعال قوتها تكون المناحس والفساد فى عالم
الكون والفساد كما يخبر بها اصحاب احكام النجوم وكما ان شرح علم الطب طويل
والصناعة عجيبة والعمر قصير كما قال بقراط حكيم اليونانيين فهكذا شرح احكام
النجوم طويل كما قال حكيم الفرس بزرجمهر كار هست مرد نيست ولكن نذكر منها
طرفا فنقول انه ينبث من جرم الشمس قوة روحانية فى جميع العالم فتسرى
فى افلاكه واركان طبائعه ومولداتها فى جميع الاجساد الكلية والجزئية وبها
يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما ينبعث من القلب الحرارة الغريزية
فى جميع الجسد التى بها تكون حيوة البدن وصلاح الجسد وتسمى الفلاسفة هذه
القوة وما انبث منها فى العالم روحانيات الشمس وذلك بحسب اختصاصها
كاختصاص الحرارة الغريزية بعضو عضو من الجسد وشرح كيفيتها يطول وقد
ذكرنا فى رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفى رسالة المعادن والنبات والحيوان
ويسمى الناموس هذه القوة ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم صاحب
الصور وهكذا ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسرى فى جميع العالم من الافلاك
والاركان والمولدات وبها تكون تماسك الصور فى الهيولا وانبثاثها كما ينبث من
جرم الطحال قوة الخلط السوداوى فى جميع الجسد ومفاصله وبها يكون تماسك
الاجزاء فى البدن من العظام والعصب والجلد وجود الرطوبات التى لو لم تكن
لسال هيولى الجسد كما يسيل الماء والهواء وتسمى الفلاسفة هذه القوة روحانيات
زحل والناموس يسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكر ونكير
ايضا وهكذا ينبث من جرم المريخ قوة روحانية تسرى فى جميع العالم من الافلاك
والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض نحو المطالب والنشاط نحو
الاعمال والصنائع والترقى فى المعالى وطلب الغايات للبلوغ الى التمام والوصول
الى الكمال فى الموجودات كلها وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها من
الافعال فى العالم روحانيات المريخ ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان
وجبرائيل منهم ومالك الغضبان وخزنة جهنم اجمعون وسريانها فى العالم

وانبثاث قواها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة
بها الى مواضعها المقصودة بها من اطراف البدن ونهايات الجسد المثيرة للغضب
والحقد والحمية ومايشاكلهما وهكذا ينبث من جرم المشترى قوة روحانية تسرى
فى جميع العالم بها اعتدال الطبائع المتضادات وتاليف القوى المتنافرات وسبب
المتولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة
الدم التى بها يعتدل اخلاط الجسد ويستوى مزاج الطبائع وينمى الجسد وتنشو
الابدان ويطيب الحيوة ويلذ بالعيش وتانس الارواح وتالف النفوس وتسمى
الفلاسفة هذه القوة وماينبث من افعالها روحانيات المشترى ويسميها الناموس
ملكا ذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنان منهم وهكذا ينبث من جرم الزهرة
قوة روحانية فتسرى فى جميع العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه
وبهأ انواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات والتشوق اليها والعشق لها
والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى
الحواس التى بها تستلذ المشتهيات وتستطاب النعم ويستحسن الزينة ومن اجلها
يراد البقأ فى الدينا ولا يتمنى الوصول الى الاخرة وتسمى الفلاسفة هذه القوة
ومايتفرع منها روحانيات الزهرة ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان منها
الحور العين وخزان الجنان وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية تسرى
فى جميع جسم العالم واجزاءه بها تكون المعارف والاحساس فى العالم والخواطر
والالهام والوحى والنبوة والعلوم اجمع كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية
ومايتبعها من الذهن والتخيل والذكر والروية والتمييز والفراسة
والخواطر والالهام والشعور والاحساس والمعارف والعلوم اجمع
وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما يتبعها روحانيات عطارد ويسميها الناموس
ملكا ذا جنود واعوان والولدان الذينهم خدم اهل الجنان والكرام
البررة والكرام الكاتبون منهم وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية تسرى
فى جميع جسم العالم واجزائه ويكون النفس للموجودات فى العالمين جميعا تارة
من عالم الافلاك الى عالم الكون والفساد من اول الشهر وتارة من عالم الكون
والفساد نحو عالم الافلاك من اخر الشهر وهى القوة المتوسطة بين عالم الافلاك
معدن البقاء والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من جرم

الرية القوة التى يكون بها التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة
الغريزية على الجسد وتارة يكون التنفس بارساله الى خارج لترويحه وتسمى
الفلاسفه هذه القوة وماينبث عنهامن الافعال روحانيات القمر ويسميها الناموس
ملكا ذا جنود واعوان فبهذه القوة تنزل الملئكة بالوحى والبركات من السمأ وبها
يصعد باعمال بنى ادم الى السمأ وبها تعرج الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبث
من جرم كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسرى فى جميع جسم العالم من
اعلى الفلك الثامن الذى هو الكرسى الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبث
من نور الشمس فى الهواء والاجسام الشفافة وبهذه القوة تحفظ صور اجناس
الموجودات فى الهيولى وبها صلاح العالم وقوام وجوده باذن البارى جل وعز
ومنها ثبات سكان السموات والارضين واليها اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو وقال حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وحملة العرش منهم واما الملئكة الذين سجدوا لادم ابى البشر فهم الذين فى الارض
خلفأ لهؤلاء الذين هم فى الافلاك وهى نفوس سائر الحيوانات الساجدة لادم وذريته
بالطاعة المسخرة لهم الى يوم القيمة (واعلم) بان خراب العالم انما سببه فساد الكون
وفساد الكون انما يكون بغلبة احد الاركان اما بطوفان من الماء مثل ما كان فى
زمان نوح النبي عليه السلام واما بطوفان من النار مثل ما وعد فى القران يكون
فى اخر الزمان بقوله يوم تاتى السمأ بدخان مبين وسبب ذلك ان يستولى على
القرانات البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء والبروج النارية
والكواكب النارية فيكون طوفان النار فاذا بلغ قلب الاسد الى حد المريخ فى
بروج الاسد بعد سنين فيكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع اشهر
البروج النارية ويستولى المريخ عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار فى ذلك
الزمان وكيفية ذلك ان يحمى الهوأ فيصير نارا سموما فيحترق الانسان والحيوان
ويبقى العالم اعنى وجه الارض خرابا بلا حيوان ثم ان الله سبحنه ينشئ النشأة
الاخرة كما وعد فى القران بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعنى
النشاءة الاخرة وقال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فعند ذلك يحصل اهل الجنة
فيها منعمون واهل النار فيها مخلدون وقد بينا فى رسالة البعث كيف
يكون ذلك فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد واعمل

المعاد والنشأة الاخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء وتصعد الى ملكوت السمأ وتدخل فى زمرة الملئكة الذينهم الملأ الاعلى ولاتكونن مع الذين يريدون الخلد فى الدنيا عالم الكون والفساد لابثين فيها احقابا لايذوقون فيها برد عالم الارواح ولاشراب نسيم الجنان كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا بالكون جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اعاذك الله ايها الاخ من عذاب النار وبلغك وايانا وجميع اخواننا دار القرار مع الابرار انه على مايشأ قدير تمت الرسالة والحمد لله كماهو اهله وصلى الله على محمد رسوله واله الائمة الطاهرين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

ممم
مم
م

تمت رسالة ماهية الطبيعة ويتلوها رسالة اجناس النبات

الرسالة السابعة فى اجناس النبات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امايشركون ✻ فصل ✻ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانابروح منه انه لما فرغنا من ذكر الجواهر المعدنية وبينا طرفا من كيفية تكوينها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها فى رسالة لنا وبينا فيها بان اخر مرتبة المعدنية متصلة باول مرتبة النباتية فنريد ان نتبعها برسالة النبات ونبين فيها ايضا طرفا من كيفية نشو النبات وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبين فيها ايضا ان اخر مرتبة النبات متصلة باول مرتبة الحيوانية وان اخر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملئكة الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله تبارك وتعالى لعمارة عالمه مطيعين فى طاعته لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايومرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم من خشيته مشفقون ✻ فنقول اعلم ✻ يااخى بانك مندوب للقاء ربك ومبعوث من هذه الدنيا الى هذه المرتبة ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنتقل من حال ادون الى حال هى اتم واكمل واشرف الى ان تلقى ربك وتشاهده فيوفى لك ماوعدك فمن تلك الحالات ماقد جاوزت وشاهدت ومنها مالم تبلغها بعد وانك قداتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت نطفة من ماء مهين ثم نقلت الى الرحم فى قرار مكين ومكثت هنالك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لاكمال التربية واشتداد القوة وشاهدت بالحواس محسوساتها وحصل لك الفهم والذهن والتمييز والتفكر والروية والمعرفة الغريزية ثم اسلمت الى المكتب وعلمت مالم تكن تعلم من القراة والكتابة والاداب والرياضات وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الى مجلس اهل العلم والفضل فى المساجد والصلواة والمشاهد والاعياد والى الاسواق والصنائع والاسفار لتشاهد هذا العالم بما فيه من الجبال والبرارى

والبحار والمدن والقرى والانهار وعاينت فيها اصناف الخلائق من الحيوان
والنبات والمعادن وعرفت تصاريف احوالها فى الحر والبرد والليل والشتأ
والصيف والنور والظلام وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعاينت دوران
الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان
كل ذلك كيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيما
شاهدت وتعتبر مارايت من احوال هذه الدنيا ولتعلم علما يقينا انك منتقل من
هاهنا الى حالة اخرى بعد الموت وتنشؤ نشئاة اخرى فكن مستعدا للرحلة وتزود
للسفر قبل فنأ العمر وتقارب الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملئكة وتتزين
بشمائلها وتترك اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا
كيفية ذلك فى رسائلنا الاحدى والخمسين رسالة فاعرف من هناك
ان شأ الله ❊ واعلم ❊ اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان المصنوع المحكم يدل
على الصانع الحكيم وان كان الصانع الحكيم محتجبا عن ادراك الابصار وكل
عاقل اذا تامل احوال النبات من فنون اشكال اصولها وامتداد عروقها فى
الارض وتفرع اغصانها فى الهواء وتقطيع اوراقها فى فنون الاشكال والوان
ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال اثمارها من الصغر
والكبر واختلاف الوانها وطعومها وروائحها يتبين له ويعلم علما ضروريا ان لها
صانعا حكيما الا ان عقله يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع
لا تجتمع ولا تاتلف ولا تصير على هذه الاوصاف التى تقدم ذكرها
الا بقصد صانع حكيم لا يشك فيه لكن اذا لم يتفكر فى كيفية صنعته
ولم فعل هكذا ولم يفعل كذا وكذا لا يفهم ولا يدرى ولا يتصور له
ذلك فمن اجل هذا احتجنا الى ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد علما
كل من يسمعه ويتفكر فيه ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان
النبات مصنوعات ظاهرة جلية لا تخفى ولكن صانعها وعلتها باطنة خفية محتجبة
عن ادراك الابصار لها وهى التى تسميها الفلاسفة القوى الطبيعية ويسميها
الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين
المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية والعبارات مختلفة والمعنى واحد وانما
نسبت الفلاسفة الحكمأ هذه المصنوعات الى القوى الطبيعية وصاحب الشرع

الى الملئكة ولم تنسبها الى الله تعالى لانه يجل البارى جل ثناه عن مباشرة الاجسام
الطبيعية والحركات الجرمانية والاعمال الجسدانية كما يجل الملوك والسادة
والروساء عن مباشرة الافعال بانفسها وان كانت تنسب اليها على سبيل الامر بها
والارادة لها كما يقال بنى الاسكندر السد وبنى سليمان مسجد ايليا وبنى المنصور
مدينة السلم اذ كان بناؤها بامرهم لا يتولون الافعال بانفسهم فعلى هذا المثال ينسب
افعال عباد الله الى الله جل ثناه كما ذكره بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه واله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم وايات كثيرة فى هذا المعنى فى القران المبين ❊ واعلم ❊ يا
اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العاقل اللبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر
فيها واعتبرها فلا يجد شيئا منها يخرج عن صورة جنسه او يتجاوز عن اشكال
نوعه وذلك انه مارأى قط ورقة زيتون خرجت من شجرة جوز ولا حبة شعيرة
خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا المثال والقياس سائر انواع الحبوب والثمار
والبقول والحشائش تراها كل واحد منها حافظ صورة ابناء جنسه وشكل نوعه
كانها صبت فى قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع وهكذا يوجد حكم كل
الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور اجناسها واشكال
انواعها فى اشخاصها وذلك انه ماراى قط خرج مهر من رحم ناقة ولا جدى
خرج من رحم بقرة ولا كركى خرج من بيض نعامة ولا فروج خرج من بيض
حمامة واذا فكر العاقل اللبيب فى هذه الاشياء وطلب العلة فيها وبحث عنها فربما
يتخيل له او يتوهم بانه ليس فى قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل
الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضى غير ذلك فان توهم وظن انه ليس
فى قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر ذلك عليه لان من يقدر على اختراع
مصنوع فهو على تغيير بنيته اقدر وان ظن او توهم بان الهيولى لا تقبل غير ذلك
من الصور فكيف وهى موضوعة لقبول جميع الصور فقد اخطأ وان قال ان الحكمة
لا تقتضى غير ذلك فاوجه المنع فى الحكمة ان يخرج عجل من رحم ناقة او جمل من
رحم بقرة او جدى من رحم عنز او فروج من بيضة حمامة بين لنا ذلك (واعلم) يا اخى
ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من النبات اصلا فلاصله كيموس ما
ولكيموسه مزاج ما لا يتكون من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يتكون من

الكيموس
الخلط
سريانية

ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات و ان كان يسقى بماء واحد وينبت فى تربة
واحدة ويلحقها نسيم هواء واحد وينضجها حرارة شمس واحدة فالهيولى الاولى
موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيولات الثوانى كل واحدة منها لا تقبل
الصور الا باعيانها مخصوصة والمثال فى ذلك ان التراب والماء موضوعة لشجرة
الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجئ الا الغزل ومن الغزل الثوب ومن
الثوب القميص وغيره ومن الحنطة لا يجئ الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن
العجين الخبز فعلى هذا المثال والقياس يختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة
الماء ولطائف اجزاء التراب اذا حصلت فى عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا
على مزاج ما لا يجئ من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك
حكم اوراقه ونوره وثمره وحبه (فصل) ثم لما كان النبات مختلف الطباع من الطعوم
والالوان والروائح لانها غذاء للحيوان وكانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل
كل نوع من النبات غذاء لنوع من الحيوان ودواءاً لداء يعرض لها مذكور ذلك
فى كتب الطب والبيطرة بشرحها (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان
لكل نوع من النبات اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وعلة صورية
فاما العلة الهيولانية فهى الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض واما العلة
الفاعلة فهى قوى النفس الكلية واما العلة التمامية فانها من اجل الحيوان غذاء
لها ومنافع واما العلة الصورية فهى اسباب فلكية شرحها يطول وكل ذلك
باذن البارى جل ثناؤه ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها ليكون فى ذلك
عبرة لاولى الابصار ومعرفة لاولى الالباب وذلك ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت
واختلطت وامتزجت واتحدت صارت هيولى ليكون النبات والمسبب فى
اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات الكواكب
فى البروج ومطارح شعاعاتها فى جو الهواء نحو مركز الارض كل ذلك باذن
الله تعالى ولطيف حكمته الذى خلق الافلاك وادارها وقسم البروج واطلعها
وصور الكواكب وسيرها وارسل النفوس ووكلها فتبارك الله احسن الخالقين
واحكم الحاكمين واما كيفية ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون بعون الله
وحسن توفيقه انشأ الله تعالى (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الشمس
اذا طلعت على افاق البلاد واشرقت على جو الهوا واضاءت على وجه الارض

حميت مياه البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا
خفيفا وارتفعت فى الهواء فى جو السما حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت
كرة النسيم بردت هناك واجتمعت ووقفت وغلظت وتراكمت
وصارت غيوما وسحابا وضبابا وطلا وصقيعا وتراكمت وساقتها الرياح
الى رؤس الجبال ووجوه البرارى والقفار والقرى والسوادات والمزارع
وهطلت هناك الامطار وابتل وجه الارض وشرب التراب رطوبة الماء
واختلطت اجزاءها واتحدت فاذا طلعت الشمس على وجه الارض وسخنتها
حميت تلك الاجزاء المائية وجفت واخذت ترتقى من قعر الارض الى وجهها
ورفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ثم ان
قوى النفس البسيطة التى هى دون فلك القمر السارية فى الاركان تصور من
تلك المادة انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريون
فى اسواق المدن فنون المصنوعات من الهيوليات الموضوعات فى صناعتهم
المعروفة كما بينا فى رسائلنا (واعلم) يا اخى بان قوى النفس الكلية الفلكية البسيطة
التى ذكرناها انها تعمل اجناس النبات وانواعها هى التى ذكرت فى كتب الانبيأ
عليهم السلام انها ملئكة الله وجنوده الموكلون بها وذكر انه قد ورد فى الاخبار
المتواترة بان مع كل قطرة ينزل من السما ملك موكل بها حتى يحطها الى الارض وان
مع كل ورقة وثمرة وحبة تخرجها الارض من النبات ملكا موكلا يربيها وينشئها
ويحفظها من الافات العارضة لها الى ان تتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها
ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن الله خالقها وبارئها وكذلك حكم الحيوانات اجمع كما
ذكر الله جل ثناؤه بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
ونحن نسمى ما كان منها موكل بالنبات النفس النباتية (واعلم) يا اخى ان الله جل ثناؤه
قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة
الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية
(واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان كل قوة من هذه تفعل شيأ خلاف
ما تفعل القوة الاخرى فى اجسام الحيوان والنبات فلما اول فعلها فى تكوين النبات
فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزاء المشاكلة
لنوع نوع من اصول النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالهاضمة

ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيتها لها بالغاذية ثم النمو والزيادة فى اقطارها
بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك ان القوة
الجاذبة اذا مصت نداوة بعروق النبات كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما تمص
النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة
انجذابها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات نضجتها الهاضمة وصارت
كيموسا على مزاج ماشاكلها الجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت
بكل شكل مايليها من تلك المادة وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا
وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الى فوق فى اصول النبات
وقضبانها واغصانها وجذبته الجاذبة الى هناك وامسكته الماسكة لئلا تسيل
راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها
وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت فى
اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى
اعالى الفروع والقضبان والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة
ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وانضجتها وصيرتها على مزاج اخر مشاكلة
لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت فى اقطارها
طولا وعرضا وعمقا وما لطف منها ورق صيرته مادة للحب والثمر وامسكتها هناك
بالماسكة ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها
وتصير الغليظ منها والكثيف منها مادة لجرم القشر والنوى وزادت فيها طولا
وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافى منها مادة للب الحب والثمر وهى الدقيق
والدهن والشيرج والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طباعها ومنافعها
ومضارها وامزجتها فى درجاتها ما هى مذكورة فى كتب الطب وكتب الاغذية
والحشائش بشرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل فهذه الافعال التى ذكرناها كلها
افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة
تتناول بعروقها عصاراتها نيا فجاثم تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان
غذاء لطيفا صافيا لذيذا هنيا مريا كل ذلك لطف من الله جل ثناؤه بخلقه وشفقة
عليهم ورحمة لهم ورفق بهم فله الحمد والثناء والشكر والدعاء ومنه الفضل
والنعماء والالاء والاحسان فى الاخرة والاولى ۞ واعلم ۞ يا اخى ان النبات هو

كل

كل جسم يخرج من الارض ويغتذى وينمى فمنها ما هى اشجار تغرس قضبانها
او عروقها ومنها ما هى زروع تبذر حبوبها او بذورها او قضبانها ومنها ما هى
تتكون من اجزاء الاركان اذا اختلطت وامتزجت كالكلأ والحشائش فهذه
الثلثة الاجناس يتنوع كل واحد منها انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات
مختلفة نحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها ليكون قياسا على باقيها ودليلا من
القليل على الكثير ونبدء اولا بذكر الاشجار فنقول ان الشجر هو كل نبت يقوم على
ساقه منتصبا اصله مرتفعا فى الهواء ويدور عليه الحول لايجف واما النجم فهو كل
نبت لايقوم اصله على ساقه مرتفعا فى الهواء بل يمتد على وجه الارض او يتعلق
بالشجر ويرتقى معه فى الهواء كيما يحمل عنه ثقل ثماره بكل النبات كشجرة الكرم
والقرع والقثاء والبطيخ وماشاكلها ۞ واعلم ۞ بان من الشجر ما هو تام كامل
ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الاشجار ما كان له هذه التسعة
الاجزاء وهى الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمر واللحا
والصمغ والناقص منها ما ينقص واحدة من هذه الاوصاف او اكثر كشجرة الالب
وام غيلان والخلاف والطرفا وماشاكلها مما لاثمرة لها او ما لا ورقة لها او ما لا
نور لها او ما لا صمغ لها ۞ واعلم ۞ بان من الاشجار التامة ما هى اتم واكمل من
بعض وتتفاضل فى ذلك من جهات عدة فمنها ما هى من جهة اصولها
وذلك ان منها ما يقوم على اصول ويرتفع فى الهواء ويتفرع فى الجهات
كشجرة التين واللوز والجوز وغيرها ومنها ما يرتفع فى الهواء منتصبا مفردا
مثل شجر النخل والسرو والقنا والصفصاف والساج وغيرها وهكذا حكم عروقها
فى الارض فان منها ما تنزل عروقه فى الارض كالاوتاد منتصبة ومنها ما يذهب
فى الجهات على الاستقامة ومنها ما ينعطف ويتعوج ويلتف ومنها ما يجاور
بعضها بعضا فى منابتها ويزدحم ومنها ما ينفرد ولا ينبت تحتها معها غيرها ومن
النبات والشجر ما ورقه وثمرته متناسبات فى الكبر واللون والشكل واللمس
كالاترج والنارنج والليمون والكمثرى والتفاح وماشاكلها ومن النبات والشجر ما
ثمرته وحبه غير مناسب لورقه فى الكبر مثل شجر الرمان والتين والعنب والجوز
والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان شجرة الاترج مدحرج الشكل ثمرها
اخضر اللون لين اللمس مناسب لورقه والنارنج مستدير الشكل مناسب لورقة

شجره والكمثرى مخروط الشكل وكذلك ورقة شجرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقة شجرته واما ثمرة الرمان فغير مناسبة فى الكبر لورقة شجرته وكذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا القياس حكم حبوب النبات وبذورها منها ماهو مناسب ومنها ماهو غير مناسب كل ذلك لعلل واسباب ومآرب

﴿ فصل ﴾ فى بيان اجناس النبات من جهة الاماكن ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان من النبات ماينبت فى البرارى والقفار ومنه ماينبت على رؤس الجبال ومنه على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنه ماينبت فى الاجام والغياض ومنه مايزرعه الناس ويغرسونه فى القرى والسودات والبساتين والافرجة ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان اكثر النبات ينبت على وجه الارض الا القليل منه فانه ينبت تحت الماء كقصب السكر والارز والنيلوفر وانواع من العكرش ومن النبات ماينبت على وجه الماء كالطحلب ومنها ماينسج على الشجر والنبات كالكشوثا واللبلاب ومنها ماينبت على وجه الصخور كخضراء الدمن ومن النبات مالاينبت الا فى البلدان الدفية ومنها مالاينبت الا فى البلدان الباردة ومنها مالاينبت الا فى التربة الطيبة ومنها مالاينبت الا فى الرمال وبين الحصا والحجارة والصخور والارضين اليابسة ومنها مالا ينبت الا فى الارضين السبخة المشورجة

﴿ فصل ﴾ فى اختلاف النبات من جهة الازمان اعلم بان اكثر العشب والكلا والحشايش ينبت فى ايام الربيع لاعتدال الزمان وطيب الهوا وكثرة الامطار المتقدمة فى الشتاء واما الذى ينبت منها فى الفصول الثلثة فهى قليلة فمنها مايزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقى كالحنطة والشعير والباقلا والعدس وغيرها مما يزرع فى الخريف ويحصد فى الربيع ومنها مايزرع فى الشتاء ويدرك فى الربيع كالقثا والخيار والبادنجان ومنها مايزرع فى الخريف ويستحكم فى الشتا كالجزر والشلغم والكرنب والقنبيط ومنها مايزرع فى الصيف ويحصد فى الخريف كالسمسم والذرة والارز وغيرها ومنها مايزرع فى الربيع ويستحكم فى الخريف كالقطن والقنب وغيرها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان البارى الحكيم جل ثناه جعل اوراق النبات زينة لها ودثارا لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها ايضا ظلالا للحيوانات وكنالها وسترا ووطاء وغذاء ومادة لاجسادها وادوية ومنافع كثيرة وهكذا حكم ثمارها

وحبوبها وبذورها ولحائها وعروقها واصولها ولبها وقضبانها وفروعها كل واحدة من هذه الانواع ذو منافع كثيرة لا يعلمها الا الله وذكر منها طرفا فى كتب الطب وكتاب الحشايش ومالايعلم ولم يذكر اكثر مما علم وذكر ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان من اوراق الشجر والنبات ماهو مستطيل الشكل ومنه مخروط الراس مدور الاسفل ومنه مستدير الشكل ومنه مقطى الشكل ومنه ليلسانى الشكل وسابورى الشكل ومنه زيتونى الشكل ومنه جابوتى الشكل ومنه ذو الاصابع مقسوم بنصفين ومنه مثلثات ومنها مزدوجات متقابلات ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع عريض طويل ومنها ضيق العرض قليل الطول ثخين لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق املس شفاف ومنها طيب الرائحة ومنها منتن الرائحة ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم وغيرها من الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون ومنها اغبر اللون ومنها صافى اللون ومنها كمد اللون ومنها لون ظاهرها خلاف باطنها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها وبذورها وانوارها وازهارها كل ذلك لعلل واسباب ومآرب ذلك تقدير العزيز العليم وذلك ان من الثمار ماله قشرة رقيقة نسجها حريرى شفيفة ومنها ماقشرته غليظة نسجها ليفية موزية او غضروفية صلبة او خزفية يابسة او شبكية مربعة وواسعة او نسجها كروشية ثخينة ومن الثمار مافى جوف قشرته شحمة ثخينة او جامدة او رطوبة سيالة عذبة او حلوة او عفصة او مرة او مالحة او تفهة او حامضة او دهنية دسمة ومن الثمار مافى جوف شحمه نواة مستديرة الشكل مستطيلة او مخروطة او مصمتة او مجوفة او فى داخلها لبة دسمة او مرة او حلوة او طعم اخر من الطعوم التسعة ومن الثمار مافى جوف شحمته حب صغار او كبار صلب او رخو عليها رطوبة لزجة او تكون قشفة صلبة مختلفة الاشكال او مجوفة فى داخلها لب او تكون فارغة ﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وحبوبها ونورها وازهارها مناسبات وهى مشاكلات فى الصغر والكبر او متباينات متفاوتات من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الكبر والصغر والسعة والضيق والثخن والرقة والشفاف والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك مما

يطول شرحه كل ذلك لعلل واسباب ومارب لايعلم كنهها الا الله تعالى الذى خلقها وابدعها كما علمها ولكن نذكر من ذلك طرفاً ونخبر بعللها الهيولانية واسبابها الصورية واغراضها التمامية ليكون دليلا على الباقية وتنبيها لنفوس الغافلين عن التفكر فى غرائب مصنوعات البارى الحكيم جل ثنأه ويكون عبرة لاولى الابصار الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض والايات التى فى الانفس والافاق وليكون ايضا ارشاداً لقلوب المتحيرين الذين يظنون انها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل اتفاق وينسبونها الى الطبيعة ولا يدرون ماالطبيعة والى النجوم والافلاك ولايدرون كيف ذلك ولم ذلك ولماذا وجد ❁ واعلم ❁ يا اخى بان من الثمار ماهو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلف الالوان على نواه قشرة رقيقة حريرية لينة اللمس صلبة النسج وعلى هذه النواة شحمة ثخينة عليها قشرة صلبة ملساء وعلى ظهر النواة نقرة وفى الجانب المقابل خضرة مستطيلة فيها حشو ليفى وعلى راس الثمرة من خارج قمعة عليها شظيات متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ماشكله مستدير وخلقته كبيرة عليه قشرة كثيفة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن مقومة فيها دعاص مقسمة عليها حبوب مرصعة اشكالها مخروطة فى جوف تلك الحبوب نواة خزفية رخوة فى داخلها لبة دسمة وفى اسفل راس الثمرة من خارج فتحة مستديرة فيها غشاوة ليفية وعليها شظيات نابتة زبيرية وحولها شرفات قائمة مخروطة وهو ثمر الرمان ومن الثمار ماشكله مستدير املس وشحمته ثخينة فى جوفه نواة مستديرة حسن اللون خشن الملمس فى داخل النواة لبة دسمة وهو النبق ومن الثمار ما اشكاله مستدير سفطية عليها قشرة ليفية ثخينة فى داخلها قشرة اخرى خزفية صلبة مجوفة فيها خزاين مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة رقيقة وبينها حجب منخرقة اقسامها مهندمة واذا فصلت هذه الثمرة تفصلت بنصفين كالسفطين وهى ثمرة الجوز ومن الثمار ماشكله مخروط سفطى عليه قشرة ليفية فى داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها فتايل ليفية وفى داخل هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهى ثمر اللوز ومن الثمار ليس له نوى وعليه قشرة لحمية وشكله مخروط صنوبرى وفى اسفله ثقبة مستديرة فيها شظيات

زبيرية

زبيرية وفى جوف هذه الثمرة حبوب صغار رخوة وطعم مادته قبل النضج لبن ابيض غليظ حاد محرق وبعد النضج طعمه حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله مختلف مستدير ومستطيل ومدحرج ومخروط ومختلف الالوان اسود وابيض واحمر واصفر واغبر عليها قشور رقيقة صلبة ملسا ملترقة بشحمتها وفى جوف شحمتها حبوب مختلفة الاشكال زيتونية فقاعية مفردة ومزدوجة وثلثة واربعة خزفية وعظامية ومنها صلبة ومنها رخوة فى جوف تلك الحبوب لبة دسمة ومادة شحمتها قبل النضج حامضة وقبل ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهى ثمرة الاعناب ومن الثمار ما اشكاله مخروطة او صدفية عليها قشور رقيقة ملترقة بشحمتها وهى غليظة ثخينة فى داخلها نواة خزفية اشكالها صدفية داخلها ملساء فيها لبة دسمة والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر وحامض وقبل النضج كلها عفصة وهى الاجاص والمشمش والخوخ وامثالها ومن الثمار ما اشكاله كرية او مستطيلة او مدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمتها حامضة وفى داخلها حب صغار على دعاص مرصعة شبه التلال مابين خللها لحمة طعمها حامض والوان قشرها حمر وخضر وصفر ومادتها قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج والليمون وماشا كلها ومن الثمار ماهى ذات حبة صغيرة وفى داخلها نواة خزفية وفى جوفها لبة دسمة مثل الحبة الخضراء والفستق والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار مالاينضج مثل البلوط والعفص وثمر السرو والاهليلج (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعل اصلها كلها من هيولى واحدة وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متفننة متباينة وقوى مابين اطرافها وربط اوائلها باواخرها واواخرها بما قبلها رباطا واحدا على ترتيب ونظام لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة لتكون الموجودات كلها عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وترتيبا واحدا دالا على صانع واحد فمن اجل تلك الموجودات المختلفة الاجناس المتباينة الانواع المربوطة اوائلها باواخرها واواخرها بما قبلها فى الترتيب وانتظام المولدات الكائنات التى دون فلك القمر وهى اربعة اجناس المعادن والنبات والحيوان والانسان وذلك ان كل جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ماهى فى ادون المراتب ومنها ماهى فى اشرفها

واعلاها ومنها ماهى بين الطرفين فادون اطراف المعادن ممايلى التراب الجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف الياقوت والذهب الاحمر والباقية بين هذين الطرفين من الشرف والدناءة كما بينا فى رسالة المعادن وهكذا ايضا حكم النبات فانها انواع كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ماهى فى ادون الرتبة ممايلى رتبة المعادن وهى خضراء الدمن ومنها ماهى فى اشرف الرتبة ممايلى رتبة الحيوان وهى شجرة النخل وبيان ذلك ان اول مرتبة النباتية وادونها ممايلى التراب هو خضراء الدمن وليس بشئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم تصيبه الامطار وانداء الليل فيصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جفت ثم يصبح من غد مثل ذلك من اول الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب مابينهما لان هذا معدن نباتى وذلك نبات معدنى واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية ممايلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض احواله متباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث ولاشخاص فحولته لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان فاما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من القوة المنفعلة بالشخص بالفعل حسب على مابينا فى رسالة لنا وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كل ذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار تبين ان النخل نباتى بالجسم حيوانى بالنفس اذ كانت افعاله افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفى النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية لكن جسمه جسم النبات وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انها تلتف على الاشجار والزروع والشوك فتمتص من رطوبتها وتغتذى بها كما يغتذى الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فياكلها ويغتذى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصلة باول مرتبة الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فهى بين هذين ❋ واعلم ❋ يا اخى

بان اول مرتبة الحيوان متصلة باخر مرتبة النبات واخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان كما ان اول مرتبة النباتية متصل باخر مرتبة المعدنية واول مرتبة المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يغتذى بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه واذا احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من موذى لجسمها ومفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا الحس واللمس فقط وهكذا اكثر الديدان التى تتكون فى الطين وفى قعر البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية من مقتضها ان لا تعطى الحيوان عضوا لا يحتاج اليه فى جذب المنفعة ودفع المضرة لانه لو اعطاه مالا يحتاج اليه لكان وبالا عليها فى حفظها وبقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوان رتبة فى الحيوانية وتلك الحاسة ايضا فقد يشارك بها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس فقط والدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو المواضع الندية وامتناعه من ارساله نحو الصخور واليبس ايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وكان له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هناك فهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا بمقدار الحاجة واما حس الالم فليس للنبات وذلك انه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما ولم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعلت له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والذهاب والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية ممايلى النبات فنريد ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية ممايلى رتبة الانسان فنقول ان رتبة الحيوانية ممايلى رتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة

و جوه و ذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضل و ينبوعا للمناقب لم يستوعبها
نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فنها ماقارب رتبة الانسانية بصورة
جسده مثل القرد و منها ما قارب بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه
و منها كالطائر الانسانى ايضا و مثل الفيل فى ذكائه و كالببغا و الهزار و نحوهما من
الاطيار الكثيرة الاصوات و الالحان و النغمات و منها النحل اللطيف الصنائع الى
ماشا كل هذه الاجناس و ذلك انه مامن حيوان يستعمله الناس و يانس بهم
الاولنفسه قرب من نفس الانسانية اما القرد فلقرب شكل جسمه من شكل جسد
الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية و ذلك مشاهد منه متعارف
بين الناس و اما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه انه صار مركبا للملوك
و ذلك انه ربما بلغ من ادبه انه لايبول و يروث مادام بحضرة الملك او حاملا له
وله ايضا مع ذلك ذكاء و اقدام فى الهيجا و صبر على الطعن و الجراح كما يكون
الرجال الشجعان كما وصف الشاعر فقال

و اذا شكا مهرى الى جراحة ※ عند اختلاف الطعن قلت له اقدما
لما رانى لست اقبل عذره ※ عض الشكيم على اللجام و حمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه و يمتثل الامر و النهى كما يمتثل الرجل العاقل
المامور المنهى فهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوان مما يلى رتبة الانسان
لما يظهر فيها من الفضائل الانسانية و اما باقى انواع الحيوانات فهى فيما بين
هاتين المرتبتين فسبحان الخالق البارى القادر القاهر الحكيم العالم الذى خلق
الخلائق بقدرته و فضل البعض على البعض برحمته و خلق النبات مع
اختلاف الوانها و اشكالها و طعومها و منافعها مصلحة و منفعة لخلقه و خلق
الحيوانات الخسيسة و الشريفة لنظام العالم و معائش الخلائق بوجدانهم تعالى
الله علوا كبيرا و اذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى مراتب الانسانية
فينبغى ان نذكر اولا المرتبة الانسانية مما يلى الحيوانية (فصل فنقول اعلم) يا اخى بان
اول مرتبة الانسانية التى تلى مرتبة الحيوانية هى مرتبة الذين لايعلمون من الامور
الا المحسوسات و لا يعرفون من العلوم الا الجسمانيات و لا يطلبون الا صلاح
الاجساد و لا يرغبون الا فى رتب الدنيا و لا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه
لا سبيل لهم الى ذلك و لا يشتهون من اللذات الا الاكل و الشرب مثل البهائم

و لا يتنافسون الا فى الجماع و النكاح كالخنازير و الحمير و لا يحرصون الا على جمع
الذخائر من متاع الحيوة الدنيا و يجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل و يحبون
مالا ينتفعون به كالعقعق و لا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس
و يتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء و ان كانت صورهم
الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانية و النباتية
فاعيذك بالله ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم او مثلهم و ايانا و جميع اخواننا
حيث كانوا فى البلاد و اما رتبة الانسانية التى تلى رتبة الملئكة فهو ان يجتهد
الانسان و يترك كل عمل و خلق مذموم قد اعتاده من الصبى و يكتسب اضدادها
من الاخلاق الجميلة الحميدة و يعمل عملا صالحا و يتعلم علوما حقيقية
و يعتقد اراء صحيحة حتى يكون انسانا خيرا فاضلا و تصير نفسه ملكا بالقوة فاذا
فارقت جسدها عند الموت صارت ملكا بالفعل و عرج بها الى ملكوت السماء
و دخلت فى زمرة الملئكة و لقيت ربها بالتحية و السلام كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله
تحيتهم يوم يلقونه سلام و قال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
طبتم بما صبرتم فنعم عقبى الدار و قال تعالى لا خوف عليكم اليوم و لا انتم تحزنون
ادخلوا الجنة التى كنتم توعدون و ايات كثيرة من القران فى هذا المعنى و اذ قد
ذكرنا طرفا من كيفية اصول الاشجار و ثمارها و اوراقها ذكرا مجملا فنريد ان
نذكر ايضا طرفا من علل فنون تركيبها و الاسباب التى من اجلها وجب ان
تكون كذلك ليتبين ما الغرض منها و العناية الربانية بها و الحكمة الالهية فيها
لتكون دليلا و قياسا على غيرها مما لا يعلم احد كنه غاياتها الا الله الذى خلقها
و صورها و انشأها و اتمها لبلوغ غاياتها و تمام نهاياتها فمن ذلك شجرة النخل
فانها كثيرة العروق دقيقتها بطى النشو طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير
الاصل مسدس مخارج السعف مستطيل الاوراق مزدوج مقابل رخو الجرم
متخلخل تركيب الجسم محشو خللها بزبير رخو ملتف حوله على اصول سعفه
ليفات منسوجة موازية طبقات ثلاث و اما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة
فهى لكيما تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة و ذلك لشدة حاجة
هذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة لكبر جثتها و عظم جرمها و طول
قامتها و كثرة عدد سعفاتها و اوراقها لكيما تستعمل فى جرم اصولها طولا و عرضا
و عمقا و بعضها فى جرم سعفها مثل ذلك و بعضها فى جرم اوراقها مثل ذلك

وبعضها فى ليفها وبعضها فى جرم اكام طلعها وبعضها فى جرم قضبان قنوانها
وبعضها فى جرم نواة ثمرها وبعضها فى لحم ثمرها ودبسها وشيرجها واما العلة فى
ان جعل تركيب جسم اصلها رخوا متخلخلا لكيما يسهل على القوى
الطبيعية جذب تلك المواد من اسفلها الى اعاليها ورؤس اجذاعها وفروع
سعفها واوراقها فلو كان جرم اصلها صلبا متكاثفا مكتنزا كسائر الاشجار
الطوال كالساج والدلب والسرو لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد
الى هناك ولكثرة عدد عروق شجر النخل ولطافته علة اخرى وذلك ان اصل
جرمه لما كان مركبا من قضبان كانها خيوطات مجموعة متداخلة جعل لكل خيط
منها عرقا ممتدا فى الارض يمتص بها المواد الى ذلك الخيط مفرداً ليسهل على الطبيعة
تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من اول الامر ولما كان تركيب جرم شجر النخل
على ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل لفت عليها الطبيعة سعفات من الليف على
اصول مخارج سعفاتها من اجذاعها كانها ميازر مشدودة على وسط جال
متشمر كل ذلك لكيما تمسك اصول تلك السعفات على جذوعها ولا تنفصل
عنها عند هز الرياح العاصفة لها ولا تتصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها على
اسافلها عند ميلانها يمنة ويسرة عند تحريك الرياح لها واما السبب الذى من
اجله جعل على الطلع الغلاف لكيما يحفظه ويصونه من الافات العارضة من البرد
والحر المفرط والمطر الشديد والرياح العواصف والغبار وماشا كل هذه الاشيا
المضرة بها لانها تخرج رطبة ندية رخصة رخوة فاذا استحكمت واشتدت انشقت
تلك الاكام والغلف عنها وظهرت لنسيم الهوا وحرارة الجو لتربو وتسمن وتنضجها
حرارة الشمس وتصير بسراً او رطبا جنيا هضيما ثم يجف ويصير تمراً ودبسا جامداً واما
النساجة الحريرية النسج التى على نواه فجعلت تلك حاجزة بين جرم النواة ودبس
التمرة لا لايمتص عفوصة جرم النواة وغلظ جوهرها دبس التمر وشيرجها
لان طبع جواهر الاجسام الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية
وتمتصها فلو لم تجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك لاختلط دبس
التمرة مع جرم نواتها وقل الانتفاع بها واما الحفرة المستطيلة فى جرم نواة
التمر والفتيلة التى فيها فانما جعلت تلك لكيما تجرى فيها تلك المواد من اولها
الى اخرها وتجمد اولا فاولا واما النقرة التى على ظهر النواة فانما جعلت
تلك بابا ومخرجا عند الغرس ومن هناك يخرج العرق النازل فى الارض

ليجذب المواد ويمتص النداوة والرطوبة من المغرس ومن هناك تخرج
الطاقة المورقة التى تبدو اولا وتظهر من الارض عند الغرس ثم تصير اصلا
وجذعا على مرور الايام وطول الزمان واما الاقماع التى على رؤس التمرات
فجعلت تلك مصفاة للمواد التى تجذ بها القوى الطبيعية الى هناك وتميز
الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم التمرة وتجذ بها عليها
دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الفحل الى جرم النواة وتجمده عليها واما ثمار
الجوز واللوز والفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء ولكنها ترسل
الغليظ الفحل الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما تفعل فى ثمرة
التمرة واما فى ثمرة التين والجميز فلم يميز لطيفها من غليظها لان موادها وكيموسها
معتدل ليس بين الاجزاء الارضية والاجزاء المائية كثير تفاوت فلم
تحتج الطبيعة ان تميزهما وتفصلهما مثل ما فعلت فى ثمرة التمرة والجوز وماشا كلها
من سائر الثمار بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة باجزاء أخر فجعلت فى
داخل التمرة حبا صغارا وعلى خارجها قشرة رقيقة ظاهرة
صاينة لرطوبتها من الغبار والقذا واما كيفية تركيب عروق شجرة التين
وجرم اصولها وقضبانها وورقها وثمرها فهى على غير تركيب شجرة النخلة وذلك
ان عروق التين غلاظ ذاهبات تحت الارض فى الجهات مستقيما ومعوجا فى عمقها
وفيها تجويفات مثل ما فى جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب
اصول شجر التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد
القصب وفى تلك التجويفات زبير محشوة خللها واما سبب تلك التجويفات التى
فى عروقها واصولها فهو لكيما يسهل على القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد
من عمق الارض التى هى الاجزاء الارضية ورطوبات مائية الى اصول اشجارها
رفعها من اسافلها الى اعالى رؤسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقد فى
مواضع تلك التجويفات وحشيت زبيرا لكيما يسهل على القوة الماسكة
امساك تلك المواد هناك كيما ترجع الى اسفل بثقلها وتبقى هناك لهضمها القوة الهاضمة
وتستعملها الغاذية وتزيد فى اجرامها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية
واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا غير تركيب
شجرة النخل والتين اما عروقها فتذهب تحت الارض ممتدة فى الجهات دقاقا
وغلاظا وفيها تجويفات مثل ما فى عروق شجرة التين ولكن جرم اصولها

يمتد طويلا دقيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا فى الهواء كثيرا كغيرها من الاشجار وعلى ظاهر قضبانه عقد وانابيب ظاهرة مجوفات محشوة زبيرا مثل قضبان شجر التين للغرض الذى ذكرنا وعليها ليفة منسوجة رخوة سلسة وعند عقد قضبانها تخرج شظيات لينة منبشة تلتف على الاشجار وتتعلق بها وترتقى عليها لتحل عليها ثقل ثمرتها لما كانت اصولها دقيقة لاتطيق حملها ويخرج من ثمرتها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة لتغطيها ورقة واحدة على عناقيدها غير محتاجة الى غلاف او اكمام تصونها من الافات مثل ما يحتاج ثمرة النخل لان مادتها غليظة صلبة عفصة لاتعرض لها الافات كما تعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة ندية ترفة تسرع اليها الافات واما تركيب ثمرة العنب وحباتها اذا نضجت تبين عليها هناك قشرة رقيقة حريرية النسج جعلت تلك لتحفظ رطوباتها هناك ودبسها وشيرجها من الافات العارضة لها من الرياح والغبار وحرارة الشمس ان تنشف تلك الرطوبات او تحللها كما تفعل بالمياه المستنقعات وجعل فى وسط لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة فى داخلها لب دسم هو بذر العنب وبزره وانما لم يحتاج الى ان يكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشاوة رقيقة مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل لان تلك العجمات وان كان جواهرها ارضية عفصة فهى صغار وانها ايضا رخوة ليست صلابتها كصلابة نواة التمرة وغلظ جوهرها وعلة اخرى انها مجوفة فى داخلها لب دسم فلم تجف الطبيعة من ان ينشف تلك العجمات بشيرج العنب فلم تجعل بينهما حاجز كما جعلت فى خلقة التمرة وعلة اخرى ايضا ان دبس العنبة وشيرجها كثيرة بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمرة ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها بالاضافة الى دبسها وشيرجها كثير فان قال قائل او ظن متوهم ان الاشجار تغرس وليس يحتاج الى بذر يزرع وبزر يحفظ الى وقت الحاجة فما الحكمة فى كون عجمات العنب وحبات ثمرة التين وغيرها فى جوفها فليعلم هذا القائل فان الحكمة الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار من العلم ولكن خفيت عليك تلك العلة وذلك السبب فاعترضتك الشكوك والحيرة والظنون والتخيل الفاسد والوهم الكاذب وقد ذكرنا علتها وسببها وجواب سؤالك فى موضع اخر تجده انشا الله تعالى

تمت الرسالة السابعة فى ماهية النبات ويتلوها الرسالة الثامنة فى بيان تكوين الحيوانات

❊ الرسالة الثامنة منها فى كيفية تكوين الحيوانات واصنافها ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر النبات وبينا طرفا من كيفية تكوينها ونشوها ونموها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها ومنافعها ومضارها فى رسالة لنا وبينا فيها ايضا بان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبه الجواهر المعدنية وان اخرها متصلة باول مرتبة الحيوان فنريدان نذكر فى هذه الرسالة ايضا طرفا من كيفية تكوين الحيوانات وبدء كونها ونشوها ونمائها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طباعها واختلاف اخلاقها ونبين ايضا بان اخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسان متصلة باول مرتبة الملئكة ليكون فى ذلك بيان ودليل لمن كان له قلب صاف ونفس زكية وعقل راجح على كيفية ترتيب الموجودات ونظام الكائنات عن علة واحدة ومبداء واحد وفاعل واحد وانها كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين ونبين ايضا بان نسبة صورة الانسانية الى صور سائر الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسائس وانفسها كالمسوس وقد بينا فى رسالة الاخلاق بان صورة الانسانية هى خليفة الله فى ارضه وبينا فيها ايضا كيف ينبغى ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اوليا الله ويستحق الكرامة منه وبينا ايضا فى اكثر رسائلنا فضيلة الانسان وخصاله المحمودة واخلاقه المرضية ومعالمه الحقيقية وصنائعه الحكميه وتدابيره المرضية وسياسته الربانية ونريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا فى فضائل الحيوانات وخصالها المحمودة وطبائعها المرضية وشمائلها السليمة ونبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه على ماسواه مما سخرله من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيراً فهو ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات ليكون ابلغ فى المواعظ وابين فى الخطاب

واعجب فى الحكايات واظرف فى المسامع واظرف فى المنافع واغوص فى الافكار
واحسن فى الاعتبار ﴿ فصل واعلم ﴾ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان
الجواهر المعدنية هى فى ادون مراتب المولدات من الكائنات وهى كل جسم
متكون منعقد من اجزاء الاركان الاربعة التى هى النار والهوا والما والارض
وان النبات يشارك الجواهر فى كونها من الاركان ويزيد عليها وينفصل منها
بانه كل جسم يغتذى من الاركان وينمى ويزيد فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا
وان الحيوان ايضا يشارك النبات فى الغذاء والنمو ويزيد عليها وينفصل عنها
بانه كل جسم متحرك حساس والانسان يشارك الحيوان فى اوصافها ويزيد
عليها وينفصل عنها بانه ناطق مميز جامع لهذه الاوصاف كلها ثم اعلم يا اخى
بان النبات متقدم الكون فى الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها كلها
وهيولى لصورها وغذاء لاجسادها وهو كالوالدة للحيوان اعنى النبات وذلك
انه يمتص رطوبات الما ولطائف اجزاء الارض بعروقه الى اصوله ثم يحيلها الى
ذاته ويجعل من فضائل تلك المواد ورقا وثمارا وحبوبا نضيجا ويناول الحيوان
غذاء صافيا هنيا مريا كما تفعل الوالدة بالولد فانها تاكل الطعام نضيجا ونيا وتناول
ولدها لبنا خالصا سائغا للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل ذلك من الاركان لكان
يحتاج الحيوان الى ان يغتذى من الطين صرفا ومن التراب سفا ويكون منغصا
فى غذاءه وملاذه فانظر يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه الى معرفة حكمة البارى
جل ثناؤه كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان وبين الاركان حتى يتناول
بعروقه لطائف الاركان وعصاراتها ويهضمها وينضجها ويصفيها ويناول الحيوان
من لطائف لبابها وحبوبها وقشورها وورقها وثمارها وصموغها ونورها
وازهارها لطفا من الله تعالى بخلقه وعناية منه لبريته فتبارك الله احسن الخالقين
واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ﴿ فصل ثم اعلم ﴾ يا اخى ايدك الله وايانا بروح
منه بان من الحيوان ما هى تامة الخلقة كاملة الصورة كالتى تنزو وتحبل وتلد
وترضع ومنها ما هى بين ذلك كالتى تنفذ وتبيض وتحضن وتربى كالحشرات والهوام
﴿ ثم اعلم ﴾ بان الحيوانات الناقصة الخلقة متقدمة الوجود على التام الخلقة
بالزمان فى بدأ الخلق وذلك انها تتكون فى زمان قصير والتى هى التامة الخلقة تتكون
فى زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة مسقط

النطفة ورسالة الافعال الروحانية ونقول ايضا ان حيوان الما وجوده قبل وجود
حيوان البر بالزمان لان الماء قبل التراب والبحر قبل البر فى بدء الخلق
﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى بان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدء كونها
من الطين اولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت فى الارض سهلا
وجبلا وبرا وبحرا من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار
متساويين والزمان ابدا معتدلا هناك بين الحر والبرد والمواد المتهيئة لقبول
الصورة موجودة دائما وهناك ايضا تكون ابونا ادم ابو البشر وزوجته
ثم توالدا وتناسلت اولادهما وامتلات الارض منهم سهلا وجبلا وبرا وبحرا الى
يومنا هذا ﴿ ثم اعلم ﴾ يا اخى بان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على الانسان
بالزمان لانها له ولاجله وكل شئ هو من اجل شئ اخر فهو متقدم الوجود عليه
هذه الحكمة فى اولية العقل لا تحتاج الى دليل من المقدمات ونتائجها لانه
لو لم يكن يتقدم وجود الحيوانات على وجود الانسان لما كان للانسان عيش هنى
ولا مروة كاملة ولا نعمة سائغة بل كان يعيش عيشا نكدا فقيرا بائسا بسوء الحال كما
سنبين بعد هذا فى فصل آخر عند فراغ زعيم اهل المدن من خطابهم وكيفية احوالهم
كيف تكون عند فقدان الحيوانات ﴿ فصل ﴾ واعلم يا اخى ايدك الله
وايانا بروح منه بان صور النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤسها
نحو مركز الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك
الى فوق لان راسه مما يلى الفلك ورجليه مما يلى مركز الارض اى موضع وقف
على بسيطها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا من الجوانب كلها ومن ذى الجانب
ومن ذلك الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لا منكوسة كالنبات
ولا منتصبة كالانسان بل رؤسها الى الافاق ومؤخرها الى ما يقابله من الافق
الاخر كيف ما دارت وتصرفت فى جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذى
ذكرنا من امر النبات والحيوانات والانسان امر الهى بواجب الحكمة الالهية
والعناية الربانية ليكون فى ذلك دلالة وبيان لاولى الابصار والناظرين فى
اسرار الخلقة والباحثين عن حقائق الاشيا والمعتبرين ما فى الارض من الايات
والعلامات والدلالات بان قوى النفس الكلية المنبثة فى العالم من اعلى فلك
المحيط الى منتهى مركز الارض بعضها منتصبة نحو المركز وبعضها منصرفة عن

المركز نحو المحيط و بعضها منبثة متوجهة نحو الافاق على المركز فى كل فج منها
جنود الله متصرفين لحفظ العالم وتدبير الخلائق و السياسة الكلية ومارب اخرى
لايعرف كنه معرفتها احد الا الله عزوجل وقد بينا فى رسالة لنا بان قوى النفس
الكلية اول ما تبتدى وتسرى فى قعر الاجسام من اعلا سطح فلك المحيط الى نحو
مركز الارض فاذا سرت فى الافلاك والكواكب والاركان والمولدات وبلغت
الى مركز الارض من اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك
راجعة نحو المحيط وهو المعراج و البعث و القيمة الكبرى فانظر الان يا اخى ايدك
الله و ايانا بروح منه كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم الى هناك فانها
هى احدى تلك القوة المنبثة من النفس الكلية السارية فى العالم وقد بلغت
الى المركز وانصرفت ونجت من الكون فى المعادن اوفى النبات اوفى الحيوان
وقدجاوزت الصراط المنكوس والصراط المقوس وهى الان على صراط مستقيم
آخر درجات جهنم وهى الصورة الانسانية فان جاوزت وسلمت من هذه دخلت
الجنة من احد ابوابها وهى صورة الملكية التى تكسبها باعمالك الصالحة
واخلاقك الجميلة وارائك الصحيحة ومعارفك الحقيقية وبحسن اختيارك له فاجتهد
يا اخى قبل الفوت وفناء العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك فى سفينة
النجاة يرحمك الله برحمته ولاتكن مع المغرقين واخوان الشياطين ❊ فصل ❊
واعلم يا اخى بان الحيوان هو جسم متحرك حساس يغتذى وينمى ويحس ويتحرك
حركة مكانية وان من الحيوان ماهو فى اشرف المراتب ممايلى رتبة الانسانية وهو
ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنه ماهو فى ادون
رتبة ممايلى النبات وهو كل حيوان ليس له الاحاسة واحدة وهى اللمس حسب
كالاصداف وما كان كاجناس الديدان كلها التى تتكون فى الطين اوفى المأ اوفى
الخل اوفى الثلج اوفى لب الثمر اوفى الحب اوفى لب النبات والشجر اوفى اجواف
الحيوانات الكبار الجثة وهذا النوع من الحيوانات اجسامه لحمية وبدنه متخلخل
وجلده رقيق وهو يمتص المادة بجميع بدنه بالقوة الجاذبة ويحس اللمس وليس
له حاسة اخرى لا الذوق ولا الشم ولا السمع ولا البصر غير اللمس حسب وهو
سريع التكون وسريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ماهى اتم بنية واكمل صورة
وهى كل دودة تتكون وتدب على ورق الشجر والنبات ونورها وزهرها

لها ذوق ولمس ومنها ماهى اتم واكمل وهى كل حيوان له لمس وذوق وشم
وليس له سمع ولا بصر وهى الحيوانات التى تعيش فى قعر البحار والمياه والمواضع
المظلمة ومنها ماهى اتم واكمل وهى كل حيوان من الهوام والحشرات التى
تدب فى المواضع المظلمة له لمس وذوق وسمع وشم وليس له بصر مثل الحلمة
فباللمس قوام جثته وبالذوق يميز الغذاء من غيره وبالشم يعرف مواضع
الغذاء والقوت وبالسمع يعرف وطأ الموذيات له فيحترز قبل الورود والهجوم
عليه ولم يجعل له البصر لانه يعيش فى المواضع المظلمة ولا يحتاج الى البصر
ولو كان له بصر لكان ذلك وبالا عليه من حفظها من اغماض العين من
القذى ضرورة لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة
لايحتاج اليها ولا ينتفع بها ومنها ماهو اتم بنية واكمل صورة وهى مالها خمس
حواس كاملة وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ثم يتفاضل
فى الجودة والدون ❊ فصل ❊ ومن الحيوانات مايتدحرج كدودة الثلج
ومنها مايزحف كدودة الصدف ومنها ماينساب كالحية ومنها مايدب كالعقارب
ومنها مايعدو كالفار ومنها مايطير كالذباب والبق ومما يدب ويمشى ماله رجلان
ومنها ماله اربعة ارجل ومنها ماله ستة ارجل ومنها ماله اكثر كالدخال ومما
يطير من الحشرات ماله جناحان ومنها ماله اربعة اجنحة ومنها ماله ستة ارجل
واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب وقرون كالجراد ومنها ماله خرطوم كالبق والذباب
ومنها ماله مشفر وحمة كالزنابير ومن الهوام والحشرات ماله فكر وروية وتمييز
وتدبير وسياسة مثل النمل والنحل يجتمع جماعة منهم ويتعاونون على امر المعيشة
واتخاذ المنازل والبيوت والقرى وجمع الذخائر والقوت للشتأ ويعيش حولا وربما
زاد وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث والذباب
والجراد وماشا كلها فانها لاتعيش حولا كاملا لانها يهلكها الحر والبرد المفرطان
ثم يتكون فى العام القابل مثلها ❊ فصل ❊ ومن الحيوان ماهو اتم بنية مماذكرنا
واكمل صورة منها وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل
عضو مركب من عدة قطعات من العظام وكل قطعة منها مفننة الهيآت من الطول
والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج ومؤلفة كلها بمفاصل مهندمة
التركيب مشدودة الاعصاب والرباطات محشوة الخلل باللحم منسوجة بالعروق

محصنة بالجلدة مغطاة بالشعر والوبر والصوف والريش او الصدف او الفلوس
وفى باطن اجسادها اعضأ رئيسة كالدماغ والرية والقلب والكبد والطحال
والكليتين والمثانة والامعأ والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحوصلة
والقانصة وماشا كلها وفى ظاهر البدن ارجل وايد واجنحة وذنب ومخاليب
ومناقير والحافر والظلف والخف وماشا كلها كل ذلك لمارب وخصال عدة
ومنافع جمة لا يعلمها الا الذى خلقها وصورها وانشأها واتمها واكملها
وبلغها الى اقصى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها اوصاف الانعام والبهائم
والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان المأ وبعض الهوام
كالحيات والانعام وهو كل ماله ظلف مشقوق والبهائم ما كان لها حافر والسباع
ما كان لها انياب ومخاليب والوحوش ما كان مركبا بين ذلك والطيور ما كان لها
اجنحة وريش ومنقار والجوارح ما كان لها اجنحة ومنقار مقوس ومخاليب معقربة
وحيوان المأ ما يقيم فيه ويعيش والحشرات ما يطير وليس له ريش والهوام ما يدب
على رجلين واربعة او يزحف او ينساب على بطنه او يتدحرج على جنبيه
❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات الكبيرة
الجثة العظيمة البنية التى لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق
واسعة واعضاء كبيرة مثل الفيل والجمل والجاموس وغيرها تحتاج ان تمكث
فى الرحم زمانا طويلا الى ان تلد لعلتين اثنين احدهما كما تجتمع فى الرحم تلك
المواد التى تحتاج اليها الطبيعة فى تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى
كيما تدور الشمس فى الفلك وتقطع البروج المثلثات المشاكلات الطباع وتحط
من هناك قوى روحانيات الكواكب الى عالم الكون والفساد التى تحتاج اليها فى
تتميم قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحاسة ليقبل من كل
جنس من الكائنات المولدات ماله ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا من ذلك
فى رسالة مسقط النطفة ثم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات
التامة الخلقة الكبيرة الجثة العظيمة الصورة كلها كونت فى بدء الخلق
ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار هناك متساويين
والحر والبرد معتدلين والمواضع السكنينة من تصاريف الرياح موجودة
هناك والمواد كثيرة متهيئة لقبول الصورة ولما لم يكن فى الارض مواضع

موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه
الاوصاف من اعتدال الطباع لكيما اذا انتشرت فى الارض تناسلت
وتوالدت حيث كانوا واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات من الطين
ولا يتعجبون من كونها فى الرحم من ماء مهين وهى اعجب فى الخلقة واعظم فى
القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين او من الخشب او من
الحديد او من النحاس كما هى موجودة مشاهدة فى ايدى الناس من خلقة الاصنام
ولا يمكن احداً ان يصور حيوانا من المأ لان المأ جسم يسال لا تتماسك فيه الصورة
فتكون هذه الحيوانات فى الارحام او فى البيض من ماء مهين اعجب فى الخلقة
واعظم فى القدرة من كونها فى الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة
الفيل اكثر من خلقة البقة وهى اعجب خلقة واظرف صورة لان الفيل مع كبر
جثته له اربعة ارجل وخرطوم ونابان خارجان والبقة مع صغر جثتها لها ستة
ارجل وخرطوم واربعة اجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين وامعاء
واعضأ اخر لا يدركها البصر وهى مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية
ولا يقدر عليها ولا يمتنع بالتحرز منها وايضا فان الصانع البشرى يقدر على ان يصور
فيلا من الخشب او من الحديد او من غيرها بكماله ولا يقدر احد من الصناع ان
يصور بقة لا من الخشب ولا من الحديد بكمالها وايضا فان كون الانسان من النطفة
بديا ثم فى الرحم جنينا ثم فى المهد ضعيفا ثم فى المكتب صبيا ثم فى تصاريف امور
الدنيا رجلا حكيما اعجب احوالا واعظم اقتداراً من كونه يبعث من تراب قبره يوم
القيمة وخروج الناس كانهم جراد منتشر وهكذا ايضا مشاهدة خروج عشرين
فروخة من تحت حضن دجاجة واحدة او ثلثين دراجة من تحت حضن دراجة
واحدة ينقض عنها قشور بيضها فى ساعة واحدة وعدو كل واحدة فى
طلب الحب وفرارها وهربها من الطالب لها حتى ربما لا يقدر عليها اعجب من
خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فما الذى منع المنكرين من الاقرار بذلك وهم
يشاهدون مثل هذه التى اعجب هى منها واعظم فى القدرة لولا جريان العادة بها
❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مشاهدة جريان الامور
دائما اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار لها ويعرض
لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب

ياأخى ولاتكن من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله فى كتابه ومدحهم بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاسبحانك فقنا عذاب النار وذم الذين بخلافهم بقوله وكأين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنهامعرضون (فصل) واعلم ياأخى ايدك الله وايانابروح منه بان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعظأ مختلفة الاشكال والمفاصل مفننة الهيات كالراس واليد والرجل والظهر والبطن والقلب والكبد والرية وغيرها كل ذلك لاسباب وعلل واغراض لايعلم كنه معرفتها الاالله الذى خلقها وصورها كماشأ وكيف شأ ولكن نذكرمنها طرفاليتبين صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفناو ذلك انه مامن عضو فى ابدان الحيوان صغيرا كان اوكبيرا الاوهوخادم لعضو اخر ومعين له امافى بقائه وتتميمه اوفى افعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ فى بدن الانسان فانه ملك الجسد ومنشئ الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس محل العقل وان القلب خادم للدماغ ومعينه فى افعاله وان كان هوامير الجسد ومدبر البدن ومنشأ العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية ويخدم القلب ويعينه فى افعاله ثلثة اعضأ اخروهى الكبد والعروق الضوارب والرية وهكذا حكم الكبد بيت الشراب يخدمه ويعينه فى افعاله خمسة اعضأ اخروهى المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا ايضاحكم الرية بيت الريح يخدمها ويعينهافى افعالهااربعة اعضأ آخروهى الصدر والحجاب والحلقوم والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهوأ المتنشق الى الحلقوم ويعتدل فيه مزاجه ويصل الى الرية ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب ويروح الحرارة الغريزية هناك وينفذ من القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى سائر اطراف البدن الذى يسمى النبض ويخرج من القلب الهوأ المحترق الى الرية ومن الرية الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين او الى الفم والصدر يخدم الرية فى فتحه لهاعنداستنشاق الهوأ وضمه اياهاعندخروج النفس والحجب تحفظ الرية من الافات العارضة لهاعند الصدمات والدفعات واضطراب احوال البدن وهكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله اليه وتخدمه الاوراد بمصها وايصالها اليه بحال بجذب عكر الكيموس من

الاخلاط الغليظة المحترقة منها الى نفسها وتخدمه المرارة بجذب المرة الصفرأ الى نفسها وتصفية الدم منهاو تخدمه الكليتان بجذب الرطوبة الرقيقة اللينة منها الى نفسها وهوالذى يكون منه البول وتخدمه العروق المجوفة بجذب الدم اليها وايصاله الى سائر اطراف الجسد الذى هومادة لجميع اجزاء البدن وهكذا يخدم المرى والاسنان والفم المعدة وذلك ان الفم هو باب الجسد الذى يدخل منه الطعام والشراب الى عمق الجسد والاسنان تخدمها بالطحن والدق والمرى يزدردويبلع ويوصلها الى المعدة والامعأ تجذب الثقل وتخرجه من الجسد وعلى هذا المثال والقياس مامن عضو فى بدن الحيوان الاوهو يخدم البدن فى افعاله ويخدمه عضوآخر ويعينه فى افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته امابذاته اوببقأ نسله اطول مايمكن فى جنس جنس ونوع نوع وشخص شخص ﴿فصل﴾ واعلم ياأخى ايدك الله واياتابروح منه بان من الحيوانات ماهى خرس لامنطق لهاولاصوت كالسرطان والسلاحف والسمك وبالجملة اكثرحيوان المأ الاالقليل منهامثل الضفدع والراديا ومنهاله صوت وهى كل حيوان يستنشق الهوأ ويتنفس ومنهامالايستنشق الهوأ ويسمع له دوى وزمر كالبق والذباب والزنابير والصراص وماشاكلها ويكون ذلك من تحريك اجنحتها ﴿واعلم﴾ بان اصوات الحيوانات المتنفسة متفننة كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والغلظ والعظم والصغر والجهير والخفيف وفنون الطنين والزمير والالحان والنغم كل ذلك بحسب طول اعناقهاوقصرها وسعة مناخرهاو حلاقيمهاو ضيقهاو صفاء طبائعهاو غلظهاو شدة قوة استنشاقها الهوأ وارسالها وانفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التى فى قلوبها اوفى عمق اجسادها والعلة فى ان حيوانات المأ اكثرها لااصوات لها لانها لاريات لها ولاتستنشق الهوأ ولم يجعل لها تلك لانها لاتحتاج اليها وذلك ان الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت لكل حيوان من الاعضأ والمفاصل والعروق والاعصاب والغشاوات والاوعية بحسب حاجتها اليها فى جر المنفعة اودفع المضرة فى بقأشخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه الى اقصى مداغاياته ولسبب بقأ نسلها من الات السفاد والحبل واللقاح وتربية الاولاد وكل حيوان هواتم بنية واكمل صورة فهوا كثرحاجة الى اعضأ كثيرة وآلات مختلفة وادوات معينة

فی بقأ شخصه ونتاج نسله وکل حیوان انقص بنیة وادون صورة فهو اقل حاجة
الی اعضأ مختلفة وادوات متقنة فی بقأ شخصه ودوام نسله بیان ذلك ان
الحیوانات هی ثلثة انواع فمنها ماهی اتم واکمل وهوکل حیوان ینزو ویحبل
ویرضع ویربی الاولاد ومنها مادون ذلك وهوکل حیوان یسفد ویبیض
ویفرخ ومنها دون ذلك وهوکل حیوان لا یسفد ولا یبیض ولا یلد بل یتکون فی
العفونات ولایعیش سنة کاملة لان الحر والبرد المفرطین یهلکانها لان اجسادها
متخلخلة مفتحة المسام ولیس لها جلد ثخین ولا صوف ولا شعر ولا وبر ولا صدف
ولا عظام ولا عصب ولا فلوس فهی لا تحتاج الی الریة ولا الطحال ولا المرارة
ولا الکلی ولا المثانة ولا استنشاق الهواء لترویح الحرارة الغریزیة اذ کان نسیم
الهوی یتصل الی عمق ابدانها لصغر جثتها وفتح مسامها ویحفظ الحرارة
الغریزیة التی فی مزاج ابدانها وترکیب طبائعها واما الحیوانات الکبیرة الجثة
العظیمة البنیة التی علیها جلود ثخان ولحوم کثیرة وغشاوات وعروق واعصاب
وعظام مصمتة ومجوفة واضلاع ومصارین وامعاء وکروش ومعدة وقلب وریة
وطحال وکلیتان ومثانة وقحف الراس والشعر والوبر والصوف والریش والصدف
وماشا کلها مما یمنع وصول نسیم الهواء الی عمق ابدانها وترویح الحرارة الغریزیة
فیها جعل لبعضها ریة وحلقوما ومجاری النفس لکیما یصل نسیم الهواء
الی عمق ابدانها ومحابس قعر اجسادها ویروح الحرارة الغریزیة فیها ویحفظ
الحیوة علیها الی وقت معلوم فهذا الذی ذکرنا هو حکم الحیوانات التامة
الخلقه الکاملة الصورة التی تستنشق الهواء وتتنفس منه وتعیش فیه واما اجناس
الحیوانات التی تعیش فی المیاه ولا تخرج منها فانها لا تحتاج الی استنشاق الهوأ
ولا التنفس منه لان الباری الحکیم جل ثناؤه لما خلقها فی المأ وجعل حیوتها منه
وفیه جعلها علی طبیعة واحدة وهی طبیعة الماء ورکب ابدانها ترکیبا یصل برد الماء
ورطوبته الی قعر ابدانها وعمق اجسادها وتروح الحرارة الغریزیة التی فی طباع
ترکیبها وتنوب عن استنشاقها الهواء وتنفسها منه وجعل لکل نوع منها اعضاء
مشاکلة لبدنه ومفاصل مناسبة لجثته وجعل علی ابدانها من انواع الصدف
وفنون الفلوس وماشا کلها لباسا لها دثارا من الحر والبرد وغطاء ووطاء ووقایة
لها من الافات العارضة وجعل لبعضه اجنحة واذنابا تسبح بها فی المأ مثل الطیور

فی الهواء وجعل بعضها اکلا وبعضها ماکولا وجعل نسل ماکولها اکثر عددا من
نسل آکلها کل ذلك غرضا لبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طویلا اطول
مایمکن فی حیاتها وطبائعها فاما اجناس الطیور التی هی سکان الهواء وقاطنوه فان
الباری الحکیم جل ثناؤه جعل ابدانها مختصرة من اعضاء کثیرة مما فی ابدان
الحیوان البری الذی یحبل ویلد ویرضع لیخف علیها النهوض فی الهواء
والطیران فیه وذلك ان الباری لم یجعل للطیر اسنانا ولا آذانا بینة ولا معدة ولا کرشا
ولا مثانة ولا خرزات الظهر ولا جلدا ثخینا ولا علی ابدانها شعرا ولا صوفا ولا
وبرا بل جعل بدل ذلك ریشا لباسا لها ودثارا من الحر والبرد وغطأ ووطأ ووقایة من
الافات العارضة ویعینها علی النهوض والطیران وبدل الاسنان منقارا وبدل
المعدة حوصلة وبدل الکرش قانصة وعلی هذا القیاس بدل کل عضو عدم منه
عضوا آخر مشاکلا لابدانها ومناسبا لاجسادها بحسب مآربها ومنافعها ودفع
المضار عنها کل ذلك اسباب وعلل لبقاء اشخاصها ودوام نسلها مدة ما اطول
مایمکن فی طبائعها وجبلتها فاما اجناس الحیوانات البریة الاکلة منها العشب
فان الباری الحکیم جعل لها افواها واسعة تتمکن من القبض علی الحشیش
والکلا فی الرعی وجعل لها اسنانا حدادا تقطع بها واضراسا صلابا تطحن بها
الصلب من العشب والحب والورق والقشر والنوی وجعل لها مریا واسعا
زلقا تزدرد به ما تمضغه وکروشا واسعة محملة تملأها وتحمل فیها زادها فاذا
اکتفت رجعت الی اماکنها ومرابضها وبرکت واستراحت ومنها ما تجتر وتسترجع
مابلعته وتطحنه ثانیة وتبلع وتزدرد الی مواضع اخر من کروشها خلقتها غیر خلقة
الاول متهیئة لطبخ الحرارة الغریزیة لها والتمکن من نضجها لکیما تستمر بها الطبیعة
وتمیز ثقلها من لطیفها وتدفع الثقل الی الامعاء والمصارین ویخرج من الثقب
والمواضع المعدة لذلك وترد اللطیف الصافی الی الکبد لتطبخها ثانیة وتصفیها وتفیض
اخلاطها علی الاوعیة المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة والکلیتین والعروق
المجوفة التی هی کالانهار والجداول فی ابدانها لیجری ذلك الدم الصافی فیها
الی سائر اطراف اجسادها وتخلف بدلا عما تحلل من ابدانها اذ کانت اجساد
الحیوانات کلها فی الذوبان والسیلان من اسباب داخلة ومن اسباب خارجة
ومایفضل من تلك المواد فی ابدان الذکران فقد جعل الباری الحکیم لها اعضأ

واوعية ومجارى يحصل فيهاوهى النطفة تجرى منهاالى ارحام الاناث عند السفاد
والنزو والجماع وجعل فى ابدان الاناث اعضاً واوعية ومجارى يحصل فيها
وينضاف اليها ما ينفصل فى ابدان الاناث من الرطوبات المشاكلات لها على
ممر الايام والشهور وتجتمع وتكثر ويخلق البارى الحكيم منها صورة مثل
احد الزوجين كماشاء وكيف شاء كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة مسقط النطفة
وكل هذه الامور والاسباب والعلل عناية من البارى الحكيم جل ثناؤه
لبقاً اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول ما يمكن ويتهياء فى ذلك
النوع من الحيوان تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم
الراحمين ❋ فصل ❋ واما السباع الاكلة اللحمان فان خلقتها وطباعها وتركيب
بعض اعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها وشهواتها مخالفة لما عليها الحيونات
الاكلة العشب وذلك ان البارى لما خلقها وجعل غذاءها من اكل اللحمان ومادة
ابدانها من جثة الحيوانات جعل لها انيابا صلابا ومخاليب مقوسة قوية وزندات
ايدة متينة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة تستعين بها على قبض الحيوانات
وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير
رحمة لها ولا شفقة عليها وقد تحير اكثر العقلاء وتاه اكثر العلمأ والفلاسفة الحكمأ
من المحققين بفكرتهم فى هذا وبحثهم عن عللها وماوجه الحكمة والصواب فى هذا
وقد بينا نحن ما الحكمة وما الصواب فى ذلك فى رسالة العلل والمعلولات
وسنذكر طرفا منه فى هذه الرسالة فى فصل آخر انشأ الله تعالى ❋ فصل ❋ اعلم
يااخى ايدك الله واياناابروح منه بان البارى الحكيم لما خلق اجناس الحيوانات
المختلفة الصور والطباع والمتصرفات قسمها اربعة اقسام فمنها سكان
الهوأ وهى انواع الطيور اكثرها والحشرات جميعها ومنها سكان المأ وهو كل
حيوان يسبح فى الماء كالسمك والسرطان والضفادع والصدف ونحو ذلك
ومنها سكان البر وهى البهائم والانعام والسباع ومنها سكان التراب وهى الهوام
وجعل فى كل قسم منها بعضها آكلا وبعضها ماكولا وذلك ان من الطير ما ياكل
الحب والثمر ومنها ما ياكل اللحم وهى الجوارح وكل ماله مخلب ومنقار مقوس
لا يقدر ان يلقط الحب او ياكل الثمر وهكذا حكم حيوان المأ بعضه آكلا وبعضه
ماكولا وهكذا حكم حيوان التراب من الهوام كالحيات والضب والقطايا

واشباهها

واشباهها ❋ فصل ❋ اعلم يااخى ايدك الله واياناابروح منه ان البارى الحكيم
جعل لما خلق الحيوانات التامة البنية اجسادها نصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون
مطابقا لاول العدد وللامور المثنوية العنصرية التى ذكرناها فى رسالة المبادى
وجعلها ثلث طبقات وسطا وطرفين ليكون مطابقا لاول عدد فرد وللامور
ذوات الاوساط والطرفين وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط مطابقا لاول
عدد مجذور ومطابقا ايضا الاربع طبائع الاركان الاربعة وجعل فيه خمس حواس
دراكة لصور المحسوسات ومطابقة لاول عدد دائر ولعدد طبايع الاربع
والخامسة الطبيعة الفلكية وجعل فيها قوة تتحرك بها الى ست جهات مطابقا لاول
عدد تام ولعدد سطوح المكعب وجعل فى ابدانها سبع قوى فعالة مطابقا لاول
عدد كامل ولعدد الكواكب السيارة وجعل فى ابدانها ثمان مزاجات اربعة
مفردة واربعة مزدوجة مطابقا لاول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقى وجعل
تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقا لاول عدد فرد مجذور ولعدد
طبقات الافلاك المحيطات وجعل فى ابدانها اثنى عشر ثقبة ابوابا لحواسها ومأربها
مطابقة لاول عدد زائد ولعدد بروج الفلك واسس بناء اجسادها على اعمدة ظهورها
ثمانية وعشرين خرزة مطابقة لعدد تام ولمنازل القمر وجعل فى ابدانها ثلثمائة و
ستين عرقا لجريان الدم الى سائر اطراف ابدانها مطابقا لعدد درج بروج الفلك
ولعدد ايام السنة وعلى هذا القياس والمثال اذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا
لعدد جنس من الموجودات فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغوريين
ان الموجودات بحسب طبيعة العدد وذلك تقدير العزيز العليم ❋ فصل ❋ فى
ذكر تصاريف احوال الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذها اعشا
شها واصلاح اوكارها وكمية بيضها ومدة حضانها وكيفية تربيتها الاولادها فنقول
❋ اعلم ❋ يااخى ايدك الله واياناابروح منه بان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشق
ويهيج ويسفد فى سائر فصول السنة ويعاون الذكر منها الانثى فى تحضين البيض
وفى تربية الاولاد كالحمام ومنها مالا يعاون لا فى الحضان ولا فى تربية الاولاد كالديك
ومنها مالا يهيج فى السنة الامرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف او فى
الصيف واكثر الطيور لا تهيج ولا تسفد الا فى اخر الشتأ عند استقبال الربيع
وتبيض فيه وتحضن وتربى اولادها لعلمها بطيب الزمان واعتدال الهواء وكثرة

الريف و القوت الموجود فی اكثر الاماكن ومن الطيور ما تتخذ اعشاشـها بين
اغصان الشجر و اوراقها ومنها ما تتخذ فی الارضين الدغلة بين الحشيش و الشوك
كالقبج و الدراج و الطيهوج ومنهـا فی ثقب الحيطان او فی اصـول الاشجار
ومنها تحت السـقوف ومنها علی رؤس الحيطان و الخرابات ومنها علی رؤس
الجبال و التلال ومنها علی شـطوط الانهار وسـواحل البحار ومنها ماتتخذ فی
البراری و القفار و بين الاحجار ومن طيور المآ ماياخذ بيضه باحدی رجليه علی
صدره ويسبح بالاخری الی ان يحضن و تخرج افراخها ومن الطيور مايبيض ويحضن
بيضتين ومنها اربعة ومنها ستة ومنها ثمانية ومنها عشرة و اثناعشر و عشرين و ثلثين
ومن الطيور مايربی فراخه ممافی حوصلته من الحب المنقوع ومنها ماتلقم فراخها
بمنقارها من الصيد و الحب و الثمر ومنها ماتقفص من بيضها بعضا و تحسيه افراخها
كالنعامة ومنها مايبحث فی الارض ويلقی الی فراخه الحب و الدبيب كالدراج
والدجاج ومن الطيور ماهو سـريع الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها
ماهو ثقيل الطيران قليلا كالسمانی و منها بعيد الورد كالقطا ومنها بعيد الاسفار
كالغراب ومنها مالا يفارق الموطن كالعصافير ومنها ماتطير فی اسـفارها قطاراً
كقطار الجمال كالكركی ومنها مايطير مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها مايطير
جماعات مختلطات ملتئمة ومنها مايطير مسـتقبلا للريح ومنها مايطير مستدبرا لها
ومنها مايطير موريا علی الجانب ومنها مايطير متوجها قاصدا ومنها مايطير مرتفعا
ومنخفضا و يمنة ويسرة ومنها مايطير مستقيما قاصدا ومنها ما اذا نهض للطيران
عدا علی وجه الارض خطوات ثم استقل فی الجو ومنها ماينهض منتصبا دفعة
واحدة ومنها مايرتقی فی جو الهواء مختلفا مستديرا كالصاعد الی المنابر ومنها
اذا استقل استقل منعرجا منعطفا كالصاعد الی العقبة ومنها اذا استقل فی جو الهواء
امسك عن تحريك جناحيه ومنها ما يمسك تارة ويحركها تارة ومنها ما اذا اراد
النزول الی الارض نكس راسه وزج نفسه منقضا مصوبا كالمطريوم الريح ومنها
ماينزل برفق ملويا كما ينزل من المنارة ومنها ماينزل منعطفا يمنة ويسـرة كما تنزل
الدواب من العقبة ومنها ماينزل مدليا رجليه ضاما جناحيه او مدليا مرسلا
وكل واحد من الطيور متناسب الجناحين من الطول و العرض و الوزن و العدد
وفی كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة قضبانها مجوفة خفاف مصطف من

جانب و متواز من جانب وتمامها طاقات اخر اقصر منها موفر الدثار من الجانبين
يسـد خللها طاقات وعلی ابدان الطائر طاقات من الريش اقصـر من ذلك و هی
لباس لها و فی خللها طاقات اخر صـغار لينة الزبيرينة الريش هی دثار لها و وطأ
و غطأ من الحر و البرد و زينـة لها و ايضـا اكثر الطير ذنبه مناسـب لجناحيه
وعدده اثنا عشر طاقة او انقص ومن الطير ماذنبه اوفر من جناحيه كالطاؤس
ومنها ما جناحاه وافران طويلان و ذنبه قصير كالكراكی ومن الطير ماينقض عن فرخه
البيض وهو موفر عليه ريشه كالدراج و الدجاج ومنها مايكون معری من الريش
ثم يخرج ريشـه فی ايام التربيـة كفراخ الحمام ومن الطير ما علی ريشـه دهنية
لا يبتل كطير المآ ومنه مايرمی بريشـه فی كل سـنة و يخرج له غيره ومنه مابين
اصابع رجليه غشـاوات ومن طير المأ ماينهض من المأ فی طيرانه ومنها ما يخرج
من المأ الی الارض ثم يطير ومن الطير ماهو طويل الرجلين و الجناحين و العنق
و المنقار ومنها طويل الرقبة قصير المنقار ومنها قصير الرقبة طويل المنقار و اكثر
الطيور فی طـيرانـه يجمع رجليـه الی صـدره و منها ما يمدها الی خلفه مع
ذنبه كالـكراكـی و اللقالق و من الطير مايكون طويل العنق يطوی عنقه
فی طيرانه و منهـا ما يمده الی قـدامه كمالك الحزين ومن الجوارح من الطـير ما
يقبض علی الطيور فی جو الهواء و ياخذها فی طيرانها ومنها اذا لحقها فی طيرانها
دخل من تحتها مستلقيا علی ظهره و قبض عليها فقلبـها ومنها ما ينحط عليها و
يختطفها من وجه الارض ومنها مايقع علی رؤس الغزلان و حمير الوحش وينشب
مخاليبـه فيها و يرفرف بجنـاحيه علی اعينها و يقتـلها و الحمام الهادی يعرف
سمت البلد المقصود بالنظر فی جو الهواء الی جريان الانهار و مسيل الاودية ثم
ينحو السوادات و يتيامن عن الجبال و يتياسر عنها و عن مهب الرياح فی تصاريفها
وهكذا تعرف الطيور التی تشتی فی البلاد الدفية و تصيف فی البلدان الباردة
و اكثر الطيور لها جودة البصر و الشم و الذوق و السمع و اما اللمس فدون ذلك
من اجل الريش الذی علی جلودها و الجوارح من الطيور كلها وافية الجناحين
عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين و الرقبة طويلة الافخاذ قويـة
المخاليب معقربة المناقير لا تقدر علی لقط الحبوب بل تاكل اللحمان و تصطاد غيرها
ومن الطيور مايلقط الحب او ياكل الثمر او يصطاد الحشرات و الهوام و ياكل النبت

والخشيش ومن الطيور مايطير بالليل والنهار ويسافر ويتعيش ومن الطيور مايطير
بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون اليل ومن الطيور مايأوى بالليل الى
رؤس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها مايأوى الى رؤس الجبال
و التلال والحيطان والقلاع ومنها مايأوى الى الآجام والدغل ومنها
مايأوى الى الثقب والاعشاش والاجرة وتحت السقوف ومنها مايأوى الى الجزائر
بين الانهار والمياه ومنها مايبيت فى الصحارى وعلى الشطوط ويتحارس بالنوب
وعلى السواحل ومنها مايبيت فى الجو ومن الطيور ماينتبه بالاسحار ويترنم
ويسبح ومنها مايبكر فى طلب القوت ومنها مايسفر ويتصبح ويضحى ثم يمر
وينصرف فى طلب القوت تغدو اخماصا وتروح بطانا ومن الطيور ماتفرخ
وتنشر بالغدوات ومنها بالعشيات ومنها فى انصاف النهار ومنها فى يوم الغيم
ومنها فى يوم الصحو ومنها فى يوم المطر ومنها فى شدة الحر ومنها فى شدة البرد
ومنها فى يوم الريح ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان من
الطيور ما اذا نهض واستقل فى جو الهواء فى طيرانه يكون كشكل المثلث يبسط
بجناحين وافيين منشورين وذنب مثل ذلك مناسب لهما مثل الزرازير والخطاطيف
ومنها ما يكون كشكل المربع بجناحين وافيين منشورين وعنق طويل ممتد
من قدام ورجلين طويلين ممتدتين من خلف وذنب قصير مثل الكراكى واللقالق
ومن الحشرات ما يكون فى طيرانه كشكل المسدس له اربعة اجنحة من الجانبين
وراس قدام وذنب خلف كالجراد والبق والزنابير ❊ واعلم ❊ يا اخى بانك
اذا تاملت واعتبرت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها متزنة الجانبين طولا
وعرضا خفة وثقلا يمنة ويسرة وخلفا وقداما ومن اجل هذا اذا نتف من احدى
جناحيه طاقات ريش اضطرب فى طيرانه كرجل اعرج فى مشيه اذا كان احدى
رجليه اطول والاخرى اقصر ومن اجل ذلك ايضا متى نتف من ذنبه طاقات
ريش اضطرب فى طيرانه مكبوبا على راسه كمثال زورق او سمارية فى الماء فى ثقل
صدرها وخفة كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته الى قدام
مد رجليه الى خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكراكى ومن الطير ما
يطوى رقبته الى صدره ويجمع رجليه تحت بطنه فى طيرانه كمالك الحزين وعلى
هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات فى طيرانها (فصل فى بيان بدء الخلق

فنقول

فنقول اعلم ❊ يقال انه لما توالدت اولاد بنى ادم وكثرت وانتشرت فى الارض
برا وبحرا وسهلا وجبلا متصرفين فيها فى مآربهم آمنين بعد ما كانوا قلقين
خائفين مستوحشين من كثرة السباع والوحوش فى الارض وكانوا يأوون فى
رؤس الجبال والتلال متحصنين بها وفى المغارات والكهوف ويأكلون من ثمر
الاشجار وبقول الارض وحب النبات وكانوا يستترون باوراق الشجر من الحر
والبرد ويشتون فى البلدان الدفيئة ويصيفون فى البلدان الباردة ثم
بنوا فى سهول الارض الحصون والقرى والمدن وسكنوها ثم سخروا من
الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والبغال والحمير وقيدوها
والجموها وصرفوها فى مآربهم من الركوب والحمل والحرث والدياس
واتعبوها فى استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها ومنعوها من التصرف فى مآربها
بعد ما كانت مخلاة فى البرارى والآجام والغياض تذهب وتجئ حيث ارادت
فى طلب مراعيها ومشاربها ومصالحها ونفرت منهم بقيتها من حمر الوحوش
والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد ما كانت مستأنسة متوالفة مطمئنة
فى اوطانها واماكنها وهربت من ديار بنى ادم الى البرارى البعيدة والآجام
والدحال ورؤس الجبال وشمرت بنو ادم فى طلبها بانواع من الحيل والقنص
والشباك والفخاخ واعتقدت بنو آدم فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت
الطاعة وعصت ثم مضت السنون والايام على ذلك الى ان بعث الله محمدا صلى الله
عليه واله ودعا الانس والجن الى الله ودين الاسلام فاجابته طائفة من الجن
وحسن اسلامها ومضت على ذلك مدة من الزمان ثم انه ولى على بنى الجان ملك
منها يقال له بيراست الحكيم لقبه شاه مردان وكان دار مملكته فى جزيرة يقال
لها صاغون فى وسط البحر الاخضر مما يلى خط الاستوا وهى طيبة الهوا والتربة
فيها انهار عذبة وعيون جارية وهى كثيرة الريف والمرافق وفنون الاشجار
والوان الثمار والرياض والانهار والرياحين والانوار ثم انه طرحت الرياح
العاصفة فى وقت من الزمان مركبا من سفن البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان
فيها قوم من التجار والصناع واهل العلم وسائر اغنياء الناس فخرجوا الى تلك
الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة
والهواء الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين وانواع الزرع والحبوب

مماتنبتهاامطار السماء وراوافيها اصناف الحيوانات من البهائم والانعام والطيور والسباع والوحوش والهوام والحشرات اجمع وهى كلها متالفة بعضها فى بعض مستانسة غير متنافرة ثم ان اولئك القوم استطابوا ذلك المقام واستوطنوا وبنوا هنالك البنيان وسكنوها ثم انهم اخذوا يتعرضون لتلك البهائم والانعام التى هناك يسخرونها ليركبوها ويحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذى كانوا يفعلون فى بلدانهم فنفرت منهم تلك البهائم والانعام التى كانت هناك وهربت وشمروا فى طلبها بانواع من الحيل فى اخذها واعتقدوا فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجمعت زعماءها وخطباءها وذهبت الى بيراست الحكيم ملك الجن وشكت اليه مالقيت من جور بنى ادم وتعديهم عليها واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اولئك القوم ودعاهم الى حضرته فذهب طائفة من اهل ذلك المركب الى هناك وكانوا نحواًمن سبعين رجلا من بلدان شتى فلما بلغه قدومهم امر لهم بطرح الانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسه بعد ثلثة ايام وكان بيراست الحكيم ملكا حكيما عادلا كريما منصفا سمحا يقرى الاضياف ويؤوى الغربأ ويرحم المبتلى ويمنع الظلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغى بذلك غير وجه الله تعالى ومرضاته فلما وصلوا اليه وراؤه على سرير ملكه حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان الترجمان ما الذى جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قائل من الانس دعانا ماسمعنا من فضائل الملك ومابلغنا من مناقبه الحسان ومكارم اخلاقه الجسام وعدله وانصافه فى الاحكام فجئناه ليسمع كلامنا ويتبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الابقين وخولنا المنكرين ولايتنا والله يوفق الملك للصواب ويسدده للرشاد وهو احكم الحاكمين فقال الملك قولوا ماتريدون وبينوا ماتقولون قال زعيم الانس نعم ايها الملك نقول ان هذه البهائم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيد لنا ونحن اربابها وهى خول لنا ونحن مواليها فنها هارب آبق عاص ومنها مطيع كاره منكر للعبودية قال الملك للانسيى ما الدليل والحجة على ما زعمت وادعيت قال الانسيى نعم ايها الملك لنا دلائل شرعية سمعية على ماقلنا وحجج عقلية على ما ادعينا فقال الملك هات اوردها فقام الخطيب من الانس من

اولادالعباس ورقاالمنبر وخطب الخطبة وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات الله على ملائكته المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين من المؤمنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وخلق منه زوجته وبث منهما رجالا كثيرا ونسأ واكرم ذريتهما وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات قال الله جل وعز والانعام خلقها لكم فيها دفؤ ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وقال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وان ربكم لرؤف رحيم وقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وايات كثيرة فى القران والتورات والانجيل تدل على انها خلقت لنا ومن اجلنا وهى عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لى ولكم فقال الملك قد سمعتم يامعشر البهائم والانعام ما قال الانسيى من آيات القران فاستدل بها على دعواه فاى شئ لكم وعندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو البغل فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذى كان قبل الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال كن فكان نورا ساطعا اظهره من مكنون غيبه ثم خلق من النور بحرا من النار اجاجا وبحرا من الماء رجراجا ذا امواج ثم خلق من المأ والنار افلاكا ذا ابراج وشهابا وهاجا والسمأ بناها والارض دحيها والجبال ارساها وجعل اطباق السموات مسكن العليين وفسحة الافلاك مسكن الملائكة المقربين والارض وضعها للانام وهو النبات والحيوان ثم خلق الجان من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فى قرار مكين وجعل ذريته فى الارض يخلفون ليعمروها ولا يخربوها ويحفظوا الحيوانات وينتفعوا بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها استغفر الله لى ولكم ثم قال ليس فى شئ مما قراء هذا الانسى من ايات القرآن ايها الملك دلالة على مازعم انهم ارباب ونحن عبيد لهم انما هى آيات تذكار انعام الله عليهم واحسانه فقال اليهم سخرها لكم كما قال سخر الشمس والقمر والسحاب والرياح افترى ايها الملك بانها

عبيد لهم و مماليك وانهم ار بابها ❊ واعلم ❊ ايها الملك بان الله خلق كل ما فى
السموات والارض وجعلها مسخرة بعضها لبعض اماجر منفعتها اليها او دفع
مضرتها فسخر الله الحيوان للانس انما هو لايصال المنفعة اليها و دفع المضرة
عنها كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما ظنوا وتوهموا وماقالوا من الزور والبهتان
بانهم ارباب و نحن عبيد هم ❊ فصل ❊ ثم قال زعيم البهائم ايها الملك كنا نحن
واباءنا سكان الارض قبل خلق آدم ابى البشر قاطنين فى ارجاءها ظاعنين
فى فجاجها تذهب وتجئ كل طائفة منا فى بلاد الله فى طلب معاشها
وتتصرف فى صلاح امورها كل واحد مقبلا على شانه فى مكان موفق لمآربه
من برية او اجمة اوجبل اوساحل اوتلال اوغياض اورمال كل جنس منامؤالف
لابناء جنسه مشتغلين باتخاذ نتاجنا وتربية الاولاد فى طيب من العيش بما قدر الله
لنا من الماكل والمشارب والتمتع آمنين فى اوطاننا معافين فى ابداننا نسبح الله
ونقدسه ونوحده ليلا ونهارا لانعصيه ولانشرك به شيئا ومضى على ذلك الدهور
والازمان ثم ان الله جل ثناؤه خلق آدم ابا البشر وجعله خليفة فى الارض وتوالد
اولاده وكثرت ذريته وانتشرت فى الارض براوبحراوسهلا و جبلا
وضيقوا علينا الاماكن والاوطان واخذ منا من اخذ اسيرا من الغنم و البقر
والخيل والبغال والحمير وسخروها واستخدموها واتعبوها بالكد والعنا فى الاعمال
الشاقة من الحمل والركوب فى السفر والحضر والشد فى الفدن والدواليب
والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان والوان من العذاب طول اعمارنا
فهرب منا من هرب فى البرارى والقفار ورؤس الجبال وشمرت بنوادم فى طلبنا
بانواع من الحيل فمن وقع منا فى ايديهم شدوه بالغل والقيد والقنص والذبح
والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل ونتف الريش وجز الشعر والوبر ثم نار
الطبخ والوقد والتشوية والوان من العذاب مالايبلغ الوصف كنهها ومع هذه
الاحوال كلها لايرضى منا هؤلاء الادميون حتى ادعوا علينا ان هذا حق واجب
لهم علينا وانهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فمن هرب منا فهو آبق عاص تارك
الطاعة كل هذا بلاحجة لهم علينا ولابيان ولابرهان الا القهر والغلبة فلما سمع
الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب امر مناديا فنادى فى مملكته ودعا الجنود
والاعوان من قبائل الجن من بنى ساسان وبنى خاقان واولاد شيصبان والقضاة

والعدول والفقهاء من آل ادريس وبنى بلقيس وقعد لفصل القضاء بين زعماء
الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال لزعماء الانس ماتقولون فيما تحكى هذه
البهائم والانعام من الجور ويشكون من الظلم والتعدى منكم فقال زعيم الانس
نقول ان هؤلاء عبيدلنا ونحن مواليها ولنا ان نتحكم عليها تحكم الارباب ونتصرف
فيها تصرف الملاك كيف شاء فمن اطاعنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب فمعصيته
لله فقال الملك للانسى ان الدعاوى لاتصح عند الحكام الا بالبينات ولاتقبل الا بالحجة
الواضحة فيما قلت وادعيت فقال الانسى ان لنا حججا عقلية ودلائل فلسفية تدل
على صحة ماقلنا قال الملك ماهى بينها لنعلمها قال نعم حسن صورتنا وتقويم بنية
هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان عقولنا
كل هذا دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا فقال الملك لزعيم البهائم ماتقولون
فيما قال الانسيى قال ليس شئ مما قال بدليل على ما ادعى هذا الانسيى قال الملك
اليس انتصاب القيام واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الاصلاب والانكباب
على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب وصرف
عنك سوء الامور استمع مااقول واعلم بان الله جل ثناه لم يخلقهم على تلك الصورة
وسواهم على هذه البنية لتكون دلالة على انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة
وسوانا على هذه البنية لتكون دلالة على انا عبيد ولكن لعلمه واقتضأ حكمته
بان تلك البنية هى اصلح لهم وهذه اصلح لنا (فصل فى بيان علة اختلاف صور
الحيوانات) بيان ذلك ان الله عزوجل لما خلق ادم واولاده عراة بلاريش
على ابدانهم ولاوبر ولاصوف على جلودهم تقيهم من الحر والبرد وجعل
ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة فى جو الهوأ
جعل ايضا قامتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها فهكذا لما جعل
ارزاقنا من حشيش الارض جعل بنية ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب
من الارض فلهذه العلة جعل صورهم منتصبة وصورنا منحنية لا كما توهموا
فقال الملك ما تقولون فى قول الله عزوجل لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال
الزعيم ان للكتب النبوية تاويلات وتفسيرات غير مايدل عليه ظاهر الفاظها
يعرفها العلماء الراسخون فى العلم فليسئل الملك عنها اهل الذكر قال الملك لحكيم
الجن ما معنى قوله فى احسن تقويم قال شكل اليوم الذى خلق فيه ادم كانت

الكواكب فى اشرافها واوتاد البروج قائمة والزمان معتدلا كثير المواد
وكانت متهيئة لقبول الصور فجائت بنيته فى احسن صورة واكمل هيئة قال
الملك وكفى بهذه الفضيلة كرامة وافتخارا قال الحكيم ان لها معنى غير
ما ذكرو تبين ذلك بقوله فعدلك فى اى صورة ماشا ركبك يعنى لم يجعلك طويلا
دقيقا ولا قصيرا لزيقا بل ما بين ذلك فقال زعيم البهائم ونحن كذلك فعل
بنا ايضا لم يجعلنا طوالا ولاد قاقا ولا قصارا ولا صغارا بل ما بين ذلك فنحن وهم
فى هذه الصورة والفضيلة والكرامة بالسوية فقال الانسى لزعيم البهائم من اين لكم
اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة وقد نرى الجمل عظيم الجثة طويل
الرقبة صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين واسع
الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له
انياب من فوق ونرى الكبش عظيم القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل
اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين
وعلى هذا القياس والمثال نجد الحيوانات والسباع والوحوش والطيور
والهوام مضطربات البنية غير متناسبة الاعضا فقال زعيم البهائم هيهات
ذهب عليك ايها الانسى احسنها وخفى عليك احكمها اما علمت انك لما عبت المصنوع
فقد عبت الصانع اولا ترى وتعلم بان هذه كلها مصنوعات البارى الحكيم خلقها
بحكمته لعلل واسباب واغراض لجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها ولا يعلم ذلك
الا هو والراسخون فى العلم قال الانسى فخبرنا ايها الزعيم اذ كنت حكيم البهائم
وخطيبها ما العلة فى طول رقبة الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوائمه لينال
الحشيش من الارض ويستعين به على النهوض بحمله وليبلغ مشفره الى سائر
اطراف بدنه فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر اذنيه
ليذب البق والذباب عن ماقى عينيه وفمه اذ كان فمه مفتوحا ابدا لا يمكنه ضم
شفتيه لخروج انيابه منه وانيابه سلاح له يمنع به السباع عن نفسه واما كبر اذن
الارنب فهو من اجل ان يكون دثارا لها ووطاء وغطاء فى الشتا والصيف لانه
رقيق الجلد ترف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان جعل الله عز وجل
له من الاعضا والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه لجر المنفعة او دفع المضرة
والى هذا المعنى اشار موسى عليه السلام بقوله ربنا الذى اعطى كل شيئ خلقه

ثم هدى واما الذى ذكرت ايها الانسى من حسن الصورة وافتخرت به علينا
فليس منها شئ من الدلالة على ما زعمت بانكم ارباب ونحن عبيد اذ كان حسن
الصورة انما هو شيئ مرغوب فيه عند ابناء الجنس من الذكور والاناث ليدعوهم
ذلك الى الجماع والسفاد والنتاج والتناسل لبقأ النسل وذكراننا لا ترغب فى
محاسن اناثنا ولا اناثنا فى محاسن ذكراننا كما لا يرغب السودان فى محاسن البيضان
ولا البيضان فى محاسن السودان وكما لا يرغب اللواط فى محاسن الجوارى ولا الزناة
فى محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا بمحاسن الصور ايها الانسى ❊ فصل فى بيان
جودة الحواس فى الحيوانات ❊ واما الذى ذكرته من جودة حواسكم ودقة
تمييزكم وافتخرتم به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوانات لان
فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا فمن ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه
ورقبته وارتفاع راسه من الارض فى الهواء يبصر ويرى موضع قدميه فى
الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة فى ظلم الليل ما لا يرى ولا يبصر احدكم
الا بسراج او مشعل او شموع ونرى الفرس الجواد يسمع وطئ الماشى من البعد
فى ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضة رجليه حذرا عليه من
عدو او سبع وهكذا نجد كثيرا من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها
طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى مكانها ومعقلها وموضعها المالوف
فلا تتيه وقد يوجد من الانس من قد سلك به طريقا دفعات ثم انه يضل فيه ويتيه
ونجد من الغنم والشاة ما يلد منها فى ليلة واحدة عدد كثير وتسرح من الغد الرعى
وتروح بالعشى وتخلى من الوثاق مأية من البهائم واكثر فيذهب كل واحد الى
امه لا يشكل عليها امهاتها ولا تشتبه وكذلك اولادها على امهاتها والانسى ربما
يمر به الشهر والشهران او اكثر وهو لا يعرف والدته من اخته ولا والده من اخيه
فاين جودة الحاسة ودقة التمييز الذى ذكرته وافتخرت به علينا ايها
الانسى واما الذى ذكرته من رجحان العقول فلسنا نرى له اثرا ولا علامة لانه
لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشيئ ليس هو من افعالكم ولا اكتساب
منكم بل هى مواهب من الله جل ذكره لتعرفوا مواقع النعم وتشكروا له ولا تعصوه وانما
العقلاء يفتخرون باشياء هى افعالهم من الصنائع المحكمة والاراء الصحيحة والعلوم
الحقيقة والمذاهب المرضية والسنن العادلة والطريق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون

بشئ منها غير دعوى بلا حجة وخصومة بلا بينة ❊ فصل فى بيان شكاية الحيوان من جور الانس ❊ قال الملك للانسى قد سمعت الجواب فهل عندك شئ غير ما ذكرت قال نعم ايها الملك مسائل اخر ومناقب غير ماذكرت فى دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا فمن ذلك بيعنا وشراءنا لها واطعامنا وسقيانا لها وانا نكسوها ونكنفها من الحر والبرد وندفع عنها السباع ان تفترسها ونداويها اذا مرضت وننفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونخليها اذا اعيت ونعرض عنها اذا اجنت كل ذلك اشفاقا عليها ورحمة لها وتحننا عليها وكل هذا من افعال الارباب بعبيدها والموالى بخولها قال الملك للزعيم قد سمعت ماذكر فاى شئ عندك اجب قال زعيم البهائم اما قوله انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابنأ فارس بابنأ الروم وابناء الروم بابنأ فارس اذا ظفر بعضهم ببعض افترى ايهم العبيد وايهم الموالى والارباب وكذلك يفعل ابنأ الهند بابنأ السند وابنأ السند بابنأ الهند فايهم الموالى وايهم العبيد وهكذا يفعل ابنأ الحبشة بابنأ النوبة وابنأ النوبة بابنأ الحبشة وكذلك يفعل ابناء الاعراب والاكراد والاتراك بعضهم ببعض فايهم ليت شعرى العبيد وايهم الموالى بالحقيقة وهل هى ايها الملك العادل الا دول ونوب تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم والقرانات كما ذكر الله تعالى ذلك وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون واما الذى ذكر بانا نطعمها ونسقيها ونكسوها وماذكره من سائر مايفعلون بنا فليس ذلك لشفقة علينا منهم ولا رحمة لنا ولا تحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان نهلك فيخسرون اثماننا وتفوتهم المنافع منا من شرب البانناودثارهم من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا لا شفقة ولا رحمة كما ذكره ثم تكلم الحمار فقال الحمار ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحجارة والاجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نمشى تحتها ونجهد بكد وعنأ شديد وبايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا بحنق وعنف وضجر وسخب لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة واين الشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الثور فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى آدم مقرنين فى فدانهم مشدودين فى دواليبهم وارحيتهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وهم يضربونا

مع ذلك لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة والشفقة والرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الكبش فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم ياخذون صغار اولادنا من الجدى والحملان فيفرقون بينها وبين امهاتها ليستأثرون بالباننا لاولادهم ويجعلون اولادنا مشدودة ارجلها وايديها محمولة الى المذابح والمسالخ جائعة عطشانة تصيح فلا ترحم وتصرخ وتستغيث فلا تغاث ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشقوقة اجوافها مفرقة اعضأها ورؤسها وكروشها ومصارينها واكبادها فى دكاكين القصابين مقطعة بالسواطير مطبوخة فى القدور ومشوية فى التنور ونحن سكوت لا نبكى ولا نشكو وان شكونا او بكينا لم نرحم فاى رحمة واى رافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الجمل فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم مخزومة انافنا بايدى جماليهم خطامنا يجروننا على كره منا محملة ظهورنا باثقالهم نقاد ونساق فى ظلم الليل فى القفار والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات قائمة فى اوطانها ونحن نمشى باثقالهم نصدم الصخور والحجارة والدكادك باخفافنا مقرحة جنوبنا وظهورنا من احتكاك اقتابنا ونحن جياع عطاش لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة والرافة علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفيل فقال لو رأيت ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والقيود فى ارجلنا والقلوس فى رقابنا وكلاليب الحديد فى ايديهم يضربون بها فى ادمغتنا يضربوننا يمنة ويسرة على كره منا مع كبر جثتنا وعظم خلقتنا وطول انيابنا وشدة قوانا لانقدر على دفع مانكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرحمة واين الرافة لهم علينا كما زعم هذا الانسى ثم تكلم الفرس فقال ايها الملك لو رأيتنا ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم واللجم فى افواهنا والسروج على ظهورنا والبطرنجات والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان المدرعة على ظهورنا تزج وتهجم بنا فى الغبار عواريا جياعا وعطاشا والسيوف فى وجوهنا والسهام فى نحورنا والرماح فى صدورنا نخوض المياه ونسبح فى الدماء لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك ثم تكلم البغل فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن اسارى فى ايدى بنى ادم والشكال فى ارجلنا واللجم فى افواهنا والحكمات فى احناكنا والاقفال على فروجنا ممنوعين عن شهوات نتاجنا والاكف على ظهورنا وسفهأ الانس

من الساسة والركابة فوق ذلك وبايديهم العصى والمقارع يضربون وجوهنا
وادبارنا ويشتموننا باقبح مايقدرون عليه من الشتم والفحشاء بحنق وغيظ
وسفاهة حتى انه ربما بلغ به السفه منهم ان يشتموا انفسهم واخوانهم وامهاتهم وبناتهم
ويقولون اير الحمار فى است من باعه او اشتراه او ملكه يعنى به صاحبه كل ذلك
راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الاوصاف من
السفاهة والجهالة والفحشأ والقبيح من الكلام لرأيت منهم عجبا من قلة التحصيل
لما هم فيه من الاحوال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الردية والاعمال
السيئة والجهالة المتراكمة والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لايتوبون ولاهم
يذكرون ولايتعظون بمواعظ انبياءهم ولا ياتمرون بوصية ربهم حيث يقول
وليعفوا وليصفحوا الاتحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا الذين
لا يرجون ايام الله وقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه
الاامم امثالكم وقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وقوله تعالى
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا منقلبون فلما فرغ البغل من
كلامه التفت الجمل الى الخنزير فقال له قم وتكلم واذكر ماتلقون معشر الخنازير من
جور بنى ادم واشك الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من ايدى
بنى ادم فانكم من الانعام فقال حكيم من حكماء الجن لالعمرى ليس الخنزير
من الانعام بل من السباع الاترى ان له انيابا ويا كل الجيف وقال قائل آخر من الجن
بل هو من الانعام الاترى ان له ظلفا ويا كل العشب والعلف وقال الاخر لابل
هو مركب من السباع والانعام والبهائم مثل الفيل والزرافة
مركبة من الحمار والجمل ثم قال الخنزير للجمل والله ماادرى مااقول وعمن اشكو
من كثرة اختلاف القائلين فى امرنا اما حكمأ الجن فقد سمعت ماقالوا واما الانس
فهم اكثر اختلافا فى امرنا وابعد رايا ومذهبا وذلك ان المسلمين يقولون انا
ممسوخون ملعونون ويستقبحون صورتنا ويستثقلون ارواحنا ويستقذرون
لحومنا ويتشأمون من ذكرنا وابنأ الروم فيتنافسون على اكل لحومنا فى قرابينهم
ويتبركون به الى الله واما اليهود فيغضبوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا
اليهم ولا جناية عليهم لكن لعداوة بينهم وبين النصارى وابنأ الروم وابناء

الارمن فحكمنا عندهم كحكم البقر والغنم عند غيرهم يتبركون بنا من خصب ابداننا
وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا وغزارة الباننا واما الاطبأ من اليونانيين فيتداوون
بشحومنا ويتوا صفوننا فى ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب فيخالطوننا
بدوابهم وعلفها لان حالها يصلح عندهم بمخالطتنا وشمهار وائحنا واما المعزمون
والراقون فيتواصفون جلودنا فى كتبهم وعزائمهم ورقائهم ومخاريقهم واما الا
ساكفة والخرازون فيتنافسون فى شعر اعرافنا ويتبادرون فى نتف اسلتنا فى
شدة حاجتهم الينا فقد تحيرنا لاندرى لمن نشكر وممن نشكو وممن نتظلم فلما فرغ الخنزير
من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له قم فتكلم
واذكر ما تلقون معشر الارانب من جور بنى ادم واشك الى الملك
الرحيم لعله يرحمنا وينظر فى امرنا ويفك اسرنا من ايدى بنى ادم
فقال الارنب امانحن فقد هربنا من بنى ادم وتركنا دخول ديارهم
واوينا الدحال والغياض وسلمنا من شرورهم ولكننا بلينا بالكلاب
والخيل والجوارح ومعاونتهم لبنى ادم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخواننا
من الغزلان وحمر الوحوش وبقرها وابلها والوعول الساكنة فى الجبال اعتصاما
بها ثم قال الارنب اما الكلاب والجوارح وتعاونهم لبنى آدم فهم معذورون
فى معاونة الانس علينا لما لها من النصيب فى اكل لحومنا لانها ليست من ابناء
جنسنا بل من السباع واما الخيل فلانها منا معاشر البهائم وليس لها
نصيب فى اكل لحومنا فمالها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة
المعرفة وقلة التحصيل للامور والحقائق ❋ فصل ❋ فى بيان تفضيل الخيل
على سائر البهائم وغيرها قال الانسى للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم
للخيل ولو علمت انها خير حيوان سخرته الانس لما تكلمت بهذا الكلام قال الملك
للانسى وماتلك الخيرية التى قلتها اذكرها قال خصال محمودة واخلاق مرضية
وسيرة عجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضاء ابدانها وبنية هيكلها وصفأ
لونها وحسن شعرها وسرعة عدوها وطاعتها لفارسها كيف شأ وكيف اراد صرفها
انقادت له يمنة ويسرة وقداما وخلفا فى المطلب والهرب وذكاء نفسها وجودة
حواسها وحسن ادابها فانها ربما لاتبول ولا تروث مادام راكبها عليها ولا تحرك
ذنبها اذا ابتل شعر ذنبه لئلا يصيب صاحبها ولها قوة الفيل وتحمل راكبها بجودته

وجوشنه وسلاحه مع مالها من السرج واللجام والتجافيف وآلة الحديد
نحو الف رطل عند سرعة العدو ولها صبر الحمار عند اختلاف الطعن فى صدرها
ونحرها فى الهيجاء وسرعة عدوها فى الغارات والطلب كحملات السرحان
وتمشى كمشى السنور فى التبختر وهرولة كذئب يتنقل وعطفات ايضا كعطفات
جلود الصخر اذا حطه السيل ومبادرة للعدو فى الرهان كمن يطلب الحلبة قال
الارنب نعم ولكن له مع هذه الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة عيب كبير يغطى
هذه الخصال كلها فقال الملك ماهو بين لى قال له جهالة وقلة معرفة بالحقيقة وذلك
انه يعدو تحت عدو صاحبه الذى لم يره قط فى الهرب مثل مايعدو وتحت صاحبه
الذى ولد فى داره وتربى فى منزله فى الطلب ويحمل عدو صاحبه اليه فى طلبه
كما يحمل صاحبه فى طلبه عدوه وماثله فى هذه الخصال الا كمثل السيف الذى
لاروح فيه ولاحس ولاشعور ولامعرفة فانه يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من
اراد كسره وتعويجه وعيبه اذا لايعرف الفرق بينهما ثم قال الارنب ومثل هذه
الخصال موجودة فى بنى ادم وذلك ان احدهم ربما يعادى والديه وصاحبه
واخوانه واقربائه ويكيدهم ويسئ اليهم مثل مايفعله بالعدو والبعيد الذى لم
يرمنه برا ولا احسانا قط وذلك ان هؤلاء الانس يشربون البان هذه الانعام كما
يشربون البان امهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم كما يركبون اكتاف ابائهم
صغاراً وينتفعون باصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثم آخر الامر
يذبحونها ويسلخونها او يشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويذيقونها نار الطبخ
والشى ولا يرحمونها ولايذكرون احسانها اليهم وما نالوا من فضلها او بركتها
فلما فرغ الارنب من لومه الانس والخيل وماذكر من عيوبهم قال الحمار لاتكثر
من اللوم فانه مامن احد من الخلق اعطى فضائل ومواهب جمة الا وقد حرم ماهو
اكثر منها ومامن احد حرم مواهب الا وقد اعطى شيئا لم يعطه غيره لان مواهب الله
كثيرة لايستوفيها كلها شخص واحد ولا نوع ولا جنس واحد بل فرقت على الخلق
طرا فكثر وقل وما من شخص آثار الربوبية منه اظهر الا ورق العبودية عليه
ابين مثل ذلك نيرا الفلك وهما الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله
حظا جزيلا من النور والعظمة والظهور والجلالة حتى انه ربما توهم قوم
انهما بان الهان لبيان آثار الربوبية فيهما حرما بدل ذلك التحرز من

الكسوف ليكون ذلك دليلا لاولى الالباب على انهما لو كانا الهين لما
انكسفا وهكذا حكم سائر الكواكب الفلكية لما اعطيت الانوار الساطعة
والافلاك الدائرة والاعمار الطويلة حرمت التحرز من الاحتراق والرجوع
والهبوط ليكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلق من الجن
والانس والملئكة فامنها احد اعطى فضائل جمة ومواهب جزيلة الا وقد حرم
ماهو اكبر واجل وانما الكمال لله الواحد القهار العزيز الغفار الشديد العقاب
ومن اجل ماذكرنا قيل ولست بمستبق اخا لاتلومه على شعث اى الرجال المهذب
فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغى لمن وفر حظه من مواهب الله
تعالى ان يؤدى شكرها وهو ان يتصدق من فضل ما اعطى على من قد حرم
ولم يرزق منها شيئا اماترى الشمس لما وفر حظها جزيلا من النور كيف تفيض
من نورها على الخلق ولا تمن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد على
قدره وكان سبيل هؤلاء الانس لما اعطوا من مواهب الله تعالى ماقد حرم
غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا عليها ولا يمنون ولما فرغ الثور من كلامه ضجت
البهائم والانعام وقالت جميعا ارحمنا ايها الملك العادل الكريم وخذ بايدينا
وخلصنا من جور هؤلاء الانس الادميين الظلمة فالتفت الملك عند ذلك الى
جماعة ممن حضر من حكماء الجن وعلماءهم فقال الاتسمعون شكاية هذه البهائم والانعام
ومايصفون من جور بنى ادم عليها وظلمهم لها وتعديهم عليها وقلة رحمتهم لها
قالوا لقد سمعنا كل ماقالوا وهو حق وصدق ومشاهد منهم ليلا ونهارا لايخفى
على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هربت بنوا الجان من بين ايديهم وظهرانيهم الى
البرارى والقفار والمفاوز والفلوات ورؤس الجبال والتلال وبطون الاودية
وسواحل البحار لما راوا من قبيح افعالهم وسؤ اعمالهم ورداءة اخلاقهم وتركت
ان تاوى دياد بنى آدم ومع هذه الخصال كلها لايتخلصون من سؤ ظنهم ورداءة
اخلاقهم واعتقادهم فى الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون ان للجن فى الانس
نزغات وخبطات وفزعات فى صبيانهم ونسائهم وجهالهم حتى انهم يتعوذون
من شر الجن بالتعاويذ والرقى والاحراز والتمائم وماشا كلها ولم يروا قط جنيا قتل
انسيا او جرحه او اخذ ثيابه او يسرق متاعه او نقب داره او فتق جيبه او بط
كمه او فش قفل دكانه او قطع على مسافر او خرج على السلطان خارجيا او اغار

غارة او اخذ اسيرا وكل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم بعضا لبعض ليلا ونهاراً ثم لايتوبون ولاهم يذكرون فلما فرغ القائل من كلامه نادى مناد يا الا ايها الملأ امسيتم فانصرفوا الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا آمنين ❊ فصل ❊

في بيان منفعة المشاورة لذوى الراى ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره بيراز وكان رجلا عاقلا رزينا فيلسوفا حكيما فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ماجرى من هؤلاء الطوائف الوافدين من الكلام والاقاويل وعلمت فيما جاؤا له فيما ذا تشير ان نفعل بهم وما الراى الصواب الذى عندك قال الوزير ايد الله الملك وسدده وهداه الرشاد والراى الصواب عندى ان يامر الملك قضاة الجن وفقهاءها وحكماءها واهل الراى ان يجتمعوا عنده ويستشيرهم فى هذا الامر فان هذه قصة عظيمة وخطب جليل وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جدا والراى مشترك والمشاورة تزيد ذوى الراى الرصين بصيرة وتفيد المتحير رشدا والحازم اللبيب معرفة ويقينا فقال الملك نعم مارأيت وصواب ماقلت ثم امر الملك بعد ذلك باحضار قضاة الجن من ال جرجيس والفقهأ من بنى ناهيد واهل الراى من بنى بيران الحكيم والحكمأ من آل لقمان واهل التجارب من بنى هامان والحكام والفلاسفة من بنى كيوان واهل الصرامة والعزيمة من آل بهرام فلما اجتمعوا عنده خلى بهم ثم قال لهم قد علمتم ورود هذه الطوائف الى بلادنا ونزولهم بساحتنا ورأيتم حضورهم مجلسنا وسمعتم اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهائم الاسيرة من جور بنى ادم وقد استجار وابنا واستذموا بذمامنا وتحرموا بطعامنا فماذا ترون وما الذى تشيرون ان نفعل بهم قال راس الفقهأ من اهل ناهيد بسط الله يد الملك بالقدرة ووفقه للصواب اما الراى عندى ان يامر الملك هذه البهائم ان يكتبوا قصتهم ويذكروا فيها مايلقون من جور بني آدم وياخذون فيها فتاوى الفقهاء فان فى هذا خلاصالهم ونجاة من الظلم فان القاضى سيحكم لهم اما بالبيع اوبالعتق اوبالتخفيف والاحسان اليهم فان لم يفعل بنوا ادم ماحكم به وهربت هذه البهائم منهم فلاوزر عليها فقال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال واشار فقالوا صوابا ورشادا اشار غير صاحب العزيمة من آل بهرام فانه قال ارأيتم ان استباعت هذه البهائم واجابتها بنوادم الى ذلك من ذا الذى يزن اثمانها قال الفقيه الملك قال من اين قال من بيت مال المسلمين

من الجن قال صاحب الراى ليس فى بيت المال مايفى باثمان هذه البهائم وخصلة اخرى ان كثيرا من بنى ادم لايرغبون فى بيعها لشدة حاجتهم اليها واستغنائهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنيأ وهذا امر لايتم فلاتتعبوا افكاركم فى هذا فقال الملك فا الراى الصواب عندك قل لنا قال الصواب عندى ان يامر الملك هذه البهائم والانعام الاسيرة فى ايدى بنى ادم ان تجمع رايها وتهرب كلها فى ليلة واحدة وتبعد من ديار بنى ادم كما فعلت حمر الوحش والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بنى ادم اذا اصبحوا لم يجدوا مايركبون ولاما تحمل اثقالهم فى طلبها لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون فى هذا نجاة لهم وخلاصا من جور بنى آدم فعزم الملك على هذا الراى ثم قال لمن كان حاضرا ماذا ترون فيما قال واشار قال رئيس الحكمأ من آل لقمان هذا عندى امر لايتم فلاتتعبوا انفسكم فهو بعيد المرام لان اكثر هذه البهائم لاتكون بالليل الامقيدة اومغللة والابواب عليها مغلقة فكيف يستوى لهم الهرب فى ليلة واحدة قال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبائل الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقلها ووثائقها ويخيلون حراسها الى ان تبعد البهائم واعلم ايها الملك بان لك فى هذا اجرا عظيما وقد محضت لك النصيحة لما ادركنى من الرحمة لها وان الله تعالى لما علم من الملك حسن النية وصحة العزيمة فانه يعينه ويؤيده وينصره اذا شكر نعمته بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين فان فى بعض كتب الانبيأ عليهم السلام مكتوبا يقول الله عزوجل ايها الملك انى لم اسلطك لتجمع المال وتتمتع وتشتغل بالشهوات واللذات ولكن لترد عنى دعوة المظلوم فانى لاارد ها ولوكانت من كافر فعزم الملك الى مااشار به صاحب الراى ثم قال لمن حوله من الحضور ماذا ترون فيما قال قالوا محض النصيحة وبذل المجهود فصدقوا رأيه اجمعون غير حكيم من آل كيوان فانه قال بصرك الله ايها الملك خفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب والدهور ان فى هذه الاسباب والعمل خطبا جليلا لاتؤمن غائلة عاقبته ولايستدرك اصلاح مافات منه ومرمة مافرط فقال الملك عرفنا ياحكيم ما الراى وما الذى يخاف ويحذر بين لنا لنكون على علم وبصيرة قال نعم ارأيت ايها الملك ان تم ما اشير به عليك من وجه نجاة هذه البهائم من ايدى بنى ادم وهربها من ايديهم اليس بنو ادم من الغد يصبحون وقد رأوا حادثا عظيما من فرار هذه البهائم وهربها من

ديارهم. علمت يقينا بان ذلك ليس من فعل البهائم ولا من تدبير الانس بل لا يشكون بان ذلك من فعل الجن وحيلتهم قال الملك لا شك فيه قال اليس بعد ذلك كلما فكرت بنو ادم فيما فاتها من المنافع والمرافق بهربها منهم امتلات حزنا وغيظا وغما واسفا على ما فاتها وحقدت على بنى الجان عداوة وبغضا واضمرت لهم حيلا ومكائدا ويطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع بنو الجان عند ذلك فى شغل وعداوة ووجل وكانوا فى غناعنه وقد قالت الحكما ان اللبيب العاقل هو الذى يصلح بين الاعداء ولا يجلب الى نفسه عدواة ويجر المنافع الى غيره ولا يضر نفسه قالت الجماعة صدق الحكيم الفيلسوف الفاضل ثم قال القائل من الحكماء ما الذى يخاف ويحذر من عداوة الانس لبنى الجان ايها الحكيم ان ينالوهم من المكاره وقد علمت بان الجان ارواح خفيفة نارية تتحرك علوا طبعا وبنو ادم اجساد ارضية ثقيلة تتحرك بالطبيعة سفلا ونحن نراهم ولا يروناو نسير فيهم ولا يحسون بنا ونحن نحيطهم وهم لا يمسوننا فاى شئ يخاف منهم علينا ايها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عنك عظامها وخفى عليك اجسامها اما علمت ان بنى ادم وان كانت لهم اجساد ارضية ثقيلة فان لهم ارواحا فلكية ونفوسا ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم ويغتالون لكم واعلموا ان لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى معتبرا ومختبرا وفيما جرى بين بنى ادم وبين بنى الجان فى الدهور السالفة دليلا واضحا فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا بما جرى من الخطوب حتى نعلم ذلك (فصل) فى بيان العداوة بين بنى الجان وبين بنى ادم كيف كانت قال الحكيم نعم ان بين بنى ادم وبنى الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية وطباعا متنافرة يطول شرحها قال الملك اذكر منها طرفا مما تيسر وابتدأ من اوله قال الحكيم فاعلم ان بنى الجان كانت فى قديم الايام والازمان قبل ادم ابى البشر عليه السلام سكان الارض وقاطنوها وكانوا قد طبقوا الارض براو بحرا سهلا وجبلا فطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبياءها واكثرت فى الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستانف القران ارسل الله تعالى جندا من الملائكة نزلت من السمأ فسكنت الارض وطردت بنى الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت سبيا كثيرا منها وكان فيمن اخذ اسيرا عزازيل ابليس اللعين فرعون ادم وهو اذ

ذاك صبى لم يدرك فلما نشأ مع الملئكة تعلم من علمها وتشبه بها فى ظاهر الامر واخذ من رسومه وجوهره وغير رسومها وجوهرها ولما طالت الايام صار رئيسا فيهم آمرا ناهيا متبوعا حينا ودهرا من الزمان والدهر فلما انقضى الدور واستانف القران اوحى الله الى اولئك الملائكة الذين كانوا فى الارض فقال لهم انى جاعل فى الارض خليفة من غيركم وارفعكم الى السمأ فكرهت الملئكة الذين كانوا فى الارض مفارقة الوطن المالوف وقالت فى مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما كانت بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون لانى آليت على نفسى ان لا اترك على وجه الارض احدا من الملئكة ولا من الانس ولا من سائر الحيوان ولهذا اليمين سر قد بيناه فى موضع اخر فلما خلق الله تعالى ادم وسواه ونفخ فيه من روحه وخلق زوجته حوا وامر الملئكة الذين كانوا فى الارض بالطاعة له فانقادت لهما جميعا غير عزازيل فانه انف وتكبر واخذته الحمية حمية الجاهلية والحسد لما راى ان رياسته قد زالت ويحتاج ان يكون تابعا بعد ما كان متبوعا ومرؤسا بعد ما كان رئيسا فامر اولئك الملئكة ان يصعدوا بادم عليه السلام فادخلوه الجنة وهى بستان من المشرق على راس جبل الياقوت الذى لا يقدر احد من البشر ان يصعد هنالك وهى طيبة التربة معتدلة الهواء شتأ وصيفا ليلا ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار مفننة الثمار والفواكه والرياض والرياحين والانهار والازهار كثيرة الحيوانات الغير الموذية والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة الالحان والنغمات وكان على رأس ادم وحوا شعر طويل مدلى كاحسن ما يكون على الجوارى الابكار يبلغ قدميهما ويستر عورتيهما وكان دثارا لهما وسترا لهما وزينة وجمالا وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار ويشمان من الرياحين والازهار ويا كلان من ثمار تلك الاشجار ويشربان من مياه تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء من النفوس ولا مشقة من كد الحرث والنسل والزرع والسقى والحصاد والدياس والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة والغسل وما اليوم اولادهما به مبتلون من شقاوت اسباب المعاش فى هذه الدنيا وكان حكمهما فى تلك الجنة حكم الحيوانات التى هنالك مستودعين مستريحين متلذذين وكان الله تعالى الهم ادم اسمأ تلك الاشجار والثمار والرياحين واسمأ تلك الحيوانات التى هناك فلما نطق آدم سئل الملئكة

عنها فلم يكن عندها جواب ففدا عند ذلك ادم معلما يعرفها اسمأها ومنافعها
ومضارها فانقادت الملئكة لامره ونهيه لما تبين لها فضله عليها ولما علم عزازيل
ذلك ازداد بغضا وحسدا واحتال لهما المكر والخديعة والحيل والدغل والغش
ثم اتاهما بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما ربكما بما انعم به عليكما من الفصاحة
والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة لازددتما علما وبقيتما ههنا خالدين آمنين لاتموتان
فاغترا بقوله لما حلف لهما انى لكما لمن الناصحين وحملهما الحرص فتسابقا وتناولا
ما كانا منهيين عنه فلما اكلا منها تناثرت شعورهما وانكشفت عوراتهما وبقيا
عريانين واصابهما حر الشمس فاسودت ابدانهما وتغيرت الوان وجوههما ورات
الحيوان حالهما فانكرتهما ونفرت منهما واستوحشت من سوء حالهما
وامر الله تعالى الملائكة ان اخرجوهما من هنالك فرموهما الى اسفل الجبل
فوقعا فى برية قفر لانبت فيها ولاثمر وبقيا هنالك زمانا طويلا يبكيان
وينوحان حزنا واسفا على مافاتهما نادمين على ما كان منهما ثم ان رحمة الله تعالى
تداركتهما فتاب الله تعالى عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع
والدياس والحصاد والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ
اللباس ثم لما توالدوا وتناسلوا وكثرت ذريتهما خالطهم اولاد بنى الجان
وعلموهم الصنائع والحرف والغرس والبنيان والمنافع والمضار
وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت
بنو ادم ماجرى على ابيهم من كيد عزازيل وعداوته لهم امتلات قلوب بنى ادم
غيظا وحقدا على بنى الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقدت اولادها بيل بان ذلك
من تعليم بنى الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم كل مطلب واحتالوهم
بكل حيلة من العزائم والرقى والمنادل والدخن ودخان النفط والكبريت والحبس
فى القوارير والعذاب بالوان الدخان والبخارات الموذية لاولاد بنى الجان المنفرة
لهم المشتتة لاغراضهم فكان ذلك دابهم الى ان بعث الله ادريس النبى عليه
السلام وهو هرمس بلغة الحكماء فاصلح بين بنى الجان وبين اولاد ادم عليه
السلام بالدين والشريعة والاسلام والملة وتراجعت بنو الجان الى ديار بنى ادم
وخالطوهم وعاشوا فيها معهم بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابراهيم
عليه السلام فلما طرح فى النار اعتقد بنو ادم بان تعليم المنجنيق كان من بنى الجان

لنمرود الجبار فلما طرح اخوة يوسف عليه السلام اخاهم فى الجب نسب ذلك الى
نزغات الشيطان من اولاد الجن فلما بعث الله موسى عليه السلام اصلح بين
بنى الجان وبين بنى اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن فى دين
موسى عليه السلام فلما كان ايام سليمان بن داؤد عليهما السلام شدد الله ملكه
وسخر له الجن والشياطين وغلب سليمان عليه السلام على ملوك الارض افتخرت
الجن على الانس بان ذلك كان من معاونة الجن لسليمان وقالت لولا معاونة الجن
لسليمان كان حكمه حكم احد ملوك بنى ادم وكانت الجن توهم الانس انها تعلم
الغيب فلما كان موت سليمان عليه السلام والجن فى العذاب المهين لم تشعر بموته
فتبين انها لو كانت تعلم الغيب مالبثوا فى العذاب المهين وايضا لما جاء الهدهد بخبر
بلقيس وقال سليمان عليه السلام ما قال للملأ من الجن والانس ايكم ياتينى بعرشها
افتخرت الجن قال عفريت من الجن وهو اصطر بن مايان من آل كيوان انا اتيك به
قبل ان تقوم من مقامك اى مجلس الحكمة قال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذى عنده
علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو اصف بن برخيا فلما رأه
مستقرا عنده خر سليمان عليه السلام ساجدا لله تعالى وتبين فضل الانس على الجن
وانقضى المجلس وانصرفت الجن من المجلس من هنالك خجلين منكسين رؤسهم
وغوغا الانس يتغطغطون فى اثرهم ويستقفون خلفهم شامتين بها فلما جرى
ماذكرته هربت طائفة من الجن من سليمان وخرج عليهم خارج منهم فوجه سليمان
عليه السلام فى طلبهم من جنوده وعلمهم كيف ياخذونهم بالرقى والعزائم والكلمات
والايات المنزلات وكيف يحبسونهم بالمنادل وعمل فى ذلك كتابا وجد فى خزانته بعد
موته وشغل سليمان عليه السلام طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى ان مات ثم لما بعث المسيح
عليه السلام دعى الخلق من الجن والانس الى الله تعالى عز وجل ورغبهم فى لقائه
وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات فدخل فى دينه
طوايف من الجن وترهبوا وارتقت الى هنالك واستمعت من الملاء الاعلى الاخبار
والقت الى الكهنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله منعت من استراق السمع
وقالت لاندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ودخلت قبائل
من الجن فى دينه وحسن اسلامها وانصلح الامر بين بنى الجان وبين المسلمين من
اولاد ادم عليه السلام الى يومنا هذا ثم قال الحكيم يامعشر الجن لاتتعرضوا لهم

ولاتفسدوا الحال بينكم وبينهم ولاتحركوا الاحقاد الساكنة ولاتثيروا الاضغان الكامنة والبغضاء والعداوة القديمة المركوزة فى الطباع والجبلة فانها كالنار الكامنة فى الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل بالكباريت فتحترق المنازل والاسواق ونعوذ بالله من ظفر الاشرار ودولة الفجار والعار والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة فيما سمعت ثم قال الملك للحكيم فما الراى الصواب عندك فى امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى اى حال نصرفهم من بلادنا راضين بالحكم الصواب قال الحكيم الراى الصواب لايسنح الابعد التثبت والتانى بالفكر والروية والاعتبار بالامور الماضية والراى عندى ان يجلس الملك غداً فى مجلس النظر ويحضر الخصوم ويسمع عنهم مايقولون من الحجة والبيان ليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يدبر الراى بعد ذلك قال صاحب العزيمة ارأيتم ان عجزت هذه البهائم من مقاومة الانس فى الخطاب لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة السنتها وجودة عبارتها وفصاحتها اترى ان تبقى هذه البهائم اسيرة فى ايديهم ليسوموها سوء العذاب دائماً قال لا ولكن تصير هذه البهائم فى الاسر والعبودية الى ان ينقضى دور القران ويستانف نشوا آخر وياتى الله لها بالفرج والخلاص كما نجا آل اسرائيل من عذاب فرعون وكما نجا آل داود من عذاب بخت نصر وكما نجا آل حمير من عذاب آل تبع وكما نجا آل ساسان من عذاب اليونان وكما نجا آل عمران من عذاب ازدشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله تعالى وسابق علمه ونفاذ مشيئته بموجبات احكام القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة او فى كل اثنى عشر الف سنة مرة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة او فى كل ثلثماية الف وستين الف سنة مرة او فى كل يوم مقداره خمسين الف سنة مرة فاعلم جميع ذلك (فصل) فى بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك فنقول اعلم ان الملك لما خلا بوزيره ذلك اليوم اجتمعت جماعة الانس فى مجلسهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى فاخذوا يرجمون الظنون فقال قائل منهم قد رأيتم وسمعتم ماجرى اليوم بيننا وبين هؤلاء عبيدنا من الكلام الطويل ولم تنفصل الحكومة فترى اى شيئ رأى الملك فى امرنا فقالوا لاندرى ولكن نظن انه قد لحق الملك من ذلك ضجر وشغل قلب وانه لايجلس غداً للحكومة بيننا وبينهم قال الاخر لكن اظن انه يخلو غداً مع

وزيره ويشاوره فى امرنا قال الاخر بل يجمع غداً الفقهاء والحكماء ويشاورهم فى امرنا قال الاخر اترى ما الذى يشيرون به فى امرنا فاظن ان الملك حسن الراى فينا ولكن اخاف ان الوزير ربما يميل علينا ويحيف فى امرنا قال الاخر امر الوزير سهل نحمل اليه شيئاً من الهدايا يلين جانبه ويحسن رأيه وقال الاخر ولكن اخاف من شئ اخر قالوا وماهو قال فتاوى الحكماء والفقهاء وحكم الحاكم قال هؤلاء امرهم ايضا سهل نحمل اليهم شيئاً من التحف والرشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية ولايبالون بتغيير الاحكام ولكن بليتنا والذى نخاف منه صاحب العزيمة فانه صاحب الراى الصواب والصرامة صلب الوجه وقيح لايبالى احداً فان استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلمه كيف ينتزعها من ايدينا وقال اخر القول كما ذكرت ولكن ان استشار الملك الفلاسفة والحكماء يخالفونه فى الراى فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرت فى الامور سنح لكل واحد منهم وجه من الراى غير الذى يسنح للاخر فيختلفون فيما يشيرون به ولايكاد يجتمعون على راى واحد وقال اخر ارائيتم ان استشار الملك القضاة والفقهاء ماذا يشيرون به علينا فى امرنا قال الاخر لا تخلو فتاوى الفقهاء وحكم القضاة من احدى ثلثة وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها والاحسان اليها ليس فى حكم الشريعة واحكام الدين غير هذا وقال اخر ارائيتم ان استشار الملك الوزير فى امرنا ماذا يشير عليه ليت شعرى قال قائل منهم اظنه سيقول ان هذه الطوائف قد نزلوا بساحتنا واستذموا بذمامنا واستجاروا ابناوهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين لانهم خلفاء الله فى ارضه ملكهم على عباده وبلاده ليحكموا بينهم بالعدل والانصاف ويعينوا الضعفة ويرحموا اهل البلاء ويقمعوا اهل الظلم ويجبروا الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكر النعم الله لديهم وخوفا من مسائلتهم غداً وقال اخر ارأيتم لو امر الملك للقاضى ان يحكم بيننا فيحكم باحد الاحكام الثلثة ماذا تقولون وماذا تفعلون قالوا اليس لنا ان نخرج من حكم الملك ولا من حكم القاضى لان القضاة خلفاء الانبياء والملك حارس الدين وقال اخر ارأيتم ان حكم القاضى بعتقها وتخلية سبيلها ماذا تصنعون قال احدهم نقول مماليكنا وعبيدنا ورثناهم عن ابائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان

شئنا لم نفعل قالوا وان قال القاضى هاتوا الصكاك والوثائق والعهود والشهود بان هؤلاء عبيدكم ورثتموهم عن ابائكم قالوا نجئ بالشهود من جيراننا وعدول بلادنا قال ان قال القاضى انى لا اقبل شهادة الانس بعضهم لبعض على هذه البهائم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصماء لها وشهادة الخصم لا تقبل فى احكام الدين او يقول القاضى اين الوثائق والصكوك والعهود هاتوها فاحضروها ان كنتم صادقين ماذا تقول وتفعل عند ذلك فلم يكن عند الجماعة جواب فى ذلك غير العباسى فانه قد قال نقول قد كانت لنا عهود ووثائق وصكاك ولكنها غرقت فى ايام الطوفان قالوا فان قال القاضى احلفوا ايمانا مغلظة بانها عبيد لكم قال نقول لا يتوجه اليمين الا على المنكرين والبينة على المدعين ونحن مدعون فلا يتوجه علينا اليمين قال فان استحلف القاضى هذه البهائم فحلفت بانها ليست بعبيد لكم ماذا تفعلون قال قائل منهم نقول انها قد حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال ارأيتم ان حكم القاضى ببيعها واخذ اثمانها فماذا تقولون وماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها وناخذ اثمانها وننتفع بها فقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والاتراك والبوادى هلكنا والله ان فعلنا ذلك الله الله فى امرنا ولا تحدثوا انفسكم بهذا فقال لهم اهل المدن لم ذاك قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب من صوف ولا دثار من وبر ولا اثاث من شعر ولا نعال ولا خف ولا نطع ولا قربة ولا غطأ ولا لبود ولا وطاء فنبقى عراة حفاة اشقياء بسؤ الحال ويكون الموت خيرا لنا من الحيوة ويصيب اهل المدن مثل ما اصابنا فلا تعتقوها ولا تبيعوها ولا تحدثوا انفسكم بهذا الحديث بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها والرحمة لها فانها لحم ودم مثلكم تحس وتالم ولم يكن لكم سابقة عند الله جازاكم بها حين سخرها لكم ولا كان لها جناية عند الله عاقبها بها ولا ذنب ولكن الله يفعل ما يشأ ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا مبدل لقضائه ولا منازع له فى ملكه ولا خلاف لمعلومه اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم انه هو الغفور الرحيم (فصل) ولما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوائف الحضور اجتمعت البهائم فخلصت نجيا فقال قائل منهم قد سمعتم ماجرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تنفصل الحكومة على شئ فما الراى عندكم قال قائل منهم نعود فى غد ونشكوا ونبكى ونتظلم فلعل الملك

يرحمنا ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الراى الصواب للملوك والحكام ان يحكموا بين الخصوم الا بعد ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجة لا تصح الا بالفصاحة والبيان وذرابة اللسان هذا حاكم الحكام محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يقول انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجة من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانى انما اقطع له قطعة من النار واعلموا ان الانس افصح منا لسانا واجود بيانا وانا نخاف عليكم ان يحكم لهم علينا غدا عند الحجاج والمناظرة فما الراى الصواب عندكم قولوا فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سنح لكل واحد وجه من الراى صوابا كان او خطأ قال قائل منهم الراى الصواب عندى ان نرسل رسلا الى سائر اجناس الحيوانات فنعرفهم بالخبر ونسألهم ان يبعثوا الينا زعماءهم وخطبائهم ليعاونونا فيما نحن فيه بسبيله فان لكل جنس منها فضيلة ليست للاخرى بضروب من التمييز والراى الصواب والفصاحة والبيان والنظر والحجج واذا كثر الانصار يرجى الفلاح والنجاح والنصر من الله ينصر من يشاء والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة حينئذ صوابا ما رأيت ونعم ما اشرت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوان وسابعها كانوا هم حضورا من البهائم والانعام منها رسولا الى الحشرات ورسولا الى الطيور ورسولا الى السباع ورسولا الى الجوارح ورسولا الى الهوام ورسولا الى حيوان الماء ❊ فصل ❊ فى بيان تبليغ الرسالة ثم بعد ذلك رتبوا الرسل وبعثوا الى كل واحد منهم فلما وصل الرسول الى ابى الحرث الاسد ملك السباع وعرفه الخبر وقال له ان زعماء البهائم والانعام مجتمعون مع زعماء الانس عند ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا الى سائر اجناس الحيوانات يستمدون منها وبعثونى اليك لترسل معى زعيما من جنودك من السباع ليناظر ولينوب عن الجماعة من ابناء جنسه اذا دارت النوبة فى الخطاب اليه فقال الملك للرسول وماذا يزعم الانس وما يدعون على البهائم والانعام قال الرسول يزعمون انها عبيد لهم وخول وانهم ارباب لها ولسائر اجناس الحيوانات التى على وجه الارض قال الاسد وبماذا يفتخر الانس عليها ويستحقون الربوبية ابالقوة والشجاعة والجسارة ام بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخاليب او بالقتال

والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودى ثم ذهبنا حتى نحمل عليهم حملة واحدة وتفرق جمعهم ونشتت شملهم قال الرسول لعمرى ان من الانس من يفتخر بمثل هذه الخصال التى ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال وصنائع وحيل ومرافق ومكائد لاتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح الردينيات والحراب والسكاكين والنشاب والقسى والجنن والاحتراز من مخاليب السباع وانيابها باتخاذ لباس اللبود والجواشن والقرغندات والدروع والخوذ والزرد مما لاينفذ فيها انياب السباع ولاتصل اليها مخاليبها ولهم مع ذلك حيل اخرى فى اخذ السباع الوحوش من الخنادق المحفورة والزبيات المستورة والصناديق المعمولة والفخاخ المنصوبة والوهق والستائر والات اخر لاتعرفها السباع فتحذرها ولاتهتدى كيف الخلاص منها اذا وقعت هى فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجن بخصلة من هذه وانما الحجاج والمناظرة بفصاحة الالسنة وجودة البيان ورجحان العقول ودقة التمييز فلما سمع الاسد قول الرسول وما اخبره به فكر ساعة ثم امر منادياً ينادى فاجتمعت عنده جنوده من اصناف السباع والوحوش من النمور والفهود والدببة وبنات اوى والذياب والثعالب وسنانير البر والضباع واصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذى مخلب وناب ياكل اللحمان فلما اجتمعت عند الملك عرفها الملك الخبر وما قال الرسول ثم قال ايكم يذهب الى هناك فينوب عن الجماعة فنضمن له مايريد ويتمنى علينا من الكرامة والقربى اذ هو انجح فى المناظرة والحجة فى الحجاج فسكتت السباع ساعة متفكرة هل احد يصلح لهذه الشان ام لا ثم قال النمر للاسد انت ملكنا ومولانا ونحن عبيدك ورعيتك وجنودك وسبيل الملك ان يدبر الراى ويشاور اهل البصيرة بالامور ثم يامر وينهى ويدبر الامور كما يجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك من الرعية بمنزلة الراس من الجسد والرعية والجنود بمنزلة الاعضاء من البدن فمتى قام كل واحد منهما بما يجب من الشرائط انتظمت الامور واستقامت وكان فى ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل فقال الاسد للنمر وما تلك الخصال والشرائط التى قلت انها واجبة على الملك والرعية بينها لنا قال نعم اما الملك فينبغى ان يكون رجلاً عاقلاً اديباً لبيباً سخياً شجاعاً عادلاً رحيماً عالى الهمة كثير التحنن شديد العزيمة صارماً فى الامور متأنياً ذا راى

وبصيرة ومع هذه الخصال ينبغى ان يكون مشفقاً على رعيته متحنناً على جنوده واعوانه رحيماً بها كالاب المشفق على اولاده الصغار شديد العناية بصلاح امورهم واما الذى يجب على الرعية والجنود والاعوان فالسمع والطاعة للملك والمحبة له والنصيحة لاعوانه وان يعرفه كل واحد منهم ماعنده من المعرفة ومايحسن من الصناعة ومايصلح له من الاعمال ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه وينزل كل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يحسن ويستعين به فيما يصلح له قال الاسد لقد قلت صواباً ونطقت حقاً فبوركت من حكيم ناصح لملكه ولاخوانه ولابناء جنسه فما الذى عندك من المعاونة فى هذه الامور التى قد دعينا اليها واستعين بنا فيها قال النمر للاسد سعد نجمك وظفرت يداك ايها الملك ان كان الامر يمشى هناك بالقوة والجلد والغلبة والقهر والحمل والحقد والحنق والحمية فانا لها قال الملك لايمشى الامر هناك بشيئ مما ذكرت قال الفهد ان كان الامر يمشى هناك بشئ من الوثبات والقفزات والقبض والبسط فانا لها قال الملك لا قال الذيب ان كان الامر يمشى هناك بالغارات والخصومات والمكابرات والحملات فانا لها قال الملك لا قال الثعلب ان كان الامر يمشى هناك بالختل والحيلة والعطفات والروغات وكثرة الالتفات والمكر فانا لها قال الملك لا قال ابن عرس ان كان الامر يمشى هناك باللصوصة والتجسس والاختفاء والسرقة فانا لها قال الملك لا قال القرد ان كان الامر يمشى هناك بالخيلاء والمجانة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل والدف فانا لها قال الملك لا قال السنور ان كان الامر يمشى هناك بالتواضع والسؤال والكدية والموانسة والتخرخر فانا لها قال الملك لا قال الكلب ان كان الامر يمشى هناك بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الاثر والحراسة والنباح فانا لها قال الملك لا قال الضبع ان كان الامر يمشى هناك بنبش القبور وجر الجيف وحرب الكلاب والكراع وثقل الروح فانا لها قال الملك لا قال الجرذ ان كان يمشى الامر هناك بالاضرار والافساد والقرض والقطع والسرقة والاخراب فانا لها قال الملك لايمشى الامر هناك بشئ من هذه الخصال التى ذكرتموها ثم اقبل الاسد على النمر وقال ان هذه الخصال والطباع والاخلاق والسجايا التى ذكرت هذه الطوائف من انفسها لاتصلح الا لجنود الملوك من بنى ادم وسلاطينهم وامراءهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم

اليها احوج و اليق بهم لان انفسهم سبعية و ان كانت اجسادهم بشرية و صورهم
آدمية فاما مجالس العلماء و الفقهأ و الحكمأ و اهل العقل و الراى و العلم و التميز فان
اخلاقهم و سجاياهم باخلاق الملئكة اشبه الذينهم سكان السموات و ملوك
الافلاك و جنود رب العالمين فمن ترى يصلح ان نبعثهم الى هناك لينوب عن الجماعة
قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت و لكن ارى العلمأ و الفقهأ و القضاة من بنى
ادم قد تركوا هذه الطريقة التى قلت انها اخلاق الملئكة و اخذوا فى ضروب
من اخلاق الشياطين من المكابرة و المغالبة و التعصب و العداوة و البغضأ فيما
يتناظرون و يتجادلون من الصياح و السفاهة و هكذا من نجدهم فى مجالس القضاة
و الحكام يفعلون ما ذكرت و تركوا استعمال الادب و العقل و النصيحة و العدل قال
صدقت و لكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خبيرا فاضلا منصفا كريما
لا يميل و لا يحيف فى الاحكام فمن ترى ان نبعثه الى هناك رسولا و زعيما يفى بخصال
الرسالة و ليس فى جماعة الحاضرين من يفى بها هاهنا (فصل) فى بيان صفة الرسول
كيف ينبغى ان يكون قال النمر للاسد ما تلك الخصال التى ذكرتها ايها الملك انها تجب
ان تكون فى الرسول بينها لنا قال الملك نعم اولها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن
الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان جيد البيان حافظا لما يسمع محترزا فيما يجب و يقول
مؤديا للامانة حسن العهد مراعيا للحقوق كتوما للسر قليل الفضول فى الكلام
لا يقول من رأيه شيئا غير ما قيل له الا ما يرى فيه صلاح المرسل و لا يكون شرها
و لا يكون حريصا اذا راى كرامة عند المرسل اليه مال الى جهته و خان مرسله
و استوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامة يجدها او شهوة ينالها هناك بل
يكون ناصحا لمرسله و لاخوانه و اهل بلده و ابناء جنسه و يبلغ الرسالة و يرجع
بسرعة الى مرسله فيعرفه جميع ما جرى من اوله الى اخره و لا يخاف فى شيئ منه
فى تبليغ رسالته مخافة من مكروه يناله فانه ليس على الرسول الا البلاغ ثم قال
الاسد للنمر فمن ترى يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا الشان
الا الحكيم العادل و العالم الخبير كليلة اخو دمنة قال الاسد لابن آوى ما تقول فيما
قال فيك قال احسن الله جزاءه و اطاب عنصره قال ما يشبهه من الفضل و الكرم
قال الملك لابن اوى فهل تنشط و تمضى الى هناك و تنوب عن الجماعة و لك الكرامة
علينا اذا رجعت و افلحت قال سمعا و طاعة لامر الملك و لكن لا ادرى كيف اعمل

و كيف اصنع مع كثرة اعدائى هناك من ابناء جنسنا قال الملك من هم قال الكلاب
ايها الملك قال ما لها قال اليس قد استامنت الى بنى ادم و صارت معينة لهم علينا
معشر السباع قال الملك ما الذى دعاها الى ذلك و حملها عليه حتى فارقت ابنأ
جنسها و صارت مع من لا يشا كلها معينة لهم على ابنأ جنسها فلم يكن عند احد من
ذلك علم غير الذئب فانه قال انا ادرى كيف كان السبب و ما الذى دعاها الى ذلك قال
الملك قل لنا و بينه لنعلم كما تعلم قال نعم ايها الملك انما دعى الكلاب الى مجاورة بنى ادم
و مداخلتهم مشاكلة الطباع و مجانسة الاخلاق و ما وجدت عندهم من المرغوبات
و اللذات من الماكولات و المشروبات و ما فى طباعها من الحرص و الشره و اللوم
و البخل و ما فى جبلتها من الاخلاق المذمومة الموجودة فى بنى ادم مما السباع عنه
بمعزل و ذلك ان الكلاب تاكل اللحمان ميتا و جيفا و مذبوحا قديدا و مطبوخا
و مشويا و مالحا و طريا و جيدا و رديا و ثمارا و بقولا و خبزا و لبنا و حليبا و حامضا
و جبنا و سمنا و دسما و دبسا و شيرجا و ناطفا و عسلا و سويقا و كوامخ و ماشا كلها
من اصناف ماكولات بنى ادم التى اكثر السباع لا ياكلها و لا يعرفها و مع هذه
الخصال كلها فان بها من الشره و اللوم و البخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احدا من السباع
ان يدخل قرية او مدينة مخافة ان ينازعها فى شئ مما هى فيه حتى انه ربما يدخل احد
من بنات اوى او بنات ابى الحصين قرية بالليل ليسرق منها دجاجة او ديكا او سنورا
او يجر جيفة مطروحة او كسرة مرمية او ثمرة متغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه
و تطرده و تخرجه من القرية و مع هذا كله ايضا نرى بها من الذل و المسكنة
و الفقر و الهوان و الطمع ما اذا راى فى يد احد من بنى ادم من الرجال و النسأ
و الصبيان رغيفا او كسرة او تمرة او لقمة كيف يطمع فيها و كيف يتبعه و يبصبص
بذنبه و يحرك براسه و يحد النظر الى حدقته حتى يستحى احدهم فيرمى بها اليه ثم
فراه بعد كيف يعدو اليها بسرعة و كيف ياخذها بعجلة مخافة ان يسبقه اليها
غيره و كل هذه الاخلاق المذمومة موجودة فى الانس و الكلاب فمجانسة
الاخلاق و مشاكلة الطباع دعت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع
و استانست من الانس و صارت معينتهم على ابناء جنسها من السباع قال
الملك و من غيرهم من المستامنة الى الانس من السباع قال الذئب السنانير ايضا
قال الملك و لم استانست السنانير ايضا قال العلة واحدة و هى مشاكلة الطباع لان

السنانير بها ايضامن الحرص و الشره و الرغبة فى الوان الماكولات و المشروبات
مثل مابالكلاب قال الملك كيف حالها عند هم قال هى احسن حالامن الكلاب
قليلا و ذلك ان السنانير تدخل بيو تهم و تنام فى مجالسهم و تحت فرشهم و تحضر
موائد هم فيطعمونها ممايا كلون ويشربون و هى ايضا تسرق منهم احيانا اذا
وجدت فرصة من الماكولات و اماالكلاب فلا يتركونهاتدخل بيوتهم و مجالسهم
وبين الكلاب وبين السنانير بهذا السبب حسد وعداوة شديدة حتى ان الكلاب
اذا رأت سنورا خرجت من بيوتهم حملت عليها حملة تريدان تاخذها و تاكلها
وتمزقها والسنانير اذا رأت الكلاب نفخت فى وجوههاو نفشت شعورهاو اذ نابها
و تطاولت و تعظمت كل ذلك عنادا لها وعداوة ومناصبة وحسدا و بغضا
و تنافسا فى المراتب عند بنى ادم قال الاسد للذئب من رأيت ايضا من المستانسة
غير هذين من جنس السباع قال الفار و الجرذان يدخلون منازلهم و بيوتهم
و دكاكينهم وخاناتهم غير مستانسين بل على وحشة و نفور قال فاذا يحملها على
ذلك قال الرغبة فى الماكولات و المشروبات من الالوان قال من يداخلهم ايضا
من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصة و الخلسة و التجسس قال
ومن غير هم يداخلهم قال لاغير سوى الاسارى من الفهود و القرود على كره
منها ثم قال الملك للذئب متى استانست الكلاب و السنانير الى الانس قال منذ الزمان
الذى تظافرت فيه بنو قابيل على بنى هابيل قال كيف كان ذلك حدثنا ذلك قال
لماقتل قابيل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بنى قابيل بثار ابيهم فاقتتلوا و تحاربوا
و استظهرت بنو قابيل على بنى هابيل فهزموهم و نهبوا اموالهم و ساقوا مواشيهم من
الاغنام و البقر و الخيل و البغال و الجمال و غنموا واستغنوا فاصلحوا الدعوات
و الولائم و ذبحوا حيوانات كثيرة ورموا برؤسها و اكارعها و كروشها
حول ديارهم وقراهم فلما راتها الكلاب و السنانير رغبت جميعا فى كثرة الريف
و الخصب ورغد العيش فداخلتهم وفارقت ابناء جنسها و صارت معهم معينة
الى يومنا هذا فلما سمع الملك الاسد ماذكره الذيب من هذه القصة قال لاحول
ولاقوة الابالله العلى العظيم انالله وانا اليه راجعون واستكثر من هذه الكلمات
و تكرارها فقال له الذيب ماالذى اصابك ايها الملك الفاضل و ماهذا التاسف
على مفارقة الكلاب و السنانير لابناء جنسها قال الاسد ليس تاسفى على شئ فاتنى

منهم ولكن لماقالت الحكماء بانه ليس شئ على الملوك اضر ولاافسد لامرهم
وامر رعيتهم من المستامن من جندهم واعوانهم الى عدوهم لانه يعرف اسرارهم
واخلاقهم وسريرتهم وعيوبهم واوقات غفلتهم والنصحاءمن جنودهم والخونة
من رعيتهم فيدله على طرقات خفية ومكائد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك وجنودها
لابارك الله فى الكلاب و السنانير قال الذئب قد فعل الله بهاماد عوته عليها ايها
الملك واستجاب دعاك ورفع البركة من نسلها وجعلها فى الغنم قال كيف ذلك قال لان
الكلبة الواحدة تجتمع عليها فحول لتحبلها وتلقى هى من الشدة عند العلق و الخلاص
جهداً و عناًثم انهاتلد ثمانية اوا كثر ولايرى منهافى البر قطيع ولافى المدينة يذبح
منها فى اليوم عدة كما يرى ذلك فى الاغنام من القطيعات فى البرارى ومايذبح
منها فى كل يوم فى المدن و القرى من العدد مالايحصى كثرة وهى مع ذلك تنتج
فى كل سنة واحدا اواثنين و العلة فى ذلك ان الافات تسرع الى اولاد الكلاب
و السنانير قبل الفطام لكثرة اختلاف ماكولاتها فيعرض لها الامراض المختلفة
ممالايعرض للسباع منهاشئ وكذلك ان سوء اخلاقهاوتاذى الناس منها ينقص من
عمرها ومن اولادها ثم قال الاسد لكليلة سربالسلامة و البركة على بركة الله
وعونه الى حضرة الملك وبلغ مارسلت به ❊ فصل ❊ ولماوصل الرسول الى ملك
الطيور وهو الشاه مرغ امرمناديا فنادى واجتمعت عنده اصناف الطيور من
البر و البحر و السهل و الجبل عدد كثير لايحصى عددها الاالله فاخبرهم ماخبربه
الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه
عليها من الرق و العبودية ثم قال الشاه مرغ للطاوس وزيره من هاهنامن
فصحاء الطيور ومتكلميها يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة فى المناظرة
مع الانس قال الطاؤس ههنا جماعة تصلح لذلك قال بينهم لى لاعرفهم قال ههنا
الهدهد الجاسوس و الديك المؤذن والحمام الهادى و الدراج المنادى
و الدرج المغنى و القنبر الخطيب و البلبل المحاكى و الخطاف البناء و الغراب
الكاهن و الكركى الحارس و القطاء الكدرى و الطيطوى الميمون و العصفور الشبق
و الشقراق الخضر و الفاختة النائح و الورشان الدجلى و القمرى المكى و الصعو
الجبلى و الززور الفارسى و السمان البرى و اللقلق القلق و العقعق البستانى
و البط الكسكوكى ومالك الحزين و ابو تيمار اخوه و الكركى البطائحى و الهزار

دستان اللغوى الكثير الالحان والغواص البحرى والنعامة البدوى قال الشاه
مرغ للطاؤس ارنيهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصر شمائله هل يصلح لذلك
الامر قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب النبى سليمان عليه السلام فهو ذلك
الشخص الواقف اللابس مرقعة ملونة المنتن الرائحة قد وضع على راسه البرنس
ينقر كانه يسجد ويركع وهو الامر بالمعروف والناهى عن المنكر والقائل لسليمان
فى خطابه معه احطت بمالم تحط به وجئتك من سباء بنبأ يقين لانى وجدت امرأة
تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون
الايسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ويعلم ماتخفون وماتعلنون
واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط صاحب اللحية الحمراء
والتاج ذى الشرفات الاحمر العينين المنتشر الجاحبين الصفافين المنتصب الذنب
كانه اعلام وهو الغيور السخى الشديد المراعات لامر حرمه وحلائله العارف
باوقات الصلوة المذكر بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القائل فى
اذانه فى وقت السحر اذكروا الله ماطول ماانتم نائمون والموت والبلى لاتذكرون
ومن النار لاتخافون والى الجنة لاتشتاقون ونعم الله لاتشكرون ليت الخلائق لم
يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لما ذا خلقوا فاذكروا هادم اللذات وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واما الدراج المنادى فهو ذلك الشخص الواقف على التل
الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدودب الظهر من طول السجود والركوع
وهو كثير الاولاد مبارك النتاج المذكر المبشر فى ندائه وهو القائل فى ايام الربيع
بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم واشكروا نعمة الله يزدكم ثم يقول ايضا
فى ايام الربيع شعر

سبحان ربى وحده عزوجل ❊ حمدا على نعمائه فقد شمل
جاء الربيع والشتا قد ارتحل ❊ ووازن الليل النهار فاعتدل
ودارت الايام حولا قد كمل ❊ من عمل الخير ففى الخير حصل

ثم يقول اللهم اكفنى شر بنات آوى والجوارح والصيادين من بنى ادم ووصف
الطبائهم من جهة التغذية والمنفعة وشهوات مرضاهم واما الحمام الهادى فهو
ذلك المحلق فى الهواء الحامل كتابا ما الى بلد بعيد فى رسالة وهو القائل فى طيرانه

وذهابه شعرا
ياوحشتا من فرقة الاخوان * ياطول اشواقى الى الخلان * يارب ارشدنا الى الاوطان
واما الدرح المغنى فهو ذلك الماشى بالتبختر فى وسط البستان بين الاشجار والريحان
المطرب باصواته الحسان ذوات النغم والالحان وهو القائل فى مراثيه ومواعظه شعر

يامفنيا للعمر فى البنيان ❊ وغارس الاشجار فى البستان
وبانى القصور فى الميدان ❊ وقاعدا فى الصدر فى الايوان
وغافلا عن نوب الزمان ❊ احذر ولاتغتر بالرحمن
واذكر غدا الترحال للجبان ❊ مجاورا الحيات والديدان
من بعد عيش طيب السكان

واما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب الذنب المرتفع فى الهوا على
راس الزرع والحصاد فى انصاف النهار كالخطيب على المنبر الملحن بانواع الاصوات
المطربة وفنون النغمات اللذيذة وهو القائل فى خطبته وتذكاره شعرا
اين اولو الالباب والافكار * اين ذوو الارباح والتجار * من حبة الزراع فى العقار
سبعون ضعفا كيل بالمقدار * مواهبا من واحد غفار * فاعتبروا يااولى الابصار
واتوا حقه يوم حصاده ولاتغدوا وتخافتون على حرد قادرين الايدخلنها اليوم
عليكم مسكين من يزرع اليوم خيرا يحصده غدا غبطة ومن يغرس معروفا يجنى
غدا ربحا الدنيا كالمزرعة والعاملون من ابنا الاخرة كالحراث واعمالهم كالزرع
والشجر والموت كالحصاد والصرام والقبر كالبيدر ويوم البعث كايام الدياس
واهل الجنة كالحب والثمار واهل النار كالتبن والحطب ويومئذ يميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم وينجى
الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون واما البلبل الحاكى فهو ذلك
القاعد على غصن تلك الشجرة وهو الصغير الجثة السريع الحركة الابيض
الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة الفصيح اللسان الجيد البيان كثير الالحان
يجاور بنى آدم فى بساتينهم ويخالطهم فى مساكنهم ويكثر مجاوبتهم فى كلامهم
ويحاكيهم فى نغماتهم ويعظهم فى تذكاره لهم فهو القائل لهم عند لهوهم
وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم تحكون سبحان الله الاتسبحون
سبحان الله اليس للموت تولدون اليس للبلا تربون اليس للخراب تبنون اليس

للفنأ تجمعون كم تلعبون وكم تولعون اليس غداتموتون و فى التراب تدفنون
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا ابن آدم الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف ماكول ثم يقول اللهم اكفنى ولع الصبيان وشر سنانير
الحيوان ياحنان يامنان ياديان ياغفران واما الغراب الكاهن منبئ الانباء فهو
ذلك الشخص اللابس سواد المتوقى المحذر المبكر بالاسحار للتطواف فى الديار
المتتبع للاثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب فى الاقطار المخبر بالكائنات
المحذر اوقات الغفلات وهو القائل فى نعقه و انذاره الوحا الوحا النجا النجا الحذر
البلى يامن طغى و بغى اين المفر والخلاص من القضاء الا بالصلوة و الدعاء لعل
رب السمأ يكفيكم كيف يشأ واما الخطاف البنأ فهو ذلك السائح فى الهواء
الخفيف الطيران القصير الرجلين الوافى الجناحين المجاور لبنى آدم فى دورهم
المربى لاولاده فى منازلهم وهو كثير التسبيح فى الاسحار كثير الدعاء والاستغفار
بالعشى والابكار الذاهب البعيد فى الاسفار المصيف فى الصرد والمشتى فى الحرور
وهو القائل فى تسبيحه وتذكاره ودعاءه سبحان خالق البحار والقفار سبحان مرسى
الجبال ومجرى الانهار سبحان مولج الليل والنهار سبحان مقدر الاجال والارزاق
بمقدار سبحان من هو الصاحب فى الاسفار سبحان من هو الخليفة فى الاهل
والديار ثم يقول ذهبنا فى البلاد ورأينا العباد ورجعنا الى موضع التلاد ونجنا
بعد السفاد فلله الحمد انه الكريم الجواد واما الكركى الحارس فهو ذلك الشخص
القائم فى الصحراء الطويل الرقبة والرجلين القصير الذنب الوافر الجناحين وهو
الذاهب فى الجو فى طيرانه له صفير الحارس بالليل نوبتين وهو القائل فى تسبيحه
سبحان مسخر النيرين سبحان مارج البحرين سبحان رب المشرقين ورب المغربين
سبحان الله خالق الثقلين سبحان هادى النجدين سبحان الخالق من كل شيئ
زوجين اثنين والقطا الكدرى فهو ساكن البرارى والقفار وهو بعيد الورد
الى الانهار ويسافر بالليل والنهار الكثير التسبيح والتذكار القائل فى غدوه
ورواحه وورووده وصدوره سبحان خالق السموات المسموكات سبحان خالق
الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك الدايرات سبحان خالق البروج
الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان

منشئ السحاب الممطرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق
اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان مرسى الجبال الشامخات سبحان
مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشئ الحيوانات والنبات سبحان خالق
الانوار والظلمات سبحان خالق الخلق فى البحار والفلوات سبحان من يحى العظام
الرفات الدارسات الباليات بعد الممات سبحان من تكل الالسن عن
مدحه و وصفه بحقائق الصفات واما الطيطوى الميمون المبارك
فهو ذلك القائم على المياه الابيض الخدين الطويل الرجلين الزكى
الخفيف الروح وهو المحذر للطيور فى الليل فى اوقات الغفلات المبشر بالرخص
والبركات وهو القائل فى تسبيحه يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح فى
الاقطار ومنشئ السحاب ذى الامطار ومجرى السيول والانهار ومنبت العشب
مع الاشجار ومخرج الحبوب والثمار فاستبشروا يا معشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار
واما الهزار داستان اللغوى الكثير الالحان فهو ذلك القاعد على غصن الشجرة
الصغير الجثة الخفيف الحركة الطيب النغمة وهو القائل فى غنائه والحانه شعرا

الحمد لله ذى القدر والاحسان ※ الواحد الفرد ذى الغفران
يا منعما فى السر والاعلان ※ كم نعمة بمنة الرحمن
يفيض كالبحار فى الجريان ※ ياطيب عيش كان فى الازمان
بين رياض الروح والريحان ※ وسط البساتين على الاغصان
مثمرة الاشجار بالالوان ※ لو اننى ساعدنى اخوانى
ذاكرتهم بكثرة الالحان

ثم قال الشاه مرغ للطاؤس من ترى يصلح من هؤلاء ان نبعثه الى هناك
ليناظر مع الانس وينوب عن الجماعة قال الطاؤس كلهم عبيد ذو يصلح
لذلك لانهم كلهم فصحاء خطباء شعراء عقلاء فضلاء غير ان الهزار
داستان افصحهم لسانا واجودهم بيانا واطيب الحانا و نغمة قال الشاه
مرغ سرو توكل على الله عزوجل فبعثه ولما وصل الرسول الى ملك
الحشرات وهو النحل وعرفه الخبر امر مناديه فنادى فاجتمعت عنده الحشرات من
الزنابير واليعاسيب والذباب والبق والجراجيس والجعلان والزراريح والجراد
وبالجملة وهى كل حيوان صغير الجثة يطير بالاجنحة ليس لها ريش ولا عظم

و لا دف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل لانها يهلكها الحر المفرط
والبرد المفرط شتاء وصيفا ثم انه عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك وينوب
عن الجماعة فى مناظرة الانس قال الجماعة بماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول
بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمر الى
هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب لابل نمر الى هناك قال زعيم الجراجيس
لابل نمر الى هناك ثم قال زعيم البق نحن نمر الى هناك قال زعيم الجراد نحن نمر الى
هناك قال لهم الملك مالى ارى كل الطائفة قد تبادرت الى البراز من غير
فكر ولا روية فى هذا الامر قالت الجماعة لثقة بنصر الله تعالى واليقين بالظفر بقوة
الله وحوله ولما تقدم من التجربة فيما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية
والملوك الجبابرة قال كيف كان ذلك اخبرونى قالت البق ايها الملك اصغرنا جثة
واضعفنا بنية قتل النمرود لعنة الله عليه اكبر ملوك بنى ادم واطغاهم واعظمهم
سلطانا واشدهم صولة وتكبرا قال صدقت قال الزنبور اليس اذا لبس احد من
بنى ادم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه ورمحه وسكينه ونشابه فيتقدم واحد منا
فيلسعه بحمة مثل راس ابرة فتشغله عن كل ما اراد وعزم عليه ويتورم جلده ويتو
هن اعضاؤه ويتربد عصابه حتى لا يقدر على سيفه او سكينه او لجام فرسه قال
صدقت قال الذباب اليس اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة اذا قعد الملك على
سريره وقام الحجاب دونه شفقة عليه ان يناله اذية او مكروه فيجئ احد نا من
مطبخه او خلائه ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على السرير وعلى ثيابه وعلى
وجهه ولحيته ويعذبه ولا يقدر على الاحتراز منا قال صدقت قالت الجرجيس
اليس اذا قعد احدهم فى مجلسه ودسته وسريره وكلته المنصوبة يدخل احد نا
بين ثيابه فيقرضه ويزعجه من سكونه واذا اراد ان يبطش بنا صفع نفسه بيده
ولطم خده بكفه ودق راسه تتقلب منه قال صدقت ولكن ليس فى حضرة ملك
الجن يمشى الامر بشيئ مما ذكرتم انما يمشى الامر هناك بالعدل والنصفة والادب
ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان بالمناظرة فهل عندكم
شئ منها فاطرقت الجماعة ثم قال الملك انا اسير بنفسى وانا افحمكم فقالت الجماعة
فيما قال الملك لا قال الحكيم من النحل انا اقوم بهذا الامر بعون الله ومشيئته قال
الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه ونصرك واظفرك على

خصمائك ومن يريد غلبك وعداوتك ثم ودعهم وتزود ورحل حتى قدم على ملك
الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من سائر اصناف الحيوان (فصل)
ولما وصل الرسول وهو البغل الى ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر نادى
مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة
والشواهين والحدأ والرخم والبوم والببغاء وكل طير ذى مخلب مقوس المنقار
يا كل اللحم ثم عرفها الخبر وما جاء به الرسول من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك
الجن للمناظرة مع الانس قال الملك لوزيره كركدن اترى من يصلح من هذه الجوارح
ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة من ابناء جنسه بالمناظرة مع الانس قال الوزير
ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال لم ذلك قال هذه الجوارح كلها
تنفر من الانس وتفزع منهم ولا تفهم كلامهم ولا تحسن مخاطبتهم ولا تجاورهم
واما البوم فهو قريب المجاورة لهم فى ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة
وقصورهم الخربة وينظر الى اثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع
ذلك من الورع والزهد والخشوع والتقنع والتقشف ما ليس لغيره يصوم
النهار ويحيى الليل وربما يعظ بنى آدم يذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية
والامم السالفة ويقول هذه الابيات

اين الملوك الماضيه * تركوا المنازل خاليه * جمعوا الكنوز بجدهم * تركوا الكنوز كما هيه
فانظر اليهم هل ترى * فى دارهم من باقيه * الا قبورا درسا * فيها عظام باليه

ويقول ايضا شعر

الا يادار ويحك خبرينا * لماذا صار اهلك يهجرونا * فانطقت ولو نطقت لقالت
لانك قد بليت وما بلينا * (وربما قال) سئلت الدار تخبرنى * عن الاحباب ما فعلوا
فقالت لى اقام القوم اياما وقد رحلوا * فقلت اين اطلبهم * واى منازل نزلوا
فقالت فى القبور وقد * لقوا والله ما عملوا * (وربما قال ايضا) فى الذاهبين الاولين
من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر *
ورأيت قومى نحوها * يمضى الاكابر والاصاغر * لا يرجع الماضى ولا *
يبقى من الباقين غابر * ايقنت انى لا محالة * حيث صار القوم صائر *
(وقال ايضا) نام الخلى فما احس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى
من غير ما سقم ولكن شفنى * هم اراه قد اصاب فوادى

اين الملوك الاولين عهدتهم ❊ بين العذيب وبين ارض مراد
ارض تخيرها لطيب مقيلها ❊ كعب ابن مامة وابن ام زواد
ارض الخورنق والسدير وبارق ❊ والقصر ذا الشرفات من شداد
ولقد غنوا فيها باطيب عيشة ❊ فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل مايلهى به ❊ يوماً يصير الى بلى ونفاد
جرت الرياح على محل ديارهم ❊ فكانهم كانوا على الميعاد

(ثم يقرء) كم تركوا فيها من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فمابكت عليهم السمأ الاية قال له العنقأ ماتقول فيما ذكر الكركدن قال البوم صدق فيما قال ولكن لايمكن المصير الى هناك قال العنقاء لم ذاك قال لان بنى ادم يبغضوننى ويتطيرون برؤيتى ويشتموننى من غير ذنب اليهم ولا اذية تنالهم منى فكيف اذا راؤنى وقد اظهرت لهم الخلاف ونازعتهم فى الكلام والمناظرة وهى ضرب من الخصومة تنتج العداوة والعداوة تدعوا الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها قال العنقأ للبوم فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بنى ادم يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها باكمامهم فلو بعث الملك بواحدة منها اليهم لكان رايا صوابا قال العنقاء للجماعة قد سمعتم ما قال البوم واى شئ عندكم قال البازى صدق البوم فيما قال لكن اليس كرامتنا على بنى ادم لقرابة بيننا وبينهم ولا علم ولا ادب يجدونه عندنا ولكن لانهم يشاركوننا فى معائشنا وياخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم على ذلك وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر والفضول لايشغلون بما هو واجب عليهم من اصلاح امر معادهم ولما هو لازم لهم من طاعة ربهم وماهم مسئولون عنه يوم المعاد فقال العنقأ للبازى فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البازى اظن ان الببغا يصلح لهذا الامر لان بنى آدم يحبونهم ملوكهم ونسأهم وخاصهم وعامهم وشيوخهم وصبيانهم وعلماءهم وجهلاءهم ويكلمهم ويسمعون منه مايقولون ويحاكيهم فى كلامهم واقاويلهم فقال العنقأ للببغاء ما تقول فيما قال البازى قال صدق فيما قال واخبر وانى ذاهب الى هناك وانوب عن الجماعة بحول الله وقوته وعونه ولكنى محتاج الى المعاونة من الملك ومن الجماعة قال له العنقا ماذا تريد

قال

قال الدعاء لله والسؤال منه بالنصر والتاييد فدعاله الملك بالنصر وامنت الجماعة ثم قال البوم ايها الملك ان الدعاء اذا لم يكن مستجابا فعناء ونصب وتعب بلا فائدة لان الدعاء لقاح والاجابة نتيجة فاذا لم يكن الدعاء مع الشرائط لم ينجح قال الملك فما شرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة واخلاص القلوب كالمضطر وان تيقدمه الصوم والصلوة والتوبات والصدقة والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت ايها الزاهد الحكيم العالم العابد قال العنقاء للجماعة من الجوارح الحضور اماترون معشر الطيور ماوقعنا اليه من جور بنى ادم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر اليناء مع بعد ديارنا منهم ومجانبتنا اياهم وتركنا مداخلتهم انا مع عظيم جثتى وخلقى وشدة قوتى وسرعة طيرانى تركت ديارهم وهربت منهم الى الجزائر والبحار والجبال وهكذا اخى الكركدن لزم البرارى والقفار وبعد من ديارهم طلبا للسلامة من شرهم ثم لم نتخلص من شرهم حتى احوجونا الى المناظرة والمحاججة والمحاكمة ولو اراد احد منا ان يختطف كل يوم منهم عددا كثيرا لكنا قادرين عليهم ولكن ليس من شيم الاحرار ان يجاوروا الاشرار ويعاملونهم او يكافوهم على سؤ افعالهم ويفعلوا مثل فعلهم بل يتركونهم ويبعدون منهم ويكلونهم الى ربهم ويشغلون بمصالحهم وبما يجر المنفعة وراحة القلب والاشغال بما يجر المنفعة فى المعاد ثم قال العنقاء وكم من مركب فى البحر طرحته الرياح عندى فهديتهم الطريق وكم غريق كسر به المركب فانجيته الى السواحل والجزائر كل ذلك طلبا لمرضات ربى وشكر النعمة التى اعطانى من عظيم الخلقة وكبر الجثة فشكر الله على احسانه الى وهو حسبنا ومعيننا ونعم المولى ونعم النصير ❊ فصل ❊

ثم لما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموك والسرطانات والكرازنك والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهى نحو من سبعمائة صورة مختلفة الالوان والاشكال وعرفها الخبر وماقاله الرسول ثم قال التنين للرسول بماذا يفتخر بنو آدم على غيرهم ابكبر الجثة ام بالشدة والقوة او بالقهر والغلبة ان كان افتخارهم بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت نفخة واحدة احرقتهم من اولهم الى اخرهم ثم جذبتهم

برجوع نفسى فبلغتهم قال الرسول ليس يفتخرون بشئ من ذلك ولكن برجحان
العقل وفنون العلم وغرائب الادب ولطائف الحيل ودقة الصنائع والفكر والتميز
والروية وذكاء النفس قال التنين صف لى شيئا منها لا اعلمه قال نعم ايها الملك اليس
تعلم ان بنى ادم ينزلون بحيلهم وعلومهم وحكمتهم الى قعور البحار الزاخرة
المظلمة الكثيرة الامواج ليستخرجوا من هناك الجواهر من الدرر
والمرجان وهكذا يعملون الحيلة ويصعدون الى رؤس الجبال الشامخة فينزلون
منها النسور والعقبان وهكذا بالحيلة يعملون العجلة من الخشب ويشدونها فى
صدور الثيران واكتافها ثم يحملون عليها الاحمال الثقال وينقلونها من
المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقطعون البرارى والقفار والمفاوز
وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها الامتعة ويقطعون
بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون فى كهوف الجبال
ومفازات التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر المعدنية والذهب
والفضة والحديد والنحاس وغير ذلك وهكذا بالعلم والحيلة اذا نصب احدهم
على ساحل بحر او على شط جزيرة او على شرعة نهر طلسما او صنما او لعبة لم يقدر
عشرة الاف منكم يا معشر التنانين والكواسج والتماسيح ان تجيان هناك او يقرب
من ذلك المكان ولكن ليس ايها الملك بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف فى
الحكومة والحجة البينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة ولما سمع التنين مقالة
الرسول قال لمن حوله من جنوده الا تسمعون ماذا ترون واى شئ تقولون ايكم
يذهب الى هناك فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانه وابناء جنسه قال
له الدلفين منجى الغرقا ان اولى حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقة
واكبرها جسما واحسنها صورة وانظفها بشرة واتقاها بياضا واملسها بدنا
واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عددا وتناجا ومن كان من ابناء
جنسها من السموك حتى انه قد امتلأت منها البحار والانهار والبطائح والعيون
والجداول والسواقى صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضاء عند بنى آدم
حيث اجار نبيا لهم واواه فى بطنه ورده الى مامنه والانس ايضا يرون ويعتقدون
ان مستقر الارض على ظهر الحوت قال التنين للحوت ماذا ترى فيما قال الدلفين قال
صدق فى كل ما قال ولكن لا ادرى كيف اذهب الى هناك وكيف اخاطبهم وليس لى

رجلان امشى بهما ولا لسان ناطق ولا صبر لى من الماء ساعة واحدة ولكن ارى
ان السلحفا يصلح لهذا الامر لانه يصبر عن الماء ويرعى فى البر ويعيش كما يعيش
فى البحر ويتنفس من الهواء كما يتنفس عن الماء وهو مع هذا قوى البدن صلب
الظهر جيد العضو حليم وقور صبور على الاذى محتمل الاثقال قال التنين للسلحفا
فاترى فيما قال قال صدق الحوت ولكنى لا اصلح لهذا الامر لانى ثقيل المشى
والطريق بعيد وقليل الكلام اخرس ولكن السرطان يصلح لهذا الامر والشان
لانه كثير الارجل جيد المشى سريع العدو حاد المخاليب شديد العض ذو فكين
واظافير حداد كثير الاسنان صلب الظهر مقاتل متدرع قال التنين للسرطان
ماذا ترى فيما ذكر السلحفا قال صدق ولكن لا ادرى كيف اذهب الى هناك مع
عجيب خلقتى وتعوج صورتى اخاف ان اكون شهرة هناك قال التنين كيف ذلك
قال لانهم يرونى حيوانا بلا راس عيناه على كتفيه فمه فى صدره وفكاه مشقوقتان
من جانبين وله ثمانية ارجل مقوسة معوجة ويمشى على جانب وظهره كانه من
رصاص قال التنين صدقت فمن ترى يصلح لهذا الامر ان يوجه الى هناك قال
السرطان اظن ان التمساح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلقة شديد الارجل
جيد المشى سريع العدو واسع الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوى البدن
مهيب النظر شديد الرصد لمطلبه غواص فى الماء وفى الطلب قال التنين للتمساح
ماذا تقول فيما ذكر السرطان قال صدق ولكنى لا اصلح لهذا الامر لانى غضوب
ضجور وثاب مختلس فرار غدار وان الامر ليس هناك بالقهر والغلبة ولكن بالحلم
والوقار والعقل والتميز والفصاحة والبيان والعدل والانصاف فى الخطاب قال
التمساح ولست اتعاطى شيئا من هذه الخصال ولكنى ارى الضفدع يصلح لهذا
الامر لانه حليم وقور صبور ورع كثير التسبيح والتهليل بالليل والنهار وفى
الاسحار كثير الصلوة والدعاء بالعشى والابكار وهو يداخل بنى آدم فى منازلهم
وله عند بنى اسرائيل يد بيضاء مرتين احدهم يوم طرح النمرود ابراهيم خليل الرحمن
فى النار فانه كان ينقل الماء بفيه فيصبه فى النار على ابراهيم لتطفى ومرة اخرى
فانه كان ايام موسى ابن عمران معاونا له على فرعون وهو مع ذلك فصيح اللسان
جيد البيان كثير الكلام والتسبيح والتهليل والتكبير وهو من الحيوان الذى يعيش
فى الماء ويأوى البر والبحر ويحسن المشى والسباحة جميعا وله راس مدور مقنع

وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطان ويمشى متخطيا ومتقفزا سريعا ويقعد مربعا ويدخل منازل بنى آدم ولا يخافهم ولا يخافون منه قال التنين للضفدع ماذاترا فيما ذكر التمساح قال صدق انا امر الى هناك وانوب عن الجماعة من اخواننا وحيوان الماء اجمع ولكنى اريد ان تدعو الله بالنصر والتأييد والدعاء بدعاء مستجاب قال التنين كيف يكون الدعاء المستجاب قال كما ذكر البوم للعنقاء فى الفصل الذى قبل هذا الفصل قالوا نعم صدق فدعوا الله جميعا بالنصر والتأييد له وودعوه وسار عنهم وقدم على ملك الجن ❊ فصل ❊ فى بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم ولما وصل الرسول وهو الضان الى ملك الهوام وهو الثعبان وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات من الهوام مثل الافاعى والحيات والعقارب والجرارات والدخالات والصنب وسام ابرص والحرابى والعظايا والخنافس وبنات وروان والعناكب والنمل والجيادب والبراغيث والقمل والسوالك والفار والصراصر واصناف الديدان مما يتكون فى العفونات ويدب على رؤس الاشجار اويتكون فى لب الحبوب وقلوب الشجر وجوف الحيوانات الكبار والارضة والحيوان الذى يتولد فى الخل اوفى الثلج اوفى ثمرة الشجرة والسوس ومايتولد فى السرقين اوفى الطين ومايدب فى المغارات والظلمات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصيها ولا يعلمها الا الله الذى خلقها كلها وصورها ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر الملك اليها وهى من عجائب الصور واصناف الاشكال بقى متعجبا منها ساعة طويلة ثم فتشها فاذا هى اكثر الحيوانات عددا واصغرها جثة واضعفها بنية واقلها حيلة وحواسا وشعورا وبقى متفكرا فى امرها ثم قال الثعبان لوزيره الافعى من ترى يصلح من هذه الطوائف ان نبعثه هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمى خرس جسم بلايدين ولارجلين ولاجناحين ولامنقار ولامخلب ولاريش على ابدانها ولاشعر ولابر ولاصوف ولافلوس وان اكثرها عراة حفاة حسرى ضعفاء فقراء مساكين بلاحيلة ولاحول ولاقوة وادركته رحمة عليها وتحنن وشفقة ورافة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السماء ثم دعا وقال فى دعائه ياخالق الخلق ويا باسط الرزق ويامدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويامن هو بالمنظر الاعلى ويامن هو يسمع ويرى ويامن يعلم السر واخفى

انت

انت خالقها ورازقها وانت مصورها ومبدئها ومعيدها ومحييها ومميتها كن لها وليا وحافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا يا ارحم الراحمين ويارب العرش العظيم فنطقت كلها بلسان فصيح وقالت آمين آمين آمين رب العالمين ❊ فصل ❊ فى بيان خطبة الصرصر وحكمته فلما راى الصرصر ما اصاب الثعبان من التحنن والرافة والرحمة على رعيته وجنوده واعوانه وابناء جنسه ارتقى الى حائط بالقرب وحرك اوتاره وزمر بمزماره وترنم باصوات والحان ونغمة لذيذة بالتحميد لله والتوحيد له فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه الدائمة فسبحان الله الحنان المنان الديان سبحان الله الواحد الاحد سبوح قدوس رب الملئكة والروح الحى القيوم ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام والايات والبرهان قبل الاماكن والزمان والجواهر ذوات الكيان لاهواء فوقه ولاماء تحته محتجبا بنوره متوحدا بوحدانيته واسرار غيبه لاسماء مبنية ولا ارض مدحية فسبحان الظاهر بالنسبة الى ذاته لكل شئ والخفى بالنسبة الى ذاتنا عن كل شئ ثم قضى ودبر وقدر كما شاء قدر واراد ثم ابدع نورا بسيطا لا من هيولى متهيئة ولا من صورة متوهمية بل بقوله كن فكان فهو العقل الفعال ذو العلم والاسرار خلقه لا لوحشة كانت فى وحدة ولا لاستعانة به على امر من اموره ولكن يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا معقب لحكمه ولا مرد لقضائه وهو السريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الرؤف المتحنن على هذه الطوائف لا يغمك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوائف وصغر جثتها وعمرها وفقرها وقلة حيلتها فان الله الذى هو خالقها ورازقها هو ارحم وارءف بها وعليها من الوالدة المشفقة على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك ان الخالق جل ثناؤه لما خلق الحيوان مختلفة الصورة مفننة الاشكال ورتبها مراتبها على منازل شتى ما بين كبير الجثة عظيم الخلقة قوى البنية شديد القوة وما بين صغير الجثة ضعيف البنية قليل الحيلة ساوى بينهما فى المواهب الجزيلة من الالات والادوات التى تتناول بها المنافع وتدفع بها المضرات فصارت متكافية فى العطية مثال ذلك انه اعطى الفيل الجثة العظيمة والبنية القوية والقوة الشديدة ليدفع المكاره عن نفسه بانيابه الطوال الصلاب ويتناول المنافع بخرطومه الطويل اعطى ايضا البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا من

ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فتنجو من المكاره وتتناول الغذاء بخرطومها
فصار الصغير والكبير فى هذه المواهب التى تجر بها المنفعة وتدفع بها المضرة متساوية
فهكذا فعل الخالق البارى والمصور لهذه الطوائف الضعفاء الفقراء الذين تراهم عراة
حفاة حسرى وذلك ان البارى جل ثناؤه لما خلقها على هذه الاحوال التى تراها
كفاها امر مصالحها من جر المنفعة او دفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتامل
واعتبر احوالها فانك ترى ما كان اصغر منها جثة واضعف بنية واقل حيلة كان
اروح بدنا وار بط جاشا واسكن روعا فى دفع المكاره من غيرها وكان اطيب
نفسا واقل اضطرابا فى طلب المعاش وجر المنافع واخف مؤنة مما هو اعظم جثة
واقوى بنية واكثر حيلة بيان ذلك انك ترى اذا وجدت الكبار منها القوية البنية
الشديدة القوة تدفع عن نفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة والجلد كالسباع
والفيلة والجواميس وامثالها وسائر الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة الشديدة
القوة فمنها ماتدفع عن نفسها المكاره والضرر بالفرار والهرب وسرعة العدو كالغزلان
والارانب وغيرها من حمر الوحش ومنها بالطيران والتخلف بالجو كالطيور
ومنها بالغوص فى الماء والسباحة فيه ومنها ماتدفع المكاره والمضار بالتحصن
والاختفاء فى الاجحرة والثقب كالفارة والنمل كما قالت ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وقيل لما سمع سليمان عليه
السلام امر باحضار النملة فلما دخلت قالت سلام الله عليك يانبى الله
انى وقعت فيما احترزت من ذلك فتعجب سليمان عن قولها فلما وضعها على كفه
سال عن النملة لماذا قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده اليس تدرى انى لا اظلم احدا
ولا اخلى ان تظلم جنودى فلو سمعت من هذا شيئا فاخبرينى لماذا قلت انى وقعت
فيما احترزت منه الست تعلمى انى لست بجائر ولا ظالم على خلق الله تعالى فلم
قلت هذا قالت النملة معاذ الله انى اريد بذلك الاشارات حسبما فهمت لكنى اريد
بذلك ان الله اعطاك ملكا لا يكون لاحد من بعدك من الزينة والعدل والانصاف
وناديت من اجل انهم لا يخرجون من البيوت ولا يشتغلون بالنظارة ليفوت عنهم
ذكر الله تعالى اردت بذلك الاشارة الى هذا المعنى ومنها ما قد البسه
الله من الجلود الثخينة الجزفة كالسلحفاء والسرطان والحلزون وذوات الاصداف
من حيوان البحر ومنها ماتدفع المكاره والضرر عن نفسها بادخال رؤسها تحت

ابدانها كالقنفذ واما فنون تصاريفها فى طلب المعائش والمنافع فمنها ما يصل اليه
ويهتدى اليه بجودة النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم
كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها ومنها مايهتدى ويصل اليه بجودة الذوق
كالسمك وغيرها من حيوان الماء ومنها بجودة الاستماع والاوصاف كالنسر ولما منع
البارى الحكيم هذه الطوائف والحيوانات الصغار الجثة الضعاف القوى والبنية
والقليلة الحيلة هذه الالات والادوات والحواس وجودتها لطف بها وكفاها
مؤنة الطلب واسباب الهرب وذلك انه جعلها فى مواضع كنينة واماكن
حريزة اما فى الثقاب واما فى حب النبات واما فى اجواف الحيوانات الكبار
او فى الطين او فى السرقين وجعل غذائها مختلطا بها او موادها حواليها
وجعل فى ابدانها قوى جاذبة تمتص بها الرطوبات المغذية لابدانها المقوية
لاجسادها ولم يحوجها الى الطلب ولا الى الهرب فمن اجل هذا لم يخلق لها
رجلين تمشى ولا يدين تناول ولا فا يفتح ولا اسنانا تمضغ ولا حلقوما يبلع ولا مريا
يزدرد ولا حوصلة تنقع فيها ولا قانصة ولا معدة ولا كرشا ينضج الكيموس فيها
ولا امعاء ولا مصارين للثقل ولا كبدا تصفى الدم ولا طحالا تجذب فضلات الكيموس
الغليظة ولا مرارة تجذب اللطيفة ولا كليتان ولا مثانة تجذب البول ولا اوردا يجرى
الدم فيها للنبض ولا اعصابا من الدماغ للحس ولا تعرض لها الامراض المزمنة
والاعلال المولمة ولا تحتاج الى دواء ولا علاج ولا عناء من الافات التى تعرض
للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية الشديدة القوة فسبحان الله الخالق الحكيم
الذى كفاها هذه المطالب وهذه المؤنة واراحها من التعب والنصب فله الحمد
والمن والشكر والثناء على جزيل مواهبه وعظيم نعمائه وحسن آلائه فلما فرغ
الصرصر من هذه الخطبة قال له الثعبان ملك الهوام بارك الله فيك
من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذى
جعل فى اجناس هذه الطائفة مثل هذا الحكيم الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له
الثعبان امضى الى هناك فتنوب عن الجماعة فى المناظرة مع الانس قال نعم سمعا
وطاعة للملك ونصيحة للاخوان قالت الحية عند ذلك لا تذكر عندهم انك رسول
الثعبان والحيات قال الصرصر ولم ذلك قالت لان بين بنى ادم وبين الحيات عداوة
قديمة وحقدا كامنا لا يقدر قدره حتى ان كثيرا من الانس يعترضون على ربهم

فيقولون لم خلقها فانه ليس فى خلقها منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل ضرر كله
قال الصرصر ولم يقولون ذلك قالت من اجل السم الذى بين فكيها انه ليس
فيها منفعة الا هلاك الحيوانات وموتها كل ذلك جهل منهم بمعرفة حقايق الاشياء
ومنافعها ومضارها ثم قالت لاجرم ان الله جل ثناؤه ابلاهم بها وعاقبهم على ذلك
حتى احوج ملوكهم الى اقتناء سمومها تحت فصوص الخواتم لوقت الحاجة اليها
فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريف امورها لتبين لهم ذلك
وعرفوا عظيم منفعة السموم فى فكوك الافاعى لم خلقها البارى تعالى وما الفائدة
فيها ولو عرفوها لما قالوا ذلك ولا اعترضوا على ربهم فى احكام مصنوعاته لان
البارى تعالى لو خلق سبب هلاك الحيوانات فى بزاقنا لجعل لحومنا سببا لدفع
تلك السموم وذلك ان الاطباء الاقدمين قد وجدوا فى لحومنا قوة تقاوم سمومنا
فادخلوا لحومنا فى الترياق لتقاوم السم ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال الصرصر
افدنا ايها الحكيم فائدة اخرى وعرفنا لنكون على علم منها قالت الحية نعم ايها
الخطيب الفاضل اعلم بان البارى الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التى ذكرتها
فى خطبتك وقلت انه اعطى كل جنس منها ادوات والات لتجرى المنفعة
او لتدفع المضرة فاعطى بعضها معدة حارة او كرشا او قانصة فينضج الكيموس
فيها بعد المضغ الشديد ويصير غذاء لها ولم يعط الحيات معدة حارة ولا قانصة
ولا كرشا ولا اضراسا تمضغ اللحمان جعل فكيها عوضا منها سما حارا منضجا لما
تاكل من اللحمان وذلك انها اذا قبضت على جثة الحيوانات وحصلت بين فكيها
قلبت من ذلك السم عليها لمضغها من ساعتها وتبلعها او تزدردها وتستمريها
فلو لم يكن هذا السم لما استمرا بها الاكل ولا حصل لها غذاء ولماتت جوعا وضرا
وهلكت عن آخرها وما بقى احد منها فى ديار قال الصرصر لعمرى لقد تبين
لى منفعة السم فما منفعة الحيات للحيوان وما الحكمة والفائدة فى خلقتها وكونها
فى الارض بين الهوام. قالت كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والانعام والبهائم
وكمنفعة كون التنين فى البحر والكواسج والتماسيح وكمنفعة النسور والعقبان
والجوارح فى الطيور قال الصرصر زدنى بيانا قالت نعم ان الله جل ثناؤه ابدع
الخلق واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيته فجعل قوام الخلائق بعضها ببعض
وجعل لها عللا واسبابا لما راى فيه من اتقان الحكمة وصلاح الكل ونفع العوام

ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب افات وفساد لبعض لا بقصد من
الخالق تعمدا ولكن بعلمه السابق بما يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون
منها من الفساد والافات ان يخلقها اذ كان النفع فيه اعم والصلاح اكثر من
الفساد بيان ذلك ان الله جل وعز لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب
جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكائنات بحرارتها ومحلها من العالم
محل القلب من البدن تنبث منه الحرارة الغريزية الى سائر اطراف البدن التى
هى سبب الحيوة وصلاح الجملة وهكذا حكم الشمس حياة وصلاح للكل والنفع
للعموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن
يكون ذلك مغفورا فى جنب نفع العموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمريخ
وسائر كواكب الفلك خلقها لصلاح العالم ونفع العموم وان كان يعرض بها
فى بعض الاحيان المناحس من افراط حر او برد وهكذا حكم الامطار يرسلها الله
لحياة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون
منها فساد وهلاك لبعض الحيوانات والنبات وهكذا حكم الحيات والسباع
والتنين والتماسيح والهوام والحشرات والجرادات كل ذلك خلقها الله من المواد
الفاسدات والعفونات الكائنة ليصفو الجو والهواء منها لئلا يعرض لها الفساد
من البخارات المتصاعدة فيعفن الهواء ويكون اسبابا للوباء وهلاك الحيوانات
كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق والخنافس لا تكون
فى دكان البزاز والحداد والنجار بل فى دكان القصاب او السمان او اللبان او الدباس
او فى السماد والسرقين فاذا خلقها الله تعالى من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت
به وصفا الهوى منها وسلم من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ماكولة
واغذية لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق جل جلاله انه لا يصنع شيئا
بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما
النفع فيها كل ذلك جهلا منه واعتراضا على ربه فى احكام صنعته وتدبيره فى
ربوبيته وقد سمعنا بان جهلة الانس يزعمون ان عناية البارى لم تتجاوز فلك
القمر فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبين لهم العناية
شاملة لصغير الخلقة وكبيرها بالسوية ولما قالوا الزور والبهتان فى حق الله
تعالى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

فهذا انقضاء الكلام من الرسل ❊ فصل ❊ ولما كان من الغد وردت زعماء
الحيوانات من الافاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى المنادى الا من له مظلمة
الا من له حكومة فليحضر فان الحاجات تقضى لان الملك قد جلس لفصل القضأ
وحضرت قضاة الجن وفقهاءهم وعدولها وحكامها وحكماؤها وحضرت
الطوائف الواردون من الافاق من الجن والانس والحيوانات فاصطفت يمنة
ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر الملك يمنة
ويسرة فرأى من اجناس الحيوانات واختلاف الصور وفنون
الاشكال والالوان والاصوات والنغمات مابقى متعجبا منه ساعة ثم
قال سبحان الذى خلق الاشياء برحمته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل
بعضها شريفا وبعضها خسيسا وبعضها كبير الجثة وبعضها صغير الجثة
وبعضها ذو نطق وبعضها اخرس وجعل مقر بعضها فى الهواء ومقر بعضها فى
الماء وبعضها فى البرارى والقفار والجبال والكهوف والمغارات ربنا ماخلقت هذا
باطلا سبحانك سبحانك مااعظم شانك ثم التفت الملك الى حكيم من فلاسفة
الجن فقال له الا ترى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلق الرحمن قال نعم ايها
الملك اراها بعين راسى واشاهد صانعها بعين قلبى والملك متعجب منها وانا
متعجب من حكمة الصانع الحكيم الذى خلقها وانشاها وابدأها ويربيها ويرزقها
ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب فى كتاب مبين عنده لا لغلط
ولا لنسيان بل لتحقيق وبيان لانه لما احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار
وجل وعلا عن تصور الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار
واخرج مافى مكنون غيبه الى الكشف والاظهار والبيان ليدركه والعيان ويستغنى
عن الدليل والبرهان ثم اعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور والاشكال والهيا
كل والصفات التى ترى عليها هذه فى عالم الاجسام وجواهر الاجرام هى
مثالات واشباه واصباغ لتلك الصور التى فى عالم الارواح غير ان تلك نورانية
شفافة وهذه ظلمانية كاشفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير والنقوش التى
على وجوه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التى عليها هذه
الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التى فى عالم الارواح
محركات وهذه متحركات والتى دون هذه ساكنات صامتات ومحسوسيات فانيات

باليات فاسدات وتلك ناطقات معقولات روحانيات غير مرئيات باقيات ثم قام
حكيم الجن فخطب وحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله خالق المخلوقات
وبارئ المبروات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقلب الازمان والدهور
والاوقات ومنشى الاماكن والجهات مدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع السبع
السموات وباسط الارضين المدحيات من تحت طباق السموات ومصور الخلائق
ذوى الاوصاف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم بانواع العطايا وفنون
الروايات خلق فسوى وقدر فهدى وامات واحيا وهو بالمنظر الاعلى
وهو القريب البعيد بعيد من ادراك الحواس المدركات قريب فى الخلوات من
ذوى المناجات فسبحان الذى جعل الطيبين للطيبات وجعل الخبيثين للخبيثات
وسبحان الذى خلق المؤمنين والمؤمنات واوجد المسلمين والمسلمات واظهر العابدين
والعابدات والهم القائمين والقائمات واعان الصائمين والصائمات واهدى التائبين
والتائبات وانطق الذاكرين والذاكرات لاتدركه الابصار ولاتمثله الاخبار
كلت السن الواصفين له بكنه الصفات وتحيرت عقول ذوى الالباب بالفكرة
فى جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح آياته وبرهانه فلا القوة العقلية تدركه
ولا القوة النطقية تصفه وهو الله الواحد القهار العزيز الغفار الذى خلق الجان
قبل آدم من نار السموم ارواحاً خفية واشباحاً لطيفة وصوراً عجيبة وحركات
سريعة تسيح فى الجو كيف تشاء بلا كد ولا عناء وذلك من فضل الله علينا وهو
الذى خلق اصناف الخلائق من الجن والانس والملائكة والحيوانات البرية
والبحرية اصنافاً مختلفة الاشكال والصور ورتبها اوصافاً كما شاء فمنها ماهى مراتبها
فى اعلى العليين وهم الملائكة المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور
عرشه فيهم حملته ومنها ماهى فى اسفل السافلين وهم مردة الشياطين
واخوانهم من الكافرين والمنافقين والجاحدين والمنكرين لمه‌بوعاته
من الجن والانس اجمعين ومنها مابين ذلك وهم عباده الصالحون من
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فالحمد لله الذى اكرمنا بالايمان وهدانا الى
الاسلام وجعلنا خلفاء فى الارض كما قال تعالى لننظر كيف يعملون والحمد لله الذى
خص ملكنا بالعلم والحكم والاحسان والعدل والانصاف وذلك من فضل الله
علينا فاسمعوا واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

فلما فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى جماعة من الانس وهم وقوف نحو
سبعين رجلا مختلفى الهيئات واللباس واللغات والاشكال والالوان فقال سبحان
الذى خلق الانسان من ماء مهين سبحان الذى خلق الانسان من نطفة فى قرار
مكين سبحان الذى خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان الذى جعل النطفة
علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا ثم
انشأ فيه من روحه فتبارك الله احسن الخالقين سبحان الذى قدر الانسان وهدى
وامات واحيا سبحان الذى جعل الانسان اكرم الحيوانات وافضل الموجودات
سبحان الذى خلق الانسان فى احسن تقويم سبحان الله رب العرش العظيم ثم
نظر الملك فرأى فيهم رجلا معتدل القامة مستوى البنية حسن الصورة مليح البزة
لطيف الجملة صافى البنية حسن الصورة حلو المنظر خفيف الروح فقال للوزير
من هو ذاك ومن اين هو فقال رجل من بلاد ايرانشهر يعنى به العراق قال الملك
قل له يتكلم فاشار اليه الوزير قال سمعا وطاعة ✻ فصل ✻ فقال الحمد لله
رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد واله
الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان ذى الجلال والاكرام
ذى الفضل والانعام الذى كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان
ذوات الكيان ثم بدأ فاخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور
نارا أججا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بين الماء والنار وكان دخانا موردا
وزبدا ملبدا فخلق من الدخان السموات المسموكات ومن الزبد الارض المدحيات
وثقلها بالجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات فارسل الرياح الذاريات
بتصاريفها فى الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين
الدخانات المعتكرات وألف منها الغيوم والسحائب المنشيات وساقها بالرياح الى
البرارى والقفار والفلوات وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات
متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذى خلق من الماء بشرا وخلق منها زوجها ليسكن
اليها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبارك فى ذريتهما وسخر لهما فى البر والبحر متاعا
الى حين ثم انهم بعد ذلك لميتون ثم انهم يوم القيمة يبعثون والحمد لله الذى خصنا
باوسط البلاد مسكنا واطيبها هواء وأونسيما وتربة واكثرها انهارا واشجارا وثمارا
وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله الحمد والمن والثناء اذ خصنا بذكاء النفس

وصفاء

وصفاء الاذهان ورجحان العقول فنحن بهدايته استنبطنا العلوم الغامضة وبرحمته
استخرجنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا
البنيان ودبرنا الملك والسياسة وأوتينا النبوة والرسالة فمنا نوح النبى عليه
السلام وادريس الرفيع وابراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم وعيسى المسيح
ومحمد المصطفى عليهم صلوات الله وتحياته ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل
افريدون النبطى وسليمان ابن داؤد الاسرائيلى ومنوجهر الحريرى ودارا التميمى
وتبع الحميرى وازدشير بن بابكان الفارسى وبهرام ونوشيروان
وبزرجمهر بن بختكان وملوك الطوائف من آل ساسان وبنى سامان
الذين شقوا الانهار وامروا بغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبروا
الملك والسياسة والجنود والرعية فنحن لب الناس والناس لب
الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن لب الاركان فنحن
لب اولى الالباب فلله الحمد والمنة وله الشكر والثناء واليه المصير بعد الهرم
واقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضرا من حكماء الجن
ما تقولون فيما قال الانسى من الاقاويل فى ماذكر من فضائلهم وافتخر به قالوا
صدق فيما قال وتكلم غير واحد من حكماء الجن كان يقال له صاحب
العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابى احدا واذا تكلم واحد على خطئه وزلته
رده عن غيه وضلالته فقال يا معشر الحكماء اعلموا ان هذا الانسى قد ترك شيئاً
لم يذكره فى خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وما هو قال لم يقل ومن
عندنا خرج الطوفان فغرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان وفى بلادنا
اختلفت الالسن وتبلبلت العقول وتحيرت اولو الالباب ومنا كان نمرود الجبار
ونحن طرحنا ابراهيم فى النار ومنا كان بخت نصر مخرب ايليا ومحرق التوراة
وقاتل اولاد سليمان عليه السلام وآل اسرائيل وهو الذى طرد آل عدنان من
شط الفرات الى بلاد الحجاز المتمرد الجبار القتال السفاك للدماء فقال الملك
كيف يقول هذا ويذكره وكله عليه لا له فقال صاحب العزيمة ليس من الانصاف
فى الحكومة والعدل فى القضية ان يذكر احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر
مساويه ويتوب ويعتذر منها ثم ان الملك نظر الى الجماعة فرأى رجلا اسمر
نحيف الجسم طويل اللحية موفر الشعر متوشحا بازار احمر على وسط فقال من

هو فقال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال الملك للوزير فامر له ان يتكلم ✲ فصل ✲ قال الهندى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذى كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشاء بحراً من النور عجاجاً فركب فيه الافلاك وادارها وصور الكواكب فسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبال وفسح الفلوات واخرج النبات وكون الحيوان وخصنا باوسط البلاد مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار متساويين والشتاء والصيف معتدلين والحر والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثر معادن واشجارها طيبا ونباتها ادوية وحيوانها فيلة ودوحها ساجا وقصبها قنا وعكرشها خيزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل مبداء كون ادم عليه السلام هناك وهكذا حكم سائر الحيوانات بدؤ كونها تحت خط الاستواء ثم ان الله تبارك وتعالى خصنا فبعث فى بلادنا الانبياء وجعل اكثر اهلها الحكماء فنهم البد والبرهمين وبوداسف وبلوهر وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزائما وكهانة وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا واجسرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموت تهاونا اقول قولى هذا واستغفر الله تعالى لى ولكم قال صاحب العزيمة لو اتممت الخطبة وقلت ثم بلينا بحرق الاجساد وعبادة البدور والاصنام والقرود وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل التنبول والفوفل ثم نظر الملك فراى رجلا آخر فتأمل فاذا هو طويل مترديا برداء اصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترجح قداما وخلفا فقال الملك للوزير من هو ذاك فقال رجل من اهل الشام عبرانى من آل اسرائيل فقال الملك فأمر له ان يتكلم فامر الوزير للعبرانى قال سمعا وطاعة ✲ فصل ✲ قال العبرانى الحمد لله الواحد القديم البارئ الحكيم القهار الحى القيوم الذى كان فيما مضى من الدهر والازمان ولم يكن سواه ثم بداء الخلق نورا ساطعا ومن النور نارا وقادا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا فقال للدخان كن سماء هاهنا وقال للزبد كن ارضا هاهنا فخلق السموات فسوى خلقها فى يومين وبسط الارض فى يومين وخلق بين اطباقها اصناف الخلائق من الملائكة والجن والانس والطير والسباع والوحوش والبهائم والانعام وغير ذلك فى يومين ثم استوى على العرش يوم

السابع واصطفى من خلقه آدم ابا البشر ومن اولاده وذريته نوحا ومن ذريته ابراهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرائيل ومن ذريته موسى ابن عمران عليهم السلم وكلمه وناجاه واعطاه اية اليد والعصا والتورية وكتب الانبياء عليهم السلم وفلق البحر واغرق فرعون عدوه وانزل على بنى اسرائيل المن والسلوى وجعلهم ملوكا واعطاهم مالم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثناء والشكر والنعماء اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل وجعل منا القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وضربت علينا الذلة والمسكنة وباؤا بغضب على غضب ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم جزاء بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فراى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلى وسطه منطقة من السيور وبيده بيرم عود يطرحه ويبخر فيه النار رافعا صوته يقراء كلماته ويلحنها فقال الملك للوزير من هو ذلك قال رجل سريانى من آل المسيح عليه السلم قال الملك للوزير فأمر له ان يتكلم فامر الوزير قال سمعا وطاعة ✲ فصل ✲ قال السريانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد وكان فى بدءه بلا كفو ولا احد ولا عدد ولا مدد ثم فلق الاصباح ونور الانوار واظهر الارواح وخلق صور الاشباح وبرأ الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك وسوى خلق السموات والارض المدحيات وارسى الجبال الراسيات وفصل البحار الزاخرات والبرارى والفلوات مسكنا للحيوان والنبات والحمد لله الذى اتخذ من العذراء البتول جسد الناسوت وقرن به جوهر اللاهوت وايده بروح القدس واظهر على يده العجائب واحيا به آل اسرائيل من موت الخطية وجعلنا من اشياعه وانصاره وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نستكبر فى الارض وجعل فى قلوبنا رافة ورحمة ورهبانية فله الحمد والشكر والثناء ولنا فضائل تركنا ذكرها واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم وقال صاحب العزيمة قل ايضا فما رعيناها حق رعايتها وكفرنا وقلنا ثالث ثلاثة وعبدنا الصلبان واكلنا لحم الخنزير فى القربان وقلنا على الله الزور والبهتان ثم نظر الملك الى رجل واقف فتامله فاذا هو اسمر شديد السمرة نحيف الجسم وعليه ثوبان ازار ورداء شبه المحرم راكعاً وساجداً يتلو

القران و يناجي الرحمن فقال من هوذاك قال الوزير رجل من تهامة
قرشي قال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً و طاعة ﴿ فصل ﴾
قال القرشي الحمد لله الواحد الصمد الفرد الذى لم يلد و لم يولد و لم
يكن له كفواً احد هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن الاول بلا ابتداء و الاخر
بلا انتهاً الظاهر على كل شئ قدرة و سلطاناً و الباطن فى كل شئ علماً و مشية
و نفاذاً و ارادة و هو العظيم الشان الواضح البرهان الذى كان قبل الاماكن
و الازمان و الجواهر ذوات الكيان ثم قال له كن فيكون فسوى و قدر فهدى و هو
بالمنظر الاعلى الذى رفع السماء بغير عمد و بناها و رفع سمكها فسواها و اغطش
ليلها و اخرج ضحيها و الارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها و مرعها و الجبال
ارساها متاعاً لنا و لانعامنا و ما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق و لعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا
بعيداً و خسروا خسراناً مبيناً هو الذى ارسل رسوله محمداً بالهدى و دين الحق
ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و صلى الله عليه و على اله و اصحابه و عترته
و على ملئكته المقربين و انبيائه المرسلين و على عباده الصالحين من اهل السموات
و اهل الارضين و المسلمين و جعلنا و اياكم منهم برحمته انه ارحم الراحمين و الحمد لله
الذى خصنا بخير الاديان و جعلنا من امة صاحب الفرقان و اكرمنا بتلاوة القران
و صوم شهر رمضان و الطواف حول بيته الحرام و الركن و المقام و اكرمنا بليلة
القدر و العرفات و الزكوات و الطهارة و الصلوات و الجماعات و الاعياد و المنابر
و الخطب و فقه الدين و علم سنن النبيين و سيرة الربانيين و عرفنا اخبار احوال
الاولين و الاخرين و حساب يوم الدين و وعدنا ثواب النبيين و الشهداء
و الصالحين فى دار النعيم ابد الابدين و دهر الداهرين و الحمد لله رب العالمين
و صلى الله على محمد خاتم النبيين و امام المرسلين و لنا فضائل اخر يطول شرحها
تركنا ذكرها مخافة التطويل و استغفر الله لى و لكم قال صاحب العزيمة قل ايضا
ثم انا تركنا و رجعنا مرتدين بعد وفاة نبينا شاكين منافقين و قلنا الائمة الخيرين
الفاضلين طلباً للدنيا بالدين ثم نظر الملك فراى رجلا على راسه مشدة قائما
فى الملعب بين يديه الات الرصد فقال للوزير من هو ذلك قال رجل من اهل الروم
من بلاد يونان فقال الملك فامر له ان يتكلم فامر له الوزير قال سمعاً و طاعة (فصل)

قال

قال اليونانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى كان قبل الهيولى ذات
الصورة و الابعاد كان واحداً قبل الاعداد و الازواج و الافراد و المتعالى عن
الانداد و الاضداد و الحمد لله الذى تفضل و تكرم و افاض من جوده العقل الفعال
ذا العلوم و الاسرار و هو نور الانوار و عنصر الارواح و الحمد لله الذى انتج
من نوره العقل و انبجس من جوهره النفس الكلية الفلكية ذات الحركات و عين
الحيوة و البركات و الحمد لله الذى اظهر من قوة النفس عنصر الاكوان ذوات
الهيولى و الكيان و الحمد لله خالق الاجسام ذوات المقادير و الابعاد
و الاماكن و الازمان و الحمد لله مركب الافلاك و الكواكب السيارة
الموكل بدورانها النفوس و الارواح و الملائكة ذات الصور و الاشباح ذوى
النطق و الفكر و الحركات الدورية و جعلها مصابيح الدجى و مشرق الانوار فى
الافاق و الاقطار و الحمد لله مركب الاركان ذوات الكيان و جعلها مسكناً للنبات
و الحيوان و الانس و الجان و اخرج النبات و جعل ذلك مادة للابدان و غذاء الحيوان
و هو المخرج من قعار البحار و صم الجبال الجواهر المعدنية الكثيفة ذوات المنافع و الحمد
لله الذى فضلنا على كثير من عباده تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة البقول و الخصب
و النعم و جعلنا ملوكا بالخصال الفاضلة و السير العادلة و رجحان العقول و دق
التمييز و جودة الفهم و كثرة العلوم و الصنايع العجيبة و الطب و الهندسة
و النجوم و علم تركيب الافلاك و معرفة منافع الحيوان و النبات و المعادن و الحركات
و آلات الرصد و الطلسمات و علم الرياضات و المنطقيات و الطبيعيات و الالهيات
فله الحمد و الثناء و الشكر على جزيل العطاء و لنا فضائل اخر يطول شرحها
و استغفر الله لى و لكم فقال صاحب العزيمة من اين لكم هذه العلوم و الحكمة
التى ذكرتها و افتخرت بها و لولا انكم اخذتم بعضها من آل اسرائيل ايام بطليموس
و بعضها من علماء اهل مصر ايام مسيطوس فنقلتموها الى بلادكم و نسبتموها الى
انفسكم فقال الملك لليونانى ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال فانا
اخذناها منهم اذ علومنا و علوم سائر الامم بعضها من بعض و لو لم يكن كذلك
من اين كان للفرس علم النجوم و تركيب الافلاك و الات الرصد لولا انهم اخذوها
من اهل الهند و من اين كان لبنى اسرائيل علم الحيل و السحر و العزائم و نصب
الطلسمات و استخراج المقادير لولا ان سليمان عليه السلام اخذها من خزائن

ملوك سائر الامم لما غلب عليهم ونقلها الى لغة العبرانى و الى بلاد الشام وكانت مملكته فى بلاد فلسطين وبعضها ورثها بنو اسرائيل من كتب انبيائهم التى القتها اليهم الملئكة بالوحى والانبأ من الملاء الاعلى الذين هم سكان السموات وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فقال الملك للحكيم الجنى ماتقول فيماذكر قال صدق انما تكثر فى العلوم امة دون امة وفى وقت دون وقت من الزمان اذا صار الملك والنبوة فيها فيغلبون سائر الامم وياخذون فضلها وفضائلها وعلومها وكتبها وينقلون الى بلادهم وينسونها الى انفسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم الجثة قوى البنية حسن البزة ناظرا نحو السماء يدير بصره مع الشمس كيف مادارت فقال من هو ذلك قال الوزير رجل من اهل خراسان من بلاد مرو والشاهان فقال الملك فامر له الوزير ليتكلم فقال سمعا وطاعة ❊ فصل ❊ قال الخراسانى الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالى العزيز الجبار القوى القهار العظيم الغفار ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير الذى يقصر من كيفية صفاته السن الناطقين ولايبلغ كنه اوصافه افهام المتفكرين تحيرت فى عظيم جلالته عقول ذوى الالباب والابصار من المستبصرين علا فدنا وظهر فتجلى وهو بالمنظر الاعلى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو العزيز الحميد احتجب بالانوار قبل خلق الليل والنهار وركب الافلاك الدائرات ورفع سموك السموات ذوات الاقطار المتباعدات فلله الحمد خالق الخلائق اجناسا من الملئكة والجن والانس من الشياطين ومن الخليقة اصنافا ذوى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذوات رجلين واربع ومايسناب على بطنه ومايغوص فى الماء ويسبح فيه ثم جعلها انواعا واشخاصا ومن بنى آدم شعوبا وقبائل وانها مختلفة الوانها والسنتها ودثارها واماكنها وازمانها ثم قسم عليهم انعامه وافضاله ومواهبه واحسانه والحمد لله على مااعطى ووهب من الائه وعلى ماوعد من انعامه والحمد لله خصنا وتفضل علينا اذ جعل بلادنا اكثر البلدان مدنا واسواقا ومنازلا وقلاعا وحصونا وانهارا واشجارا وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء فنساؤنا فى قوة الرجال ورجالنا فى قوة الجمال وجمالنا فى قوة عظم الجبال والحمد لله على ماخصنا ومدحنا على السن النبيين بالباس الشديد والقوة المتين ومحبة الدين واتباع المرسلين فقال عز وجل ونحن اولو قوة واولو باس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين وقال عز وجل

للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولو باس شديد وقال سوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال رسول الله صلعم لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وقال صلعم طوبى لاخوانى من رجال فارس يجيئون فى اخر الزمان يجدونه سوادا على بياض يؤمنون بى ويصدقوننى والحمد لله على ماخصنا باليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود للمعاد وان منا من يقراء التوراة ولايفقه منها شيئا ويؤمن بموسى ويصدقه ومنا من يقراء الانجيل ولايدرى منه شيئا ويؤمن بالمسيح ويصدقه ومنا من يقراء القران ويلحنه ولا يعرف معناه ويؤمن بمحمد ويصدقه وينصره ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثار الحسين وطردنا البغاة من بنى مروان طغوا وعصوا وتعدوا حدود الله والدين ونحن نرجو ان يظهر من بلادنا الامام عليه السلام المنتظر من آل محمد صلعم فان عندنا له خبرا واثرا والحمد لله على مااعطا ووهب وانعم واكرم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فلما فرغ الفارسى من كلامه نظر الملك الى من حوله من الحكمأ وقال ماذا ترون فيما ذكر قال رئيس الفلاسفة صدق فيما ذكر لولا ان فيهم جفأ الطبع وفحش اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة النيران ويسجدون لشمس من دون الرحمن ❊ فصل ❊ فى بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وماخص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين سائر السباع والوحوش ولما كان فى اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم فوقفت مواضعها كالامس فى المجلس ونظر الملك يمنة ويسرة فراى ابن آوى واقفا الى جنب الحمار وهو ينظر شزرا ويلتفت يمنة ويسرة شبه المريب الخائف الوجل من الكلاب فقال الملك على لسان الترجمان من انت قال انا زعيم السباع قال ومن ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الاسد ابو الحارث قال الملك اين ياوى من البلاد قال فى الاجام والغياض والدحال قال ومن رعيته قال حيوان البر من الوحوش والانعام والبهائم قال من جنوده واعوانه قال النمورة والفهود والذياب وبنى اوى والثعاليب وسنانير البر وكل ذى مخلب وناب من السباع قال صف لى صورته واخلاقه وسيرته فى رعيته وجنوده قال نعم ايها الملك هو اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة واجلالا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الراس مدور

الوجه واضح الجبين واسع الشدقين منفرج المنخرين متين الزندين حاد الانياب
صلب المخاليب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير عبل الساقين شجاع
القلب هائل المنظر لايهاب احدا ولايقوم لشدة بطشه الجواميس ولا الفيلة
ولا التماسيح ولا الرجال ذوو الباس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك
المدرعة وهو شديد العزيمة حازم الراى اذا هم بامر قام اليه بنفسه لايستعين
باحد من جنوده واعوانه سخى النفس اذا اصطاد فريسة اكل منها وتصدق
بباقيه على جنوده وخدمه ظلف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء
ولا للصبيان ولا للنيام كريم الطبع اذا رآى ضوءاً بعيداً ذهب نحوه فى ظلم الليل
ووقف بالبعد منه وسكنت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة
قرب منها وسكن اليها لايفزع من شيئ ولا يتاذى الا من النمل الصغار فانها مسلطة
عليه وعلى اشباله كما سلط البق على الفيلة والجواميس وتسلط الذباب على
الملوك الجبابرة من بنى آدم قال كيف سيرته فى رعيته قال احسنها واعدلها
وانا اذكر بعد هذه ❋ فصل ❋ فى بيان صفة العنقأ وصفة الجزيرة التى
تاويها وما فيها من النبات والحيوان ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور
هنالك فرأى الببغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتامل
كل من يتكلم من الجماعة الحضور او نطق احد بحكاية فى كلامه واقاويله
فقال له الملك من انت قال انا زعيم الجوارح من الطير قال من ارسلك قال
ملكنا قال من هو قال عنقاء مغرب قال اين ياوى من البلاد قال على اطواد الجبال
الشامخة فى جزيرة البحر الاخضر التى قيل ما بلغ اليها مراكب البحر ولا احد من
البشر قال صف لنا تلك الجزيرة قال نعم طيبة التربة معدلة الهواء تحت خط
الاستوا عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العاليه
فى جو الهواء قضب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الفيل والجواميس
والخنازير واصناف اخر لايعلمها الا الله قال صف لنا صورة العنقأ واخلاقها وسيرتها
قال نعم اكبر الطير جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار
كانه معول من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعات من شراعات
مراكب البحر وذنب مناسب لهما كانه فازة نمرود الجبار واذا انقض من الجو فى
طيرانه تهتز الجبال من شدة تموج الهواء من خفقات جناحيه وهو يخطف

الجواميس والفيلة من وجه الارض فى طيرانه كما يخطف الحداة والفارة فى
طيرانه من وجه الارض فى طيرانها قال ما سيرتها قال احسنها واعدلها وانا اذكر
بعد هذا ❋ فصل ❋ فى بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقهما وهائل منظرهما
ثم ان الملك سمع نغمة وطنينا من شق حائط كان بالقرب من هناك وهى تترنم وتترمر
ولا تهدى ساعة ولا تسكن فتامله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه له حركة
خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزبير فقال له الملك من اين انت
قال انا زعيم الهوام والحشرات قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الثعبان
قال اين ياوى من البلاد قال فى رؤس الجبال الشامخة المرتفعة الى كرة النسيم عند
كرة الزمهرير حتى لا يرتفع الى هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع امطار ولا ينبت
نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيات
والجرادات والحشرات اجمع قال فاين تاوى جنوده قال فى الارض بكل مكان
فهم امة وخلائق لا يحصى عددها الا الله الذى خلقها وصورها وبراها ويعلم
مستقرها ومستودعها قال الملك ولم ارتفع الثعبان الى هناك من جنوده وابنأ جنسه
قال ليستريح ببرد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذى بين فكيه وتلهبها
فى جسمه قال صف لنا صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين
واخلاقه كاخلاقه قال فمن لنا بمن يصف التنين قال زعيم حيوان المأ قال
من هو قال ذلك الراكب الخشبة فنظر الملك فاذا الضفدع راكب
خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك فاذا هو ينق باصوات له تسبيحات
لله وتكبيرات وتحميدا وتهليلا لا يعلمها الا الله والملئكة الكرام البررة قال الملك
من انت قال انا زعيم حيوان المأ قال ومن ارسلك قال ملكنا قال ومن هو قال التنين
قال اين ياوى من البلاد قال فى قعر البحار حيث الامواج المتلاطمه ومنشاء السحاب
والغيوم المؤلفة قال من جنوده واعوانه قال التماسيح والدلافين والسرطانات
واصناف من الحيوانات البحرية التى لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار
قال صف لنا صورة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم ايها الملك هو حيوان عظيم
الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر مهول المخبر تخافه
وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا تحرك تحرك موج البحر من
سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع الفم كثير الاسنان ويبلع من حيوانات

البحر عددا كثيرا لا تحصى واذا امتلأ جوفه منها واتخم تقوس والتوى واعتمد
على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا فى الهواء مثل قوس قزح
يتشرق فى عين الشمس ويستروح بحرها ليستمرئ ما فى جوفه وربما عرض له وهو
على الحالة غشية وينشؤ سحابة من تحته وترفعه فترمى به الى البر فيموت وتاكل
من جثته السباع اياما وترمى به الى امة ياجوج وماجوج الساكنين من
وراء السد وهما امتان صورتهما ادمية ونفوسهما سبعية لا يعرفان التدبير
ولا السياسة ولا البيع ولا الشرى ولا الحرفة ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من
السباع والوحوش والسمك والنهب والغارات بعضها على بعض وياكل بعضها
بعضا ❊ واعلم ❊ ايها الملك بان كل حيوانات البحر تفزع من التنين وتهابه وهو
لا يفزع من شئ الا من دابة صغيرة تشبه الكرور والجرجيس فتلسعه وهو لا يقدر
عليها بطشا ولا منها احترازا فاذا لسعته دب سمها فى جسمه فمات واجتمعت عليه
الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عيشا رغدا اياما من جثته فهى تاكلها مدة
من الزمان كما تاكل السباع كبارها صغارها مدة من الزمان وهكذا حكم الجوارح
من الطير وذلك ان العصافير والقنابير والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل
والذباب والبق وماشاكلها ثم ان البواشق والشواهين وماشاكلها تصطاد
العصافير والقنابر وتاكلها ثم ان البزاة والصقور والسنور والعقبان تصطادها
وتاكلها ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذباب والديدان وهكذا
سيرة بنى ادم فانهم ياكلون لحوم الجدى والحملان والغنم والبقر والطير وغيرها ثم اذا
ماتوا اكلتهم فى قبورهم الديدان والنمل والذباب وهكذا يأكل صغار الحيوانات
كبارها وتارة تأكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قال الحكماء المنطقيون من الانس
ان من فساد شئ آخر يكون صلاح شئ اخر قال الله سبحنه وتلك الايام نداولها بين
الناس وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ايها الملك ان هؤلاء الانس يزعمون انهم
اربابنا وان سائر الحيوانات عبيد لهم فهلا يفقهون فيما وصفت من تصاريف احوال
سائر الحيوانات هل بينها فرق فيما ذكرت فانهم تارة آكلون وتارة هم ماكلون فبماذا
يفتخر بنوا ادم على الحيوانات وعاقبة امرهم مثل عاقبة امرها وقد قيل الاعمال
بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك
الحكيم بانه اذا سمع التنين قول الانس وادعاهم على الحيوانات انها عبيدهم وانهم

ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما اجهل هؤلاء الانس واشد طغيانهم
واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون ان يكون السباع
والوحوش والجوارح والثعابين والتنانين والتماسيح والكواسج عبيدا لهم وخلقت
من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرون بانهم لو خرجت عليهم السباع من الاجام وانقضت
عليهم الجوارح من الجو ونزلت عليهم الثعابين من رؤس الجبال وخرجت اليهم
التماسيح والتنانين من البحر فحملت على الانس جملة واحدة هل يبقى منهم احد وانها
لو خالطتهم فى ديارهم ومنازلهم هل كان يطيب لها عيش او حياة معها افلا
يتفكرون فى نعم الله تعالى عليهم حين صرفها وابعدها من ديارهم لدفع ضررها
عنهم واغماغرهم كون هذه الحيوانات السليمة الاسيرة فى ايديهم التى لا شوكة
لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا فاخرجهم ذلك
الى هذا القول من غير حق ولا برهان ❊ فصل ❊ ثم ان الملك نظر الى جماعة
الانس وهم وقوف نحو اثنين وسبعين رجلا مختلفى الالوان والصفات والزى
واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قال فاعتبروا وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم قالوا
لنا عدة ملوك قال فاين ديارهم قالوا فى بلدان شتى كل واحد فى مدينة له بجنوده ورعيته
قال الملك لاى علة واى سبب صارت فى هذه الطوائف من الحيوانات لكل
جنس منها ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس
العراقى نعم ايها الملك انا اخبرك ما العلة وما السبب فى كثرة ملوك الانس وقلة
ملوك سائر الحيوانات مع كثرتها قال الملك وما هى قال لكثرة مارب الانس وفنون
تصاريف امورها واختلاف احوالهم فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم
سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان ملوكها انما هى بالاسم من جهة كبر
الجثة وعظيم الخلقة وشدة القوة حسب وان حكم ملوك الانس فربما يكون
بخلافه وذلك انه ربما يكون الملك اصغرهم جثة والطفهم بنية واضعفهم قوة
وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل فى الحكومة ومراعات امر
الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم مراتبهم والاستعانة
بهم فى الامور المشاكلة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودها واعوانها
اصناف وصنفان شتى فمنهم حملة السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدائه ومن
خالف امره من الزعار والخوارج واللصوص والقطاع والغوغاء والعيارين

ومن يريد الفتن ويثيرها ويريد الفساد في البلاد ومنهم الوزراء والكتاب
والعمال واصحاب الدواوين وجباة الخراج وبهم يجمع الملك الاموال
والذخائر وارزاق الجند وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب والاثاث ومنهم
البناء والدهاقون والمزارعون وارباب الحرث والنسل وبهم عمارة البلاد وقوام
امر المعاش للكل ومنهم القضاة والعلمأ والفقهأ الذين هم قوام الدين وحكام
الشريعة التي لابد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية والامة
ويسوسهم ويدبر امورهم على احكمه واحسنه ومنهم التجار والصناع واصحاب
الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصنائع في المدن والقرى الذين
لايتم امر المعاش وطيب الحيوة الابهم وبمعاونة بعضهم بعضا ومنهم الخدم والغلمان
والجوارى والحجاب والوكلأ واصحاب الخزاين والفيوج والرسل واصحاب
الاخبار والندمأ المختصون ومن شاكلهم ممن لابد للملوك منهم في تمام السيرة
وكل هؤلأ الطوائف الذين ذكرتهم لابد للملك من النظر في امورهم وتفقد
احوالهم والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاجت الانس الى كثرة الملوك
في كل بلد او في كل مدينة ملك واحد يدبر امر اهلها كلها كما ذكرت ولم يمكن
ان يقوم بها كلها واحد لان اقاليم الارض سبعة اقاليم وفي كل اقليم عدة بلدان
وفي كل بلدة عدة مدن وفي كل مدينة خلائق لايحصى عددها الا الله وهم
مختلفوا الالسن والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمارب
فلهذه الخصال وجب في الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تكون ملوك الانس
كثيرة وكل ملوك بني ادم خلفاء الله في ارضه ملكهم بلاده وولاهم عباده
ليسوسونهم ويدبرون امورهم ويحفظون نظامهم ويتفقدون احوالهم ويقمعون
الظلمة وينصرون المظلوم ويقضون بالحق وبه يعدلون ويأمرون باوامره وينهون
عن نواهيه ويتشبهون به في تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله تعالى هو سائس الكل
ومدبر الخلائق من اعلى عليين الى اسفل السافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم
ومبدئهم ومعيدهم كما شأ وكيف شأ لايسال عما يفعل وهم يسالون اقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم ❊ فصل ❊ في بيان فضيلة النحل وعجائب اموره
وتصاريف احواله وماخص به من الكرامات والمواهب دون غيره من الحشرات
فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نظر الملك الى اصناف الحيوانات فسمع دويا وطنينا

فاذا هو باليعسوب امير النحل وزعيمها واقفا في الهوأ يحرك جناحين له حركة خفيفة
يسمع لها دوى وطنين مثل نغمة الزير من اوتار العود وهو يسبح الله ويقدسه ويهلله
فقال له الملك من انت قال انا زعيم الحشرات واميرها قال كيف جئت بنفسك
ولم ترسل رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسلت سائر طوائف الحيوانات قال
اشفاقا عليهم ورحمة لهم وتحننا عليهم ان ينال احدا منهم سؤ او مكروه او اذية قال
له الملك وكيف خصصت بهذه الخصال دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات
قال انما اختصني ربي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم احسانه بما لا احصيه
قال الملك اذكر منها طرفا لاسمعه وبينه لافهمه قال نعم ايها الملك مما خصني الله به وانعم
به علي وعلى آبائي واجدادي ان اتانا الملك والنبوة التي لم تكن من بعدنا لحيوانات
اخر وجعلها وراثة من ابائنا واجدادنا ويصير ذخيرة لاولادنا وذرياتنا
يتوارثونها خلف عن سلف الى يوم القيمة وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان مغبون
فيهما اكثر الخلائق من الجن والانس وسائر الحيوانات ومما خصصنا ربنا وانعم
به علينا ان الهمنا وعلمنا دقة الصنائع الهندسية ومعرفة الاشكال الفلكية من
اتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الذخائر فيها وما خصنا به ايضا وانعم به
علينا اسبيل الرشاد ومما خصنا ايضا وانعم به علينا ان حلل لنا الاكل من
كل الثمرات من جميع ازهار النبات ومما خصنا وانعم به علينا ان جعل
الله في مكاسبنا وذخائرنا وما يخرج من بطوننا اشرابا حلوا لذيذا فيه
شفأ للناس وتصديق ما قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل
ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفأ للناس ومما خصنا به
ربنا ايضا وانعم به علينا ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا وجميل اخلاقنا وحسن
افعالنا واعمالنا وتصاريف امورنا وحسن سياستنا وتدبير رعيتنا عبرة لاولى الالباب
واية لاولى الابصار وذلك ان الله تعالى بحكمته جعل خلقتنا خلقة لطيفة وبنيتنا
بنية ظريفة وصورتنا صورة عجيبة طريفة وذلك انه تعالى جعل بنية جسدنا ثلث
مفاصل مخروزة فوسط جسدنا مربعا مكعبا ومؤخر جسدنا معوجا مدبجا مخروطا
وراسنا مدورا مبسوطا وركب في وسط ابداننا اربعة ارجل ويدين متناسبات
المقادير كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة لنستعين بها على القيام والقعود

والوقوع والنهوض ونقدر على اساس بناء منازلنا وبيوتنا مسدسات مكتنفات
فنى بنيان بيوتنا واشكال منازلنا الهامات ربانية ومعقولات روحانية اذ عجزت
الرياضيون من موضوعات اشكالنا وتسديسات منازلنا والغرض من المتساوية
الاضلاع والزوايا المكشوفات كيلا يتداخلها الهواء فيضر باولادنا ويفسد شرابنا
الذى هو قوتنا وذخائرنا وبهذه الاربعة الارجل واليدين نجمع من ورق
الاشجار وزهر الاثمار الرطوبات الدهنية التى نبنى بها منازلنا وبيوتنا وجعل
الله على كتفى اربعة اجنحة حريرة النسج آلة لى فى الطيران فى جو الهوا مستقلا بها
وجعل مؤخر بدننا مخروط الشكل مجوفا مدرجا مملو الهوا ليكون موازنا فى ثقل
راسنا فى الطيران وجعل لى حمة حادة كانها شوكة وجعلها سلاحا لى اخوف
بها اعدائى وازجر بها من يتعرض ليؤذينى وجعل رقبتى خفيفة ليسهل بها على
تحريك راسنا يمنة ويسرة وجعل راسى مدورا عريضا وجعل فى جنبى عينين
براقتين كانهما مرآتان مجلوتان وجعلها آلة لنا لادراك المرئيات المبصرات
من الالوان والاشكال فى الانوار والظلمات واثبت على راسنا شبه قرنين لطيفين
لينين وجعلهما آلة لنا لاحساس الملموسات واللين من الخشونات والصلابة
والرخاوة وفتح لنا منخرين وجعلهما لاحساس المشمومات الطيبة والروائح
الجيدة وجعل لنا فا مفتوحا فيه قوة ذائقة نتعرف بها قوة الطعوم والطيبات من
الماكولات والمشروبات وخلق لنا مشفرين حادين نجمع بهما من ثمرة الاشجار
رطوبات لطيفة وعجزت الطبيعيون والاطبا من اليونانين من معرفتنا على طبائع
النبات والاطلاع على خصائص منافعها وخلق فى جوفنا قوة جاذبة وماسكة
وهاضمة وطابخة منضجة تصير تلك الرطوبات عسلا حلو الذيذا شرابا صافيا غذاء
لنا ولاولادنا وذخائر للشتا كما جعل فى ضروع الانعام قوة هاضمة تصير الدم لبنا خالصا
سائغا للشاربين وجعل فضالتنا وفضالة اولادنا سببا وشفا لاخص خلق
الله تعالى اذ فى تشكيلنا وتخطيطنا المسدسات وترتيب الزوايا المتساويات
جعل شفاء للارواح الانسانية وفى فضالتنا وبزاقنا ولعابنا جعل شفا للجسد الانسانى
وجعل فضالة فضالتنا وهو الشمع سببا للضيا فى ظلم الليالى عوضا عن الضيا النورانى
الحاصل من الشمس فمن اجل هذه النعم والمواهب التى خصنا الله تعالى بها صرنا
مجتهدين فى كثرة الذكر لها واداء شكرها بالتسبيح لربنا والتهليل والتكبير

والتمجيد

والتمجيد والتحميد اناء الليل واطراف النهار والشفقة على رعيتنا وتفقد احوال
جندنا واعواننا وتربية اولادنا لانالهم كالراس من الجسد وهم لنا كالاعضا من البدن
لاقوام لاحدهما الابالاخر ولاصلاح لهما الابصلاح الاخر فلهذا جعلت نفسى
فداء لهم فى اشيا كثيرة من الامور الخطيرة اشفاقا عليهم ومن هذا السبب الذى
ذكرت اخترت مجيئ بنفسى رسولا ونائبا وزعيما من رعيتنا وجنودنا فلما فرغ
النحل من كلامه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك وحكيم ما اعلمك
ومن رئيس ما احسن سياستك ومن ملك ما افضل رعايتك ومن عبد ما اعرفك
بانعام ربك ومواهب مولاك ثم قال الملك اين تأوون من البلاد قال فى رؤس
الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال ومنا من يجاور بنى ادم فى منازلهم
وديارهم قال الملك كيف عشرتهم وكيف تسلمون منهم قال امامن بعد منا
من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر ولكن ربما يجيئون الينا فى طلبنا ويتعرضون
لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا واحفوا بيوتنا ولم يبالوا بان يقتلوا اولادنا
وياخذوا مساكننا وذخائرنا ويتقاسموا عليها ويستاثروا به دوننا قال الملك
وكيف صبركم عليهم وعلى ذلك منهم قال صبر المضطر تارة كرها وتارة رضا
وتسليما ان غضبنا وهربنا وتباعدنا من ديارهم جاؤا خلفنا يطلبوننا ويرضوننا
بالهدايا من العطر وانواع الحيل من اصوات الدفوف والطبول والمزامير
والهدايا المزدوجة المزخرفة من الدبس والتمر وعملهم مثل عمل الطرارين الذين
يمشون فى المحال ويعطون الزبيب والجوز الى الصبيان وياخذون منهم اثوابهم
ودراهمهم ويسخرون على الصبيان فهؤلاء ايضا يعملون مثل السخرية بحيث انهم
يبعثون الينا الهدايا من التمر والدبس اذ كلاهما يضر بابداننا وياخذون منا
عسلا صافيا لذيذا الذى جعله الله تعالى سببا لشفا ابدانهم وزوال امراضهم فنحن
من حسن اخلاقنا الانضائقهم فنصالحهم اذ الصلح خير لنا ولهم لان العداوة
والخصومة تؤدى الى هلاك الحيوان وتؤدى الى خراب البلاد فنحن نراجعهم
ونصالحهم لما فى طبائعنا من الخيرة ولما فى صدورنا من السلامة وقلة الحقد
والحسد وحسن المراجعة وقلبنا صار موضع الهام الله تعالى لا يجوز ان يكون
موضع الحقد والحسد اذ هما ضدان لا يجتمعان وذلك ان الله تعالى جعلنا من
المقربين والصالحين والقى الوحى علينا لا يليق بنا ان نكون فاسقين طاغين باغين

ومع هذا كله لايرضون منا هؤلاء الانس حتى يدعون علينا باننا عبيد لهم و هم
موالى و ارباب لنا بغير حجة ولا بيان ولا برهان غير الزور والبهتان اذ نحن غير
محتاجين اليهم حسب مايكون العبيد محتاجين الى الموالى فى تصاريف امورهم بل
هم محتاجون الينا مثل مايحتاج الخدم الى السيد والله المستعان اقول قولى هذا
واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم ﴿ فصل ﴾ فى بيان حسن طاعة الجن
لرؤسائها وملوكها ثم قال اليعسوب لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لرؤسائها
وملوكها قال احسن طاعة يكون واطوع انقياد لامرها ونهيها قال يتفضل الملك
ويذكر منها شيئا قال نعم فاعلم ان الجن اخيار واشرار ومسلمون وكفار وابرار
وفجار كما يكون فى الناس من بنى ادم فاما حسن طاعة الاخيار منها لرؤسائها
وملوكها ففوق الوصف مما لايعرفه البشر من بنى ادم لان طاعتها لملوكها كطاعة
الكواكب فى الفلك للنير الاعظم الذى هو الشمس وذلك ان الشمس فى الفلك
كالملك وسائر الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية ونسبة المريخ من الشمس
كنسبة صاحب الجيش من الملك والمشترى كالقاضى وزحل كالخازن وعطارد
كالوزير والزهرة كالحرم والقمر كولى العهد وسائر الكواكب كالجنود
والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها فى استقامتها
ورجوعها ووقوفها واتصالاتها وانصرافاتها كل ذلك بحسبان لاتتجاوز رسومها
ولاتتعدى حدودها وجريان عاداتها فى طلوعها وغروبها وتشريقها وتغريبها
وجميع احوالها ومتصرفاتها لايرى منها معصية ولاخلاف قال النحل
لملك الجن من اين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها
قال من الملئكة الذين هم جنود رب العالمين قال كيف حسن طاعة الملائكة لرب
العالمين قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقه قال زدنى بيانا قال نعم الاترى ايها
الحكيم ان الحواس الخمسة فى ادراكها محسوساتها وايرادها اخبار مدركاتها الى
النفس الناطقة لاتحتاج الى امر ولانهى ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت النفس
الناطقه بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به النفس وادركتها واوردتها اليها
بلازمان ولاتاخير ولا ابطاء وهكذا طاعة الملئكة لرب العالمين الذين لايعصون الله
ما امرهم ويفعلون مايؤمرون الذى هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ورب الارباب
ومدبر الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

فسبحان .

فسبحان الله رب العالمين واما الاشرار والكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة
لرؤساها واطوع انقياداً لملوكها من اشرار الانس وفجارهم وفساقهم والدليل
على ذلك حسن طاعة مردة الجن لسليمان عليه السلام لما سخرت له فيما كان يكلفها
من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة فيعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل و
جفان كالجواب وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن
لرؤسائها ما قد عرفوه بعض الانس الذين يسافرون فى المفاوز والفلوات ان
احدهم اذا نزل بواد يخاف فيه من لمم الجن ويسمع دويهم وزجلاتهم فيستعيذ
برؤسائها وملوكها ويقرء اية من القران والانجيل والتوراية ويستجير بها عنهم
وعن تعرضهم و اذيتهم فانهم لايتعرضون له ما دام فى مكانه ومن حسن
طاعة الجن لرؤسائها انه اذا تعرض احد من المردة وشياطين الجن لاحد من
بنى ادم بتخييل او فزعة او تخبط او لمم فيستعين المعزم برئيس قبيلة او ملك او
جنوده فانهم يعزمون عليها ويحشرون اليها ويمتثلون ما يامرهم وينهاهم
فى صاحبهم ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن وسهولة الانقياد
وسرعة اجابتها للداعى لها اجابة نفر من الجن لمحمد عليه السلام فى ساعة اجتازوا
به ووجدوه يقراء القران ووقفوا عليه فاستمعوه واستجابوه وولوا الى قومهم
منذرين كما هو مذكور فى القران من نعتهم من نحو عشرين آية فهذه الايات
والدلالات والعلامات دالات على حسن الطاعة للجن وسهولتها وسرعة
انقيادها واجابتها لمن يدعوها ويستعين بها خيرا كان او شراً فاما طباع الانس وجبلتهم
فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع ومكر
ونفاق وغرور وطلب للعوض والارزاق والمكافات والخلع والمآرب والكرامات
فان لم يروا مايطلبون اظهروا العصبة والخلاف وخلعوا الطاعة والخروج من
الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفساد فى الارض فهذا حكمهم مع انبيائهم
ورسل ربهم تارة ينكرون دعوتهم بالجحود ودفع العيان وحجة الضرورات
والطلب منهم المعجزات بالعناد وتارة الاجابة بالنفاق والشك والارتياب والمكر
والدغل والغش والخيانة فى السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم ورداءة جبلتهم
وسوء عاداتهم وسيئات اعمالهم وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لايرضون حتى
يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بلا حجة ولا برهان فلما رأت جماعة الانس

طول مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات تعجبت وانكرت وقالت لقد خص الملك زعيم الحشرات اليعسوب بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعماء الطوائف الحضور فى هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا تتعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر ذكى النفس كثير النفع مبارك الناصية حكيم الصنعة وهو رئيس من روءساء الحشرات وخطيبها وملكها ونبيها والملوك يخاطبون من كان من ابناء جنسهم فى الملك والرياسة وان كان مخالفا لهم فى الصورة وكانوا متباينين فى مملكته ولا تظنوا ان الملك العادل الحكيم يميل فى الحكومة الى احد من الطوائف دون غيرها لهوى غالب او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب وعلة من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور فقال سمعتم يا معشر الانس امر شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاءكم عليها الرق والعبودية وهى تابى ذلك وتجحد وطالبتكم بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم شئ اخر غير ما ذكرتم بالامس فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ليكون لكم حجة عليها ❊ فصل ❊ فلما سمع الانس جميع ما قال ملك الجن فى حقهم قام زعيم من روءساء الروم فقال الحمد لله الحنان المنان ذى الجود والاحسان والعفو والغفران الذى خلق الانسان والهمه العلوم والبيان وبين له الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه تصاريف الدهور وتقلب الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان نعم ايها الملك لنا خصال محمودة ومناقب جمة تدل على ما قلنا وذكرنا قال الملك وما هى قال الرومى كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة فكرنا ورويتنا وسياستنا وتدبيرنا وعجيب متصرفاتنا وصلاح معائشنا ومعاونتنا فى الصنائع والتجارات والحرف فى امور دنيانا واخرتنا كل ذلك دليل على ما قلنا انا ارباب لهم وهم عبيد لنا قال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما ذكروا واستدلوا على ما ادعوا عليكم من الربوبية والتملك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسى من فضائل بنى ادم وما اعطاهم الله من جزيل المواهب التى خصوا بها من بين سائر الحيوان ثم تكلم النحل وقام خطيبا مذكرا مسبحا وقال الحمد لله الواحد فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل

القطرات والبركات ومنبت العشب فى الفلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه فى صباحنا بالغدوات ونحمده فى رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما بعد ايها الملك العادل يزعم هذا الانسى بان لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتدبيرا وسياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيدهم فلو انهم فكروا فى امرنا واعتبروا ايضا احوالنا لبان لهم من امرنا وعرفوا من تصاريف احوالنا وتعاوننا فى اصلاح شاننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا وروية وسياسة وتدبيرا ادق والطف واحكم واتقن مما لهم فمن ذلك اجتماع جماعة النحل فى قراها وتمليكها عليها رئيسا واحدا واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياساتها وكيفية اتخاذها المنازل والبيوتات المسدسات المتجاورات المكتنفات من غير بركار ومعرفة هندسة كانها انابيب مجوفة مسدسة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب فى المرعى ايام الربيع وليال القمر فى الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق الاشجار والعسل بمشافرها من زهر النبات ثم كيف تخزنه فى بعض البيوت وكيف تشد راسها كانها رؤس البرانى مشدودة بالقراطيس وكيف تبيض فى بعض البيوت وتحضن وتفرخ وكيف تاوى فى بعض البيوت وتنام فيها ايام الشتاء والصيف والبرد والرياح والامطار وكيف يتقوتون من ذلك العسل المخزون هى واولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضى ايام الشتاء وتجئ ايام الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر والنور وكيف ترعى كما كانت عام الاول وذلك دأبها من غير تعليم من الاستاذين ولا تاديب من المعلمين ولا تلقين من الاباء والامهات بل تعليما من الله تعالى ووحيا والهاما وانعاما وتكرما وتفضلا علينا وانتم يا معشر الانس تدعون علينا بالرقة وانتم موالينا فلم ترغبون فى فضالتنا وتفرحون عند وجدانها وتستشفون عند تناولها فمن كان ملكا كيف يحرص ويرغب فى فضالة الخدم والخول ونحن مستغنون عنكم فليس لكم سبيل الى هذه الدعوات اذا الدعوى زور وبهتان وايضا ايها الملك لو علم الانسى من حال النمل فانها كيف تتخذ القرية تحت الارض منازلا وبيوتا وازقة ودهاليز وغرفا وطبقات متعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتا

للشتأ وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضا مصونا كيلا تجرى اليها المياه
وبعضها مرتفعا تجنئ الحب والقوت فى بيوت منعطفات الى فوق حذرا
عليها من المطر واذا ابتل منها شئ كيف تنشره ايام الصحو وكيف
تقطع حب الحنطة بنصفين وكيف تقشر الشعير والباقلا والعدس لعلمها
بانه لاينبت مع التقشير وتراها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا باتخاذ
البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرف فى الطلب يومايمنة ويومايسرة فى القرية
كانها قوافل ذاهبين وجائين وانها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيئا
لاتقدر على حمله اخذت منه قدراما وذهبت راجعة مخبرة للباقين وكلما استقبلتها
واحدة شامتها ممافى فيها لتدلها على ذلك الشئ ثم ترى كيفية كل واحدة
منها على ذلك الطريق الذى جاءته من هناك ثم كيف تجمع على ذلك الشئ
جماعة منها وكيف يحملونه ويحترزونه بجهد وعناء فى المعاونة واذا علمت ان
واحدة منها توانت فى العمل او تكاسلت فى التعاون اجتمعت على قتلها ورمت بها
عبرة لغيرها فلو تفكر الانسى فى امرها واعتبر احوالها لعلم ان لها علما وفهما وتمييزاً
ومعرفة ودراية وتدبيراً وسياسة مثل مالهم ولما افتخر علينا بما ذكر وايضا ايها
الملك لو تفكر الانسى فى امر الجراد انها اذا سمنت ايام الربيع من الرعى كيف
تطلب ارضا طيبة التربة رخوة الحفرة وكيف نزلت هنالك وحفرت بارجلها
ومخاليبها وادخلت اذنابها فى تلك الحفرة وطرحت بيضها فيها ودفنته وطارت
وعاشت اياما واكلتها الطيور ومات من بقى وهلك من حر او برد وفنت ثم
اذا دارت عليها الحول وجاءت ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء فكيف
ينشر من ذلك البيض المدفون مثل الدبيب الصغار على وجه الارض واكلت
من ورق الشجر وسمنت وباضت مثل عام الاول وهذا دابها وذلك تقدير
العزيز العليم فليعلم هذا الانسى ان لنا علما ومعرفة وهكذا ايضا ايها الملك دود القز
التى تكون على رؤس الاشجار والجبال فانها اذا شبعت من الرعى فى ايام الربيع
وسمنت اخذت تنسج على انفسها من لعابها فى رؤس الجبال شبه العش والكن
ثم تنام اياما معلومة فاذا انتبهت طرحت بيضها فى داخل ذلك الكن الذى نسجت
على انفسها ثم ثقبتها وخرجت منها وسدت تلك الثقب وخرجت لها اجنحة وطارت
فيا كلها الطير او ماتت من الحر والبرد والريح والمطر وبقى ذلك البيض فى تلك

الجوزات محروزة ايام الصيف والخريف والشتأ من الحر والبرد والرياح
والامطار الى ان يحول الحول وتجئ ايام الربيع ويحضن ذلك البيض فى
الجوزات ويخرج من ذلك الثقب مثل الدبيب الصغار وتدب على ورق الشجر
اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت ونسجت على نفسها من لعابها مثل العام
الاول وذلك دابها ابدا وذلك تقدير العزيز العليم الذى اعطى كل شئ خلقه ثم
هدى الى امور مصالحها ومنافعها وكذلك ايضا ايها الملك حال الزنابير الصفر
والحمر والسود فانها تبنى ايضا منازل فى السقوف والحيطان ومن بين اغصان
الاشجار مثل مايفعل النحل وتحضن وتبيض وتفرخ ولكنها لاتجمع القوت للشتأ
ولاتدخر للغد شيأ ولكن تتقوت يوما بيوم ماطاب لها الوقت فاذا احست بتغير
الزمان ومجئ الشتأ ذهبت الى الاغوار والمواضع المكنينة الدفئة ومنها مايدخل
فى نقب الحيطان والمواضع الكنينة الحصينة وتنام فيها اياماً طول الشتأ واذا جاء
الربيع واعتدل الزمان وطاب الهوأ نفخ الله تعالى فيما سلم من تلك الجثة روح
الحيوة فعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت اولادها مثل عام الاول فهذا
دابها ذلك تقدير العزيز العليم وكل هذه الانواع من الحشرات والهوام تبيض
وتحضن وتربى اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة ورافة وتحنن ولطف
ورفق ولاتطلب من اولادها البر والمكافاة والجزاء فاما اكثر الانس فيريدون من
اولادهم برا وصلة وجزاء ومكافاة ويمنون عليهم فى تربيتهم اياهم واين هذا من
المروة والفضل والكرم والجود والسخاء الذى هو من شيم الاحرار الكرام من
ارباب الفضل وبماذا يفتخر الانس علينا اذا الذ ماكولاتهم فضالتنا واحسن ملبو
ساتهم فضالة دود القز فهم فى ماكولاتهم وملبوساتهم تحت مننا ولنا ايدى النعمة
عليهم فكيف يدعون انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم ثم قال النحل اما البراغيث
والبق والديدان وماشاكلها من ابناء جنسها فانها لاتبيض ولا تحضن ولاتلد
ولاترضع ولاتربى اولادها ولاتبنى البيوت ولاتدخر العشب ولا تتخذ الكن
بل تقطع ايام حيوتها مرفهة ومستريحة ممايقاسى غيرها من برد الشتأ والرياح
والامطار وحوادث الزمان واذا تغير عليها الزمان واضطرب الكيان وتغالبت
طبائع الاركان اسلمت نفسها للنوائب والحدثان وانقادت للممات لعلمها يقينا بالمعاد
وتعلم ان الله تعالى منشئها ومعيدها فى العام القابل للكون كما انشأها اول مرة

ولا تقول ولا تنكر كما انكرت الانس وقالت انا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فلو اعتبر هذا الانسي ايها الملك فيما ذكرت من هذه الاشيأ من تصاريف امور هذه الحشرات والهوام لعلم وتبين له بان لها علما وفهما ومعرفة وتمييزا ودراية وفكرا وروية وسياسة وتدبيرا كل ذلك عناية من الباري تعالى ولما افتخر علينا فيما ذكر انهم ارباب ونحن عبيد لهم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم فلما فرغ النحل من كلامه قال له الملك بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك ومن مبين ما ابلغك ❊ فصل ❊ ثم قال الملك يا معشر الانس قد علمتم وسمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شئ اخر فقام انسي آخر اعرابي وقال نعم ايها الملك لنا خصال ومناقب تدل على اننا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك هات واذكر منها شيئا قال نعم قال وما هي قال طيب حيوتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب والملاذ مما لا يحصى عددها الا الله تعالى وما لهؤلاء معنا شركة فيها بل هي بمعزل عنها وذلك ان طعامنا لباب الثمار ولها قشورها ونواها وحطبها ولنا لباب الحبوب ولها تبنها وورقها ولنا شيرجها ودبسها ولها كنسها وخشبها ولنا بعد ذلك الوان الخبز والرغفان والاقراص والجرادق من السميد والمتلون والكعك وغيرها ولنا الوان الطبيخ من السكباج والاسفيدباج والمضائر والهرائس والجواذيب والوان الكواميخ وغيرها من الرواصين والوان الاشربة والوان الشوا والحلوا والخبيص والقطائف واللوزينج ولنا الوان الاشربة من الخمر والنبيذ الخالص الجيد والقارص والسكنجبين والجلاب والفقاع والوان الالبان من الحليب والرائب والماست والدوغ والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل وما يعمل منها من الوان الطبيخ والملاذ والطيبات والمشتهيات ولا يحصى كثرة ذلك الا الله تعالى وكل ذلك عنهم بمعزل عنه وخشونة طعامهم وغلظها وجفافها وقلة الرائحة الطيبة منها وقلة دسومتها وحلاوتها دليل على قلة لذتهم منها وهذه الخصال للعبيد وتلك حال ارباب النعم الاحرار الكرام وكل هذا دليل على اننا ارباب لهم وهم عبيد وخول لنا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ❊ فصل ❊ فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار داستان وكان قاعدا على غصن شجرة يترنم فقام وقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم

الابد الدائم السرمد بلا شريك ولا ولد بل هو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات ومسبب الكائنات من الجمادات والنباتات وبارئ المبروات مركب السموات ومولد المولدات كيف شاء واراد ❊ واعلم ❊ ايها الملك الكريم ان هذا الانسي افتخر بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يدري ان ذلك كله عقوبات لهم واسباب للشقاوة وعذاب اليم اذ في حرامها عذاب وفي حلالها حساب وهم فيما بينهما من الخوف والرجاء قال الملك وكيف ذلك بين لنا قال نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويحصلونه بكد ابدانهم وتعب نفوسهم وجهد ارواحهم وعرق جبينهم وما يلقون في ذلك من الشقاوة والهوان مما لا يعد ولا يحصى من كد الحرث والزرع واثارة الارض وحفر الانهار وسد الشق وعمل البريدات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقي والحفظ والنظافة والحصاد والحمل والجمع والدياس والتذرية والكيل والقسمة والوزن والطحن والعجن والخبز وبنأ التنور ونصب القدور وجمع الحطب والشوك والسرقين ووقود النيران ومقاسات الدخان وبناء الديكدان ومما كسة القصاب ومحاسبة البقال والجهد والعنأ في اكتساب الاموال والدراهم وتعلم الصنائع والمكاسب المتعبة للابدان والاعمال الشاقة على النفوس والمحاسبات والتجارات والذهاب والمجئ في الاسفار البعيدة في طلب الامتعة والحوائج والجمع والادخار والاحتكار والانفاق بالتقدير مع مقاسات البخل والشح فان كان جمعها من حلال وانفقها في وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من غير حل وانفاقه في غير وجه الله فالويل والحساب والعذاب اذ لا بد من القوت والثياب مثل ما لا بد من الموت والحساب ونحن بمعزل من هذه كلها وذلك ان طعامنا وغذاءنا هو مما يخرج لنا من الارض من امطار سمائها من الوان البقول الرطبة والخضرة النضرة اللينة والحشائش والعشب ومثل الوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها وسنبلها وقشرها ومن الوان الثمار المختلفة الاشكال وانواع الطعوم والروائح الزكية والاوراق الخضرة النضرة والازهار والرياحين في الرياض وتخرجها لنا الارض حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد ولا تعب من ابداننا ولا عناء من نفوسنا ولا نصب من ارواحنا ولا نحتاج الى كد حراث ولا عناء ولا سقي متعب لارواحنا ولا نحتاج الى بذر ولا حصاد ولا دياس ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شواء وهذه كلها علامات

الكرام الاحرار و ايضا اذا اكلناقوتنا يومابيوم تركنا مايفضل عنامكانها لانحتاج الى حفظه ولانحتاج الى خازن ولا ناظور ولا حارس ولا احتكار الى وقت اخر بلا خوف لص ولا قاطع طريق تنام فى اماكننا واوطاننا واوكارنا بلا باب ولا غلق ولا حصن آمنين مطمئنين مودعين مستريحين وهذه علامات الاحرار وانتم عنها بمعزل وايضا فان لكم بكل لذة ذكرتم من فنون ماكولاتكم والوان مشروباتكم فنونا من العقوبات والوانا من العذاب مما نحن بمعزل عنها من الامراض المختلفة والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحميات المحرقة من الغب والربع والثانية والثالثة والرابعة والتخم والجشأ الحامض والهيضة والقولنج والنقرس والبرسام والسرسام والطاعون واليرقان والدبيلان والسل والجذام وذات الجنب والبرص والسكتة والصداع والسكرة والرمل وعسر البول والجرب والجدرى والثواليل والدماميل والخنازير والحصبة والخراجات واصناف الاورام مما تحتاجون فيها الى انواع عذاب المعالجات من الكى والبط والحقنة والسعوطات والحجامة والفصد وشرب الادوية المسهلة الكريهة الرائحة ومقاسات الحمية وترك الشهوات المركوزة فى الجبلة وماشاكل هذه من الوان العذاب والعقوبات المولمات للانفس والارواح والاجساد كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم طاعته ونسيتم وصيته فان اول الناس اول ناس وعصى ادم ربه فغوى ان الانسان كان ظلوما جهولا ونحن بمعزل عن هذه كلها فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة الحياء وانتم مادمتم فى الحيوة صحيحى البدن ففى تعب وكد لتحصيل الالتماسات والمشتهيات ومادمتم مرضا ففى عقوبة وحسرة وبعد الموت فى العقاب والعذاب والخطاب ووقوف الحساب ونحن فارغون من هذه الجملة فمن الموالى ومن العبيد منا ومنكم قال الانسى قد يصيبكم يامعشر الحيوان من الامراض مثل مايصيبنا ليس هو شئ يخصنا دونكم قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمام والديك والدجاج والبهائم والانعام او من هو اسير فى ايديكم ممنوع عن التصرف برأيه فى امر مصالحه فاما من كان منا مخلى برأيه وتدبيره لمصالحه وسياسته ورياضته لنفسه فقل ماتعرض له الامراض والاوجاع وذلك انها لاتاكل ولاتشرب الاوقت الحاجة بقدر ماينبغى من اجل ماينبغى من لون واحد قدر مايسكن الم الجوع ثم تستريح

وتنام وتروض وتمنع من الافراط فى الحركة والسكون فى الشمس الحارة اوفى الظلال الباردة او الكون فى البلدان الغير الموافقة لطباعها او اكل الماكولات غير الملائمة لمزاجها فاما الذى يخالطكم من الكلاب والسنانير ومن هو اسير فى ايديكم من البهائم والانعام ممنوعة من التصرف برأيه فى مصالحه فى اوقات ماتدعوها طباعها المركوزة فى جبلتها وتطعم وتسقى فى غير وقته او غير ماتشتهى او من شدة الجوع والعطش تاكل اكثر من مقدار الحاجة ولاتترك ان تروض نفسها كما يجب بل تستخدم وتتعب ابدانها فتعرض لها بعض الامراض من نحو مايعرض لكم وهكذا حكم امراض اطفالكم واوجاعهم وذلك ان الحوامل من نسائكم وجواريكم المرضعات ياكلن ويشربن بشرههن وحرصهن اكثر ماينبغى من الوان الطعام والشراب التى ذكرت وافتخرت بها فتتولد فى ابدانهن من ذلك اخلاط غليظة متضادة الطباع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابدان اطفالهن من ذلك اللبن الردى ويصير سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج واللقوة والزمانة واضطراب البنية وتشويه الخلق وسماجة الصورة وماذكرت من اختلاف الاوجاع والامراض مما انتم مرتهنون بها معرضون لها ومايعقبها من موت الفجأة وشدة النزع ومايعرض لكم من ذلك من الغم والحزن والنوح والبكاء والصراخ والمصائب وكل ذلك عقوبة لكم وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم ورادئة اختياراتكم ونحن بمعزل من هذه كلها وشئ آخر ذهب عليكم ايها الانسى تامله والنظر فيه قال ماهو قال ان اطيب ماتاكلون والذ ماتشربون وانفع ماتتداوون به هو العسل وهو لعاب النحل وليست منكم بل من الحشرات فباى شئ تفتخرون علينا واما الملبوسات الجيدة التى لكم ايضا من لعاب اضعف حيوان واما اكل لب الثمار ولب الحبوب فنحن مشاركون لكم عند ادراكها رطبة ويابسة فباى شئ تفتخرون به علينا وقد كان اباءنا مشاركين فيها لابائكم بالسوية ايضا ايام كانوا فى ذلك البستان الذى بالمشرق على راس ذلك الجبل كانا ياكلان من تلك الثمار والحب بلا كد ولا تعب ولا عناء ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استئثار ولا جنى ولا ادخار ولا حرص ولا بخل ولا خوف ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما وعصيا ربهما واخرجا من هنالك عريانين مطرودين ورميا من راس ذلك الجبل الى اسفله

فو... في برية قفر لاماء فيها ولاشجر ولا كن فبقيافيها جائعين عريانين يبكيان على ما
فاتهما من النعم التي كانا فيه هناك ثم ان رحمة الله تداركتهما فتاب عليهما وارسل
اليهما من هناك ملكا يعلمهما الحرث والزرع والحصاد والدياس والطحن والخبز
واتخاذ اللباس من حشيش الارض والقطن والكتان والقصب بعناء وتعب
وجهد وشقاء لايحصى عددها الا الله مما قد ذكرنا طرفا منها قبل فلما توالدت
وكثرت اولادهما وانتشروا في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا على
سكان الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنها وغلبوها على اوطانها واخذوا
منها مااخذوا واسروا منها مااسروا وهرب منها ماهرب وطلبوها اشد الطلب
وبغيتم عليها وطغيتم حتى بلغ الامر الى هذه النهاية التي انتم عليها الان من
الافتخار والمناظرة والمنازعة والمخاصمة واماالذي ذكرت بان لكم مجالس اللهو
واللعب والفرح والسرور ومااليس لنا من الاعراس والولائم والرقص
والحكايات والمضحكات والتحيات والتهنيات والمدح والثنأ والحلى والتيجان
والاسورة والخلاخل وماشاكلها ممانحن بمعزل عنها فان لكم ايضا بكل خصلة منها
ضروبا من العقوبات وفنونا من المصائب وعذابا اليما ممانحن بمعزل عنها فمن ذلك
ان لكم بازاء الاعراس المواتيم وبدل التهنية التعزية وبدل الالحان والغنأ النوح
والصراخ وبدل الضحك البكأ وبدل الفرح والسرور الغم والحزن وبدل
المجالس والايوانات العالية المضيقة من القبور المظلمة والتوابيت الضيقة المظلمة
وبدل الحصون الواسعة الحبوس والمطامير الضيقة المظلمة وبدل الرقص الدستبندان
والسياط والعذاب والضرب والعقاب وبدل الحلى والتيجان والخلاخيل
والاسورة القيود والاغلال والسوامير والمقاطير والنكال وماشاكل ذلك وبدل
المدح والثناء الهجو والشتم وسوء الثنأ وبدل كل حسنة سيئة وبدل كل لذة
الم وبدل كل نعمة بوس وبدل كل فرح غم وهم وحزن ومصيبة ممانحن بمعزل
عنه وهذه كلها من علامات الاشقيا وان لنا بدلا من مجالسكم وصحوناتكم
وايواناتكم ومنادمتكم هذا الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضرة
على شطوط الانهار وسواحل البحار والطيران على رؤس البساتين والاشجار
والتحلق على رؤس الجبال نسرح ونروح حيث نشاء من بلاد الله الواسعة وناكل
من رزق الله الحلال من غير تعب وكد والوان الحبوب والثمار نجدها من غير اذية

احد ونشرب من مياه الغدران والانهار بلامانع ولادافع ولانحتاج الى حبل ولا
الى دلو ولا الى كوز ولاقربة مما انتم مبتلون بها من حملها واصلاحها وبيعها
وشرائها وجمع اثمانها بكد ونصب وتعب ومشقة من الابدان وعنأ النفوس وغموم
القلوب وهموم الارواح وكل ذلك من علامات العبيد الاشقيأ فمن اين ثبت لكم
انكم ارباب ونحن عبيد لكم ثم قال الملك لزعيم الانس قد سمعتم الجواب فهل
عندكم شئ آخر من البيان قال نعم لنافضائل ومناقب تدل على ان هؤلاء عبيدلنا
ونحن ارباب قال الملك ماهو فهات البيان والبرهان ❊ فصل ❊ فقام رجل من
اهل العراق عبراني وقال الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولاعدوان الا على
الظالمين ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم وهو الذي اكرمنا بالوحي والنبوات والكتب
المنزلات والايات المحكمات ومافيهامن الوان الحلال والحرام والحدود والاحكام
والاوامر والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والثنأ
والتذكار والاخبار والامثال والاعتبار وقصص الاولين والاخرين وصفات
يوم الدين وما وعدنا من الجنان والنعيم ومااكرمنابه ايضامن الغسل والطهارة
والصوم والصلوات والصدقات والزكوة والاعياد والجمعات والذهاب الى
بيت العبادات من المساجد والبيع والصلوات ولنا المنابر والخطب والاذان
والمواقيت والافاضات والاحرام والتلبيات والمناسك وماشاكلها وكل هذه
الخصال كرامات لنا وانتم بمعزل عنها وكل ذلك دليل على اننا ارباب وانتم
لناعبيد قال زعيم الطيور لو تذكرت ايها الانسي ونظرت واعتبرت لعلمت وتبين
لك ان هذه كلها عليكم لا لكم قال الملك كيف ذلك بينه لنا قال لانها كلهاعذاب
وعقوبات وغفران للذنوب ومحو للسيئات ونهى عن الفحشاء والمنكر كماذكر الله
تعالى بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشأ والمنكر وقال ان الحسنات يذهبن
السيات ذلك ذكرى للذاكرين وقال النبي عليه السلام صوموا تصحوا ونحن
براء من الذنوب والسيات والفحشأ والمنكر فلم نحتج الى شئ مما ذكرت وافتخرت
❊ واعلم ❊ ايها الانسي ان الله تعالى لم يبعث رسله ولا انبيأه الا الى الامم الكافرة
الجاهلة وعامة المشركين معه غيره والمنكرين ربوبيته والجاحدين وحدانيته والمدعين
معه الها اخر اذ قولكم ان الله ثالث ثلاثة وقولكم عزير ابن الله وقولكم مسيح

ابن الله وقولكم ان الله تعالى على صورة شاب امرد له جعد قطط فمن هذه الخرافات
والمجازات التى تجئ منكم وكنتم المغيرون احكامه والعاصين اوامره والهاربين
من طاعته والجاهلين احسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده وميثاقه
الضالين المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم فلهذا بعث الانبياء والرسل
اليكم ليعرفوكم طريق الهدى وسبيل الرشاد اماطوعا او جبرا او قهرا بل قتلا
وصلبا ونحن براء من هؤلاء كلهم عارفون بربنا مسلمون مؤمنون به موحدون به
غير شاكين ولا ممترين ولا ضالين ❊ ثم اعلم ❊ ايها الانسى ان الانبيأ عليهم السلام
هم اطبأ النفوس ومنجموها ولا يحتاج الى الطبيب الا المرضى وصاحب العلة
المزمنة ولا يحتاج الى المنجم الا المنحوسون الاشقيا والضالون عن نجم الهدى كما
قال عليه السلام ان مثل اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ❊ ثم اعلم ❊ ايها
الانسى ان الغسل والطهارة انما فرضت عليكم من اجل ما يعرض لكم عند النكاح
من الجماع وشدة الشبق وشهوة الزنا واللواط والجلق والبغا والسحق ومن نتن
الصبيان والبخور ورائحة العرق لاستكثارها واستعمالها ليلا ونهارا وغدوا
ورواحا وضحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها الا نهيج ولا نسفد الا فى السنة مرة لا لشهوة
غالبة ولا لذة داعية ولكن لبقاء النسل واما الصوم والصلوة فانما هى فرضت
عليكم ليكفر عنكم سيآتكم من الغيبة والنميمة والقبيح من الكلام واللعب واللهو
والهذيان فالانبياء عليهم السلام يعالجونكم بهذه المداوات اذ انتم مرضى من
المعاصى ونفوسكم قد امتلأت من ماكولات الذنب ومشروبات النميمة والغيبة
وهى تناول لحوم الاخوان فامر الشريعة بالحمية عن الماكولات الردية المضرة والحمية
هو الصوم لان الحمية راس الدواء والبطن راس الداء ثم لما نظر الانبيأ فى
احوالكم وعصيانكم فى الليل والنهار وتناول طعام الذنوب والشكوك
ومشروبات الظنون الكاذبة بالله وبرسله فامر لكم بالحركات المختلفة الاشكال
لتستمرى عنكم تلك المتناولات والحركات المختلفة الاشكال هى الصلوة الخمس
لان الطبيب يامر بحركات وخطوات من الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى
وعلى وجه الارض بعد ثقل الطعام على المعدة وتناول الاشياء الثقيلة فى الليالى
ونحن براء من جميع ذلك وبمعزل عنه فلم يجب الصوم ولا الصلوة ولا فنون
العبادات علينا واما الصدقات والزكواة انما فرضت عليكم من اجل انكم تجمعون

من فضول الاموال من الحلال والحرام والغصب والسرقة واللصوصية من
البخس فى الكيل والموازين وكثرة الجمع والذخائر والامساك عن النفقة فى
الواجبات فضلا عن المسنونات والبخل والشح والاحتكار ومنع الحقوق
وتجمعون مالا تاكلون وتكنزون مالا تحتاجون اليه الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فلو انكم كنتم تنفقون ما فضل
عنكم على فقرائكم وضعفائكم لما وجب عليكم الزكوة والصدقات ونحن بمعزل
عنها اذ كنا مشفقين على ابناء جنسنا ولا نبخل بشئ مما وجدنا من الارزاق ولا ندخر
من الذخائر مما فضل علينا نطير جائعين متكلين على الله تعالى ونرجع بحمد الله
مشبعين واما الذى ذكرت بان لكم فى الكتب ايات محكمات بينات للحلال والحرام
والحدود والاحكام فكل ذلك تعليم لكم وتاديب لجهلكم وعماكم وقلة معرفتكم
بالمنافع والمضار وان الانسان كان ظلوما جهولا تحتاجون الى المتعلمين والاستاذين
والمذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهواتكم ونسيانكم وانما بين لكم الحلال
والحرام لان الحرام طعام حار جدا يتضور بتناوله من غلب عليه الحرارة وهو
شاب ابن ثلثين سنة ويسكن فى البلدان الحارة جدا فى اكثر الاوقات
ان يوقعه فى هاوية البلى او فى جهنم الدق والذبول ويصير مثل ماسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم والحلال مثل طعام خفيف الجرم كثير الفائده صالح الكيموس
كثير الغذاء ينتفع بتناوله من كان مزاجه معتدلا وهو صحيح البنية ويسكن فى
البلدان الشريفة عند خط الاستواء الصراط المستقيم ففى اكثر الامران من
هذا شانه ودابه يبقى مدة مديدة فى جنة الصحة ودار السلام من اعتدال البنيان
ودار النعيم وقلة الامراض فانتبه ايها الانسى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
(واعلم) ان هذه الاحكامات والموضوعات قيد واغلال وسلاسل عليكم
اذ الحكمة الالهية اقتضت هذه الاسرار الواجبة وجعل الموضوعات الشرعية
والحكمية استاذا ومؤدبا لكم ونحن بمعزل عن جميع ذلك اذ قد الهمنا الله تعالى
الى جميع ما نحتاج اليه من اول الامر الهاما ووحيا بلا واسطة من الرسل ولا نداء
من وراء حجاب كما اوحى الى النحل بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى
من الجبال بيوتا وكما قال تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه وعلم سليمان منطق
الطير فافهم ايها الغافل الانسى وقال فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف

بيو ارى سوءة اخيه قال ياويلتنا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة
اخى فاصبح من النادمين من عماقلبه لاناد ماعلى ذنبه و خطيئته و اما الذى
ذكرت بان لكم اعيادا وجمعات و ذهابا الى بيوت العبادات وليس لناشئ من
ذلك فاعلم انكم لو كنتم مهذبى الاخلاق معاونى الاخوان عند المضائق و الشدائد
وكنتم كنفس واحدة فى مصالح اموركم لما وجب عليكم الاعياد و اجتماع الجمعات
لان اصاحب النواميس اقتضت هذا التجمع الناس بعد غيبتهم بعضهم الى بعض
حتى يحصل من اجتماعهم الصداقة اذا الصداقة اس الاخوة و الاخوة اس المحبة
والمحبة اس اصلاح الامور واصلاح الامور صلاح البلاد و صلاح البلاد بقاء
العالم وبقاء النسل فلهذا امر الشريعة ان يجتمع الخلائق فى السنة مرتين الى
موضع مخصوص وفى كل اسبوع مرة الى مواضع مخصوصة وفى كل يوم خمس
مرات فى مساجد المحال و السوق ليحصل الغرض المطلوب فلهذه الاسرار
قال سيد المرسلين لاصلوة لجار المسجد الا فى المسجد وليس لناشئ من ذلك
لاننا لانحتاج الى ذلك لان الاماكن كلها لنا مساجد و الجهات كلها قبلة اينما توجهنا
فثم وجه الله و الايام كلها لنا جمعات وعيد والحركات كلها صلوة و تسبيح فلم نحتج
الى شئ مما ذكرت اذا الصلوة عبارة عن طهارة القلوب من خبث الحقد و نجاسة
الشك و التقرب الى الله تعالى بخالص النية وصحة الاعتقاد و التوجد الى قبلة
الامر بالمعروف و القيام بمصالح المؤمنين و القعود عن العداوة و البغضأ و الركوع
و السجود بالتواضع و الحلم و التشهد مع الاخوان الابرار و التسليم من الجهل
فاذا حصل هذه الافعال المخصوصة تسمى صلوة و نحن مشتغلون بهذه اينما تولوا فثم
وجه الله ونكون مجتمعين فى جميع اوقاتنا ولانشغل باذية ابنأ جنسنا و نكون
قائمين بمصالح الاخوان و قاعدين من الشتم و المفسدة و راكعين بالخضوع مع الانسان
وساجدين بالتواضع لهم عند لقط الحبوب فهذه خصائلنا فلهذا ماوقت علينا الجمعات
والاعياد والايام كلها لنا اعيادو جمعات والحركات كلها لنا صلوة و تسبيح فلم
نحتج اذ لسنا محتاجين الى شئ مما ذكرتم وافتخرتم بذلك علينا فلما فرغ زعيم
الطيور من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحاضرين قال قد سمعتم ما قال
الطير وفهمتم ماذكر فهل عندكم شئ اخر فاذكروه وبينوه ان كنتم صادقين
❋ فصل ❋ وقام عند ذلك العراقى وقال الحمد لله خالق الخلق و باسط الرزق

وسابغ النعم الذى اكرمنا وانعم علينا وحملنا فى البر و البحر و فضلنا على كثير ممن خلق
تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال اخر و مناقب و مواهب و كرامات تدل على اننا ارباب
لهم وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا و لين ثيابنا و ستر عوراتنا و وطأ فراشنا
و نعومة دثارنا و دفؤ غطائنا و محاسن زينتنا من الحرير و الديباج و الخز و القز و القطن
و الكتان و السمور و السنجاب و الوان الفراء و الاكسية من البسط و الانطاع
و المخاد و الفرش و اللبود و البربولى و ماشاكلها مما لايعد كثرته وكل هذه المواهب
دليل على ماقلنا باننا ارباب لهم وهم عبيد لنا و خشونة لباسها و غلظ جلودها
و سماجة دثارها و كشف عوراتها دليل على انهم عبيد لنا و نحن اربابها و ملاكها
و لنا ان نحتكم فيها بحكم الارباب و نتصرف فيها تصرف الملاك فلما فرغ
الانسى العراقى من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوان الحضور و قال
ماذا تقولون فيما ذكره و افتخر به عليكم ان كان لكم جواب فهاتوا به فالوالنا
جواب اجود و احكم من ذلك (فصل) وقام بعد ذلك زعيم السباع و هو كليله
اخو دمنة فقال الحمد لله القوى العلام خالق الجبال و الاكام و منشئ النبات
و الاشجار فى الغياض و الاجام و جاعلها اقواتا للوحوش و الانعام و هو العلى
الاعلا خالق السباع ذوات الباس و الشجاعة و الاقدام ذوات الزنود المتينة
و المخاليب الحداد و الانياب الصلاب و الافواه الواسعة و القفزات السريعة
و الوثبات البعيدة المنتشرات فى الليالى المظلمات للمطالب و الاقوات و هو الذى
جعل اقواتها من جيف الانام و لحوم الانعام متاعا الى حين ثم قضى على جميعها
الموت و الفنأ و المصير الى البلى فله الحمد على ماوهب و اعطى و على ماحكم به
الصبر و الرضا ثم التفت زعيم السباع الى الكافة هناك من حكمأ الجن و زعمأ
الحيوانات فقال هل رأيتم يامعشر الحكماء او سمعتم معشر الخطبأ اكثر سهوا و غفلة
من هذا الانسى قال الجماعة و كيف ذلك قال لانه ذكر من فضائلهم كيت و كيت
من حسن اللباس و لين الثياب و الدثار ثم قال ايها الانسى خبرنى هل كان لكم
هذا الذى ذكرتموه و افتخرتم به الابعد ما اخذتم من غيركم من سائر الحيوانات
و استغرتموها من سواكم من البهائم و السباع و غلبتموها عليها قال الانسى و متى
كان ذلك قال اليس الين ماتلبسون و احسن ماتتزينون به من اللباس الحرير و الديباج
الابريسم قال بلى قال اليس ذلك من لعاب اضعف حيوان التى هى ليست من

بنی ادم بل هی من جنس الهوام قد نسجتها علی انفسها لیکون کنالها و لبیضها
ولتنام فیها وتکون لها غطاء ووطاء وحرزا من الافات والحر والبرد والریاح
والامطار وحوادث الایام ونوائب الزمان فجئتم انتم واخذتموها قهرا وغلبتموها
علیها جبرا وجورا فعاقبکم الله بها وابتلاکم بشلها وفتلها وغزلها ونسجها
وخیاطتها وقصارتها وقطعها وتطریزها وماشا کل ذلک من العناء والتعب والشقاء
الذی انتم مبتلون به ومعاقبون من اصلاحها وبیعها وشرائها وحفظها بشغل
القلوب وتعب الابدان وشقاء النفوس لاراحة لکم ولاقرار ولاسکون ولاهدوء
فی دائم الاقات وهکذا حکمکم فی اخذکم اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار
السباع وشعورها وریش الطیور کل ذلک اخذتموها قهرا ونزعتموها غصبا
وغلبتموها علیها ظلما وجورا ونسبتموها الی انفسکم بغیر حق ثم جئتم تفتخرون
به علینا ولاتستحیون ولاتذکرون ولاتعتبرون ولوکان فی ذلک فخرا وتباهیا لکنا
اولی بذلک الفخر منکم اذ قد انبت الله تعالی ذلک علی ظهورنا وانشأها من
جلودنا وجعلها لباسا لنا ودثارا وغطأ ووطأ وسترا وزینة لنا کل ذلک تفضل
منه علینا ورفق بنا ورحمة علینا وشفقة وتحننا علی اولادنا وصغار نتاجنا وذلک
انه اذا ولد واحد منا فعلیه جلده انصلح له وعلی جلده الشعر والصوف والوبر
والریش والفلوس کل ذلک لباس ودثار وستر علی حسب کبر جثته وعظم خلقته
ولاتحتاج فی اتخاذها الی عمل ولاتحتاج الی حلج اوغزل اوفتل اونسج اوقطع
اوخیاطة مثل ماانتم علیه مبتلون ومعاقبون علیه لاراحة لکم الی الموت کل
ذلک عقوبة لکم لذنب ابیکم لما عصی وترک وصیة ربه فغوی قال ملک الجن
لزعیم السباع کیف کان مبتداء ادم فی خلقه واول ابتدائه خبرنا عنه قال نعم ایها
الملک ان الله تع لما خلق ادم وزوجته علیهما السلام ازاح عللهما فیما یحتاجان
الیه فی قیام وجودهما وبقأ اشخاصهما من المواد والغذاء والدثار واللباس مثل
مافعل بسائر الحیوان التی کانت فی تلک الجنة التی علی راس جبل الیاقوت الذی
بالمشرق تحت خط الاستواء وذلک انه لما خلق ادم وحوا علیهما السلام عریانین
انبت علی راس کل واحد منهما شعرا طویلا مدلی علی جسد کل واحد منهما فی
جمیع الجوانب سبطا جعدا ومرجلا اسود لینا احسن مایکون علی راس الجواری
الابکار وانشأهما شابین امردین ترفین فی احسن صورة من صور تلک الحیوانات

التی

التی هناک وکان ذلک الشعر لباسا لهما وسترا لعورتیهما ودثارا لهما ووطاء وغطاء
ومانعا عنهما البرد والحر فکانا یمشیان فی ذلک البستان ویجتنیان من الوان تلک الثمار
فیاکلان منها ویتقوتان بها ویتنزهان فی تلک الارض والریاض والروح
والریحان والزهر والنور مستریحین ملتذین منعمین فرحین غیر خائفین
بلاتعب من البدن ولاعناء من النفس وکانا منهیین عن تجاوز طورهما وتناول
مالیس لهما قبل وقته فترکا وصیة ربهما واغترا بقول عدوهما فتناولا ما کان منهیین
عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما وتکشفت عوراتهما واخرجا من هناک
عریانین مطرودین مهانین معاقبین فیما یتکلفان من اصلاح المعاش ومایحتاجان
الیه من قوام الحیوة الدنیا کما زعم زعیم الطیور فی الفصل الاول وکما ذکر
حکیم الجن فی فصله مثل ذلک فلما بلغ زعیم السباع الی هذا الموضع من الکلام
قال له زعیم الانس اما انتم یامعشر السباع فسبیلکم ان تسکتوا وتستحیوا ولاتکلموا
قال له کلیله ولم ذاک قال لانه لیس فی الطوائف الحضور ههنا جنس اشر منکم
معشر السباع ولااقسی قلوبا ولااقل نفعا ولااکثر ضررا ولااشد حرصا علی
اکل الجیف وطلب المعاش منکم قال کیف ذلک قال لانکم تفترسون معشر السباع
هذه البهائم والانعام بمخالیب حداد فتخرقون جلودها وتکسرون عظامها
وتشربون دماءها وتنهشون لحومها بلارحمة علیها ولافکرة فیها ولارفق
بها قال زعیم السباع منکم تعلمنا وبکم اقتدینا فیما تعملون فی هذه البهائم قال الانسی
کیف کان ذلک قال لان قبل خلق ابیکم ادم واولاده ما کانت السباع تفعل من
ذلک شیئا ولاتصطاد الاحیاء منها لانه کان کثرة جیفها ومایموت منها کل یوم
باجالها کفایة لها وتتقوت منها وماتحتاج الی صید الاحیاء منها وحمل المخاطرة
علی انفسها فی الطلب والانهتاک والمحاربة والتعرض لاسباب المنایا وذلک ان
الاسد والنمور والفهود والذیاب وغیرها من اصناف السباع الاکلة اللحوم
لاتتعرض للفیلة والجوامیس والخنازیر مادامت تجد من جیفها مایقوتها ویکفیها
الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ایضا اشفاقا علی انفسها کما یکون لغیرها
من سائر الحیوانات فلما جئتم انتم یامعشر الانس وحسرتم منها قطیعات الغنم والبقر
والجمال والخیل والبغال والحمیر واحرزتموها ولم تترکوا منها فی البراری والتفار
والاجام واحدا منها عدمت السباع جیفها فاضطرت الی صید الاحیاء منها وحل

لها ذلك كما حل لكم الميتة و الدم و لحم الخنزير عند الاضطرار و اما الذى ذكرته
من قلة رحمتنا عليها و قساوة قلوبنا فلسنا نرى تشكو منا هذه البهائم كما تشكو منكم
و من جوركم و ظلمكم و تعديكم عليها و ان الذى ذكرت بانا نقبض عليها بمخاليب
حداد و انياب صلاب و نخرق جلودها و نشق اجوافها و نكسر عظامها و نشرب
دماءها و ناكل لحومها فكذا انتم تفعلون بها و تذبحونها بسكاكين حداد و تسلخون
جلودها و تشقون اجوافها و تكسرون عظامها بالسواطير و الكيان و نار الطبخ
و حر الشوى زيادة على ما نفعل نحن بها و اما الذى ذكرت من ضررنا على الحيوانات
فالقول كما قلت و لكن لو فكرت و اعتبرت لعلمت و تبين لك بان كل ذلك صغير
حقير فى جنب ما تفعلون انتم بها من الضرر و الجور و الظلم كما ذكر زعيم البهائم
فى الفصل الاول و اما ضرر بعضكم لبعض و ضرب بعضكم لبعض بالسيوف
و السياط و السكاكين و الطعن بالرماح و الزوبينيات و الضرب بالدبابس و النكال
و قطع الايدى و الارجل و الحبس فى المطامير و السرقة و اللصوصية
و الغش و الخيانة فى المعاملة و الغمز و السعاية و المكر و الحيل فى اسباب العداوة
و ما شاكل هذه الخصال مما لا يفعله السباع من ذلك بالحيوانات و لا بعضها ببعض
و لا تعرفه فيزيد على ذلك كله فاما ما ذكرت من قلة منافعها لغيرها فلو فكرت
و اعتبرت لعلمت و تبين لك بان النفع منا لكم بين ظاهر مما تنتفعون به من جلودنا
و شعورنا و وبرنا و اصوافنا و مما تنتفعون به من صيد الجوارح منا التى سخرتموها
و لكن خبرنا ايها الانسى اى منفعة منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو
ظاهر بين اذ قد شاركتمونا فى ذبح هذه الحيوانات و اكل لحمانها و الانتفاع بجلودها
و شعورها و بخلتم عليها بالانتفاع بجيفكم و قد دفنتموها تحت التراب حتى لا ينتفع
بكم احياء و لا امواتا و اما الذى ذكرت من غارات السباع على الحيوانات و قبضها
عليها و قتلها فان ذلك كله انما فعلته السباع بعد ما رأت من بنى ادم يفعلون بعضهم
ببعض منذ عهد قابيل و هابيل و الى يومنا هذا نرى كل يوم من القتلى و الجرحى
و الصرعى فى الحروب و القتال مثل ما شوهد فى ايام رستم و اسفنديار و ايام
جمشيد و تبع و ايام الضحاك و افريدون و ايام سياوس و منوجهر و ايام دارا
و الاسكندرا و ايام بخت نصر و آل داؤد و آل بهرام و آل عدنان و ايام قسطنطن
و اهل بلاد يونان و ايام عثمان و يزدجر و ايام بنى العباس و بنى مروان و هلم

جر الى يومنا هذا نرى فى كل سنة و شهر و يوم وقعة من بنى ادم بعضهم على
بعض و مع بعض و ما يحدث فيها من اسباب الشرور و البلايا و القتل و الجراح
و المثلة و النهب و السبى ما لا يقدر و لا يعد ثم الان جئتم تفتخرون علينا و تعيرون
السباع انها شر خلقة فى الارض اما تستحيون من هذا القول الزور و البهتان
علينا و متى راى الانس ان السباع قد فعلت بعضها ببعض مثل ما تفعلون انتم
بعضكم ببعض فى كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم يا معشر الانس
فى احوال السباع و اعتبرتم تصاريف امورها لعلمتم و تبين لكم انها خير منكم
و افضل قال زعيم الانس كيف ذلك دلنا عليه قال نعم اليس خياركم الزهاد و العباد
و الرهبان و الاحبار و السياح قال نعم قال اليس اذا تناهى واحد منكم فى الخيرية
و الصلاح خرج من بين اظهركم و هرب منكم و ذهب ياوى الى رؤس الجبال
و التلال و بطون الاودية و السواحل و الاجام ماوى السباع و يخالطونها فى
اماكنها فى الكهوف و المغارات و يعاشرونها فى اوطانها و يجاورونها فى اكنافها
و لا تتعرض لهم السباع قال بلى كما قلت كذا نقول قال فلو لم تكن السباع اخياراً
لما جاورها اخياركم و عاشرها الصالحون منكم لان الاخيار لا يعاشرون الاشرار
بل يفرون منهم و ينفرون عنهم فهذا دليل على ان السباع صالحون لا كما زعمتم
انها شر خلق الله فهذا القول الذى ذكرتم زورا و بهتانا عليها و دليل آخر ان
السباع جلّهم صالحون لا كما زعمت و ان من سنة ملوككم الجبابرة اذا شكوا فى
الصالحين منكم و الاخيار من ابناء جنسكم يطرحونهم بين السباع فان لم تاكله
علموا بانه من الاخيار لانه لا يعرف الاخيار الا الاخيار كما قال الشاعر
يعرفه الباحث عن جنسه * و سائر الناس له منكر ❊ و اعلم ❊ ايها الانسى ان فى السباع
اخيار و اشرار و ان الاشرار منها لا تاكل الاشرار كما ياكل الاشرار الاشرار من
الانس كما ذكر الله تعالى و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اقول قولى
هذا و استغفر الله لى و لكم فلما فرغ زعيم السباع من كلامه قال حكيم من الجن صدق
هذا القائل ان الاخيار يهربون من الاشرار و يانسون بالاخيار و ان كانوا من
غير جنسهم و ان الاشرار ايضا يبغضون الاخيار و يهربون منهم و يلجاؤن الى ابناء
جنسهم من الاشرار فلو لم يكن بنو ادم اكثرهم اشرار الما هرب اخيارهم من بين
ظهرانيهم الى رؤس الجبال و الاجام و ماوى السباع و هى من غير جنسهم

ولانشبههم فى الصورة ولا فى الخلقة الا فى اخلاق النفوس من الخيرية والصلاح
والسلامة قالت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما قال وذكر واخبر فخجل جماعة
الانس عند ذلك ونكست رؤسها حياء وخجلا مما سمعوا من التوبيخ والتعريض
وانقضى المجلس ونادى منادى انصرفوا مكرمين لتعودوا غداً آمنين مطمئنين
(فصل) ولما كان من الغد جلس الملك مجلسه وحضر الطوائف كلها على الرسم
واصطفت فنظر الملك الى جماعة الانس وقال قد سمعتم ماجرى امس وماذكرتم
وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شئ آخر غير ماذكرتم بالامس فقام عند ذلك
الزعيم الفارسى وقال نعم ايها الملك العادل ان لنا مناقب اخر وفضائل جمة وخصالا
عدة تدل على صحة مانقول وندعى قال الملك هات واذكر منها شيئا قال نعم ثم قال الحمد
لله الذى اختلفت الحكماء فى اسمائه واتفقت فى وجوده وقدمه الذى اوجد
الخلائق بقدرته وخص من بينهم ادم واولاده برحمته وشرفهم تشريفا بخلعة
الايمان ولباس الكرامة من بين سائر الحيوانات والهمهم طريق الهدى كما قال
تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا والصلوة على خير خلقه وصفوة انبيائه محمد واله
امابعد فاعلم ايها الملك ان منا الملوك والامراء والخلفاء والسلاطين وان منا الرؤساء
والوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والحجاب والقواد والنقبأ
والخواص وخدم الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا التجار والصناع
واصحاب الزرع والنسل ومنا ايضا الدهاقين والاشراف والاغنياء وارباب النعم
واصحاب المروات ومنا ايضا الادباء واهل العلم والورع واهل الفضل ومنا
ايضا الخطبأ والشعراء والفصحاء والمتكلمون والنحويون واصحاب الاخبار ورواة
الحديث والقراء والعلماء والفقهاء والقضاة والحكام والعدول والمزكون والمذكرون
والحكماء والمهندسون والمنجمون والطبيعيون والاطبأ والعرافون والمعزمون
والكهنة والمعبرون والكيميائيون واصحاب الطلسمات واصحاب الارصاد واصناف
اخر يطول شرحها وكل هذه الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع
وشمائل ومناقب وخصال حسنة ومذاهب جيدة وعلوم وصنائع حسان مختلفة
متفننة وكل هذه لنا وغيرنا من الحيوان بمعزل عنها فهذا دليل باننا ارباب لها وهى
عبيد لنا وفى الجملة قوام العالم بنا وبوجودنا اذ هذه الجملة التى ذكرت من الصنائع

واختلاف الاشخاص صار سببا لقوام العالم وبقاءها من غير شك ❊ فصل ❊ فلما
فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببغا وقال الحمد لله خالق السموات المسموكات
والارضين المدحوات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبرارى والقفار
والرياح الذاريات والسحاب المنشيات والقطر الهاطلات والشجر والنبات
والطير الصافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال اعلموا رحمكم الله ان هذا
الانسى قد ذكر اصناف بنى آدم وعدد طبقاتهم فلو انه تفكر ايها الملك العادل
واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم وتبين له من كثرتها مايصغر ويقل عنده
اصناف بنى ادم وعدد طبقاتهم فى جنب ذلك كما قد تقدم ذكره فى فصل من
هذا الكتاب حيث قال شاه مرغ للطاوس من ها هنا من خطبأ الطيور وفصحائها
ولكن خذ الان ايها الانسى بازاء كل ما ذكرت وافتخرت به بقولك آخر مذموما
وبدل كل حسن نسبت اصنافا اخر قبيحا ونحن بمعزل منها وذلك ان عندكم الفراعنة
والنماردة والجبابرة والفسقة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين
والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرارين
ومنكم ايضا الدجالون والباغون والطاغون والمرتابون ومنكم ايضا القوادون
والمخانيث والمؤاجرون واللواطة والسحاقات والبغايات ومنكم ايضا الغمازون
والكذابون والنباشون ومنكم ايضا السفهاء والجهال والاغبيأ والناقصون وما
شاكل هذه الاوصاف والاصناف والطبقات المذمومة اخلاق اهلها الردية طباعهم
القبيحة سيرتهم وافعالهم السيئة وسيرهم واعمالهم المذمومة الجائرة ونحن
بمعزل عنها كلها ونشاركهم فى اكثر الخصال المحمودة والسير العادلة وذلك ان
اول كل شئ مما ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والرؤساء ولهم اعوان وجنود
ورعية اما علمت بان لجماعة النحل ولجماعة النمل ولجماعة الطيور ولجماعة السباع
رؤساء واعوانا وجنودا ورعية وان رؤسائها وملوكها احسن سياسة واشد رعاية
من ملوك بنى ادم ورؤسائهم واشد حمية من ملوك بنى ادم بها واشد تحننا عليها
ورافة بها وشفقة عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائها لاينظرون فى
امر الرعية وجنوده واعوانه الا لجر منفعة نفسه اودفع مضرة عنها او الى نفس
من يهواه لشهواته كائنا من كان قريبا او بعيدا ولا يفكر بعد ذلك فى واحد ولا يهمه
امره كائنا من كان من قريب او بعيد وليس هذا من فعل الملوك والفضلاء ولا عمل

الروءساذوى السياسة الرحما بل من سياسة الملك وشرائطه وخصال الرياسة ان يكون الملك والرئيس رحيما رؤفا برعيته مشفقا متحننا على جنوده واعوانه اقتداء بسنة الله تعالى الجواد الكريم الرؤف الرحيم لخلقه وعباده كائنا من كان الذى هو رئيس الروءساء وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات وروءسائهم فهم بسنة الله تع احسن اقتداء من ملوك الانس وروئسائهم وذلك ان ملك النحل ينظر فى امر رعيته ويتفقد احوالهم واحوال جنوده واعوانه لالهوى نفسه وشهواتها وجر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اوالى نفس من يهواه لشهواته بل يفعل ذلك رافة ورحمة لرعيته وشفقة وتحننا لهم وعلى جنوده واعوانه وهكذا يفعل ملك النمل وملك الكركى فى حراسته وطيرانه وملك القطا فى وروده وصدوره وهكذا حكم سائر الحيوانات التى لها روءساء هاومدبروها لايطلبون من رعاياهم عوضا ولاجزاء فيما يسوسونهم كما لايطلبون من اولادهم براولاصلة ولا مكافاة لهم كما يطلب بنوادم من اولادهم البر والمكافاة فى تربيتهم لهم بل نجد كل جنس من الحيوانات التى تنزوا وتلد وتحمل وترضع وتربى اولادها والتى تسفد وتبيض وتحضن وتزق الفراخ والاولاد وتربى اولادها لاتطلب من اولادها براولاصلة ولامكافاة ولكنها تربى اولادها تحننا عليها وشفقة ورحمة لها ورافة لها كل ذلك اقتداء بسنة الله تعالى اذ خلق عبيده وانشأهم ورباهم وانعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سؤال منهم ولايطلب منهم جزاء ولاشكورا ولو لم يكن من لؤم طباع الانس وسؤ اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الردية واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الضالة وكفرانهم بالنعم لما امرهم الله تعالى بقوله ان اشكرلى ولوالديك والى المصير كما لم يامر اولادنا اذ ليس يكون منهم العقوق والكفران وانما توجه الامر والنهى والوعد والوعيد عليكم يامعشر الانس دوننا لانكم عبيد سؤ يقع منكم الخلاف والمكر والعصيان فانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان ثم لما فرغ البيغا من كلامه قالت الجماعة صدق هذا القائل فى جميع ماذكر وخبر به فخجلت جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤسهم من الحياء والخجل لما توجه عليهم من الحكم ولم يمكن الانس ان ينطقوا بعد ذلك ولما بلغ البيغا من كلامه الى هذا الموضع قال الملك لرئيس الحكماء من الجن

من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم واشفاقهم على رعيتهم وتحننهم ورافتهم لجنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم انا اظن ان فى ذلك رمزا من الرموز وسرا من الاسرار عرفنى ماحقيقة هذه الاقاويل واشارة هذه المرامى قال سمعا وطاعة (فصل) قال حكيم الجن اعلم ايها الملك ان اسم الملوك مشتق من اسم الملك واسم الملك من اسماء الملئكة وذلك انه مامن جنس من هذه الحيوانات ولانوع منها ولاشخص ولا كبير ولاصغير الاوقد وكل الله تعالى بها ملئكة تربيها وتحفظها وتراعيها فى جميع متصرفاتها وهى اشد رحمة ورافة وتحننا وشفقة من الوالدت لاولادها الصغار ونتائجها الضعيفة قال الملك للحكيم ومن اين للملئكة هذه الرحمة والرافة والتحنن والشفقة التى ذكرت قال من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على بريته وكل رحمة ورافة من الملئكة ومن الوالدات والاباء والامهات ورحمة الخلق بعضهم على بعض فهو جزء من الف الف جزء من رحمة الله تعالى ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على عباده ومن الدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا ان ربهم لما ابداهم وابدعهم وخلقهم وسواهم وتممهم ورباهم وكل بحفظهم الملئكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلها رحماء كرماء بررة وخلق لهم المنافع والمرافق فى طرق الهيا كل العجيبة والصور والاشكال الظريفة والحواس الدراكة اللطيفة والهمهم دفع المضار وجر المنافع وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الاله الخلق والامر ويدبرهم فى الشتاء والصيف فى البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر والنبات متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمته ظاهرة وباطنة ولوعددت لما احصيت وكل هذه دلالة وبراهين على شدة رحمة الله ورافته وتحننه وشفقته الى خلقه قال الملك فمن رئيس الملئكة المقربين الموكلين ببنى آدم وحفظهم ومراعاة امرهم قال الحكيم هى النفس الناطقة الانسانية الكلية التى هى خليفة الله فى ارضه وهى التى قرنت بجسد ادم لما خلق من التراب وسجدت له الملئكة كلهم اجمعون وهى النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا فى ذرية ادم كما ان صورة الجسد الجسمانية باقية فى ذريته الى يومنا هذا وبها ينشؤن وبها ينمون وبها يفوزون وبها يجازون وبها يؤاخذون واليها يرجعون وبها يعرفون يوم القيمة وبها

يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يتصعدون الى عالم الافلاك اعنى صعود النفس الناطقة التى هى خليفة الله فى ارضه وابى ابليس عن سجدة آدم وهى القوة الغضبية والشهوانية والنفس الامارة بالسؤ ليعلم الملك جميع ذلك لان اكثر كلام الله تع وكلام انبيائه واقاويل الحكمأ مرموز لسر من الاسرار مخفيا من الاشرار ومايعلمها الا الله تعالى والراسخون فى العلم وذلك ان القلوب والخواطر ما كانت تحمل فهم معانى ذلك ولهذا قال عليه السلام كلموا الناس على قدر عقولهم وافشأ سر الربوبية كفر واما الخواص من الحكماء الذينهم الراسخون فى العلم فهم لايحتاجون الى زيادة بيان اذهم مطلعون على حقائق جميع الاسرار والمرموزات من ذلك قول الله تعالى علمناه منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقوله ن والقلم وما يسطرون وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله وقوله فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى انى انا الله رب العالمين وقوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقوله وجنة عرضها السموات والارض وقوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجعين وقوله من يحى العظام وهى رميم وقوله والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرأ ولم يعقب ياموسى وقوله من فعل هذا بالهتنا ياابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وقوله ياابت لم تعبد مالايسمع ولايبصر ولا يغنى عنك شيئا وقوله قلنا ياذار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وقوله كهيعص وقوله طه ماانزلنا عليك القران لتشقى وقوله عسق وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وقول النبى عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقوله صوموا تصحوا اسافروا تغنموا وقوله عليه السلام شاوروهن وخالفوهن وقوله ع م الجنة تحت اقدام الامهات ونظائر ذلك من الايات والاخبار تحت ذلك سر من الاسرار التى لايجوز ان تكشف على العوام والجهال سيما فى اخر الزمان فلهذا الغرض البسوا حقائق الاشيأ بلباس غير ما يليق بذلك حسب فهم عامة البشر لكن الخواص والحكمأ يعلمون الغرض والحقيقة فى ذلك ويخفون عن الاشرار والاجلاف فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم ثم قال الملك بارك الله لك من حكيم ما اعلمك ومن عالم ماافهمك

وجزاك الله خير ازدنى بيانا آخر فقال نعم ثم قال الملك للحكيم لم لاتدرك الابصار الملئكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا جسم ولاتدركه الحواس الجسمانية مثل الشم والسمع واللمس والذوق وقل تراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبيأ والرسل واسماعهم فانهم بصفأ نفوسهم وانتباههم من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا قد انعشت واحييت فصارت مشاكلة لنفوس الملئكة تراها وتسمع كلامها وتاخذ منها الوحى والانبأ وتؤدى الى ابناء جنسهم من البشر بلغات مختلفة لمشاكلتهم اياهم باجسادهم قال الملك جزاك الله خيراً تمم كلامك ياببغا (فصل) ثم قال الببغا ايها الانسى اما الذى ذكرت بان منكم صناعا واصحاب حرف فليس ذلك بفضيلة لكم دون غيركم ولكن قد شاركم فيها بعض اصناف الطيور والهوام وغير ذلك من الحيوانات بيان ذلك ان النحل هى من الحشرات وهى فى اتخاذها البيوت وبناء منازل الاولاد احذق واعلم واحكم من صناعكم واجود واحسن من بناء المهندسين والبنائين منكم وذلك انها تبنى منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض من غير خشب ولا لبن ولا آجر ولا جص كانها غرف من فوقها غرف وتجعل تقدير بيوتها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا لما فيها من اتقان الصنعة واحكام البنية ولاتحتاج فى عمل ذلك الى قراءة كتب الهندسة ولا الى آلة البركاز والمسطرة كما تحتاجون الى بركاز تديرون بها والى مسطرة تخطون بها والى شاقول تدلون بها والى كونيا تقدرون بها كما يحتاج البناء اليها من بنى آدم ثم انها تذهب فى الرعى وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل من زهر النبات ونور الاشجار وورد ها تجمعه بمشافيرها ولاتحتاج فى ذلك الى زنبيل ولا الى سلة ولا ملقطة ولا مكتل تجمعه فيها او الة او ادوات تغرفه بها كما يحتاج البنائون منكم الى الات وادوات مثل الفاس والمسحات والزاقود والمسائح وماشاكلها وهكذا ايضا العنكبوت وهى من الهوام فى نسج شبكتها اولا وتقريرها هندامها هى اعلم واحذق من الحاكة والنساجين منكم وذلك انها تمد عند نسجها شبكتها اولا خطا من حائط الى حائط او من شجرة الى شجرة او من غصن الى غصن او من جانب نهر الى جانب اخر من غير ان تمشى

على الماء اوتطير فى الهوأ ثم تمشى على ذلك الذى تمده اولا وتمد من شبكتها
اولاخطوطا مستقيمة كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسج لحمتها على الاستدارة
وتترك وسطها دائرة مفتوحة حتى تتمكن فيها الصيد الذباب وكل ذلك تفعل من غير
مغزل لها ولامفتل ولاكاركاة ولامشط ولاادوات مثل مايفعل الحائك والنساج
منكم فيما يحتاجون اليه من الالات والادوات المعروفة المشهورة فى صناعتهم
وهكذا ايضا دود القزوهى من الهوام وهى احذق فى صنعتها واحكم
من صناعنكم فمن ذلك انها اذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها بين الاشجار
والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقاقا ملسا لزجة متينة ونسجت هناك على انفسها
كنا كشبه كيس ليكون لها حرزا من الحر والبرد والرياح والامطار ونامت الى
وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير تعليم من الاستاذين ولاتعليم من الاباء
والامهات بل الهاما من الله تعالى وتعليما منه وكل ذلك يفعل من غير حاجة الى
مغزل ومفتل اومخيط اومقصر كما يحتاجون الخياطون والرفائون والنساجون
وهكذا الخطاف وهو من الطير يبنى لنفسه منزلا ولاولاده مهدا معلقا فى الهوأ
تحت السقوف من الطين من غير حاجة منها الى سلم يرتقى عليه اوراقود يحمل الطين
عليه اوعمود يسند بيته اليه ولايحتاج الى الة من الالات اوادوات ثم لما عميت
اولادها تحمل من الطين حشيشة تسمى الماميراف وتحك بها عين الاولاد فيضئ
بصرها كل ذلك تعليم من الله تعالى لامن البشر وانتم محتاجون الى الاستاذين
والمعلمين فى ادنى صنعة واخس عمل وانتم من تلقاء انفسكم لاتقدرون على عمل
من غير تعلم مدة من زمان وهكذا ايضا الارضة وهى من الهوام تبنى على انفسها
بيوتا من الطين الصرف شبه الازج والازقة من غير ان تجمع التراب اوتبل
الطين اوتستسق المأ فقولوا ايها الحكمأ من اين لها ذلك الطين ومن اين تجمعه
وكيف تحمله انكنتم تعلمون وعلى هذا المثال حكم اجناس الطيور والحيوانات
فى اتخاذها المنازل والاوكار والاعشاش وتربية اولادها تجدها احذق واعلم
واحكم من عمل الانس فمن ذلك تربية النعامة وهى مركبة من طائر وبهيمة
لفراريخها وذلك انها اذا جمعت لها بيضا عشرين اوثلثين اواربعين قسمتها ثلثة
اقسام ثلثا منها تدفنه فى التراب وثلثا تتركه فى الشمس وثلثا تحضنه فاذا خرجت
فراريخها كسرت ماكان فى الشمس وسقتها ماكان فيها من تلك الرطوبات التى

فيها مما ذوبتها الشمس ورققتها فاذا اشتدت فراريخها وقويت اخرجت المدفون
منها وفتحت لها ثقبا كى يجتمع فيه الذباب والبق والهوام والنمل والحشرات ثم
تطعمها فراريخها حتى اذا قويت عدت ولعبت ورعت فقال أيها الانسى اى نساء كم
تحسن مثل هذه فى التربية اولادها ان لم تكن القابلة تشيلها وتقمطها ودابة
تعلمها كيف تقطع سرة ولدها وتقمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه
ولاتعلم شيأ ولاتعرفه وكذلك ايضا حكم اولادكم فى الجهالة وقلة المؤنة يوم
يولدون لايعلمون من مصالح امورهم ولايعقلون شيأ من جر منفعة ولادفع مضرة
الابعد اربع سنين اوسبعة اوعشرة يحتاجون ان يعلموا كل يوم علما جديدا وادبا
مستانفا الى اخر العمر يوم المممات ونجد اولادنا اذا خرج احدهم من الرحم
اومن البيض يكون معلما اوملهما كل ما يحتاج اليه من امر مصالحه ومضاره
ومنافعه لايحتاج الى تعليم الابأو الامهات فمن ذلك فراريخ الدجاج والدراج
والقباج والطيهوج وماشاكلها فانك تجدها تتقشر عنها البيض وتخرج وتعدو
من ساعتها اوتلقط الحب وتهرب من المطالب لها حتى ربما لاتلحق كل ذلك
من غير تعلم من الاباء والامهات بل وحيا والهاما من الله تع كل ذلك رحمة منه
لخلقه وشفقة ورافة وتحننا وذلك ان هذا الجنس من الطيور لما لم يكن يعاون
الذكر الانثى فى الحضان وتربية الاولاد كما يعاون باقى الطيور كالحمام والعصافير
وغيرهما اكثر الله عدد فراريخها واخرجها مكتفية مستغنية من تربية الابأ
والامهات من شرب اللبن اوزق الحبوب والغذاء مما يحتاج اليه غير هذا الجنس
من الحيوان والطيور وكل ذلك عناية من الله تعالى وتقدس وحسن نظر منه لهذه
الحيوانات التى تقدم ذكرها فقل لنا ايها الانسى ايها اكرم عندالله الذى عنايته
به اكثر ورعايته به اتم فسبحان الله الخالق الرؤف الرحيم بخلقه الودود الشفيق
الرفيق بعباده ونحمده ونسبحه فى غدونا ورواحنا ونقدسه فى ليلنا ونهارنا
فله الحمد والمن والشكر والفضل والثناء والالأ والنعماء وهو ارحم الراحمين
واحكم الحاكمين واحسن الخالقين واما الذى ذكرت بان منكم الشعراء
والخطبأ والمتكلمين والمذكرين وماشاكلهم فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبيح
الحشرات والهوام وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاء الضفدع ومواعظ
البلابل وخطب القنابير وتسبيح القطا وتكبير الكراكى واذان الديك ومايقول

الحمام فی لحنه وقرائة القماری ونعیب الغراب الکاهن من الزجر وماتصف
الخطاطیف من الامور وما یخبر الهدهد ومایقول النمل ومایزعم النحل ووعید
الذباب وتحذیر البق وغیرها من الحیوانات ذوی الاصوات والطنین والزمیر
لعلمتم معشر الانس وتبین لکم ان فی هذه الطوائف خطبأ وفصحأ ومتکلمین
وواعظین ومذکرین ومسبحین مثل ما فی بنی ادم فلما ذاافتخرتم علینا بخطبائکم
وشعرائکم ومن شاکلها وکفی دلالة وبرهانا علی ماقلت وذکرت قوله تع وان من
شئ الایسبح بحمده ولکن لاتفقهون تسبیحهم فنسبکم الی الجهل وقلة العلم والفهم
بقوله لاتفقهون ونسبنا الی العلم والفهم والمعرفة بقوله تعالی کل قد علم صلوته
وتسبیحه قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لایعلمون قالها علی سبیل التعجب
لانه یعلم کل عاقل ان الجهل لایستوی مع العلم لاعند الله ولاعند الناس فبای شئ
تفتخرون علینا یامعشر الانس وتدعون انکم ارباب ونحن عبید لکم مع هذه الخصال
التی فیکم کما بینا قبل غیر قول الزور والبهتان فاما الذی ذکرت من امر المنجمین
والراقین منکم فاعلموا ان لهم تمویهات وتوهیمات وتلبیسات ورزقا رقیقا ینفق علی
الجهلاً من العوام والخواص والنساء والصبیان والحمقی ویخفی علیکم ایضا وعلی
کثیر من العقلاً والادبأ وذلك ان احدهم یخبر بالکائنات قبل کونها ویرجم
بالغیب ویرجف به من غیر معرفة صحیحة ودلائل عقلیة واضحة وبراهین مثبتة
فیقول بعد کذا او کذا شهرا او کذا وکذا سنة فی بلد کذا وکذا یکون کیت وکیت
وهو جاهل لایدری ای شئ یکون فی بلده وقومه وجیرانه وای شیئ
یکون یحدث علیه فی نفسه اوفی ماله او فی اولاده او غلمانه او من یهمه
امرهم وانما یرجم بالغیب فی مکان بعید اوفی زمان طویل لئلا یقع علیه
الاعتبار ویتبین صدقه وکذبه وتمویهه ومخرقته ثم اعلم ایها الانسی انه
لایغتر بقول المنجم الا الطغاة والبغاة من الملوك والجبابرة منکم والفراعنة والنماردة
والمغرور بعاجل شهواتها المنکرون امر الاخرة ودار المعاد الجاهلون بالعلم السابق
والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون ذی الاوتاد وثمود وعاد الذین طغوا
فی البلاد فاکثروا فیها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمین الذین لایعرفون
خالق النجوم ومدبرها بل یظنون ویتوهمون ان امور الدنیا یدبرها الکواکب
السبعة والبروج الاثنی عشر ولایعرفون المدبر الذی فوق الکل الذی هو رب

الارباب

الارباب ومسبب الاسباب ومالك یوم الدین وقد اراهم الله قدرته مرة بعد اخری
ونفاذ اوامره ومشیئته فی دفعات وذلك ان نمرود الجبار خبره المنجمون بمولد یولد
فی مملکته فی سنة من السنین بدلائل القرانات وانه یتربی ویکون له شان عظیم
ویخالف دین عبدة الاصنام فقال لهم من ای بیت یکون وفی ای موضع یتربی
وفی ای یوم یولد فلم یدروا ولکن اشار وزراءه وجلسأه بان یقتل کل مولود
یولد فی تلك السنة لیکون هو فی جملة من قد قتل وظنوا ان ذلك یمکن وذلك
لجهلهم بالعلم السابق والقضأ الحتم والمقدور الواقع الذی لابد ان یکون ففعل ما
اشاروا به علیه فما وقع وخلص الله تعالی ابراهیم خلیله من کیدهم ونجاه من
حیلتهم ومادبروا من مکرهم وهکذا فعل فرعون باولاد بنی اسرائیل لما
خبره المنجم بمولد موسی علیه السلام فنجی الله کلیمه من کیدهم ومکرهم لما اراد
من بلوغ امره واری فرعون وهامان وجنودهما ما کانوا یحذرون وعلی هذا
المثال والقیاس تجری احکام النجوم لم ینفعهم ذلك من قضاء الله وقدره ثم انتم
یامعشر الانس لاتزدادون الاغرورا بقول المنجمین وطغیانا لاتعتبرون ولاتتفکرون
ولاتنتبهون من جهالاتکم ثم جئتم الان تفتخرون علینا بان منکم منجمین واطبأ
ومهندسین وحکمأ متفلسفین فلما بلغ الببغأ الی هذا الموضع من کلامه قال الملك
احسن الله جزاك نعم ماقلت وبینت (فصل) ثم قال الملك لزعیم الجوارح اخبرنا
ماالفائدة والعائدة فی معرفة الکائنات قبل کونها بالدلائل وما یخبر عنه اهلها
بفنون الاستدلالات الزجریة والکهانیة والنجومیة والفال والقرعة وضرب
الحصی والنظر فی الکف وماشاکل هذه الاستدلالات اذ کان لایمکن دفعها
ولا المنع لها ولا التحرز منها مما یخاف ویحذر من المناحس وحوادث الایام
ونوائب الحدثان فی السنین والازمان قال الزعیم نعم یمکن دفع ذلك
والتحرز منه ایها الملك ولکن لا علی الوجه الذی یطلبون ویلتمسون اهل صناعة
النجوم وغیرهم من الناس قال کیف ذلك وعلی ای وجه ینبغی ان یلتمس ویدفع
ویحترز منه قال الزعیم الاستغاثة برب النجوم وخالقها ومدبرها قال کیف تکون
الاستغاثة به قال باستعمال سنن النوامیس الالهیة واحکام الشرائع النبویة
من الدعأ والبکأ والتضرع والصوم والصلوة والصدقات والقرابین فی بیوت
الصلوات والعبادات وصدق النیات واخلاص القلوب والسؤال لله تبارك

وتعالى بدفعها وبصرفها عنهم كيف شاء او يجعل لهم فى ذلك خيرة وصلاحا
لان الدلائل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكائنات قبل كونها مما سيفعلها
رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستغاثة برب النجوم
والقوة التى فوق الفلك وفوق النجوم اولى واحرى واوجب من الاستغاثة
بالاختيارات النجومية الجزوية على دفع موجبات الاحكام الكائنات مما اوجبها
باحكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور وغير ذلك فى المواليد
قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس على شرائط ماذكرت ودعوا الله يرفع
عن اهلها ماهو فى المعلوم انه لابد كائن قال لابد من كون ماهو فى المعلوم ولكن
ربما يدفع الله عن اهلها شر ماهو كائن ويجعل لهم فيها خيرة وصلاحا ويجعلهم
فى حيز السلامة قال الملك كيف يكون ذلك بين لى قال ايها الملك اليس النمرود
الجبار لما خبروه منجموه بالقران يدل على انه سيولد فى الارض مولود يخالف دينه
دين عبدة الاصنام وكانوا يعنون به ابراهيم خليل الرحمن قال نعم قال اليس خاف
نمرود على دينه ومملكته ورعيته وجنوده فسادا ومناحس قال نعم قال اليس لو انه
سال رب النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته ولجنوده فيه خيرة وصلاحا كان
الله تعالى يوفقه للدخول فى دين ابراهيم هو وجنوده ورعيته وكان فى ذلك
خيرة لهم وصلاح قال نعم قال وهكذا ايضا فرعون لما خبره منجموه بمولد موسى
ع م لو انه سال ربه ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل فى دينه
اليس كان صلاحا له ولقومه وجنوده كما فعل بامرأته واحب الناس اليه واخصهم
به وهو الرجل الذى ذكره الله تع فى القران ومدحه واثنى عليه فقال رجل
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله الى قوله تعالى فوقاه
الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب اوليس قوم يونس عليه
السلام لما خافوا ما اظلهم من العذاب دعوا ربهم الذى هو رب النجوم وخالقها
ومدبرها فكشف عنهم العذاب فاذا قد تبين فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات
قبل كونها وكيفية التحرز منها او دفعها او الخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا
اوصى موسى عليه السلام لبنى اسرائيل فقال لهم متى خفتم من حوادث الايام
ونوايب الحدثان من الغلا والقحط والفتن والجدب او غلبة الاعداء ودولة
الاشرار ومصائب الاخيار فارجعوا عند ذلك الى الله بالتضرع والدعاء واقامة

سنة

سنة التوراة من الصلوة والزكوة والصدقات والقرابين والندم والتوبة والبكاء
والتضرع الى الله تعالى فانه اذا علم من صدق قلوبكم ونياتكم صرف عنكم ماتحذرون
وكشف عنكم ما تخافون وما انتم عليه وبه مبتلون وعلى هذا المثال جرت سنة
الانبيأ والرسل عليهم السلام من لدن ادم ابو البشر الى محمد عليهما الصلوة والسلام
والتحية والرضوان فعلى مثل هذا ينبغى ان تستعمل احكام النجوم والاخبار
بالكائنات قبل وجودها وما يدل عليها من حوادث الايام ونوائب الزمان لا على
مايستعمله المنجمون ومن يغتر بقولهم بان يختاروا طالعا جزويا ويتحرزوا بها
من موجبات احكام الكليات وكيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزو وكيف لايجوز ان
يستعمل بقوة رب الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس ع م والمئمنون من قوم صالح
وقوم شعيب وعلى هذا المثال ينبغى ان يكون مداواة المرضى والاعلال بالرجوع
الى الله تعالى اولا بالدعاء والسؤال له والرجا منه ان يفعل بهم مثل ماذكرت فى
احكام النجوم من الكشف والدفع والصلاح فى ذلك كما بين الله تع عن ابراهيم
حيث يقول الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين ولا ينبغى ان يكون الرجوع الى احكام الاطبأ الناقصة فى الصناعة
الجاهلة باحكام الطبيعات الغافلة من معرفة رب الطبيعة ولطفه فى صنعته وذلك
انك ترى اكثر الناس يفزعون عند ابتداء مرضهم الى الطبيب فاذا طال بهم العلاج
والمداوات فلم ينفعهم ذلك وايسوا منهم ومن مداواتهم رجعوا عند ذلك الى الله
تعالى ودعوا دعوة المضطرين وربما يكتبون الرقاع ويلزقونها فى حيطان المساجد
والبيع واساطينها ويدعون على انفسهم وينادون بالشهرة والنكال وقولهم رحم
الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهورين هذا جزاء من سرق او قطع او عمل مايشبهه
ولو انهم رجعوا الى الله تعالى فى اول الامر ودعوه فى السر والاعلان لكان خيراً
لهم واصلح من الشهرة والنكال فعلى مثل هذا مايجب ان تستعمل احكام النجوم
فى دفع مضار النكبات والتحرز من موجبات احكامها وما يدل عليها من الحوادث
لا على مثل مايستعمله المنجمون من الاختيارات بطوالع جزؤيات ليتحرزوا بها من
موجبات احكامها الكائنات من التى توجبها طوالع السنين والشهور والاجتماعات
والاستقبالات والاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران
والمسئلة الى الله تع بالكشف لما يخافون ويحذرون بان يصرف عنهم كيف شاء كما شاء بما

شاء كما ذكروا ان ملكا خبروه منجموه بحادث كائن فى وقت من الزمان يخاف منه
هلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من اى وجه يكون وباى سبب فلم يدروا
تفصيلا ولكن قالوا من سلطان لا يطاق فقال لهم متى يكون ذلك فقالوا فى هذه
السنة فى شهر كذا فشاور الملك اهل الراى كيف التحرز منها فاشار اليه اهل الدين
والورع والمتالهون بان يخرج الملك واهل المدينة كلهم الى خارج البلد فيدعون
الله ان يصرف عنهم ما خبرهم به المنجمون مما يخافون ويحذرون فقبل الملك
مشورتهم وخرج فى ذلك الشهر الذى يخافون كون الحوادث فيه وخرج معه
اكثر اهل المدينة فدعو الله ان يصرف عنهم ما يخافون وباتوا تلك الليلة على
حالهم وبقى قوم فى المدينة لم يكترثوا بما خبرهم به المنجمون وما خافوا وما حذروا
منه فجاء بالليل مطر عظيم وسيل العرم وكان بناء المدينة فى مصب الوادى فهلك
من كان فى المدينة بائتاً ونجا من كان قد خرج وكان بائتا فى الصحرا فمثل هذا يندفع
من قوم ويصيب قوما واما الذى لا يندفع وما لا بد منه ولكن يجعل الله لاهل
الدعاء والصدقة والصلوة والصيام فى ذلك خيرية وصلاحا كما فعل بقوم نوح
فمن امن منهم نجا وجعل لهم خيرية فى ذلك كما ذكر الله تع بقوله فانجيناه ومن
معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين واما متفلسفوكم
الطبيعون والمنطقيون والجدليون فانهم عليكم لا لكم قال الانسى وكيف ذلك
قال لانهم هم الذين يضلون ابن ادم عن المنهاج المستقيم وصواب الطريق والدين
واحكام الشرائع بكثرة اختلافهم وفنون ارائهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك
ان منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم
الصورة ومنهم من يقول بعلتين اثنين ومنهم من يقول بثلثة ومنهم من يقول باربعة
ومنهم من قال بخمسة ومنهم من قال بستة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من قال بالصانع
والمصنوع معا ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهى ومنهم من قال بالمعاد
ومنهم من قال بالانكار ومنهم من اقر بالرسل والوحى ومنهم من انكر ومنهم
من شك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد
من الاقاويل المختلفة والاراء المتناقضة التى بنو آدم بها مبتلون وفيها متحيرون
متبلبلون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد وطريقتنا واحدة وربنا
واحد ولا نشرك به شيئا نسبحه فى غدونا ونقدسه فى رواحنا لا نريد لاحد منا

سوءاً

سوءاً ولا نضمر له شرا ولا نفتخر على احد من خلق الله تعالى راضون بما قسم الله
تعالى لنا خاضعون تحت احكامه لا نقول لم وكيف ولماذا فعل ودبر كما يقول
المتعرضون على ربهم فى احكامه وتدبيره وصنعه فاما الذى ذكرت من امر
المهندسين والمساح منكم وافتخرت به فلعمرى ان لهم التعاطى فى البراهين
التى تدق عن الفهم وتبعد عن التصور لما يدعون فيها ولكن اكثرهم لا يعقلون
لتركهم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلمها ولا يسعهم الجهل بها ايرغبون على
ما يدعون من الفضولات التى لا يحتاج اليها وذلك ان احدهم يتعاطى مساحة
الاجام والاوتاد ومعرفة ارتفاع رؤس الجبال وعمق قعر البحر وتكسير البرارى
والقفار وتركيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شاكل ذلك وهو مع ذلك كلها
جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثته ومعرفة طول مصارينه وامعائه
وسعة تجويف صدره وقلبه وريته ودماغه وكيفية خلقة معدته واشكال
عظامه وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشكال التى معرفته بها
اسهل وفهمه عليها اقرب وعلمها عليه اوجب والتفكر فيها انفع والاعتبار بها اهدى
وارشد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف
ربه ومع جهله بهذه الاشياء ايضا ربما يكون تاركا للعلم بكتاب الله وفهم احكام شريعته و
دينه ومفروضات سنة مذهبه ولا يسعه تركها ولا الجهل بها واما افتخاركم باطباءكم
والمداوين لكم فلعمرى انكم محتاجون اليه ما دامت لكم البطون الرحبة والشهوات
الموذية والنفوس الشرهة والماكولات المختلفة وما يتولد منها من الامراض
المزمنة والاسقام المولمة والاوجاع المهلكة تلجئكم الى باب الاطباء ولنعم ما قيل فى الشعر

ان الطبيب بطبه ودوائه ❊ لا يستطيع دفاع مكروه اتى

فزادكم الله اطباء لانه لا يرى على باب دكان الطبيب الا كل عليل مريض سقيم
كما لا يرى على باب دكان المنجم الا كل منحوس او منكوب او خائف لا يزيده
المنجم الا نحسا على نحس ياخذ قطعة ولا يقدر له على تعجيل سعادة ولا تاخير
منحسة الا زخرف القول غرورا تخمينا وحزرا بلا يقين ولا برهان وهكذا حكم
المتطبعين منكم يزيدون العليل سقما والمريض عذابا بالحمية من تناول الاشياء ربما
يكون شفاء العليل فى تناولها وهو ينهاه ويمنعه منها لجهله ولو تركه مع حكم
الطبيعة لعله كان اسرع لبرئه وانجح لشفائه فافتخارك ايها الانسى باطبائكم

ومنجميكم هو عليكم لا لكم فامانحن غير محتاجين الى الاطبا والمنجمين لانالانا كل
الاقوت يوم وبلغة يوم من لون واحد وطعام واحد فليس تعرض لنا الامراض
المختلفة والاعلال المتفننة فلسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الشراب والدرياقات
وفنون المدوات مما تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال كلها التى هى بالاحرار
والاخيار اشبه والكرام اولى وتلك بالعبيد والاشقياء اولى وبهم اليق فن اين
زعمتم انكم ارباب لنا ونحن لكم عبيد بلا حجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان
واما تجاركم ورؤساءكم ودهاقينكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا فخر لكم ولا لهم
اذ كانوا هم اسؤ حالا من العبيد الاشقياء والفقراء والضعفاء وذلك انك تراهم
طول نهارهم مشغولى القلب متعوبى الابدان مغمومى النفوس معذبى الارواح فيما
يبنون مالا يسكنون ويغرسون مالا يجتنون ويجمعون مالا ياكلون ويعمرون
الدور ويخربون القبور اكياس فى امور الدنيا بله فى امور الاخرة يجمع احدهم
الدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج امراته لزوج ابنته او
لزوجة ابنه اولوارثه كادين لغيرهم مصلحين امور سواهم لا راحة لهم الى الممات
واما تجاركم فيجمعون من حرام وحلال ويبنون الدكاكين والخانات ويملؤنها
من الامتعة ويحتكرونها ويضنون على انفسهم وجيرانهم واحبابهم ويمنعون
الفقراء والمساكين حقوقهم ولا ينفقون حتى يذهب جملة واحدة اما فى حرق
اوغرق اوسرقة اومصادرة سلطان جائر اوقطع طريق وماشاكل ذلك ويبقى هو
بحزنه ومصيبته معاقبا بما كسبت يداه فلا زكوة اخرج ولا صدقة اعطى ولا يتيما
بر ولا معروفا لضعيف اسدى ولا صلة لذى رحم ولا احسانا الى صديق ولا تزود
للمعاد ولا تقدم للاخرة والذين ذكرتهم من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت
لهم مروة كما ذكرت لكان لا يهنيهم العيش اذا راؤا فقراءهم وجيرانهم واليتامى
من اولاد اخوانهم والضعاف من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى زمنى مفاليج
مطروحين على الطرق يطلبون منهم كسرة ويسالونهم خرقة وهم لا يلتفتون
اليهم ولا يرحمونهم ولا يفكرون فيهم فاى مروة لهم واى فتوة فيهم وكيف تهنيهم
لذاتهم الا انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا واما الذين ذكرتهم من الكتاب والعمال
واصحاب الدواوين وافتخرت بهم فهكذا يليق بكم الافتخار بالاشرار الذين
هم يهتدون الى اسباب الشرور مالا يهتدى غيرهم ويصلون اليها مالا يصل اليه

سواهم لدقة افهامهم وجودة تمييزهم ولطف مكايدهم وطول السنتهم ونفاذ
خطابهم فى كتابهم يكتب احدهم الى اخيه وصديقه زخرفا من القول غرورا
بالفاظ مسجعة وكلام حلو وخطاب فصيح يغربها وهو من ورائه فى قطع دابره
والحيلة فى ازالة نعمته والوصول الى اسباب نكايته وتدوين الاعمال فى مصادراته
وتاويلات الاخذ لماله واما قراءكم وعبادكم الذين تظنون انهم اخياركم
وترجون استجابة دعاءهم وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غروكم باظهار
الورع والخشوع والتقشف والنسك من حذف الاسبلة وتقصير الاكمام
وتشمير الازر والسراويل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات
وطول الصمت وكثرة التنسك وترك التفقه فى الدين وتعلم احكام الشرائع
وسنن الدين وترك تهذيب النفس واصلاح الخلق واشتغلوا بكثرة
السجود والركوع بلا علم حتى ظهر اثر السجود على جبهاتهم والثفنات على
ركوبهم وتركوا الاكل والشرب حتى جفت ادمغتهم ونحلت شفاههم وانحلت
ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوة بغضا وحقدا وجفاء
لمن ليس مثلهم ونفوسهم مملوة وساوس وخصومة مع ربهم بضمائرهم لم خلق
ابليس والشياطين والكفار والفراعنة والفساق والفجار والاشرار ولم رباهم
ورزقهم ويمكنهم ويمهلهم ولا يهلكهم ولماذا فعل هذا وماشاكل هذه المحالات
والخرافات والوساوس التى قلوبهم مملوة منها ونفوسهم شاكة متحيرة فهم عند
الله اشرار وان كانوا عندكم اخيار فهؤلاء وان كانوا بالصورة الظاهرة انسان
ففى الصورة المعنوية ليس بانسان فاى افتخار لكم بهم وانما هم عار لكم ونار
واما فقهاءكم وعلماءكم فهم الذين يتفقهون فى الدين طلبا للدنيا وابتغا للرياسة
والولاية والقضاء والفتاوى بارائهم وقياساتهم فيحللون تارة ويحرمون تارة
بتاويلاتهم ويتبعون ماتشابه ويتركون حقيقة ما انزل الله من الايات المحكمات
فنبذوه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتبعون ماتتلو الشياطين على قلوبهم من
الخيالات كل هذا طلبا للدنيا وتكسبا للرياسة من غير ورع ولا تقوى من الله تعالى
فاولئك هم وقود النار فى الاخرة اويتوبون الى الله ويستغفرونه فاى فخر لكم
واما قضاتكم وعدولكم والمزكون لكم فادهى واظلم وابطر وكان اشر سيرة من
الفراعنة والجبابرة وذلك انك تجد الواحد منهم قبل الولاية قاعدا بالغدوات

فى مسجده حافظا لصلوته مقبلا على شانه يمشى بين جيرانه على الارض هونا حتى
اذا ولى الحكم والقضاء تراه راكبا بغلة فارهة وحمارا مصريا بسرج ومركب
وغاشية يحملها السودان وخفاقين تنجر فى الارض قد ضمن القضاء من السلطان
الجائر بشئ يؤديه اليه من اموال اليتامى ومال الوقوف وصانع عدوله بشئ
من السحت والبراطيل فقبل منهم الرشوة ويرخص لهم فى الجنايات وشهادات
الزور وترك اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين نبذوا فى التورية والانجيل
والفرقان اباالله تغترون وعليه تجترون واما خلفاؤكم الذين تزعمون انهم ورثة
الانبياء عليهم السلام فكفى فى وصفهم ماقال الله تعالى وقال رسول الله صلعم مامن
نبوة الا ونسختها الجبروتية ويسمون باسم الخلافة ويسيرون بسيرة الجبابرة
وينهون عن منكرات الامور ويرتكبون هم منها كل محظور يقتلون اولياء الله
واولاد الانبياء عليهم السلام ويسبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون
الخمر ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا واياهم دولا واموالهم مغنما
فبدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا على الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين
بالدنيا والاخرة بالاولى فويل لهم مما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك
انه اذا ولى احد منهم ابتدا اولا بالقبض على من تقدمت له حرمة لابائه واسلافه
وازال نعمته وربما قتل اعمامه واخوانه وبنى عمه واقربائه وربما كحلهم او حبسهم
ونفاهم او تبراء منهم كل ذلك يفعلون بسوء ظنهم وقلة يقينهم مخافة ان يفوتهم
المقدور اورجاء ان ينالوا ماليس فى المقدر كل ذلك حرصا على طلب الدنيا
وشدة الرغبة فيها وشحا عليها وقلة الرغبة فى الاخرة وقلة يقين بجزاء الاعمال
فى المعاد وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا فعل الكرام فافتخارك
ايها الانسى على الحيوان بذكر ملوككم وامرائكم وسلاطينكم عليكم لا لكم
وادعاكم علينا العبودية ولانفسكم الربوبية صار باطلا وزورا وبهتانا اقول قولى
هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم ❊ فصل ❊ فلما فرغ الببغاء من
كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء الجن والانس اخبرونى من الذى يحمل الى
الارضة ذلك الطين الذى تبنى على نفسها تلك الازاج والعقود شبه الرواق
والدهاليز وهى دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا جناحان تطير بهما فقال
الحكيم الخبير من العبرانيين نعم ايها الملك سمعنا ان الجن تحمل اليها ذلك الطين

مكافاة لها على ما اسدت اليها من الاحسان فى اليوم الذى اكلت منساة سليمان
ابن داؤد عليه السلام فخر وعلمت الجن بموته فهربت ونجت من العذاب الاليم
فقال الملك لمن حوله من علماء الجن ماذا تقولون فيما ذكر الانسى فقالوا لسنا
نعرف هذا الفعل من الجن لانه لو كانت الجن تحمل اليها التراب والطين والماء فهى
بعد اذا فى العذاب المهين لان سليمان لم يكن يسومها شيأ غير حمل الطين والماء والتراب
فى اتخاذ البنيان فقال الحكيم اليونانى عندنا ايها الملك من ذلك علم هو غير ما
حكى هذا العبرانى فقال الملك اخبرنى ما هو قال نعم اعلم ايها الملك ان هذه الدابة
دابة ظريفة الخلقة عجيبة الطبيعة من ذلك ان طبيعتها باردة جدا وبدنها متخلخل
منفتح المسام يتداخلها الهوا ويجمد من شدة برد طبيعتها ويصير ماء ويرشح على
ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهوا دائما فيبتل ويجتمع شبه الوسخ فهى تجمع ذلك
من بدنها وتبنى على نفسها تلك الازاج كنا لها من الافات ولها مشفران حادان شبه
المشراطين تقرض بهما الحب والخشب والثمر والنبات وتثقب الاجر والحجارة
فقال الملك للصرصر هذه الدابة من الهوام وانت زعيمها فماذا ترى فيما قال اليونانى
فقال الصرصر صدق فيما قال ولكن لم يتمم ولم يفرغ فى الوصف ثم قال الملك تممه
انت فقال نعم ان الخالق تعالى لما قدر اجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا
عدل فى ذلك بينها بحكمته ليتكافوا ويتساووا عدلا منه والهاما وانصافا به سبحانه
وبحمده فمن الخلائق ما قد وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل
الجمل والفيل ومنها ما قد وهب له نفسا قوية عزيزة عليمة حكيمة وبنية صغيرة ليتكافى
فى المواهب والعطايا عدلا من الخالق الوهاب وحكمة فقال الملك للصرصر زدنى
فى البيان قال نعم الا ترى ايها الملك الى الفيل مع كبر جثته وعظم خلقته كيف هو
ذليل النفس منقاد للصبى الراكب على كتفه يصرفه كيف شاء الم تر الى الجمل مع
عظم جثته وطول رقبته كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة او خنفساة
الم تر الى الجرادة فى الحشرات الصغار التى هى اصغر منها اذا ضربت الفيل
بحمتها كيف تقتله وتهلكه كذلك الارضة وان كانت لها جثة صغيرة وبنية
ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دودة
القز ودودة الدرة وزنابير النحل فان لها انفسا علامة حكيمة وان كانت اجسادها
صغارا او بنيتها ضعيفة قال الملك ما وجه الحكمة فى ذلك قال لان الخالق تعالى

علم بان البنية القوية والجثة العظيمة لاتصلح الا للكدو العمل الشاق وحمل الاثقال
ولو قرن بها انفس كبار لما انقادت للكد والعمل الشاق ولابت وانفت وجمت
وشمست وامتنعت فسبحان الخالق العالم بمصالح خلقه واما الجثث الصغار والانفس
الكبار العلامة فانها لاتصلح الا للحذق فى الصنائع مثل انفس النحل ودودة القز ودودة
الدرة وامثالها قال الملك زدنى فى البيان قال نعم ان الحذق فى الصناعة هو ان
لايدرى كيف عملها الصانع ومن اى شئ عملها وباى شئ يعمل مثل صناعة النحل
لانها لايدرى كيف تبنى منازلها وبيوتها مسدسات من غير بركاز ولامسطرة ولا
ادوات اخر ولايدرى من اين تجمع العسل والشمع وكيف تحمله وكيف تميزه
فلو كانت لها جثة كبيرة لبان ذلك وشوهد ورأى وادرك وهكذا حكم دودة
القز لو كانت لها جثة عظيمة لرأى كيف تمد ذلك الخيط الدقيق وتغزله وتفتله
وهكذا بنأ الارضة لو كانت لها جثة عظيمة لرأى كيف تبل ذلك الطين وكيف
تبنى واخبرك ايها الملك ان الخالق تعالى قدارى الدلالة على قدرته للحكمأ من
بنى ادم المنكرة ايجاد العالم لا من هيولى موجودة من صناعة النحل باتخاذها
البيوت من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولى موجودة قال الملك
زعمت الانس بانها تجمع من زهر النبات وورق الشجر قال فلم لايجمعون هم منها
شيأ مع زعمهم بان لهم العلم والقدرة والحكمة والفلسفة وان كانت تجمع ذلك
من وجه الارض او من الماء او من وجه الهوأ فلم لايرون منها شيأ ولايدرون
كيف تجمع ذلك وتحمله وتميزه وتبنى وتخزن وهكذا ارى الخالق قدرته لجبابرتهم
الذين طغوا وبغوا لما كثرت نعم الله تعالى لديهم مثل نمرود الجبار قتله
اصغر جثة من الحشرات وهكذا فرعون لما طغى وبغى على موسى ارسل عليه
جنود الجراد واصغر من الجراد القمل وقهره فلم يعتبر ولم ينزجر وهكذا
لما جمع الله لسليمان عليه السلام الملك والنبوة وشدد ملكه وسخر له الجن
والانس وقهر ملوك الارض وغلبهم شكت الجن والانس فى امره وظنت
ان ذلك بحيلة منه وقوة وحول له معما انه قد نفى هو ذلك عن نفسه بقوله
هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر فلم ينفعهم قوله ولم يزل الشك
من قلوبهم فى امره حتى بعث الله هذه الارضة فاكلت منساته وخر على وجهه فى
محرابه فلم يجسر على ذلك احد من الجن والانس هيبة منه واجلالا وبين الله قدرته

ليكون

ليكون عظة لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسادهم وعظم جثتهم
وشدة صولتهم ومع هذه كلها لايتعظون ولا ينتبهون ولا يزجرون بل يلحون
ويتمردون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدى صغارنا والضعفا من ابنأ
جنسها واما دودة الدرة فهى اصغر حيوان البحر بنية واضعفها قوة والطفها جثة
واكبرها انفسا واكثرها علما ومعرفة وذلك انها تكون فى قعر البحر مقبلة على
شانها فى طلب قوتها حتى اذا حان وقت من الزمان صعدت من قعر البحار الى
ظهر سطح المأ فى يوم المطر فتفتح اذنين لها شبه شفتين فيقطر فيهما من ماء المطر
حبات فاذا علمت بذلك ضمت تلك الشفتين ضما شديدا اشفاقا ان يرشح فيهما من
ماء البحر المالح ثم تنزل برفق الى قعر البحار كما كانت بديا وتمكث هناك منضمة على
الصدف تبين الى ان ينضج ذلك المأ فينعقد منه الدر فاى علمأ الانس يعمل مثل
هذا خبرونى ان كنتم صادقين وقد جعل الله تعالى فى جبلة نفوس الانس محبة
لبس الحرير والديباج والابريسم وما يتخذ منها من اللباس الحسن الذى هو كله
من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل فى
ذوقهم الذ ما ياكلون العسل الذى هو بصاق اضعف الحيوان الصغيرة الجثة
الضعيفة البنية الشريفة النفس الحاذقة فى الصنعة واحسن ما يوقدون فى مجالسهم
الشمع الذى هو فضلة من فضالة النحل وجعل ايضا فخر ما يتزينون به الدر الذى
يخرج من جوف هذه الدودة الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على
حكمة الصانع الخالق الحكيم ليزدادوا به معرفة ولنعمائه شكرا وفى مصنوعاته
فكرة واعتبارا ثم هم مع هذه كلها عنها معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون
باغون وفى طغيانهم يترددون ولانعامه كافرون ولالائه جاحدون ولصنعته
منكرون وعلى ضعفاء الخلق مفتخرون متعدون جائرون ظالمون وعلى اهلها
زائرون فلما فرغ الصرصر وهو زعيم الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك
من حكيم ما ابلغك ومن متقن ما احكمك ومن خطيب ما افصحك ومن موجد ما
اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه ما افضلك ❊ فصل ❊ ثم قال الملك
للانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شئ اخر قالوا نعم خصال ومناقب
تدل على انهم عبيدنا ونحن ارباب قال وما هى اذكرها قال وحدانية صورتنا
وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان الرياسة والربوبية بالوحدة اشبه

و العبودية بالكثرة اشبه فقال الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال و ذكر فاطرقت
الجماعة ساعة مفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطيور و هو الهزار داستان قال صدق
ايها الملك فيما قال و لكن نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة
وهؤلاء الانس وان كانت صورتهم واحدة فان نفوسهم كثيرة مختلفة قال الملك
وما الدليل على ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة ارائهم واختلاف مذاهبهم
وفنون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود و النصارى و الصابئين و المجوس
و المشركين و من عبدة الاصنام و النيران و الشمس و القمر و النجوم و الكواكب
وغيرها و تجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفي المذاهب و الاراء مثل سامری
وغيابی وجالوتی و فسطوری و يعقوبی و ملكانی و شنوی و مانوی و خرمی و مردکی
و ديصانی و بهرمی و شمسی و خارجی و رافضی و ناصبی و قدری و جهمی و معتزلی
و سنی و جبری و ماشا كل هذه الاراء و المذاهب التی يكفر اهلها بعضهم بعضا
و يلعن بعضهم بعضا و يحارب بعضهم بعضا و يقتل بعضهم بعضا و نحن من هذه كلها برآء
مذهبنا واحد و اعتقادنا واحد و كلنا موحدون مؤمنون مسلمون غير مشركين
ولا منافقين ولا فاسقين ولا مرتابين ولا شاكين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين
نعرف ربنا و خالقنا و رازقنا و محيينا و مميتنا فنسبحه و نهلله و نقدسه و نكبره بكرة
و عشيا و لكن هؤلاء الانس لا يفقهون تسبيحهم فقال الانسی الفارسی نحن
ايضا كذلك ان ربنا واحد و الهنا و خالقنا و رازقنا واحد و محيينا و مميتنا واحد
لا شريك له فقال الملك فلم تختلفون فی الاراء و المذاهب و الديانات و الرب
واحد قال لان الديانات و الاراء و المذاهب انما هی طرق و مسالك و محاريب
و وسائل و المقصود واحد من ای الجهات توجهنا فثم وجه الله قال فلم يقتل بعضكم
بعضا اذ كان الديانات كلها قصدهم واحد و هو التوجه الی الله فقال المستبصر
الفارسی نعم ايها الملك ليس ذلك من جهة الدين لان الدين لا اكراه فيه و لكن
من جهة سنة الدين الذی هو الملك قال كيف ذلك بينه لی قال ان الدين و الملك
اخوان تؤمان لا يفترقان لا قوام لاحدهما الا باخيه غير ان الدين هو الاخ المقدم
و الملك هو الاخ المؤخر المعقب له فلا بد للملك من دين يدين به الناس و لا بد للدين
من ملك يامر الناس باقامة سنة طوعا او كرها فلهذه العلة يقتل اهل الديانات بعضهم
بعضا طلبا للملك و الرياسة كل واحد يريد انقياد الناس اجمع لسنة دينه و احكام

شريعته و انا اخبر الملك وفقه الله لفهم الحقائق و اذكره بشیء يقين لا شك فيه قال
الملك وما هو قال ان قتل الانفس سنة فی جميع الديانات و الملل و الدول كلها غير ان
قتل النفس فی سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه و فی سنة الملك ان يقتل
طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرها فی طلب الملك فبين ظاهر
فاما قتل طالب الدين نفسه فی سائر الديانات فكيف هو قال نعم الا تری ايها الملك
ان ذلك سنة دين الاسلام كيف هو بين ظاهر و ذلك قول الله تعالی ان الله اشتری
من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فی سبيل الله فيقتلون و يقتلون
ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذی بايعتم به و قال يجاهدون فی سبيل الله و لا يخافون
لومة لائم و قال ان الله يحب الذين يقاتلون فی سبيله صفا و قال فی سنة التوراة
فتوبوا الی بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم و قال المسيح عليه
السلام فی الانجيل من انصاری الی الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال
استعدوا للقتل و الصلب ان كنتم تريدون ان تنصرونی و تكونوا معی فی ملكوت
السموات عند ابی و ابيكم و الا فلستم فی شیء منی فقتلوا و لم يرتدوا عن دين
المسيح و هكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم و يحرقون اجسادهم
طلبا للدين و يرون و يعتقدون بان اقرب قربان الی الله تعالی ان يقتل التائب جسده
و يحرق بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منه بالمعاد و هكذا يفعل المانية و الثنوية تمنع
انفسها من الشهوات و تحمل عليها كد العبادات حتی تقتلها و تخلصها من دار البلاء
و الهوان و علی هذا القياس يوجد حكم سنن اهل الديانات فی قتل النفوس من
فنون العبادات و احكام الشرائع كلها وضعت لطب النفوس و طلب النجاة من نار
جهنم و الفوز بالوصول الی نعيم الاخرة دار المعاد و القرار و اخبر الملك و اذكره
ان فی اهل الديانات و المذاهب اخيارا و اشرارا و لكن اشر الاشرار من لا يؤمن بيوم
الحساب و لا يرجو ثواب الاحسان و لا يخاف مكافاة السيئات و لا يقر بوحدانية
الصانع الباری الحكيم الخالق الرازق المحيی المميت المعيد الذی اليه المرجع و اليه
المصير (فصل) ثم قال زعيم الهند نحن بنو ادم اكثر الحيوانات عددا و امما و اجناسا
و انواعا و اشخاصا و فنون تصاريف احوال الزمان و مآرب و عجائب قال الملك
و ما يدريك به قال لان الربع المسكون من الارض يحوی علی نحو من سبعة عشر
الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد التی لا تعد و لا تحصی فمن تلك الامم التی

لاتعد ولاتحصى اهل الهند واهل الصين واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز
واهل اليمن واهل الحبشة واهل نجد واهل بلاد النوبة واهل بلاد مصر واهل بلاد
صعيد وبلاد الاسكندريه واهل برقه واهل قيروان واهل البربر واهل البوادى
واهل طنجه واهل بلاد الخالدات واهل بلاد مردمانه واهل كيوان واهل بلاد
كله واهل بلاد اندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطنية وبلاد دجلة وبلاد ما
قدونية وبلاد يرجان وبلاد الصقالبة وبلاد الرومية وبلاد املاج وبلاد الابواب
وبلاد اذربيجان وبلاد ارمنية وبلاد اهل الاسلام وبلاد اهل الشام وبلاد اهل
يونان وبلاد الديارات وبلاد العراق وبلاد خراسان وبلاد خورستان وبلاد
الجبال وبلاد جيلان ودیلمان وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور واهل
كرمان وبلاد فارس وبلاد مكران وبلاد كابلستان وبلاد مولتان وبلاد سجستان
وبلاد ماوراء النهر وبلاد غور واستادان وباميان وصخارستان وكيلان
وبلاد خوارزم وبلاد ياجوج وماجوج وفرغانه وبلاد صغانيات وبلاد كيمال
وبلاد خاقان وسيستان وبلاد جوجير وبلاد تبت واهل بلاد دجاج وبلاد ماجين
واهل بلاد الجزائر والسوادات والجبال والفلوات والسواحل هذه سوى
القرى والاعراب والاكراد واهل البرارى والبوادى والجزاير والغياض والاجام
واهل هذه البلاد كلها امم من الانس من بنى ادم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم
وطباعهم واراءهم ومذاهبهم وصنائعهم وسيرتهم فى دياناتهم لايحصى عددها
الا الله تعالى الذى خلقهم وانشاهم ورزقهم ويعلم سرهم ونجواهم ويعلم مستقرهم
ومستودعهم كل فى كتاب مبين فكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون
تصاريف امورهم وعجائب ماربهم يدل على انهم افضل من غيرهم واكرم من سواهم
من اجناس الخلائق التى فى الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب والحيوانات
عبيد لهم وخول ومماليك ولنا فضائل جمة اخر ومناقب شتى يطول شرحها اقول
قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❋ فصل ❋ فلما فرغ الانسى من كلامه نطق عند
ذلك الضفدع وقال الحمد لله الكبير المتعال العلى الجبار العزيز الغفار الرحيم القهار
خالق الانهار الجارية والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة القرار الواسعة الاقطار
ذوات الامواج والهيجان معدن الدر والمرجان وهو الذى خلق فى اعماق قرارها
الظلمة وامواجها المتلاطمة اصناف الخلائق ذوات الفنون والطوائف فمنها

ذوات الجثة العظام والهيا كل الجسام قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس
المنضدة الصلاب والاصداف المجعدة ومنها كثيرة الارجل الدبابة ومنها ذوات
الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخميصة المناسبة ومنها ذوات الرؤس
الكبار والافواه المفتحة والعيون البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة
والمخاليب الحداد والاجواف الرحبة والجلود المرصعة والاذناب الطويلة
والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثة املس القدود بلا آلة
ولا ادوات ومنها قليلة الحركات والحس كل ذلك لاسباب وعلل لايعلم ولايعرف
كنه معرفتها الا الله الذى خلقها وصورها وينشئها ويرزقها ويتممها ويكملها
ويبلغها الى اقصى مدا غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل
فى كتاب مبين لا لمخافة غلط ولا احتراز من النسيان لكن لوضوح وبيان ثم قال
الضفدع ذكر هذا الانسى ايها الملك العادل اصناف بنى ادم وعدد طبقاتهم
ومراتبهم وافتخر بها على الحيوانات فلو انه راى اجناس الحيوانات من حيوان
الماء وشاهد صور انواعها وعجائب اشكال اشخاصها وطوائف فنون هياكلها
لعاين عجائب ولصغر فى عينه ماذكر من كثرة اصناف بنى ادم والامم الكثيرة التى
ذكرانها فى المدن والقرى والبرارى والبلدان وذلك ان فى الربع المسكون نحو
من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر جيلان وبحر القلزم وبحر
فارس وبحر هند وبحر سند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر الاخضر وبحر
الغربى وبحر الشمال وبحر الجنوب وبحر الشرقى وبحر الحبشة وفى هذا الربع المسكون
نحو من خمسماية بحر صغار ونحو من مائتى نهر طوال مثل جيحون ودجلة وفرات
ونيل مصر ونهر الكر والرس باذربيجان وهار مند وسند سكتان وماشا كل هذه
الانهار طول كل واحد من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما الاجام والبطائح
والغدران والانهار الصغار والسواقى مالايعد ولايحصى وفى كل هذه من اجناس
السموك والسرطانات والكرازنك والسلاحفة والكواسج والتماسيح والدلاقين
وانواع اخر لاتعد ولاتحصى ولايعلمها الا الله وقد قيل انها تسع مائة صورة جنسية
سوا انواعها واشخاصها وان فى البر نحوا من خمسمئة صورة جنسية ونوعية من
اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام والطيور
والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه الخلائق عبيد الله تعالى مماليك

له خلقهم بقدرته وصورهم برحمته وانشأهم ورباهم ورزقهم وحفظهم ورعاهم
لا يخفى عليه خافية من امرهم يعلم مستقرها ومستودعها ثم قال الضفدع فلو تاملت
وتفكرت واعتبرت فيما ذكرت لك ايها الانسى لعلمت وتبين لك بان افتخارك بكثرة
بنى ادم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا يدل على انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم
بتة فلما فرغ الضفدع من كلامه قال حكيم من الجن ذهب عليكم يا معشر الانس
من بنى آدم ويا معشر الحيوانات الارضية وذوى الاجسام الثقيلة والجثة
العظيمة الغليظة والاجرام ذوى الابعاد الثلثة من ساكنى البحر والبر والجو وخفت
عنكم معرفة كثرة الخلائق الروحانية والصور النورانية والارواح
الخفية والاشباح اللطيفة والنفوس البسيطة والصور المفارقة التى
مسكنها فى فسحة اطباق السموات وسريانها فى فضاء سعة عالم الافلاك من
اصناف الملئكة الروحانيين الكروبيين وحملة العرش اجمعين ومافى سعة كرة الاثير من
الارواح النارية ومافى سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واخوان الشياطين وجنود
ابليس اجمعين فلو انكم يا معشر الانس ويا معشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس
هذه الخلائق التى ليست باجسام ذوات اركان ولا اجرام ذوات ابعاد وعلمتم
كثرة انواعها وكثرة صورها وعدد اشخاصها واشخاص اشكالها لصغر فى
اعينكم كثرة اجناس الحيوانات اجمع من الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص
الجزوية وذلك لان مساحة كرة الزمهرير تزيد على مساحة سعة البر والبحر اكثر
من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير اكثر من
عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع اضعافا وهكذا
نسبة فلك العطارد الى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم سائر الافلاك السبعة
المحيطات بعضها ببعض الى اعلى فلك المحيط وكلها ممتلأ فضاؤها وفسحات سعتها
من الخلائق الروحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك جنس من الخلائق
كما اخبر النبى عليه السلام فانه سئل عن قول الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو قال عليه السلام ما فى السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك مقرب قائم
او راكع او ساجد لله تعالى ثم قال الحكيم لو تفكرتم واعتبرتم يا معشر الحيوان
والانس فيما ذكرت لعلمتم انكم اقل الخلائق عددا وادونهم مرتبة ومنزلة فالافتخار
بالكثرة ايها الانسى ليست تدل على انكم ارباب وغيركم عبيد لكم بل كلنا عبيد الله

وجنوده ورعيته مسخر بعضها لبعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فله
الحمد على ذلك وعلى سابغ نعمته حمدا كثيرا فلما فرغ الجن من كلامه قال الملك
سمعنا يا معشر الانس ما ذكرتم وما افتخرتم به وقد سمعتم منا الجواب فهل عندكم
بيان آخر غير ما ذكرتموه فاوردوه وبينوه لنسمع ان كنتم صادقين ❋ فصل ❋ فقام
عند ذلك الخطيب الحجازى المكى المدنى وقال نعم ايها الملك لنا فضائل اخر ومناقب
حسان تدل على انا ارباب وهذه الحيوانات عبيد لنا ونحن ملاكها وموالیها
قال الملك ماهى قال مواعيد ربنا لنا بالبعث والنشور والخروج من القبور
وحساب يوم الدين والجواز على الصراط ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات
وهى جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة عدن وجنة الخلد وجنة المأوى
ودار السلام ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وانهار من لبن وماء غير آسن
وبالدرجات فى القصور وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام
والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران فى نحو من سبع مائة آية
كل ذلك بمعزل عن هذه الحيوانات فهذا دليل على انا ارباب وهى عبيد لنا ولنا
مناقب اخر غير ما ذكرنا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم فقام عند ذلك
زعيم الطيور وهو الهزار داستان فقال نعم لعمرى ان الامر كما قلت ايها الانسى
ولكن اذكر ايضا ما وعدتم به معشر الانس من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
واحوال يوم القيمة وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم
والجحيم والسعير ولظى وسقر والحطمة والهاوية وسرابيل من قطران وشرب
الصديد واكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان وجوار الشياطين مع
جنود ابليس اجمعين وما هو مذكور فى القران بجنب كل اية من الوعد اية من
الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عن جميع ذلك كما لم نوعد بالثواب لم
نتواعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لا لنا ولا علينا كما رفع عنا حسن الوعد صرف
عنا خوف الوعيد فتكافت الادلة بيننا وبينكم وتساوت الاقدار فالكم والافتخار
قال الحجازى وكيف تساوت الاقدار بيننا وبينكم فانا على اى حالة كانت
باقون ابد الابدين ودهر الداهرين لانكنا مطيعين مع الانبياء والاولياء والائمة
والاوصياء والحكماء والاخيار والفضلاء والابدال والزهاد والسفراء

والصالحين والعباد العارفين المستبصرين واولى الالباب واولى الابصار واولى النهى والمصطفين الاخيار والذينهم بملائكة الله الكرام يتشبهون والى الخيرات يسابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفى جميع اوقاتهم فعليه مقبلون ومنه يسمعون واليه ينظرون وفى عظمته وجلالته يتفكرون وفى جميع الامور عليه يتوكلون واياه يسالون ومنه يطلبون واياه يرجون ومن خشيته مشفقون ولو كنا مردودين نتخلص بشفاعة محمد نبينا عليه السلام ونكون باقين فى الجنة مع الحور والغلمان والروح والريحان ولقاء الرحمان وندا للذين احسنوا الحسنى وزيادة فى حقنا وسلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فى حقنا وانتم يامعشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانكم بعد المفارقة تفسدون وتبلون وتفنون ولا تبقون فهذا دليل على انا ارباب وانتم عبيد وخول لنا فقالت حينئذ زعماء الحيوانات وحكماء الجن باجمعهم الان جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق لان باشال ماذكرتم يفتخر به المفتخرون ومثل اعمالهم فليعمل العاملون وفى مثل سيرهم واخلاقهم وآدبهم وآرائهم وعلومهم فليرغب الراغبون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبرونا يامعشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرهم وعرفونا طريق معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم انكنتم صادقين ثم اذكروها انكنتم بها عارفين فسكتت الجماعة حينئذ يتفكرون فلم يكن عند احد منهم جواب فقال واحد منهم ان الجنة اعدت للمتقين فقام عند ذلك العالم الخبير الفاضل الذكى المستبصر الفارسى النسبة العربى الدين الحنفى المذهب العراقى الاداب العبرانى الخبر المسيحى المنهج الشامى النسك اليونانى العلوم الهندى البصيرة الصوفى السيرة الملكى الاخلاق الربانى الراى الالهى المعارف الصمدانى فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلوات الله على خاتم الانبياء وخلاصة الاصفيا محمد واله اجمعين ثم قال ايها الملك العادل وانتم معشر الجماعة الحضور اعلموا ان لهؤلاء الاولياء الذينهم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده وبريته اوصافا حميدة واعمالا زكية وعلوما مفننة وصفاتا جميلة واعمالا زكية ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلت الالسن عن ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين بكنه صفاتها واكثر الذاكرون فى وصفهم لهم وطولت الواعظون الخطب فى مجالس الذكر من بيان طريقتهم ومحاسن

اخلاقهم طول الازمان والدهور ولم يبلغوا كنه معرفتها فكيف يامر الملك العادل فى حق هؤلاء الغرباء وما جوابهم فامر الملك ان تكون الحيوانات باجمعهم تحت اوامرهم ونواهيهم ويكونوا مامورين للانس حتى يستانف الدور ثم بعد ذلك حكم اخر ثم بعد ذلك قام واحد من خدماء الملك ونادى مناديا الا قد سمعتم معشر الحيوانات بيان هؤلاء الانس وقبلتم مقالاتهم ورضيتم بذلك فانصرفوا آمنين فى حفظ الله وامانه ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ انا قد بينا فى هذه الرسالة ماهو الغرض المطلوب ولا تظن بنا ظن السؤ ولا تعد هذه الرسالة من ملاعبة الصبيان ومخارفة الاخوان اذ عادتنا جارية على ان نكسو الحقائق الفاظا وعباراتا واشاراتا كيلا

يخرج بنا عما نحن فيه وفقكم الله لقرائتها واستماعها وفهم معانيها

وفتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور بصائركم بمعرفة

اسرارها ويسر لكم العمل بها كما فعل باوليائه واصفيائه

واهل طاعته انه على مايشاء قدير بمنه وجوده

ولطفه وكرمه وفضله ورحمته تمت رسالة

الحيوانات بعون خالق المخلوقات

وبحمد واله الائمة الهداة

عليهم من الله افضل

السلام والصلوة

ويتلوها رسالة

تركيب

الجسد

٣٣٣

٣٣

الرسالة التاسعة منها فى تركيب الجسد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون (اعلم) أيها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر رسالة الحيوانات وبيان عجائب هياكلها وغرائب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها واختلاف صورها وطبائعها وكان لنا ايضا غرض آخر من ذلك انا اردنا ان نبين حقائقها بتلك الاشارات والعبارات فلا يخفى على الحكماء غرضنا فى ذلك حسب ما بينا فى الفصل المعين عند ذكرنا الملك والملائكة وحان لنا ان نذكر فى هذه الرسالة تركيب جسد الانسان اذ آخر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية وغرضنا من هذه الرسالة ان نبين كون الانسان هو عالم صغير فنقول اعلم وفقك الله ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله كمثل من يطعم الناس وهو جائع وكمثل من يداوى غيره وهو مريض سقيم عليل او كمن يكسى الناس وهو عرى وعورته للناس بادية ما ان يواريها او كمثل من يهدى الناس الى الطريق وهو ضال لا يعرف طريق بيته وقد علمتم ان فى هذه الاشيأ ينبغى الانسان ان يبتدى اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ان اسم الانسان انما هو واقع على هذا الجسد الذى كالبيت المبنى وعلى هذه النفس التى تسكن هذا الجسد وهما جميعا جزأن له وهو جملتهما والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذى هى النفس اشرف وهى كاللب والجزء الاخر الذى هو الجسد كالقشر والانسان هو الذى جملتهما والمجموع عنهما ولكن احد الجزئين الذى هى النفس كالشجر والاخر كالثمر ومن وجه آخر احدهما كالراكب وهى النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج كل انسان ان يعرف نفسه بالحقيقة ويحتاج فى معرفة ذلك الى ان ينظر فيه من ثلثة اوجه احدها النظر فى حالات الجسد ما هو وكيف هو من تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس والجهة الثانية النظر فى امر النفس مجردة من الجسد وقواها وما هى وكيف هى وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة

النظر

النظر فى مجموعهما وما يظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنائع والاعمال والاصوات وما شاكل ذلك ونبتدى اولا بذكر حالات الجسد وصفاته كلاما مختصرا كيما يكون دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة متخيلة مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فغائب عن ادراك الحواس وباطن فى عمق الجسد مستور خفى وانما يدرك بالعقل فاعلموا ايها الاخوان ان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغائب من حالات النفس والظاهر على الباطن والمكشوف على المستور والجلى على الخفى والمحسوس على المعقول وقد قلنا فى الرسالة الاولى ان الجسد مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متجزية متغيرة فاسدة فاما النفس فان جوهرها سماوية روحانية ناطقة نورانية غير ثقيلة ولا متجزية وغير فاسدة بل متحركة باقية علامة دراكة لصور الاشياء وحقائقها (فصل) فى كيفية تركيب الجسد وكيفية اخلاط البدن ومزاج الطبائع فنقول اعلم وفقك الله ان البارى تعالى لما خلق الجسد وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم اسكن فيه النفس وولاها وكان مثل اساس بنية الجسد وتركيب اجزائه وتاليف اعضائه كمثل اساس بناء مدينة بنيت من اشيأ مختلفة كالحجارة والطين والاجر والنورة والرمال والخشب والاجذاع والحديد وما شاكلها فاحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وخططت شوارعها وقسمت محالها وزينت مجالسها ورتبت منازلها وملئت خزائنها واسكنت دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها واستعمل صناعها واقعد فيها تجارها ودبرها ملكها وخدمه اهلها وذلك ان الله تعالى لما اراد تركيب الجسد ابتداء اولا فاخترع اربع طبائع منفردات متعاديات القوى بسلطانها بعضها على بعض ثم الف بين كل اثنين منها وكانت اربعة اركان مزدوجات مؤتلفات الطبائع متناسبات القوى من اركانها ثم اسس بنية هذا الجسد من هذه الاربعة الاركان التى هى اساس لبنيانها ثم ابتداء بنيانها من اربعة اخلاط متعاديات طباعها متناسبات قواها التى هى مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة الاخلاط فخلق منها تسعة جواهر مختلفة اشكالها هى ملاك بنيانها ثم الفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم اسندها واقامها بمائتين وثمانية واربعين عمودا

مستويات القد اقرانا ثم سمرها ومد حبالها وشد اوصالها بسبعمائة وخمسين
رباطا ممدودات محتويات ملتفات عليها كالحبال وفصلها حذار نقضها ونقصانها
ثم قدر بيوتها وقسم خزائنها واودع احدى عشرة خزانة معمورة مملوءة من الجواهر
مختلفة انواعها والوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها وجعل
لها ثلثمائة وستين مسلكا لسكانها واستخرج فيها عيونا وشق منها انهارها ثلثمائة وتسين
جد ولا مختلفات فى الجهات لجريانها وفتح على سورها اثنا عشر روزنا مزدوجات
مسالك لجريانها واحكم بناء هذه المدينة على ايدى سبعة صناع متعاونين هم
خدامها ووكل بحفظها خمس حواس حراسا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة
فى الهواء على راس عمودين وحركها على ست جهات بجناحين ثم اسكن فيها
ثلث قبائل من الانس والجن والملائكة وجعلهم سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا
وعلمه اسمأ من فيها وامره بحفظها واوصاه بسياستهم فقال وانبئهم باسمائهم ثم امرهم
بطاعتهم له فقال تع اسجدو الادم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى
واستكبر (فاما تفصيل) تلك الطبائع المفردات الاربع هى الحراة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطباع المتناسبات القوى هى
النار والهواء والمأ والارض والاخلاط الاربعة المتعاديات الطباع هى الصفراء
والدم والبلغم والسوداء والجواهر التسعة هى العظام والمخ والعصب والعروق
والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هى الراس والرقبة
والصدر والبطن والجوف والحقو والوركان والفخذان والساقان والقدمان واما
الاعمدة هى العظام والرباطات هى الاعصاب واما الخزائن الاحدى عشر هى
الدماغ والنخاع والرية والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والامعأ
والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب والانهار
هى الاوردة واما الابواب الاثنى عشر هى العينان والاذنان والمنخران والسبيلان
والثديان والفم والسرة واما الصناع السبعة هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والنامية والغاذية والمصورة واما الحواس الخمس هى السمع والبصر
والشم والذوق واللمس واما العمودان هما الرجلان واما الجناحان هما اليدان واما
الجهات الست هى قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت واما القبائل الثلث
هى النفوس الثلثة وقواهن وافعالهن فالنفس الشهوانية واخلاقها وانمالها

هى كالجن والنفوس الحيوانية واخلاقها وحواسها هى كالانس والنفس الناطقة
وتمييزها ومعارفها هى كالملائكة والرئيس الواحد هو العقل (فصل) فى ان الجسد
كالدار والنفس كالساكن فى الدار فنقول ❋ اعلم ❋ ان النظر فى ماهية النفس
مجردة من الجسد والتصور بذاتها خلوا منه عسر جدا على المرتاضين بالرياضات
الحكمية فكيف على غيرهم ولكنه اذا نظر الى ما يظهر من افعالها من الجسد واعتبر
تصرف احوالها مع الجسد يسهل عليه ذلك ويقرب من فهم المتعلمين والتصور فى
افكار المتفكرين وجودها وتبين شرف جوهرها ونريد ان نبين من ذلك طرفا ونضرب
لها امثالا كيما يكون اوضح للبيان واقرب من فهم المبتدئين وابلغ للتصور فى افكار
المفكرين (فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس بمنزلة دار لساكنها بنيت
واحكمت بناءها وقسمت بيوتها وملئت خزائنها وسقفت سطوحها وفتحت
ابوابها وعلقت ستورها واعد فيها كلما يحتاج اليه صاحب المنزل فى منزله من
الفرش والاوانى والاثاث والمتاع على اتم ما يكون واكمله واتقنه فرجلاه وقيام
الجسد عليهما كاساس الدار وراسه فى اعلا بدنه كالغرفة فى اعلا الدار وظهره
من خلفه كظهر الدار ووجهه قدامه كصدر الدار ورقبته وطولها كرواق
الدار وفتح حلقومه وجريان الصوت فيه كدهاليز الدار وصدره فى وسط بدنه
كصحن الدار والاوعية التى فى صدره كالبيوت والخزاين فى الدار وريته وبردها
كالبيت الصيفى والخيشوم جريان النفس فى الحلقوم كالباداهج وقلبه مع الحرارة
الغريزية كالبيت الشتوى ومعدته ونضج الغذاء فيها كالمطبخ وكبده
وحصول الدم فيه كبيت الشراب ومجارى عروقه وجريان الدم والنبض
الى سائر اطراف البدن كمسالك الدار وطحاله وحصول عكر على الدم فيه كخزانة
الاثاث ومرارته وحدة الصفراء فيها كبيت السلاح وجوفه والحجب التى
فيه كبيت الحرم وامعاؤه وثقل الطعام فيها كبيت الخلا ومثانته وحصول البول
فيه كبيت البير وسبيلاه فى اسفل البدن كمجارى الدار وعظامه وقوام الجسد عليها
كالحيطان فى الدار والعصب الممدودة على المفاصل كالاجذاع والعوارض على
الحيطان ولحمه فى خلل العظام والعصب كالملاط واضلاعه كالاساطين فى الدار
والتجويفات التى فى جوف العظام كالصناديق والادراج والمخ فيها كالجواهر
والمتاع فى الادراج والثقب التى فى رؤسها كرواشن فى غرف الدار وتنفسه

كالدخان ووسط دماغه كالايوان وحدقتاه كبيت العرض والغشاوات التى بينهما
كالستور وفمه كباب الدار وانفه كطاق باب الدار وشفتاه كمصراعى الباب واسنانه
كالدرايزين ولسانه كالحاجب وعقله فى وسط دماغه كالملك القاعد فى وسط
العرصة وصدر الدار والمجلس وحواسه الباطنة كالندما وحواسه الظاهرة كالجند
والجواسيس وعيناه كالديديان واذناه كاصحاب الاخبار ويداه كالخدام واصابعه
كالصناع وبالجملة مامن عضو فى الجسد الا وله مثال من فعل رب المنزل (ثم ان هذا)
الجسد لهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة دكان الصانع وان جميع اعضأ الجسد
للنفس بمنزلة اداة الصانع فى دكانه وان النفس بكل عضو من اعضأ الجسد تظهر
ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال
وفنونا من الحركات كالنجار فانه ينحت بالفاس وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب
ويبرد بالمبرد وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ وياخذ بالكلبتين ويطرق
بالمطرقة وعلى هذا القياس سائر الصناع كل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا
مختلفة وحركات متباينة فهكذا حال النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين
وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين واللسان وتمس باليدين وتعمل الصنائع بالاصابع
وتمشى بالرجلين وتبرك على الركبتين وتقعد على الاليتين وتنام على الجنبين وتستند
بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر بوسط الدماغ فى الاشيأ وتتخيل بمقدم
الدماغ المحسوسات وتحفظ بمؤخر الدماغ المعلومات وتصوت بالحلقوم وتستنشق
الهواء بالخياشيم وتقطع الطعام بالاسنان وتزدرد بالمرى وماشا كل ذلك وبالجملة ما
من عضو فى الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال وفنون من الاعمال ثم اعلم
ان هذا الجسد لهذه النفس الساكنة فيه يشبه مدينة عامرة باهلها مانوسة لسكانها
وحالات الجسد تشبه حالات المدينة وتصرف النفس يشبه تصرفات اهل المدينة
فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضأ ومفاصل تشبه المحال فى المدينة وفى تلك
الاعضأ والمفاصل اوعية ومجارى تشبه المنازل فى المحال وفى تلك الاوعية
والمجارى حجب واغشية تشبه البيوت فى منازل الاسواق فى المحال والدكاكين
فى الاسواق بيان ذلك اما الاعضاء والمفاصل التى تشبه المحال فى المدينة فالراس
وماحوى والصدر وماوعى والبطن وماولى والرجلان واليدان واما الاوعية
والمجارى التى تشبه المنازل فى المحال فالدماغ والقلب والرية والطحال والمرارة

والمعدة

والمعدة والمصارين والامعاء والكليتان والعروق واما الحجب والاغشية
التى تشبه البيوت فى المنازل والدكاكين فى الاسواق فالتجويفات التى فى الدماغ
والرية والتى فى القلب والتى فى العظام وغير ذلك ❊ فصل ثم اعلم ❊ ان لهذه
النفس الساكنة فى هذا الجسد قوى طبيعية واخلاقاً غريزية منبثة فى اعضأ
هذا الجسد تشبه قبائل اهل تلك المدينة وشعوبها النازلين فى المحال بتلك المدينة
وان لتلك القوى وتلك الاخلاق افعالا وحركات منبثة فى اوعية هذا الجسد
ومجارى مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة فى منازلهم وحركاتهم فى طرقاتهم
واعمالهم فى اسواقهم فاما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التى تشبه القبائل
والشعوب فهى ثلثة اجناس فمنها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها
وفضائلها ورذائلها ومساكنها الكبد وافعالها تجرى مجرى الاوراد الى سائر
اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية وحركاتها واخلاقها وحواسها
وفضائلها ورذائلها ومسكنها القلب وافعالها تجرى مجرى العروق الضوارب
الى سائر اطراف الجسد ومنها قوى النفس الناطقة وتمييزاتها ومعارفها وفضائلها
ورذائلها ومسكنها الدماغ وافعالها تجرى مجرى الاعصاب الى سائر اطراف الجسد
(ثم اعلم) ان هذه النفوس الثلثة ليست متفرقات متباينات بعضهن من بعض
ولكنها كلها كالفروع من اصل واحد متصلات بذات واحدة كاتصال ثلثة اغصان
من شجرة واحدة يتفرع من كل غصن عدة قضبان من كل قضيب عدة اوراق
وثمار او كعين واحدة ينشق منها ثلثة انهار كل نهر ينقسم عدة اعمدة كل عمود عدة
جداول او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل شعب يتفرع عدة
بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشائر او كرجل يعمل ثلثة صنايع يسمى بثلثة
اسمأ فيقال حداد نجار بناء اذا كان يحسنها ثلثتها او كرجل يقراء ويكتب ويعلم فيقال
قارى كاتب معلم لان هذه الاسمأ تقع على الفاعل بحسب مايظهر منه من الافعال
والحركات والصنائع والاعمال فهكذا امر النفس فانها واحدة بالذات وانما يقع
عليها هذه الاسمأ بحسب مايظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هى فعلت فى
الجسم الاغتذاء والنمو فتسمى النفس النامية واذا هى فعلت فى الجسم الحس
والحركة والنقلة فتسمى النفس الحيوانية واذا هى فعلت الفكر والتميز فتسمى
النفس الناطقة (ثم اعلم) ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس

مختصة بها وهى تدبر ذلك العضو وتفعل به افعـالا خلاف ماتفعل قوة اخرى
من عضو اخر وان تلك القوة تسمى نفسا لذلك العضو المختصة به مثال ذلك القوة
الباصرة فانها تسمى نفس العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذائقة
تسمى نفس اللسان والقوة الشامة تسمى نفس الانف وعلى هذا القياس سائر
الاعضاء للقوى التى تدبرها وتفعل بها ۞ ثم اعلم ۞ ان هذه النفوس الثلثة
كالاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص فاما القوى التى هى
كالانواع فهى خمسة وعشرون نوعا فاربعة منها مفردات كالرؤسا وسبعة منها
متعاونات كالصناع والاعوان وخمسة كالجلابين وثلثة متناولات كالخدم وثلثة
هن كالارباب وثلثة هن كالامراء واما افعالهـا اعنى افعال هذه القوى التى هى
كالاشخاص فكثيرة لايحصى عددها الاالله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون
دليلا على الباقى وذلك ان افعال هذه القوى بعضها يشبه افعال الاشراف والرؤسا
فى المدينة وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابى الامتعة الى المدينة وبعضها
يشبه افعال العيارين والمفسدين فى المدينة وبعضها يشبه افعال السلطان والجند
المقاتلين فى المدينة وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين فى المدينة
وبعضها يشبه افعال الصبيان والعبيد والنساء والحمقا وبعضها يشبه افعال العقلاء
والاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشياطين والفتيان والجهال وبعضها
يشبه افعال العلماء والفقهاء والقراء واهل الدين واما تفصيل ذلك فنقول اما القوى
الاربعة المفردات التى هى كالرؤسا فهى قوى النفس النباتية وهى الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن يدور حالات الجسد من الصلاح والفساد
وذلك ان افعال هذه القوى فى اعضاء الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين استقام
امر البدن على الصحة والسلامة فانها تشبه افعال الامراء او الاشراف والرؤساء
الذين هم ملاك المدينة وارباها وبهم قوام امر المدينة وصلاحها واستدامة احوالها
وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحدة
من هذه القوى ومايشاكلها من الغذاء على ماينبغى تشبه افعال اهل تلك المدينة
فى اخذهم واعطائهم وبيعهم وشرائهم وانصافهم فى معاملاتهم فيما بينهم وافعالهن
اذا كانت على غير ماينبغى تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعوا فيما بينهم
وتخاصموا فى مطالباتهم وتظالموا فى معاملاتهم وافعال هـذه القوى المميزة التى

تقسم كل عضو مايشـاكله من الغذاء لتستوى القوى وتعتدل الاخلاط فى بنية
الجسد تشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين فى المدينة بين الناس واما افعال
هذه القوى اذا يهيجن وتعادين وادخلن السقم والمرض على الجسد تشبه افعال
العيارين واصحاب العصبية اذا هاجوا واثاروا الفتن وتقابلوا واحرقوا الاسواق
وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا فى المدينة واما افعال هذه القوى عند
ورود الدواء والاشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان
والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتنة واخذوا الذعار وقطعوا ايديهم
واخرجوهم من المدينة واما افعال هذه القوى عند خروج فضول الاخلاط من
الجسد وذهاب الامراض واصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤساء
اهل تلك المدينة اذا تصالحوا فيما بينهم وتهادنوا واصلحوا ماافسد العيارون
من حالات المدينة وعمروا ماخربوا منها واما القوى الثلاث التى هى كالارباب
فهى القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة فافعال القوة الشهوانية فى
اعضاء الجسد اذا لم ترؤسها وتزمها القوة الغضبية تشبه افعال النساء والصبيان
والحمقى اذا لم يرؤسهن ازواجهن ولم يؤدبهم اباءهم ومواليهم واما القوة
الغضبية اذا لم ترؤسها وتزمها القوة الناطقة تشبه افعال الشياطين والشبان والجهال
والسفهاء اذا لم يرؤسهم عقلاؤهم ويزمهم مشائخهم ولم يامروينهى عليهم علماؤهم
واما افعـال القوة الناطقة اذا لم يرؤسها ويزمها العقل تشبه افعـال العلماء والقراء
اذا تنازعوا فى احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا ذوى مذاهب كثيرة ومقالات
اذا لم يرؤسهم ويزمهم امام عادل من خلفاء الانبياء عليهم السلام واما القوى الخمس التى
هى كالحشار والجلابين فهى الحواس الخمس فمنها القوة السامعة الدراكة للاصوات
ومجراها الاذنان ومنها الباصرة المدركة للانوار والالوان والاشكال ومجراها
الحدقتان ومنها القوة الذائقة ومجراها اللسان ومنها القوة الشامة المدركة للروائح
ومجراها فى المنخرين ومنها القوة اللامسة المدركة للخشونة واللين والصلابة والرخاوة
والبرودة والرطوبة واليبوسة مجراها فى الاعصاب وفى جميع الجسد وافعال
هـذه القوى فى ادراكها صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة
المتخيلة التى فى مقدم الدماغ تشبه افعال الحشار والجلابين الذين يحملون الامتعة
من النواحى والحوائج ويجلبونها الى المدينة ويعرضونها على التجار واما القوى

الثلاثة المتناولات التى هى كالتجار والباعة فهى القوة المتخيلة ومسكنها مقدم
الدماغ والقوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ والقوة الحافظة ومسكنها مؤخر
الدماغ فاما افعال القوة المتخيلة وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها
الى القوة المفكرة تشبه افعال السماسرة والباعة الذين يكونون فى عرصات
المدينة والاسواق واما افعال القوة المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات وتمييزها
وتفصيل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ
تشبه افعال التجار والذين يشترون الامتعة ويحملونها الى البيوت والدكاكين
والخانات واما افعال القوة الحافظة وتناولها رسوم الاشياء من القوة المفكرة
وحفظها وامساكها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء والمحتكرين
ومن شاكلهم واما الثلث القوى اللواتى كالامراء فالقوة الغضبية والقوة الشهوانية
والقوة الناطقة وقد بيناها واما القوى السبعة المتعاونة هى التى افعالها فى اعضاء
الجسد تشبه افعال الصناع فى اسواق المدينة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة
والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية
وذلك ان هذه القوى بعضها تخدم بعضا كما تخدم التلامذة للاستاذين والاجراء
للمستاجرين وبعضها تعاون بعضا كما تعاون الصناع بعضهم بعضا فى الاسواق
كتعاون الحدادين للنجارين والنجارين للبنائين وكتعاون الحلاج للنداف والنداف
للغزالين والغزالين للنساج والنساج للخاطة وماشاكل ذلك فان كل واحد من هؤلاء
يهئ صناعة صاحبه ويعطيها له فهكذا افعال هذه القوى فى اعضاء هذا
الجسد وتعاون بعضها بعضا فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة من شانها جذب
الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم
من الكبد الى العروق ومن العروق الى سائر اطراف الجسد ومن شان القوة الما
سكة امساك مايرد على العضو من الاخلاط ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج
ذلك الخلط وتهيؤه للقوة الغاذية ومن شان الدافعة ان تدفع من العضو ما لايصلح
له من الاخلاط الى عضو اخر ومن شان القوة النامية الغاذية ان تلزق بكل عضو
مايشاكله من مادة الغذاء ومن شان القوة النامية ان تناول المادة وتزيد
فى اقطار ذلك العضو ومن شان القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو
ماينفصل من تلك المادة وتصور مثل ذلك وهذه القوة مختصة بالرحم وهذه

القوى السبعة افعالها كثيرة فى اعضاء الجسد فى كل عضو ضروب من الصنائع
بخلاف ما فى عضو آخر تشبه افعال الصناع فى اسواق المدينة ولكن نذكر منها
طرفا ليكون دليلا على الباقى من ذلك افعالها فى المعدة من جذب الطعام والشراب
اليها وامساكها وهضمها ونضجها بالحرارة الغريزية تشبه افعال الخبازين
والطباخين وماشاكلهم فى اسواق المدينة وافعالها بعد نضج الكيموس فى المعدة
وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة
وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها الى الامعاء تشبه افعال العصارين الذين
يستخرجون الشيرج من ثمر الاشجار والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن
من لبن الحيوان فى اسواق المدينة وافعالها فى الكبد وطبخها صفو الكيموس مرة
ثانية ونضجها حتى يكون دما قرمزيا ثم تصفيتها بعد ذلك وتمييزها ودفعها عكر الدم
الى الطحال والمحترق اللطيف الى المرارة والرقيق المائى الى المثانة والمعتدل
الصافى الى القلب تشبه افعال الحلالين والدباسين والذين يعملون الجلاب
والسكنجبين وماشاكل ذلك فى اسواق المدينة وافعالها فى القلب فى تلطيف
الدم مرة ثالثة وتصفيتها واجرائها فى العروق تشبه افعال الذين يعملون الماورد
ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة وماشاكلها فى اسواق المدينة
وافعالها فى الدماغ وتلطيفها الدم الذى يصعد اليها حتى يصير رطوبة لطيفة
روحانية كالذى يجرى فى عصارى الاذنين والعينين والمنخرين واللسان والبخارات
الذى يكون منها التحليل والانفعالات الحواس تشبه افعال الذين يعملون الادهان
اللطيفة كدهن البنفسج ودهن النيلوفر والزيتون وماشاكلها فى اسواق المدينة
وافعالها فى دفع ثقل الكيموس من المعدة الى الامعاء والمصارين واخراجها من
الجسد تشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين وافعالها فى اجرائها الدم
فى الاوراد الى سائر اطراف الجسد تشبه افعال الذين يحفرون الانهار والابار
والقنى ليجرون فيها المياه فى خلل المنازل فى المدينة وافعالها فى تعقيد الدم وتجفيف
المادة حتى تصير لحما وشحما وعظما وماشاكله تشبه افعال الذين يعقدون المائعات
من الناطفين والحلوائين والعجاجين وماشاكلهم وافعالها فى تجفيف المادة
وتصليبها حتى تصير عظاما تشبه افعال الذين يطبخون الاجر والخزف والزجاج
وماشاكلها وافعالها فى تسوية عظام الساقين والفخذين والذراعين وماشابه

ذلك تشبه افعال النجارين الذين يخرون الاساطين وقوايم الاسرة وماشا كل
ذلك كله وافعالها فى تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين
والاصابع يشبه تركيب نرمادجات المغاتيح والصناديق وماشاكله وافعالها
فى تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع تشبه افعال الذين يبنون
السماريات والسفن وماشاكل ذلك وافعال ذلك فى تركيب عظام القحف
وهندامها تشبه افعال الصفارين والذين يعملون القماقم والاباريق فى تركيبها
وافعالها فى خلقة الاسنان وتركيبها وترصيعها يشبه افعال النحاتين الذين
يعملون خرزة الدوالين والارحية ورندانجاتها وافعالها فى خلقة الاعصاب
وتمديدها وفتلها ولفها على الاعضأ تشبه افعال الغزالين والحبالين والمفتلين
ومن شاكلهم وافعالها فى خلقة الجلود والغشاوات تشبه افعال الحاكة
والنساجين ومن شاكلهم وافعالها فى الحام الجراحات والقروح تشبه
افعال الرفائين والخرازين والخياطين وافعالها فى نبت الشعر على الجلد تشبه افعال
الزراعين والغراسين ومن شاكلهم وافعالها فى خلقة الاظفار تشبه افعال الذين
يعملون المساحى والمجاوف والرفائش وماشاكل ذلك وافعالها فى خلقة الكروش
والامعأ والمصارين تشبه افعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والغليظ من
الثياب وافعالها فى خلقة الحجب والامعاء تشبه افعال الذين ينسجون ثياب القطن
والكتان وماشاكل ذلك وافعالها فى خلقة الغشاوات التى فى العينين تشبه افعال
الذين ينسجون الحرير والرقيق من الثياب وافعالها فى تبييض العظام وتحمير
اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر تشبه افعال الصباغين والمروقين والدهانين
وافعالها فى الرحم وتصوير الجنين وخلقة الفراخ فى البيض تشبه افعال المصورين
والنقاشين واصحاب اللعب وماشاكل ذلك فان قال قائل من الاطبأ والطبيعين
ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم ان القدماء قد قالت ان الطبيعة فعل النفس وان
قال قائل من الشرعيين ان هذه الافعال كلها للخالق البارى يفعل مايشأ ويصور
كما يريد فليعلم ايضا ان النفس من فعل البارى تبارك وتعالى وانما ذكرنا هذه الافعال
ونسبناها الى النفس لان البارى تعالى لايباشر الافعال بذاته بل يصدر منه على
سبيل الامر ولكيما ينتبه الانسان من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويفكر فى نفسه
ويشاهد هذه العجائب فى الاسرار ويعلم بان الصانع عليم حكيم وان المصنوع

مبدع لهذا الحكيم لان بالمصنوع المحكم المتقن تتبين للصانع الحكيم حكمته
ويستدل عليها كما قال الله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وان من الموجودات
كلها موضوع الله لان حكمته تعالى وصنعه تبين بالمصنوعات المحكمة والموجودات
المرتبة وفى انفسكم ايات الله واسراره ومصنوعاته وعجائبه افلا تبصرون ايها
الغافلون وافلا تنظرون ايها الجاهلون وبالجملة ان هذا الجسد مع النفس وانبثاث
قواها فى جميع اعضائه الباطنة والظاهرة واظهار افعالها وفنون حركاتها فى
مجارى مفاصله وحواسها فى مجارى ثقب راسه فى حال اليقظة تشبه مدينة عامرة
مانوسة لساكنها قد فتحت ابوابها وسلكت طرقاتها وقعدت تجارها واشتغلت
صناعها وسعى متعيشوها وتحركت حيوانها وسمع منهادوى حيواناتها وان
حال هذا الجسد فى وقت النوم وهدو الحواس وسكون الحركات تشبه حال تلك
المدينة بالليل اذا غلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت طرقاتها ونام اهلها
وسكنت حركاتهم وهدأت اصواتهم وايضا حال الجسد عند مفارقة النفس له
تشبه حال تلك المدينة اذا رحلوا عنها اهلها وخلت من ساكنها وباد جيرانها
وبقيت خرابا وصارت ماوى للسباع والبوم ثم تساقط حيطانها وتخرسقوفها
وتصير تلالا وروابى لاتبين فيها الا الحجارة والاجر والطين والتراب كذلك
حال الجسد عند الموت الذى هو فراق النفس اياه وهو فراق لايكون الوصل بتة
ولنعم ماقيل مامن صباح يصبح العباد فيه الا وملك ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا
للخراب ثم ان الجسد يتغير وينتفخ ويصير ماوى الديدان والذباب والنمل ثم يبلى
ويصير ترابا لايتبين الا العظام والعصب تلوح كما تلوح الحجارة فى تلك المدينة
واجرها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
وما ربك بغافل عما تعملون وفقك الله
وايانا وجميع اخواننا السداد
وهداك وايانا سبيل
الرشاد انه رؤف
رحيم بالعباد
تمت رسالة تركيب الجسد ويتلوها رسالة الحاس والمحسوس

(الرسالة العاشرة منها فى الحاس والمحسوس فى تهذيب النفس واصلاح الاخلاق)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من تركيب جسد
الانسان وبيان ان الانسان عالم صغير وان بنية هيكله يشبه مدينة فاضلة وان
نفسه تشبه ملكا فى تلك المدينة فنريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من
المعلومات ❊ فنقول ❊ ان علم الانسان بالمعلومات يكون من ثلثة طرق احدها
طريق الحواس الخمس الذى هو اول الطريق ويكون جمهور علم الانسان ويكون
معرفته لها من اول الصبى ويشترك الناس كلهم فيها ويشاركهم الحيوانات والثانى
طريق العقل الذى ينفصل به الانسان دون سائر الحيوانات ومعرفته بها تكون
بعد الصبى عند البلوغ والثالث طريق البرهان الذى يتفرد به قوم من العلماء
دون غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر فى الرياضيات الهندسية
والمنطقية وقد بينا لم صارت طرق العلوم ثلثة فى اخر هذه الرسالة ونريد ان
نذكر الان طريق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها
ولكن قبل ذلك ينبغى ان نذكر الامور المحسوسة التى هى كلها اعراض جسمانية
وبها يكون الجسم محسوسا ونضبط ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من
فهم المبتدئين المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس وقواها الحساسة التى هى كلها
امور روحانية لطيفة غامضة بعيدة من فهم المبتدئين بالنظر فى العلوم والمعارف
الحقيقية ❊ فنقول اعلم ❊ وفقك الله انه لما كانت الامور المحسوسة كلها اعراض
جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا ان نذكر الجسم المطلق ونصفه بما هو
جسم حسب ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة التى هى كلها صفات زائدة
على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولى والصورة حسب
والدليل على ذلك قول العلمأ فى حده ان الجسم هو الشئ الطويل العريض العميق
والشئ هو الجوهر وهو الهيولى والطول والعرض والعمق وهى الصورة
والجسم بهذه الصفات يكون جسما لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما

جوهران

جوهران لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفرق بين الجواهر
الجسمانيـة والجواهر الروحانية ❊ ثم اعلم ❊ ان كل صفة يوصف بها الجسم
بعد الطول والعرض والعمق هى صفات زائدة داخلة عليه بعد كونه جسما وتسمى
الصورة المتممة مثال ذلك قول الحكمأ ان الجسم لا ينفك من الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق وان يكون مظلما او مضيئا او ان يكون مشفا او غير مشف وان
يكون حارا او باردا وان يكون رطبا او يابسا وان يكون خفيفا او ثقيلا وان يكون صلبا
او رخوا وان يكون خشنا او لينا وان يكون ذا طعم ولون ورائحة وما شاكلها من
الصفات التى كلها اعراض داخلة فى الجسم زائدة بعد كونه جسما متممة له فنحتاج ان
نذكر ونصف هذه الاعراض والصفات واحدا واحدا فنقول ان هذه الاعراض
والصفات كلها صورة متممة للجسم مبلغة له الى افضل غاياته وان بعضها بالجسم اولى
من بعض وذلك ان السكون اولى بالجسم من الحركة والاجتماع به اولى من الافتراق
والظلمة اولى من النور والمكان اولى به من الزمان بيان ذلك ان الجسم بالسكون
اولى من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ستة ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات
دفعة واحـدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة فاذا السكون اولى به من
الحركة فاما كون بعض الاجسام متحركا دائما مثل الافلاك والنار فهو امر آخر
على كونه جسما وقد بينا فى رسالة الهيولى ان الحركة هى صورة روحانية داخلة
على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم تلك الصورة فاما الاجتماع والافتراق
الذى يقال ان الجسم لا ينفك من احدهما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن
من حيث تشخص بعض الاجسام وذلك ان جسم العالم باسره لا يفترق بعضه من
بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس الا عالم واحد وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص
الحيوانات والنبات والمعادن ولبعض اجزاء الامهات التى تحت فلك القمر فاما
ما يقال فى الكواكب انها تجتمع او تفترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب
هو ملازم لفلكه او درجته الذى هو فيه وان معنى اجتماعها هو ان يصير بعضها
موازيا لبعض على خط واحد وهو الخط الذى يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط
واما ما يقال ان الجسم لا ينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الامهات والافلاك
لما كانت بعضها محيطا ببعض قيل للمحيط انه مكان للمحاط به وقد بينا اختلاف
العلماء فى ماهية الزمان والمكان فى رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من

الزمان فليس ذلك من حد الجسم ولكن من اجل الحركة وذلك ان الزمان ليس
شئ سوى حركة الفلك بالتكرار فى دورانه كما بينا فى رسالة الهيولى فاما ماقيل
ان الجسم لاينفك من ان يكون مظلما او نيرا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن ان يقال
ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها نيرة وبعضها لامضئ ولا مظلم ولكن مشف وذلك
ان المظلم من الاجسام مايكون له ظل والنير الذى لاظل له والمشف هو الذى يقبل
الضؤ تارة والظلمة تارة ثم اعلم ان ليس فى العالم من الاجسام ماله ظل غير
الارض والقمر حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ويقبل ووجه
الارض غير صقيل يعرف حقيقة ماقلنا اهل الصناعة الناظرون فى علم المجسطى
واما الاجسام النيرة فليس فى العالم الاجنسان الكواكب والنار التى عندنا
واما النار التى تحت فلك القمر التى تسمى الاثير فليست بنيرة لانها لو كانت
نيرة لمنعت عنا ضؤ الكواكب كما يمنع احد سراجين عن ابصارنا ضؤ الاخر
اذا كانا على خطة واحدة واحدهما خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهى الافلاك
والنار والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والياقوت والزجاج
وماشاكل ذلك والجسم المشف الذى ليس له لون طبيعى واللون الطبيعى هو ما كان
ملازما للجسم كسواد العين وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر
وخضرة النبات واما اللون العرضى فهو كالزرقة التى ترى فى الجو وفى عمق الماء
القعير وقد جعل الله عز اسمه زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان
لان هذين اللونين مقويان للابصار وكل الحيوان محتاج فى دائم الاوقات بالنظر
الى الجو فى مسالكه والى النبات فى طلب معائشه واما الحرارة فى بعض الاجسام
هى من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة فى
بعضها فهو من اجل سكون تلك الاجزاء او جمود ذلك الغليان واما الرطوبة فى
بعض الاجسام فهو من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع الاجزاء الساكنة
واما اليبوسة فى بعضها فهى من اجل حركة تلك الاجزاء كلها او سكونها كلها
ومن اجل هذا صارت النار حارة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى فيها كلها
متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى كلها ساكنة
وصار الماء والهواء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة
ولكن الاجزاء الساكنة فى الماء اكثر والاجزاء المتحركة فى الهواء اكثر فصار الهواء

من اجل

من اجل هذا حارا رطبا وصار الماء باردا رطبا واما الثقل والخفة فى بعض الاجسام
فهو من اجل ان الاجسام الكليات كل واحد له موضع مخصوص ويكون
واقفا فيه لايخرج الا بقسر قاسر واذا خلى رجع الى مكانه الخاص به فان منعه مانع
وقع التنازع بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وان كان نحو
المحيط يسمى خفيفا وقد بينا فى رسالة السمأ والعالم كيفية ذلك واما الصلابة فى
بعض الاجسام فمن اجل غلبة البرد واليبس غالبين عليه وقد بينا ماهية البرد
واليبس فى رسالة الكون والفساد واما الرخاوة فى بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء
المائية على الاجزاء الارضية واما الخشونة فى بعض الاجسام فمن اجل ان وضع
الاجزاء الذى فى ظاهر سطحه متفاوتاً بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا كالمبرد
وماشابهه واما كون بعضها املسا فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء فى سطح واحد
كوجه المرآة وماشاكلها واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام واعراضها المحسوسة
الحالة فيها بقول وجيز فلنذكر الان الات الحواس الخمس ومواضع مجاوى القوى
الحساسة فيها الروحانية ❊ فصل ❊ فنقول اولا ما الحواس الخمس وما القوى
الحساسة وما الحس وما الاحساس وما المحسوسات جواب ذلك فاعلم ان الحواس
هى الات جسدانية وهى خمس العين والاذن واللسان والانف واليد وذلك
ان كل واحد منها عضو من الجسد واما القوى الحساسة فهى قوى روحانية
نفسانية يختص كل منها بعضو من اعضاء الجسد كما بينا بعد هذا الفصل واما
المحسوسات فالاشياء المدركة بالحواس والمدركة بالحواس هى اعراض حالة فى
الاجسام الطبيعية مؤثرة فى الحواس مغيرة لكيفية مزاجها والحس هو تغيير مزاج
الحواس عن مباشرة المحسوس لها والاحساس هو شعور القوى الحساسة لتغييرات
كيفية امزجة الحواس بيان ذلك القوة الباصرة مجراها فى العينين وهى مستبطنة
الحدقتين فى الرطوبة الجلدية والقوة السامعة مجراها فى الاذنين وهى مستبطنة
الصماخين ممايلى البطن المؤخر من الدماغ والقوة الشامة مجراها فى المنخرين وهى
مستبطنة الخياشيم ممايلى البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها الفم
وهى مستبطنة فى رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها فى عامة سطح بدن
الحيوان الرقيق الجلد ولكنها فى الانسان اظهر وخاصة فى اليدين وخاصة
فى الانملة كما قيل الانامل حاكمة البدن وهى مستبطنة فى الجلدين الذين احدهما

ظاهر البدن والاخر مما يلى اللحم واعلم ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها
المدركات بطريق اللمس وهى عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والخفة والثقل والجنس الثانى
المدركات بطريق الذوق التى هى الطعوم وهى تسعة انواع الحلاوة والمرارة
والملوحة والدسومة والحموضة والحرافة والعفوصة والعذوبة والقبوضة
والجنس الثالث هى الروائح المدركة بطريق الشم وهى نوعان الطيب والمنتن
والجنس الرابع هى الاصوات المدركات بطريق السمع وهى نوعان حيوانية وغير
حيوانية وهى نوعان طبيعية وآلية والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية
والمنطقية نوعان دالة وغير دالة والجنس الخامس هى المبصرات المدركات بطريق
البصر وهى عشرة انواع الانوار والظلم والالوان والسطوح والاجسام انفسها
واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها وسكونها واذ قد فرغنا من تعديد
اجناس المحسوسات بقول وجيز فلنذكر الان كيفية ادراك القوى الحساسة
لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدى اولا بالقوة اللامسة ووصفها لان ادراكها
للمحسوسات كان ادراكا جسمانيا ثم نختم بوصف القوة الباصرة لانها ادراكها
لمحسوساتها كان ادراكا روحانيا (فصل) فى كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة
والبرودة اولا وهو ان مزاج بدن الحيوان فى دائم الاوقات يكون على قدر ما من
الحرارت والبرودة فاذا لاقاه جسم اخر فلا يخلو ان يكون ذلك الجسم اشد حرارة
من البدن او اشد برودة منه او مساويا له فى ذلك فان كان اشد حرارة منه زاد سخونة ما
عند ملاقاته اياه وان كان ابرد منه زاد برودة ما فتحس القوة اللامسة بذلك التغير
والاستحالة فيؤدى خبرها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ وان كان
ذلك مساويا لمزاج البدن فى الحرارة والبرودة جميعا فلا يغير منه شيأ ولا يؤثر فيه
ولا تحس القوى بشئ ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من البدن
او الين منه فتحس القوة ذلك التغير والاستحالة وان كان مساويا ايضا فى هاتين
الصفتين فلا يؤثر فيه شيأ ولا يقع الحس فيه ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون
اشد صلابة من البدن او اشد رخاوة منه فيؤثر فيه فتحس القوة بذلك التغير وقل
ما يوجد جسمان يكونان متساويين فى هذه الصفات الستة من الحرارة والبرودة
واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة

والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متى صدمه جسم اخر فلا يخلو من ان يقعر احدهما
فى الاخر فان وقع التقعير فى ذلك الجسم مثل ما يغمر الاصبع فى العجين فتحس القوة
بذلك اللين فيؤدى خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التقعير فى البدن مثل ما يغمر
الاصبع على الحديد فتحس القوة بالصلابة فتؤدى خبرها الى القوة المتخيلة
واما كيفية ادراك هذه القوة الخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزاء التى فى ظاهر
سطوح الاجسام اذا كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفع وبعضها منخفض يكون
ذلك جسما خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها فى سطح واحد فاذا تلاقيا
جسمان املسان انطبق السطحان المماسان احدهما على الاخر بلا خلل بينهما
واذا كانا غير املسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقا بينهما خلل واما بدن الحيوان
اذا لاقاه جسم صلب ردت الاجزاء الناتية منه بعض اجزاء البدن الى داخل
فيصير سطح البدن خشنا فتحس القوة بذلك التغير فيؤدى خبره الى القوة المتخيلة
واذا لاقاه جسم املس ردت ما كان من اجزاء البدن ناتيا الى داخل فيصير سطح
البدن املسا فتحس القوة بذلك التغيير فهذا الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج
اعضأ البدن وذلك ان الانسان اذا وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على
خده لوجده خشنا لان خد الانسان ابدا الين لمسا من يده فى اكثر الاوقات وكذلك
لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله لوجده لينا لان الرجل اخشن
من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو مقرور لوجد البيت الاول حارا
واذا خرج من البيت الحار لوجده باردا لان المزاج قد تغير به افلا ترى ان وجدان
القوة اللامسة محسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة
واللين والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوس لان القوة مختلفة
فى ذاتها وجوهرها واما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبوسة هو ان
البدن اذا لاقاه جسم يابس نشف رطوبة البدن ونداوته فتحس القوة بذلك
التغير واذا لاقاه جسم رطب زاده رطوبة ونداوة واما كيفية ادراك هذه
القوة الثقل والخفة فهو عند الدفع والجذب والحمل تحس بها وقد يختلف الثقيل
والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه اضعافا كالنمل ومن
الحيوان ما لا يقدر ان يحمل غير وزن بدنه وقد بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها
خواص الحيوانات الغرض والعلة فى ذلك ❊ فصل ❊ واما كيفية ادراك

القوة الذائقة لمحسوساتها التى هى الطعوم حسب وهى تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لمزاج اللسان والثانى المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة والرابع الدسومة والخامس الحموضة والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن العذوبة والتاسع القبوضة فادراكها هو ان يتصل رطوبة هذه الطعوم رطوبة اللسان فتمتزجان فيتغير مزاج اللسان بحسب ذلك الطعم ان كان حلوا فحلوا وان كان مرا فمرا وانكان حامضا فحامضا وغيرها من الطعوم فيحس ذلك وليس الحس شئ اكثر من ان يصير مزاج الحاس مثل المحسوس بالكيفية حسب والاحساس ليس شئ اكثر من شعور النفس تغيير تلك الامزجة واما كيفية ادراك القوة الشامة محسوساتها التى هى الروائح وهى نوعان طيب ومنتن فهو ان الاجسام ذوات الروائح يتحلل منها فى دائم الاوقات بخارات لطيفة تمتزج مع الهواء مزاجا روحانيا ويصير الهواء مثلها فى الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا فالحيوان الذى له رية يستنشق الهواء دائما لترويح الحرارة الغريزيه التى فى القلب فيدخل ذلك الهواء فى منخريه ويبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهواء الذى هناك ايضا مثلها فى الكيفية فتحس القوة الشامة ذلك التغيير فتؤدى خبرها الى القوة المتخيلة فان كانت الرائحة طيبة استلذتها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف فى مشام الحيوانات الروائح فى اللذة والكراهية اختلاف التضاد وذلك ان من الحيونات مايستلذ رائحة الخرء والسماد والجيف مثل الخنازير وبنات وردان والذباب وماشاكلها ومنها مايكره الرائحة الطيبة وذلك ان الخنفساء اذا دفنت فى الورد غشى عليها حتى لاتتحرك فاذا اراد المريد ان تعيش ردت الى السماد فعاشت وتحركت وفى الناس ايضا منهم بهذا الوصف مثل السمادين والكناسين فانه يحكى ان كناسا جاز فى سوق العطارين فغشى عليه حتى ظنوا انه قد مات فمر عليه طبيب فراه وعرف حاله وسبب غشيته فامر باتيان رجيع يابس فامر بدقه وسعط فعطس من ساعته وافاق وفى المرضى من هو ايضا بهذا الوصف مثل مايغلب الصفراء على احدفانه يتاذى برائحة المسك ويستلذ رائحة الطين وهذا الاختلاف يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلثة القوى التى تقدم وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة واما القوة السامعة

والقوة الباصرة فانهما يدركان محسوساتهما ادراكا روحانيا قطعا

فصل في ادراك القوة السامعة

فنقول اما ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التى هى الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وهى نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الاجسام التى لاروح فيها من الجامدات والالية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وماشاكلها وهو هواء ينقلب من بين جسمين متصادمين بعنف فيصك الهواء الراكد فى آلة السمع وتحته انواع كثيرة والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هى اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية هى اصوات الناس وهى نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكاء وبالجملة كل صورة لاهجاء له والدالة هى كالكلام الاقاويل التى لها هجاء وهى تقطيع الصياح بانضمام اجزاء الفم فتحدث منه حروف كما تضم الشفتين بنوع ما فيحدث الباء وتضم بنوع اخر فيحدث الميم وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صادم جسم جسما انسل ذلك الهواء من بينهما بحمية وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كرى واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها او الماء الساكن اذا القى فيه حجر فيتزاحم الماء حتى يبلغ الى اطراف الغدير وكل مااتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات التى هى لها اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركة ودخل فى اذنيه وبلغ الى صماخيه فى مؤخر الدماغ وتموج ايضا الهواء الذى هناك فحسنت عند ذلك القوة السامعة تلك الحركة والتغيير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيأة روحانية خلاف صوت الاخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئة وصيغة ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيأتها الى ان يبلغها اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المتخيلة ذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون

فصل في ادراك القوة الباصرة

اما كيفية ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها التى هى عشرة انواع اولها الانوار والظلمة والالوان والسطوح والاجسام

انفسها واشكالها وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها فالمدرك من هذه
الانواع بالحقيقة والذات النور والظلمة حسب الان الظلمة شيئ يرى ولا يرى
بها شئ اخر والنور هو الذى يرى ويرى به شئ اخر اولها الالوان ولما كانت
الالوان لاتوجد الا فى سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية بها ولما كانت
السطوح ايضا لاتوجد الا فى الاجسام صارت مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت
الاجسام ايضا لاتخلو من الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه
كلها مرئية بالعرض لابالذات ثم اعلم ان النور والظلمة لونان روحانيان وان
السواد والبياض لونان جسمانيان وان النور مشاكل للبياض وان الظلمة مشاكل
للسواد وذلك على البياض يلوح سائر الالوان كما ان فى النور يرى سائر المرئيات
وعلى السواد لاتتبين الالوان كما ان فى الظلمة لايرى شيئا ثم اعلم ان النور والظلمة
يسريان فى الاجسام المشفة كسريان الروح فى الجسد وينسلان منها بلا زمان
ولكن الضؤ اذا سرى فى الاجسام المشفة حمل معه الوان الاجسام واوصافها
التى تقدم ذكرها حملا روحانيا وحفظها بهيأتها حتى لايختلط بعضها ببعض فيفسد
هيأتها كما حمل الهواء الاصوات بهيأتها كما وصفنا قبل حتى يبلغها الى اقصى
مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة فى الرطوبة الجليدية التى فى الحدقتين
ثم اعلم ان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة وهما مرآتا الجسد وذلك انهما
رطوبتان مغطاتان بغشاءين شفافتين وهما غشاء القرنية ويعرف هذا الاصل من كان
خبيراً بصناعة الطب فاذا سرى الضؤ فى الاجسام المشفة وحمل معه الوان
الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتى الحيوان الحاضرة هناك وسرى فيهما كسريانه
فى سائر الاجسام المشفة انطبعت الجليدية بتلك الالوان كما ينطبع الهواء بالضيأ
فعند ذلك تحس القوة الباصرة بذلك التغيير فتؤدى خبره الى القوة المتخيلة كما ادى
سائر القوى الحساسة اخبار محسوساتها ومن يتعجب من وصفنا كيفية حمل الالوان
اشكال الاجسام حملا روحانيا وكيفية حمل الهواء الاصوات ايضا مثل ذلك فلا
ينبغى ان ينكره من اجل انه لايتصورها فان حمل القوى الحساسة صور
المحسوسات اعجب واشد روحانية وكذلك تناول المتخيلة تلك المحسوسات من
القوى الحساسة اعجب واشد روحانية وقد بينا ذلك فى رسالة العقل والمعقول
كيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انما يكون بشعاعين

يخرجان من العينين وينفذان فى الهواء وفى الاجسام المشفة ويدركان هذه المبصرات
وهذا ظن من لارياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور الطبيعية ولو ارتاض
فيها لبان له صحة ماقلنا ووصفنا (فصل) ثم اعلم ان هذه القوة الحساسة ليست
هى من اجزاء النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من الجسد وجزء منه
ولكن كل منها واحد هى النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفة من اجل
اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع
سميت السامعة واذا فعلت الذوق سميت الذائقة وهكذا اذا فعلت فى الجسم
النمو سميت النامية واذا فعلت فى الجسم الحس والحركة سميت حيوانية واذا فعلت
الفكر والتميز سميت ناطقة وعلى هذا القياس سائر الاسماء الذى يقع عليها بحسب
اختلاف افعالها واختلاف افعالها بحسب اختلاف اعضاء الجسد كما ان اختلاف
افعال الصناع بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينحت بالفاس وينشر بالمنشار وكذلك
الحداد يطرق بالمطرقة ويبرد بالمبرد وعلى هذا المثال سائر الصناع تختلف افعالهم فى
صنائعهم بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال النفس فى الجسد بحسب
اختلاف اعضائه لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع ❊ فصل ❊ فى
كيفية وصول آثار المحسوسات الى القوة المتخيله التى مجراها مقدم الدماغ حسب
مانبين ههنا فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة وتتصل باصول
الحواس وتتفرق هناك وتنسج فى اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت فاذا
باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس وتغير مزاج الحواس عندها وغيرتها
عن كيفياتها وصل ذلك التغيير فى تلك الاعصاب التى فى مقدم الدماغ ولان
منشاءها من هناك كلها فتجتمع اثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما يجتمع
رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة يوصل تلك الرسائل كلها الى
حضرة الملك ثم ان الملك يقرأها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها فيحفظها الى
وقت الحاجة اليها فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها اثار هذه المحسوسات
التى ادت اليها القوة الحساسة دفعها الى القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ
لتنظر فيها وتروى فى معانيها وتعرف حقايقها ومضارها ومنافعها ثم تؤديها الى
القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ❊ فصل ❊ فى بيان المحسوسات بعضها
بالذات وبعضها بالعرض فنقول اعلم ان الانسان اذا راى ثمرة من بعيد يعلم من وقته

انها حلوة او مرة او طيبة الرائحة او منتنة او انها خشنة او لينة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة وليس علمه بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها وما جرت لها به العادة وكذلك اذا اخطى فى حكم شئ من هذه فليس الخطأ من قبل الباصرة ولكن من قبل المفكرة اذا حكمت من غير روية ولا اعتبار ومثال ذلك اذا راى انسان السراب فظن انه الماء فليست الباصرة هى المخطئة ولكن المفكرة حكمت بان ذلك المتلون يناله اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف فبان خطاؤها فسبيل المفكرة اذا ادت اليها المتخيلة اثر حاسة واحدة الا تحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها كيت وكيت مثال ذلك اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصبوغة كلون التفاح فاوردت خبرها الى المتخيلة فاوردت هى الى المفكرة فليس سبيلها ان تحكم ان طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة التى هى الثمرة او تستخبر قوة الذائقة والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة منها بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بانها كيت وكيت حتى يكون حكمها صوابا لا خطأ فيه ثم اعلم ان من اجل هذه العلة منعت القوة الناطقة بان تعبر على السنة الاطفال حكم شئ من معانى المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تميزاً صحيحا فاذا مضت سنون التربية ودفع القمر التدبير الى عطارد صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المولود بالعبارة والبيان عن معانى المحسوسات التى ادت الحاسة الى المفكرة (فصل) فى ماهية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس فنقول اعلم ان الحيوانات فى دائم الاوقات لا تخلو من اللذة والالم والتعب والراحة لان ابدان الحيوانات مركبة من مزاج الامهات الاربعة وهى الاخلاط الاربعة وهى متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى كلها دائما فى التغيير والاستحالة بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال الى الزيادة فى احد الاخلاط والطباع او الى النقصان فى واحد منها واللذة هى رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ما كانت خارجا عنه فمن اجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما يتقدمها الم واعلم ان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فان الحاسة تكرهه وتتالم منه وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه وتلتذ به ثم اعلم ان الراحة هى الثبات على الصحة والاعتدال وان التعب هو التردد بين الالم واللذة ثم اعلم ان من نظر فى هذه الرسالة وتفكر فيما وصفنا من

كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور فى الهيولى وان ادراك النفس لها بقواها الخمسة الحساسة بطريق الحواس وان الحواس هى الات جسدانية وان الحس انما هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس انما هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة (فصل) فى ذكر القوى الخمسة الروحانية فنقول اعلم وفقك الله ان للنفس الانسانية خمس قوى اخر روحانية سيرتهن غير سيرة الخمسة الحساسة الجسمانية وهى القوة المتخيلة والمفكرة والحافظة والناطقة والصانعة وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات ادراكا روحانيا من غير هيولاها فاما الحساسة فلا تدرك محسوساتها الا فى الهيولى كما بينا قبل وايضا فان هذه القوى الروحانية تتناول رسوم المعلومات بعضهن من بعض على غير سيرة الحساسة وذلك ان القوى الحساسة كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة لا تدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الالوان وكذلك السامعة لا تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات الا الاصوات وهكذا الشامة والذائقة واللامسة كل واحدة لا تشارك غيرها فى محسوساتها واما الخمسة الروحانية فانها كالمتعاونات فى ادراكهن رسوم المعلومات وذلك ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها فى ذاتها كما يقبل الشمع نقش الفص فان من شانها ان تناولها كلها الى القوة المفكرة من ساعتها فاذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة صورة روحانية فى ذاتها كما يبقى نقش الفص فى الشمع المختوم مصورة بصورة روحانية مجردة عن هيولاها فيكون عند ذلك هى لها كالهيولى وهى فيها كالصورة ثم ان من شان القوة المفكرة ان تنظر الى ذاتها وتراها معاينة وتروى فيها وتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ثم ان من شان القوة الناطقة التى مجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها والانباء عن معانيها والجواب للسائلين عن معلوماتها الفت لها الفاظا من حروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعانى التى فى ذاتها وعبرت عنها للقوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدت معانى تلك الالفاظ بصناعة الكتابة ثم ان من شان القوة الصانعة ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها

وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيداً فائدة من الماضين للغابرين واثرا
من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذه من جسيم نعم الله عز وجل
على الانسان كما ذكر جل ثناؤه فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق
اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم (فصل) فى العلة التى من اجلها
صار علم الانسان بالمعلومات من ثلثة طرق فنقول انه لما كان الانسان من جملة مجموعة
بدن جسمانى ونفس روحانية صار بنفسه الروحانى يدرك العلم كما ان بجسده الجسمانى
يعمل الصنائع ولما كانت النفس فى الرتبة الوسطى من الموجودات كما بينا فى
رسالة المبادى وذلك ان من الاشياء ماهو اعلى واشرف من جوهر النفس كالبارى
تعالى والعقل والصورة المجردة من الهيولى الذينهم ملائكة الله المقربين ومنها
ماهو ادون من جوهر النفس كالهيولى والطبيعة والاجسام اجمع فصار معرفة
النفس بالاشياء التى دونها فى الشرف بطريق الحواس التى هى المباشرة والمماسة
والمخالطة والاحاطة واما ما كان اشرف منها واعلى صارت معرفتها لها بطريق
البرهان الذى يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة ولا مباشرة وصارت
معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس كنسبة
الضوء من البصر وكنسبة المرآة الى الناظر فيها فكما ان البصر لايرى شيئا من
الاشيأ الا بالضوء والانسان لايرى وجهه الا بالمرآة والنظر فيها كذلك النفس
لاتنظر ذاتها الا بنور العقل ولاتعرف حقائق الموجودات الا بالنظر الى العقل وانما
يستوى للنفس النظر الى العقل بعين البصيرة اذا هى انفقت وانما تنفتح لها عين
البصيرة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين الراس الى
هذه المحسوسات وفكرت فى معانيها واعتبرت احوالها حتى تعرفها حق معرفتها
فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس والمحسوس على رسالة العقل والمعقول فاعتبر
يا اخى هذه الامور التى وصفنا وتفكر فى معانيها وحقائقها لعل نفسك تنتبه من
نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتعاين فى ذاتها صور الاشيأ
وتبين لها فى جوهرها معانى الموجودات لانها معادن العلوم كلها ومأوى الحكمة
كما قال الحكيم الفاضل ان العلوم كلها فى النفس بالقوة فاذا فكرت فى ذاتها
وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل تمت رسالة الحاس والمحسوس ويتلوها
رسالة مسقط النطفة والحمد لله على جزيل عطائه وصلوته على خير انبيائه محمد
سيد المرسلين وخاتم النبين والعترة الطاهرة من ابنائه وسلم تسليما

❊ الرسالة الحادية عشرة منها فى مسقط النطفة ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكمة الالهية دبرت والعناية
الربانية قدرت مكث كل واحد وكل حادث فى الكون زمانا معلوما وهو مقدار
ماتفيض الاشكال الفلكية قواها كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع
من الكائنات التى تحت فلك القمر لايعلم تفصيلها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها
طرفا ليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان فى الرحم من يوم مسقط
النطفة الى يوم خروج الجنين يوم الولادة ثمانية اشهر ٢٤٠ مائتين واربعين يوما
الذى هو المكث الطبيعى واما الذى يزيد على هذا المقدار وينقص عنه فلعلل
واسباب يطول شرحها ونريد ان نذكر منها طرفا من تاثيرات الكواكب السبعة
فى النطفة وفى الجنين واحدا واحدا وشهرا شهرا ليكون قياسا على سائر المواليد
من الحيوانات والحوادث والكائنات وقبل ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب
السبعة ذكراً مجملا اذ كانت هى العلل الموجبة لاختلاف احوال الكائنات
❊ اعلم ❊ يا اخى بان كل كوكب فله فى فلكه اعنى فلك تدويره اربعة احوال
ومن الشمس اربعة احوال ولفلك تدويره فى فلك الحامل اربعة احوال وفى فلك
البروج اربعة احوال فذلك ستة عشر حالا جنسية فاذا ضربت فى مثلها كانت
٢٥٦ مائتين وستة وخمسين حالا نوعية فاذا ضربت ذلك فى ثلثماية وستين درجة
كانت ٩٢١٦٠ اثنين وتسعين الفا ومائة وستين حالا شخصية فاما تفصيل احوال
الكواكب فى افلاك تداويرها فهى ان تكون صاعدة الى ذروتها او هابطة من
هناك او راجعة او مستقيمة واما احوالها من الشمس فهى ان تكون مقارنة لها
او مقابلة لها او مشرقة منها او مغربة واما احوال افلاك التداوير فى الافلاك الحاملة
فهى ان تكون مراكزها فى الاوج او فى الحضيض او صاعدة من الحضيض الى
الاوج او هابطة من الاوج الى الحضيض واما فلك البروج فهى ان تكون ذاهبة
من الهبوط الى الشرف او من الشرف الى الهبوط او تكون فى البروج الشمالية
او الجنوبية او فى المعوجة او فى المستقيمة او يكون عرضها او ميلها فى الجنوب او فى

الشمال اويكون عرضها فى الجنوب وميلها فى الشمال او عكس ذلك وكل هذه
الاحوال تختلف تاثيراتها فى الكائنات بحسب الازمان والاماكن والاجناس
والانواع اختلافا كثيرا لايحصى عدده الا الله عزوجل ولكن نذكر طرفا منه
﴿ واعلم ﴾ يااخى ايدك الله وايانا بروح منه بان جميع الكائنات التى تحت فلك
القمر ثلثة اجناس وهى الحيوانات والنبات والمعادن وهى الاصول المحفوظة
فى الهيولى صورتها واما الانواع فهى اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص
فهى اعيانها التى هى دائمة فى الكون والفساد والسيلان واما هيولاها فهى
الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واما الصانع الفاعل لها
فهى النفس الكلية الفلكية السارية فى محيط الافلاك باذن خالقها وبارئها ومصورها
واما الكواكب فهى لها كالادوات للصانع ذلك تقدير العزيز العليم (فصل)
فى كيفية اعتبار افعال الطبيعة فى الاركان الاربعة وتاثيرات النفوس الجزئية فى
المولدات الكائنات تحت فلك القمر (اعلم) يااخى ايدك الله وايانا بروح منه
بانك اذادخلت اسواق المدن ونظرت بعينى راسك الى الصناع البشريين ورأيتهم
كيف يعملون صنائعهم فى الهيوليات الموضوعة لهم كما بينا فى رسالة الصنايع
العملية فينبغى ان تنظر عند ذلك الى القوى الطبيعية التى هى نفوس جزئية منبثة
من النفس الكلية الفلكية السارية فى الاركان التى هى لها كالهيولى الموضوعة
والى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التى هى مصنوعاتها والى الكواكب
التى هى كالادوات لها فلعلك تبصر بنور عقلك وترى بصفا جوهر نفسك القوى
الروحانية السارية فى هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها فتعرف
عند ذلك نفسك لانها واحدة منها ﴿ واعلم ﴾ بان مثل الاركان الاربعة التى هى
الامهات فى جوف الفلك كاللبن فى الوعاء وحركات الكواكب من محيط الافلاك
كالمخض به والكائنات عنها كالزبدة المجتمعة من لطائفها ثم اعلم انه اذا تمخضت
الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمع من لطائف زبد تهاشئ وشخص
وامتاز عن البسائط ربطت بها فى الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية
الفلكية فى اى مكان كان ذلك الشئ من البر والبحر والهواء والنار فى اى وقت كان
من الزمان وتشخص تلك القوة وامتازت عن سائر القوى لتعلقها بتلك الزبدة
واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى تلك القوة نفسا جزئية وعند ذلك تقع

الاشارة الى تلك الجملة لانها حادث كائن حيوانا كان او نباتا او معدنا (واعلم) يااخى
انه لابد من ان يكون فى ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من افق المشرق
من الفلك على افق تلك البقعة التى حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك
ومواضع الكواكب على هيئة ما يصور اصحاب الاحكام فى زائجات المواليد
والتحاويل والمسائل فعند ذلك يضاف الى تلك القوة قوى روحانيات سائر
الكواكب وتجذب معها الى تلك الزبدة المواد المشاكلة لها ويكون قبولها
بحسب ما فى طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص
حيوانا كان او نباتا او معدنا ومثال ذلك انه اذا جرت نطفة الانسان التى هى زبدة
دم الرجال واجتمعت فى الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة فى اجزاء
الدم متفرقة فى خلل البدن وخرجت من الاحليل وانصبت الى الرحم واستقرت
هناك ربطت بها فى الوقت والساعة قوة من قوى النفس النباتية السارية فى
جميع الاجسام النامية التى هى ايضا قوة من قوى النفس الطبيعية السارية فى
جميع الاركان الاربعة التى هى ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية
فى جميع الاجسام الموجودة فى العالم كما بينا فى رسالة معنى قول الحكماء ان الانسان
عالم صغير والعالم انسان كبير (فصل ثم اعلم) يااخى بان للنفس النباتية سبع قوى
فعالة وهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة
وان اول فعلها عنداستقرار النطفة فى الرحم هو جذبها دم الطمث الى الرحم وامسا
كها لها هناك وهضمها ثم اعلم يااخى بانه اذاجذبت هذه القوة الدم الى هناك اخفته
حول النطفة وادارته عليها كما يدور بياض البيض حول محها فيكون عند ذلك
النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة
الدم فتنضجها فتسخن وتنعقد تلك الرطوبة فتصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب
من الانفحة وتستولى عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل وتبقى فى
تدبيراتها بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب شهرا واحدا ثلثين يوما
سبع مائة وعشرين ساعة كما قد ذكر ذلك فى كتب احكام النجوم بشرح طويل
فنريدان نذكر من ذلك طرفا ليكون دستورا لما نريدان نتكلم فيما بعد (واعلم)
يااخى بان ابتداء تدبير النطفة انما صار لزحل من اجل انه اعلى الكواكب
السيارة فلكا مما يلى فلك الكواكب الذى هو مكان الجواهر الشريفة ومنصب

القوى الروحانية ومعدن النفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدء القوى
العقلية و الملئكة العلامة المفكرة و الاجرام النيرة الشفافة و من هناك تنزل
الملئكه بالوحى و التائيد و الانباء و الخير و البركات و الى هناك يصعد بالاعمال
الصالحة واليه يعرج بارواح المؤمنين وانفس الاخيار من عباده الصالحين من
النبيين و الصديقين والشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا فى رسالة
البعث و القيمه فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة و استعد للرحلة من
هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك توفق للصعود الى هناك
فتجازى باحسن الجزاء لان من هناك ورودها الى هذا العالم و الى هناك
يكون مرجعها و مستقرها كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار ❊ ثم اعلم ❊
يا اخى بانه مادام التدبير لزحل الى تمام شهر ثلثين يوما فان تلك العلقة تكون باقية
بحالها غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متمسكة جارية اليها المواد لغلبة برد زحل
وسكونه وثقل طبيعته الى ان يدخل الشهر الثانى ويصير التدبير للمشترى الذى
فلكه يتلو فلك زحل ويستولى عليها قوى روحانيته فيولد عند ذلك فى تلك
العلقة حرارة وتسخن ويعتدل مزاجها ويخلط الماء آن و يمتزج الخلطان ويعرض
لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج و الارتعاش و الهضم و النضج فلا تزال تلك
حالها مادامت فى تدبير المشترى الى تمام شهرين ثم يدخل الشهر الثالث ويصير
التدبير للمريخ الذى يلى المشترى فى الفلك ويستولى على تلك العلقة قوى
روحانيته ويشتد اختلاجها وارتعاشها ويتولد فيها فضل حرارة وسخونة
وتصير تلك الجملة مضغة حمراء فلا يزال ينقلب حالا بعد حال من النضج و الاستحكام
بمشاركة قوى روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم يدخل
الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب ملك الفلك و قلب العالم
باذن البارى جل ثناءه ❊ فصل ❊ فى كيفية حال الجنين فى الشهر الرابع ❊ واعلم ❊
يا اخى بانه اذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفة و صار التدبير للشمس واستولى
على المضغة قوى روحانياتها نفخ فيها روح الحياة وسرت فيها النفس الحيوانية
وذلك لان الشمس هى رئيس الكواكب فى الفلك ونفسها هى روح العالم باسره
وهى المستولية على الكائنات التى دون فلك القمر وخاصة على مواليد الحيوانات
ذوى الرحم واشد اختصاصا بمواليد الانس وذلك ان جرمها فى العالم بمنزلة

جرم

جرم القلب فى البدن وسائر اجرام الكواكب و الافلاك بمنزلة اعضاء البدن
ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانياتها فى العالم كسريان الحرارة الغريزة
المنبثة من القلب السارية فى اعضاء البدن واما سائر قوى روحانيات الكواكب
لها فهى لها كالجنود والاعوان والخدم كل ذلك باذن البارى جل ثناؤه ذلك
تقدير العزيز العليم فتبارك الله احسن الخالقين ثم اعلم يا اخى انها بمسيرها فى حدود
الكواكب فى البروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحط من الفلك
الى عالم الكون و الفساد الذى تحت فلك القمر من قوى روحانيات الكواكب و الافلاك
والبروج فى كل يوم وساعة فى درجة و دقيقة الوانا من التدبير و التاثير غير ما فى يوم
آخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها و لكن نذكر من ذلك طرفا ليكون
قياسا على ما قلناه و دليلا على ما اوضحناه و وصفناه و ذلك انه اذا سقطت نطفة فى
الرحم فلا بد ان تكون الشمس فى درجة من برج من الابراج فاذا بلغت بمسيرها بعد
اربعة اشهر من مسقط النطفة الى اخر البرج الرابع و قد قطعت من الفلك ثلث الدور
و هو من المسافة بمقدار ما بين شرفها الى بيتها ويكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات
النارية و الترابية و الهوائية و المائية و عند ذلك يكون قد اختلط الطبائع من الاركان
الاربعة فى تركيب بنية الجنين واعتدل المزاج و انتقشت الصورة و انشائت الخلقة
وظهرت اشكال العظام وركبت المفاصل وتهندم التركيب و التفت الاعصاب على
المفاصل وامتدت العروق فى خلل اللحم وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقه (فصل)
فى كيفية الجنين فى الشهر الخامس (اعلم) يا اخى بانه اذا دخل الشهر الخامس وسارت
الشمس الى البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق طبيعته للبرج الذى كان فيه
يوم مسقط النطفة و صار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة النقش و التصاوير
واستولى على المخلقة قوى روحانياتها استتمت الخلقة واستكملت البنية وظهرت
صورة الاعضاء واستبان رسم العينين وانشق المنخران وانفتح الفم وثقب الاذنين
ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل ولكن الجنين يكون مجموعا منضما منقبضا كانه
مصرورة فى صرة ركبتاه مجموعتان الى صدره ومرفقاه منضمان الى حقويه وهو
منكس راسه على دفته وعلى ركبتيه وكفاه على خديه وهو شبه نائم محزون فلو رأيته
يا اخى لرحمته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحس بما هو فيه رفقا من الله
تعالى بخلقه ولطفا بهم ويكون سرته متصلة بسرة امه تمتص الغذاء منها الى يوم

الولادة ويكون وجهه ان كان ذكرا مما يلي ظهر امه وان كان انثى فعكس ذلك انظر يا اخي في هذا الفصل وتفكر فيما ذكرنا فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فترى بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما رأيت بعيني راسك مصنوعاته ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون (واعلم) يا اخي بان كثيرا من الحيوانات تتوالد في هذه المدة المذكورة مثل الغنم والظبا وبعض السابع وكل حيوان لا يحتمل الحمل والكد ومنها ما يتاخر ولادتها الى تمام ستة اشهر او تسعة او عشرة او اثنى عشر لاغراض اخر قد بيناها في رسالة الحيوان ونحن نذكر في فصل اخر في هذه الرسالة ما الغرض في تاخير ولادة الانسان الى تمام ثمانية اشهر ومكث الجنين في الرحم الى الشهر التاسع

﴿ فصل ﴾ في كيفية حال الجنين في الشهر السادس

ثم اعلم انه لما دخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد ويستولى عليه قوى روحانياته فيتحرك عند ذلك الجنين في الرحم ويركض برجليه ويمد يديه ويبسط جوارحه ويضطرب ويحس بمكانه ويفتح فاه ويحرك شفتيه ويتنفس من منخريه ويدير لسانه في فيه فيكون تارة يتحرك وتارة يسكن وتارة ينام وتارة يستيقظ فلا يزال ذلك دابه الى ان يتم الشهر السادس ويدخل الشهر السابع ويصير التدبير للقمر ويستولى عليه قوى روحانياته فيربو لحم الجنين حينئذ وتسمن جثته وتنتصب قامته وتشتد اعضاؤه وتصلب مفاصله وتقوى حركته ويحس بضيق مكانه ويطلب التنقل والخروج فان قدر له ذلك بما يوجب احكام النجوم باسباب يطول شرحها وخروجها على المجرى الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وتربى وعمر وان بقي هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس بيت الموت ويرجع التدبير الى زحل من الراس فيستولى عليه قوى روحانياته عرض الجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد والنوم وقلة الحركة فان ولد في هذا الشهر كان بطئ النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر التاسع وانتقلت الشمس الى البرج التاسع بيت النقلة والاسفار ورجع التدبير الى المشترى السعد الاكبر واستولت عليه قوى روحانياته واعتدل المزاج وقوى روح الحياة وظهرت افعال النفس الحيوانية في الجسد لان الشمس تكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية والمائية والهوائية والترابية مرتين في الثمانية الاشهر وقد سارت الشمس في فلك البروج مأتين واربعين

درجة

درجة وهذه المسافة مقدار ما بين بيتها الى شرفها التاسع من بيتها المتفقين في طبيعة واحدة وتكون ايضا في هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات الكواكب المنحطة من الفلك مرتين بمسير الشمس في البروج المثلثات مرة الى البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم ذكرها ويبقى مرة اخرى كما نبين بعد هذا الفصل ويكون الذي يبقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيه وقت مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهر استانف العمر في الدنيا لكل درجة سنة الذي هو العمر الطبيعي وهو المقدار الذي بقي للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة ليستوفي الانسان طبائع البروج مرة ثالثة حتى يتم ويكمل واما الذي يزيد وينقص عن هذا المقدار فلاسباب وعلل يطول شرحها وهي مذكورة في كتاب احكام النجوم ومكث الاجنة واعمار المواليد وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما قلناه ووصفنا ﴿ اعلم ﴾ يا اخي بان الكائنات التي تحت فلك القمر تبتدى من انقص الحالات وادونها مترقية الى اتمها وافضلها ويكون ذلك في مر الزمان والاوقات لان طبيعتها لا تقبل فيض اشخاص الفلكية دفعة واحدة ولكن شيئا بعد شئ على التدريج كما يقبل المتعلم الذكى من الاستاذ الحاذق (واعلم) بان فيضات الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض في دائم الاوقات ولكنه مفننة الالوان متغايرة الاشكال وذلك بحسب مواضعها من افلاكها وموازاتها من فلك البروج وحدودها كما نبين بعد هذا الفصل (واعلم) يا اخي بان الحكمة الالهيه والعناية الربانيه قد جعلت لكل كائن من الموجودات تحت فلك القمر مقدارا من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار دور شخص من الاشخاص الفليكة كما بينا طرفا منه في رسالة ماهية الطبيعية ولكن نذكر من ذلك ايضا ههنا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانيه وذلك ان نطفة الانسان اذا سقطت في الرحم فان مكثها الطبيعي ان تقبل صورة الانسانيه اربعة اشهر بمقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستوفي بمسيرها طبائع البروج المثلثات مرة واحدة فعند ذلك يبقى الجنين الى يوم الولادة اربعة اشهر اخر وهو مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة

ويستوفى بمسيرها طبايع البروج المثلثات مرة اخرى والذى يبقى لها ان تعود
الى الدرجة التى كانت فيها يوم مسقط النطفة مائة وعشرين درجة فيستوفى
المولود العمر الطبيعى فى الدنيا مائة وعشرون سنة لكل درجة بقيت للشمس سنة
(واعلم) يا اخى ايدك الله واياذا بروح منه بان افعال الكواكب وتاثيرات قوى
روحانياتها فى الاربعة الاشهر الاولة تكون مصروفة الى تاسيس بنية الجسد وتكون
اعضائه المختلفه وسريان قوى النفس النباتية فيها وذلك ان لكل عضو من الجسد
مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرية والطحال والامعأ والعروق والاعصاب
والعظام والعضلات والمخ والجلد وماشاكلها خلقة خلاف ما للعضو اخر ولكل خلقة
تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك الاخلاط امزجة ولتلك الامزجة طبائع مختلفة
فى الكمية وفى الكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلاف ما للاخر
كما ذكر ذلك فى كتاب التشريح بخطب طويل وكما ذكرنا فى كتاب طبائع الاغذية
ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة النبات وللنفس النباتية فى كل
عضو فعل طبيعى خلاف ما فى عضو آخر كما بينا فى رسالة نشو الانفس الجزئية
❋ فصل ❋ يا اخى ان بنية الجسد وتركيب اعضائه يتم فى هذه الاربعة الاشهر
لان الشمس التى هى روح العالم فى هذه المدة بمسيرها فى اربعة ابراج المثلثات
يكون قد حطت طبائع تلك الابراج من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد الذى
دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التى فوق الارض
فى بنية الجسد وركزت مراكزها كما بينا فى رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى
ايضا ان فى هذه الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت من مادة بنية الجسد ما يحتاج
اليها الطبيعة الفاعلة وذلك يوم مسقط النطفة لا يكون تلك المادة هناك مجتمعة
لان الطبيعة كانت تدفعها الى خارج البدن فى ايام الحيض فاذا استقرت النطفة فى
الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها كما يجذب نار السراج الدهن بالفتيلة
الى نفسها وكما يجذب حجر المغناطيس الحديد الى نفسه فاذا حصل ذلك الدم حف
حول النطفة كما يحف بياض البيضة حول محها ثم ان حرارة النطفة تسخن ذلك
الدم وتثخنه وتجمده كما يفعل الانفحة باللبن الحليب وهو اول فعل يكون من قوى
روحانيات زحل فى النطفة لان من خاصة افعاله امساك الصورة فى الهيولى
والسكون والثبات واما تاثيرت الكواكب من البروج فى الاربعة الاشهر الثانية

يكون

يكون مصروفة الى تتميم بنية الجسد واحكام خلقة الاعضاء لكيما تسرى فيها قوى
النفس الحيوانية ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس فى هذه المدة بمسيرها
فى الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة اخرى فاذا تمت البنية واستحكمت
الخلقة تسرى فيها قوى النفس الحيوانية ونقلت تلك الجملة من الرحم الى فسحة
هذا العالم واستوفت بها تدبير آخر اربع سنين لكيما تكمل البنية وتستحكم الصورة
ويمكن ان يسرى فيها قوى الناطقه ويظهر افعالها منها وذلك ان تلك القوت
الروحانية تصرف تأثيراتها وافعالها الى تربية المولود واحكام ادراك الحواس
محسوساتها ثم ترد النفس الناطقة وينطلق لسان المولود بالعبارة عن معانى تلك
المحسوسات وتميزها ❋ فصل واعلم ❋ يا اخى انه لم يكن ان تفعل هذه الكواكب
هذه الافعال والتاثيرات فى شهرين ولا ثلثة الا على ماهى عليه الان كما بينا ونضرب
لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر كيما يتصور مصنوعات الطبيعة وذلك ان
البناء اذا اراد بناء دار فانه يصرف اولا همته وافعاله مدة ما الى تاسيس البناء ورفع
الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الابراج وتسقيف البيوت ليتبين اولا رسم الدار
ويتم البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكوين الدار وايجادها ثم تصرف
عنايته وتدبيره بعد ذلك الى تتميمها من تعليق الابواب والمدائن ونصب البازير
وتطيين السطوح وتجصيص الحيطان وتزويق السقوف والنقوش وماشاكلها
من التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو ان يفرش ويعلق الستور وتملأ الخزائن
من الاموال والاثاث ويسكنها رب الدار ويتمتع الى حين فهكذا يجرى يا اخى امر
تركيب جسد الانسان واقتران النفس معه من يوم مسقط النطفة وتعلق النفس بها الى
يوم يموت الجسد وهو ان يفارق النفس الجسد ويدفن فى التراب وهذه المدة هى
بمقدار دور واحد من ادوار تلك الاشخاص الفلكية كما بينا فى رسالة الادوار
والاكور فلا ينبغى لك يا اخى ان تتوهم او تظن ان هذه الكواكب والافلاك
والبروج التى ذكرنا افعالها وتاثيراتها فى تركيب الجسد الانسانى هى آلات
وادوات للبارى جل ثناءه يخلق بها الانسان بل انما هى آلات وادوات للنفس
الكلية الفلكيه وانما هى هذه النفس عبد مطيع للبارى تعالى فقد ايدها بالعقل
الكلى الذى هو ملك من ملئكته المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن فى الارض كما ذكر فى كتابه

على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم يا اخى حقيقة هذه الاسرار
والمرامى اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة
وارتفعت فى المعارف الربانية وارتاضت فى العلوم الالهية اذا بعثت يوم
القيمة وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من
ذكر تاثير الكواكب فى النطفة مجملا فنريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها فى كل
شهر وتردادها فى افعالها اذا كان بعضها فى بيوت بعض وحدودها
(واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الاشخاص الفلكية فى الموجودات
التى تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن فى كل جنس منها تاثيرات
مختلفة بحسب قبول كل نوع منها ولكل نوع من تلك الاجناس تاثيرات مفننة
بحسب اماكنها المختلفة ولها فى كل شخص من اشخاص تلك الانواع تاثيرات
متباينة بحسب قبولها فى ازمان مختلفة فى طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ
فهم البشر كنه معرفتها ولا يعلمها الا الله تعالى ولكن نذكر منها مثالا واحدا ليكون
قياسا على الباقية ونجعل المثال من شخص انسان واحد ونذكر فنون تاثيراتها فيه
من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر ذكرا مجملا اذ كان شرحها
يطول ثم نذكر فصلا اخر فى فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة فيه الى يوم
يموت وهو اخر العمر الطبيعى ستون سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد
من الكائنات تحت فلك القمر فنقول اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان
تاثيرات الكواكب يختلف فى الكائنات من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف
احوالها فى افلاكها من الصعود الى اوجاتها ومن جهة النزول من هناك الى الحضيض
وتارة من جهة العرض والميل فى الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى
الشمس من التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة
كونها فى موازاة بعضها ببعض وتارة من جهة اختلاف مسامتتها لبقاع الارض
وانحرافاتها منها فى الاوتاد وما يليها او ما يزول عنها وتارة من جهة اختلاف
الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتهما واوائل الشهور
واواخرها وما شاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال اهل المجسطى واما اختلاف
تاثيراتها فى هذه الاحوال فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام

المواليد واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية الى هذه الاشخاص
السفلية يعلمها الربانيون الناظرون فى علم النفس وقد بينا طرفا منها فى رسالة
افعال الروحانيات (فصل) فى كيفية تاثيرات الكواكب * واعلم * يا اخى ان
هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية
من ثلثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض والاخر نسبة ابعاد
مراكزها بعضها من بعض ومن الاركان الاربعة وكذلك الثالث نسبة حركاتها
فى سرعة وابطاء فمن اجل ذلك اذا عرضت لها تلك الحالات المختلفة التى تقدم
ذكرها فى الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك تختلف تاثيراتها فى
الكائنات بحسب اختلاف النسبة كما تختلف اصوات الموسيقار ونغماتها عند طول
الاوتار وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة حركات المضراب وابطأها فتختلف
عند ذلك تاثيراتها فى نفوس المستمعين بحسب اختلاف طبائعهم وارائهم
واخلاقهم كما بينا طرفا من ذلك فى رسالة الموسيقى * فصل واعلم *
يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الموجودات التى دون فلك القمر كلها
موضوعة لقبول تاثيرات الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفة
اختلف قبول تاثيراتها وهى كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله جل
ثناؤه ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية
هى اجسام الاركان الاربعة ومولداتها الكائنات منها من المعادن والنبات
والحيوان والجواهر الروحانية هى نفوس الحيوانات اجمع * فصل واعلم *
يا اخى بان فنون تاثيرات الكواكب فى هذه الاجسام كثيرة لا يحصى عددها
الا الله عزوجل وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الطبيعة وطرفا فى رسالة الآثار
العلوية وطرفا فى رسالة المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوانات
وطرفا فى رسالة الاكوار والادوار ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من
تاثيراتها مما يخص الانسان اما فى مزاج بنية جسده او فى طبع اخلاق نفسه كيف
يكون تلك التاثيرات ولاى علة تختلف اخلاق النفوس وطباعها فانها من اعجب
تاثيرات الكواكب واشرف افعالها وادق اسرارها والطف دلالاتها ونريد ان
نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا ويفهم ما وصفنا ولكن نحتاج اولا ان نذكر خواص
طباعها واغراض وجدانها ثم نذكر كيفية تاثيراتها وعجائب دلالاتها فنقول اعلم

يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان كل كوكب فى الفلك فان البارى قد جعله
لامر ولغرض اقصى فزحل هو كوكب الثبات و الوقوف خلقه الله جل ثناء ه
لتنبث من جرمه القوى الروحانية فتسرى فى الموجودات لامساك الصور فى
الهيولى وثباتها وبقائها ودوامها ولولا وجود زحل وكونه فى الفلك لما تماسكت
صورة فى الهيولى ولا ثبتت خلقة فى مادة طرفة عين الا سالت وذابت واضمحلت
يعرف صحة ماقلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون فى علم الهيات العارفون
بحقائق الموجودات وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الخلقة ❊ واعلم ❊ يا اخى
بان زحل دليل الشهر الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فاذا كان سليم المناحس
والاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة من الافات العارضة باذن الله تعالى وهكذا
حكم الحامل لتلك النطفة فاذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك انه متى
كان زحل صاعدا فى فلكه مستقيما فى سيره فى حد نفسه من البرج والدرجة فان
تلك النطفة تكون مرتفعة الى اعلا بطنها خفيفة عليها حملها سليمة من الاوجاع
والاعلال وان كان فى حد المشترى كانت فرحانة بحملها حسنة الظن بربها مستقيمة
السلامة والتمام وان كان فى حد المريخ تكون هى نشيطة فى اعمالها مستعجلة فى
امورها وان كان فى حد الزهرة تكون المرأة مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها
وان كان فى حد عطارد فانها تكون عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها وان
كان زحل هابطا فى فلكه راجعا فى مسيره مذموما فى احواله كان الامر بخلاف
ما وصفنا ثم يدخل الشهر الثانى يصير التدبير للمشترى باذن الله عزوجل وهو
كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج فى الكائنات وسبب النظام والترتيب فى
الموجودات وهو دليل العقل فى الانسان والفهم والتميز والعلم والروية والفقه
والدين والورع والتقى والعدل والانصاف والعفة والزهد وماشاكل هذه من
الخصال المحمودة فى الدين وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس فى
وضعه الشريعة واجرائه السنة فى الملة وما يحتاج اليه اتباعه وانصاره من الخلفاء
والائمة والعلماء والفقهاء والقضاة والعباد والزهاد وبالجملة كل من يخدم فى الناموس
ويعاون فيه من ولاة الامور وحكام الدين والشريعة فاذا كان المشترى صاعدا فى
فلكه مستقيما فى سيره محمودا فى احواله انعجن فى تلك المادة المجتمعة فى الرحم وانطبع
فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة قبول هذه الخصال المتقدم ذكرها ان قدر

الله لها التمام والكمال فان كان المشترى فى حد نفسه من البروج والدرجة
تكون تلك الخصال كلها واحوالها مصروفة بهمة نفسه الى امور الدين والشريعة
واحكام الناموس ويكون نفسه ملهمة من ربها او عليها ملك من الملئكة فيتكلم بالحكمة
شبه النبوة ويدعو الناس الى الله والى الدار الاخرة وان كان المشترى فى حد زحل
يكون المولود بعيد الغور فائص العلم ياتى بالعلامة والمعجزات وان كان فى حد المريخ
يكون ذلك بالقهر والقوة والغلبة والجلادة وان كان فى حد الزهرة يكون دعاءه
للناس بالرفق واللين والموعظة الحسنة وان كان فى حد عطارد يكون ذلك بالكلام
والحجاج والخصومة والجدال وتكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا
ومقبولة جارية على السداد متى كان المشترى مقبولا من رب بيته ومثلثته ومن
يشاركه من الكواكب فى تقاسيم اوقاته فان كان المشترى غير مقبول فى موضعه من
ارباب حظوظه يكون ذلك واكثره بحيل ومكس وتمويه ومخاريق يعرف صدق
ماقلنا وصحة ماذكرنا اصحاب احكام النجوم والراسخون فى العلم منهم وان كان
المشترى فى الشهر الثانى هابطا فى فلكه او راجعا فى مسيره مذموما فى احواله
فان المولود يكون بطى الذهن قليل الفهم بليدا لا يفكر فى شئ من الامور الا مايرى
ويسمع او يباشره بحواسه مثل البهيمة لا تعرف الا الاكل والشرب والنكاح او يتعلق
بامر المعاش فى الحيوة الدنيا ويكون عن امر الاخرة من الغافلين الا ما يعلم ويلقن تقليدا
وايمانا وتسليما ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ وهو ينبوع الحرارة
والاسخان والنضج فى الكائنات وهو دليل الشجاعة والجسارة والصلابة
والبسالة والتشمير والانفة والحمية وماشاكلها من الخصال والاخلاق والطباع
مما يحتاج اليه قادة الجيوش واصحاب الحروب ومن يتبعهم ويخدمهم ويعاشرهم
فان كان المريخ صاعدا فى فلكه مستقيما فى سيره محمودا فى احواله انعجن فى تلك
المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى تلك الجملة التهيؤ والقبول لهذه الخصال
ان قدر الله لها التمام والكمال فان يكن المريخ فى حد نفسه من البرج والدرجة تكن
تلك الخصال والاخلاق مصروفة او اكثرها بهمة نفسه الى القتال والحروب
والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة بالقهر والانفة من الانقياد للغير والاذعان
له وان كان المريخ فى حد زحل اختلط مزاجهما واتحدت قوتاهما وظهرت
تلك الخصال المريخية من صاحبها بالتثبت والاناة والصبر والتوقف وقلة العجلة

مع الحقد و الغضب و المكر و الحيلة و الانفة من العار و الفرار و ان كان المريخ فى
حد المشترى اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و ظهرت افعال تلك القوى
و الاخلاق و الخصال بعقل و روية و معرفة بمواقع الاقدام و طلب العدل و الانصاف
و الكف عن الغدر و الظلم و ان كان المريخ فى حد الزهرة اختلط مزاجهما و اتحدت
قوتاهما و يكون ذلك الامر باسباب الشهوات و عشرة النسأ و الحرم و الحمة
و الافتخار و الخيلاء و المباهات و التعرض للتلف و ان كان المريخ فى حد عطارد
اختلط مزاجهما و اتحدت قوتاهما و ظهرت تلك الخصال بدهاء و ادب و فطنة
و مراوغة و حقد و سرعة حركة و اصابة لحيلة و ان كان المريخ هابطا فى فلكه
او راجعا فى سيره او منحوسا فى احواله كان ذلك المولود جبانا مهينا ذليل النفس
صغير الهمة محتملا للذل و الهوان كالنسأ و الصبيان ثم يدخل الشهر الرابع و يصير
التدبير للشمس باذن الله تعالى التى هى النير الاعظم قلب الفلك و ينبوع النور
و فائض الضيأ و الاشراق و مقر روح العالم المنبثة من جرمها قوى النفس الكلية
الفلكية السارية فى الموجودات و هى اجمع دليلا للملك و الرياسة فى الانسان
و كبر النفس و علو الهمة و العز و السلطان و العظمة و الجلال و القوة و الشدة
و التدبير و السياسة و بالجملة كل خصلة و خلق يحتاج اليها الملوك و الرؤساء
و اتباعهم فى تدبيرهم و سياساتهم فاذا كانت صاعدة فى فلكها او كانت فى بيتها
او شرفها او اوجها برية من المناحس و الاحوال المذمومه انعجن فى تلك المادة
و انطبع فى ذلك المزاج و انغرس فى طبع تلك الجملة ان قدر الله لها بالتمام و الكمال
محبة الرياسة و كبر النفس و علو الهمة و ان كان فى حد زحل من البرج و الدرجة
و امتزجت طبيعتاهما و اتحدت قوتاهما كان المولود كبير النفس قوى البنية
عالى الهمة رابط الجاش شديد العزيمة صابرا فى الاعمال بعيد الغور متمسكا بما يملك
حافظا لما يعلم ثابت الرأى حازما فى الامور و ماشاكل من الاخلاق و الطباع
و الخصال و ان كانت فى حد المشترى و امتزجت طبيعتاهما و اتحدت قوتاهما كان
المولود ان قدر الله له التمام و الكمال متهئ النفس لقبول خصال الملك و النبوة
جميعا التى هى فضائل الانسانية و الاخلاق الملكية و المعارف الربانية و العلوم
الالهية و ان انفك مولوده لبرج القران او بطالع القران او بأحدا و تادلها عند
استيناف احد الادوار كان ذلك المولود النبى المبعوث فى ذلك الدور و الامام

للناس

للناس فى ذلك الزمان فاما كيفية مبعثه و اياته و معجزاته و كتابه باى لغة يكون
و الى اى امة يبعث من الناس و كيف احكام شريعته و مفروضات سنته و سيرة امته
و تصرف احوالهم فيحتاج الى شرح طويل و هو مذكور او اكثره فى كتب
القرانات و ادوار الالوف فانكانت الشمس فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما
و اتحدت قوتاهما و صار طبع المولود و اخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتهما متهيئة
لقبول تاثيراتهما فى ايام حياته و طول عمره و على هذا القياس اذا كانت فى حد
الزهرة و عطارد امتزجت طباعهما و اتحدت قواهما و صارت نفس المولود متهيئة
لقبول تاثيراتهما و اخلاقه مركبة و ممتزجة من طباعها و تاثيراتهما يطول شرحها
و هى مذكورة اما بعضها ففى كتب احكام المواليد و بعضها فى كتب احكام التحاويل
يعرف صحة ماقلنا و حقيقة ما ذكرنا الناظرون فى تلك الكتب و الباحثون عن
هذا العلم و انكانت الشمس على خلاف ماوصفنا من صلاح احوالها فى الفلك
او كانت على النسبة الادون كان المولود صغير النفس و الهمة قليل القبول للفضائل
الانسانية و الاخلاق الملكية و المعارف الربانية و العلوم الالهية و الهمم الربوبية
ثم يدخل الشهر الخامس و يصير التدبير للزهرة دليل النقش و التصاوير و الشكل
و الدل و الغنج و التيه و الحسن و الزينة و الجمال و البهجة و العيش و الطبيعة
و الشهوات و اللذة و السرور و الغبطة و بالجملة كل خصلة و فضيلة تراد الحياة
و البقأ و طول العمر لها و من اجلها فى الدنيا و الاخرة جميعا فانكانت الزهرة
صاعدة فى فلكها مستقيمة فى مسيرها محمودة فى احوالها انعجن فى تلك المادة
باذن الله و انطبع فى ذلك المزاج و انغرس فى تلك الجملة محبة هذه الخصال
و شهوتها فى غاية و نهاية فانكانت فى وجهها من البرج كانت صورة الجسد
بيضاء درية اللون مشوبة بحمرة او صفرة فيه جعدة الشعر غنجة جميلة المنظر حسنة
العينين حلوة المنظر صبيحة الوجه و العين سوادها اكثر من البياض مكلثم الوجه
صغير الحاجبين مدور الراس حسن العنق دقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير
الاصابع غليظ الساقين اربع ربع القامة دقيق البشرة اكحل و اشهل و ان كانت
فى حدها ايضا كان المولود مقبول الجملة خفيف الروح حسن الاخلاق جيد
الطبع حسن العشرة جيد المعاملة و ان كانت فى وجه زحل من البرج و الدرجة
كانت صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف الاسنان

مشقق الرجلين قوى البنية هيوب المنظر احدى عينيه خلاف الاخرى بالصغر
اوبالكبرا واللون او الحركة او الشكل وان تكن الزهرة ايضا فى حد زحل من
البرج والدرجة يكون المولود شديد العشق والمحبة ثابت المودة ذاوفاء
وعهد وامانة قليل الغدر والخيانة ضابطاً لنفسه صبورا وان كان فى
وجه المشترى من البرج والدرجة فان بنية الجسد تكون معتدلة المزاج
متناسبة الاعضاء حلو الشمائل ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير
الحدقة ارجل الشعر جعد اللحية حسن الهيئة ناتى الوجنتين غليظ
الارنبة معتدل اللحم والقد والقامة نظيف البشرة متهلل الوجه وان كانت ايضا
فى حد المشترى من البرج والدرجة وامتزجت طبيعتاها واتحدت قوتاهما
كان المولود خيرا بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة
منصفا فى المعاملة صادقا فى المودة ورعا اديبا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب
مثل اخلاق الملئكة فان كانت الزهرة هابطة فى فلكها او راجعة فى مسيرها
او مختلفة احوالها نقصت هذه الخصال والفضائل والمذاهب وقل فيضها وقبولها
بحسب اختلاف احوالها ونقصت سعادتهما لاسباب يطول شرحها مذكورة
فى كتب الاحكام فى المواليد والتحاوين ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير
لعطارد صاحب العلوم والمعارف والحسن والشعور والاداب والحكم والحركات
والصنائع والنطق والبيان والكلام والفصاحة والتمييز والفطنة والقراة والنغمة
والرياضات والحكمة وهو اخو المشترى الصغير كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر
اخو زحل والشمس ابوهم فان كان عطارد صاعدا فى فلكه مستقيما فى مسيره
صالحا فى احواله انعجن فى تلك المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس فى
تلك الجملة قبول العلوم والمعارف والنظر والبيان فانكان عطارد فى حده من
البرج والدرجة تصير نفس ذلك المولود باذن الله سبحانه ذكية وقلبه حيا وذهنه
صافيا وفهمه حادا وخاطره بروقا ومعارفه دقيقة وعلومه بديعة وبيانه فصيحا فان
كان فى حد زحل امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ان قدر
الله له بالتمام والكمال دقيق النظر فى العلوم بعيد الغور فى البحث غائص الفكر فى
المعارف ثقيل اللسان فى البيان عسر العبارة عما فى نفسه من المعانى وانكان عطارد
فى حد المشترى صارت همة نفس المولود باذن الله سبحنه فى علم الدين وكلامه

واقاويله اكثرها فى امر الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف
العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر المعاد ووصف
احوال الاخرة والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذى هو الغرض
الاقصى فى رباط الانفس الجزئية بالاجساد البشرية كما بينا فى رسالة البعث والقيمة
وان كان عطارد فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت
نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتها وتكون همة نفسه اكثرها فى الكلام فى
الخصومات والجدال ووصف الحروب ويكون لسنا متكلما عجلا فى خطابه سريعا
فى جوابه كثير الزلل والخطا سريع المراجعة وربما كان شاعرا او خطيبا او قاضيا
او مناظرا او مجادلا وان كان عطارد فى حد الزهرة امتزجت طبيعتاهما واتحدت
قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما ويكون اكثر همة نفسه
الكلام فى وصف محاسن امور الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار
والغناء والالحان والنغمات والايقاعات المتزنة والحركات المنتظمة وان كان عطارد
هابطا فى فلكه راجعا فى مسيره او مذموما فى احواله كان المولود سكيتا او اخرس
او بليدا او معتوها ثم يدخل الشهر السابع وينتهى مسير الشمس الى البرج السابع
المقابل لموضعها الذى كان عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير
الشمس فى المنظر المخالف فى المجبر المتوسط بين العالمين الاخذ من طبايع الكواكب
فيضها من العالم العلوى الفائض المؤدى تلك الفيضات والخيرات الى
العالم السفلي فانكان القمر عند ذلك صاعدا فى فلكه زائدا فى نوره سريعا فى
مسيره بريا من المناحس انعجن فى تلك المادة وانطبع فى ذلك المزاج وانغرس
فى تلك الجملة تلك الفيضان التى يؤديها القمر من هناك الى هذا العالم وصارت
نفس المولود متهيئة لقبول سائر تاثيرات الكواكب بحسب الحال التى عليها القمر
من الخمسة والعشرين حالا المذكورة فى كتاب مدخل النجوم وان كان القمر فى
بيته او شرفه او فى اوجه او فى ميله او وجهه كان المولود ان قدر الله عزوجل
بالتمام والكمال مسعودا فى اكثر احواله محمودا فى اكثر اموره فى الدنيا والاخرة
جميعا وان كان القمر فى حد عطارد امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان
المولود ممزوج الطبايع مختلفها متفنن الشمائل متلون الاخلاق متنقلا فى الاراء
والمذاهب مداخلا فى الامور المشاكلة متشابكا فى الامور الدنياوية قليل الثبات فيها

سريع التغير عنها كثير التنقل فيها سهل الانقياد سريع البلوى مدانيا له نفسه متباعدا عن اخوانه وان كان القمر فى حد زحل كانت الامور التى وصفنا بالضد مما ذكرنا وكان المولود فى اكثر احواله ثابتا قليل التغير والتنقل عنه الابعد عسر وشدة وان كان القمر فى حد الزهرة وكان المولود ذكرا امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان الظاهر على المولود شمائل الذكور وباطنه شمائل الاناث وان كان المولود انثى كان ظاهرا على شمائله طبائع الاناث وباطنه طبائع الذكور وان يكن القمر فى حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان ظاهر المولود عليه شمائل العامية واخلاق نفسه مريخية وظاهرا حواله عامية ومذاهبه مذاهب صيدية وان كان القمر فى المشترى امتزجت طبيعتا هما واتحدت قوتاهما وكان المولود فى اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا فى الامور الدنياوية والاخراوية جميعا وان قدر الله سبحانه ان يولد فى هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمر وان بق الى ان يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الراس ويكون زحل ردى الحال وتدخل الشمس برج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد فى هذا الشهر كان قليل العمر اوربما لايتربى ولايعيش ثم يدخل التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشترى من الراس كما سنبين من بعد

❊فصل❊ قد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين فى الرحم تسعة اشهر انما هو لكيما تتم البنية وتستكمل الصورة وتفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها فى يوم واحد لما تركت هناك يومين ولو امكن فى شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يولد غير تام البنية ولا كامل الصورة لاينتفع فى هذه الدنيا ونعيمها ولايتلذذ ولايتمتع بلذاتها على التمام والكمال ولم يزل شقيا منغص العيش مبتلى كالزمنى والمفاليج والناقصى الخلقة الغير تام الصورة فهكذا الحكم والقياس فى الدار الاخرة بعد الموت وذلك ان الانسان انما يترك فى هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكر ذلك فى كتب الطبيعة والحكمة وتكمل فضائلها بالكون فى الدنيا كما ذكر فى كتب النبوة فاذا فارقت الجسد عند الموت الذى هو ولادة ثانية انتفعت بالحيوة فى الدار الاخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السموات كما قال المسيح عليه السلام من لم يولد ولادتين لايلج فى ملكوت السماء وقد اوصت الاطباء بالوالدين وامرت الحوامل من النساء بالرفق بانفسهن فى

حركاتهن وتصرفاتهن باعتدال وبوسائط بلا افراط ولاتقصير كيما يسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الى هذه الدنيا ويتربى ويعيش وينتفع بالحيواة فهكذا وصية الانبياء عليهم السلام وواضعى الناموس الذين هم اطبأ النفوس للامم المبعوثة اليهم فيما فرضوا عليهم فى احكام الدين والشرائع والسنن للناس من اجتناب المحارم والمحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها بالانهماك وتجاوز الحد والمقدار فى تناولها من غير وجوهها المحللة لهم كل ذلك لكيما تسلم نفوسهم من افات هذه الدنيا الغدارة المكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم وكما ان الاشخاص لو ساعدوا الطبيب فيما امر وبين من جهة ماكولاتهم ومشرباتهم حالة الصحة والمرض وبخالفهم ذلك ينحرف مزاجهم اما الصحيح فالى المرض واما المريض فالى طول المرض والى الهلاك كذلك ههنا الانبيأ هم اطبأ النفوس وسبب الهدى وطريق المعاش فن مال عما امروا به وانحرف عما وضعوا وبينوا فقد ضلوا واضلوا عن سواء السبيل (فصل) ثم اعلم ان الاستغراق فى الشهوات فى هذه الدنيا ينسى الانسان امر الاخرة ويشككه ويؤيسه منها كما قال قائلهم فى هذا المعنى

هى الدنيا وقد وعدوا باخرى ❊ وتسويف الظنون من السوام

وقيل ايضا فى هذا المعنى شعر

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ❊ وكل وان طال المدى يتصرم

وقال اخر الذى كان ساهيا من امر الاخرة

ماجاءنا احد يخبرانه ❊ فى جنة مذ مات اوفى نار

واشعارهم كثيرة فى مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة التى وقعوا فيها عقوبة لهم عند ماتركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع علمأهم والحكمأ فيما يدعونهم اليه ويرغبون فيه من نعيم الاخرة ويامرونهم به من الزهد فى الدنيا وينهونهم عنه من الغرور بشهواتها وعاجل حلاوتها ❊ فصل ❊ واعلم ان كل مولود تحت فلك القمر فى البركان اوفى البحر اوفى الهواء اوفى التراب اوفى الماء فى وقت ولادته لابد من ان تكون درجة طالعة من المشرق على افق تلك البقعة ولابد ايضا من ان يكون كوكب من السبعة السيارة متوليا على تلك الدرجة الطالعة يسمى النير وهما دليل المولود وما تتصرف به الاحوال وتجرى به الامور فى

مستقبل عمره الى تمام سنة ثم ان السنة الثانية يصير التدبير فيه لدرجة اخرى
مما يتلوها بالطلوع و المستولى عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة و المستولى عليها
وعلى هذا القياس يجرى الامر الى اخر العمر الطبيعى يتصرف المولود فى الاحوال
و تجرى به الامور بحسب حالات تلك الدرجات و المستولى عليها من الكواكب
مذكور ذلك فى كتب احكام المواليد بشرح طويل ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان
الله جل ثناؤه قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا معلوما
ولاجله وقتا معلوما ولعمره اجلا مقدرا لا يتجاوز ولا يقصر عنه اذا جرى على
الامر الطبيعى لا يعلم تفصيل ذلك الا الله عزوجل فاما العمر الطبيعى الذى جعله
الله للانسان فمائة وعشرون سنة كما بينا علتها قبل هذا الفصل واما الاعمار لبعض
الناس الزائدة على هذا المقدار والناقصة عنه فلاسباب شتى وعلل عدة يطول
شرحها ولا يعلم تفصيلها الا الله عزوجل فنريد ان نتكلم على احوال الانسان
فى طول عمره الطبيعى و نصف كيفية مجارى اموره و تصاريف ايامه اذا جرت
على الامر الطبيعى مذ يوم ولادته الى تمام خمس وسبعين سنة و ما يزيد على ذلك
الى تمام مائة وعشرين سنة (فصل واعلم) يا اخى بان لكل مولود من الحيوان
ابوين فى الفلك كما انه له والدين فى الارض احدهما دليل عمره يسمى كدخداى
اى رب البيت والاخر يسمى هيلاج اى ربة البيت فان كانا مسعودين عند ولادته
عاش المولود بخير عمرا طويلا وان كانا منحوسين فبالعكس من ذلك وان كان الكد
خداى مسعودا او الهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر فقيرا سيئ الحال وان
كان الهيلاج مسعودا و الكدخداى منحوسا كان المولود حسن الحال غنيا قصير
العمر فاما علة قصر العمر عن المقدار الطبيعى فهو ان يكون عطية الكدخداى يسيرة
فاذا فنيت وبلغت درجة المسير الى مركز النحوس وساعاتها مات المولود فجئة
او باعلال و امراض و اسباب شتى لا يعلم ذلك الا الله عزوجل الذى لا يخفى
عليه خافية فى الارض ولا فى السماء (فصل) ثم اعلم يا اخى بانه متفق بين اهل صناعة
التنجيم فى احكام المواليد ان من يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسية يكون
الطفل فى تدبير القمر صاحب النمو والزيادة و النشو وتشاركه سائر الكواكب
فى التدبير كل واحد سبع تلك المدة التى تسمى سنى التربية فتتصرف الاحوال
بالطفل من التربية و النمو و الزيادة و الصحة و السلامة و العز و الكرامة و الاعلال

والامراض و البوس و الهوان و اللذة و الالم بحسب ما توجب تلك المدبرات فى هذه
السنين مذكور شرح ذلك فى كتب تحاويل سنى المواليد ثم يصير فى تدبير عطارد
ثلث عشرة سنة وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتمييز والفهم
ويشاركه فى التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكل ما انتهى التدبير
الى واحد منها ظهرت من المولود الاخلاق و الافعال المشاكلة لتلك القوى التى
انعجنت وامتزجت وانغرست فى جبلته فى الرحم وهو جنين كما يظهر زهر النبات
وحبوبها ونور الشجر وثمارها وروائحها والوانها وطعومها عند بلوغها وتمامها
وكمالها ونضجها بحسب ما فى طباعها واشباحها ثم يصير المولود فى تدبير الزهرة
ثمانى سنين وهى صاحبة الحسن والزينة والشهوات واللذة والرغبة فى النكاح
والحرص على السفاح ويشاركها فى التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع
هذه المدة فيظهر من المولود فى هذه المدة الرغبة فى التزويج والنكاح وطلب
الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع الاموال
واتخاذ المنازل والدار والدكان والضيعة والبستان والمباهات والمفاخرة مع
الاتراب والاقران باتخاذ الجوارى والغلمان والانهماك فى الشهوات الى مدة ما ثم
يصير فى تدبير الشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين ويظهر
من المولود الكدخدائية فى المنزل وتربية الاولاد وتاديب الاهل والجيران
ومراعاة امر الاقرباء والاخوان وطلب العز والسلطان والرفعة والعلو والشرف
فى المنزلة وما شاكل هذه الخصال والاخلاق والافعال التى يحتاج اليها الملوك
والرؤسا ودهاقين القرى وساسة الجماعات ويشاركها فى التدبير سائر الكواكب
كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير فى تدبير المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم
والعزم والشجاعة والمواهب والطلب والعطاء والاقدام والحمية والانصاف
والعزة وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية لابد منها لساسة الامور وقادة الجيوش
ورعاة الجماعات ومدبرى الملك والناموس جميعا ويشاركه سائر الكواكب فى
التدبير كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويتحد قواها ويظهر افعالها
متشاركة لسائر الكواكب لا يعلم تفصيل ذلك الا الله والراسخون فى علم النجوم
وقليل ما هم ثم يصير المولود فى تدبير المشترى اثنى عشرة سنة وهو صاحب الدين
والورع والتوبة والندامة والزهد والعبادة والرجوع الى الله جل ثناؤه بالصوم

والصلوة والصدقة والاستغفار وطلب الاخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه الدار الفانية الى دار القرار الباقية ويشاركه سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها ويتحد قواها وربما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوى المتضادة وذلك ان الانسان العاقل ربما حصل فى هذه المدة متجاذبا بين امرين اثنين متضادين وذلك ان الزهرة اذا استولت بدلالتها بشركة المريخ على احوال المولود دلت له على الرغبة فى الدنيا والحرص على شهواتها ولذاتها فيزيد المريخ قوة ونشاطا وعطارد لطفا ورفقا وحيلة وزحل ثباتا ووقوفا وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس عزا ورفعة وبالضد من هذه كلها المشترى وطباعه انه اذا استولى على الانسان العاقل بدلالته بشركة زحل على احوال المولود دل له على الزهد فى الدنيا وقلة الرغبة فى شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة فى الاخرة والحرص على طلبها ويزيده المريخ قوة ونشاطا فى الطلب ويزيده عطارد لطفا ورفقا وحيلة وتزيده الزهرة رغبة وشهوة واستحسانا وتزيينا ويزيده زحل صبرا فى العبادة وثباتا على التوبة وتزيده الشمس نورا وهداية وكبر نفس وتسليا وتلطفا عن الدنيا الدنية ويزيده القمر اتباعا واعوانا على ماهو عليه فان اجتهد الانسان وفعل مارسم فى الشريعة من لزوم احكامها ومفروضاتها وعمل بما وصف فى الفلسفة وصبر عليها مدة ما فعما قليل يخف عليه كلما هو فيه من تجاذب الطبيعتين المتضادتين الى ان صار التدبير الى زحل بعدها احدى عشر سنة وهو صاحب السكون والهدو والكسل وجمود نيران الشهوات الجسمانية وذهاب القوى الحيوانية واسترخاء الاعصاب وذبول الالات الجسدانية ووقوف الحواس عن مباشرة المحسوسات ثم لايمكن للنفس اظهار الافعال ولا تناول اللذات فعند ذلك يقل رغبته فى هذه الدنيا وينقطع طمعه فى المقام فى عالم الكون والفساد ثم يجيئه الموت الطبيعى على التدريج اذا انطفأت الحرارة الغريزية من البدن وانسلت الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفئ السراج ويذهب الضوء اذا فنى الدهن واحترقت الفتيلة فان كان الانسان قد ارتاض فيما مضى من عمره وتعلم علما من العلوم وادبا من الاداب او صناعة من الصنائع او تدين بمذهب من الاراء او عمل عملا من الاعمال ويهدى به الى طريق الاخرة وامر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان تهتدى الى الرجوع الى عالمها النفسانى ومحلها الروحانى واللحوق بابناء جنسها الذين

(٢٩٣)

مضوا قبلها وحصلوا هناك وتخلصوا من دركات عالم الكون والفساد وحريق نيران الالام والاسقام والامراض والجوع والعطش والبرد والحر والتعب والكد والعناء والفقر ومشقة الاعمال المتعبة والافعال السمجة القبيحة وحرارة الحرص والرغبة والشهوات المردية والعادات الردية والاخلاق الوحشية والجهالات المتراكمة والاعمال السيئة وما يلحق اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم ومن حسد الجيران وعداوة الاقران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان ونوائب الحدثان فان قال قائل من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها فى هذه الكائنات او تفكر متعجبا من كيفية انطباع تلك القوى فى مزاج الجنين وانغراس تلك الطباع فى جبلته وكيف يكون ظهور افعالها بعد الولادة فليعتبر افعال الدرياقات والمراهم والشربات وكيف تظهر افعال تلك العقاقير والادوية مفردة ومركبة بعد جمعها واختلاطها وعجنها وطبخها واتخاذ اجزائها وتاليف قواها وكيف يقصد كل قوة ودواء الى عضو مخصوص ومرض معروف وعلة بعينها فيزيلها ويؤثر فيها باذن الله او فليعتبر احوال اصوات الموسيقار ونغمات الالحان كيف تالف وتتحد ويحملها الهواء الى مسامع الاذان ويبلغها الى صميم الدماغ ويوصل معانيها الى ما فى طباع النفوس ثم كيف يظهر من كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك والحزن والبكاء والغم والهم والشجاعة والجبن والسخاء والبخل او النشاط او الحركة او النوم او الهدو والسكون او تذكار شئ قد انساه الدهر والتسلى عن مصيبة قريبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات فى النفوس من استماع اصوات الموسيقار ونغمات الالحان مما لاخفاء به على كل عاقل معتبر فاذا خفى على المتفكر كيفية هذه التاثيرات فى النفوس ولم يفهمها فلا ينبغى ان ينكر تاثيرات الكواكب فى النفوس من اجل انه لايفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانها اخفى وادق والطف من هذه (فصل) واعلم يا اخى ان الله جل ثناؤه قد جعل لكل قاصد غرضا ما ولغرض كل قاصد نهاية ما وقدر لصاحب كل غرض فى قصده طريقة وسطا بين الزيادة والنقصان فكون الجنين فى الرحم زمانا لغرض ما ومكثه ثمانية اشهر طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان وهكذا ايضا كونه فى الدنيا زمانا ما لغرض ما وعمره الطبيعى الذى جعل للانسان هو مائة وعشرون سنة طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان فاما

الذى يزيد على هذين المقدارين وينقص عنهما فلعلل واسباب شتى يطول شرحها
ولكن ان كنت تريد ان تعلم اذا زاد مكث الجنين على ثمانية اشهر نقص من عمره الطبيعى
الذى هو مائة وعشرون سنة فاعرف الاصل والزم القانون الذى ذكرنا ان كل
كائن وحادث فى هذا العالم الذى تحت فلك القمر فان من وقت حدوثه وكونه
الى وقت فنائه وبواره من المدة هى مقدار دورة واحدة من ادوار الاشخاص
الفلكية العالية كما بينا فى رسالة الاكوار والادوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل بان
من مسقط النطفة الى يوم الموت من المدة اذا جرى مكثه وعمره على الامر الطبيعى
هو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذ مكث الجنين فى الرحم
ثمانية اشهر ثم ولد فان الذى يبقى للشمس من المسير الى ان يعود الى الدرجة التى
كانت فيها يوم مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة فيستانف المولود
العمر فى الدنيا لكل درجة سنة فان مكث تسعة اشهر فالذى يبقى له ثلثة ابراج
تسعون درجة ويستانف المولود العمر تسعين سنة فان مكث عشرة اشهر فالذى
يبقى لها برجان ستون درجة فيستانف المولود العمر ستين سنة فقد تبين بهذا المثال
وعلى هذا القياس ان كل ما زاد فى المكث نقص من العمر فاما الذى يوجد بالتجربة
ان جنينا مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة او مكث تسعة اشهر ومات
لاقل من ستين سنة فلعلل واسباب خارجة عن الامر الطبيعى يطول شرحها وعلى
هذا المثال يجرى حكم سعادة المواليد وذلك ان الله عزوجل قد جعل لكل
مولود قدرا من السعادة فى الدنيا وقسمها قسمين قسما جعل منه لطول العمر وقسما
لرغد العيش وربما يزيد لاحد المواليد فى عمره وينقص من رغد عيشه وربما يزيد
لاخر فى رغد عيشه وينقص من عمره فمن اجل هذا ترى كثيرا من سعداء ابناء الدنيا
الرغدى العيش يكونون قصيرى الاعمار ويرى كثيرا طويلى الاعمار ناقصى رغد
العيش كما يحكى ان ملكا راى شيخا فى داره كبيرا سقأ فقال له كم تعد من الخلفأ فقال
له كثير فقال له شبه المتعجب ما بالكم تطول اعماركم وتنقص اعمارنا فقال له السقاء
لان ارزاقكم تجيئكم مثل افواه القرب وان رزقنا تجئ مثل قطر المطر فاستحسن
الملك قوله وضحك وامر له بجائزة حسنة اغناه بها ثم فقده بعد قليل فسال عنه
فعرف بموته فقال صدق لما جاءه الرزق مثل افواه القرب قصر عمره وهكذا ايضا
الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم

وقسمها قسمين فجعل قسطا فى الدنيا وقسطا فى الاخرة كما ذكر فقال عز من قائل
كل شئ عنده بمقدار وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فقدار مايدخل الانسان حظه
من النعيم والتلذذ فى الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الاخرة والى هذا
المعنى اشار بقوله تعالى فى عتابه للمسرفين اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم
بها وقال سبحنه ومن كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب وحكى ايضا قول الربانيين العارفين
حقيقة ما نقول حين قالوا لقارون لاتفرح ان الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك
الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وذلك
لانهم علموا بان نصيبه من الدنيا هو مقدار مايقدمه لاخرته ولا يتمتع بها كلها
فى الدنيا وقد قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وايات كثيرة فى
القران فى هذا المعنى الذى ذكرنا فلا تغتر يا اخى بما ترى من حال المترفين فى الدنيا
وما يتناولونه من التنعم والتلذذ مع عصيانهم لله واعراضهم عن الاخرة وتركهم
ذكر المعاد فعما قليل سيفنى ماهم فيه من نعيم الدنيا ويحضرون للاخرة فيكونون من
فقرائها واشقيائها كما ذكر الله تعالى فقال وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وذلك
انهم ظلموا انفسهم باستعجالهم راحة الدنيا واعراضهم عن الاخرة وعصيانهم
عنها وتركهم الاستعداد لها ولم يسعوا فى خلاص نفوسهم وفكاك رقابهم منها
ولاجرم انهم سيعلمون اى منقلب ينقلبون وكفى بهذا وعيدا وتهديدا وان فى
ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واذ قد تبين بما ذكرنا ان
مكث الجنين فى الرحم مدة ما انما هو لان يتم الجسد وتستكمل صورة البدن والغرض
من ذلك ان المولود ينتفع بالحياة الدنيا بعد الولادة وكذلك ايضا قد قال الحكيم
ان مكث الانسان العاقل الذى هو تحت الامر والنهى اما بموجب العقل او بطريق
السمع باوامر الناموس ونواهيه فى طول عمره الطبيعى مدة ما انما هو لان تتم
فضائل النفس ويستكمل اخلاقها المختلفة ومعارفها الربانية بالتامل والبحث
فى النظر والسعى والاجتهاد فى العمل كما ذكر فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله
بحسب طاقة الانسانية او بما رسم فى الناموس من الوصايا والاوامر والنواهى كل
ذلك لكيما تستكمل النفس فضائل الملئكة فيها والغرض من هذه كلها هو ان
يمكنها ويتهيأ لها الصعود الى عالم الافلاك والدخول فى سعة السموات والكون

هناك مع ابنأ جنسها واهل ملتها من القرون الخالية الذين مضوا على سنن الديانات النبوية والمناجات الفلسفية الحكمية والاداب الملكوتية واللحوق بهم في درجاتهم والمكث هناك متنعمة متلذذة فرحة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واليهم اشار بقوله سبحنه وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي ان الله جل ثناؤه لما علم بان اكثر الناس لايعيشون اعمارا طبيعية على التمام ولايتركون في الدنيا زمانا طويلا لتهذب فيه نفوسهم وتستكمل فضائلهم لطف بهم من اجل ذلك وبعث اليهم الانبيأ والرسل وواضعي النواميس بالوصايا والاوامر والنواهي والسنن الزكية والشرائع المرضية اذا استعملوها على نحو مارسم لهم من السيرة العادلة استتمت فضائل نفوسهم وتهذبت اخلاقهم وان كانوا قصيري الاعمار كما ذكر الله تع فقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال النبي صلى الله عليه واله من اخلص العبادة لله تعالى اربعين صباحا شرح الله صدره بنوره وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا اغلقا فهذا هو حكم نفوس البالغين الذين تحت الامر والنهي فاما حكم نفوس الاطفال والمجانين فهي تنجو بشفاعة الاباء والامهات والانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واذ قد تبين لك يا اخي ما الغرض من المكث في الرحم مدة ما وما الغرض من المكث في الدنيا مدة ما ايضا فبادر الان وتشمر وتزود فان خير الزاد التقوى وشد وسطك للرحيل من الدنيا الفانية الى دار القرار الباقية قبل فنأ العمر وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعني العدل لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا يوم القيمة ماجاءنا من رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا ناقصة قصارا واجالنا قريبة فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان تفارق الاوطان وتدخل في النيران وقبل ان ينادي المنادي قد شقي فلان وسعد فلان وفقك الله وايانا للسداد انه رؤف بالعباد

❊ تمت رسالة مسقط النطفة ويتلوها رسالة قول الحكمأ ❊

❊ الرسالة الثانية عشر منها في قول الحكمأ ان الانسان عالم صغير ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امايشركون (فصل) اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانا قد فرغنا من ذكر مسقط النطفة وبيان مايتعلق بذلك من رباط النفس بها وتقلب الحالات التي تظهر شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال الكواكب في احكام بنية الجسد وقد بينا بعد ذلك الغرض الاقصى من وجود الانسان ومكثه في العالم زمانا فنريد ان نذكر في هذه الرسالة معنى قول الحكمأ ان الانسان عالم صغير فنقول اعلم ان الحكماء الاولين لما نظروا الى هذا العالم الجسماني بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم وتفكروا عند ذلك في احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص كلياته ببصائرهم واعتبروا فنون جزئياته برويتهم فلم يجدوا جزءا من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا بجملته اشد تشبيها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية ووجدوا في هيئة بنية جسده مثالات لجميع الموجودات التي في العالم الجسماني من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وتركيب اركانه وامهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجدوا ايضا لاصناف الخلائق الروحانيين من الملئكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف احوالها في العالم تشبيها من النفس الانسانية وسريان قواها في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور عن صور الانسان سموه من اجل ذلك عالما صغيرا ونريد ان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا على صحة ماقالوه وبيانا لما وصفوه وليقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تاملها (فصل) في اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات حسب مانبين هاهنا فنقول ان الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراضا ومجموعا منهما وهيولى وصورا ومركبا منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا اوروحانيا كما بينا في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين مقرونين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك

بطريق الحواس والآخر هذه النفس الروحانية العلامة المدركة بطريق العقل
فلما كان الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين و الرجلين و الراس
والرقبة والظهر والوركين والركبتين والساقين والقدمين وكانت كل واحدة منها
ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاجزاء كالعظم والعصب والعروق
واللحم والجلد وماشاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت هي ايضا مكونة
من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي ايضا متولدة من
الكيموس والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة كما
بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها مقومة من طبيعتين من الطباع الاربع
المعلومة كما بينا في رسالة الكون والفساد وهي ايضا كل واحدة منها صورة
متممة للجسم وصورة مقومة لشيئ اخر من الاجسام الطبيعية كما بينا في رسالة
الهيولى والصورة ولما كان الهيولى والصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين
معقولين مخترعين مبدعين كما شاء باريها جل جلاله للفعل والانفعال قابلين بلا كيف
ولازمان ولامكان بل بقوله كن فكان كما بينا في رسالة المبادى العقلية ولما كان
الانسان حاله ماترى كما اخبرنا انه جملة مجموعة من جسد ظلماني ونفس روحانية
صار اذا اعتبر حال جسده ومافيه من غرائب تركيب اعضائه وفنون تاليف
مفاصله يشبه كانه دار لساكنها واذا اعتبر حال نفسه وعجائب تصرفاتها في بناء
هيكل جسده وسريان قواه في مفاصل بدنه يشبه كانها ساكن في منزله مع خدمه
واهله وولده ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال
اعضائه وافتنان تاليف مفاصله يشبه دكانا للصانع فهكذا نفسه من اجل سريان
قواها في بنية هيكل جسده وعجائب افعالها من اعضاء بدنه وفنون حركاتها في
مفاصل جسده يشبه كانها صانع في الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا في رسالة
الصنائع العملية ومن وجه اخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تاليفات طبقات
بناء هيكله وغرائب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف اعضائه وتشعب
فروع عروقها وامتدادها الى اطراف اعضائه وتباين اوعيته التي في عمق جسده
وتصرف قوى النفس يشبه كانه مدينة مملوة اسواقها من الصنائع كما بينا في
رسالة تركيب الجسد ومن وجه اخر اذا اعتبر من اجل تحكم النفس على احوال
الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وتصرفاتها في بنية هذا الجسد يشبه كانها

ملك

ملك في تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا في رسالة العقل والمعقول
ومن وجه اخر اذا اعتبر حال الجسد وتكوينه وحال النفس ونشوها مع الجسد
يشبه الجسد الرحم والنفس كالجنين كما بينا في رسالة نشو النفس الجزوية وخروجها
من القوة الى الفعل ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح
والاعمال كالامتعة للتجار والدنيا كالبحار والموت كالساحل والاخرة كمدينة التجار
والله تعالى الملك المجازى هناك ومن وجه اخر اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة
والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملون كالسباق ومن وجه اخر اذا اعتبر
وجد النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال كالحب والثمر والموت كالحصاد
والدار الاخرة كالبيدر كما بينا في رسالة حكمة الموت ومن وجه اخر اذا اعتبر وجه
عجيب بنية الجسد كما ذكرنا في كتب التشريح وكثرة مايستفيد النفس العلوم
بمقارنتها الجسد يشبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبي في المكتب كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس ومن وجه اخر اذا اعتبر تركيب الجسد وسريان قوى النفس
فيه وتصرف احوال الانسان فيه كانه دفتر مملو من العلوم ويقال انه مختصر من
اللوح المحفوظ وقد ضربت الحكماء لذلك امثالا كثيرة ونريد ان نذكر من ذلك
طرفا مرموزا مختصرا حسب مايليق بنا (فصل) في ان الانسان مختصر من اللوح
المحفوظ ذكر انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكماء سيد من السادات وكان له اولاد
صغار محبوبون له مكرمون عليه فاراد ان يؤدبهم ويهذبهم ويروضهم ليقومهم
قبل ايصاله الى مجلسه لانه لايليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالاداب والمرتاضون
في العلوم المتخلقون بالاخلاق الجميلة المبرؤن من العيوب فراى من الراى الرصين
والحكمة الحكيم ان بنى لهم قصرا على احكم مايكون لهم من البنيان فافرد لكل
واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم اياه في جوانب ذلك المجلس وصور
فيه كل شيئ اراد ان يهذبهم به ثم اجلسهم في ذلك القصر وافرد كل واحد منهم
في حصته المعدة له ووكل بهم الخدم والجوار والغلمان وقال لاولئك الاولاد انظروا
الى ماصورت فيه لكم بين ايديكم واقرؤا ماكتبت فيه من اجلكم وتاملوا مابينته لكم
وتفكروا فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا من ذلك حكماء اخيارا فضلاء ابرارا
فاوصلكم الى مجلسي فتكونوا من ندماى مكرمين سعداء منعمين ابدا مابقيت وبقيتم
معي وكان مما كتب لهم في ذلك المجلس من العلوم ان صور في اعلى قبة المجلس

صورة الافلاك وبين كيفية دورانها وابراج طلوعاتها وكذلك الكواكب وحركاتها واوضح دلائلها واحكامها وصور فى صحن المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط الجبال والبحار والبرارى والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب فى صدر المجلس علم الطب والطبائع وصور النبات والحيوانات والمعادن بانواعها واجناسها واشخاصها وبين خاصيتها ومنافعها ومضارها وكتب فى الجانب الاخر علم الصنائع والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور[1] المدن والاسواق وبين احكام البيع والشرى والربح والتجارات وكتب فى الجانب الاخر علم الدين والملل والشرائع والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب فى الجانب الاخر السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج والكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور بالجيوش والاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم يراض بها اولاد الملوك وهذا مثل ضربته الحكماء وذلك ان الملك الحكيم هو الله تعالى والاولاد الصغار هى الانسانية والقصر المبنى هو الفلك باسره والمجالس المتقنة هو صورة الانسان والاداب المصورة هى عجيب تركيب جسده والعلوم المكتبة فيه قوى النفس ومعارفها ونحن نبين هذا فصلا فصلا فيما بعد باوجز الوجوه (فصل) فى فضيلة جوهر النفس فنقول اعلم ان لجواهر النفوس عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام وذلك ان جواهر النفوس حية بذاتها وعلامة وفعالة وجواهر الاجسام ميتة منفعلة لامثال له وقد بينا فى رسالة المبادى العقلية ان نسبة الموجودات من البارى تعالى كنسبة العدد من الواحد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والهيولى الاولى كالاربعة والطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والاركان كالثمانية والمولودات كالتسعة ومن وجه اخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس ونسبة العقل من البارى كنسبة نور الشمس من الشمس وكما ان القمر اذا امتلاء من نور الشمس حاكى نوره نورها كذلك النفس اذا قبلت فيض العقل فاستتمت فضائلها تحاكت افعالها افعال العقل وانما تستتم فضائلها اذا هى عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وانما يستبين لها فضائل جوهرها اذا هى عرفت احوال عالمها التى هى صورة الانسانية لان البارى تعالى خلق الانسان فى احسن تقويم

[1] وصوره

وصوره اكمل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه ليترا آفيها صورة العالم الكبير وذلك ان البارى جل جلاله لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزائن علومه ويشهدها العالم باسره علم ان العالم واسع كبير وليس فى طاقة الانسان ان يدور فى العالم حتى يشاهده كله لقصر عمره وطول عمران العالم فراى من الحكمة ان خلق لها عالما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور فى عالم الصغير جميع مافى العالم الكبير ومثله بين يديه واشهدها اياه فقال عز من قائل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا اباجعهم بلى فمن كان منهم شاهدا عالما عارفا حقيقته كانت شهادتهم عليه حقا ومن كان جاهلا كانت شهادتهم مردودة لانه قال عز وجل الامن شهد بالحق وهم يعلمون الاترى انه لايقبل الاشهادة اهل العلم ثم اعلم ان افتتاح جميع العلوم فى معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان يكون من ثلث جهات احدها ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته ومايتعلق عليه من الصفات خلوا من النفس والاخر اعتبار احوال نفسه ومايوصف من الصفات خلوا من الجسد والاخر اعتبار احوالهما مقترنين جميعا ومايتعلق على الجملة من الصفات وقد بينا فى الرسالة التى فى تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبارات ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا آخر ❊ فصل ❊ فنقول اما اعتبار احوال الانسان باحوال الفلك فاعلم ان البارى تعالى جعل فى تركيب جسد الانسان امثلة واشارات الى تركيب الافلاك وابراجها والسموات واطباقها وجعل سريان قوى النفس فى مفاصل جسده واختلاف اعضائه كسريان قوى اجناس الملائكة وقبائل الجن والانس والشياطين فى اطباق السموات والارض فى اعلى عليين الى اسفل السافلين واما مماثلة تركيب جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت الافلاك تسعة طبقات مركبة بعضها جوف بعض كما بينا فى الرسالة التى فى مدخل النجوم كذلك وجد فى تركيب جسد الانسان تسع جواهر بعضها جوف بعض وملتف عليه مماثلة لها وهى العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر فجعل المخ فى جوف العظام مخزونا لوقت الحاجة اليها ولف العصب على مفاصله كيما يمسكها فلا ينفصل وحشى خلل ذلك باللحم صيانة لها ومد فى خلل اللحم العروق والاوردة الضاربة لحفظها وصلاحها وكسا الكل بالجلد ستر الها وجمالا لها وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لماربها فصار مماثلا لتركيب الافلاك

بالكمية و الكيفية جميعا لانها تسعة طباقات و هذه تسع جواهر و تلك بعضها جوف بعض و هذه مثال ذلك و لما كانت الفلك مقسوما باثنى عشر برجا وجد فى بنية الجسد اثنى عشر ثقبا مائلا لها و هى العينان و الاذنان و المنخران و الثديان و الفم و السرة و السبيلين و لما كانت الابراج ستة منها جنوبية و ستة منها شمالية كذلك وجد ستة ثقب التى فى الجسد فى الجانب اليمين و ستة فى الجانب الشمال مماثلة لها بالكمية و الكيفية جميعا و لما كان فى الفلك سبع كواكب سيارة بها يجرى احكام الفلك و الكائنات كذلك وجد سبع قوى فى الجسد فعالة بها يكون صلاح الجسد و لما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس و اجسام لها افعال جسمانية فى الاجسام و افعال روحانية فى النفوس كذلك وجد فى الجسد سبع قوى جسمانية و هى القوى الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة و الغاذية و النامية و المصورة و سبع قوى اخرى روحانية و هى القوى الحساسة اعنى الباصرة و السامعة و الذائقة و الشامة و اللامسة و القوة الناطقة العاقلة و القوة الحساسة مناسبة للخمسة المتحيرة و القوة الناطقة مناسبة للقمر و القوة العاقلة مناسبة للشمس و ذلك ان لكل واحد من الكواكب الخمسة بيتان فى الفلك احدهما فى حيز الشمس و الاخر فى حيز القمر و النيران لكل واحد منهما بيت كما بينا فى رسالة النجوم كذلك وجد فى بنية الجسد لكل واحد من القوى الحساسة مجريان احدهما فى الجانب الايمن و الاخر فى الجانب الايسر فالقوة الباصرة مجراها فى العينين و القوة السامعة مجراها فى الاذنين و القوة الشامة مجراها فى المنخرين و القوة اللامسة مجراها فى اليدين و القوة الذائقة الشهوانية مجراها فى الفم بالجانب الايمن اشبه و الفرج بالجانب الايسر اشبه و اما القوة الناطقة فمجراها الحلقوم الى اللسان و القوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ و نسبة القوة الناطقة الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس و ذلك ان القمر ياخذ نوره من الشمس فى جريانه من منازل القمر الثمنية و العشرين و ذلك القوة الناطقة من العقل تاخذ معانى الفاظه بجريانه فى الحلقوم فيعبر منها بثمنية و عشرين حرفا و نسبة ثمنية و عشرين حرفا للقوة الناطقة كنسبة ثمانية و عشرين منزلا للقمر و لما كانت فى الفلك عقدتان و هما الراس و الذنب و هما خفيا الذات ظاهر الافعال بهما سعادات الكواكب و نحوساتها كذلك وجدت فى الجسد امران خفيا الذات ظاهر الافعال بها صلاح بنية الجسد و صحة الافعال للنفس و هما صحة المزاج و سؤ المزاج و ذلك انه اذا صح

مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاؤه و مفاصله و استقامت افعال النفس و جرت على الامر الطبيعى و اذا فسد المزاج اضطربت البنية و عوق افعال النفس عن جريها على السداد و اضر مايكون نحوسة العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب فى كسو فهما كذلك اضر مايكون سؤ المزاج على القوة الناطقة و القوة العاقلة لانه يعوقهما من افعالهما اكثر و اشد و العينان فى الجسد مناسبتان لبيتى المشترى فى الفلك و الاذنان فى الجسد مناسبتان لبيتى عطارد فى الفلك و المنخران فى الجسد و الثديان مناسبتان فى الجسد لبيتى الزهرة و السبيلان لبيتى زحل و الفم لبيت الشمس و السرة لبيت القمر و السرة كانت باب الغذاء فى الرحم قبل الولادة و الفم باب الغذاء فى الدنيا و السبيلين مقابلان لهما كتقابل بيتى زحل لبيتى النيرين و كما ان فى الفلك بروج فيها حدود و وجوه و درجات لها اوصاف مختلفة كذلك للجسد اعضاء و مفاصل و عروق و اعصاب و عظام مختلفة يطول شرحها و مناسبتها بحدود الفلك تركنا ذكر ذلك ❊ فصل ❊ فى مشابهة تركيب جسد الانسان بالاركان الاربعة فنقول اعلم انه لما كان تحت فلك القمر اربعة اركان و هى الامهات التى بها قوام الاشياء المولدات التى هى الحيوان و النبات و المعدن كذلك وجد فى بنية الجسد اربعة اعضاء هى تمام جملة الجسد و اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم الجوف الى اخر قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك الاربعة و ذلك ان راسه موازى لركن النار من جهة شعاعات بصره و حركات حواسه و صدره موازى لركن الهواء من جهة نفسه و استنشاقه الهواء و بطنه موازى لركن الماء من جهة الرطوبات التى فيه و جوفه الى اخر قدميه موازى لركن الارض من قبل انه مستقر عليه كاستقرار الثلثة الباقية فوق الارض و حولها و كما ان من هذه الاركان الاربعة تتحلل البخارات و تتكون الرياح و السحاب و الامطار و الحيوانات و النبات و المعادن كذلك بهذه الاعضاء الاربعة تتحلل البخارات فى بدن الانسان مثل مايخرج المخاط من المنخرين و الدموع من العينين و البصاق من الفم و الرياح التى تتولد فى الجوف و الرطوبات التى تخرج مثل البول و الغائط و غيرهما فبنية جسده كالارض و عظامه كالجبال و المخ فيه كالمعادن و جوفه كالبحر و امعاءه كالانهار و عروقه كالجداول و لحمه كالتراب و شعره كالنبات و منبته كالتربة الطيبة و حيث لاينبت الشعر كالارض السبخة و وجهه الى القدم كالعمران و ظهره كالخراب و قدام

وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه
كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكاءه
كالمطر وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحيوة وايام صباه
كايام الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام كهوله كايام الخريف وايام
شيخوخته كايام الشتأ وحركاته وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته
وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة اموره واحواله
كاستقامة الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاحتراقاتها
وتوقفه وتحيره فى الامور كتوقفها وارتفاعه فى المنزل والشرف كارتفاعها فى اوجاتها
واشراقها وانحاطه فى المنزل والسقوط كهبوطها وسقوطها فى حضيضها واجتماعه
مع امراته كاجتماعها ومواصلته كاتصالاتها وانفصاله كانصرافاتها واشاراته كنظراتها
وكان الشمس راس الكواكب فى الفلك كذلك فى الناس ملوك ورؤساء
وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس بالملوك
وبعضهم ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس بالقوة وزياد النور كذلك
انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس
كذلك نسبة صاحب الجيش من الملك وكنسبة عطارد من الشمس كذلك نسبة
الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة المشترى من الشمس كنسبة القضأ والعلماء
من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الخزان والوكلاء من الملوك
وكنسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة الجوارى والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر
من الشمس كذلك نسبة الخوارج من الملوك وذلك ان القمر من الشمس ياخذ النور
من اول الشهر الى ان يقابلها فيحاكيها فى نورها ويصير كالمماثل لها فى هيئاتها
كذلك حكم الخوارج من الملوك يتبعون امرهم ثم يخلعون الطاعة وينازعونهم
فى الملك وايضا ان احوال القمر تشبه احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات
وغيرهما وذلك ان القمر يبتدء من اول الشهر بالزيادة فى النور والكمال الى ان
يتم فى نصف الشهر ثم ياخذ فى النقصان والاضمحلال والمحاق الى اخر الشهر
وهكذا حالات اهل الدنيا يبتدء من اول الامر بالزيادة فلا يزال ينمو وينشوا الى
ان يتم ويستكمل ثم ياخذ فى الانحطاط والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى
(فصل) فى تعديد قوى النفس فنقول ان هذا الجسد من كثرة عجائبه وترتيب اعضائه

وطرائف تاليف مفاصله يشبه بمدينة والنفس كملك تلك المدينة وفنون قواها
كالجنود والاعوان وافعالهن فى هذا الجسد وحركاتهن فيها كالرعية والخدم
وذلك ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكل قوة
منها مجرى فى عضو من اعضاء الجسد غير مجرى القوى الاخر ولكل قوة منها الى
النفس نسبة خلاف نسبة الاخرى ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على
الباقية منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة كانها اصحاب الاخبار وان
النفس قد ولت كل واحدة منها ناحية من مملكتها لتاتيها بالاخبار من تلك
الناحية من غير ان يشترك معها قوة اخرى بيان ذلك ان القوة السامعة التى
مجراها فى الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات فحسب وهى الاصوات
والاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير حيوانية كصوت الطبل والرعد
والحجر والشجر والحديد والزمر والاوتار وماشاكل ذلك والحيوانية نوعان
منطقيه وغير المنطقية فغير المنطقية كصهيل الخيل ونهيق الحمار وخوار الثور
وبالجملة اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية نوعان دالة وغير دالة
فغير دالة كالالحان والنغمات والضحك والبكأ والصراخ والانين وغير ذلك والدالة
هى التى تلفظ بالحروف المعجمة وهى التى تدل على المعانى فى افكار النفوس كما بينا
فى رسالة المنطق ولكل نوع من هذه الانواع نوع اخر وتحت تلك الانواع
اشخاص لا يعلم عدد ذلك الا الله الواحد القهار وان القوة السامعة هى المتولية
ادراكها المتصرفة فيها باتيان الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم
الدماغ وان هذه القوة فى ادراكها هذه الاصوات واتيانها واخبارها تشبه
صاحب خبر ملك ياتى بالاخبار اليه من ناحية من نواحى مملكته واما القوة الباصرة
التى مجراها فى العينين فان النفس قد ولتها ادراك المبصرات وهى تنقسم انواعا
فنها الانوار والظلمة ومنها الالوان وهى السواد والبياض والحمرة والصفرة
وما يتولد عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا المقادير ذوات الابعاد
والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت تلك
الانواع اشخاص وهى كلها تحت ادراك القوة الباصرة وهى المتصرفة فيها والمميزة
لها وتاتى بالاخبار عنها الى القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ ونسبة هذه
القوة من النفس كنسبة الديدبان وصاحب البريد الى الملك ياتى بالاخبار اليه من

ناحية من نواحى مملكته واما القوة الشامة التى مجراها فى المنخرين فان النفس قدولتها
ادراك الروائح والتصرف فيها والتمييز لها وهى نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى
الطيب والكريهة تسمى النتن وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع ليس لها اسماً
مفردة كاسماً سائر المحسوسات ولكن القوة الناطقة نسبت كل رائحة منها الى حاملها
الذى يفوح منه فيقال رائحة المسك ورائحة الكافور ورائحة العود ورائحة النرجس
وغير ذلك فنسبتها الى الذى يفوح منه وهى كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى
وان القوة الشامة هى المتولية لادراكها والتصرف فيها باتيان اخبارها الى القوة
المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل ماقلنا فى
امر القوة الباصرة والسامعة واما القوة الذائقه التى مجراها فى اللسان فان النفس
قدولتها امر الطعوم والادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وهى تنقسم
تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة لطبع الانسان والثانى المرارة المتنافرة لطبع
الانسان ومنها وسائط وهى الحموضة والملوحة والدسومة والعفوصة والحرافة
والقبوضة والعذوبة وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت كل نوع منها اشخاص لا يعلم
عددها الا الله الواحد القهار وان القوة الذائقة التى هى متولية امر هذه الطعوم
بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة
ونسبتها الى النفس كنسبة اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السامعة والباصرة
والشامة واما القوة اللامسة التى مجراها باليدين فان النفس قدولتها امر الملموسات
وهى عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة
والصلابة والرخاوة والثقل والخفة. ولكل واحد من هذه تحتها انواع وتحت
تلك الانواع اشخاص لا يعلمها الا الله الملك الجبار العزيز القهار وان القوة
اللامسة التى باليدين هى المتولية امر الملموسات بالادراك والتصرف فيها وتمييز
بعضها عن بعضها وباتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى الشمس كنسبة
احدى اخواتها التى تقدم ذكرها وماتمثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة
واختلاف طريق محسوساتها وماتحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص
المختلفة الصور المفننة الاشكال المتباينة الهيات الا كخمسة من الانبياء اولى
العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات
مفننة واحكام متباينة وسنن متغائرة تحت احكامها امما كثيرة لا يحصى عددهم

الا الواجب الوجود الواحد من جميع الوجوه وكما ان تلك الامم كلهم يرجعون
الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم المحسوسات كلها مرجعها
الى النفس الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها بحقائقها
وتحكم عليها وتنزلها منازلها ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ان للنفس الانسانية خمس
قوى اخر تنسب نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه الخمسة التى تقدم ذكرها
وسريانهن فى اعضاء الجسد خلاف سريان اولئك افعالهن لاتشبه افعالها
وذلك ان هذه الخمس هن كالشركاء المتعاونات فى تناولهن صور المعلومات
بعضهن من بعض وثلثة منها نسبتها الى النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرين
مجلسه دائما المطلعين على اسراره المعينين له فى خاصة افعاله وهى القوة المتخيلة
التى مجراها مقدم الدماغ والثانية القوة المفكرة التى مجراها وسط الدماغ والثالثة
القوة الحافظة التى مجراها مؤخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة
الحاجب والترجمان عن الملك وهى القوة الناطقة المخبرة عنها معانى ما فى فكرها
من العلوم والحاجات ومجراها فى الحلقوم الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى
النفس كنسبة الوزير الى الملك المعين له فى تدبير مملكته وسياسة رعيته وهى
القوة التى بها يظهر النفس الكتابة والصنائع اجمع ومجراها فى اليدين والاصابع
فهذه القوى الخمس هى كالمتعاونات فيمابيننا ولن من صور المعلومات بيان ذلك
ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات من القوى الحاسة ادركت
وادت اليها فانها تجمعها كلها وتؤديها الى القوة المفكرة التى مجراها وسط
الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ
والمضار من المنافع ثم تؤديها الى القوة الحافظة التى مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها
الى وقت الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تناول تلك الرسوم المحفوظة
وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين فى الوقت ولما كانت الاصوات
لا تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية
والعناية الربانية واحتالت الطبيعة بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك
ان القوة الصناعية اذا ارادت تقييدها صاغت لها صورا من الخطوط بالقلم
واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين
للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا من الغائبين للحاضرين وهذا من جسيم نعم

الله تعالى على الانسان كما ذكر فى كتابه فقال اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان مالم يعلم ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى انه اذا تفكر الانسان العاقل الفهيم فى
هذه القوة التى تقدم ذكرها وكيفية سريانها فى اعضا الجسد وتصرفها فى
ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها
كلها فى جميع حالاتها تكون هذه شاهدة له من نفسه لنفسه ودليلا من ذاته
على ان للنفس الكلية قوى كثيرة منبثة فى فضاء الافلاك واطباق السموات
واركان الامهات وفى الحيوانات والنبات موكلة بحفظ الخليقة ومرتبة
لصلاح البرية وهم ملئكة الله جل اسمه وخالص عباده وصفوته من بريته لايعصون
الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون من غير خطاب ولا كلام فهكذا هذه القوى
يتصرفن فى حوائج النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب ويتبين له ايضا بان الله
جل ثناؤه مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لايعزب عنه من امورهم مثقال
ذرة كما ان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهن منقادة
لامرها فيما ياتين به اليها من اخبار محسوساتها من غير كلام لهن منها ولا خطاب
❊ فصل ❊ فى اعتبار احوال الانسان بالموجودات التى دون فلك القمر فاما اعتبار
الانسان بالموجودات التى دون فلك القمر فاعلم ان الموجودات التى تحت فلك
القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء
والماء والارض والمركبات هى المولدات الكائنات الفاسدات اعنى الحيوان والنبات
والمعادن فالمعادن اسبق فى الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من
هذه خاصية قدسبق اليها فخاصية الاركان الاربعة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة بعضها الى بعض وخاصية النبات الغذاء
والنمو وخاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق والفكر واستخراج
البراهين وخاصية الملئكة الاتموت ابدا فان الانسان قد يشارك هذه الانواع كلها
فى خواصها وذلك انه له طبايع اربع وتقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان الاربعة
وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذى وينمى كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان
ويمكنه الايموت كالملئكة كما بينا فى رسالة البعث ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى بان
الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها
كلها فى خواصها ولكن لها خاصيتان تعمها كلها وهى طلبها المنافع وفرارها

من

من المضار ولكن منها مايطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها مايطلب
المنافع بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها مايطلب بالحيلة كالعنكبوت وكل ذلك
يوجد فى الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكديون
بالسؤال والتواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلهم يهرب من المضار
والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع
وبعضها بالفرار كالارنب والظبا والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفذ
والسلحفات وبعضها يتحصن فى الارض كالفار والهوام والحيات وهذه كلها
توجد فى الانسان وذلك انه يدفع عن نفسه العدو بالقهر والغلبة فان خاف على
نفسه لبس السلاح وان لم يطقه نفرمنه فان لم يقدر على الفرار تحصن بالحصون
وربما يدفع الانسان عدوه بالحيلة كما احتال الغراب على البوم فى كتاب كليلة ودمنه
فاما مشاركة الانسان للكائنات فى خواصها ❊ فاعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا
بروح منه ان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد
فى الانسان وذلك انه يوجد شجاعا كالاسد وجبانا كالارنب وسخيا كالديك وبخيلا
كالكلب وعفيفا كالسمك وفخورا كالغراب ووحشيا كالنمر وانسيا كالحمام ومحتالا
كالثعلب سليما كالغنم سريعا كالغزال بطيا كالدب عزيزا كالفيل ذليلا كالجمل
لصا كالعقعق تائها كالطاؤس هاديا كالقطاة ضالا كالنعامة ماهرا كالنحل شديدا
كالتنين مهينا كالعنكبوت حليما كالجمل حقودا كالحمار كدودا كالثور شموسا كالبغل
اخرسا كالحوت منطقيا كالهزار داستان والببغا مستحلا كالذئب مباركا كالطيطوى
مضرا كالفار جهولا كالخنزير مشوما كالبوم نفاعا كالنحل وبالجملة مامن حيوان
ولامعادن ولانبات ولاركن ولافلك ولاكوكب ولابرج ولاموجود من الموجودات
له خاصية الاوهى توجد فى الانسان اومثالاتها كما بينا قبل من كل شئ طرفا
وهذه الاشيا التى ذكرنا فى امر الانسان لاتوجد فى شئ من انواع الموجودات
التى فى هذا العالم الا فى الانسان فمن اجل ذلك قالت الحكما ان الانسان وحده
بعد كل كثرة كما ان البارى جل ثناءه وحده قبل كل كثرة ومن اجل ماعددنا من عجائب
تركيب جسد الانسان وغرائب تصاريف نفسه ومايظهر من جملة بنيته من الصنايع
والعلوم والاخلاق والاراء والطرايق والمذاهب والاعمال والافعال والاقاويل
والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه عالما صغيرا ❊ فصل ❊ فانظر يا اخى الى

هذا الهيكل المبنى بالحكمة و تامل هذا الكتاب المملو من العلوم وتفكر فى هذا
الصراط المستقيم الممد و دبين الجنة و النار فلعلك ان توفق للخيرات عليه و الممر على
الصراط المستقيم و تامل هذا الميزان الموضوع بالقسط فلعلك تعرف وزن حسناتك
و سيأتك و احسب حسابك به قبل فوت راس مالك فان الجنة من وراء هذا
كله و اذكر ماقد نبهك الله له و ذكرك اياه بقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون وقال ان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه فان كنت لاتستحسن كيف تقراء هذا الكتاب او كيف
تحسب هذا الحساب وكيف تزن هذا الميزان وكيف تجوز على هذا الصراط فهلم
مجلس اخوان لك نصحا و اصدقاً لك كرما فضلاً اخيار علمأ محبين لك متوددين
اليك فيعرفوك مالا تنكره ويعلموك ماتتيقنه ولا تشك فيه بشواهد من نفسك و براهين
من ذاتك و دلائل من جوهرك اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة و رقدة الجهالة
ونظرت بعين البصيرة كما نظروا وسرت بسيرتهم العادلة كما ساروا و عملت بسنتهم
الحسنة و تفقهت فى شريعتهم العقلية و دخلت الى مدينتهم الروحانية و تخلقت
باخلاقهم الملكية وعرفت اراءهم الصحيحة و تعلمت معلوماتهم الحقيقية فحينئذ
تؤيد بروح الحيوة الابدية وتعيش بعيش السعداء منعما مخلدا ابدا بنفسك الباقية
الزكية لابجسدك البالى المستحيل (فصل) ثم اعلم انه قد جعلت الحكمة الالهية
والعناية الربانية اعضأ كل شخص من الحيوان مناسبا لجملة جسده كما بينا فى رسالة
فضيلة النسب فنريد ان نذكر منها فى هذه الرسالة طرفا ليتبين تقابل العالم الصغير
و الكبير و ذلك ان الانسان لما كان اكمل الموجودات واتم الكائنات التى تحت فلك
القمر وكان جسمه جزءاً من اجزاء العالم باسره وكان هذا الجزء اشبه الاشياء بجملته
صارت نفس الانسان ايضا اشبه النفوس الجزوية بالنفس الكلية التى هى نفس
العالم باسره و صار حكم سريان قوى نفسه و افعالها فى بنية جسده مماثلة لسريان
قوى النفس الكلية فى جميع العالم بيان ذلك ان لبنية جسدها اعنى النفس الكلية
الذى هو جملة العالم سبعة اشخاص فاصلة متحركه مدبرة باذن الملك الجبار عز
وجل وكان كل واحد منها له جرم فيه روح التى تسمى النفس فكان لكل واحد
منها افعال فى العالم مخصوصة غيرما للاخر مذكور ذلك فى كتب احكام النجوم
فهكذا ايضا جعل الله تعالى فى بنية جسد الانسان اعضأ بنيتها مناسبة لجملة بدنه

بعضها

بعضها لبعض وجعل لكل عضو منها قوة يختص بها ليظهر بها افعاله فى بنية
الجسد وفى سائر اطرافه وجعل افعالها مناسبة لافعال قوى روحانيات الكواكب
السبعة بيانه ان نسبة جرم الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم باسره وذلك انه
لما كان مركز جرمها فى اوسط الافلاك كما بينا فى رسالة السمأ و العالم هكذا جعل
البارى تعالى جرم القلب فى وسط الجسد وكما ان من جرم الشمس ينبث النور
والشعاع فى جميع العالم باسره و معها يسرى قوى روحانياتها فى جميع اجزاء
العالم وبها حيوة العالم و صلاحه وكذلك ينبث من جرم القلب الحرارة وتصير
فى العروق الضوارب الى سائر اطراف البدن وبها يكون حيوة الجسد و صلاحه
وايضا ان نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة زحل من العالم وذلك ان من
جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى فى جميع اجزاء العالم وبها
تماسك الصور فى الهيولى وبقاءها باذن الله تعالى فهكذا ينبث من جرم الطحال
قوة الخلط السوداوى البارد اليابس و تجرى مع الدم فى العروق الواردة الى سائر
اطراف الجسد وبها يكون جود رطوبة الدم وتماسك اجزائه ويعرف حقيقة ماقلنا
وصحة ماوصفنا جماعة من المحذقين فى صناعة الطب والراسخون فى العلوم الحكمية
وايضا ان نسبة جرم الكبد من الجسد كنسبة جرم المشترى من العالم وذلك انه ينبث
من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وتسرى فى اجزاء العالم وبها يكون ترتيب
اجزائه واعتدال اركانه ومناسبة موجوداتها التى فى العالم على افضل الحالات
واكمل الصفات ويعرف حقيقة ماقلنا الحكمأ والانبيأ وخلفاءهم الائمة الذينهم
خزائن علم الله والامنأ على اسراره وايضا فان نسبة جرم المرارة من الجسد
كنسبة جرم المريخ من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته
وتسرى فى جميع اجزاء العالم وبها يكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات
فهكذا ينبث من جرم المرارة قوى الخلط الصفراوى وتجرى مع الدم الى سائر
اطراف الجسد وهى الملطف للاخلاط المعيد لها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى
نهاياتها وايضا ان نسبة جرم المعدة من الجسد كجرم الزهرة فى العالم وذلك انه
ينبث من جرمها مع شعاعها قوى روحانياتها وتسرى فى جميع اجزاء العالم وهى
المفرحة الملذذة المسرة جميع الخلائق الجسمانية والروحانية التى فى العالم وبها
زينة الموجودات ومحاسن الكائنات فى العالم اعنى عالم الافلاك والامهات جميعا

فهكذا ينبث من جرم المعدة القوة الشهوانية الطالبة للغذاء الذى هو مادة الجسد
وهيولى الاخلاط وبها يكون حيوة الجسد ولذة العيش وقوام البدن فى الاجسام
البشرية والاجسام الطبيعية وايضا ان نسبة جرم الدماغ كنسبة جرم عطارد
من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانيته وانه تسرى فى جميع
اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان فى جميع الخلائق من العالمين
جميعا من الملئكة والناس اجمعين والجن والشياطين والحيوانات اجمع فهكذا
ينبث من وسط الدماغ قوة بها يكون الحس والشعور والذهن والفكر والروية
والتشمير والمعارف اجمع وايضا ان نسبة جرم الرية كنسبة جرم القمر من العالم
وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانياته وتسرى فى عالم الاركان
تارة وفى عالم الافلاك تارة كما هو بين ظاهر وذلك ان جرم القمر نصفه ابدا ممتلى
نورا ونصفه الاخر مظلما وهو تارة يقبل بوجهه الممتلى من النور نحو عالم الاركان
من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من اخر الشهر ويعرف حقيقة ماقلناه
وصحة مابيناه الباحثون فى علم المجسطى والهيئة فهكذا ينبث من جرم الرية قوة
تجذب الهواء تارة من خارج الجسد وترسله الى القلب ومن القلب تنفذه فى
العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد وهو الذى يسمى النبض وبها يكون
حيوة الجسد وتارة ترد من ذلك الهواء من داخل وبها يكون
التنفس والاصوات والكلام اجمع فانتبه ايها الاخ من
نوم الغفلة ورقدة الجهالة وفقك الله وايانا
وجميع اخواننا للسداد وهداك وايانا
وجميع اخواننا سبيل الرشاد
انه رؤف
بالعباد

تمت رسالة قول الحكماء ويتلوها رسالة نشو الانفس

الرسالة الثالثة عشر منها فى كيفية نشو الانفس الجزئية فى الاجساد البشرية الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون (فصل) اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا من بيان قول الحكماء
ان الانسان عالم صغير نريد ان نذكر فى هذه الرسالة كيفية نشو الانفس الجزئية
(فنقول اعلم) ان هذا الجسد لهذه النفس فى المثال بمنزلة الرحم للجنين وذلك
ان الجنين اذا استتمت فى الرحم بنيته او تكملت هناك صورته خرج الى هذه الدار
تام الخلقة سالم الحواس وانتفع بالحيوة فيها وتمتع بنعيمها الى وقت معلوم فهكذا
يكون حال الانفس فى الدار الاخرة وذلك ان الانفس الجزوية اذا استتمت ذواتها
بالخروج من القوة الى حد الفعل بما تستفيده من العلوم والمعارف بطريق الحواس
واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات والتجارب
والرياضات وما يدبر فى هذه الدار من السياسات من اصلاح امر المعاش على
الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفس بالاخلاق
الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا الجسد المؤلف من
الدم واللحم ثم ان فارقته على بصيرة منها من امرها قد عرفت جوهرها وتصورت
ذاتها وتبينت امر عالمها ومبدءها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بقيت عند ذلك
مفارقة للهيولى واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام فعند
ذلك ترتقى الى الملاء الاعلى وتدخل فى زمرة الملئكة وتشاهد تلك الامور الروحانية
وتعاين تلك الصور النورانية التى لا تدركها بالحواس الخمسة ولا يتصور فى الاوهام
البشرية كما ذكر فى الرموزات النبوية ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من النعيم واللذة والسرور والفرح والروح والريحان
كما قال الله تعالى فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فاما اذا لم تستتم خلقة الجنين
فى الرحم ولا استكملت هناك صورته او يعرض له عارض من النفس والاعوجاج

في عضو من الاعضاء فانه لاينتفع بالحيوة في هذه الدار على التمام و الكمال و لايكمل
له نعيمها كالعميان و الخرس و الطرش و الزمنى و المفاليج و اشباههم فهكذا يكون
حال النفوس الجزئية عند مفارقة الاجساد البشرية و ذلك ان الجزئية اذالم تستتم
بالعلوم و المعارف فانها مادامت مرتبطة بالاجساد البشرية متهيئة لها ادراك
المحسوسات فلا تستكمل صورها بمعرفة حقائق الاشياء مادام لها العقل و التمييز
و الروية و لاهى تهذبت بالاخلاق الجميلة مادام يمكنها الاجتهاد و العزيمة و لاهى
قومت اعوجاجها من الاراء الفاسدة و انها قد ازمتها اعمالها السيئة و اثقلتها
افعالها القبيحة فانها عند مفارقة الاجساد لا تنتفع بجوهرها و لاتستقل بذاتها
و لايمكنها النهوض الى الملاء الاعلى من ثقل اوزارها و لايعرج بها الى ملكوت
السمأ و لايستاهل للدخول في زمر الملئكة و يغلق دونها ابواب السماء و يفوتها
ذلك الروح و الريحان كما ذكر الله عزوجل لا تفتح لهم ابواب السمأ و لايدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لايليق بها ذلك المكان الشريف مادامت
النفس مذمومة بهذه الصفات غير مهذبة بالاخلاق الجميلة مقيدة باخلاق دنية
و سيرة جائرة و عادات ردية و اعتقادات فاسدة و جهالات متراكمة و اعمال سيئة
تبقى مربوطة محبوسة لانه لايليق به ذلك المنزل النوراني و العالم الروحاني كما
لا يليق بالعميان و الزمنى و الجهال و البكماء مجالس الملوك و منادمتهم لنقصانهم
فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت مقيدة في الهوا تهوى دون السمأ و تجرها
شياطينها التي تتعلق عليها من الشهوات الجسمانية و الاراء الفاسدة و الاهتمام
بالامور الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المدلهمة و اسر الطبيعة الجسدانية
و يدفعها امواج الشهوات المحرقة المؤدية الى اودية الهاوية حيث لاانيس
بها و تجرها الشياطين كما تجر العميان و الزمنى متجانبا من طرقات الناس كما
ذكر الله تعالى عزوجل و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
و قال و قيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما بين ايديهم و قال قرينه هذا مالدى عتيد
فيصيبها عند ذلك وهج الاثير تارة و برد الزمهرير تارة و وحشة الظلام و الالم
و العذاب الى ان تقوم القيمة يكون ذلك حالها كما ذكر الله عزوجل النار يعرضون
عليها غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب و قال
و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الى الجسمانية التي قد

اعتادتها

اعتادتها و قد فارقتها و لم يحصل لها اللذات الروحانيات و قد خسرت الدنيا و الاخرة
ذلك هو الخسران المبين (فصل) اعلم ايها الاخ الكريم البار الرحيم ايدك الله
و ايانا بروح منه ان العلم و الحكمة للنفس كتناول الطعام و الشراب للجسد و ذلك
ان الاجساد ترضع او لاثم تناول الطعام و الشراب اللذين هما غذاء الاجساد
لينشو صغيرها و ينمو ناقصها و يسمن مهزولها و يقوى ضعيفها و يكتسى رونقها
و كمالها و يبلغ الى اقصى مداغاياتها و منتهى نهاياتها و محاسنها باللبن ثم بالطعام
و الشراب اللذين هما غذاؤها و مادتها فهكذا ايضا حالات الانفس مماثلة لحالات
الاجساد بالطعام و الشراب الذى هو غذاؤها و مادتها في تصاريفها لاقتران
ما بينهما في كون الحيوة و ذلك ان الانفس الجزئية تتصور بالعلوم جواهرها و تنمى
بالحكمة ذواتها و تضيئ بالمعارف صورها و تقوى بالرياضات فكرها و تنير بالاداب
خواطرها و يتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها و تعلو الى اشتياق الامور
الخالدة همتها و يشتد على البلوغ الى اقصى مدا غاياتها عزماتها من الترقى في
المراتب العالية بالنظر في العلوم الالهية و السلوك في المذاهب الروحانية الربانية
و التعبد بالافكار في الامور الشريفة من الحكمة على المذهب السقراطى و التصوف
و التزهد و الترهب على المنهج المسيحى و التعلق بالدين الحنيفى و هو التشبه بجوهرها
الكلى و لحوقها بعالمها العلوى و التوصل الى علتها الاولى و الاعتصام بحبل عصمته
و ابتغاء مرضاته و طلب الزلفى لديه بالاتحاد بابناء جنسها في عالمها الروحانى و محلها
النورانى في دارها الحيوانى كما قال الله تعالى و ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا
يعلمون فاذا كانت الدار هى الحيوان فاظنك يا اخى باهل الدار كيف يكون صفتهم
و نعيمهم الا كما قال الله تعالى و تقدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر فافهم هذه
الاشارات و المرامى و المرموزات ❊ ثم اعلم ❊ ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة
و استيقظت من رقدة الجهالة و اجتهدت و القت من ذاتها القشور الجسمانية و الغشاوة
الجرمانية و العادات الطبيعية و الاخلاق السبعية و الاراء الجاهلية و صفت عن
درن الشهوات الهيولانية تخلصت و انبعثت و قامت فاستنار عند ذلك ذاتها و اضاء
جوهرها و اشرقت انوارها و احتد بصرها فعند ذلك ترى تلك الصور الروحانية
و عاينت تلك الجواهر النورانية و شاهدت تلك الامور الخفية و الاسرار المكنونة
التى لايمكن ادراكها الحواس الجسمانية و المشاعر الجرمانية و لايشاهدها الا من

تخلصت نفسه بتهذيب خلقه اذالم تكن مربوطة بارادة طبيعية و مقيدة بشهوات
جسمانية يلوح فيها فعاينها فاذا عاينت تلك الامور تعلقت بها تعلق العاشق
بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب للمحبوب واتحدت بها اتحاد النور بالنور
فتبقى معها ببقائها وتدوم مع دوامها و تفوح بروحها وريحانها وتشم بنفحتها
وتلذ بلذاتها التى عجزت الالسن الانسانية عن العبارة عنها وقصرت اوهام
المتفكرين عن التصور لها بكنه صفاتها كما قال تعالى فلاتعلم نفس مااخفى
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون (فصل) ثم اعلم انه اذا خرج الجنين من الرحم سالما من الافات
العارضة صحيح الحواس قوى البدن واشتدت اركانه وانبسطت قوى النفس فى
الجسد وباشرت قوى الحساسة ذوات المحسوسات وادراكها على هياتها ثم ادت
رسومها الى القوة المتخيلة التى فى مقدم الدماغ ودفعتها المتخيلة الى المفكرة ثم
غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس بقيت آثار تلك الرسوم مصورة فى فكرة
النفس فاستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن حواسها وتصرفت فيها من غير ان
يشاركها شئ خارج من ذاتها ويتاملها من غير ان يحتاج الى غير نفسها فاذا تاملتها
النفس وميزتها بعقلها فليست تجد شيئا سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من
هيولاتها ومصورة فى جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك المصورة فى
ذاتها كالهيولى وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا حكم صور المعقولات
فى النفس وذلك انها ليست شيئا سوى صور الاجناس والانواع انزعتها النفس
بقوتها المتفكرة وصورتها فى ذاتها وحملتها كما حملت الهواء صوت المسموعات
وذلك ان الهوا يحمل الاصوات والنغمات المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل
ايضا الروائح ويؤديها الى المشام بهياتها لايغير منها شيئا الا بعارض يعرض لها
لان الهواء جسم لطيف روحانى حافظ للصورة وهكذا الضيا ايضا يحمل
الاشكال والالوان ويؤديها الى الابصار ولا يخلط بعضها ببعض فهكذا ايضا النفس
تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات فى ذاتها وتصورها بفكرها
وتحفظها بالقوة الحافظة من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد
روحانية من جوهر الهواء وجوهر الضيا جميعا فاستغنت بنفسها واستقلت بذاتها
وفرحت بنجاتها واستبشرت بخلاصها وساحت فى الملكوت وتبوئت من الجنة

حيث

حيث شأت فنعم اجر العاملين (ثم اعلم) انه كما يعرض للاجسام امراض
واعلال تخرجها من الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى تسقمها فلاتنتفع
بالحيوة فى هذه الدار ولاتنتفع بنعيمها على التمام ولا يهنيها عيشها على الكمال فهكذا
يعرض للنفوس الجزئية الحيوانة امراض تخرجها عن الاعتدال والطريقة
الوسطى والصحة والحق والصراط السوى والهدى وتميل بالانسان عن
قصد سنن الهدى حتى لاتنتفع بالحيوة فى الاولى ولاتنال السعادة فى الاخرى
وان امراضها اربعة انواع وهى الجهالات المتراكمة والاخلاق الردية والارا
الفاسدة والاعمال السيئة ثم تتفرع وهذه كلها للنفوس الجزئية البشرية لشدة
ميلها الى الشهوات الجسمانية التى هى نيران واقدة يتوقد على الافئدة بانواع
الغموم المقلقلة والهموم المحرقة لشدة غرورها باللذات الجرمانية التى هى استراحات
عن الالام الطبيعية والموذيات الهيولانية ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان لمرض النفوس
علاجات وطبا تداوى بها كما ان لمرض الاجساد طبا يعالج به وعقاقير يداوى
بها ولها كتب وضعتها الحكما موصوف فيها علاجاتها فهكذا ايضا لمرض النفوس
كتب وقوانين علمية جائت بها الانبياء والحكما مذكور فيها علاجات المرض
النفسية وهو الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم والانتها عن المناهى والاخذ
بسنته الحسنة والتسير بسيرته العادلة ولزوم طلب المعارف والتخلق بالاخلاق
الجميلة ولزوم سنة الهدى على الطريقة الوسطى فى طلب معيشة الحيوة الدنيا
والسعى بالاعمال الصالحة فى طلب نعيم الاخرة ومداواة النفوس المريضة
بالتذكار لها امر مبدأها وماقد نسيته من امر معادها بضروب الامثال بالوعد
والترغيب فى جزيل الثواب والمدح والثناء لمن تاب واناب لعلهم يذكرون
❋ ثم اعلم ❋ انه ذكر فى كتب الطب اصل تركيب الجسد ومزاج الاخلاق
واسباب الامراض وكيفية المداوت من مفردات الادوية ومركباتها التى تختلف
شرباتها بحسب اختلاف الامزجة والاهوية والعادات فهكذا ذكر وتبين فى
كتب الانبيا المنزلة عليهم السلام الذينهم اطبا النفوس بيان ماهية النفس
وبدء كون العالم وسبب كون عصيان النفوس التى هى مرضها وسقطها عن مراتبها
الذى هو موتها الاول وسبب صحتها وسبب تغيرها وفسادها وانواع امراضها
ووصف كيفية مداوة النفوس المريضة بالندم والتوبة وحسن الاخلاق والافعال

الحسنة والاجتناب عما نهى الله تعالى ورسوله وبالتذكار لامر المعاد والافعال
الجميلة والتوكل على الله فى جميع الامور كما قال تعالى يابنى ادم لايفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وقال واذاخذ ربك
من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وقال بعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حى عن بينة ❁ ثم اعلم ❁ ان طائفة من العقلاء قد مالوا واعرضوا عن
الحق والديانات النبوية الى الاراء الحكمية وذلك لقصور فهمهم عن صور تلك
الامور التى اشارت اليها الانبياء ع م فى اشاراتهم ورموزاتهم فعجزوا عن ادراك
حقائق تلك المعانى التى القت اليهم الملئكة من الوحى والالهام والتأييد والاشارات
وانما قبلت الانبياء الوحى من الملئكة بصفاء جوهر نفوسها ومجانسة ارواحها
لارواحهم لابقياسات منطقية ولا برياضات حكمية مثل الادوية الشافية والعقاقير
النافعة يدرون سبب شفائها وخاصية منفعتها ❁ ثم اعلم ❁ ان من سنة الناموس
والاداب الحسنة تناول الطعام الذى هو غذاء الجسد بثلثة اصابع فهذه السنة كانها
اشارة من واضع الناموس للنفوس والتنبيه لها وحث على انه واجب طلب العلوم
من ثلث طرقات لان العلم غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسد واحوال النفس
مماثلة لاحوال الجسد لشدة اقتران مابينهما فاحد الطرق التى تنال بها النفس
العلوم قوة الفكر الذى يدرك به النفس الموجودات المعقولات ومن هذه
الطريق اخذت الانبياء عليهم السلام الوحى من الملئكة والطريق الاخر
السمع الذى تقبل النفس معانى اللغات وماتدل عليه الاصوات من الاخبار الغائبة
والاخر طريق النظر الذى به يشاهد النفس الموجودات الحاضرة فهذه الثلثة
الطرقات يجب ان يتناول العلوم بها كما بيناو كما نبهنا الله عزوجل وقال جعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وذم من لاينتفع بالنعم فقال لهم قلوب
لايفقهون بها ولهم اذان لايسمعون بها ولهم اعين لايبصرون بها اولئك كا
لانعام بلهم اضل سبيلا وقال صم بكم عمى فهم صم عن الحقائق بكم عن الدقائق
عمى عن المبصرات المعنوية العقلية بعين القلب وليس يريد بهذا الذم بحيث انهم
لايسمعون الاصوات ولا يبصرون الالوان ولايعرفون ولا يفقهون

امر المعاش بل انما ذمهم بحيث انهم لايعقلون امر المعاد كما قال تعالى يعلمون
ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ❁ واعلم ❁ ان العلم قنية
للنفس كما ان المال قنية للجسد لان المال يراد لصلاح امر الجسد والعلم يراد لصلاح
امر النفس فمتى لم تنل النفس العلم من هذه الطرقات الثلثة وذلك تناولها
بثلاثة اصابع الا من طريقة واحدة اى باصبع واحد فمثله كمثل المريض الذى
ليس له حظ من ماله الا الثلث لان المريض واقف بين رجاء الحيوة
وخوف الممات وهذا مثل اهل التقاليد الذين لايعرفون امر الدين
الا من طريق السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك مرض النفوس
واليقين صحتها فهؤلا ليس لهم من العلم الا الثلث من اجل مرض نفوسهم ❁ ثم اعلم ❁
ان السائلين اثنان سائل سال حاجة من اعرض الدنيا لصلاح الجسد المستحيل الفانى
وسائل سئل مسئلة من العلم يكون فيه خلاص النفس من ظلم الجهل واصلاح
الدين وامر المعاد وطلب نعيم الاخرة الباقى وهكذا المجالس اثنان مجالس للاكل
والشرب والغنا واللذات الجسمانية من نبات الارض ولحوم الحيوان لصلاح
هذا الجسد المستحيل المتغير الفانى ومجلس للعلم والحكمة والسماع واللذات الروحانية
من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة التى لاتبيد جوهرها ولاتفنى لذتها
ولاينقطع سرورها (ثم اعلم) ان كل مايوكل من الطعام والشراب يتبين النقصان
فى مال صاحبه واذا اكل وشرب قدر مابلغ الشبع والرى وزاد على ذلك صارت
اللذة الما واذا مكثت تلك الماكولات المشتهيات فى المعدة ساعة واستمرت
واخذت الاعضا كل واحد قسطا منها تغير مابقى ويستحيل واحتيج الى اخراجها
والا صارت اللذة الما ومشقة ومرضا واعلالا واما مجالس العلم والحكمة والاستماع
منها فليس تمل النفس منها لانها لذات روحانية من نعيم الاخرة وانموذجها ولا
ينقص من علم العالم المرشد وان كثر المتعلمون والسامعون لانها من كنوز رموز
الاخرة ❁ فصل ❁ ثم اعلم انه ليس فى كثرة الاكل افتخار ولايحتاج من الاكل
والشرب الا الى مقدار مايسكن الجوع والعطش فاذا سكن ذلك سواء ان يكون سكونها
بالوان من الماكولات او بكسرة من خبز الشعير وبشرب الماء القراح كما قال عيسى
عليه السلام للحواريين ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح اليوم فى الدنيا
لكثير لمن يريد ان يدخل الفردوس غداً ثم ان الافتخار والثناء ينبغى ان يكون

فى اقتناء الفضائل الحكمية وفى الاستضائة بنور العلم والاستبصار بالايات والدلالات
على معرفة حقائق الاشيأ والحكمة والتأله والزهد والتصوف ولزوم مذاهب
الربانيين والتهاون بامر الجسد والاهتمام بامر النفس والحرص على خلاصها
من ظلمة الجهالة واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج
من قعر الاجسام والصعود الى عالم الارواح والدخول فى زمر الملئكة كما ذكر
الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمنين
وقال ان الابرار لفى نعيم وقال ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون يعنى
به انفس الابرار وقال حتى اذا ما جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الجسد
اذا خرج من الرحم سالما من الافات العارضة صحيح الحواس وقوى بدن الطفل
استثبت وانبسطت قوى النفس فى الجسد وباشرت القوى الحساسة ذوات
المحسوسات وادركتها على هيئتها ثم ادت رسومها الى القوى المتخيلة التى فى مقدم
الدماغ وادتها المتخيلة الى القوة المتفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة
الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة فى فكر النفس فاذا تاملتها النفس وميزتها
بعقلها فليست تجد شيئا سوى صورة تلك المحسوسات منتزعة الى هيولاها ومصوراً
فى جوهر النفس فتكون جوهر النفس لتلك الصورة فيها كالهيولى وتلك الرسوم
فيها كالصورة وهكذا ايضا حال صور المعقولة فى النفس وذلك انها ليست شيأ
سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوتها المفكرة وصورتها فى
ذاتها وحملتها كحمل الهوا أصور المحسوسات وذلك ان الهوا أيحمل الاصوات
المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل الروائح ويؤديها الى المشام بهيئتها لا يغير منها شيئا
الا ان يعرض عارض لها لان الهوا أجسم لطيف روحانى حافظ الصورة وهكذا
الضيأ يحمل الالوان ويؤديها الى الابصار باصباغها ولا يخلط بعضها ببعض
فهكذا النفس ايضا تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا
فى ذاتها وتصورها فى فكرها من غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر
النفس اشد روحانية من جوهر الهوا أو الضياء جميعا ❊ واعلم ❊ يا اخى
ان النفوس الجزئية يفضل بعضها على بعض باحدى هذه الخصال الاربع

احدها معارفها التى استفادتها بكونها مع الجسد والثانية اخلاقها التى عددناها
والثالثة ارأها التى اعتقدتها والرابعة اعمالها التى اكتسبتها فاذا كانت النفس
كثيرة المعارف فى العلوم حسنة الاخلاق صحيحة الاراء صالحة الاعمال
صورتها هذه الخصال صورة حسنة صحيحة بهية بهجة روحانية فاذا فارقت الجسد
واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانجلت عنها صداء
الطبيعة ابصرت ورأت عند ذلك ذاتها وترائت لها صورتها فعاينت جمالها وشرفها
واشرق نورها وتهلل جمالها ورونقها فرأت كل ما عملت من خير محضرا
وكلما لاحظت ذاتها ازدادت فرحاً وسرورا ولذة وذلك هو جزاءها ونعيمها
وجنتها لا نقلة لها ابدا كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
واذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جائرة واراؤها فاسدة واخلاقها ردية ومعارفها
باطلة اكسبتها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهى لا تحس بها ما دامت
مربوطة بالجسد مشغولة بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة
الهيولى فاذا جائت سكرة الموت وحسرة الفوت بالحق التى لابد لكل شخص من
ذلك ولكل اجل مسمى وهى مفارقة النفس الجسد فارقته على رغم منها جبرا
وقهرا وبطلت آلات الحواس التى تنال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة نظرت
عند ذلك الى ذاتها فرأت ما عملت من سوء محضرا وتحيرت وهى صورة قبيحة
سمجة وحشة اغتمت وحزنت واستوحشت كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم وودت ان لو كان بينها وبينه امدا بعيداً وتبقى على تلك الحالة مؤلمة معذبة
فى ذاتها فذلك هو جزاءها واليم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال النبى صلعم
انما هى اعمالكم التى ترد اليكم وكما قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فاما اصحاب اليمين
ففى سدر مخضود واما اصحاب الشمال ففى سموم وحميم وفقك الله وايانا وجميع
اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد وصلى الله على
النبى محمد واله الامجاد

مم

م

❊ تمت رسالة نشو الانفس ويتلوها رسالة طاقة الانسان فى المعارف ❊

❊ الرسالة الرابعة عشر منها في بيان طاقة الانسان في المعارف والى اى حد هو ومبلغه من العلوم الى اى غاية ينتهى واى شرف يرتقى ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان كيفية نشو الانفس الجزوية في الاجساد البشرية فنريد ان نذكر في هذه الرسالة طاقة الانسان في المعارف الى اى حد ينتهى ❊ فنقول اعلم ❊ ان الله تعالى لما خلق جسد ادم عليه السلام ابى البشر من التراب وصوره في احسن تقويم واحسن صورة واحكم بنية ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابى بتلك الروح الشريف حيا عالما قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملئكة لا عليهم كلهم وامرهم بالسجود له من اجل تلك الروح الشريفة التى نفخ فيه لا من اجل الجسد الترابى وابليس اللعين لما نظر الى الجسد الترابى وما عرف وما راى تلك الروح الشريفة الفاضلة العالمة قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين اذ النار خير من التراب لان النار جسم مضئ متحرك يطلب العلو والتراب جسم مظلم ساكن يطلب السفل وكان هذا منه قياسا خطأ لان السجود لم يكن للجسد الترابى بل لتلك الروح الشريفة لان الانسان انما ياكل ويشرب وينام من اجل الجسد ويتحرك ويحس ويتكلم ويعلم بالنفس الشريفة التى من امر الله ❊ ثم اعلم ❊ ان العلم غذاء للنفس وحيوة لها كما ان الطعام وجميع المتناولات غذاء وشراب للجسد وحيوة له ثم اعلم ان علم الانسان بالاشيأ بعضه طبيعى غريزى مثل ما يدرك بالحواس ومثل ما في اوائل العقول وبعضه تعليمى مكتسب مثل الرياضيات والاداب وما ياتى به الناموس فمن الناس من لا يرغب في التعليم والتاديب بل يتكل على ما يدركه الحواس او ما في قرائح العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتاديب لكن من الناس من لا يقبل من العلم الا ما يتصور في نفسه او يقوم عليه برهان هندسى او منطقى ومنهم طائفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول الشاعر وطائفة لا تقبل الا برواية وخبر ومنهم طائفة لا تقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من يرضى بالتقليد ويقنع

بذلك وينبغى لنا ان نبين مبلغ قوة الانسان في ادراك المعلومات والمحسوسات الى اى نهاية هى وجهده وطاقته في معرفة حقائق الاشيأ الى اى حد ينتهى لان في الناس طائفة من العقلاء لما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوها ولم يتصوروا في عقولهم بدء كون العالم فدعاهم جهلهم عند ذلك الى القول بقدم العالم ومنهم من لاح له شئ غير ما لاح للاخر فاختلفت اقاويلهم في حدوث العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب ما لاح لواحد واحد ونحن قد بينا في رسالة لنا في المبادى ما تلك العلة فاعرفها من هناك (فصل ثم اعلم) ان من تفكر في كيفية حدوث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها او يتصور كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر بنيته في هيكله ولا يدرى كيف كان بدؤ كون ذاته ولا يعلم ماهية جوهر نفسه ولا كيفية ارتباطها بجسده ولا لاى علة ربطت به بعد ان لم تكن مربوطة ولا لاى علة تفارق الجسد في اخر العمر عند انقضاء الاجل ولا يدرى اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جائت قبل ذلك وهو يريد ان يعرف بدء كون العالم وكيف حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشيأ التى هى اقرب الى فهمه واسهل لتعليمه وامكن لتصوره فمثله كمثل رجل لا يطيق حمل مائة رطل فهو يتكلف حمل الف رطل او كمثل من لا يقدر على المشى وهو يريد ان يعدو او مثل من لا يبصر يده اذا اخرجها وهو يريد ان يرى ما وراء الحجب ❊ ثم اعلم ❊ انه اذا اعتبر احوال الانسان ومجارى اموره من ذلك وحال جثته فانه متوسط بين الصغر والكبر فلا صغير جدا ولا كبير مفرطا فهكذا حال بقائه فهو لا طويل العمر في الدنيا ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود على الاشيأ ولا متاخر عنها لان من الموجودات ما هو اقدم وجودا منه كالاركان والافلاك ومنها ما هو متأخر الوجود عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو في الطرف الاقصى من العالم ولا هو في المركز سواء وهكذا حال رتبته في الشرف والدنائة متوسط لان من الموجودات ما هو اشرف منه كالملئكة المقربين ومنها ما هو ادون منه كالبهائم وهكذا حاله في القوة والضعف متوسط فلا هو قوى متين ولا ضعيف مهين لان من الحيوانات ما هو اقوى منه كالاسد ومنه ما هو اضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا حاله في الجهل والعلم متوسط

فلاهو راسخ فى العلم كالملائكة ولاهو جاهل مهمل كالبهائم وهكذا حال معلوماته
متوسط المقدار بين الطرفين وذلك ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة الكثيرة
كتضاعف العدد الكثير ولاهو مدرك للاشيا القليلة كالجزء الذى لايتجزء
الذى هو فى جذر العشرة وماشاكله وهكذا حال قدرته على الموزونات
فانه لايمكنه وزنها الا المتوسط منها بين الثقيل المفرط الثقل كالجبال وبين الخفيف
النذر الخفة كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لايقدر على
مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط السعة كالبرارى والبحار وبين الضيق
اللطيف كجرم الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه على ادراك
المحسوسات فلايحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان القوة الباصرة
لاتقوى على ادراك الالوان فى الظلمة الظلما ولاعلى ادراكها فى النور الباهرة
كالنظر الى عين الشمس فى نصف النهار فى يوم الصيف وهكذا قوة السمع لاتطيق
استماع الصاعقة لشدتها وجلالتها ولايقوى ايضا على ادراك دبيب النملة لخفائها
وخمولها وهكذا القوة الذائقة والقوة الشامة والقوة اللامسة لاتقوى على ادراك
محسوساتها الا المتوسطات منها الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد المفرط يفسدان
المزاج ويخرجانه عن الاعتدال وهكذا الطعم المفرط وهكذا الرائحة المفرطة يفسدان
آلات الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون من اعتدال المزاج وقد بينا
فى رسالة لنا كيفية ادراك الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا فاعرفه من هناك
وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان البعيد
لايمكنه علمها الا ما قرب كونه من زمانه مثل معرفتنا باباءنا واجدادنا القريبين منا ومثل
علمنا باخبار بنى اسرائيل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الى آدم عليه السلام
فاما ما كان قبل آدم عليه السلام من اخبار الملئكة وقصة الجان الذين كانوا يفسدون
فى الارض قبل خلق آدم عليه السلام فليس للبشر علم بها ولا لهم سبيل الى معرفتها
الا من طريق الوحى عن الملئكة تسليما وهكذا علم الانسان بالامور الاتية فى الزمان
المستقبل لايمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلائل النجوم الا ما يكون قريب
الكون مثل استدلال المنجمين بالقرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة
وفى كل مائتى واربعين سنة مرة وفى كل تسعمائة وستين سنة مرة فاما القرانات
التى تكون فى كل ثلثة الاف وثمان مائة واربعين سنة مرة وفى كل سبعة الاف سنة

فليس

فليس على معرفة الاستدلال بها على الكائنات سبيل لبعدها من الزمان المستقبل
وهكذا قوة عقل الانسان متوسطة لايقوى على تصور الاشيا المعقولة الا ما كان
متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفا وذلك ان من الاشيا المعقولة ما لايمكن
عقل الانسان ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره واثباته ووضوحه
مثل جلالة البارى عزوجل فانه لايقوى عقل الانسان على ادراكه واحاطة
العلم بماهية ذاته لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه لا لخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل
عجز الانسان عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره وظهوره لا لصغره
وخفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصور المجردة عن الهيولى لشدة صفائها
ولطافتها ونفوذها فى الاشيا ومن الاشياء ما لايمكن ادراكها وتصورها لخفائها
ودقتها وصغرها مثل الجزء الذى لايتجزى ومثل الهيولى الاولى المجردة من الصور
والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصوير الجنين فى الرحم وخلقة
الفرخ فى جوف البيضة والحب فى الغلف والثمر فى الاكمام ❊ ثم اعلم ❊ ان
هذه الاشيا تدرك حسا مفروغا من صنعتها فاما فى وقت تكوينها فالحس لايدركها
والوهم لايتصورها فمن يريد ان يعلم كيفية حدوث العالم وعلة كونه فينبغى ان
يتفكر اولا فى هذه الاشياء فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها ثم بعد ذلك يتفكر فى كيفية
حدوث العالم وعلة كونه فمن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم
كيف هى على ماهى عليه الان لان حواسه هى تباشرها وتشاهدها ودع
ما كان مضى مع الزمان الماضى لنسيانه عن ذلك او الذى يكون فى الزمان
المستقبل كيف يكون او فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب وعلة ابعادها ومقاديرها
واعظامها وحركاتها وماهى عليه آلان وما العلة فى ذلك او فليخبر عن المجرة
ماهى فانا لم نجد الى وقتنا هذا احدا من الحكما قد قال فيها قولا مرضيا او فليخبرنا عن
شئ واحد وهو الاثر الذى نراه فى وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دائما
ودع ما لايشاهدونه من كون العالم او فليخبرنا عن علة اختلاف اجناس
المعادن واشكال النبات وهياكل الحيوان بما هى عليه الان وما العلة فى ذلك
(فصل) ثم اعلم انه ليس الى معرفة علل هذه الاشيا وصول الا ان تؤخذ من
الانبياء عليهم السلام تقليدا كما اخذوهم عن الملئكة تسليما ثم اعلم ان نسبة علم
البشر الى علم الملئكة ومعرفتهم كنسبة علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفتها

بامورها وكعلم حيوان البر الى علم البشر ومعرفتها بامورها وذلك ان حيوان الماء لها حس وحركة وتمييز تتصرف فيه من طلب غذائها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضارها وعرفانها وذكرانها واناثها وابناء جنسها فاما احساسها باحوال حيوان البر ومعرفتها بامورها فليس لها الى معرفة ذلك الاشئ يسير وهكذا حيوان البر باحوال البشر ومعرفتها بامور الناس فليس لها الاشئ يسير وهكذا علم البشر باحوال الملئكة ومعرفتهم بامور الذين فى فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم بها علم الاشئ يسير وهكذا احوال الملئكة فى مراتبها ومقاماتها متفاوتة متباينة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل ذى علم عليم والى ربك المنتهى كما اخبر عز وجل عن احوال الملئكة فى مراتبها ومقاماتها فقال تعالى قل هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون وقال حكاية عن الملئكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال لايعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر يعنى اجناس الملئكة وقبائل الجن والانس والحيوانات اجمع ❊ ثم اعلم ❊ ان علم جميع الخلائق بالنسبة الى علم الله تعالى ماهو الا كالجزء اليسير كما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله يعنى علم الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ونحن قد جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا على نهاية مبلغ طاقة الانسان فى العلوم والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلماء بالكلام والجدل ويسألونهم عن علل اشياء وليس فى طاقة الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشياء واجب عليهم تعلمها والبحث عنها ثم لا يسالون عنها ولا يتفكرون فيها لجهلهم

❊ فصل ❊ اعلم انه ليس من علم ولا عمل ولا تجارة الا وبين اهلها فيها منازعة وخلف فمن ذلك الخلف الذى بين العلماء فى حدث العلم وقدمه وهما طايفتان الفلسفية والشريعة فالانبياء عليهم السلام كلهم يرون ويعتقدون ان عالم الاجسام محدث لاشك فيه وهكذا يرى بعض الفلاسفة الفضلاء الراسخون فى العلم فاما المتفلسفة الناقصون فشكون فيما يقولون متحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير من اتباع الانبياء عليهم السلام والمقرون بما اخبرت به فانهم شاكون ايضا فيما يتقلدون ويتحيرون فيما يعتقدون واعيذك ايها الاخ الفاضل بالله

ان

ان تكون منهم لانهم ما مثلهم فى هذه الرسالة وما يختلفون فيها الا كمثل اولئك الصبيان الاغبياء البله الجهلاء وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان فيهم جماعة اذكياء فهماء نجباء وكان فيهم جماعة اغبياء بله جهلاء فنظر اولئك الاخوة يوما فى بعض خزائن ابيهم فوجدوها مملوة من الحلاوة مختلفة الطعام والالوان والروائح والاشكال العجيبة فتاملوها وفكروا فيها فوقع فى افكارهم ان قالوا الاترى من عمل هذه العجائب ومن صور هذه الاشكال ومن صنع هذه الالوان فمن كان منهم ذكيا فهما ذهنا نجيبا علم انه عمل صانع حكيم ومن كان منهم غبيا ابله ساهيا خفى عليه ذلك وانغلق ثم تفكر الذين عرفوا انه صنعة الحكيم اترى من اى شئ عملها وباى شئ صورها فمن كان منهم اذكى وافهم علم انه من شئ اخر عملها ومن كان دونهم فى الفهم والذكاء خفى عليه ذلك ثم تفكروا الذين علموا انه من اى شئ عملها اترى كيف عملها ولم صورها بهذه اشكال فمن كان منهم اذكى وافهم وانجب عقل ذلك وتصورها وتحقق واستغنى عن سوال لم وكيف ومن كان منهم دون هذه فى المرتبة خفى عليه وقصر فهمه عنه وتوقف ان يتفكر ويتروى فى ذلك ثم عند ذلك سالوا اخوة لهم بالغين عاقلين عن هذه الحلاوة فاجابوه انه عملها الحلاوى فقالوا من الحلاوى فقالوا صانع حكيم فمنهم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من غبى عليه لغباوته فكذب وانكر اذ لم ير الحلاوى قبل ذلك ولاسمع بذكره ثم سال اولئك الاخوة الصغار اخوانهم الكبار البالغين العقلاء اترى من اى شئ عمل الحلاوى هذه العجائب فاجابوهم انه من السكر والدهن والنشاء فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا ديا مؤيدا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم يروا هذه الاشياء عيانا ولم يعرفوها عقلا ثم قالوا اورونا منها شيئا فقالوا لهم لم يبق الصانع منها شيئا بل استعملها كلها فمنهم كان موفقا صدقهم ومنهم من كذب وانكر ولم يرشد ثم انهم سالوهم كيف عمل الحلاى هذه قالوا بنا الديكدان واوقد النار ونصب الطنجير وصب فيه الدهن وطرح فيه السكر وحركها باسطام وعقدها بالنشاء فمن كان منهم اذكى فهما تصوره بجودة ذكائه وحسن رويته وقريحة قلبه وصفاء جوهر نفسه وضياء نور عقله ومنهم من عميت عليه انباء اذ لم يكن له ذكاء ولا لقلبه صفاء ولا لنور عقله ضياء ثم ان اولئك الاخوة اختلفوا فيما بينهم وصاروا فرقا يتجادلون فيما بينهم فى هذه المسئلة

ويتنازعون ويتخاصمون وانشبت بينهم نيران الفتنة والبغضا ثم ان والدهم الشفيق رثالهم ورحمهم لما راى ما وقعوا فيه من المحنة والبلوى وامر بعض اخوانهم العقلاء المستبصرين ان يكونوا اقضاة وعدولا بينهم ويقضوا الحكم بارفق ما يقدرون عليه فقال لهم اذا سالكم اخوتكم وتحاكموا اليكم فيما يختلون فيه فارشدوهم ودلوهم على ذلك فكان من جواب اولئك الاخوة القضاة اذا سالوا عن عمل هذه الحلاوات اجابوا اخوتهم بانها من عمل ابيهم فسكنت نفوس اولئك الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم بابيهم اقرب الى فهمهم من معرفتهم بالحلاوى واذا سالوهم من اى شئ عمل قالوا الا من شئ تعرفونه فسكنت نفوسهم الى قولهم اكثر من سكونهم الى قول من اجاب انه عمل من السكر والشيرج والنشأ لان الصبيان قد تبين لهم بان اشيأ كثيرة ما راوها بعد ولا عرفوها واذا سالوهم كيف عملها وكيف صورها قالوا كما شأ وكيف شاء وكان هذه الجوابات اسكن لنفوسهم من قول من يطول فيه الخطب وقال كيت وكيت وفعل وصنع فهذا مثل لاختلاف العلمأ فى حدث العالم وقدمه والسائلين لهم واخوتهم المجيبين عنه فمثل العالم بما فيه من العجائب وطرق اجناس الموجودات وغرائبه وصنوف صنائع المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوة ومثل السائلين عن حدث العالم وكيفية صنعته عن هيولاء وصنايعها كمثل سؤال اولئك الاخوة الصغار الضعفاء العقول القليلى الفهم ومثل ذلك الاخوة العقلاء الذين سوئلوا فاجابوا بشرح طويل فاوقعوا الخلف بين الاخوة كمثل الفلاسفة فى اجوبتهم عن كيفية حدث العالم والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ الغريبة المعانى البعيدة التصور ومثل اولئك الاخوة القضاة والعدول فى اجوبتهم كمثل الانبيأ عليهم السلام وخلفائهم ومثل ذلك الاب الشفيق الرحيم هو البارى تعالى الباعث للانبياء عليهم السلام ليكونوا قضاة بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسائل ويجيبوهم بحسب ما يليق بعقولهم ومبلغ افهامها ۞ فصل ۞ ثم اعلم انا قد اخبرنا عن علة حدث العالم وبينا كيفية صنعته وماهية هيولاه وصورته فى المبادى العقلية مثل ماذكرت القدماء الفضلاء الموحدون منهم القائلون بحدث العالم ولكن يحتاج الناظر فيها والسائل عن هذه المسائل ان يكون له نفس زكية وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور روحانية كما يفهمها فمن لم يفهم ما وصفنا

فينبغى له ان يقنع بما قالت الفلاسفة ان العالم معلول وعلته البارى وبما قالت الانبيأ باجمعها عليهم السلام ان العالم باسره مخلوق وان الله عزوجل هو خالقه ومبدعه ومخترعه فان لم يعقل ما قالت الفلاسفة وما اخبرت به الانبياء عليهم السلام ولم يثق بعقولهم ولم يسكن الى حكمهم ولم يطمئن الى قولهم ويتكل على ما تخيله القوة الوهمية فلا ينبغى له ايضا ان يثق بحكمها ولا ان يسكن الى تخيلها لانها تخيل ما لا حقيقة له وما لا حقيقة له فلا يوثق به ولا يحكم بصحته كما لم يثق ولم يحكم بصحة القوة الباصرة اذا ارتك لون شئ من الطعام بان تحكم على حقيقته الا بعد ما تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذائقة فهكذا ينبغى لك يا اخى اذا شككت فى مسئلة مشكلة ان لا تثق بنفسك دون ان تستشير فيها براى اخوانك الكرام الفضلا كما تستعين فى امور الدنيا اذا لم تنهض بشيئ منها باخوانك وجيرانك واصدقائك الفضلاء الكرام فهكذا يجب ان تكون سيرتك فى معالم امر الدين وطلب الاخرة وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الى سبيل الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد ۞ فصل ۞ ثم اعلم ان الحكمأ الاولين قد تكلمت فى فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرائب من الحكم كثيرة لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار فمنها ما تكلم قوم فى تركيب الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضا فى الطب والطبائع والكائنات التى تحت فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون اكثره اما لقصور فهمهم عما وصف القوم او لتركهم النظر فيها او اشتغالهم بعلم الشرع واحكامه او لعناد بينهما وكذلك ايضا ان اكثر من ينظر فى العلوم الحكمية من المبتدين فيها والمتوسطين من بينهم يتهاونون بامر الناموس واحكام الشريعة ويزرون باهله ويانفون بالدخول تحت احكامه الا خوفا وكرها من قوة الملك الذى هو اخ النبوة كل ذلك لقصور فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقائق هذه الاشياء المذكورة ولقلة علمهم ايضا بماهيات الكائنات ولما كان من مذهب اخواننا الفضلاء الكرام النظر فيهما جميعا والكشف عن حقائق اشياء هما اعنى العلوم الحكمية والنبوية جميعا وكان هذا العلم بحرا واسعا وميدانا طويلا احتجنا ان نتكلم فيما دعت الضرورة الى عمل هذه الرسائل التى هى احدى وخمسين رسالة والكلام فيها باوجز ما يمكن وايراد النكت التى هى اللب ولا يفهم ذلك الا بامثال تضرب ليقرب من فهم المبتدى النظر فى العلوم ويسهل تصور الحقائق للمتاملين ۞ ثم اعلم ۞ ان العلوم الحكمية

والشريعة النبوية كلاهما امران الهيان يتفقان فى الغرض المقصود منهما الذي هو الاصل ويختلفان فى الفروع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة هو ماقيل انها التشبه بالاله بحسب طاقة البشر كما بينا فى رسائلنا اجمع وعمدتها اربع خصال اولها معرفة حقائق الموجودات والثانية اعتقاد الاراء الصحيحة والثالثة التخلق بالاخلاق الجميلة والسجايا الحميدة والرابعة الاعمال الزكية والافعال الحسنة والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقى من حال النقص الى التمام والخروج من حد القوة الى الفعل بالظهور لتنال بذلك البقأ والدوام والخلود فى النعيم مع ابناء جنسها مع الملئكة وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة ونعيم اهلها فى فسحة عالم الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القران فهذا هو الاتفاق عليهما والمقصود من العلوم الحكمية والشريعة النبوية جيعا واما اختلافهما فى الطرق المؤدية اليهما فمن اجل الطبائع المختلفة والامراض المتغائرة التى عرضت للنفوس وبذلك اختلفت موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرائع كما اختلفت عقاقير الاطباء وعلاجاتها بحسب اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الالام والاوجاع وبحسب اختلاف الازمنة والامكنة ومثال آخر فى اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية جيعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرقات القاصدين نحو بيت الله الحرام وتوجههم شطره بحسب مواضع بلدانهم ومراحلهم ومرافقهم من البيت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا كما بينا فى رسالة جغرافيا ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كلية وجزوية فالموجودات الكلية الدائمة الوجود والبقاء لانها ابتدأت فى الترتيب من اشرفها واتمها الى ادونها وانقصها كما بينا فى رسالة المبادى العقلية والموجودات الجزويات دائمة فى الكون متوجهة نحو التمام لانها تبتدى بالكون من انقص الوجود متوجهة الى اتم الوجود ومن ادون الاحوال مترقية الى اشرفها واتمها ❊ ثم اعلم ❊ ان الانسان هو من الامور الجزوية وهو مجموع من جوهرين احدهما هذا الجسد الجسمانى والاخر هو النفس الروحانى فانقص حالات جسده ابتداءه من النطفة متوجها الى ان يصير رجلا جلدا وانقص حالات نفسه وادونها ان يكون ساذجة لايعلم شيأ كما قال الله تعالى والله اخرجكم

من

من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ واتم حالاتها ان تخرج كل مافى قوتها من الفضائل الى الفعل وهو ان يصير الانسان مؤمنا حقا عالما ربانيا حكيما فيلسوفا محققا كما قال تعالى وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا اباءكم وقال علم الانسان مالم يعلم وقال كونوا ربانيين ❊ ثم اعلم ❊ ان كل عمل متقن فمن صانع حكيم فى اولية العقل وكل فاعل حكيم فله فى فعله غرض ما والغرض هو غاية يسبق اليها وهم النفس واذا بلغ الفاعل الى الغاية قطع الفعل ❊ ثم اعلم ❊ ان دوران الافلاك فعل متقن ففاعله اذا حكيم فله اذا فى ادارة الافلاك غرض ما فان كان قد بلغ الى غرضه فسبيله ان يقطع الفعل ليقف الفلك عن الدوران فاما الاجسام فان افضلها ما كان يظهر عنه افضل فعل واجل النفوس ما بدا منها العلم وزال عنها الجهل ثم اعلم ان الذمايا كل الانسان العسل وانعم مايلبس الابريسم فان كان الفاعل لهما هى الدودة والزنابير فاذا اصغر الاجسام اكرمها فعلا وقد قام البرهان بان الجسم لافعل له البتة ولا يخفى عليك بان تمام الزرع والشجر فى اخراج الحب والثمر وغايتهما الحصاد والصرام والغرض منهما بعد ذلك تمام الحيوان فى الادراك وغايته النتاج وحصاده وصرامه الموت فالغرض من الحيوان اذا بعد الموت كذلك الحب اذا لم يتم ولم يستحكم قبل حصاد الزرع لاينتفع به بعد الحصاد كذلك الثمر اذا لم ينضج وينعقد قبل اخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها وهكذا حكم النفس الانسانية اذا هى لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم تستتم بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة عقلها ولا بالاعمال الزكية ذاتها فى الدنيا لاتنتفع بعد مفارقة الجسد بحيوتها ولا تستقل بذاتها ولا تلتذ بالنعيم فى الاخرة على التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم تستتم فى الرحم خلقته ولم تستكمل هناك صورته لاينتفع بالحيوة فى الدنيا فهكذا حكم النفس لان موت الجسد ولادة النفس كما ان الطلق ولادة الجنين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فان الغرض فى ذلك ان تصير ملكا بالفعل فاجهد غاية الجهد وقو ظهرك بالحبل المتين واعتصم بحبل الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واجهد ان تتوجه نحو الصراط المستقيم اذ ذلك اقرب طرق من الخط المعوج الى الغرض الاقصى لتنال بذلك السعادة وبقأ الابد وتتلذ بلذات النعيم من الروح والريحان والحور والغلمان وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد انه رؤف بالعباد وبحق محمد واله الامجاد صلوات الله عليهم الى يوم التناد

❊ تمت الرسالة فى بيان طاقة الانسان ويتلوها رسالة حكمة الموت والحيوة ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون ❊ فصل ❊
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما فرغنا عن بيان طاقة الانسان
فى المعارف الى اى حد ينتهى وبينا ان الغرض من الناموس الشرعية النبوية
والعلوم الحكمية الحقيقية هو تهذيب النفس فحسب واستدعاء الخلق الى الله تعالى
فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة ماهية حكمة الموت والحيوة وما الحكمة فى وجودهما
(فنقول اعلم) ان افتتاح جميع العلوم الحقيقية فى معرفة الانسان نفسه ولما كان
الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متبائنين واعراض تحلهما احدهما
هذا الجسد الجسمانى والاخر هو النفس الروحانى كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا
فيها ان الانسان عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار
علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله
وقد بينا ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به فى رسالة الهيولى ورسالة الحاس
والمحسوس ونريد ان نتكلم ههنا فى علم النفس واحوالها فنقول لما كان علم
الانسان ومباحثه بالمعلومات من تسعة اوجه كما بينا فى رسالة الصنائع العلمية وهى
هل هو وما هو وكيف هو وكم هو واين هو واى هو ومتى هو ولم هو ومن هو كما
بينا ذلك فى رسالة قاطيغورياس ثم نريد ان نذكر من هذه المباحث فى امر النفس
الجزوية الانسانية طرفا فنقول ماهى وكيف هى وكم هى مع هذا الجسد واين كانت
قبل رباطها او كيف تكون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسم وما الغرض فى
ذلك (واعلم) انا قد بينا ماهيتها فى رسالة العقل والمعقولات وكيتها فى رسالة العالم
انسان كبير واين كانت النفس الجزوية قبل رباطها بالاجساد فى رسالة مسقط
النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد فى رسالة البعث والقيامة
ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها
مع الجسد ولم ربطت بالجسم ولم تفارقه ولما كانت الانفس الجزوية قوى منبثة
من النفس الكلية فى الاجسام الجزوية التى تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر
اولا النفس الكلية التى هى نفس العالم باسره ولم ربطت بالجسم الكلى الذى هو

جملة

جملة العالم من اقصى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعون الله تعالى
❊ فصل ❊ فى غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلى حسب مانبين ههنا
فنقول انه لما كانت الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض متعلقة فى الوجود
بالعلة الاولى التى هو البارى تعالى كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذى قبل
الاثنين كما بينا فى رسالة المبادى العقلية وكانت النفس احد الموجودات وكانت مرتبتها
دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور
والنقوش والحيواة قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة
بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة غير
مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عاطلا ناقص الحال
ولم تكن النفس ان تحكم على الموجودات التى فوق رتبتها الذى هو العقل الفعال
عطفت النفس بواجب الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها فى الرتبة فتحكمت
فيه بالتحريك له والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل
النفس ايضا باخراج مافى قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والظهور
والاظهار تشبها بحكمة البارى تعالى اذ لم يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها
حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل للجزء ويشاهد الجزؤ الكل
ويخرج مافى القوة من الحكمة والصنايع الى الفعل والظهور فمن اجل هذا
ربطت النفس الكلية بالجسم الكلى المطلق الذى هو جملة العالم من اعلى فلك المحيط
الى منتهى مركز الارض وهى سارية فى جميع افلاكه واركانه ومولداته ومدبرة
لها ومحركة باذن الله تعالى وتقدس ❊ فصل ❊ فى سريان النفس الكلية فى الجسم
الكلى (واعلم) يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه انه اذا فاضت قوى النفس الكلية
الفلكية فى الجسم الكلى الذى هو جملة العالم الجسمانى ابتداءت من اعلى
فلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم وسرت فى الافلاك والكواكب والاركان
الاربعة والاوقات الزمانية اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى مركز العالم
واجتمعت كلها هناك ويكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزوية الكائنة
الفاسدة التى دون فلك القمر وهى الحيوانات والنبات والمعادن لانها اذا علت
الى اقصى مدا غاياتها الذى هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند
ذلك راجعة اعنى تلك القوى نحو المحيط فيكون سبب بعث الانفس الجزوية

الانسانية الكلية من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج ان نشرحه ونبين
ايضا ان الموت حكمة ❊ واعلم ❊ ان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحيوة
ولكن من اجل ان كثيرا من العقلاء يقولون ان الموت حق وفى ذلك حكمة ولا
يدرون ماتلك الحكمة ويحتجون بقوله تعالى هو الذى خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يدرون معنى قوله تعالى وما المراد فى ذلك ثم انهم
مع اقرارهم بذلك كلهم يحبون الحيوة ويكرهون الموت ثم يذمون الحيوة عند
تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدائد احتجنا ان نبين ما الموت وما الحيوة
ولم يكره الموت وتحب الحيوة وما الحكمة فى خلقتهما ❊ فصل ❊ فى اعتبار
الموت والحيوة فاعلم انه اذا فكر العاقل العالم فى تركيب هذا الجسد وما هو عليه
من اتقان البنية واحكام الصنعة كما ذكر فى كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء
بشرح طويل من عجائب تاليف اعضائه وغرائب تركيبه وحسن هندام مفاصله
وكيفية تشعب الاعصاب الممتدة على اعضائه وعظامه المؤلفة عليها الممسكة بمفاصلها
المنتشرة الى اطراف بدنه المنشأة من الدماغ الكائن منها العضلات الصلبة المحركة
للمفاصل والاعصاب المنشأة منها الاوتار اللينة الرقيقة للحس وللشعور وكيفية تشعب
العروق الواردة التى منشئها من عمق الكبد المنتشرة فى خلل اللحم الموردة للدم الى
اطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة التى منشأها من القلب المنتشرة فى
عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد وكيفية طبقات بنية بدنه بعضها فوق
بعض كما بينا فى رسالة تركيب الجسد والاوعية المعدة للاغراض المختلفة لجر المنفعة
او لدفع المضرة وكيفية ابتداءه من النطفة وتتميمه فى الرحم ونشوه فى ايام الصبى
وتكميله فى ايام الشباب وتنضيجه فى ايام الكهولة فيرى انه غاية الكمال والحكمة
والصواب والاتقان ثم اذا تفكر فى ايام الشيخوخة وفى ذهاب قوته وتغييرات
رونقه وادباره ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن
وفساده ثم كيف يبلى فى التراب ويضمحل ولا يعرف ما وجه الحكمة فيه فيتحير
ويتشكك ويضل عن الصواب فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر فى هذه الرسالة
الموت والحيوة ونبين ما الحكمة فى خلقهما وكونهما (واعلم) انه اذا فكر العاقل
اللبيب فى خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك
المكان وماقد اعد هناك من المرافق والمرافل لتتميم الخلقة وتكميل الصورة فيراها

فى غاية الحكمة واتقان الصنعة من الصواب وما يتعجب منه اولو الالباب ثم اذا
فكر فى حال الولادة كيف ينقلب فى الرحم وتنخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوتار
وتسترخى تلك الرباطات التى كانت تمسك الجنين هناك وكيف يسيل الدم والرطوبات
المعدة التى كانت هناك لمرافقه وما تلقاه الوالدة من الجهد والشدة فانه يرى شيئا
يدهش العقل ويحير اولوا الابصار والالباب ولكن لما كان من حال ما ينقل اليه
الجنين من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق انواره وما يستانف العمل الطفل
فى مستقبل العمر من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وماقد نجاه الله من ذلك المكان
الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف والتقلب
فيرى ان الحكمة والصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغى لك يا اخى ان
تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين فى الرحم وان حالها بعد الموت
كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس وكذلك ولادة الطفل
ليست شيئا سوى خروجه من الرحم وكذلك ولادة النفس ليس هو شيئا سوى
مفارقة النفس اياه (فصل) فى ماهية الحيوة فنقول اعلم ان الموت والحيوة نوعان
جسدانى ونفسانى والحيوة الجسدانية ليست شيأ سوى استعمال النفس الجسد والموت
الجسدانى ليس شيئا سوى تركها استعماله كما ان اليقظة ليست شيئا سوى استعمالها
النفس الحواس ولا النوم شئ سوى تركه استعمالها فاما النفس فحيوتها ذاتية
لها وذلك ان جوهرها حية بالفعل علامة بالقوى فعالة فى الاجسام والاشكال
والنقوش والصور طبعا وان موتها هو جهلها لانها بجوهرها وغفلتها عن معرفة
ذاتها وان ذلك عارض لها من شدة استغراقها فى بحر الهيولى ولبعد ذهابها
فى هاوية الاجسام ولشدة غرورها فى الشهوات الجسمانية والناس اكثرهم
لجهالتهم بجوهر نفوسهم وغفلتهم عن حياتها الابدية ليس يعرفون الا هذه الحيوة
الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فصاروا
يريدون البقا فى الدنيا ويتمنون الخلود فيها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
والاخرة خير وابقى وقال والاخرة خير لمن اتقى وقال ان الدار الاخرة لهى الحيوان
لو كانوا يعلمون وايات كثيرة فى ذم الذين يريدون الحيوة الدنيا التى هى حيوة

الجسد ويغفلون عن الحيوة الاخرة التى هى حيوة النفس بالحقيقة و ذلك حيوة
ابداً دائماً فاماماهية حيوة الجسم فنقول ❊ اعلم ❊ ان الجسد ميت بجوهره و ان
حيوته عرضية لمجاورة النفس اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره و انما ضياؤه باشراق
نور الشمس عليه و القمر و الكواكب و الدليل على ان الجسد ميت بجوهره
مايرى من حاله بعد مفارقة النفس له كيف يتغير و يفسد و يتلاشئ و يرجع الى التراب
كما كان بديا منها خلقناكم و فيها نعيدكم ❊ فصل ❊ فى غرض رباط النفس الجزوية
بالجسد الجزوى فنقول اعلم انما ربطت الانفس الجزوية كيما تكمل بالرياضة
و تخرج ما فى جوهرها من الحكمة و الصنايع و الفضايل من حد القوة الى حد الفعل
لتتم الهيولى الجزوية و تكمل هى ايضا و يتشبه ذلك الجزء بالكل و هو ان تتعلم
النفس الجزوية السياسة و التدبير و تهذب بالاخلاق الجميلة و الاراء الصحيحة
و الاعمال الزكية و المعارف الحقيقة و هكذا تشبه الجزء بالكل كما قيل فى حد الحكمة
انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية و اذا بلغت النفس الانسانية الى اقصى
مدا غاياتها و كملت بما اظهرت من الفضائل و هدم الجسد نقلت هذه الانفس بعد
مفارقة الجسد الى حالة اخرى و نشو اخر اعلى و اشرف من هذا الجسد المؤلف من
اللحم و الدم و الاخلاط الاربعة القابلة للكون و الفساد كما قال الله تعالى و ننشئكم
فيما لا تعلمون ثم الله ينشئ النشأة الاخرة فتكون نسبة تلك الحال التى تنتقل اليها
النفس بعد مفارقة الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجسد فى الرحم الى حال
التى نقل اليها بعد الولادة من فسحة هذا العالم و طيب نسيمه و اشراق نوره بالاضافة
الى ظلمة الاحشاء و المشيمة و الرحم التى هى ثلث ظلمات ❊ ثم اعلم ❊ ان النفس
لا تحس تلك الحال التى تنتقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا يحس احوال هذه
الدنيا الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال النبى صلى الله عليه و اله الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا انما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت بالحق التى
هى مفارقة النفس الجسد و عاينت الحقيقة التى كانوا يوعدون كما قال الله تعالى
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و قال لنبيه عليه السلام و اعبد ربك حتى
ياتيك اليقين يعنى الموت بعد مفارقة الجسد و قال كل نفس ذائقة الموت ثم الينا يرجعون
فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع لها الى ربها الرحمن الرحيم الا بعد الموت و لا وصول
للنفس الى ما وعدالله و رسوله الا بعد مفارقتها الجسد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى

الى ربك راضية مرضية فاذا الموت حكمة و منة من الله تعالى على عباده بل الموت
سبب بقا الابد كما ان الحيوة الجسد انى سبب فناء الجسد ❊ فصل ❊ فى حكمة الموت
فنقول اعلم بان لكل كون و نشو فله اول و ابتداء و له غاية و نهاية اليها يرتقى
و لغايتها ثمرة تجتنى فسقط النطفة كون قد ابتدئ و غايته الولادة التى اليها المنتهى
و الولادة ايضا كون قد ابتدئ و الموت غايته التى اليها المنتهى و كما ان ثمرة مسقط
النطفة لا تكون الا بعد الولادة لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس لا تتمتع
الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس و هى الروح و ذلك ان موت
الجسد ليس شيئ سوى مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليس شئ سوى مفارقة
الرحم فاذاً الموت حكمة كما ان الولادة حكمة و كما ان الجنين اذا تمت فى الرحم
صورته و كملت هناك خلقته لم ينتفع فى الرحم بل ينتفع بعد الولادة فى الحيوة
الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها و تمت فضائلها بكونها مع الجسد انتفعت
بعد مفارقتها الجسد فى الحيوة الاخرة فاذا الموت حكمة اذ البقا الابد لا يتيسر
الا بعد حصول الموت فالموت سبب لحيوة الابد و الحيوة الدنيوى سبب للموت فى
الحقيقة اذ الانسان ما لم يدخل فى هذا العالم لا يمكن له ان يموت فاذا وجد الانسان
فيكون حياته سبباً لموته و موته سببا لحيوته الباقية ابد الابدين ❊ واعلم ❊
يا اخى ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبى فى المكتب ليتعلم و يتأدب
و يرتاض فاذا نعلم احكم ذلك فليس حال اخرى الا الخروج من المكتب
و الانتفاع بما حصل فى المكتب لانه قد تم مايراد منه و بقى الاكرام و المجازات
فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا احكمت مايراد منها بكونها معه فليس الطريقة
الا المفارقة و كما ان الصبى اذا احكم مايراد منه فى المكتب استغنى عن حمل اللوح
و الدوات و المداد و القلم و سواده لانه كان يكتسب به و يقراء منه و يمحو ليحصل
العلم فى نفسه محفوظا من القران و الاخبار و الاشعار و النحو و اللغة و ماشا كلها مما
يحفظ الصبيان فى المكتب فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا هى احكمت امر
المحسوسات بطريق الحواس و امر المعقولات بطريق الفكر و الروية و عرفت
حقائق امور هذا العالم من الكون و الفساد و ارتقت بعد ذلك بطريق الرياضات
التى هى البراهين الى معرفة الامور الغايبة عن الحواس و ارتاضت فيها و عرفتها
حق معرفتها و استبان لها امر عالمها و مبدائها و معادها و عاينت بعين البصيرة احوال
ابناء جنسها من السابقين الذين مضوا على سنن الهدى و ارتقوا الى ملكوت السماء

وفسحة الافلاك وسعتها اشتاقت هى عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق
بابنأ جنسها ولايمكنها ذلك بهذا الجسد الثقيل الابتركها ومفارقتها اياه وهو الموت
فلولم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ونعمة
ورحمة وفضل ورضوان من الله عزوجل للنفوس الخبيرة المستبصرة ❁ فصل ❁
حكمة اخرى فى حكمة الموت ❁ واعلم ❁ يا اخى بان الجسد كالسفينة والنفس
كالملاح واعمال الصالحة كالبضاعة والامتعة للتاجر والدنيا كالبحر وايام الحيوة
كالمعبر والموت كالساحل المتوجه اليه والدار الاخرة كمدينة التاجر والجنة هى
الربح والله تعالى هو الملك المجازى كما ان التاجر اذاعبر البحر وسلمت امتعته وبضاعته
ولمالم يخرج من السفينة لايمكنه الدخول الى مدينة للتجارة ويفوته ربح بضاعته
فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذاقطعت ايام الحيوة الدنيا بالاعمال
الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت بالاخلاق الجميلة واعتقدت اراء صحيحة
ونظرت فى امور المحسوسات فعرفتها معرفة صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات
واحكمتها وبلغت اخر العمر وهدم الجسد فليس التدبير والحيلة الاالفراق الذى
هو موت الجسد فلولم يكن الموت لما امكنها الصعود الى ملكوت السمأ ولاالدخول
فى زمرة الملئكة ولاالوصول الى الجنة وكان يفوتها لقأ الله تعالى ونعيم الدار
الاخرة كمايفوت الجنين مشاهدة هذا العالم على حقيقته لو لبث فى المشيمة ولم يظهر
منها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة اذلاوصول لنا الى ربنا الابعد خروجنا من
هذا الهيكل وتفارق اجسادنا كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ❁ فصل ❁
فى حكمة الموت فنقول (اعلم) ان الدنيا كالميدان والاجساد خيل عتاق والنفوس
السابقة الى الخيرات فرسان والله تعالى الملك الجواد المجازى وكما ان الفارس
السابق اذابلغ باب الملك ان لم ينزل من فرسه لايمكنه الدخول الى حضرة الملك
ويفوته جائزته والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس السابقين فى الخيرات والاعمال
الصالحة اذاقطعوا ايام الحيوة الدنيا سبقا الى الخيرات كما مدحهم الله تعالى انهم
كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا فنى
العمر وهدم الجسد وشاخ ونبت النفس وكملت ان لم تفارقه لايمكنه الصعود الى
ملكوت السمأ لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لايليق بذلك المكان العالى
الشريف بل النفس هى التى يمكنها الصعود الى هناك لتجازى بما عملت من خير
فاذا الموت حكمة ورحمة ❁ وايضا ❁ ان الدنيا مزرعة وارحام النسأ كالحرث

كما قال الله تعالى ونساؤكم حرث لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام
الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة كاليبس والجفاف فبعد
هذه الحالات لابد من الحصاد والصرام وهو الموت والطراط والاخرة كالبيدر
فكما ان البيدر يجمع الغلات من كل جنس ويداس وينقى ويرمى القشور والورق
والتبن من الحب والثمر ويجعل علفا للداواب وحطبا للنيران فهكذا يجتمع فى الاخرة
امم الاولين والاخرين من كل دين وتنكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب
فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم وينجى الله الذين
اتقوا بمفازتهم لايمسهم السؤولاهم يحزنون وهذا كله بعد الموت وهو حكمة
ورحمة ونعمة من الله تعالى لاوليائه فلاجل هذا يتمنى اوليائه الموت كما عاتب من ظن
انه منهم بغير حق قل يا ايها الذين هادوا انزعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت انكنتم صادقين فدل بهذه الايات علامة اولياء لله تعالى انهم يتمنون
الموت اذاعلموا انهم الى ربهم راجعون بعد الموت فاذاً الموت حكمة ونعمة
❁ فصل ❁ فى حكمة الموت ايضا ❁ واعلم ❁ يا اخى ان النفوس كالصناع والاجساد
كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ثم اعلم
ان الصناع يجتهدون فى الصنائع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب
الغنا فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهكذا
حكم النفوس اذاهى احكمت مايراد منها بكونها مع الجسد من الزاد للاخرة
استغنت عن الجسد فاستقلت بذاتها فلولم يؤخذ منها الجسد لكان وبالاعليها
ومانعالها من الصعود الى ملكوت السمأ والدخول فى زمرة الملئكة والسيحان
فى عالم الافلاك والسريان فى فسحة فضأ السموات والتنسم من الروح والريحان
فاذاً الموت حكمة ونعمة من الله تعالى لعباده الصالحين وقال يوسف الصديق
رب قدآتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اماترى انه عليه السلام
تمنى الموت بقوله توفنى مسلما لما علم ان اللحوق بالصالحين لايكون الابعد الموت فاذاً
الموت حكمة ونعمة وقال خليل الرحمن عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين والذى
يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان
يغفرلى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان
صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم فاذاً الموت حكمة اذا كانت وراثة

الجنة لاتتيسر الابعد الموت ثم اعلم ان الكرامة للنفس من الله واردة للنفس خاصة لاللجسد لان الجسد قد بلى فى التراب وانما الحقت بالصالحين نفسه (فصل) فى كيفية خروج النفس من القوة الى الفعل فنقول ❊ اعلم ❊ انار الله برهانك بان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلاء علامة بالقوة ونفوس العلماء علامة بالفعل والعلماء نفوسهم فلسفية بالقوة والفلاسفة نفوسهم حكماء بالفعل والحكماء الاخيار ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسها اجسادها كانت ملئكة بالفعل فاذا الموت حكمة ورحمة ❊ واعلم ❊ يا اخى ان المعادن تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوان الانسان فصورة النبات صراط منكوس الى العمق وقد جازتها النفس الحيوانية ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممدود على السطح وقد جازتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان صراط مستقيم كالخط قائما منتصبا بين الجنة والنار وهى اخرباب جهنم فاى نفس جازتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التى هى صورة الملئكة والاردت الى اسفل السافلين كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فانظر يا اخى فى هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر عظيم وقد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة الجسد النفس واستعددت وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التى هى عالم الكون والفساد وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقاء والخلود فى النعيم والسرور مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ❊ فصل ❊ فى غرض السياسات فنقول ❊ اعلم ❊ ان الجسد مسوس والنفس سائس فاى نفس ارتاضت فى سياسة جسدها كما يجب امكنها سياسة الاهل والخدم والغلمان ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة امكنه ان يسوس اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه ان يسوس الناموس الالهى ومن ساس الناموس الالهى امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات عالم الدوام ليجازى هناك بما عمل من خير فاذا الموت حكمة فان لم يستوى الك يا اخى سياسة الناموس الالهى فكن خادما فيه فلعلك

تنجو من جهنم بشفاعة اهلها وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله وفضله وسعة رحمته وفقك الله يا اخى للصواب وهداك الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه رحيم جواد (فصل) فى عيوب الجسد ومثالبه (فاعلم) يا اخى انا قد بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير ورسالة الحاس والمحسوس وما تستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوائد وما ترتاض من اتخاذ الصنائع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية اذا اخذت النفس طريق ذات اليمين لان هذا الجسد لهذه النفس صراط ممدود بين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس على هذا الصراط وسلمت من افاته سهل عليها سائر ما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد ان كون النفس معه كمحبوس فى كنيف لان الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع لكل قاذورات من وسخ وبول وغائط ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب وعرق نتن وبخر وصنان وان كل مايكون فى الكنيف من القاذورات فمنه يخرج وفيه يتكون فاوله نطفة قذره واخره جيفة منتنه ومابين الحالتين مملو عذره والنفس على دوام الاوقات فى تنظيفه وغسله وتنقيته ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات الحر والبرد والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التى لايحصى عددها وبالجملة فليس فى العالم نتن ولانجاسة ولاقاذورة ولاجيفة الامنه ومن وجه اخر فنقول مثل النفس مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله عزوجل والنظر فى امور معادها بعد فراق الجسد والاستعداد له والتزود للرحلة من الدنيا الى الاخرة واشتغلت بما يكون فيه صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وماشاكلها من انواع زينة الدنيا فتكون كانها هو ذى يعبد صنما كما ذكر الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومن وجه آخر فنقول الجسد كانه كافر محجوب عن الله لايعرفه ولايدرى من خلقه ورزقه ومن وجه اخر كانه صاحب بدعة يدعو الى هواه ويريد ان تكون الامور بمراده ومن وجه اخر كانه جاهل عجول لاينظر فى العواقب وايضا كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة وايضا كانه شيطان من كثرة الوسواس وايضا كانه ابليس يدعو الى العداوة وايضا كانه ميت على جنازة حملتها النفس على كتفها لاتستريح منه ياويلتها حتى اذا دفنته

فى التراب وايضا كانه غيم بين ابصار الناظرين و نور الشمس لان ظلمات اخلاط الجسد يمنع عن النظر الى نور العقل وهو يمطر الامال و ينسى الاجال و ايضا مثل هذه النفس الجزوية مع شرفها وشرف جوهرها وما هى عليه من غربتها فى هذا العالم الذى تحت الكون والفساد وما ابتليت به من افات هذا الجسد وفساد هيولاها كمثل رجل حكيم خبير فى باب غربة قد ابتلى بعشق امرأة رعنا فاجرة جاهلة سيئة الخلق ردية الطبع فهى دائم الاوقات تطالبه الماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الردية وان ذلك الحكيم من شدة محنته بمحبتها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها و اكثر عنايته بتدبير شانها حتى نسى امر نفسه وصلاح شانه و بلدته التى خرج منها و اقربائه الذى نشأ معهم و نعمته التى كان فيها ابديا فكانه قد قرن بشيطان مريد و عدو مبين فهذا الشيطان هو الذى قال الله تعالى يابنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة فهو اذاً ابليس الذى اخرج ادم من الجنة (ثم اعلم) ان جوهر النفس جوهر سماوى وعالمها عالم روحانى وهى حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وماشا كل ذلك مما يحتاج اليه الجسد فى قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هو من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهو لا يثبت على حالة واحدة طرفة عين (ثم اعلم) ان النفس مادامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم فانها متعوبة بكثرة غمومها الاصلاح امر هذا الجسد شقية بشدة عنايتها فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان فى طول حيوة الدنيا ❊ ثم اعلم ❊ ان النفس مادامت مربوطة بالجسد لاراحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المرأة الفاجرة الرعناء لاراحة له مما قد ابتلى به الا بمفارقتها والتسلى عن حبها وعشقها فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة لنفوس الاخيار بعد بوار الاجساد فما الموت الا نعمة وسرور وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفقك الله وايانا وجميع اخواننا للسداد انه رحيم رؤف بالعباد

(تمت الرسالة الخامسة عشرة فى ماهية الحيوة والموت ويتلوها رسالة اللذات)

(الرسالة السادسة عشر منها فى خاصية اللذات وفى حكمة الحيوة والموت وماهيتهما)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا ما يشركون ❊ فصل اعلم ❊ ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان حكمة الموت والحيوة وبيان ماهيتهما وقلنا ما الحكمة فى وجودهما فى عالم الكون والفساد وما العلة فى كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها الحيوة ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة ماهية اللذة والالم والغم والفرح والسرور والحزن والراحة والتعب ونبين انهن كلهن اخوات متضادات او متشاكلات ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان اللذة والالم نوعان جسمانية وروحانية وهكذا حكم اخواتها فاما اللذات الجسمانية فهى الراحة التى تحس بها النفوس الحيوانية عند زوال الالام واما الالام التى تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج عن الاعتدال من الامر الطبيعى الى احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب فهى كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الالام واللذة وكيفية حدوثهما فمن ذلك ماهية لذة الاكل والشرب اقول ان حرارة معدة الحيوانات ذوات المعدة والقوانص فيها بمنزلة نار السراج المشتعلة بالفتيلة فاذا فنيت الغذاء اشتعلت فى رطوبات جرم المعدة فافنتها واحترقت تلك العصبات المنسجة هناك كما يشتعل نار السراج فى الفتيلة اذا فنى الدهن فعند ذلك تحس تلك النفوس بالالم فتنهض اجسادها فى طلب الغذاء لتخلف على المعدة بدلا مما قد فنى وعوضا عنه فاذا اوردت تلك المواد الى المعدة واشتعلت فيها تلك الحرارة للنضج فيسكن ذلك اللهيب من جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة وبحسب شدة لهيب تلك الحرارة وسكونها يكون لذة الاكل وهكذا ايضا حكم العطش من لهب حرارة الكبد فلا يزال الحيوان يجد لذة الاكل والشرب الى ان تستوفى الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة وتسكن حتى انه ان زيد على مقدار الحاجة صارت اللذة الما فيمسك عند ذلك الحيوان عن الاكل والشرب الى ان يستمرى ما اكل وينهضم وتمرا الى اطراف الجسد تلك المواد لتخلف ما تحلل من هناك لان الحيوان فى دائم الاوقات فى الذوبان والسيلان

لا يقف لحظة ولا طرفة عين يعلم حقيقة ماقلنا وصحة ماوصفنا اهل البصائر من
الاطبأ والطبيعيين واما اللذة التى يجدها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التى
تسمى المنى وهى زبدة الدم اذا كثرت فى بدن الحيوان واجتمعت فى مواضع
المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما تجد عند اجتماع البول فى
المثانة والغائط فى المعا فتطلقها الارادة عند ذلك للبروز فهكذا حكم المنى وقد
جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة فى جبلة الذكران للاجتماع
مع الاناث من ابناء جنسها وكذلك فى طباع الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون
منهما التناسل والنتاج ليبقا النسل فى بقأ الاشخاص والصورة فى الهيولى
اذ كانت الاشخاص لابقأ لها دائما فى عالم الكون والفساد لعلل يطول شرحها
وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث والقيامة وطرفا فى رسالة العلل والمعلولات
فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الحيوان الفحل خف عن الطبيعة ما كان يجده
من الثقل ووجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة واما اللذة والراحة التى تجدها
الحيوان عند السكون والهدو والنوم فهى من اجل ان الحركة التى تسخن
مزاج ابدانها وتجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فتضعف
عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدأت بردت ابدانها وتولدت
من السكون برودة ومن البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاوتار المحركة
لتلك الاعصاب والعضلات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع
احمالها واثقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والثقل يسخنان المزاج ويخرجانه
من الاعتدال واما اللذة والراحة التى تجدها الحيوان عند الحر والبرد فهو من
اجل ان الحر اذا دام عليها سخن مزاج ابدانها واخرجها من الاعتدال فيولمها
ذلك فعند ذلك يطلب مايضادها من برد الظلال والافيا والمواضع الباردة
فاذا دامت هناك زمانا طويلا افرطت البرودة فى ابدانها وخرجت من الاعتدال
الى الجانب الاخر فعند ذلك تطلب الدفؤ والشمس والنيران ومايضاد البرودة
فقد تبين بما ذكرنا ان الحيوانات فى دائم الاوقات تتفرج وتستريح تارة من الم
الحرارة الى ضده وتارة من ضده اليه وتبين ايضا ان اللذات الجسمانية انما هى
من خروج الالم فهو خروج من الاعتدال الى احد الطرفين اما الى زيادة او الى
نقصان او من حر الى برد او من برد الى حر او من حركة الى سكون او من سكون

الى حركة او من جوع وعطش الى شبع ورى او من شبع ورى الى جوع وعطش
وعلى هذا المثال والقياس يوجد حكم سائر اللذات والالام الجسمانية وذلك
ان الذى تجد النفس من اللذة بالنظر الى محاسن الموجودات او بالاستماع بالنغمات
والشم للروائح الطيبات واللمس للملموسات فهى كلها يكون بحسب مشاكلات المزاج
الموافقات والمها بحسب المخالفات المتضادات وذلك ان كل محسوس يخرج مزاج
الحاس من الاعتدال فان الحاسة تالم منه وتكرهه وكل محسوس يرد الحاس الى
الاعتدال والمزاج الطبيعى فان الحاسة تلتذ به وتحبه وتحن اليه فاذا تاملت يا اخى
ماذكرنا علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس
الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها من الاعتدال ورجوعها الى الاعتدال لكيما
تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها وصيانتها كلها من الافات العارضة لها
وتحثها تلك اللذات على طلب جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اذا كانت الاجساد
اجسادا امواتاً لا تقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحترز من الاشيأ
المهلكة لها او المخرجة لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة
ماوصفنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة ماترى من حالها عند
مفارقة نفوسها مستسلمة للواردات المهلكات مالاخفأ به من حال جثة الموتى فاما
اللذات والفرح والسرور التى تجد عند وجدانها منافعها ومحبوباتها وما تجده من
الشفقة والتحنن على صغار نتاجها ومايعرض من الغم والهم عند فقدانها او ضرر ينالها
لها فكل ذلك حث للنفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم واما الشهوات
المركوزات فى جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من عللها فى رسالة الاخلاق ولكن
نذكر هاهنا مالابد من ذكره وذلك ان كل ما فى كل طبيعة جسد وجبلة كل مزاج من
الشهوات المركوزة هى مايوافق طباعها ويصلح مزاجها وذلك ان الحيوانات
الاكلة اللحمان لا تشتهى الحشائش الا عند الضرورة وفقدان اللحم وكالطيور
والحيوان الاكل للعشب والحب لا يشتهى اللحم ولا يلتذ به وهكذا الانسان لا يشتهى
ولا ياكل الا مايوافق طبعه ومزاجه او ما قد اعتاد اكله على مر الايام والاوقات
واما شهوة العليل لما يضره فلاسباب اخر يطول شرحها فقد تبين ان الجوع والعطش
بحسب الحاجة الى الطعام والشراب وان اللذة بحسب الكفاية والشهوة بحسب
الموافقة للمزاج والطبع ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة باللذة والالام كون

العلة فى كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها للحيوة فنقول اعلم ان لمحبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت علتين احدهما مايلحق نفوسها من الاوجاع والالام والثانية مافى طباع الموجودات من المحبة والبقاء وكراهيتها للفناء هو من اجل ان البارى تعالى لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات كما بينا فى رسالة المبادى وهو ابدى الوجود دائم البقاء صارت من اجل ذلك فى جبلة الخليقة محبة البقاء وكراهية الفناء الذى هو ضد البقاء ❋ ثم اعلم ❋ ان الموجودات نوعان كليات وجزئيات فالكليات يبتدى من اتمها ثم الادون فالادون الى اخرها وهى تسعة مراتب اولها واولاها البارى تعالى الذى هو علتها كلها ثم العقل ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان الاربعة ثم المولدات الثلثة وهى اخرها كما بينا فى رسالة المبادى والامور الجزوية تبتدئ من انقص الحالات ثم ترتقى اولا فاولا الى ان تنتهى الى افضل الحالات كما بينا فى رسالة مسقط النطفة ورسالة نشو الانفس الجزوية ورسالة البعث والقيامة ورسالة الكون والفساد فمن اراد علم ذلك فليرجع الى هناك ليعلم صحة ما قلنا وحقيقة ما بيناه ❋ فصل ❋ فى ما العلة فى وصول الالام والاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس التى فى العالم فنقول اعلم انا قد بينا ماهية اللذة والالام وكيفية احساس النفوس بهما ونريد ان نذكر فى هذا الفصل ما العلة والحكمة فى رباط النفوس الجزوية بالاجساد الحيوانية ووصول الالام والاوجاع الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس النباتية والموجودات التى فى العالم فاعلم انه لما كانت النفوس الحيوانية من الامور الجزوية ولم يكن للنفوس الجزوية ان تبلغ الى اتم الحالات واكمل المراتب الا بان تقترن بالاجسام الجزوية التى هى اجساد الحيوان وكانت الاجساد تعرض لها الافات المفسدة قبل تمامها وكمال نفوسها ولم يكن للاجساد مقدرة على دفع تلك الاشياء المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة حسب فبواجب الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان يلحقها الالام والاوجاع من الاشيأ المفسدة لاجسادها كيما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع على دفع تلك الاشيأ المفسدة لاجسادها وتحفظها من الافات المهلكة وتصونها عن عوارض التلف الى ان تتم تلك الاجساد وتكمل ايضا تلك النفوس ثم يجيئها الموت الطبيعى ان شأت النفوس او ابت كما يجيئ الطلق للولادة ان

شأ الجنين او ابا لان موت الجسد ولادة النفس كما بينا فى رسالة حكمة الموت ولو لم تعرض للنفوس الالام من الاشيأ المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها وذلك ان النفس الانسانية لم يكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط هذا الجسد المملو من اثار الحكمة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس وقد بينا فى رسالة الانسان عالم صغير فبواجب الحكمة الالهية ربطت بالاجساد البشرية وذلك ان النفس الانسانية لا تعرف حقائق المحسوسات ولا تتصور معانى المعقولات ولا تقدر على عمل الصنائع ولا تتخلق بالاخلاق والاعمال الحميدة الا بتوسط هذا الجسد طول حيوته الى اخر العمر كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما فلو لم يعرض للنفس الالم من الاشيأ المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا اذا نام فاستغرق فى نومه ثم مد يده ورجله فدخلتا فى نار الى جنبه فاحترقتا ولم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره بلا الة للمشى ولا اداة لاتخاذ الصنائع وعلى هذا القياس حكم نفوس سائر الحيوانات لو لم يكن يعرض لنفوسها الالم من الاشيأ المفسدة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها متعرضة للافات والهلاك كما انه لو لم يكن يجعل لها شفقة على صغار اولادها وتحننا عليها لتركتها وتهاونت بها ولم تحتمل المشقة فى تربيتها وكانت تهلك كلها قبل التمام وكان مصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة وقيل لبعض الحكماء اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغائبهم حتى يرجع فاذاً بواجب الحكمة جعلت ان تحس ما يلحقها من الالام لحفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها من عوارض الافات والالام ❋ فصل ❋ فى ماهية الالم واللذة وكميتها فنقول ان اللذات والالام التى تحفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها نوعان جسمانى وروحانى فاللذات الجسمانية التى هى يجدها النفس عند الخروج من الالم والالام التى يحسها النفس عند خروج مزاج الاجساد عن الاعتدال الطبيعى الى حد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب وهى كثيرة لا يحصى عددها مثال ذلك الجوع احد الالام يحس به النفس عند خلو المعدة من الطعام وذلك ان الحرارة الغريزية

التى تنضج الطعام فى المعدة اذالم تجد هناك طعاما تكون مشتغلة فاذا اشتغلت فى
جرم المعدة فنيت رطوباتها المعدة هناك لمصالحها فاذافنيت تلك الرطوبات انفسد
جرم المعدة فاذااحست النفس بالالام انتهض الجسد فى طلب القوت ليزيل عنه
الفساد وعن ذاتهـا الالم فاذاوصل ذلك الى المعـدة رجعت تلك النار عن جرم
الجسد واشتغلت عن ذلك الطعام وسكن الالتهاب عن جرم المعـدة فتجد النفس
لذلك راحة فتسمى تلك الراحة لذة وهكذا العطش فانه حرارة تلتهب فى جرم
الكبد ولاتسكن الابشرب الماء فيحس النفس عند التهاب تلك الحرارة الماوعند
سكونها راحة فهاتان الخلتان تحثان النفس الحيوانية على طلب مادة اجسادها
لتخلف عليها بدل مايتحلل منها اذاكانت ذات الجسد دائما فى الذوبان والسيلان
من اسباب خارجة واسباب داخلة ولولم يعرض لنفوسها الالام والاوجاع عند
الجوع والعطش لما نهضت اجساد ها فى طلب غذائها ولا قارب فى ما دة بقائها
وكانت يبطل اجسادها الذوبان قبل تمـامها وكمالها فاذا قـد بان من الالم واللذة
انماهى حث النفوس عـلى مايصلح الاجساد لان فى صـلاح الاجسـاد صلاح
النفوس كما بينا قبل وهذه اللذة التى تجد ها النفوس الحيوانية عند تناول الغذاء
هى ايضـا تجد هاالنفوس النبـاتيـة وهى التى تحثها على جذب الرطوبات
الى اصـول النبـات والى اعلى فروعها فاذالم تجـد ذلك جفـت اجسـامها
وهوموتها ولـكن لايعرض لنفوسـها الالم عنـد فقـدان الغـذاء كما يعرض
للنفوس الحيو انيـة فمن اجل هـذالم يجعل لها حيـلة التنقل من مكان الى
مكان فى طلب الغذاءكماللحيوان ولافرارمن الموذيات لانه لايليق بالحكمة الالهية
ان يجعل لها الماويمنعهاحيلة الدفع فاما النفوس الحيوانية لماجعلت لها حيـلة
الدفع عن اجسادها الاشيأالمفسـدة لهاجعل لها الما يحثها على ذلك امابالطلب
وامابالهرب وامابالتحرزكمابينـا فى رسـالة الحيوان واماالذة الانتقام فهوايضـا
خروج من الالم وذلك ان الغضـب ناروحرارة تشتعل فى جرم القلب وهو
شهوة الانتقام من الموذى الذى اثار الغضب فان وصل الى الانتقام سكنت تلك
الحرارة وخـمدت نارها وان لم يقدر على ذلك ولم يصل اليه صار الغضـب
حزنا ومصيبة مثال ذلك اذاقتل لاحد قتيل اوقد نار غضبه على القاتل شهوة
القوة فان قتل القاتل سـكنت تلك الحرارة وان قتله الموت صارحزناومصيبة

لانه

لانه لايمكن ان يوخذ من الميت القود وعلى هذا القياس سائر الشـهوات نيران
تشـتعل فى الاجساد وتحس النفوس الامها ❊ثم اعلم❊ ان الاجسـاد كلها
نيران بالقوة جامدة فاذااصابها نار بالفعل صارت نيرانا بالفعل والدليل على ذلك ان
كلهايمكن ان تحرق بالنار فلولم تكن من النار لما امكن احراقهابهاو هكذاحكم ما كو
لاتهاوملبوساتها كانهانيران جامدة كونت من النار والهوأوالمأوالارض واليها
تستحيل بعد مفارقة النفوس لهاومن اجل هذاقال رسول الله صلعم اهل النـار
خلقوا ومن النار يا كلون وعلى النار يتقلبون وهذه حال الاجسـاد ومرافقها
وماد تها كلها نيران جامدة اذا اشتعلت التهبت على الافئدة كما قال الله عزوجل
نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة فى عمد ممددة وهى امال طوال
واجال قصار لابثين فيهـا احقابالايذ وقون فيهابرداولاشـرابا الاحميما وغساقا
اشـارة الى ماذكرنا كلمانضجت جلودهم يعنى اجسادهم بالبلى بدلناهم جلودا
غيرها بدلوا بالكون ثانيا (فصل) اعلم يااخى بان الله عزوجل قداكثر فى القران
مدح المؤمنين وذم الكافرين لانهما خلتان بينهما بعدبعيداحدهمايجمع الخيركله
وفضيلة الانسانية فيه كلهاوهو الايمان والاخر ضده وهو الكفر وهو مجمع الشرور
كلهاوقدبينافى رسالة النـاموس ورسالة المؤمنين معنى قولنا ماالايمان ومن المؤمن
ونذكر فى هذا الفصل ماالكفر ليعلم من الكافرين بالحقيقة فنقول اعلم ان الكفر فى
لغة العرب الغطأوهوشئ يعرض للنفس من جهة الجسد وذلك انه اذااستغرقت
النفس فى الجهالة تغطا عليها امر ذاتهاو ذهب عليها معرفة جوهرهاو تنسامبدأها
ولاتذكرشيئا من امر معادها حتى تبلغ من جهالتها الاتعلم بان لها وجوداخلوا
من الجسـد حتى تظن انهاجسم كمايظن ويقول كثير ممن يتعاطى النظر فى العلوم
وهوقولهم ان الانسـان هوهذاالجسـد الطويل العريض العميق المؤلف من
اللحم والدم ولايـدرون ان مع هذا الجسـد جوهر اخروهو المحرك له وهى
النفس المظهرة به ومنه افعالها فمن لايعرف جوهر النفس فهو لايعرف شيئامن الامور
الروحانيـة ولايتصورهاواذاسمع ذكرهاانكرها لشدةاستغراقه فى بحر الهيولى
وظلمات الجهالات فهؤلاء اذا سمعوا ذكرجهنم لايتصورونها الا امرا صناعيا
وهوانهم يظنون ان جهنم هى خندق قد حفر كبير واسـع مملومن نيران تشتعل
وتلتهب وان الله تعالى يامر الملئكة قصدامنـه وغيظاعلى الكفار ان ياخذوهم

والذل والعبودية والغموم والهموم ونوائب الحدثان وعداوة الاقران وحسد
الجيران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان ومصائب الاخوان
وخوف الموت ووعيد مابعد الموت المذكور فى القران وماشاكل هذه
المصائب التى لايحصى عددها التى هى النفوس المرهونة بهامادامت مع هذه
الاجساد فاذافكر العاقل اللبيب فى حال هذه النفوس المتجسدة ومايلحقهامن المحن
والمصائب بتوسط هذه الاجساد ومايعرض لهامن الالام والاوجاع والمناحس
كما بيناقبل وتفكر ايضافى حالات النفوس التى هى اهل الجنة وعالم الافلاك الذين هم
سكان السموات اذا سمع بانها احياء لايموتون وشبان لايهرمون واغنياء لايفتقرون
وجيران لايتحاسدون واخوان على سرر متقابلين متنعمين ملتذين خالدون فيها آمنون
لايخافون ولايحزنون فهم فى روح وريحان ورضوان رغبت نفسه الى ماهناك
وزهدت فى الكون هاهنا فكلما نظر بعين راسه الى جسده فى عالم الكون
والفساد معذبا من ابنأ جنسه استعاذ بالله وسئاله الخلاص والنجاة مما هو فيه من
مشاركة ابنأ الدنيا وكلما نظر بعين عقله الى نفسه وابنأ جنسه فى عالم الافلاك وما
هم فيه من الروح والريحان تمنى الوصول الى هناك وسال ربه اللحوق بهم كما
سال يوسف الصديق عليه السلام وكذلك ابراهيم عليه السلام وعندذلك
تصير الدنيا عليه سجنا كما قال عليه الصلوة والسلام الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر ويكون عندذلك من اصحاب الاعراف الذينهم اهل المعارف كما وصفهم
الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار يعنى اهل الدنيا التى فى عالم الكون والفساد قالوا ربنا لاتجعلنا
مع القوم الظالمين وهؤلاء الرجال الذين على الاعراف هم الذين مدحهم الله تعالى
بقوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتأ الزكوة
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهؤلاء هم اوليأ الله الذينهم يتمنون الموت لما قدتبين
لهم مابعد الموت من الوجود المحض والبقاء الدائم والروح والريحان والنجاة
من الالام والاوجاع والاسقام التى كلها جهنم ونيران واما من لايعرف ماوصفنا
له ولايعقل مابين الله تعالى فى كتابه على السنة انبيائه الاهذه الدنيا التى كلها
الام جسدانى من الشهوات الجسمانية واللذات الحيوانيه فهولايرغب الا فيها

ولايتمنى الاالخلود معها كما وصفهم الله تعالى فقال ايود احدهم لويعمر الف سنة
وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهؤلاء هم الكفار الذين تغطا عليهم الصفات
الحقيقية والاسرار الخفية التى هى كلها رموز اخروية ونشوها ثابتة للنفوس
الناجية من نيران الهاوية نجانا الله واياك ايها الاخ ورزقنا واياك الدخول فى
زمر الملئكة ❊ فصل ❊ فى كيفية وجدان اللذة والالام معافى وقت واحد فنقول
اعلم ان الانسان فى دائم الاوقات لا يخلو من الم ولذة جسمانية وروحانية من
عدة وجوه مثال ذالك العاشق يرى معشوقه وهو على خيانة فيسره رؤيته له
ويلتذ بها ويغمه خيانته له وتولمه كما قال ❊ شعر ❊

قاسيت بين جماله وفعاله ❊ فاذ الملاحة بالقباحة لاتفى

وكمثل من ياكل طعامايشتهيه وله رائحة منكرة توذيه مثل الصحناو الماميامه الذين
ساكنى السواحل فهو يلتذ باكله وتولمه رائحته ومثل من يسمع لحنا طيبا ونغمة
لذيذة كغنا ابيات من الشعر فيها هجوله فانه يلتذ باستماع اللحن اللطيف ويغمه
هجوه فى وقت واحد ومثل من يسمع بموت مورثله تركته فيغتم بخبرموته
ويسره ماورث ومثل من به جرب موذى يحكه فيجدله لذة وغمافى وقت واحد
والمين متضادين وراحة بينهماوكمن هو يعمل عملا متعبا اوصناعة شاقة يرجو
عليها ثوابا جزيلا واجرة وافرة فهو يجد المامن عمله المتعب ولذة وفرحالما يرجو
من ثوابه وعلى هذا القياس حكم سائر الالام واللذات الجسمانية كما قال القائل

ومن نكد الايام ان صروفها ❊ اذاسر منها جانب ساء جانب

اوكمن سكن عنه وجع العين وضرب ضرسه فانه يجد الما وراحة فى
وقت واحد وكمن له خلق حسن وخلق سيئ فانه يجدمن احدهما راحة ومن الاخر
الما فى وقت واحد ومثل من يرى صديقا قد غاب دهرا واخبر بسؤحاله
فيسره رؤيته ويغمه سؤحاله اوكمثل من يضع احد رجليه فى ماء بارد والاخرى
فى ماء مغلى واحدى يديه فى ماء فاتر فانه يجد لذة والما فى حالة واحدة ومثل من
عمل عملا حسنا يرجوجزاء عليه وعملا سيئاً يخاف عقوبة عليه فيكون متألما ملتذا
فى وقت واحد وعلى هذا المثال اذا اعتبر احوال الناس فلا يخلو من الم يؤذيه
وراحة من الم قد زال عنه فيكون الانسان الواحد فى وقت واحد ملتذا متألما
معاقبا مثابا وانما ذكرنا هذه الاشارات واوردنا هذه الامثلة من اجل ان كثيرا

ممن يتكلم فى علم النفس ويبحث عن ماهية جوهرها وكيفية تشخيصها يرى ويعتقد انها
اشخاص متباينة كثيرة فاكثر مايقوى راى من ظن ان النفس اشخاص كثيرة
مايظهر من اختلاف احوالها وافعالها واخلاقها واراءها واعمالها وان بعضها
ملتذة وبعضها متألمة فحكم بهذا الاعتبار بانها اشخاص كثيرة منفصلة متباينة
كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رأيه بقوله بانها جواهر بسيطة
كانه لايدرى مامعنى البسيطة ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة تجنست واجناسها
تنوعت وانواعها قد تشخصت بحسب اختصاصها بالاجناس الجسمانية وانواعها
واشخاصها لانها فى ذاتها متكثرة منفصلة متباينة لان اختلاف افعالها بحسب
استعمالها الاجساد المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا فى رسالة
تركيب الجسد ان اختلاف افعال نفس انسان واحد من اجل اختلاف
اشكال اعضائه وفنون مفاصله وان نفس الانسان نفس واحدة وقد ظن كثير
من اهل العلم ان للانسان الواحد ثلث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن
قد بينا بان هذه الاسماء تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها
اذا فعلت فى الجسم الغذاء والنمو سميت نباتية وشهوانية واذا فعلت الحس والحركة
سميت حيوانية غضبية واذا فعلت فى النطق والتميز والروية والفكر سميت ناطقة
كما ان الرجل الواحد حداد نجار بناء اذا كان يحسنها كلها ويعقلها ❋ فصل ❋
فنقول لما فرغنا من ذكر الالام واللذات الجسمانية وبينا بانها كما هى راحة
تجدها النفس عند رجوع الامزجة الى الاعتدال بعد خروجها من الاعتدال
وان الالام هو احساس النفس بتغيير مزاج الجسد وخروجه عن الاعتدال
الطبيعى او عضو من اعضائه عند ملاقات الاشياء المفسدة لها كما بينا فى رسالة
الحاس والمحسوس وقد بينا ايضا علة كراهية الحيوان الموت وما العلة فى وصول
الالام والاوجاع الى النفس الحيوانية دون سائر النفوس الجزئية التى فى العالم
باسرها ونريد ان نذكر فى هذا الفصل ما اللذات الروحانية التى تجدها النفس
بمجردها وما الامها التى تنفرد بها دون الجسد التى عبرت عنها الشريعة
النبوية بالثواب والعقاب فنقول اعلم ارشدك الله تعالى ان اللذات اربع انواع
شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فاللذات
الشهوانية الطبيعية هى التى تجدها النفس عند تناول الغذاء من الطعام

والشراب واما اللذات الحيوانية ايضا نوعان احدهما ما تجدها النفس
عند الالتيام وهى لذة الجماع والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهى
شهوة تهيج عند الغضب والفكرية ما تجدها النفس من اللذة عند تصورها معانى
المعلومات ومعرفتها بحقائق الموجودات والروحانية الملكية هى ما تجدها النفس
من الراحة واللذة بعد مفارقتها الجسد التى هى الروح والريحان فاللذة الشهوانية
مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية مشتركة بين الانسان
والحيوان دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوان
والملكية الروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجسام الناجية من بحر الهيولى
فالنفوس النباتية لها لذت وليس لها الم كما قلنا قبل فى رسالة كراهية الحيوان
الموت والنفوس الملكية لها ايضا لذة وليس لها الم كما قد تقدم بيان ذلك لكن لها
الخوف والاشفاق كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهم من خشية
ربهم مشفقون فالنفوس الحيوانية لها لذة والم جميعا ولكن لذاتها كلها جسمانية
فاما الانفس الانسانية فلها كل اللذات والالام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج
ان نبين ونشرح واحدا بعد واحد ليتضح ويتصور بحقائقها فنقول اعلم ان جميع
اللذات التى تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجردها ومنها ما تجدها
بتوسط الجسد وهى سبعة انواع احدها المدركات بطريق النظر عن محاسن
الالوان والاشكال والنقوش والتصاوير والاصباغ الطبيعية منها والصناعية
جميعا والثانى المدركات بطريق السمع من الاصوات والالحان والنغم والمدح والثنا
وماشاكلها والثالث المدركات بطريق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها
والرابع الملموسات المقوية لاخلاط جسدها والخامس المشمومات الملايمة لمزاج
اخلاطه والسادس لذة الجماع والسابع لذة الانتقام فهذه كلها لذات تجدها
النفس بتوسط الجسد مرتين احديهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند
ذكرها بعدها مثال ذلك اذا راى وجها حسنا او زينة من محاسن الدنيا فان
النفس تجد عند رؤيتها لها سرورا ولذة ثم اذا غابت عن رؤية العين بقيت رسوم
تلك المحاسن مصورة فى فكر النفس وكلما لمحت هى ذاتها ونظرت الى جوهرها
رات تلك الرسوم المصورة فى فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك المحسوسات
التى انطبقت فيها منها هذه الرسوم وهكذا سائر المحسوسات حكمها اذا تذكرتها

النفس التذت وسرت بها من غير شركة الجسد وهكذا حكم اضدادها التي هي
الالام وذلك ان الانسان اذا راى منظرا وحشيا او صورة قبيحة او سمع صوتا
هائلا مفزعا فانه يولمه رؤيته لها في وقته واستماعها وبعد مغيبها اذا تذكرتها وفكرت
فيها وليس التذكر والتفكر شئ سوى لمحات النفس ذاتها ونظرها الى جوهرها
ورؤيتها رسوم تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع
المختوم فهذه الملاذ والالام وانكانت لاتصل الى النفس الا بتوسط الجسد فقد
تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فيدل هذا على ان النفس لها
لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها
(فصل) في اللذات الروحانية فنقول اما اللذات الروحانية التي تجدها النفس
بمجردها وهي نوعان احدهما ما تجده وهي مفارقة للجسد والثاني ما تجده وهي
مقارنة له فالتي تجدها وهي مفارقة له نوعان احدهما ما يرد عليها من خارج كما
بينا قبل هذا والاخر من ذاتها والتي تجدها وهي مقارنة له فهي اربعة انواع فمنها
ما تجدها من اللذة والسرور والفرح عند تصورها بحقائق الموجودات من
المحسوسات والماكولات جميعا والثاني ما تجدها عند اعتقادها الاراء الصحيحة
ومذاهبها الحميدة والثالث ما تجده عند عذوبة اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة
والرابع ما تجده من الفرح والسرور واللذة عند ذكر اعمالها الزكية وافعالها الخيرة
وهذه اللذات مشتركة بين الانسان وبين الملئكة واضدادها من الالام مشتركة بين
الانسان والشياطين كما سنبين بعد هذا الفصل واما بيان ما يلحق النفوس من اللذة
والالم في اعتقاداتها ومعارفها وجهالاتها واخلاقها واعمالها (فصل) فاعلم
ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابدا تكون مرتابة
مرعوبة مضطربة موتئمة كما ذكر الله تعالى في صفة المنافقين فقال يحسبون كل
صيحة عليهم فاحذرهم قاتلهم الله فاذا كانت اعمالهم صالحة وافعالهم جميلة فان
نفوسهم ابدا تكون ساكنة هادئة مستريحة وهكذا اذا كانت اخلاق الانسان جميلة
وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة فان نفسه تكون ابدا في القلوب
محبوبة ومن الغوائل آمنة وان كانت اخلاقه شرية وطباعه وحشية وهمته سبعية
يكون من يصحبه ابدا في عناء وهو من نفسه في جهل وبلاء فهكذا حكم الاعتقادات
والاراء وذلك ان بعضها مولم لنفوس معتقديها ومحير ومشكك كما قيل (شعرا)

الم تراني مذ ثلثين حجة ❊ اروح واغدوا دائم الحسرات

ومثل من يعتقد ان ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد ان امامه مختف من خوف
مخالفيه ومثل من يعتقد ان رب العالمين خلق خلقا وناصبهم بالعداوة وهو ابليس
وجنوده ومثل من يعتقد ان رب العالمين حقود حنق يغتاظ على الكفار والعصاة
من خلقه ومثل من يرى ويعتقد ان امر العالم غير منتظم وان مدبره وصانعه قد اهمل
امر عالمه حتى يجرى فيه اشيأ على غير مراده ومشيئته ومثل من يعتقد ويرى ان
رب العالمين الغفور الرحيم الودود البار المحسن الحنان المنان الجواد الكريم الجميل
يامر ملئكته بان ياخذوا الكفار والعصاة ويرمون بهم في خندق من النار وكلما
احترقت جلودهم وصاروا فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم والحيوة
ليذوقوا العذاب ومثل من يعتقد انه يباشر في الجنة مع الابكار ويلتذ منها ويزول
البكارة ثم تعود البكارة ومثل من يعتقد ويرى انه يشرب الشراب في الجنة ويكون
باريه ساقيه ومثل من يعتقد انه يتمنى في الجنة الطيور المشوية الحاصلة عنده فيحصل
بعد تمنيه في الحال ثم ياكل منها حتى الشبع ثم بعد ذلك تطير الطيور كما تطير في
حال الحيوة ومثل من يعتقد ان الانسان اذا مات بطلت نفسه ووجودها ومثل
من لا يرجو الجنة الا بعد خراب السموات وطيها كطى السجل للكتب ومثل من
يعتقد ان الكواكب تتناثر وتتساقط في القيمة ومثل من يعتقد ان اعمال الانسان
تجعل في كفتين من كفتي الميزان ومثل من يعتقد سؤال منكر ونكير في القبر من جسد
الميت ومثل من يعتقد ويرى ان في الجحيم تنانين وثعبان وافاعي ياكلون الفساق
ويصيرون احياء بعد ذلك وماشاكل هذه من الاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها
مع ان جميع مانطق به الانبيأ عليهم السلام من صفة الجنة ونعيم اهلها وعذاب
النار والعقاب واحوال القيمة كلها حق وصدق لامزيد عليها لكن ليس الامر
كما يعتقدون هؤلاء الظلمة الكفرة بل امر وراء ذلك لا يعلمها الا الله والراسخون
في العلم واما من يرى ويعتقد ويعلم ان العالم باريا حكيما قادرا حليما جوادا كريما
غفورا رحيما وانه قد احكم امر عالمه على احسن النظام ورتب تدبير الخليقة على
اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا ولا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء
ولا يرى في خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابدا ساكنة هادئة مستريحة من
الالم والاراء الفاسدة واوجاع الاعتقادات الزائفة ومن وحشة ظلمات الجهالات

المتراكمة وهو فى راحة من نفسه والخلق فى راحة منه ومن جهة فى امان لايريد
لاحد سواء ولايرى له عليهم فضلا ولايطالبهم بحق ولايشكوهم من جفا ولايصيبهم
منه اذى فهذه صفة اخوانك الكرام فهل يا اخى ان ترغب فى صحبتهم وتقصد
منهاجهم وتسير بسيرتهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر فى علومهم وسياستهم
لتعرف اسرارهم واعتقاداتهم او تحضر مجالسهم لتسمع كلامهم واقاويلهم
او تقراء رسائلنا هذه لعلك توفق لفهم معانى ما تضمنها وتنتبه نفسك من نوم
الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة فتحى حياة العلمأ
وتعيش عيش السعداء وتصعد الى ملكوت السمأ (فصل) ثم اعلم ان من الاراء
والاعتقادات ما هو مولم لنفوس معتقديها وموذى لها ومنها ما هو
مفرح ومسرو ملذلها كما بينا قبل هذا ولكن نضرب مثلا لذلك كيما يتضح (حكاية)
ذكروا انه كان رجل من ارباب النعم متدينا وكان له ابن متجاهر بالسكر وكان الرجل
كارها لذلك منه فقال له يوم يابنى انته عن السكر حتى اعطيك شطرا من مالى
وعقارى وافرد لك داراً وازوجك بحسنا احدى بنات ارباب النعم فقال ابنه
ياابت ماذا يكون فقال تعيش بخير فرحا نا مسرورا ملتذا ما بقيت فقال له ابنه ان
كان الغرض هو هذا فذا هو حاصل لى فقال له ابوه كيف ذلك قال لانى اذا سكرت
وجدت فى نفسى من الفرح واللذة والسرور حتى اظن معه ان ملك كسرى كله
لى واتخيل فى نفسى من العظمة والجلال حتى ارى ان العصفور مثلا فى قدر البعير
فقال له ابوه ولكن اذا صحوت لاترى لذلك حقيقة قال اعود فاشرب ثانيا حتى
اسكر قارى مثل ذلك فهكذا القياس فى حكم المعتقدين ببقاء النفس بعد مفارقتها
الجسد فى وجدان لذاتهم لانه ان كان الغرض من الحيوة فى الدنيا ليست الالاجل
اللذة والفرح والسرور والراحة بعد الموت كما قال تعالى وترجون من الله ما لا
يرجون بعد الموت الذى ليس هو شئ سوا مفارقتها الجسد كما بينا قبل هذا وقد بينا
ايضا فى رسالة حكمة الموت ولاينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم فى الدنيا شيئاً
واما معتقد وافنأئها فانهم لايخلون اما ان يكونوا من سعداء ابناء الدنيا او من ابناء
اشقيأها فان كانوا من ابنا سعدا ئها فان هذا الراى والاعتقاد يولم نفوسهم ويوذيها
وذلك انهم كلما فكروا الموت والفنأ تنغص عليهم عيشهم وادخل الحزن على
نفوسهم ونقص من لذاتهم فى دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وفنائها ولايرجون

غيرها ولايؤملون سواها وان كانوا هؤلاء المعتقدين بفناء النفس من ابناء اشقيأ
الدنيا فهم يعيشون فى غم وحزن طول اعمارهم فى الدنيا ويموتون اخره بحسرة
ومصيبة (ثم اعلم) ان الاعتقادات الردية والاراء الفاسدة المولمة لنفوس معتقديها
الموذية لها كثيرة لايمكن احصائها وبيان صفاتها ولكن نذكر المحمودة منها
ونصفها لتعرف وتتمسك بها وتجتنب عما سواها وقد بينا فى رسالة النواميس
طرفا من ذلك وفى رسالة اعتقاد اخوان الصفا ورسالة ماهية الايمان وخصال
المؤمنين المحققين الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحنا طريقتهم واخلاقهم وارائهم
وعلومهم واعمالهم فى احدى وخمسين رسالة ورسالتنا هذه وبينا فيها صفاتهم
وكيفية احوالهم لكن نذكر جملة ههنا منها بقول وجيز مختصر وهو ان يرى
الانسان العاقل ويعتقد ان للعالم صانعا باريا حكيما قديما حيا عالما وانه قد نظم
امر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات ترتيبا متقنا ولايخفى عليه من امر عالمه
صغيرة ولا كبيرة الا وهو يعلمها ويدبرها تدبيرا واحداً بحسب ما يليق بواحد
واحد من الموجودات والكائنات وبحسب الاستعدادات الحاصلة من الكائنات
وان يجرى حكم عالمه بجميع خلائقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان
والمولدات كمجرى حكم انسان واحد وحيوان واحد وان سريان قوى ملائكته
فى اطباق سمواته وفضاء افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد فى جميع بدنه
ومفاصل جسده وهذا قول مجمل قد شرحنا تفسيره وبيناه فى جميع رسائلنا اجمع
ولكن لابد من ان يصادر عليه المتعلمون فى اول الامر والمبتدؤن بالنظر فى هذا
الشان العظيم كما يصادرون فى سائر العلوم والصنائع ثم فى اخر الامر يعرفون
حقيقته وتبين لهم صحته (فصل) ثم اعلم ان غرض اقرار المبتدين واعتقاد المتعلمين
فى مبداء كل صناعة على تحقيق اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه
لايبين ذلك الا بعد التبحر فيها والبحث والكشف عنها واعلم انه كما ان المتوسطين
فى كل علم وصناعة لايرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم البحث والكشف عنه بالبراهين
فهكذا ايضا ينبغى للقرين بكتب الانبياء عليهم السلام وما فيها من الاسرار
والاشارات المكنونة والعلوم الشريفة والمتوسطين فى العلوم لايرضون بالتقليد
مثل الصبيان والنسأ وضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنه والكشف عن
الاسرار والاشارات وذلك بان ليس غرض الانبياء عليهم السلام فيما وصفوا من

مجالس الجنان ولذات اهلها هو الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد ولا الاعتقاد
حسب بلا تحقيق يظهر لهم بل الغرض هو التصور لها بحقائقها كيما يقع الرغبة
فيها والطلب لها لان الانسان لا يطلب مالا يرغب فيه ولا يرغب فيما لا يتحققه
ولا يتحقق مالا يتصوره ولا يتصور الشئ الخفى الغائب الا بالوصف البليغ بالمحاسن فمن
اجل هذا اكثر فى القران تصاريف وصف محاسن الجنان وسرور اهلها ولذات
نعيمها فتارة وصفها اوصافا جسمانية على قدر طاقة القوم مثل قوله تعالى على
سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق الايات ذكر هذا وبين على قدر قبول افهامهم لا بمعنى ان هذه الاشيا
ستوجد فى الجنة على حالات جسمانية بل سيوجد اشياء روحانية مالا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال تعالى ايضا فى سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وماشا كلها من اوصاف الامور الجسمانية
وتارة وصفها باوصاف روحانية على قدر فهم المتوسطين مثل قوله تعالى فى
مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون وقال فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقال وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وماشا كلها من الاوصاف الروحانية التى لا تليق بالاجسام
الطبيعية وتارة وصفها باوصاف هى بين الروحانية والجسمانية مثل قوله تعالى
مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات اما ترى
يا اخى انه قال مثل الجنة على سبيل التشبيه والتمثيل ليقرب من الفهم تصورها لانها
يقصر الوصف عنها بحقائقها وانما خاطب كل طائفة من الناس بحسب عقولهم
ومراتبهم فى المعارف والفهوم لان دعوة الانبياء ع م عموم للخاص والعام جميعا
ومن بينهما من طبقات الناس وقد صرح المسيح عليه السلام فى وصف الجنان
ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين فى وصية لهم اذا فعلتم مافعلت
وما قلت لكم تكونون معى غدا فى ملكوت السمأ عند ابى وابيكم وترون
ملائكته حول عرشه يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع
اللذات بلا اكل ولا شرب وانما صرح المسيح عليه السلام ولم يرمز لان خطابه
كان مع قوم قد هذبتهم التورية وكتب الانبيا عليهم السلام وكتب الحكمأ ايضا

وكانوا غير محتاجين الى الاشارات والتنبيهات بل كانوا متهيئين لتصورها مستعدين
لقبولها فاما سيد الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه واله اتفق مبعثه فى قوم
اميين اهل البوادى غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين
بنعيم ملكوت الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذينهم ملوك الافلاك
والاخرة واهل الجنان فجعل اكثر صفة الجنان فى كتابه جسمانية ليقرب عن فهم القوم
ويسهل تصورها عليهم وترغب نفوسهم بها ونحن قد جعلنا بحثنا عن اسرار الكتب
الالهية وبينا فى اكثر رسائلنا معنى اسرار تنزيلات النبوية وكشفنا عن اكثر الرموزات
والاشارات وعن الموضوعات الناموسية وذلك لان خطابنا لا يكون الا مع اقوام
علمأ اخيار افضلاء الذين قد مارسوا اخوان الصفاء الراسخون فى العلم المرتاضون
بالرياضات الحكمية المقرون باسرار الكتب الالهية واشارات الانبيأ ع م فان كنت
ايها الاخ واحدا منهم فهلم الى صحبة اخوان لك فضلاء واصدقاء كرماء
علومهم حكمية واَدابهم نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهممهم
الاهية واترك صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدون الا جر منفعة الاجساد
او لدفع المضرة عنها وكن يا اخى من المؤمنين الذين بعضهم اوليأ بعض يامرون با
لمعروف وينهون عن المنكر حتى تكون من الذين اشار اليهم بقوله ان عبادى ليس
لك عليهم سلطان وتكون من الذين مدحهم الله تعالى بقوله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واذ قد فرغنا من ذكر اللذات
والالام الجسمانية التى تجدها النفس بمفارقتها الجسد وما تجدها بمجردها
وهى مع الجسد فنريد ان نذكر ما تجدها بعد المفارقة من اللذة والالام
التى هى جزاءها وثوابها على ما عملت من شر وعرفان وانكار المعبر عنه الشريعة
النبوية بالثواب والجزاء والعذاب الاليم ❊ فصل ❊ فى كيفية وصول
الالام الى النفوس الشريرة بعد مفارقة اجسادها وكيف تكون من جنود ابليس
وحزب الشياطين فنقول اعلم ان الانسان العاقل اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه
ووعيده وزواجره ثم لم ياتمر بحدوده ولا ينقاد لاحكامه او سمع العلوم الحكمية
فلم يقم بواجبها ثم اهمل امر نفسه واعرض عن النظر فى مصالحها بعد مفارقتها
الجسد بل جعل اكثر عنايته فى اصلاح شان هذا الجسد واهتمامه فى تربيته
واشتغل الليل والنهار بما يصلح للجسد من الماكولات والمشروبات والملبس

والمركب و المسكن و جمع المال و الاثاث وزينة الدنيا واستغرق فى الشهوات
الجسمانية وغاص فى اللذات الجرمانية لايفكر فى غيرها ولايهمه سواها وتمنى الخلود
فى الدنيا مع انه يتيقن بانه لايترك ها هنا وافنى عمره كله ساهيا ولاهيا الى الممات
ثم جاءته سكرة الموت بالحق التى هى مفارقة النفس الجسد على كره منها واجبار
منها وذلك شربة لابد من شربها الكل من دخل فى عالم الاجساد والاجسام الطبيعية
الهيولانية وبقيت عند ذلك نفسه بلاجسد وقد سلبت الات الحواس التى كانت
تنال بها اللذات الجسمانيه وقد اعتاد تها بطول الدرب فيها فانطبع فى همتها
النزوع اليها ولاوصول لها الا بهذا الجسد واعضائه وقد منعت ذلك لكون مثلها
عند ذلك كمثل من سلمت عيناه وصمت اذناه وشلت يداه وقطعت رجلاه وخرس
لسانه وشدت منخراه وعمى قلبه وفارقته احبابه وجفاه اصدقاءه وتركه اخوانه
وهجره جيرانه وظفر به اعداءه وشمت به حساده وما بقى معه الا الروح فى الجسد
معذبا فلا هو حى يلذ العيش ولاميت يستريح من العذاب كما قال تعالى لايموت فيها
ولايحيى فتبقى تلك النفوس عند ذلك تائهسة هائمة بهمومها فى طلب ما قد فاتها
مما اعتادته من لذات هذه المحسوسات وقد منعت الوصول اليها والعود فعند ذلك
تتمنى وتقول بهمتها ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ياليتنى كنت ترابا
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ثم يقول الله سبحنه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فعند
ذلك تبقى بحسرتها وندامتها مؤلمة بذاتها معذبة من سوء عاداتها عمياء فى جهالاتها
دون فلك القمر سائحة فى قعر الاجسام المدلهمة غريقة فى بحر الهيولى هائمة
هاوية فى عالم الكون والفساد مع ابناء جنسها من الامم الخالية اخوان الشياطين
وجنود ابليس اجمعين كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها الى اخر الاية
وهم متعلقون بابناء جنسها من النفوس المتجسدة بالوسوسة لها الى ما فى طباعها
من شهوات هذه اللذات المحسوسات ضالين مضلين فى جهنم خالدين كما ذكر الله
تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون فهذا كما ذكر الله
تعالى هو العقاب والعذاب الاليم والجزاء للنفوس الشريرة الجاهلة والغافلة عن
الحقائق والعلوم الشرعية (فصل) فى ماهية الشياطين وجنود ابليس اجمعين
(فنقول) اعلم ان النفوس المتجسدة الخيرة ملئكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت
ملئكة بالفعل كما بينا فى رسالة صفات المؤمنين المحققين ورسالة البعث كذلك النفس

المتجسدة الشريرة هى شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل
فهذه النفوس الشيطانية بالفعل توسوس للنفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى
الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
فشياطين الانس هى النفوس المتجسدة الشريرة انست بالاجساد وشياطين الجن هى
النفوس الشريرة المفارقة للاجسام المحتجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس
المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت
حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهى ولايستمرى فعند ذلك يكون همته ان يرى
الطعام والاكلين لينظر اليهم فيستريح عنها الضعف الالة وبطلان فعل القوة وكمثل
من ضعفت الة جماعه لايقوم عليه فهمته ان يرى الفاعلين لعله يقوى طبيعته
وينهض الته فهكذا حكم النفوس المفارقه ليست لها الة تنال بها اللذات المحسوسة
فهى تحب وتوسوس ابناء جنسها ممن لها تلك الالة على الفعل فهكذا وسوسة
النفوس الشريرة المبغضة اذا فارقت اجسادها تعلقت بابناء جنسها من النفوس
المتجسدة المبغضة الشريرة بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوات
والى هذه النفوس اشار بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس
فى صدور الناس من الجنة والناس فهكذا حكم ابناء الدنيا يااخى الجاهلين بامر
المعاد المشتغلين بالاجساد الغافلين عما بعد الموت المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
كما ذكر الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كما بينا فى رسالة البعث
والقيامة فاطلب من هناك واذ قد فرغنا من ذكر الالام الروحانية التى تصل الى
النفوس الشريرة بعد مفارقتها اجسادها التى كانت جنة لها فنريد ان نذكر اللذات
الروحانية التى تجدها النفوس الخيرة الفاضلة بعد مفارقتها اجسادها التى كانت
كالسجن لها كما بينا فى رسالة كراهية الحيوان الموت ❊ ثم اعلم ❊ يااخى ان اللذة
والراحة والسرور والفرح والنعيم التى تجدها النفوس الخيرة الفاضلة الملكية
بعد مفارقتها الجسد المعبر عنها الشريعة بالثواب والجزاء يقصر الوصف بحقائقها
ولايبلغ البشر كنه معرفتها لانها روحانية ابدية سرمدية قال فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال عليه السلام فيها من اللذات ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من الروح والريحان ولكن نذكر منها
طرفا ونشير اليها اشارة وهمية حسب ما جرت عادة الاخوان الاصدقا فى ذلك

ونضرب لذلك مثلا شبه الرموز والاشارة والتنبيه كيما يقرب من فهم المتفكرين ويتصور فى افكار المريدين (فنقول اعلم) انه كان فى الازمان الماضية فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسناً من اقاربه من بنات الملوك فتزوجها وزفها كما يليق باولاد الملوك من الكرامات وعاش معها زمانا طويلا فى عز سلطانه ونعيم مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته آمنين هادين بلا تنغيص من عوارض الحدثان ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزال الفتى عن ملكه بغلبة عدو ظهر عليه واغترب عن بلاده وساح فى الارض على حالة الغربا وافتقر واصابه الذل والمرض وادركه الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العرى والجوع والعطش وتمنى الموت مما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها على مزبلة ورماد يستريح بلين وطاءها فوجد راحة فنام فرأى فى منامه كانه شاب طرى كهيئة ما كان عليه فى صبائه وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه وكانه على سرير فى ملكه وعز سلطانه ونعيم اثاثه وسرور ايامه اذ هو بتلك الجارية كهيئتها يوم عشقها وزمان تزوجها بحسنها وجمالها فعانقها والتزمها شهوة ونال منها شهوته كما كان يدرك بديا وهما على سرير الملك يحملها الريح حيث اراد فمن شدة ماوجد من اللذة والفرح اضطرب فى نومه وتحرك وانتبه فاذا هو فى تلك الخربة فى تلك المزبلة وكلاب حوله تنبح عليه فماذا ترى ايها الاخ كم بين حال نفسه فى ذلك المنام وماوجدت من اللذة والسرور والفرح وبين حالتها لما استيقظت من الغموم والهموم والاحزان والشدائد والبلوى والجهد فهكذا القياس بين حال النفوس الخيرة وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة للاجساد من اللذة والفرح والسرور وبالاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الهموم والغموم والاحزان والمصائب والشدايد نجانا الله واياك وجميع اخواننا من الم نيران جهنم عالم الكون والفساد واوصلك وايانا الى نعيم الجنان عالم الارواح والافلاك من ملكوت السمأ وجوار الملئكة المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

﴿ تمت رسالة الالام واللذات ويتلوها رسالة فى بيان علل اختلاف اللغات ﴾

﴿ الرسالة السابعة عشر منها فى بيان علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط والعبارات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون

﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما فرغنا من ذكر اللذات والالام الجسمانية والروحانية وذكر علة كراهية الحيوان الموت نريد ان نذكر فى هذه الرسالة التى فى اخر الطبيعيات بيان اختلاف علل اللغات (فنقول) ان معرفة علل اختلاف اللغات والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والكتابات وكيفية مبادى المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات واصل تكوينها ومبدأها وظهورها ومنشئها وتزيينها ونموها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وارائهم ومنهاجهم ودثور قوم وكون آخرين منهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لاتكون الا بعد البيان والايضاح عن الاصل الذى تفرعت عنه هذه الامور التى ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها وتحليلها وحركتها فى مبدأها وكونها بذاتها وعن اختلاف مجاريها وينبوعاتها فى سائر الاجسام وشدة بيانها عن الحواس وسريانها فى الاجناس واثارتها للحواس وصفة حدوثها بسرعة وانتقال وخروجها بحركة وانفصال وذهابها بعدم واضمحلال وكيف وجودها فى عالم الانسان وكيف كانت فيه فى مبداها وكيفيتها فيما دونه من الحيوان وغير الحيوان وتؤديها الى حاسة السمع من جملتها ومن يحملها وكيفية حملها وما السبب الموصل لها الى الحاسة المتحققة بها ولم يدركها من الحواس غير هذه الحاسة وما العلة فى ذلك وكيف يعرف الانسان بخاصة هذه الحاسة مفهومها وغير مفهومها بالبرهان وهذه امور غامضة نحتاج فيها الى بحث دقيق والاخبار بها من غايات الاسرار ونريد ان نذكر منها فى هذه الرسالة طرفا من ذلك بحسب التوفيق ليكون مدخلا الى علم ذلك ومقدمة بين يديه ليسهل الباقى ويكون باوجز قول ينادى الى الفهم واوضح دليل يسهل به العلم من غير تطويل يشتبه على قاريه ولا اسهاب يضجر راويه ونبداء من ذلك فى ذكر الاصل والعلم فى مباديه ﴿ فنقول اعلم ﴾ ان هيولى الحكمة تحدمن ارادة الهيئة لانها هيولى قابلة

لجميع الاشيأ وهى مادة سماوية وقوة فلكية واسباب علوية وقوة عقلية متصلة
بجواهر روحانية واشخاص نفسانية وترتبط بافلاك دائرة وتتصل بكواكب
سائرة وتشرق على نجوم طالعة وتضئ بانوار ساطعة وترمى الى ما دونها
انوارها وتودع المصطفين فى الاشخاص الانسانية اسرارها وتجعل فيهم ودائع
الخيرات وتجعلهم مفاتيح البركات وذلك بما يتخالف اليها ويتعاقب عليها من
اتصال وافتراق واختلاف واتفاق من غير خلل فى نظام الابتداء ولا تنقص عن
تمام البلوغ والانتهاء وان ذلك المادة الفاعلة لجميع المكونات لا تدرك الا بلطائف
الحواس ولا يبلغ تناولها الا بالتماس وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو السبب الذى
لا ينقضى عجائب مادتها ولا يفنى مواد كميتها ✻ فنقول اعلم ✻ يا اخى ان المعرفة
لها والعلم بها درجة صعبة الارتقا ومسافة بعيدة الانتها وهى درجة العارفين
ومقام المستبصرين الناظرين الى اثارها العارفين باخبارها من طريق العناية
عن الحواس الحيوانية والطريق الجرمانية اذ كانت اثارها روحانية وموادها
نفسانية وعنها صدرت القوة المتصلة بالحكما وهى روح القدس النازلة على
الانبيا عليهم السلام بالوحى من السما وعليها معول العلما وربما اوردت اشيا كثيرة
الاختلاف بعيدة الائتلاف متباينة القوانين مختلفة الموازين وذلك ان ما كان فى
هذا المكان الارضى والمركز السفلى تضعف الحواس عن ادراك معرفتها
وتعجز المشاعر البشرية التى هى من اسباب الهيولى عن بلوغ دركها فاذا كانت
الاشيا على هذا المثال منشئها وبهذا الترتيب مبداءها وكانت القوة التى هى
مادة المعرفة بالحس فى العالم الانسى وسبب القبول فى الجسم المجبول يعجزان
عن البلوغ ويضعفان عن الوصول وكانت مدة الزمانية التى هى سبب الحيوة
الانسانية تقصر عن الطلب وتفنى قبل بلوغ الارب وتضيق عن الاحاطة بمعرفة
ذلك السبب واذا كان الامر على ما وصفنا كان اولى ما قصده العاقل وتوخاه واعتمد
عليه الفاضل وتحراه معرفة ما طاوعه عليه حسه وساعده على قبول جوهره نفسه
وتلقيه ايام مدته واعملت فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فمن لا حس فيه لا معرفة له ومن
لا معرفة له لا جوهر له ومن لا جوهر له لا بلوغ له ومن لا بلوغ له لا مقر له ومن لا مقر له
لا وجود له ومن لا وجود له فهو العدم (فصل ثم اعلم) ان الغرض فى اتحاد المركبات
كلها هو معرفة السبب الموجب لذاتها المنشى لمباديها المؤلف لكيفياتها وكيف كان

منشاء

منشا الابتداء والى اين تؤل العاقبة فى الانتها وكيف كان التيام التاليف واتفاق
اللطيف بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون افتراق المجتمع وانفراد
المزدوج وانحلال المنعقد واتحاد منفردها وعدم وجودها ونفاد اجزاءها بعد
صحة وجودها وسلامة معهودها ووثاقة معقودها فاذا انت علمته وتصورته وتبينته
وتاملته بان لك اذا ساعدك عليك حسك واوصلك الى معرفة قبول جوهرة نفسك
وتاملته تامل التحقيق وبان لك كيفية التاليف والتركيب واقتران اللطيف
بالكثيف الذين بهما وبصحة معرفتهما وجود مادتهما واحديهما مادة ارضية وقوة
جسمية والاخرى صورة روحانية وشهوة ملكية فيالهما من قصة عجيبة طريفة من
اجتماع ما علا مع ما دنا وارتباط ما لطف بما كثف حارت فى ذلك عقول الحكما وتاهت
فيه اذهان العقلا وانسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات
اذ كان من المنكر فى هذا العالم على من له حكمة ونظر ان يقرن العالم بالجاهل وان
يجمع بين الجوهر والحجر فى مقر واحد اللهم الا يكون اراد تعذيب العالم بالجاهل
جزاء له بذنب عمله وجرم قدمه او مقارنة الجوهر بالحجر وكونهما فى مكان
واحد ليكون الحجر سترا على الجوهر وواقيا له وغطاء عليه وحجابا بين يديه لا ان
يكون العالم الجاهل عنده فى مقام واحد وكذلك الحجر والجوهر اذا كانا فى
مقام من جهة الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية منعكس فى فئ الهيولى وغير
عارف بما اتحد بهما بفئ الظل والجوهر من المواد المضيئة والرتب العلوية اعنى
العالم والجوهر عدم ذلك فى الاخرين الجاهل والحجر فليس يقال بانه عالم
ولما كان ذلك كذلك زالت الشبهة والانكار لوجود معرفة ذلك السبب الموجب
الاجتماع ووجب للطالب اذا طلب معرفة ذلك السبب ومن بعد وجود اجتماعها
حصول افتراقهما ووجود احدهما بجملة وعدم الاخر وتفرقته واذا عرفت ذلك
بان لك الفرق بين الجسم والعرض وادركت المراد والغرض وسأبين من ذلك
طرفا يعينك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك اذ قد فرغنا من ذلك رجعنا
الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومبادى الخطوط والكتابات
والالفاظ والعبارات واستخراج الحروف والمؤلفات ومن اين تخرجت وعمن
احدثت وفى اى مكان وجدت والله ولى التوفيق ✻ فصل ثم اعلم ✻ انه لما سرت
القوة النفسانية فى الجسم الذى هو العالم باسرها بعد كونها بحيث لا سريان لها

ساكنة فى حظيرة القدس فى روضة الانس بحيث سريان قوة العلوية لها واشراقها
عليها وكونها مرتبة بحيث رتبها باريها كما قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى وهى
الكون فى وقت الابتداء فلما امتلأت من الفضائل والخيرات وما بلغ اليها من الافاضة
وكانت ذات فكر وتخيل فتفكرت ثم تخيلت ثم نظرت فارادت ان تكون ذامنة
وتفضل وان تكون لها رياسة ونفاسة وان تكون مفيدة فبدالها فى ذلك التخيل
الذى تخيلته والمثال الذى مثلته وانبث السريان فيه والارتباط به من جسم العالم
ومكنها الله تعالى من ذلك وجعله جسدالها واراها خلاف ماظنته فلما ادارت
افلاكه وسارت املاكه وزهرت كواكبه وبدت عجائبه اقبلت تمثل فيه ما كان ممثلا
فيها وتخرجه من القوة الى الفعل ومن المعقول الى المحسوس الشئ بعد الشئ ثم
ان جميع الموجودات وسائر المصنوعات لما بدت ووجدت فى العالم وقع الاختلاف
فيها والسؤال عنها من جهة ثلثة انواع يحصرها جنس واحد فاول ذلك الترتيب
الاول المرتب كان فى النفس اولا بالقوة والامور العقلية المعقولة وهى صورة
اعيان بسائط المركبات والموجودات بالترتيب والثانى هى الامور المحسوسة ثم
البرهان يقتضى عليها ويبين معاينها ويعرف الناظر فيها والسائل عنها معرفة
كيفيتها معقولة فى غاية التجريد النفسانية وكونها بعدها محسوسة فى العالم الجسمانية
فاما تفصيل ذلك فنقول اما الصورة العقلية فهى اثار العقل الكلى فى النفس الكلى
لقبولها منه وكونها بالقرب منه وهى انوار مضيئة تخرج عن حد الوصف بالعبارة
الجسمانية من حيث التركيب اذا كانت فى غاية البساطة والتجريد الى الامور
المحسوسة فهى صورة فى الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها
بخاصة القوة فيها واما الامور المبرهنة فهى اشياء لا تدرك الا بمواد العلم وصحة
العقل وهى امور يكون مبداءها من امور الهية واشخاص ملكية يضطر ان
العقول الى الاقرار بها والاذعان لصحتها والتمسك بمعرفتها كما بين فى كتب
الهندسة وصحة الدليل على ما قد قال اهلها ان اشكال الاشياء لا يحاط باطرافها
ولا يدرك اقدارها ولا يرى اقطارها ولا يمكن رؤيتها الامدورة باى شكل شكلت
واى مثال مثلت كما قال اقليدس فى كتابه ان مقدار ظل نهاية جسما كان او سطحا
او خطا فانه يمكن ان يوجد منه دائما ولا يفنى ابدا فهذه حكومة لا تدركها الحواس
ولا تتصورها الاوهام البتة من غير تعريض وقد قال اقليدس ايضا فى مقدمات

كتابه وتكلم على البرهان وقال البرهان مقدمات الحجة على تحقيق الخبر فاما
التمام فهو العلم بالمعلوم بجميع ما ذكرنا قال اقليدس انما النقطة هى التى لا جزء لها
والخط هو طول بلا عرض وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم هو الموضوع
فى مقابلة كل واحدة من نقطتى طرفيه على سمت كل واحد فهذا يدل على ان
النقطة وهمية لا تتحقق الا بالبرهان ولا تعرف لا بالخبر فقد تبين اذا ان الامور المبرهنة
لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن البرهان الضرورى والحجة
القاطعة يضطران العقل الى الاقرار بهما لان البرهان ميزان العقل كما ان الكيل
والوزن والذرع ميزان الحواس فاعرف ماذكرته وتحقق ما وصفته وادم فيه
فكرك واعمل رويتك فانك بذلك تنال غرضك فتبلغ مرادك وطلبتك (فصل) فى
معرفة الاصوات الفلكية فنقول اعلم ان الاصوات هى الاعراض الحادثة من
الجواهر والجواهر جنسان فاعلا ولطف قيل جواهر علوية ومادنا وكثف قيل
جواهر سفلية واصوات هى اعراض لا يكون حدثها الا عن الجواهر وحدوثها
لا يكون الا من محرك يحركها تارة يطن الصوت ويتصل بسمع الحاضرين وتارة
يسكنها فيسكن الصوت ولما كان ذلك كذلك اوضح البرهان ان اصل الحركة
هو النفس وان الصوت منفعل من حركتها وسريان قواها فى الاجسام ولما
كانت الافلاك دائرات والكواكب والنجوم متحركات وجب ان يكون لها
اصوات ونغمات ولما كانت مستوية فى نظامها محفوظة عليها صورة تمامها
وكمالها وجب ان تكون حركاتها فاضلة واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها
لذيذة والحانها بديعة ومقالتها تسبيحا وتقديسا وتكبيرا وتهليلا ويفرح بها
نفوس المستمعين لها والحافين بها من الملئكة والنفوس التى تقدم عليها وتصعد
اليها وتلك الحركات والاصوات هى مكيال الدهور والازمان التى بها يحكم
على عالمها بالبقاء من حيث هى كما ان الاصوات اللذيذة والالحان المطربة والنغمات
الحسنة فى عالم الابدان تفرح بها نفوس السامعين لها وتحن الى استماع ما كان
لذيذا منها وتسر بقربها وتسلى عنها الغموم وينجلى عنها الهموم ويكون منها
سكونات فاصلة بين تلك النغمات والحركات فتصير عند ذلك مكيالا للزمان
وذرعاله ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية والاصوات الملكية ومناسبة لها
وتلك هى الاصل فى جميعها وهذه فروعها واستمتعتها النفوس وهى فى عالم

لكون و الفساد تذكرت بها عالم الافلاك و لذات النفوس التى هناك من فسحة الجنان
و روضة الريحان و علمت انها فى احسن الاحوال و اطيب اللذات و اتم الاشكال
و ادوم السرور لان تلك النغمات و الاصوات هى اضعاف هذه الالحان و هى اطيب
لان تلك احسن ترتيبا و اصح تاليفا و اجود هندا ما و اقوم نظاما و اصفى جوهرا
و مناسبات حركاتها اصح تاليفا فاذا تخيلت النفوس الجزوية التى فى عالم الكون
و الفساد ما فى عالم الافلاك و تيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود
الى هناك و اللحوق بابناء جنسها و الوصول الى حظيرة الفلك و روضة الانس
و لما بان لنا ان الفلك طبيعة خامسة و انها ليست بمخالفة لهذه الاجسام التى دون
فلك القمر فى كل الصفات و ذلك ان منها ما هو مضئ كالنار و هى الكواكب و منها
صقيل الوجه كوجه المرآة و هو جرم القمر و منها ما يقبل النور و الظلمة مثل الهواء
و هو فلك القمر و فلك عطارد و هذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية يشاركها
الاجسام الفلكية فقد بان بان الفلك و ان كان طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام
الطبيعية فى كل الصفات بل فى بعض دون بعض و ذلك انه ليس بحارة و لا باردة و لا
رطبة و لا يابسة بل هو صلب اشد صلابة من الياقوت و اشف من البلور و اصقل من
المرآة و انه يماس بعضه بعضا و يصطك و يحتك و يطن كما يطن الحديد و النحاس و يكون
لنغماتها و اصواتها مناسبات مؤتلفة و الحان موزونة كما بينا فى رسالة الموسيقى
باكثر من هذا البيان و اقمنا عليه البرهان من صناعة العود و ضرب الاوتار
و ما يستعمله اهل هذه الصناعة من النسبة و هى اصح نسبة تكون و افضلها لانها
نسبة روحانية (فصل) ثم اعلم انه لو لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات و نغمات
و لا للملئكة كلام و لا تسبيح و لا تقديس فاسوا هم اذا احياء انهم اموات لان الصمت
بالموتى اولى و لربما احتك بعض الاحجار ببعض فيحدث من بينهما قرع فى الهواء
و لو كان الفلك و من فيه بغير كلام و لا صوت و لا نطق لكان ما يكون تحته مشاكلا
له و كان من يكون ساكنا بغير حركة و لما كان هذا من الاصل فى البداية وجب
ان يكون ما هو تحته مناسبا له لكن هو الاعلى زيادة عليه اذ كان هو الفاعل و هذا
هو المنفعل و ايما الاولى بالنطق و الحركة و الكلام و التسبيح و التكبير و التقديس
و التهليل اهل السموات و الافلاك ام اهل الارض من عالم الانس و الحيوان
و الجمادات و ايما اولى بالسمع و الابصار و الاذهان و الافكار و الخواطر و الاذكار

و العلم

و العلم و العقل اهل السموات ام اهل الارض فاهل السموات هم المسبحون
المستغفرون لمن فى الارض لا يفترون عن التسبيح و لا يسكنون عن التقديس
بالحان طيبة و نغمات لذيذة الذ من نغمات العيدان و نقر الاوتار و الطنابير و مجاوبة
المزامير فى الميادين الفسيحة و الانبوبات القائمة و ان تلك النغمات و الالحان تذكر
تلك النفوس البسيطة التى هناك سرور عالم الارواح و محل الاشباح التى فوق
فلك الافلاك التى جواهرها اشرف و الطف من جواهر عالم الافلاك الذى هو
عالم النفوس و دار الحيوان الذى نعيمها كله روح و ريحان فى درجات الجنان
و لذلك صارت النفوس الجزوية التى فى عالم الكون و الفساد اذا سمعت الاصوات
الطيبة و النغمات اللذيذة مثل قراءة الانجيل و تلاوة القران و الالحان الداؤدية و الحان
القراء فى المجالس تذكرت رسوم عالم الافلاك و محل السموات و تشوقت الى
ما هناك و لذلك قالت الحكمأ ان الموجودات و المعلومات هن التى تحاكى احوالها
احوال الموجودات الاولى التى هى علل لها و قولهم ان الاشخاص الفلكية علل
و اوائل لهذه الاشخاص التى فى عالم الكون و الفساد و ان حركات تلك علة لحركات
هذه و حركات هذه تحاكى حركات تلك فواجب ان يكون اصوات هذه و نغماتها
تحاكى ما هو علة لها كمحاكات الصبيان اصوات ابائهم و امهاتهم و حركاتهم فى لعبهم
فانهم يحاكون افعال الاباء و الامهات و هكذا التلامذة يحاكون افعال الاستاذين
و اكثر العقلاء و العلمأ من الناس يعلمون ان الاشخاص الفلكية و حركاتها
المنتظمة و اصواتها الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود
على الحيوانات التى تحت فلك القمر و حركاتها علة لحركات هذه
و ان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام كما بينا فى رسالة
المبادى العقلية و لما وجد فى عالم الكون و الفساد حركات و اجسام ذوات اصوات
و حيوانات ناطقات دل ذلك على ان فى عالم السموات اشخاص ناطقة و لطائف
متحركة و ان لتلك الحركات نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها و مشوقة لها الى
فوقها كما يوجد فى طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاباء و الامهات و فى طباع
المتعلمين و التلامذة اشتياق الى احوال الاستاذين و فى طباع الجنود و الخدم اشتياق
الى احوال الملوك و الرؤساء و فى طباع العقلاء و الفضلاء اشتياق الى
احوال الملئكة و تشبه بهم كما قيل فى حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب

طاقة الانسان وقد قيل ان فيثاغورث سمع بصفا جوهره وذكاء قلبه نغمات
حركات الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بجودة فكره اصوات
نغمات الموسيقى واوضاع الحانه المطربة وهو اول من تكلم فى هذا العلم وخبر
عن هذا السر من الحكماء ثم نيقوماخس وبطلميوس واقليدس وغيرهم من الحكماء
تصرفوا فى ذلك واتقنوا كما ينبغى وقد ذكرنا فى هذا المعنى واستقصينا البيان باقامة
الدلالة عليه فى رسالة الموسيقى فقد بان بما ذكرنا وتحقق بما وصفنا ان السموات
عامرة باهلها مسكونة ولسكانها اصوات ونغمات والاصوات والنغمات والحركات
التى هى اعراض تحدث من حركات الاجسام الحيوانية وغير الحيوانية انما
تظهر وتبرز بحسب بروز تلك الاصوات فى ذلك العالم وهكذا ايضا تتبع هذه
الحركات الجزوية لتلك الحركات الكلية وهذه حركات ناقصة وتلك حركات كاملة
وهذه حركات فانية وتلك حركات باقية صالحة وتلك الحركات والاصوات
والنغمات كلها مفهومة وهذه غير مفهومة وتلك مستوية وهذه غير مستوية والعلة
فى ذلك صفاء هيولى تلك وكدر هيولى هذه وهيولى هذه فانية فاسدة
وتلك باقية صالحة وتلك الحركات مكائل الدهور النفسانية وهذه مكائل الاوقات
الزمانية وهذه مركبة وتلك بسيطة وهذه فيها اختلاف وتغيير
وتلك لا اختلاف فيها ولا تغيير والنغمات اللذيذة والاصوات الطيبة فى
هذا العالم قليلة الوجود معدومة على الجبال الا كثر يتخصص بها الملوك والكبار
ويتنافسون فيها ويكثر غير المخصوص بها الشرفها وجلالتها فى النفوس ولذلك
صارت النفوس الجزوية اذا سمعت نغمة طيبة وصوتا حسنا تراها كيف تنجر اليها
وتصبو نحوها وتنصب اليها اسماعها لقلتها وكثرة اضدادها من الاصوات المنكرة
وهكذا اختيها الى الصورة الحسنة والاشخاص المليحة لقلتها وكثرة اضدادها
فلذلك صارت المستحسنات مرغوبا فيها محبوبة لكثرة التنافس فيها ولقلة وجودها
فاما ذلك العلوى فانه كله روح وريحان ونغمات لذيذة والحان طيبة وصورة
حسان وهو مسكن الحور والولدان وسرور وخير كله معرى من الشوائب المنغصة
والاخلاق الوحشة فلذلك قيل انه لا يصل الى هناك الا من حسنت افعاله وزكت
اعماله فيكون ذلك معينا له على الارتقاء الى هناك واللحوق بذلك العالم الفاضل
الشريف الكامل ولذلك قيل حسن الصوت زيادة فى الرزق وقيل سماحة الصوت

تصف الزمانية ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان من لدن فلك المحيط الى منتهى فلك القمر
اصوات مرتفعة والحان مطربة ونغمات لذيذة ولغات مختلفة وحركات مؤتلفة
ناطقة كلها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد فقد بان لك بهذا الوصف معرفة
الاصوات الفلكية والحركات السماوية وسنذكر بعد ذلك الاصوات الارضية
والنغمات السفلية ❊ فصل ❊ فى معرفة اصول الاصوات الارضية وماهيتها
فنقول اعلم ان اصل الاصوات هو ما حدث من تصادم الاجرام وحركات
الاجسام والصوت قرع يحدث من الهواء اذا صدمت الاجسام بعضها بعضا
فيحدث بين ذلك الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا باى حركة تحركت
ولاى جسم صدمت من اى شئ كانت وهذه الاصوات تنقسم قسمين حيوانية
وغير حيوانية والحيوانية تنقسم اقساما وتنفرق اجناسا على حسب اختلاف الحيوان
فى اجناسهم وتباينهم فى اصواتهم وسناتى فى بيان ذلك فى موضعه انشاء الله
والاصوات التى هى غير الحيوانية ايضا تنقسم قسمين وتوجد فى نوعين وذلك انها
طبيعية والية فالطبيعية كصوت الرعد والريح والبرق وكصوت الاجسام التى
لا ارواح فيها كالجمادات مثل صوت الحديد والحجر والخشب وما اشبه ذلك
والالية هى الاجسام الصناعية كصوت الطبل والبوق والزمر والوتر والناقر
وجميع هذه طبيعية والية لا يحدث فيها صوت ولا يسمع له حركة الا من تصادم
بعضه بعضا وامتزاج بعضه ببعض فانه لولا ان الزامر ينفخ فى الناى والمغنى يحرك
الوتر والناقر ينقر الحجر لم يوجد لذلك صوت ولا يسمع له حس واما اصوات
الرعد فقد قالت الحشوية انه للملك يزجر السحاب ويسوقه ويفرقه
يمينا وشمالا وان الملئكة عن يمينه وشماله يسبحون تسبيحه ويسكتون
بسكوته سبحانك هذا بهتان عظيم فلم يكن عند علماء هذه الطائفة الحشوية
اكثر من هذا العمى بصيرتهم وقلة عقلهم وتمام جهالتهم وقال غيرهم
ممن يدعى الهيئة انه يحدث من تصادم السحاب واصطكاك الغيوم وهذا
خطأ لان السحاب جسم منعقد من البخار ويتصاعد من الارض لطيفا ثم يتكاثف
من التيام بعضها الى بعض وهو جسم لا صوت له وقال اخرون هو الريح يخرق
السحاب والريح اذا خرقت السحاب فرقته وقطعته ولم يحدث من بينهما صوة
بقى القول فى الصواب وهو ان يطلع البخار بلطافته حتى يتعلق فى عنان الهواء

وهو على ضربين رطب ويابس فاذا اجتمعا وتكاثفا امتزجا وتعا قدافعقد البخار
لرطب بعض البخار اليابس بقوة كثافته وشدة رطوبته ولا يكون له منفذ
الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته ويخرق الهوأ بلطافته فيحدث منه ذلك الصوت
على قدر كثرته وقلته وربما طلب العلو فلم يكن له منفذ فانعكس البخار اليابس
فطلب السفل فيقدح نارا او يحدث منه صوت هائل وهو الذى يسمى الصاعقة
كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر ثقيل من شاهق وشقه وخرج منه
الهواء الذى كان فيه دفعة واحدة وحدث منه صوت هائل وهو الذى يسمى
صاعقة يسمعه من يقرب تلك البقعة وربما يدور ذلك البخار فيصير ريحا ويدور
جوف السحاب ويطلب الخروج منه ويسمع له دوى وقرقرة كما يسمع من اجواف
الحيوان والانسان من الريح التى تحدث فى الجوف من جهة الماكول الذى يحدث
فيه ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الله
تعالى بخلقه ورافته بعباده بان جعل كرة النسيم عالية من كرة السحاب مرتفعة بعيدة
من الارض بمقدار الحاجة وجعل من شان السحاب انه اذا انخرق طلب الصعود
الى فوق ومن شان قرع الهواء اذا احدث ان يكون حركته الى فوق ولولا ذلك
لكانت اصوات الرعد ولمعات البرق تضر بمسامع الحيوان وابصارها واهلكتها
كما يكون ذلك فى بعض الاحايين وذلك ان السحاب اذا تزاحمت ودفع بعضها
بعضا حتى تنضغط فتنتقل من قرب الارض ويحدث منها الرعود وتنخرق السحاب
من اسفل فيحدث من ذلك قرع فى الهواء وتدافع منحطا فى الارض فيكون من
ذلك صوت هائل يسمى صاعقة ويقتل كثيرا من الحيوان الذى يقرب من ذلك
المكان وربما احرقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة واما الاجسام الصلبة
فانه قل ما تعمل فيها وقد ذكرنا طرفا من هذا فى رسالة الاثار العلوية ولولا
خروجنا عما له قصدنا لشرحنا ذلك شرحا تاما كاملا ثم اعلم انه كما لا يجوز فى العقل ان
يكون حيوان الا من مماسة اسباب او نكاح اجسام كذلك لا توجد الاصوات
الا فى الاجسام ولا تصوت الاجسام الا بحركات ثم ان الاصوات اعراض حادثة
والجواهر اجسام حاملة لها فان زعم زاعم او عترض معترض فقال انه قد يوجد
اصوات فى غير اجسام ومن غير حركات الاجسام وذلك انه اذا تكلم متكلم فى
سفح جبل او صاح فى قعر بير او نهر اجابه مجيب بمثل كلامه يسمع المتكلم جوابه

من غير جسم ولا حركة جسم وقد يرى ايضا حيوان يتكون من غير نتاج ولا نكاح
مثل دود الخل وسوس الثمر وما يتكون من العفونات ومن النداوات وما شابه
ذلك فليعلم هذا المتعرض وهذا القائل ان ليس القول كما زعم فانه جاهل بهذه
الاشياء وبهذه الاسباب الموجبة لحدوثها منها وكونها عنها فغلط فيما راى من
موجوداتها وكان قليل المعرفة بمعلولاتها وانه لما سمع الصوت من الجبل والبير
ظن بانه اجابه بجوابه ورد عليه كلاما من حيوان لا يراه وشئ لا يعاينه او ان
الجبل نطق بجوابه وقعر البير رد كلامه وهذا تخيل من لا عقل له ولا معرفة عنده
وانما الصوت الذى يسمعه انما هو صوته والحركة التى بدت منه فى الهواء وذلك انه
لما صاح فى سفح الجبل وقعر البير او الى جانب الحائط خرج من جوف المتكلم شكل
كرى ونقش عرضى ياخذه الهوى الى ان يؤديه الى ذلك الموضع ثم يلقاه ما
يمنعه النفوذ والانتشار فيرتد راجعا فيسمع منه ذلك الصوت وهو الصدى وسناتى
على شرح ذلك كما ينبغى فى موضعه (فصل واعلم) اما الاصول فى اصوات ذوات
الاصوات فان معرفتها تكون بمعرفة الطبائع الاربعة التى هى الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المعلومة وكيفية استحالة بعضها الى بعض
وامتزاج بعضها ببعض فى الازمان والاماكن وما يحدث منها فى البقاع والمعادن فمن
بحث عن ذلك بفكره وناقد بصيرته وجودة تامله وثاقب نظره علم ان الاركان الاربعة
لها جهات اربع من الشرق والغرب والشمال والجنوب ولهذه الجهات اوتاد اربعة
وهى الطالع والغارب ووتد تحت الارض ووتد وسط السماء وهذه الاسباب الاربعة
ممثلة على حدود اربعة ترجع الى سبب واحد ولمعرفة هذه الحدود اقوام اذا
سالتهم عنها عرفوك واذا قصدتهم ارشدوك فان الكائنات التى هى من استحالة
هذه الاركان الاربعة انواع فمنها حوادث الجو والتغيرات الهوائية والكائنات
منها مثل الرياح والامطار والرعد والبرق والثلج والهالات والشهب وذوات
الاذناب واحمرار الشفق والنيران الحادثة فى الافق ومنها الكائنات التى فى
باطن الارض كالبخار المحتقن هناك والهواء المحتصر وما يحدث من الزلازل والرجفات
والخسف والهدأت وما قد احكمته الطبيعة فى باطن الارض واسخنته ببخارها
وطبخته بنارها من مائع وجامد وكاين وفاسد مثل معادن الذهب والفضة والنحاس
والحديد والرصاص والزيبق والكبريت والنفط والملح والشب والزاج وسائر

المعدنيات الذائبة والجامدة وهذا علم والمعرفة بها من اكثر الفائدة وقد ذكرنا طرفاً في
رسالة المعادن ومنها الكائنات على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين
نامي بالقوة وهي سائر النبات ونامي بالحيوة وهو جميع الحيوان وكون جميع الحيوان
على ضربين نتاج وتكوين فالنتاج من مماسة الاجسام الحيوانية بعضها البعض وقد ذكرنا
في رسالة الحيوانات والمتكون منها بغير مماسة ماهو من امتزاج الطبائع بعضها ببعض
وهو النكاح الاول وهو الاصل فاذا امتزج الطبائع ونكح بعضها ببعض نكاحاً طبيعياً
فاخذت القوة المنفعلة عن القوة الفاعلة بمقدار هيولى ذلك المكان وما في هيئات
ذلك الزمان وبه سهل قبوله فحدث من بينهما حيوان والدليل على ذلك ان ما فيه
طبيعة واحدة لا يحدث منه حيوان وسائر الاجسام المصمتة لا يوجد فيها حيوان
لامتناع الهواء ان يتخللها وكل مكان لا يدخله الهواء لا يوجد فيه حيوان وانما
الهواء يجمع بين قوى الطبائع ويؤلف بينها ويحركها حركة الاختلاط والامتزاج
ويكسبها النداوة والعفونة والتحليل والتركيب ويكون الحرارة فيلقح ذلك
المكان ويقبل العفونة من الهواء وتتحد الطبيعة بالطبيعة وتختلط القوتان فيكون
البخار الحار اليابس كالذكر والبارد الرطب كالانثى واجتماعهما كالنكاح فيحدث من
بينهما حيوان وقد ذكر الله تعالى في القران اذ يقول وارسلنا الرياح لواقح والرياح
هاهنا فاعلة والاصل في هذه الكلمة موضوعها في اللغة العربية على ما اجتمع
عليه النحويون ملاقح فيصير هاهنا على القلب والتبديل والعرب تقلب الشئ الى
الشئ وتبدل وتقدم اذا كان المعنى مفهوماً وكان المخاطب به يفهم من المخاطب والدليل
على انها ملاقح قولهم في اللغة لقحت الارض والنخلة فهي لاقحة والجمع لواقح فجعل
لفظة الفاعل هيهنا لفظة المفعول على القلب كما قال تعالى ماء دافق وانما هو مدفوق
لان الرباعي الذي اسم الفاعل منه مفعل والثلاثي الذي اسم المفعول منه فعيل
وقد يكون الفعيل مرة للفاعل ومرة للمفعول والمعنى يدل عليه كقولك قتيل وجريح
وصريع اذا اردت المفعول وكريم ورحيم وعليم اذا اردت الفاعل وكذلك تجدها
في حكم الطبيعة ان الرياح هي الملقحة للشجرة وغيرها فقد تبين اذا كيف يكون
ذلك من الممازجة والاختلاط وبطل ان يكون من غير ممازجة وقولنا انكاحاً طبيعياً
انما هو على المجاز يعني به امتزاج الطبائع بعضها ببعض فقد اوضحنا الدليل على
انه لا حيوان الا من نكاح ولا صوت عرضي الا من جوهر ثم نرجع الى الاصل في

الاصوات ❋ فصل ❋ ثم اعلم ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة
فالمفهومة هي الاصوات الحيوانية وغير المفهومة اصوات سائر الاجسام مثل
الحجر والمدر وسائر المعدنيات والحيوانيات توجد ايضاً على ضربين منطقية وغير
منطقية فغير المنطقية هي اصوات الحيوانات الغير الناطقات وهي نغمات تسمى اصواتاً
ولا تسمى منطقاً لان المنطق لا يكون الا في صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه
بالحروف التي اذا خرجت على صفة الحروف امكن اللسان الصحيح نظمها وترتيبها
ووزنها فتخرج مفهومة باللغة المتعارفة بين اهلها فيكون بذلك المنطق الامر والنهي
والاخذ والاعطاء والبيع والشرى والتوكيل وما شاكل ذلك من الامور المخصوصة
بالانسان دون الحيوان فهذا فرق ما بين الصوت والنطق فاما مخارجها من سائر
الحيوان فانه من الرية الى الصدر ثم الى الحلق ثم الى الفم ثم يخرج من الفم شكل
على قدر عظم الحيوان وقوة ريته وسعة شدقه وكلما اتسع الحلقوم وانفرج الفكان
وعظمت الرية زاد صوت ذلك الحيوان على قدر قوته وضعفه واما الاصوات
الحادثة من الحيوان الذي لا رية له مثل الزنابير والجنادب والصرصر
والجدجد وما اشبه ذلك من الحيوانات فانه يستقبل الهواء ناشراً جناحيه
فا تحافاه ويصدم الهواء فيحدث منه طنين ورنين يشبه صوتاً واما الحيوان
الاخرس كالحيات والديدان وما يجري هذا المجرى فانه لا رية له وما لا رية
له فلا صوت له واما الحيوان الانسي فاصواته على نوعين دالة وغير
دالة فاما غير الدالة فهي صوت لا هجاء له ولا ينقطع بحروف متميزة يفهم منها شئ
مثل البكى والضحك والسعال والانين وما اشبه ذلك واما الدالة فهي كالكلام
والاقاويل التي لها هجاً في اي لغة كانت وباي لفظة كانت او قيلت وكل هذه الاصوات
مفهومها وغير مفهومها حيوانها وغير حيوانها انما هو قرع يحدث في الهواء من
تصادم الاجرام وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهواء بشدة لطافته وصفاً
جوهره وسرعة حركة اجزائه يتخلل الاجسام كلها ويسري فيها ويصل اليها
ويحرك بعضها الى بعض فاذا صدم جسم جسماً نسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع
وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري ويتسع كما يتسع القارورة من
نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك الصوت الى ان يسكن
ومثال ذلك اذا رميت في الماء الهادي الواقف في مكان واسع حجراً كيف يحدث

فى ذلك الماء دائرة من موضع وقع الحجر فلا يزال يتسع فوق سطح الماء ويتموج الى
سائر الجهات وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى وتذهب فمن كان حاضرا
فى ذلك الموضع او بالقرب منه من الحيوان سمع ذلك الصوت فبلغ ذلك التموج
الذى جرى فى الهواء الى مسامعه ودخل صماخه وتحرك الهواء المستقر فى عمق
الاذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموج والحركة حتى ينتهى الى مؤخر الدماغ
ثم يقف فلا يكون له مخرج فيؤديه الى الدماغ ثم يؤديه الدماغ الى القلب فيفهم
القلب عن هذه الحاسة ما ادته اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا مفهوما يدل
على معنى توجهت المعرفة بذلك وان كان غير مفهوم فانه لابد ان يستدل بصفاء
جوهره على ذلك الصوت ومن اى جوهر حدث وعن اى حركة عرض وهو
يستدل على ذلك من ماهية الصوت وكيفية التموج والقرع والحركة الواصلة الى
حاسة السمع ومثال ذلك طنين الطاس فانه اذا سمعه الانسان قال هذا طنين الطاس
وحدث من قرع شئ اخر اصابه امامن جهة حيوان او حدوث شئ وقع عليه من
غير قصد ولا تعمد وكذلك صوت الحديد والصفر والذهب والفضة وغير ذلك
فان اصواتها اذا حدثت تكون مختلفة بحسب اختلاف جواهرها وتباين طباعها
من الصلابة والرخاوة واللين واليبوسة ومثالها فى ذلك مثال اصوات الحيوانات
ان كلما كان نفسه امثل وريته اقوى كان صوته اعظم وابعد مسافة فى الهواء لشدة
حركته وكذلك ما كان من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان ارفع طنينا
واشد تصويتا فاذا اتفق ان يكون مصنوعا لذلك والقصد منه التصويت والطنين
مثل الجلاجل والطرجهارات للحصون التى تستعمل على الاسوار والثغور فان
اصواتها وطنينها يمكث فى الهواء على قدر اتساع تلك الاوانى وضيقها وصوت
النحاس خفيف صاف وذلك ليبسه وصلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ
من الرصاص آلة الطنين والتصويت كما يتخذ من النحاس والحديد اذا خالط النحاس
كان له ايضا تصويت وطنين والذهب له صوت يختص به يشابه طبيعته
وله طنين يسير وهو معتدل الحرارة لين الطبيعة قد تساوت فيه
اجزاء طبائعه والفضة دون ذلك وهو اشف من الذهب واحسن صوتا منه اذا نقر
وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس والحديد وذلك لغلبة الاجزاء
الارضية عليه وكثافة جسمه وصوته يشاكل صوت الحجر وما بينهما الا شئ

يسير وعلى هذا المثال وجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهير الخارج عن
الحد كصوت الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار وما شاكل ذلك ولا صامت
كصموت السمك ولا خفيت كخفوت اصوات كثير من الحيوانات لكنه متوسط بين
ذلك وربما اراد ان يكون له صوت طويل يمكث فى الهواء فيتعمد ذلك ويجتهد
فى جمع الهواء حتى يكون ارساله بحسب ما اجتمع فيه فيدرك بذلك ما يريد وان
تاذى وتالم وانما كان صوته متوسطا لتوسط طبائعه واعتدالها مثل
ما اعتدلت طبيعة الذهب وكان اشرف الجواهر الذائبة بالنار وكذلك
الانسان اشرف الحيوانات المتحركة بالحيوة وكذلك يوجد اصوات
النبات ما كان منها اشد صلابة واكثر اجتماعا وايبس طبيعة كان احد صوتا اذا
قرع وانقرع كالساج والابنوس وما شاكلها وما كان متخلل الجسم ضعيف الحرارة
كخشب التين والجميز وما شاكل ذلك كان اقل صوتا اذا قرع وتحرك بحسبما
يحدث فى الهواء من قوة حركة المحرك وكون ذلك الصوت عن المصوت وما هو
مجبول عليه من طبيعته وبحسب قوته يكون اتصال ذلك الحادث فى الهواء بمسامع
الحيوان من الانسان وغيره فالانسان هو اذا سمع صوت الخشب والحديد والماء
والريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها وينسبه الى ما حدث عنه وخرج
منه والحيوان لا يعرف ذلك ولا يمكنه ان يعبر عنه ويفصل كما عبر الانسان بقوة
النطق والبيان عما سمع وبهذا فضل الانسان على غيره من الحيوان وكذلك يجرى
حاله فى حاسة السمع فانه من جهة الهواء يتصل به ذلك ويخبر عن كل رائحة عما هى
به وينسبها الى الذى فاحت منه وكذلك يخبر عن حاسة اللمس اذا لمست الاجسام
وعرفت الحاسة ما كان رطبا ويابسا وحارا وباردا ولينا وخشنا وما شاكل ذلك
واما حاسة البصر فانما تحتاج الى معرفة محسوساتها الى حواس اخر لانها ربما كذبها
محسوساتها مثل ما ترى الكبير صغيرا لبعد ما بينها وبينه من المسافة والصغير كبيرا
فى الارض الواسعة والمستوى معوجا كالمجداف فى الماء وما شاكل ذلك (فصل)
ثم اعلم ان منتهى كل حاسة الى القلب مقرها وعنده مؤلها ولكل حاسة محسوسة
مختصة بها مجعولة لها لا تتعداها ولا تتعرض لسواها فالبصر مختص بالنظر والاذن
مختص بالسمع والفم مختص بالذوق والانف بالشم وكل حاسة من هذه الحواس
تؤدى رسم محسوساتها الى القلب ويفهم عنهم حساسة القلب ذلك ثم ان قوة

حاسة القلب اذاادركت الحواس شيئا ماقبلته منهم وادته الى العقل ليدركه
ولولا قوة حاسة القلب لبطلت هذه الحواس كما ان الاكمه الذى يولدكذلك
لايمكنه ان يتصور السمأولا موضعها من الجهات لانه لم يرجهة فيوديها الحاسة
الناظرة الى حاسة القلب المناسبة لها لان حاسة البصر تؤدى اثار محسوساتها الى
قوة عاقلة مناسبة لها حافظة لما يؤدى اليهاولذلك قال تعالى فانها لاتعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقدبينا فى رسالة الحاس والمحسوس شيئا
من هذا بغيرهذا الشرح ثم اعلم ان القلب فى الجسد مصور على صورة الانسان
ولذلك صار افضل الاعضاء التى فى اجسام الحيوان وذلك ان له بصيرة يبصر بها
ماغاب عن حاسة النظر من خارج وله مسامع يدرك بها الاصوات ويؤدى اليها
حاسة السمع مايدركه بها وله حاسة اللمس فهو يتشوق الى محسوساتها اذافقدها
مثل مايشتاق العاشق عناق معشوقه والتزامه وكذلك الاكمه لايتصور بقلبه صور
الاشيألان حاسة البصرلم تؤد الى الحاسة المختصة بالقلب شيئاًفتبقى تلك الحاسة
فارغة معطلة مغلقة الباب لايطرقها طارق فيكون لها به معرفة ولكل حاسة
من هذه الحواس مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهى لاتخطئ فى المدركات
بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات له بالذات هى الانوار والضيأ والظلم
واماادراكها الالوان فان ذلك بتوسط النور والضيأ واماسائر الاجسام وسطوحها
واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهى بتوسط الالوان لان كل جسم
لالون له لايرى ولايدرك البتة والمحسوسات التى له بالذات هى مالاواسطة
بينها وبينه فى ادراكها لانه لايحتاج البصر فى ادراك الضياء والنور الى شئ
اخرولا فى ادراك الظلمة ايضاوصار بينه وبين النظر الى الالوان واسطة واحدة
وهى النور وصار بينه وبين ادراكه كيفية الاجسام واسبابها النور والالوان
وكلما كثرت الوسائط بينه وبين النظر كان الخطأ فيه اكثر واحتاجت الحاسة
فيه الى دليل اخر يحقق نظرها ويصدق خبرها مثال ذلك السراب فانه
اخذ من لون الماء بياضه ومن الضياء اشراقه فحار فيه النظر وحال البعد فيما بين
النظر وبينه عن الحكم عليه بما هو به ظنه ماء فلما جاءه لم يجده شيئاًوكالمجداف الذى
هوغائص فى الماءفان البصر لايدركه الامعوجالانه قدزادفيما بينه وبينه واسطة اخرى
وهى الماء وكذلك مايكون فى الماء من الاشياء فان البصر لايدركها على ماهى به

وكذلك

وكذلك حال الشئ البعيدفان الوسائط بينه وبين البصر كثرة وهى الضياء والهواء
وقد ربعد المسافة فيمابينه وبينه وكلما بعدازداد فى الصغر والتلاشى فى البصر الى ان
يغيب واماحاسة السمع فانها لاتكذب وقيل ماتخطئ وذلك لانها ليس بينها وبين
محسوساتها الاواسطة واحدة وهى الهواء وانمايكون خطأها بحسب غلظ الهواء
ورقته وذلك انه ربماكانت الريح عاصفة والهواء متحركاحركة شديدة فيصوت
المصوت فى مكان قريب من المسامع فلايسمع من شدة حركة الهواء وهيجانه
فيكون حركة ذلك الصوت يسيرة فى شدة حركة الهواء وهيجانه فيضعف عن
الوصول الى الحاسة السامعة وانه اذا كان الهواء ساكنا وصل ذلك الصوت الى
الحاسة اذا كان فى مكان يمكن ان يتصل به ذلك التموج والحركة الحادثة فى الهواء
فاما اذاكانت المسافة بعيدة فانها لاتدركه وتتلاشى تلك الحركة وتنفذقبل وصولها
اليهاوهكذا حاسة الشم فانهاتدرك من ذلك بحسب غلظ الهواء ورقته وسكونه
وحركته وذلك انه اذا كان الهواء غليظافانه قل ماتجد الروائح فى الجهات وقل
ماتسرى فيه واذا كان صافيارقيقاوالمسافة قريبةفانهاتتصل بمشام الحاضرين واذا
بعدت تفرقت تلك الروائح فى الجهات ولم يدرك شئ منهاواماقبول الهواء للاصوات
والروائح فانى اشرحه لك بعون الله عزوجل ❊ فصل ثم اعلم ❊ ان جميع الجواهر
تختلف فى انواعها وتتباين فى عناصرها وتركيبها وكل جوهر هيولانى
يكون الطف جوهراواشد روحانية واعم خاصية وانه يكون لقبول الصورة
وحمل الاعراض اسرع انفعالا واسهل قبولا من غيره مثال ذلك المأ العذب لما كان
الطف جوهرا من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعوم والاصباغ اكثر
قبولا ولابدان الحيوان اكثر امتزاجاومخالطة واكثر نفعاوصلاحا وصار حيوة
الاجسام ومادة الحيوان والنبات وهكذالما كان الضيأ الطف من الهواء صار
قبوله الالوان والاشكال اسرع انفعالا واشد روحانية وبساطة والطف
سرايانا وكذلك جوهر النفس الطف واشد روحانية من جوهر النور والضيأ
والدليل على ذلك قبوله رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعافلهاتين العلتين
صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة ان يتخيل ويتوهم مالايقدرعليه بالقوى الحاسه
لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانهاتدرك سائر محسوساتها فى الجواهر
الجسمانية من خارج والقوة المتخيلة انمايتخيلهاويتصورها فى ذاتهاوالدليل على

ماقلنا افعال الصناع البشريين و ذلك ان كل صانع يبتدئ و لا يفكر و يتخيل و يتصور
فى وهمه صورة مصنوعه بلا حاجة الى شئ خارج عنه فاذا اراد اظهار ما فى نفسه
الى الفعل عمد الى هيولى ما فى مكان ما فى زمان ما فيتصور فيها ما كان متصورا
فى ذاته باد وات ما و حركات ما و ذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان
العرضية و الاجسام الجوهرية و ما لا سمع له لا يتصور و لا يتخيل الاصوات الكلامية
و لا يتوهم الالفاظ المنطقية فاما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه
لما كان يفهم الكلام صار يمكنه ان يتخيل المعنى اذا وصفت و انما الغرض من الكلام
تادية المعنى و كل كلام لا معنى له فلا فائدة للسامع فيه و المتكلم به و كل معنى لا يمكن
ان يعبر عنه بلفظ ما فى لغة ما فلا سبيل الى معرفته و كل حيوان ناطق لا يحسن ان
يعبر عما فى نفسه فهو كالعدم الزائل و الجماد الصامت ❊ فصل ثم اعلم ❊ ان المعانى
فى الكلام كالارواح و الفاظها اجساد لها فلا سبيل الى قيام الارواح الا بالاجساد
و الكلام ضربان مفيد و غير مفيد و الفائدة واقعة فى الاخبار من جهة المجهول
و المجهول هو المخبر عنه و الخبر دال و غير دال و حد الخبر فهو كل قول
جاز تصديق قائله فيه و تكذيبه لغيبته عن العيان او لمضيه مع الزمان
و وصفه انه مسموع من قائله مثل مخبر ان مدينة كذا عامرة باهلها و ان فلانا الذى
مات كان من امره و صفته كذا فقد حان لمن يسمعه ان يصدقه و ان يكذبه لغيبة
ما ذكره من امر المدينة عن العيان و غيبة المائت فى الزمان و ايضا فان الاخبار
على ثلثة اقسام اما عن ماض من الزمان او عن غائب عن العيان او عن موجود فى زمان
و مكان و امتحان ذلك بكان و يكون و كائن فكان لزمان ماض و يكون لزمان آت و كائن
لما هو موجود فى الحال و كل هذه الاقسام يدخلها الموجبة و السالبة و الموضوع
و المحمول و هذه اقسام الخبر و هو ايضا غير خارج من معان ثلث واجب و جائز
و ممتنع فالواجب و الممتنع معروفان مستغنيان عن الدلالة على احوالهما فى الصحة
و الفساد مثال ذلك انه سمع رجل قائلا يقول الارض تحتى و السماء فوق فانه
لا يشك فى صدقه و لا يحتاج الى اقامة دليل على ذلك و هذا و ان كان كلاما مستقيما
لا يستغنى عن الدليل على كذبه فانه ما لا يقع منه فائدة و لا فائدة ايضا فى قوله و لا فى
سماع ذلك و لا يعد هذا من المتكلم به فضيلة بل ربما هجن قوله و كذلك لو سمع
قائلا يقول انى قد حملت الجبل و خضت النار و رئيت شجرة على سطح البحر نابتة

فانه

فانه لا يشك فى كذبه و بطلان قوله فهذا القسم الممتنع و اما الجائز ان يكون صدقا
و ان يكون كذبا فهو الذى يجب ان يطلب الدليل عليه و الفائدة واقعة فيه و به
يستفيد السامع و عنه يسئل السائل و المعنى الذى به يوصل الى علم حقيقة ما كان
عند الاخبار ممكنا ان يكون صدقا او كذبا و هو ان يكون متيقنا عند من بلغه عنه
الكذب و الصدق يقينا و يعلم ان ذلك ثابت بحيث يثبت عليه نظر اهل العقول كمعرفة
من اخبر بعمارة المدينة او حال الميت بما وصف به المخبر عنه فقد صار كذب المخبر
منفيا عند من تقدمت عنه صحته و كذلك ما حكمت عليه العقول و قضت به البراهين
عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عن اعينهم بالبرهان القائم فى نفوسهم فيصير
علم ما مضى كعلم ما يأتى و علم ما غاب كعلم ما حضر و يصير الدليل و البرهان كالمثال
لان المثال صورة المثال المخبر عنها المدلول بصفاتها على معنى الخبر فاعلم ذلك
❊ فصل فى معرفة اصل الصوت ❊ و عن اى الاجسام كان فى الابتداء دون
فلك القمر قبل خلق الانسان و الحيوان ❊ فنقول معولين على الله تعالى ❊ بانه
لما خلق الله السموات بمشيئته و اتقنها بصنعته و رتبها بحكمته و جعل الارض بساطا
تحتها و خلق الهواء فسحة فيما بين السماء و الارض ثم شحنه يمينا و شمالا على وجه
الارض و يسرى على البحار و يحركها و يموجها و كان كالارواح السارية فى الاجساد
فاقام الهواء على تلك الحال و السريان فى الجهات الاربع يخلط البخار بالتراب
و يمزج الطبائع بعضها ببعض و تلقح بعضها ببعض كما ذكرا و لا فى هذه الرسالة فحدث
بحركته انواع الاصوات و الصفير و الطنين و مجاوبة الجبال و اصوات امواج البحار
و هبوب الرياح فى الفلوات و القفار فتكونت المعادن فى البقاع المخصوصة بكونها
فيها و انعقد البخار و ارتفعت الانداء و تراكمت الغيوم و ارتفعت الى اخر كرة النسيم
و تعلقت تحت كرة الزمهرير و عصرها و هيج الاثير و استولت الكواكب المائية
فارسلت الامطار على وجه الارض و لحقها الهواء و سرى عليها و اشرقت الكواكب
بانوارها و لحظتها الشمس و سرت فيها قوة النفس النامية و كان اول ما ابتدأ على
وجه الارض بالنمو و الزيادة على سطحها صورة النبات و قامت على تلك الحال
و الارض ليس فيها الا البحار و الجبال و النبات و الاشجار على ما ذكره بعض العلماء
ثلثة الاف سنة و الرياح تهب عليها و الاصوات الهوائية تجيب بعضها بعضا
و النفس سارية فى الهواء متصلة بقوة النور و الضياء تدبر الامور الجسمانية

وتؤلف الطبائع الجرمانيه وروحانيات الكواكب متصلة بعالم الهواء فهم سكان
الارض قبل ادم عليه السلام فلما تمت هذه المدة المقدرة بهذه الصفة وابتداء
الدور الجديد واراد الله انشأ النشأة الثانية وابراز الصورة الانسانية خلق ادم
وحوا من الطين واسكنهما الجنة الموصوفة وهى جبل الياقوت فى ناحية المشرق
وكان من امرهما ما كان وقد ذكر هذه القصة من اولها الى اخرها رجل من اهل
فارس عالم بحساب النجوم بكتاب بين فيه هذه الامور ولو كان ذلك قصدنا
واياه اراد تنا الذكرنا منه طرفا ولكنا نشير الى بعض ذلك فلما فطر ادم وسواه ونفخ
فيه من روحه واسجد له ملئكته وكان ظهور ادم وحوا بعد كون الحيوان
وعمارة الارض وظهور الاقوات فيها على تمام اجناسه واستيفأ انواعه وكان
ظهور الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه على وجه الارض وعلوه عليها وكان
اول بروز النبات بحذاء برج السنبلة وكان فى وسط السمأ والحيوان بحذاء الثور
وادم وحوا بحذاء الجوزاء من ارض المشرق ولذلك قيل للجوزاء ذات جسدين
وكانت البداية من الحمل وقد حل فيه زحل وهو هابط فصار المركز مهيأ من الطين
وكان اكثره مظلما وصار ثقيلا رزينا وصارت الجبال راسيات مستقرة وكان اول
معدن انعقد فى بطن الارض الاسرب ولذلك صارت الارض مقر الثقل ومستقر
الكثائف من اجل زحل وكونه فى ذلك التقدير بمشية الله تعالى فاقام ادم
وحوا والحيوان مدة ماذكرت فى الكتاب من غير مماسة ولا التيام ثم الهمه الله
تعالى النطق فنطق وكان الطالع فى وقت النطق عطارد صاحب المنطق ونطقت
حوا وعلم الله ادم الاسماء كلها كان يعرفها ويلقى على كل جنس وشكل ونوع وشخص
من النبات والمعادن والحيوان وجميع المرئيات الاسماء والصفات ثم لم يزالا على ذلك
حتى اكلا الشجرة واهبطا من الجنة الى الارض مسخوطا عليهما فاقاما فى الارض
مدة معلومة وكانا مع سائر الحيوانات ياكلان من ثمرة الاشجار ويشربان من ماء
العيون والانهار الى ان سلم الحمل الدور الى الثور اذهو احد منافع الدنيا وسبب
العمارة وهو بيت الزهرة وكانت حسنة الحال مستقيمة فى مسيرها صاعدة فى اوجها
مشرقة انوارها وكان فى هذا الحد اجتماع ادم وحوا ومماستهما فحملت منه وكان
ذلك ابتداء النسل وجرى حال الحمل على ماذكرنا فى رسالة مسقط النطفة فلما
كثرت اولادهما تولى ادم تعليمهم وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيفية الحرث

والزرع وازدواج الذكور والاناث وعمروا العالم وعاينوا الحيوانات وماتصنعه
بعضها ببعض وماتطلب من منافعها فاقتدوا بها فى افعالهم وايد الله تعالى ادم عليه
السلام بوحيه والهامه لما تاب عليه بما يكون له به صلاح ولذريته فلاح واقام على
ذلك مدة ما اراد الله تعالى ثم نقله الى رحمته وخلفه من خلفه فى ذريته واولاده ولم
يزل الامر على ذلك وبنوادم مع والدهم يتكلمون بالسريانية وقال بعضهم بالنبطية
ويفهم بعض عن بعض المعانى وقصد واما اراد واووصفوا كل شئ بصفته
بالحروف الا انها لم تكن الحروف مجتمعة بعضها الى بعض ولا مؤلفة بالكتابة وانما كان
ادم عليه السلام يعلمهم تلك الاسمأ تلقينا وتعريفا كما يعلم الاشيأ ويعرف من لا علم
له بالكتابة والهجأ ولذلك يقال لمن لايكتب ولا يقراء امى، وكان الخلق يحفظون
تلك الاسمأ والصفات عن السلف الى ان سلم الدور الثور الى الجوزاء وظهرت
الكتابة من اجل انه بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب وصارت الحروف
فى ذلك اربعة وعشرين حرفا وهى الكتابة اليونانية لانها قسمت لكل برج
حرفين فصار اربعة وعشرين حرفا فقيدت تلك الالفاظ وكتبت تلك الاسمأ بالحروف
على لغة اهل ذلك العصر فانظر ايها الاخ الى هذه الحكمة الصحيحة والصنعة
المحكمة المتقنة كيف تاتى بكل شئ فى وقته المقدور وزمانه الميسر وانظر كيف سرت
هذه القوى التى هى الاصوات والنغمات اولا فى عالم السموات ثم فى حركات
الهواء ثم فى حركات النبات ثم فى اجسام الحيوان ثم فى عالم الانسان واما كون
الصوت فى الحيوان يسمى باسماء مختلفة مثل قول القائل صهيل الفرس ونهيق الحمار
ونباح الكلب وخور الثور وزئير الاسد ونعيب الغراب وغير ذلك واما الصوة
المخصوص به الانسان فانه يقال له كلام ولفظ متكلم كقول القائل فلان يتكلم بالعربية
والفارسية والرومية وغير ذلك وسناتى على شرحه وبيانه ونفرق بين الصوت
والكلام (فصل) فى الفرق بين الصوت والكلام اعلم يا اخى ان الكلام هو صوت
بحروف مقطعة دالة على معانى مفهومة من مخارج مختلفة وابعد مخارج الحروف
اقصى الحلق، وهو مما يلى اعلى الصدر والصوت من الجسم فى الرية بيت الهوا
كما ان اصل الصوت فى العالم الكبير الذى هو بمنزلة انسان كبير الهوأ فيما دون فلك
القمر والنفس فى عالم الافلاك ولذلك يوجد فى الانسان الذى هو عالم صغير فى جسمه
فى الرية وفى قوة نفسه معانى مايدل عليه الصوت وكذلك الحركات والاصوات

التى دون فلك القمر انما هى مثالات و دلالات على تلك الاصوات الفاضلة و الحركات
المنتظمة و تلك ارواح و هذه اجساد و اصل الاصوات فى الرية هواء صاعد الى ان
يصير الى الحلق فيديره اللسان على حسب مخارجه فان خرج على حروف مقطعة
مؤلفة عرف معناه و علم خبره و ان خرج على غير حروف لم يفهم و كان كالنهاق و الرغاء
و السعال و ما اشبه ذلك فان رده اللسان الى مخرجه المعلوم فى حروف مفهومة
يسمى كلاما و نطقا باى لفظة كانت على حسب الموافقة و مساعدة الطبيعة لكل
قوم فى اتساع حروفهم و سهولة تصرفهم فى مخارج كلامهم و خفة لغاتهم بحسب
مزاج طباعهم و اهوية بلدانهم و اغذيتهم و ما اوجبت لهم دلائل مواليدهم
و ما تولاهم من الكواكب فى وضع اصل تلك اللغة فى الابتداء الوضعى و المنهاج
الشرعى و ما تفرع من ذلك الاصل و ما تنقسم من ذلك النوع ❊ ثم اعلم ❊ ان اصل
الاختلاف فى اللغات انما هو لما كثرت اولاد بنى ادم و انتشروا فى جهات
الارض و نزلت كل طائفة منهم اقليما من اقاليمها و قطرا من اقطارها من الربع المسكون
تولى كل قوم فى وقت نزولهم ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة المدبرات
فعقد لهم عقداً نشأ عليه صغيرهم و مات عليه كبيرهم ❊ ثم اعلم ❊ ان الكلام
الدال على المعانى مخصوص به عالم الانسان و هو النطق التام باى حروف كتب
و الحيوان لا يشرك الانسان فيه من الجهات المنطقية و العبارات اللفظية لكن من جهة
الحركة الحيوانية و الالة الجسمانية و الحاجة فيها الى ذلك لانك تجد كثيرا من
الحيوانات تريد باصواتها دفع المضار و جذب المنافع تارة لانفسها و تارة لاولادها
مثل صياح البهائم اذا احتاجت الى الاكل و منعت منه و الى شرب الماء و ذيدت عنه
و مثل استدعاء اولادها اذا غابت عنها و ما شاكل ذلك من الطيور التى تحاكى
الانسان و محاكات القرد للانسان فى جميع افعاله و اكثر اعماله فهذه الاشياء
مما يريد الحيوان التطريب و التصويت و الصياح لها و من اجلها فانها لا يقال لها
معانى علمية و انما يقال لها ارادات طبيعية فاجساد الحيوانات مجبولة عليها و انما
استدعاءها اياها التصويت فى بعض الاوقات اذا عدمتها و حيل بينها و بين ما تريد
و قل ما يكون دالا باصواتها على الامر الاعم و لا معنى لها و لا يعرف المراد منها
و لا القصد كصياح الطيور فى اكثر اوقاتها منها ما يصوت بالليل و منها ما يصوت
بالنهار و كذلك الحيوانات اكثرها و لكن المراد بها منها كلها اجتماع الجنس

و قيام الشكل الى الشكل و بحسب ما فى كل شخص من اشخاصها من قوة الحرارة
الغريزية و حركة النفس الحيوانية فان كل شخص كان اكثر حرارة و اقوى حركة
و احيى نفسا كان اكثر صوتا و ادوم كلاما فى عموم الاوقات و ما كان دون ذلك
كان بحسب ما فيه و ما هو مجبول عليه و بالجملة ان الصوت الحادث
بحركة نفسانية حيوانية فهو مخصوص به الحيوان و اما ما يسمع
من الاصوات من غير الحيوان فانما يقال له قرع و وقع و طنين و صفير و زمير
و نقرو دق و قرقعة كصوت البوق و ضرب الدف و الطبول و الدبادب و ما شاكل
ذلك فهذه المثالات لهذه الاصوات مخصوصة بما يحدث من حركات الاجساد
الصامتة التى لا يحدث صوت و حس عنها الا بمحرك لها من غير جنسها يرفعها و يضعها
و ينقرها و يقرع بعضها ببعض فالمحرك لها اما بعمد و قصد كالانسان فيما يتخذه من
هذه الالات للتصويت بالحركة او كحيوان يحدث ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة
بالباب و دفعها للاناء من الصفر و غيره فيحدث من تلك الحركة و ذلك الدفع صوت
او من حركة الرياح و الهواء للاجساد و النبات و الاشجار و حفيف اوراقها
و احتكاك قضبانها و سلوك الهواء بينها و سريانه بين الحيطان و البنيان و خرقه
منافذ الجبال و الغدران و الكهوف فيحدث منه انواع الصفير و التصويت و ما يحدث
من اصوات حوادث الجو ما قد ذكرناه مثل ما يحدث من حركات المياه اذا انحدرت
و تدافعت من اعلى الجبال الى بطون الاودية و مثل اصوات الدواليب و الارحية
و الطواحين و المجاديف و جريان السفن فى البحر و جرية العجل فى البر و كل ماء
اذا تحرك او تصرف فيه المحرك ظهر منه التصويت و قرع الهواء فهذه كلها اصوات
فما كان منها عن اجسام الحيوان قيل اصوات و نغمات و ما كان منها عن حركة الهوا
قيل صفير و زمير و ما كان عن حركة المأقيل دوى و خرير و امواج و ما كان من
المعدنيات و الاحجار و الخشب قيل وقع و طنين و نقرة و ما شاكل ذلك و ما كان
من جهة الانسان قيل كلام و لفظ و منطق بالجملة و عند التفصيل و التقسيم فكثرة
الالوان و الفنون مثل كلام الخطيب و انشاد الشعر و قراءة القران و ما شاكل ذلك
و ينسب ذلك الكلام الى المعنى المقصود اليه به فقد بان بما ذكرنا الفرق بين الصوت
الحيوانى و الكلام الانسانى و ما يحدث من حركة الهواء و ما يظهر من اجسام النبات
و المعادن و اذا تاملت ذلك و ميزته بفكرتك و اعملت فيه رويتك رايت تلك الحركات

وسمعت تلك الاصوات والنغمات والمجاوبات وتبينت ان العبارات كلها تادية عن
النفوس الجزوية بما امدتها النفس الكلية وكذلك الحركات الكلية العرضية اصلها
الحركة الذاتية وهذه اعراض وتلك جواهرها وهذه فانية وتلك الحركات باقية
لان مركز هذه سفلى ومقر تلك علوى وهذه منها فاضلة ومنها غير فاضلة وتلك فاضلة
كلها وبعض هذه حى وبعضها ميت وتلك كلها حية وبعض هذه متكلمة ناطقة
وبعضها مصوتة وتلك ناطقة كلها وبعض هذه اصواتها مفهومة
وبعضها اصواتها غير مفهومة وتلك اصواتها كلها مفهومة وبعض هذه الاصوات
دال وبعضها غير دال وتلك كلها دالة ومعانى هذه الاصوات مضمنة فى حروفها
وتلك معانى كلها واهل هذه يحتاجون الى من يكشف لهم معانيها ويدلهم على مراميها
واولئك لا يحتاجون الى ذلك وهؤلاء يضجرون من الكلام ويملون واولئك
لا يضجرون وهؤلاء اكثرهم غير طيبى النغمة ولا لذيذى الصوت ولا حسنى الكلام
واولئك كلهم طيبى النغمة ذوى الحان لذيذة وبعض هذه الاصوات معكوس
يشبه اصوات اهل جهنم وزفيرهم وشهيقهم كنعيق الكلاب ونهيق الحمار وزعقات
البوم وصياح السباع وما يحدث فى القلوب الوحشة والنفور والفزع والرعب
وما تضجر عنه النفوس وما يشاكل هذه الاصوات والمصوتات ثم اعلم ان كل صوت
يسمع فانما يخرج عن هيئة الجسم الذى يصوته بحسب قوته وصفاء طبيعته وغلظها
ونحتاج هاهنا الى بيان ووضوح برهان ونحن نذكره بشرح مبين ❊ فصل ❊ ثم
اعلم ان اختلاف الناس فى كلامهم ولغاتهم على حسب اختلافهم فى اجسادهم
وتركيباتهم واصل الاختلاف فى اللغات هو اختلاف مخارج الحروف ونقصها عن
تادية ما يؤديه البليغ منه وقد زعم بعضهم ان فساد الكلام من فساد التركيب
وفساد المزاج وليس هو كما زعم وانما هو من اختلاف مخارج الحروف فى قوتها
وضعفها او هو فساد فى اللسان يقلب ويعدل الحروف عن مخارجها ولو كان من
فساد المزاج لكانت اللغة كلها فى حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع
الى الاستواء عند صلاح المزاج كما يحدث بالفصيح الكلام الهمج وضعف
الصوت من فساد المزاج وغلبة بعض الطبائع واذا عاد الى الامر السالم
عاد كلامه الى المعهود منه اولا واللغة ليست كذلك والناس فيها مختلفون وغير
متفقين فى الحروف التى يقع الخطأ فيها والعدول بها عن استواءها الى خلافها

وهى اعراض كثيرة تختص باللسان وتعرض فتفسد الكلام وهى زمانة لازمة
مثل الحلسة والفأفأة والتمتمة والعقلة والحلكة واللثغة واللثغة وما اشبه
ذلك واذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل فى لسانه حلسة واذا ادخل
بعض حروف العرب فى بعض حروف العجم قيل فى لسانه لكنة واذا
تعقل عن سرعة الكلام قيل فى لسانه عقلة والحلكة انما هى نقصان الة المنطق
وعجز عن اداء اللفظ حتى لا يعرف معناه الا القليل وهو قريب من كلام البهائم والخرس
ونحو ذلك ❊ فصل ❊ فى المعانى فاما افهام المعانى فانها تفهم من الكل من المتكلمين
والفصحا وانما يتفاضل الناس فى البلاغة وهو عند الحشوية والعوام والنسا
والصبيان حسن الصوت وحلاوة المنطق وصفا الكلام وليس كل من حسن
صوته وصفا كلامه كان بليغا فى ابانة المعنى واقامة الدليل والحجة فى ازالة
الشبهة عن النفس الساهية وانتباه الجاهل عن رقدته واصحاء السكران من
سكرته بالتذكرة والموعظة فان صاحب النغمة الطيبة والكلام الصافى ربما استعمل
ذلك فى الاغانى والملاهى وكل ذلك سبب الى محبة اللذات الدنية والشهوات
الحسية وما يتضمن الكلام من السخف والمجون هذا وامثاله فان معانيها لا حقيقة
لها والكلام بها انما هو تصويت وهذيان لاحق باصوات الحيوان والمجانين
والسكارى والصبيان والنسوان ومن لا عقل لهم واصل المعانى انها المقالات
المداول بصحتها فى الاخبار بها عن معرفة حقائقها ومقاصد طرائقها وحد المعنى
انه هو كل كلمة دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها فى الاخبار
بها صدقا والقول عليها حقا والاخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر
ونهى وقد جعلها قوم ستة واخرون عشرة واصلها هذه الاربعة فثلثة منها
ما لا يدخله الصدق والكذب وواحد منها يدخله الصدق والكذب وهو الخبر
ويوجد فى ذلك السالبة والموجبة والممكن والممتنع ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان جميع
هذه المعانى وما يتعاقبها من مدح او ذم ويدخلها من صدق وكذب وبلاغة وحصر
فلا بد ان يقع على مسمى باسم من مدح او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من سائر المعانى
فهو واقع بين اثنين متضادين وعدل بين حاشيتى جور فالعلم واقع بين امرين اما علم
ما لا يجب او جهل ما يجب فصار العدل بين حاشيتين افراط وتفريط وعلى هذا المثال
الفهم عدل بين الاعتراف بما لا يمكن والانكار ما يمكن واللب ايضا عدل بين الحصر

عن التفهيم و التراخي عن التوهم و العزم عدل بين التهور و الجبن و الجود عدل
بين التقتير و التبذير و الشجاعة عدل بين الاقدام و الاحجام و على هذا المثال يقع
كل اسم من اسماء القصد و الحزم و كل وصف يستحق به صاحبه المدح و بازائه
مايستحق عليه الذم و اعلم ان حقيقة مطالب معنى العدل بان تصرف فى فنون
المسميات و تقسم فى وجوه العبارات و ذلك ان القصد هو الذى لايجزى مادونه
و لا ينفع مافوقه فهو راجع الى معنى العدل الذى مانقص عنه كان ضعفا و مازاد
عليه كان سرفا و كذلك الحزم ايضا مالم يمل الى احدى حاشيتيه اللتين احداهما
الفشل و الاخرى التهور و كذلك الحياء الذى طرفاه الفتور و القحة و كل يرجع
من العدل الى انقباض بين ازدياد على حده و انتقاص و يؤول الى انبساط منه
تفريط و افراط فمن طلب العدل فى جميع الصفات وجده متوسطا بين ضدين
احدهما يتطرق دونه الى بخس و نقصان و الاخر يتطرق فوقه الى افراط و عدوان
و العدل فى الطلب هو مالم يمل الى الالحاح فى المسئلة و لا الى الابتهال و الخضوع
و الحر لايكون مهينا و الكريم لايكون لجوجا و لهذا قيل القنوع خير من الخضوع
و العدل فى السياسة مالم يمل الى عبوس موحش و لا ملق مدهش فان العبوس يشين
بالمودة و يزيل ما فى القلب من صفاء المحبة و الملق يذهب برونق المروة و لهذا قيل
من كثر ملقه لم يعرف وده و العدل فى البلاغة مالم يتصر عن درك البغية و اصابة
المعنى و قصد الغرض الا ترى ان الاهذار فى المنطق بعد بلوغ الغاية لايحتاج اليه
و لو كانت البلاغة هى البلوغ الى غايات المعانى لكان العالم كلهم بلغا خاصهم
و عامهم لانه مامن احد الا و هو اذا عبر عما فى نفسه بلغ غرضه فى افهام السامع
عنه مايريده منه على حسب استطاعته و ماتساعده عليه الاته و انما البلاغة هى
التوصل الى افهام المعنى باوجز مقال و ابلغ كلام ليعرف به المراد باسهل المسالك
و اقرب الطرق بواضح البيان و صادق المقال و الايجاز فى ذلك مابلغت غاياته
بيسير اللفظ و الاطناب مابلغت غاياته بالتطويل فصارت البلاغة حينئذ التوسط
بين الحالتين و التوصل الى ادراك الغاية من اقرب الطرق و قيل البلاغة معرفة
مواضع المفاصل المطلوبة بالفاظ مفهومة و البليغ هو الذى لايؤتى سامعه من
سوء افهامه و الفهم الذى لايؤتى بسوء فهم من يريد افهامه بتقصير عن البلاغة فى
خطابه او كتابه فيكون بفهمه و صفا ذهنه يخرق تلك الحجب الحائلة بينه و بين

المعنى الذى يقدر على الفهم له بتجريده من تلك الشوائب المعوقة له عن البيان
و الايضاح و البلاغة فى اللغة من بالغت فى كذا و كذا و هى من المبالغة مشتقة
يقال بلغت ابلغ بلوغا فالمصدر منه بلاغة فانا بالغ و يقول ابلغت الكلام و بلغته
الى فلان اى اديته اليه ﴿ و اعلم ﴾ ان المعانى ينطق بها افواه السوقة و العوام
فى الاسواق و الطرق و لكن قل من يحسن العبارة عنها و ربما اراد المعنى فعبر عن
غيره و هو يظن انه قد عبر عنها و المعانى هى الاصول و هى الاعتقاد الذى اول
مايتصور فى النفس و الالفاظ هيولى لها و المعانى كالنفوس و الالفاظ كالاجسام
و المعانى كالارواح و الحروف كالابدان ﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان الهيولى اذا قبلت
اثار النفس قبولا تاما ظهرت افعال النفس على الغرض و المراد مضيئة بهيئته و ان
عجزت عن القبول كانت دون ذلك و كذلك الالفاظ ان قبلت التادية عن المعانى
ببلاغة فهمت المعانى و لاحت دلائلها بغير تطويل و لا اسهاب و ان عجزت الالفاظ
عن تلك التادية احتاجت الى التطويل و التطويل ذهاب البلاغة و التقصير هو
ضعف الدلالة و الحجة و فى الناس من يجول فى قلبه المعنى الصحيح فيعبر عنه باللفظ
الركيك فيحيله عن معناه و ان لم يرد الاحالة و لكنه عجز فى اللفظ فيصير اللفظ غير
مؤد عن المعنى لا لعجز المعنى و لكن لعجز اللفظ كما ان الطبيعة تفعل اشياء فتعجز عنه
الهيولى القابلة فتنقص عن الكمال لا لعجز الطبيعة بل لعجز الهيولى فتامل هذا
المكان فانه من الاسرار العجيبة و الرموز الدقيقة و المعانى الغامضة و فيه غرض
غامض و انت ايها الاخ ينبغى لك ان تراجع نفسك النائمة الساهية فانتبه من نوم
غفلتك و انعم النظر فى جميع ما قلنا و افهم جميع مابيناه من الاشارات و الرموزات
و لا تظن بنا ظن السوء لان افشاء سر الربوبية كفر ﴿ فصل ﴾ فى كيفية ادراك القوة
السامعة للاصوات فنقول اعلم ان الاصوات نوعان حيوانية و غير حيوانية و غير
الحيوانية قسمان طبيعية و الية فالطبيعية كالصوت من الحجر و الحديد و الصفر
و الخشب و الرعد و الريح و خرير الماء و سائر الاجسام التى لا روح فيها من الجمادات
و الالية كصوت البوق و الطبل و الدف و الزمير و الاوتار و ماشاكلها و الحيوانية
ايضا نوعان منطقية و غير منطقية فغير المنطقية اصوات سائر الحيوان التى ليست
بناطقة و اما المنطقية فهى اصوات الناس منها دالة و منها غير دالة فغير الدالة
الضحك و البكا و الانين و الاصوات التى لا هجا لها و اما الدالة فهى الكلام و القول

الذى له هجا وكل هذه الاصوات انما هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجرام
وذلك ان الهواء بشدة لطافته وخفة جوهره وصفاء طبعه وسرعة حركة
اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما اخر انسل ذلك
الهواء وتدافع الى جميع الجهات وحدث منه شكل كما ذكرنا اولا فيصل بمسامع
الحيوان فاما كيفية ادراك الحاسة السامعة للصوت الحيوانى وغير الحيوانى وتمييزها
لكل واحد منها كما تميز القوة الذائقة طعوم الاشياء وتخبر الناطقة عن كل شئ
بما يخصه من طعمه وكذلك القوة الشامة فاما الذائقة فهى اكثر من الشامة وكذلك
الحاسة السامعة فان قواها فى تمييزها الاصوات بعضها من بعض الطف واشرف
والحاسة اللامسة اكثف من الجميع واختلف العلماء فى حاسة النظر وحاسة
السمع ايهما الطف واشرف فقال بعضهم حاسة السمع اشرف وكان برهان من قال
ذلك ان محسوسات السمع كلها روحانية وان النفس بطريق السمع تدرك بخبر من
هو غائب بالمكان والزمان وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك
الا ما كان حاضرا فى ذلك الوقت وقال ان السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف
جودة الذوق وجودة الحس والكلام الموزون والنغمات المختلفة والفرق بين السقيم
والصحيح والمستوى والمزحف ومعرفة صوت الطير من صوت الكلاب وصوت
الحمار من صوت الجمل واصوات الاصدقاء من اصوات الاعداء وما يحدث من
اصوات الاجسام التى لا روح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكال
كلامهم فتخبر عن كل صوت بما هو بدابه وتنسبه الى الذى بدا منه ولا يحتاج الى
البصر فى ذلك وفى ادراكه والبصر يخطى فى اكثر مدركاته فانه ربما يرى الصغير
كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا
فصح بهذا القول ان السمع الطف واشرف من البصر ونعم ما قيل ※ شعر ※

الشمس يستصغر الابصار جثتها ※ فالذنب للعين لا للشمس فى الصغر

فاذا كان كذلك كانت الحواس الخمس الموجودة فى الانسان المستوى البنية التام
الخلقة مناسبة للطبائع الخمس فى جسم العالم الذى هو الانسان الكبير فحاسة اللمس
مناسبة لطبيعة الارض لان الانسان يحس بجسمه كله وحاسة الذوق التى هى اللسان
مناسبة لطبيعة الماء اذ بالمائية والرطوبة التى فى اللسان والفم تدرك طعوم الاشيا
وسنشرحها اذا انتهى بنا القول الى تفصيل ذلك وبيانه وحاسة الشم مناسبة

لطبيعة الهواء لان القوة الكامنة هوائية وهى المستنشقة للهواء وبه تدرك روائح
الاشيا والحاسة الباصرة مناسبة لطبيعة النار اذ بها وبالنور تدرك محسوساتها
والحاسة السامعة مناسبة لطبيعة الفلك الذى هو مسكن الملئكة الذين شعارهم
وشغلهم ليلهم ونهارهم وكلامهم كلهم تقديس وتسبيح وتهليل ويلتذ بعضهم لسماع
البعض ويقوم لهم فى ذلك العالم العلوى مقام الغذاء الجسمانيين فى العالم السفلى
وذلك ان حاسة السمع محسوساتها كلها روحانية ولذلك قيل ان فيثاغورث الحكيم
سمع بصفا طبيعته وصفا جوهره نغمات الافلاك وانه استخرج الالة التى تسمى العود
وانه اول من الف الالحان ومن بعده من الحكما الذين تحققوا به وبان لهم حقيقة
ما وصفه فصدقوه وتابعوه واتسعوا فى فعل ذلك كل بقدر ما اتسع له زمانه
وساعده عليه امكانه (فصل) ثم ان كل صوت فله صفة تخصه روحانية خلاف
صوت اخر فان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته
وصيغته ويحفظها لئلا تختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى
غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها الى القوة المفكرة ذلك تقدير العزيز العليم الذى
جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فان قال قائل ما العلة الموجبة
للهوا هذه الفضيلة الشريفة والحركة الخفيفة فنقول لقد سألت عن امر يجب السؤال
عنه اذا كان من اكثر الفوائد فيجب ان يعلم ان جسم الهواء لطيف شريف وهو
متوسط بين الطرفين فما هو فوقه الطف منه وهو النور والضيا وما دونه اكثف
وهو الماء والتراب ولما كان الهوا اصفى من الما والطف واشرف جوهرا واخف
حركة صار النور يسرى فيه ويصبغه بصنعته ويودعه روحانيته لانه قد قاربه
وجانسه بما فيه من اللطافة ولما كان النور والضيا اصله ومبداه من اشرف
الجواهر العالية صار له اتصال بالنفوس والارواح وصارت سارية فيه وهو
المعراج الذى تعرج به الارواح وتنزل به النفوس الى عالم الكون والفساد
ومجاورة الاجساد ولما كان للهواء هذه الفضيلة صار يحفظ على كل شئ صورة
تمامية وشروطه حتى يبلغه الى الحال المقصود به بحسب ما جعل فيه باريه جلت
قدرته بحكمته ليكون بذلك اتقان الصنعة واحكام الخلقة فلذلك صارت
تدركها بما هى به اذا كانت الحاسة سالمة والاداة كاملة وهكذا حاسة الشم تقبل من
الهوا ما يحمله من الروائح فانه يحفظها ويتبع الاحاطة بما يعرض من الروائح عن كثير

من الاجناس ثم تؤديها الى حاسة الشم فتخبره عن كل رائحة بما هى به وعما فاحت عنه
ولذلك قيل عالم الارواح روح وريحان ونغمات والحان وكذلك النور يحفظ
الالوان على الاجسام ولا يخلط بعضها ببعض ويدركها القوة الباصرة بما هى به
اذا كانت الحاسة سالمة ثم انه متى حدث ببعض الحواس حادث اوجب تغير ادراك
الحاسة فليس ذلك لفساد فى الهواء والضياء ولكن لفساد المزاج واضطراب البنية
فاذا كانت الحاسة سالمة وجاءتها الاشياء بخلاف ما تعاهدها فليس ذلك لفساد
فيها لكن للحادث الذى قد حدث فى الهوا او الضياء وذلك ان الهوا يتغير ويتكدر
والضيا يظلم ولذلك صار البصر لا يدرك بعد مغيب الشمس ما كان يدركه فى
وقت طلوعها وكذلك السمع لا يدرك من الاصوات فى وقت هيجان الريح وحركة
الهواء ما كان يدرك من ذلك فى وقت سكون الهوا وهدو الرياح ❊ فصل ❊
ثم اعلم ان ما دون فلك القمر لطيف وكثيف يجرى عليه التغيير والاستحالة
وذلك ان النار تستحيل فتصير هواء والهواء يستحيل فيصير ترابا والتراب
يستحيل فيصير ماء والماء يستحيل فيصير هواء والهواء يستحيل فيصير نارا
فالنار صار اولها يتصل بالهواء واخرها يتصل بالنور واول طرف الهواء متصل
بالماء واخره متصل بالنار واول الما متصل بالتراب واخره متصل بالهواء فمن جهة
طرفه الاعلى يتصل بما فوقه وبطرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل اليه فانظر
يا اخى كيف اوجبت الحكمة التغيير والاستحالة والزوال والانتقال من حال الى
حال فى الموجودات الطبيعية والعلة فى ذلك هو جزاء النفوس بما كسبت وعقوبة
بما جنت لان عالم الارواح لا تغيير فيه ولا تبديل ولا زوال ولا انتقال ❊ ثم اعلم ❊
ان كيفية ادراك الحاسة السامعة بجميع اصوات ما فى العالم من الانس وسائر الحيوان
والنبات والرياح والاشجار وما شاكل ذلك من كل شئ له صوت وحركة وكلها
ينقسم عددها ثلثة اقسام احدها حى والاخر ميت والثالث لا حى ولا ميت
وكلام الانسان وصوت الحيوان حى ذو حركات نفسانية وصوت الحجر والخشب
والحديد والنحاس وما شاكلها ميت والقسم الثالث لا حى ولا ميت مثل صوت
الهواء اذا تدافع وصدم بعضها بعضا وحدث منه الصفر والزمير وصوت تدافع
الماء فى التلاليع وامواج البحار وجريان الانهار وصوت زفير النار فان هذه
لا يقال انها حية كما يقال للانسان والحيوان انه حى ذو حركة بقصد الغرض

يناله بحركته ولا يقال انها ميتة كموت الحجر والخشب لانها متحركة بالاتفاق
لا بالقصد لانها تقوى مرة حركة الهواء ومرة تسكن وكذلك الماء والنار ثم يجمع
هذه الاصوات كلها شئ واحد وهو هيولاها ولولاها لما كانت وهو الهوا فاما كيفية
الاصوات التى يعلم الانسان انها صدرت عن اجسام حية فهو ان يكون وصولها
الى حاسة سمعه بسرعة وخفة ويجد لنفسه التى تفهمها وتقبلها سرعة الاخبار
عنها بما هى به بخلاف تلك الاصوات الصادرة عن الاجسام المائية التى لا يوصل
اليها الا بالفكرة والروية وايضا فان الانسان يانس باصوات الحية اذا كان
فى فلوات بعيدة فى موضع منقطع عن العمران فيستوحش فاذا سمع نباح
كلب او صوت انسان استأنس وقويت نفسه وعلم انه بقرب عمران وبخلاف ذلك
اذا سمع صوت الوحش يخاف منه على نفسه وايضا صوت هبوب الرياح العواصف
وجريان الاودية وامواج البحار واهتزاز الاشجار ووقع الاحجار اذا سمعها الانسان
الفريد الوحيد فى المواضع النائية عن الناس استوحش منها غاية الاستيحاش
ولذلك قيل ان فى الفلوات والقفار جبالا تتقطع وتتكسر وتخر فيسمع منها اصوات
مرتفعة فاذا سمع الانسان ذلك يستوحش ولا يانس بها ولذلك قيل ان النار والهوا
والما لا يحكم عليها بموت ولا حيوة وهى وان كانت مادة للحيواة والحركة فان ذلك
يكون باجتماعها بقوة طبيعية وحركة نفسانية بمشية الهية واما على تفريد كل واحد
منهما بذاته فلا يقال لها حى ولا ميت ولكن كل واحد منهما ذو طرفين طرف متصل
بالحيوة وطرف متصل بالموت وهو متوسط بين ذلك فالتراب طرفه الاعلى وما لطف
منه متصل بالما فهو ذو حيوة بما يخرجه ويبرزه من النبات الذى به حيوة الحيوان
وطرفه الاخر هو ما كثف منه مثل الجبال والصخور والسباخ فانها اموات لا تقبل
الما ولا تحس به ولا يكون منها نبات ولا ينتفع بها حيوان والطرف المتصل بالما
يقال له عمران والذى بعد من الماء يقال له خراب وهى بالموت اشبه من طرفه العامر
والماء ايضا ذو طرفين طرفه الاعلى متصل بالهوا والهوا بخر وهو بالحيوة اشبه
وطرفه الادنى متصل بالتراب والتراب لا حيوة فيه ولا حركة له فالطرف المتصل
بالتراب بالموت اشبه والطرف المتصل بالهواء بالحيوة اشبه والهوا طرفه الادنى
متصل بالما والما بالموت اشبه لان الما ربما صار جامدا ثقيلا واذا جمد صار مواتا وكانت
منه صخور وجماد وهى بالموت اشبه وطرفه الاعلى متصل بالنار والنار بالحيوة

اشبه و النار ايضاذات طرفين طرف منها متصل بالهواء و طرف منها متصل بالنور
والضياء و ذلك ان النار اذا قدحت خرجت من احتكاك الاجسام بحدوث ذلك
القرع فى الهواء و اذابرزت مع الهواء اتصلت بالاجسام النباتية والحيوانية فاكلتها
واحرقتها وزالت بزوالها و اضمحلت باضمحلالها فيقال خمدت النار و انطفئ
السراج فصار هذا الطرف اشبه بالموت ولها طرف اخر يطلب العلو ابداء متصل
بالاشراق والنور والضيأ وهذا الطرف لاتصاله بالنور ومشاكلته اياه بالحيوة
اشبه وكذلك اخر المعادن متصل باول النبات واخر النبات متصل باول الحيوان
واخر الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبة الملئكة
وكذلك اخر التراب متصل باول مرتبة المأواخر الماء متصل باول مرتبة الهوأواخر
الهواء متصل باول مرتبة النار واخر النار متصل باول مرتبة الضيأ وكذلك ماحدث
من الاصوات يجرى على هذا المثال صوت الاحجار يشبه اصوات النبات لان
النحاس اذاخلط بالحديد وجمع بينهما كان له طنين كطنين العيدان و ذلك ان العود
نبات دبره الناس وحركوه وصارت له نغمة ظاهرة ناطقة معبرة عما فى افكار
النفوس وكذلك صوت نقرات الاجراس وطنين النحاس وليس للحجر الغير المعدنى
مثل ذلك فالطرف الاعلى من اصوات النبات نغمات العيدان وماشاكلها وهى
لاحقة باصوات الحيوان وكلام الانسان و الطرف الاخر الادنى المتصل باصوات
الحجارة الموات كصوت الدف ودوى الاوتاد فى الارض وماشاكلها والطرف
الاعلى من اصوات الاحجار المعدنية كماقلناصوت النحاس وما كان له طنين وزمير
وهو اللاحق باصوات النبات مثل العيدان و الطنابير وماشاكل ذلك والطرف
الادنى من اصوات الحيوان لاحق بصوت النبات مثل اصوات البهائم الخرس
التى لايتبين لهاصوت يمكن تقطيعه ووزنه مثل النهيق والحيوانات التى لااصوات
لهالاحقة بالجمادات والموات والطرف الاعلى لاحق بكلام الناس مثل كلام الفصحأ
من الطيور والهزار داستان والبلبل وماشاكل ذلك مماحسن صوته من الحيوان
والانسان ايضا كلامه ذوطرفين طرفه الادنى متصل بالحيوان مثل الفافاء والتمتام
والاخرس والالثغ وماشاكل ذلك والطرف الاعلى منه متصل بمنطق الملئكة مثل
كلمات الفصحأ والبلغأ وذوى النغمات والالحان المطربة مثل نغمات داؤد عليه السلام
والقراء الملحنين فى المساجد وقراءة المزامير مثل اصوات قراة التورية فى الكنائس

والبيع والقران فى المساجد والخطبأ على المنابر والرهبان فى الصوامع وماشاكل
ذلك ولكل صوت من هذه الاصوات عندالحاسة السامعة كيفية وماهية فماهية
صوت الانسان انه غرض مفهوم دال على معنى فيحتاج القوة المفكرة الى ان تفكر فيه
وتفتش عن معناه واصوات الحيوانات غيرمفهومة لكن القوة المفكرة تقضى
عليهاانهاماصوتت الالحاجة ومااردات به الاسبب اكل وشرب ونكاح فهذه
الاقسام من الصوت مختصة بالاجسام الحية فاماصوت الحجارة والخشب فان
القوة المفكرة لاتقضى عليهابانهامابدت لغرض ولالقصد الاان تكون الية لحركة
الانسان مثل البوق والزمر والعود وماشاكل ذلك وانها تنسبهاالى الحركة التى
كانت هى السبب فى تصويتهامثل بوق ومزمر وعود وصفار وماشاكل ذلك
وكل هذه اصوات انسانية اودعتها النفس الجزوية هذه الاشكال النباتية بالصناعة
التى اتخذتها حيلة للمعاش والكسب واماصوت هبوب الرياح والرعدوخرير
الماء اذاانحدر من علو الى سفل واضطراب موج البحار واهتزاز الاشجار فان القوة
المفكرة لاتعبأ بذلك ولاتفكر فيه وانماتمر على الحاسة السامعة شبه الخوار ولاحاجة
اليه وربما ضجر الانسان منه وتاذى من مداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر
ماهية الاصوات وكيفية حدوثها وكيف تدركه القوة السامعة فلنذكر مابين هذه
الحاسة وبين ماتدركه هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والمطابقة
❋ فصل ❋ فنقول اعلم ان ادراك الحاسة السامعة لصوت الحجر والجواهر
المعدنية والجمادات الغيرالنامية ولاالحية كنمو النبات وخوار الحيوانات فهذا
لمابينها وبين تلك من المتاسبات والمجانسات من جهة الجسمية والطبيعية الارضية
وذلك ان جسم الانسان مائل الى التراب واما ادراكه اصوات الخشب
وكل مايصوت ويتحرك من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك
وذلك ان الانسان يشارك للنبات فى النمو والزيادة والكبر بعد الصغر واماادراكه
اصوات الحيوان ومعرفته بها واخباره عنها فلمابينه وبين الحيوان من المناسبة
وذلك ان الانسان مشارك للحيوان فى الحيوة والحس والنفس الحيوانية جارية
بينهم متصل بعضها ببعض اكثر اتصالا من النفس النامية بين النبات والحيوان
وذلك ان الانسان يشارك للنبات من جهة واحدة وهى النمو فحسب ويشارك
الحيوان من جهات كثيرة وهى النمو والشهوة والاكل والشرب والنكاح والحس

والالم واللذة والامور الحيوانية والانسان انما يتميز عن الحيوان بالنطق والتمييز
والقوة العاقلة وقيل ان لبعض الحيوانات فكرا وتمييزا وهى النحل والنمل واما
ادراكها اصوات الهواء والماء والنار فلما بينه وبينها من المناسبة لانه مهيئ منها
كما ذكرنا فى رسالة الهيولى والصورة ❊ واعلم ❊ يا اخى انه لولا المناسبة التى
بين الحيوان الحى وبين الجمادات الميتة لما كان يدرك من المعرفة بها والاحاطة بخبرها
قليلا ولا كثيرا فان قال قائل لم لا يعرف الصبى الصغير هذه الاشياء على حقيقتها
وبينه وبينها النسبة موجودة قيل ان ذلك لعجز فى الهيولى عن القبول لا لغلط من
الخالق تعالى ذلك تقدير العزيز العليم يخلق ما يشاء كما يشا بلا اعتراض عليه
ويحكم ما يريد بلا غرض جل جلاله ❊ فصل فى اختلاف الاصوات فى الصغر
والكبر فنقول اعلم ❊ ان حدوث الاصوات يكون من تصادم الاجسام بعضها
ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق لا يسمع لهما صوت لان الهواء ينسل من
بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام
اذا كانت صدمتها بسرعة فينضغط الهوا عند ذلك وتتدافع امواجه
وتتموج حركته الى الجهات الستة بسرعة فيحدث الصوت ويسمع
كما بينا فيما تقدم والاجسام الكبار العظام اذا اصادمت تكون اعظم من
اصوات ما دونها لان تموج هوائها اكثر وكل جسمين من جوهر واحد
مقدارهما واحد وشكلاهما واحد وتصادما دفعة واحدة معا فان صوتاهما يكونان
متساويين فان كان املس فان اصواتهما تكون املس من السطوح المشتركة والهواء
المشترك بينهما وهو املس والاجسام الصلبة المجوفة كالاوانى وغيرها
والطرجهارات اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهواء يتردد فى جوفها ويصدم
فى حافاتها ويتموج فى اقطارها وما كان منها اوسع كان صوته اعظم لان الهواء
يتموج فيها ويصدم فى مروره مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الرية الطوال
الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق تكون جهيرة الاصوات لانها تستنشق
هواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت انما هو
بحسب عظم الجسم المصوت وشدة الصدم للهواء وكثرة تموجه فى الجهات
عنه فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فيما تقدم فى
رسالة الاثار العلوية واما اصوات الرياح وشدة حدوثها ليست شئ سوى

تموج الهواء شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وفوقا وتحتا فاذا صدم بحركته وبجريانه
الجبال والحيطان والاشجار والنبات وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات
والدوى والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجسام المصدومة
وصغرها وتجويفها لعلل يطول شرحها فاما اصوات المياه فى جريانها وحدوثها
وتصادمها الاجسام فان الهواء بلطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها
ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون انواعها بحسب تلك الاسباب التى
ذكرنا فى امر الرياح واما اصوات الحيوانات من ذوات الريات واختلاف
انواعها وفنون اقسامها بحسب تلك الاقسام والاسباب التى ذكرناها من امر
الرياح وبحسب طول اعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة
استنشاقها للهواء وقوة ارسال انفاسها من افواهها ومناخرها وكل ذلك لاسباب
وعلل يطول شرحها واما اصوات الحيوانات التى لا رية لها كالزنابير والجراد
والصراصر واشباهها فانها تحرك الهوا بجناحين لها بسرعة وخفة فيحدث من ذلك
اصوات مختلفة كما يحدث عن تحريك الاوتار والعيدان ويكون فنونها متباينة
وانواعها مختلفة وصغرها وكبرها بحسب لطافتها اعنى اجنحتها وغلظها وطولها
وقصرها وكبرها وصغرها وسرعة تحريكها لها واما الحيوانات الخرس كالسمك
والسلاحف وما شاكلها فهى صمت لانها ليست لها رية ولا جناحان فلا يكون لها
اصوات واما اصوات الجواهر المعدنية كالحديد والنحاس والزجاج والحجارة
وما شاكلها فان اختلاف تلك الامور من الاصوات يكون بحسب يبسها وصلابتها
وكمية مقاديرها من الصغر والكبر والطول والقصر والسعة والضيق واما اصوات
النبات فبحسب صلابتها ورخاوتها وما يتخذ منها بالصناعة من الالات المصنوعة
كما قدمنا ذكرها وكذلك حال ما يتخذ منها لمثل ذلك من الجواهر المعدنية واختلافها
فى الاصوات والطنين وما يبدو عنها من انواع النغمات والاصوات كصوت
الطبل والبوق والدف والسرناى والزمر فهو يختلف بحسب اشكالها فان كل
صوت انما يبدو مناسبا للجسم الذى يكون منه وبحسب صفاء جوهره وكدره
الذى يكون متخذا منه وكبر اجسامها وصغرها وطولها وقصرها وسعة
اجوافها وضيق ثقبها ودقة اوتارها وغلظها وبحسب تحريك المحرك لها والمصوت
بها ومنها وسائط بين الانسان والهوا فى التصويت مثل البوق والمزمر والصفارة

وجميع مايجعله الانسان فى فيه ويرسل فيه الهوا من جوفه بقوة انفاسه ومنها بالة الوسائط بين الالة والصوت من حركة الانسان كصوت الطبل ونقرة الدف وما اشبه ذلك فمايكون من هذه الالة مصوتا بالفم فانه يكون ممتداً مستطيلا مجتمع الاجزاء لاسكون فيه الاان يسكن الصوت مرة واحدة واما الاصوات بحركة اليدين فان بين اجزائها سكونات ودقة فى اثر دقة ونقرة بعقب نقرة كما بينا فى رسالة الموسيقى وهذه الاصوات اعنى صوت الزمر والبوق تشبه اصوات الاحجار والمعادن اذا نقره المحرك كان له دوى وطنين يمكث فى الهوا ممتد الاينقطع الى ان يسكن لاتقطيع فيه ومن اصوات الحيوانات مثل اصوات الزنابير والدبر وما شاكلها فاما اصوات ذوات الاوتار ومايستعمل منها فى انواع الاغانى بحركات اليدين موازنة لحركة اللسان والايقاع مستوى واللحن صحيح الوزن وما كان بخلاف ذلك كان مناسبا لاصوات الطيور الثقال الطبع كالاوز وما جانسها وككلام الثقيل الكلام من الناس ويكون ذلك لفساد الحركة وبعدها من النسبة الفاضلة كما عجزت هيولى الانسان عن قبول ماجعل فيها وعجزها باظهارها اياه من القوة الى الفعل وكان ذلك عجزا من المصنوع لافى الصانع كما ان صانع العود اذا حكم صنعته وشداوتاره واصلح مضاربه واخذه من لايعرف الصناعة ولايحسن العمل به فنقره فانه لاياتى من تصويته مثل ماياتى به العارف بعلمه وصنعته وليس ينسب ذلك الى فساد فى الالة والى فساد من الصانع وانماينسب الى عجز المحرك فاذا رأيت الة العود مفردة والاوتار مقطعة وحركة الحاذق بالصناعة لم تساعده على مايريده باظهار صناعته فليس ذلك منسوبا الى عجزه فيه ولكن الى عجز الالة ونقصانها عن التمام فمن كلا الوجهين الصانع برىء من العجز اذا كانت صنعة الاشيأ على النسبة الفاضلة وقصده فى صنعته الاتقان والاحكام وانماحدث النقص والفساد من جهة الهيولى كما ان المعلم انماغرضه ان يعلم تلميذه مايحسنه حتى يكون حاذقا فيه فيكون مثله وحافظا لعلمه فاذا لم يقبل المتعلم منه واخذ الفاظا منه مستوية فاحالها عن وجهها فليس ذلك منسوبا الى المعلم لكن الى عجز المتعلم عن البلوغ الى مايعلمه الاستاد دفعة واحدة بالتدريج ليعرف الشئ بعد الشئ ❋ فصل ❋ فى السكون والحركة فنقول اعلم ان الحركة هى النقلة من مكان الى مكان فى زمان ثان وضدها السكون وهو الوقوف والثبات فى مكان واحد بين زمانين والحركة

تكون سريعة وبطيئة فالسريعة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة طويلة فى زمان قصير والبطيئة هى التى يقطع المتحرك بها مسافة قصيرة فى زمان طويل وعلى هذا المثال يعتبر الحركات والمتحركات ثم اعلم ان الحركات تنقسم من جهة الكيفية الى ثمانية انواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فمنها الكبير والصغير والسريع والبطى والدقيق والغليظ والثقيل والخفيف فاما الكبير والصغير من الاصوات فان المثال فيها اصوات الطبول الكبار والصغار وذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الى اصوات اللهو كانت كبيرة واذا اضيفت الى اصوات طبول الكوس كانت صغيرة واذا اضيف صوت طبول الكوس الى صوت الرعد كان صغيرا وعلى هذا المثال يعتبر الاصوات فى الصغير والكبير باضافة بعضها الى بعض وهى التى تكون ازمان السكونات مابين نقراتها وحركاتها صغير بالاضافة الى غيرها والمثال فى ذلك اصوات مداق القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة الى اصوات مداق الرزازين والحصاصين فهذه بطيئة بالاضافة اليها واما بالاضافة الى اصوات مجاديف الملاحين سريعة وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الاصوات وبطؤها باضافة بعضها الى بعض واما الدقيق والغليظ من الاصوات فباضافة بعضها الى بعض كاصوات نغمة الزير باضافتها الى نغمة اليم ونغمة المثنى الى المثلث واما بالعكس فان صوت اليم بالاضافة الى المثلث غليظ وكذلك المثلث الى المثنى والمثنى الى الزير ومن وجه اخر فان صوت كل وتر اعلى غليظ بالاضافة الى مادونه اى وتر كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الصوت وغلظها باضافة بعضها الى بعض واما الجهير والخفيف من الاصوات فبحسب قوة الحركة وضعفها والمثال فى ذلك صوت العليل السقيم بالقياس الى صوت الصحيح المعافى وصوت العليل الى من هو اضعف منه واسقم حتى يكون اجهر الاصوات من الناس ما كان فى غاية الصحة وسلامة الحواس واستواء الالة واخفاهن ما كان فى الغاية بخلاف هذه الصفة لما به من ضعف القوة وقلة الحركة وفساد الجملة وغير ذلك (فصل) فى معرفة قسمة الاصوات من جهة الكمية فنقول الاصوات من جهة الكمية نوعان متصلة ومنفصلة فالمنفصلة هى التى بين ازمان حركاتها فى النقرات زمان سكون محسوس مثل نقرات الاوتار وايقاع القضبان واما المتصلة من الاصوات مثل اصوات المزامير والنايات والدواليب ونحو ذلك كما ذكرنا فى فصل قبل هذا والاصوات المنفصلة تنقسم نوعان حادة وغليظة فما

ن من النايات و المزامير اوسع تجويفا و ثقبا كان صوته اغلظ و ما كان اضيق تجويفا
كان صوته احد و من جهة اخرى ايضا ما كان من الثقب الى موضع النفخ اقرب كانت
نغمته احد و ما كان ابعد كان اغلظ و هكذا تنقسم الاصوات المتصلة ايضا على هذا المثال
غليظة و حادة و قد بينا فى رسالة الموسيقى فاما معرفة طبايع الاصوات و ائتلافها
و اختلافها بحسب ما نبين ههنا فنقول ان الاصوات الحادة و الغليظة يتضادان فاذا
جمع بينهما على نسبة تاليفية ائتلفت و امتزجت و اتحدت و صارت كلاما موزونا
و نظما مؤتلفا فعند ذلك يستلذه السامع و تسر به الارواح و تانس به النفوس و اذا
كانت على غير هذه النسبة تنافرت و تباينت و لم تاتلف و لم يستلذها السامع بل ينفر منها
و يشمئز و الاصوات الغليظة باردة و رطبة و هى تنقسم قسمين ضارة و نافعة
فاما الضار فهو الذى اذا ورد على السامع يعوقه و هى الاصوات الخارجة عن
الاعتدال و قد استعمل الحكماء اليونانيون الة لذلك كانوا يستعملونها عند ملاقات
الاعداء و هو صوت بلا زعق و الاصوات المعتدلة المناسبة تعدل مزاج الاخلاط
الحارة و الكيموسات اليابسة فهذه تابعة لها و الاصوات الغليظة التى يحدث منها
فساد المزاج باردة يابسة لانه ربما جاء منها ما يميت الحيوانات الصغار مثل فراخ
الطيور و الاطفال من الصبيان و الاصوات المناسبة باردة رطبة و الاصوات الحادة
حارة فما كان منها على غير النسبة المعتدلة افسد المزاج و احرق الطبيعة و ما كان
منها على النسبة الفاضلة و الاعتدال اصلح المزاج و لطف البرودة فالقسم الاول
حار يابس و القسم الثانى حار لين و قد اتخذ الحكماء لهذه الاصوات ميزانا
يعرفون به طبائعها على النسبة الفاضلة بحد الاعتدال و هى الالة التى تسمى العود
و قد ذكرنا كيفية بنيته و العمل به فى رسالة الموسيقى (فصل) فى معرفة الاصوات
من جهة طبيعة الانسان و الحيوانات و اختلافهم فيها فنقول اعلم ان امزجة
الابدان كثيرة الفنون و طبائع الحيوانات كثيرة الانواع و لكل مزاج و طبيعة نغمة
مشاكلة و لحن ملائم لها لا يحصى عددها الا الله تعالى و الدليل على ذلك انك اذا
تاملت وجدت لكل امة من الناس الحانا و نغمات و اصواتا يستلذونها و يفرحون
بها لا يستلذها غيرهم و لا يسر بها سواهم و ذلك لاختلاف لغاتهم و تباين امزجتهم
و طباعهم و ما جرت به العادات و الاخلاق و هكذا يجرى فى اصحاب لغة واحدة
اقوام يستلذون الحانا و نغمات و اصواتا لا يستلذها غيرهم من لغتهم و هكذا ربما

تجد انسانا واحدا يستلذ وقتا لحنا ما و يعافه وقتا اخر و هكذا تجد حكمهم فى
ماكولاتهم و مشروباتهم و مسموعاتهم و ملبوساتهم و سائر الانواع من الملاذ
و الزينة كل ذلك بحسب تغير امزجتهم و اختلاف طبائعهم و ما جرت به عاداتهم
و ما تولاهم من الاسباب الفلكية و الاحكام السماوية فى اوقات مواليدهم و مساقط
نطفهم و كذلك تجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات و انست به و جائت
الى المواضع التى تكون بها فان بعض صياد الطيور يتخذون الة للصفير و يصفرون
و يحاكون بها صوتا لبعض اجناس الطيور فيجتمع اليه و تدور حوله فربما تقع
فى شباكهم و كذلك ما يستعملون الجمالون من الحداء و النغمات التى اذا سمعها الجمال
فى ظلمة الليل انست بها و نشطت للسير و المشى و يخف عليها الاثقال و يستعمل
مثل ذلك رعاة الاغنام و المواشى و الخيل عند ورودها الماء انواع الصفير و يستعمل
غناء اخر عند حلب البانها و كل ذلك بحسب مناسبات تقع فى الطباع و اتفاقات فى
المواليد و الاصوات الحسان المعتدلة تستلذها مسامع الحيوان كله و تانس بها
الارواح و تسكن اليها النفوس و الاصوات الخارجة عن الاعتدال عند
الحيوانات كلها بالعكس من ذلك و كل جنس من اجناس الحيوان فانما يانس
و يسر بما كان من نغمات جنسه و يجتمع به و يتالف بحسب ما جرت عادته
و الفت طباعه و ينفر من صوت اخر يكون من جنس غيره و لم تجر عادته بسماعه
و لا الفه و كذلك جميع الامم من اصناف الناس و اذ قد فرغنا من ذكر اختلاف الاصوات
و بيانها و صفاتها و حركاتها و المنفصل منها و المتصل و الفرق بين اصوات الحيوان
و كلام الانسان و اصوات الاشجار و المعادن و كيفية اصواتها و مصوتاتها
و ما يكون منها بالقصد الاول و غير القصد و اصوات النار و الهواء و الماء و الحركات
الصغار و الكبار الخفيف و الجهير و طبائعها و مضارها و منافعها و كيفية حمل الهواء
لها و قبول الحاسة السامعة لها و كيفية اختصاصها بها دون سائر المحسوسات
و ما بين الانسان و الاصوات فى ادراكه لها من الوسائط و المناسبات و ذكر علل
هذه الاشياء و معلولاتها و جواهرها و اعراضها و بدايتها فى الاصول و كونها فى
شكل واحد فيما علا و وجودها فى اشكال كثيرة فيما دنى و اتفاقها فى الاصول
و اختلافها فى الفروع و تشكلها باشكال الاجسام البادية منها و الالة المتخذة لها
و الحاجة الداعية اليها و المعانى الموضوعة عليها و الحقائق المضمنة فيها و ما منها

مفهوم ولا يحتاج سامعه الى من يعرفه لوضوحه وتمامه وما يحتاج السامع الى من يفهمه اياه لانغلاقه وكتمانه واذ قد اتينا على كثير مما يحتاج اليه فى هذا الباب فلنذكر الان اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابات وكيف كان مبداءها ومن اين كان منشأها والعلة فى اختلافها واوزانها وانفراد كل امة بشكل منها عمن سواهم وبلغة من غيرهم ونوضح ذلك ايضاحا يكون لك به الاطلاع على ما اردت منه وسالت عنه ❊ فصل ❊ فى معرفة بداية الحروف فنقول اعلم ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام الذى هو ابو البشر ومبداه جعله ناطقا متكلما فصيحا مميزا بالقوة الناطقة والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله افضل الاشكال وطبيعته اصفى الطبائع الارضية ومزاجه اعدل الامزجة تماه وخارج عنه وجعله سيد الحيوانات كلها ومليكا عليها واميرا ورئيسا فيها وملكه اياها والزمها طاعته والسجود له طوعا وكرها كما قال تعالى للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة فلما جعله بهذا المثال لم ينبغ فى الحكمة بان يكون صامتا كالجماد ولا سكوتا كالحيوان الذى لا ينطق بل قائما ناطقا متكلما فصيحا متعلما مفهما عاقلا حكيما لانه سبحانه وتعالى نفخ فيه من روح قدسه وايده بكلمته وعلمه الاسماء كلها وصفات الاشياء باسرها وجعل له العقل العاقل لها والمحيط بمعرفتها واخرج ساير الموجودات من المعادن والنبات والحيوان اليه ليدبرها ويسوق اليها منافعها ويدلها على ما يكون به صلاحها وبقائها وتزايدها ونمائها وسلامتها من الافات ويضع كل شئ منها فى موضعه ويوفيه قسطه من حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له هذه الاشياء كلها صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها فى تسع علامات باشكال مختلفة مسمية باسماء قد جمعت اسماء جميع الموجودات وانعقدت به المعانى كلها كما اجتمع اجزاء الحساب كلها والاعداد باسرها فى التسعة الاعداد التى من واحد الى تسعة وكذلك وجودها فى العالم العلوى على هذه النسبة وهذه الحروف هى التى علمها الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام وهى التى يستعملها اهل الهند على هذه الصفة (٩٨٧٦٥٤٣٢١) وقد كان بهذه الحروف يعرف اسماء الاشياء كلها وصفاتها على ما هى عليه وبه موجودة من اشكالها وهياتها ولم يزل كذلك الى ان كثر اولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل اوجب التغيير والاستحالة بعد مضى ادم عليه السلام ولم يكن يكتب فى زمانه كتاب ولا يخط

بقلم وانما كان تلقين بالفاظ وكلام يحفظ لقلة العدد ولانه ما كان فى الارض من العالم الانسانى اكثر من بيت واحد والكلام بينهم فى ما يحتاجون اليه فقط ولم يكن لهم حديث فى ما مضى ولا حاجة بهم اليه ولا بقية من اثار من كان قبلهم فى كتاب ولا طومار ولان كلام الملئكة لا يكتب فى الاجسام الطبيعة وانماهى ولاها الجواهر النفسانية وكما ان الناس فى هذا الوقت لا يحتاج الرجل منهم هو واهل بيته ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما فى بيوتهم من كتاب يذكرون فيه كل ما عندهم من ماكول ومشروب وما ينتفع به وانما حاجتهم الى علم اسماء ذلك فهم يعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوه وينشاؤا عليه باى لفظ كان ثم ذهب السلف وبقى الخلف وتفرقوا فى الاقاليم وتقطعوا فى الارض وذهبوا فى الاطراف فاوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية تقييد تلك الاسماء والالفاظ بالحروف بصناعة الكتابة ولولا ذلك لبعد من الخلق ما كان يستعمل السلف من الاشياء التى كانت حاجتهم اليها ولما كان اللسان يحيل بينهم وبين ما يحتاجون اليه من ذلك بالكذب وكانوا لا يعلمون اخبار من كان معهم فى الارض اذا غابوا عنهم بالمكان لان الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما فى قلب مرسله فلما كان ذلك كذلك اظهر الله تعالى صناعة الكتابة فزادوا فيها وعرفوها وتمهروا فيها والفوها واعتادوها وبعث الله فيهم من الانبياء عليهم السلام واقام فيهم من الحكماء من اظهر فيهم الصنائع وكثر فيهم الصناع والمتعلمون والعلماء الاستاذون وعمرت الارض وانتقل اخبار بعضهم الى بعض ولم تزل الحروف تزيد ويظهر الشئ بعد الشئ وصناعة الكتابة تتسع وتتفرع الى ان كمل عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفا ثم وقفت على هذا العدد ولم يزد على ذلك وذلك ان هذا العدد من الاعداد التامة والاعداد التامة افضل من الاعداد الزائدة والناقصة وذلك ان هذا العدد عزيز الوجود وذلك انه يوجد منها فى كل مرتبة من مراتب الاعداد عدد واحد لا غير كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى الميأت وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف وايضا فان هذا العدد يمكن ان يقسم بالسوية مرة او مرتين وكانت صناعة الكتابة فى اللغة العربية خاتمة الكتابات وتمام عدد الحروف كما ان شريعة الاسلام اخر الشرائع كلها ومحمد عليه الصلوة والسلام خاتم النبيين واصحاب الشرائع وعلى شريعته تقوم القيمة ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الحكيم

الواضع الخط العربی اقتفی فیما وضعه من ذلك اثار حكمة الله تعالى و كان حكيما
فاضلا وقيل ان الحكمة هى التشبه بالاله بحسب طاقة البشر و معنا هذه الحكمة
ان يكون الرجل حكيما فی مصنوعاته متحققا فی معلوماته خبيراً فی افعاله فوضع ذلك
على موجب الحكمة فی العالم ليكون حروف ❊ اب ت ث ❊ هی حروف الجمل
مشتملة على كل الاشياء مطابقة للاعداد الموجودات فی الاصل و ماتنفرع منه و يحدث
عنه مما لايحصى ذلك الا الله تعالى فن الموجودات التی عدتها ثمانية و عشرون
فی العالم الكبير منازل القمر فانها ثمانية و عشرون منزلا اربعة عشر فوق
الارض و اربعة عشر تحت الارض وهی فی موضع اليمين و اليسار منها اربعة
عشر فی البروج الشمالية و اربعة عشر فی الجنوبية من البروج و كذلك يوجد
فی جسم الانسان اعضاء مشاكلة لهذه العدة لان اللغة التامة لغة العرب و الكلام
الفصيح كلام العرب و ماسوى ذلك ناقص فاللغة العربية فی اللغات مثل صورة
الانسان فی الحيوان و لما كان خروج صورة الانسان اخر صور الحيوانية كذلك
كانت اللغة العربية تمام اللغة الانسانية و ختام صناعة الكتابة و لم يحدث بعدها
شئ ينسخها و لايغيرها و لا يزيد عليها و لا ينقصها و فی كل امة و بكل اقليم و جزيرة
و موضع اهل خط و حروف و كتابات و علامات يجمعها كلها هذه الثمانية و العشرون
حرفا و لولا خوف الاطالة لاتينا على ذكر كثير من اللغات و كتابات اهلها و اعداد
حروفهم مثل مايوجد فی اللغة السريانية و العبرانية و اليونانية و الرومية
و مايتفرع منها و يتكون عنها فی سائر الاجناس و الامم من بنی آدم ❊ ثم اعلم ❊ ان اصل
هذه الحروف كلها و الخطوط باجمعها خطان لا ثالث لهما و من بينهما
و منهما و عنهما تركيب هذه الحروف حتى بلغت الى نهاياتها كحدوث الانس
كلهم من الشخصين الذين هما ادم و حوا عليهما السلام و كذلك العالم باسره السموات
و من فيها و الارض و من عليها من جوهرين و هما السابق و التالی البسيط
و المركب و هما العقل و النفس و الله تعالى مبدعهما و هو الواحد المنزه عن جميع
ماحدث منهما المتعالی بكبريائه عنهم و ذلك من الخط المستقيم الذی هو قطر الدائرة
و الخط المقوس الذی هو محيطها فاول الحروف هو الخط المستقيم الذی هو الالف
و الثانی البأ و بازائه فی العالم العلوی السابق و هو العقل و التاء و هو النفس و ذلك
ان النفس مرتبة تحت العقل و من بينهما كان حدوث الاشيأ كلها فی العالم السفلی

مثل

مثل ادم و حوا و هما الابوان الذكر و الانثی و الانثی مرتبة تحت الذكر و من بينهما كان
العالم و كذلك الحيوانات كلها و اشكال النبات لاتخرج عن هذا الحد و الشكل
و صورة الانسان شبه الخط المستقيم و صورة الحيوانات شبه الخط المقوس و النبات
و الحيوان مرتبان تحت الانسان و هكذا عالم الافلاك و سكان السموات اشكالها
مستقيمة و صورهم كاملة فهم الخط المستقيم و مادون فلك القمر بمنزلة الخط المعوج
و هكذا يوجد ذلك فی الاعداد الناشئة من الواحد و الاثنين فالواحد كالخط المستقيم
و الاثنان كالمعوج و هما اصل الاعداد و ينبوعها و عنهما يكون تزايدها و نماؤها
(فصل) ثم اعلم ان لسان الانسان اذا كان متحركا الى جهة كل حرف من هذه الحروف
الثمانية و العشرين و يخرجه من تلك الجهة و لايعدل به الى غيرها و لا يخلط بعضها
ببعض و لا يحيلها عما هی به فی اللفظ فهو لسان صحيح و كلام فصيح من جهة بيان
الحروف و وضعها على ماهی به فی ای كتابة كانت و بای لغة اتفقت كان الكلام بها
و اصح الكتابات و اتمها و اقومها و احسنها ما كانت على النسبة الفاضلة فی وضعها
و مقادير حروفها بعضها من بعض و قد ذكرنا من هذا الفن طرفا فی رسالة الموسيقی
و يختص بهذا المكان شئ من ذلك بعينه ليكون دلالة على ماقاله اهل الصناعة للكتابة
فی لغة العرب اذ كانت تمام اللغات و ليس بنا حاجة فی وقتنا هذا الى كتابة غيرها
و لا الى لغة سواها غير انا نحب الاحاطة بجميع العلوم و معرفة سائر اللغات و تعلم
ساير انواع الكتابات و لذلك وضعنا لهم هذه الرسالة لتكون مهذبة لنفوسهم
مؤدبة لاخلاقهم و جعلناها مقدمات و مداخل و طرقات الى سائر المعلومات
و المصنوعات من المعقولات و المحسوسات و لما كانت اللغة العربية و الكتابة
بحروفها التامة يحتاج اليها فی قرائة كتاب الله تعالى الذی ختم بنزوله
كتب الانبيأ عليهم السلام و ذكر فيه ما كان و مايكون الى يوم الوقت المعلوم فانه
لايجب ان يكتب الا باحسن الخطوط و اقومها و اتمها و اكلمها و لايجب ان يكتب
بالخطوط الناقصة التی ليست بموزونة و لا معتدلة لئلا يتصحف على قاريه و يكثر
الخطا و اللحن و الزلل فيه عند القراءة قال المحرر الحاذق المهندس المستبصر فی
تصحيح كتابة العربية ينبغی لمن يريد ان يكون جيد الخط صحيح الكتابة ان يجعل
له اصلا يبنی عليه خطوطه و مثال ذلك ان يبتدئ فيخط الالف بای قدر شأ
و يجعل غلظه مناسبا لطوله و هو الثمن و يجعل طوله قطر دائرة ما ثم يبنی سائر

الحروف مناسبا لطول الالف و يلحظ تلك الدائرة التى الالف مناسب لقطرها فيجعل
البأ و اختيها كل واحدة طولها مساو لطول الالف و رؤسها الى فوق ثمن طولها
مثل هذا (اب ت ث) و يجعل الجيم و اختيها كل و احدة مدته من فوق نصف الالف
و تقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التى الالف مناسب لقطرها مثل هذا (ج ح خ)
ثم يجعل الدال و الذال كل و احدة منها ربع محيط الدائرة مقوسا مثل هذا (د ذ) ثم
يجعل الراء و الزا كل و احد ربع تقويس الدائرة مثل هذا (ر ز) ثم يجعل السين و الشين
راس كل و احد الى فوق ثمن الالف و مدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها
مثل هذا ❊ س ش ❊ و يجعل الصاد و الضاد طول كل و احدة الى فوق ثمن
الالف و مدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا ❊ ص
ض ❊ و يجعل الطاء و الظا كل و احدة مدته الى فوق بطول الالف و فتحتها مثل
ثمن الالف و رؤسهما الى فوق بطول الالف مثل هذا ❊ ط ظ ❊ و يجعل العين
و الغين كل و احد تقويسه ربع الدائرة المذكورة مدته الى خلف نصف الدائرة مثل هذا
❊ ع غ ❊ و على هذا المثال باقى الحروف و اجعل هذا دستورك فى الكتابة

❊ فصل ❊ فى ان الكلام صنعة منطقية فنقول ان المصنوعات كلها
المحكمة المتقنة بمقتضى الحكمة و منها صنعة الكلام و الاقاويل و ذلك ان
ان احكم الكلام ما كان ابينه و ابلغه و اتقن البلاغة ما كان افصحها و احسن الفصاحة
ما كان موزونا متفقا و اصح الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف و المنزحف
من الاشعار هو الذى حروفه السواكن متحركة و المتحركة ساكنة و المستوى
ما كان متفق التاليف و المثال فى ذلك الطويل و المديد و البسيط فانها مركبة من
ثمانية مقاطع كما ذكره العروضيون فالطويل فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن *
و كذلك المصراع الثانى و هذه الثمانية الاجزاء مركبة من اثنى عشر سببا و ثمانية اوتاد
و جملها ثمانية و اربعون حرفا عشرون منها سواكن و ثمانية و عشرون متحركات
و المصراع منه اربعة و عشرون حرفا عشرة سواكن و اربعة عشر متحركات
و نصف المصراع الذى هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن و سبعة
متحركات و نسبة سواكن حروف ربعها الى متحركاتها كنسبة سواكن نصفها الى
متحركاتها و نسبة سواكن نصفها الى متحركاتها كنسبة سواكن حروفها كلها الى
متحركاتها كلها و هكذا تجد حكم الوافر و الكامل فان كل و احد منهما مركب من ستة

مقاطع و هى هذه مفاعلتن مفاعلتن * متفاعلن متفاعلن * ست مرات فنسبة
سواكن حروفه نصفه الى متحركاته كنسبة حروفه كلها السواكن الى متحركاته
كلها و على هذا المثال يوجد كل بيت من الشعر اذا سلم من الزحف منصفا
كان او مربعا او مسدسا و كذلك حكم الازمان التى بينها و قد وضعت لها
دوائر و علامات لتبين ذلك للناظرين فيها و المتاملين لها فى كتب العروض فاستدل
بهذه المقدمة على ما وصفته لك فنقول اعلم ان الوقوف على ما تضمنته هذه الصناعة
الكلامية و الالفاظ المنطقية يكون بها انتباه للنفوس الساهية و الارواح اللاهية
الغريقة فى بحر الهيولى و اسر الطبيعة و قيد الالف و العادة و من امثال ذلك ايضا
صناعة الكتابة التى هى اشرف الصناعات و بها يفتخر الوزرأ و اهل الاداب فى
فى مجالس الملوك و الرؤساء مع كثرة انواعها و فنون فروعها و ما اختلف فيه الامم
من اللغات و اشكال الكتابات و فنون التاليفات مثل ما لاهل الهند و هى الحروف التى
اخرجت مع ادم عليه السلام من الجنة و بها يعرف اسمأ جميع الموجودات و اما
كون عدد حروفها تسعة حسب ما بينا و رسمنا قبل هذا و ذلك لمناسبة الافلاك التسعة
الحاوية لجميع الموجودات باسرها ثم تفرعت بعد ذلك و اختص بها اهل الهند
دون سواهم من الامم لان ادم عليه السلام هناك كان لما هبط من الجنة و السريانية
لغة و لها حروف و كتابة و صناعة و نسبة تجتمع عليها الحروف و لها اسمأ تختص بها
موافقة للغتهم و هكذا ايضا للرومية لغة و كتابة اخرى بشكل موافق لكلامهم
و لسانهم و هكذا لليونانيين و لاهل فارس و غيرهم من الامم اجناس من اللغات
و فنون من العبارات و لكن اصل الحروف كلها فى اى لغة كانت و باى نقش صورت
و ان كثرت و تنوعت هو الخط المستقيم الذى هو قطر الدائرة و الخط المقوس الذى
هو محيط الدائرة كما ذكرنا قبل و اما سائر الحروف فمركبة منها و لو تاملت عند انقكاك
الحروف العربية وجدت بعضها خطا مستقيماً كالالف و بعضها مدينا كالقاف و الميم
و بعضها مقوسا كالحاء و الخاء و على هذا المثال توجد كتابات سائر الامم الذين ذكرناهم
و غيرهم ممن لم نذكرهم و قد استغنينا بذكر الاصل و المشهور المعروف عند الجمهور
عن ذكر من سواهم لطول الشرح ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان صناعة الكتابة ذات
طرفين طرف كانه البداية و طرف كانه النهاية فالطرف الاول هو الكلام و النطق
بالحروف التسعة التى يستعملها اهل الهند الى وقتنا هذا و الطرف الاخر الذى هو

النهاية فهى الحروف الثمانية والعشرون التى هى حروف اللغة العربية وماسوى
ذلك فهو بين هذين الطرفين وانما مثل الحروف كمثل شجرة نبتت وتفرعت وتفرقت
فروعها وكثرت اوراقها وثمارها وتقسمها الاقوام فاخذ كل قوم بحسب ما اتفق
لهم فى اصول مواليدهم وبحسب اجتهاد رئيسهم وما اعمل فيه فكرته
وانتجته قريحته واوجبته رويته بتائيد ربه تعالى والهامه فياخذ صورهذه
الحروف فيلقى عليه اسمأ من ذاته فان كان حكيما فبتاييد الله له والهامه وانكان نبيأ
مرسلا كان بوحى الله اليه وكلامه من وراء حجاب عظمته او بوحيه على السنة
ملئكته ويقيدها بصورة اخرى من الكتابة وينطق بلغة اخرى غير اللغة الاولى
وينسخ الاسماء من اللغة الاولى الى اللغة الثانية فاذا تم ذلك له ونطق به واكمل
الصناعة النطقية وقيدها بحروف الكتابة ضمن الاشكال الى اشكالها والخطوط
الى امثالها ثم عرفها اقرب الناس اليه واكرمهم اديه ويصطلح عليها هو واهل
بيته وعشيرته ثم اهل مدينته وبعد ذلك اهل بقعته ثم اهل اقليمه ثم ينتشر فى العالم
وينشئ عليها الصغير ويانس بها الكبير من تلك الامة وينقل الشريعة والملة من
اللغة الاولى الى الثانية ويجدد الاحكام والاوامر والنواهى والصلوة واحكام
الشريعة الى تلك اللغة التى نطق بها والامة التى ارسل اليها وكل حكيم من الحكمأ
او ملك من الملوك اذا اراد نقل علم او حكمة او دين او شريعة من لغة الى لغة او من امة
الى امة فانه يتهيأ ذلك له بتوفيق الله تعالى وموجب مولده وسعادته حتى يتمكن
من ذلك ويقدر عليه مثل مافعل سليمان عليه السلام لما اتاه الله الملك وجعل له القوة
والقدرة كيف نقل العلوم والحكمة من جميع اللغات حين قهر ملوكها وذلل رؤسائها
الى اللغة العبرانية وكذلك فعل ملك الروم لما غلب يونان وقهرهم نقل علومهم
وحكمهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية وكذلك فعل ملوك يونان بمن غلبوا
عليهم فلذلك اختلفت اللغات وتباينة الاراء والديانات وكان ذلك لعلل واسباب
يطول شرحها وكل ذلك بامور فلكية واحكام سماوية ومشيئة الهية ذلك تقدير
العزيز العليم (فصل) ثم اعلم ان لكل اهل ملة وشريعة كتاب بامر ونهى وحلال
وحرام وقضايا واحكام وصناعة من الكلام والكتابة والالحان والنغمات وفيهم
من هو عارف بكلية ذلك ومنهم دونه فى المعرفة ومنهم من قد عدم صناعة
الكتابة الا انه عارف بالاسمأ والمسميات وينطق بحروف الاسماء ولا يعرف صورها

ولايحسن

ولايحسن ان يخطها بيده ولا ان يؤلف بينها بنظرة ويا خذ جميع مايلقى اليه تلقينأ
وربما تجده جيد الخط قليل المعرفة ولايحسن سوى خط المسطور من غير تصور
ويكون منفعة ذلك لغيره لاله ومنهم من يكون جيد المعرفة قليل النسيان فغرضه
ان يعرف الاشياء التى يحتاج اليها مخافة ان ينساها ويظهر منها ماتدعو حاجته
اليه وكذلك كان ادم عليه السلام فى البداية بهذه الصفة يحفظ اسمأ الحروف
ويتكلم باللفظ وينطق بالمعنى ويدل عليها ولم يخط بيده بقلم ماشاء الله وبقى على ذلك
الى ان اظهر الله تعالى صناعة الكتابة فى الوقت الذى قدره والزمان الذى يسره
والخلق لاتدرى بصناعة الكتابة لطفا منه بخلقه ورافة بعباده وعلم بان لهم من
الحاجة الى ذلك ما لاغنى بهم عنه ولا بدلهم منه فصار يحدث فى وقت كل قران
وبموجب كل زمان نوع من انواع الكتابات وجنس من اجناس اللغات والخطوط
والعبارات ويحدث فى ذلك من كل امة وكل لغة انواع الكلام والنظم والالحان
والنغمات اشيأ كثيرة لايحصيها الا الله عزوجل ❊ ثم اعلم ❊ ان اللغة العربية قيل
اول من نطق بها كان يعرب بن سام ثم لم تزل تتسع مع الزمان وتتزايد على كثرة
العرب وانتشارهم فى الارض بحسب اتفاقات تقع لهم فى مواليدهم وبقاعهم
وامزجتهم وطباعهم وابدانهم واهويتهم حتى صارت انواعا كثيرة وصار
لكل قبيلة من قبائل العرب لغة يعرفون بها وكلام ينسب اليهم ويتميزون به من غيرهم
واختلفوا فى اسماء الاشيأ حتى صار الشئ الواحد من الموجودات له فى لغة العرب
اسماء كثيرة يعرف بها ويشار اليه بها كلها ولذلك صار علم اللغة العربية من العلوم
الكبار باكثر الناس من الحاجة اليه مالايسعهم تركه بل يجب عليهم علمه ولا ينبغى
الجهل بشئ منه وذلك من حكمة البارى تعالى انه خلق الموجودات والقى عليها
الاسمأ والصفات وجعل لها فى كل طائفة وفى كل لغة اسمأ تعرف بها ويشار بها
اليها خلاف مافى لغة اخرى ولو تاملت واعتبرت لغات العرب لرايتها من العجائب
الظريفة والحكمة الشريفة ان اهل لغة واحدة كيف اختلفوا فى كثير
من كلامهم وماهم محتاجون اليه من اسمأ ما كولهم ومشربهم وقد
جمعهم جملة واحدة شريعة واحدة حتى ان القراء اختلفوا فى قرا آتهم وتباينوا
فى رواياتهم وكذلك تجد فى اللغات عن اللغة العربية اكثر والامر فيها اصعب
وعلى هذا المثال فى الاراء والديانات ايضا حتى ان كثيرا من العرب الذين يسكنون

البرارى البعيدة من العمران من يجرى فى لغته اسماً كثيرة لا يعرفها من باقى العرب اكثرهم ولا يعرفها العرب الحاضرة الا بعد البيان و الايضاح ويحتاج فيه الى معرفة اشتقاقاتها حتى تتصور له ثم تسمى ذلك الشئ بذلك الاسم كل ذلك لعلل و اسباب يطول شرحها وكذلك اختلفت المذاهب و الاراء و الديانات والاعتقادات فيما بين اهل دين و احد لافتراقهم فى موضوعاتهم واختلاف لغاتهم واهوية بلادهم وتباين مواليدهم وتصور رؤسائهم وعلمائهم واستاذيهم الذين يخالفون فيما بينهم طلبا للرياسات الدنيا وقد قيل فى المثل خالف تذكر فيهم لانه لو لم يطرحوا على رؤساء علمائهم الاختلاف بينهم لم يكن لهم رياسة وكانوا اشرعا سواء لان اكثرهم متفقون فى الاصول مختلفون فى الفروع مثاله انهم مقرون كلهم بتوحيد الله و وصف البارى تعالى بما يليق به من الصفات و مقرون بالنبى المبعوث اليهم متمسكون بالكتاب المنزل من جهة الرسول المرسل اليهم مقرون بايجاب الشريعة مختلفون فى الروايات عنه و المعانى التى وسائطها رجال اخذوها منه فرواها كل من اخذ بلسانه لان النبى صلى الله عليه و اله من معجزاته و فضله انه كان يخاطب كل قوم بما يفهمون به بحسب ماهم عليه من حيث هم و بحسب ما يتصورونه فى نفوسهم و تدركه عقولهم فلذلك اختلفت الروايات وكثرت مذاهب الديانات واختلفوا فى خليفة الرسول عليه الصلوة و السلام و كان ذلك من اكبر اسباب الخلاف فى الامة الى حيث انتهينا و ايضا فان اصحاب الجدل و المناظرات و من يطلب المنافسة فى الرياسة اخترعوا من انفسهم فى الديانات و الشرائع اشياء كثيرة لم يات بها الرسول عليه السلام و ما امر بها و ابتدعوها و قالوا العوام الناس هذه سنة الرسول عليه السلام وسيرته و حسنوا ذلك لانفسهم حتى ظنوا ان ما قد ابتدعوه حقيقة و ان النبى عليه السلام امر به و احدثوا فى الاحكام و القضيا اشياء كثيرة بارائهم و قياسهم و عدلوا بذلك عن كتاب ربهم و سنة نبيهم عليه السلام و استكبروا عن اهل الذكر الذين بينهم و قد امروا ان يسالوهم عما اشكل عليهم و ظنوا بسخافة عقولهم ان الله قد ترك امر الشريعة و فرايض الديانة ناقصة حتى يحتاج هؤلاء الى ان يبنوه بارائهم الفاسدة و قياساتهم الكاذبة و اجتهادهم الباطل و يخترعوه و يبتدعوه من ذواتهم و كيف يكون ذلك و هو يقول تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ و قال تبيانا لكل شئ و انما فعلوا ذلك طلبا للرياسة كما قلنا انفا و اوقعوا الخلاف و المنازعة فى الامة

فهم يهدمون الشريعة و يوهمون من لا يعلم انهم ينصرونها و بهذه الاسباب تفرقت الامة و تحزبت و وقع بينهم العداوة و البغضاء ابدا و تأدى الى الفتن و الحروب و استحل بعضهم دماء البعض فان اتعض بعض من يعرف بالحق من العلماء و خاطب رؤساءهم فى ذلك و خوفهم الله و ارهبهم من عذابه عدلوا الى العوام و قالوا لهم هذا فلانى و يغرى به العوام و ينسبون اليه من القول ما لم تات به شريعة و لا قاله عاقل و لا يتمكن ذلك العالم ان يبين للعوام كيف جر الامر فى الشريعة و ينبههم على فساد ماهم عليه لمكان ما قد غلب عليهم من العصبية و الفوها و نشوا عليها و اخذها خلف عن سلف و لما رأى رؤساهم ذلك و ان العلماء قد اشمئزوا من العوام و جعلوا ذلك سوقا لهم عندهم و اوهموهم ان ذلك انقطاع منهم عن الحجة و القيام بايرادها و ان سكوتهم و تخفيهم انما هو لبطلان ما معهم و ان الحق ما هو الا ما اجتمعنا عليه نحن الان فلا يزال ذلك دأبهم و الرؤساء الجهال فيهم يتزايدون فى كل يوم و اختلافهم يزيد و احتجاجاتهم و مناظراتهم تكثر و جدا لهم ينتشر حتى ينسخوا احكام الشريعة و يغيروا كتاب الله بتفسير عملوه بخلاف ما عنوا به كما قال يحرفون الكلم عن مواضعه و فى اصل امرهم قد حولوا الشريعة من حيث لا يشعرون و اولوا اخبار النبى عليه السلام بتاويلات اخترعوها من تلقاء نفوسهم ما انزل الله بها من سلطان و قلبوا المعانى و تكلموا بها على ما يريدون مما يقوى رياستهم و يقبح اهل العلم عند العوام و ذلك دابهم يتوارثونه ابن عن اب و خلف عن سلف و كابر عن كابر الى ان يشاء الله اهلاكهم و يقضى بانقراضهم و فنائهم و لم يزل هؤلاء الذين هم رؤساء العوام اعداء للحق فى كل بلد و قرية فكم نبى قتلوه و وصى جحدوه و عالم شردوه و هم باقيا لهم كانوا السبب فى نسخ الشرائع و تجديدها فى سالف الدهور الى ان يتم ما وعد الله تعالى بقوله ان يشأ يذهبكم و يات بخلق جديد و ما ذلك على الله بعزيز و العاقبة للمتقين و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا البلاغا لقوم عابدين فهذه العلة هى السبب فى اختلاف الاراء و المذاهب و اذا كان ذلك كذلك يجب على طالب الحق و الراغب فى النجاة ان يطلب ما يقربه الى ربه و يخلصه من بحر الاختلاف و الخروج من سجون اهل الخلاف و ما الذى ينبغى له ان يعمل حتى يتخلص من هذه الورطة و ينتبه من هذه الرقدة و يستيقظ من هذه الغفلة و ينظر فى ايام حيوته قبل دنو وفاته

فان الامل مدة ممدودة وللاعمال ايام معدودة واجال محدودة وانما خلق الانسان فى الدنيا ليكون متوجها الى ربه تعالى مستعدا اياه بعمله لانه اغفل مايكون ينفد من غير ان يستاذن فان كان معه زاد وجده كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه الزاد وان لم يكن معه زاد كان ممن يقول ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل والله تعالى يقول قد خسروا انفسهم ووبخ قوما فقال لهم ولقد جيئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اى صفرا من الزاد وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون وقال تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وايات كثيرة فى القران تدل على ان الديانات والشرائع ووظائف العبادات انما جعلها الله طرقات ومسالك يسلكها العبد الى رحمة خالقه ويمشى القاصد بها طالباً جنته والقرار بجواره وان غفل عن مصالحه واعرض عن مقاصده وترك طريق الحق واهله والدين الذى لااختلاف فيه وانضاف الى اهل الخلاف والشقاق والى طالبى الرياسة من العوام واستحسن نسق الكلام وزخرف القول ممن يريد العلو والرياسة فى دين الله تعالى شبها برسوله الذى ارسله ونبيه الذى بعثه وهو يوهم الناس انه ركن من اركان الدين والشريعة وانه برايه وقياسه واجتهاده قداقام معوجها وابان مبهمها نعوذ بالله من الميل والانضياف الى هؤلاء كان ذلك سبب بواره وهلاكه وبعده عن جوار الله وقربه وقرن بالشياطين اعداء الله كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهوله قرين فهكذا يكون حاله مع عالمه وغيره نراه وجميع العوام حاله تنقية كلامه وتهذيبه الفاظه بعيدة من حيث لايشعر لانه اذا حلل بقوله وحرم برأيه فقد عبده كما قال تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فعليك ايها الاخ باهل العلم ومواضبة الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة المنصوبين للنجاة للخلق فقد قيل استعينوا فى كل صنعة باهلها ثم اعلم بان الذكر فى بعض الوجوه هو العقل الذى يذكر النفس ماغاب عنها من امر عالمها الروحانى ومحلها النورانى ويحرضها على المتاجر الرابحة ويحثها على الاعمال الصالحة وان النفس متى عدلت عنه وخالفته وتركت وصية ربها وماامر مولاها واقبلت على الطبيعة ومالت الى مستحسناتها وطلب الرياسة والعلو والتعصب والتعدى

اصابها مثل ما اصاب المقعد والاعمى الذين خالفا وصية صاحب البستان

﴿ حكاية ذكر فيما يروى ﴾ من الامثال انه ببلاد الهند رجلان اعمى ومقعد اصطحبا فى طريق فعبرا بستانا فالا اليه فرآهما صاحب البستان وشاهد فقرهما ومسكنتهما فرجهما وقال لهما ماتقولان فى ان ادخلكما بستانى هذا فتاويان اليه وتتناولان منه بحسب الحاجة مايكفيكما مما اتيكما فلا تولعا بالثمار فتفسداها فقالا وكيف نؤذيك فى بستانك ونحن على ماترى من الزمانة وسوء الحال احدنا اعمى والاخر مقعد واى حيلة لنا فى تناول شئ من الثمار وهى على رؤس الاشجار فقال صاحب البستان لهما ادخلا ذلك المكان وتبوآ مكانا منه واوصى بهما الى الناظور الموكل للبستان وقال له احفظهما واحسن اليهما واتهما من ثمرة هذا البستان مايكون فيه صلاح شانهما فقالا سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان لشانه واقاما على ذلك مدة والناظور يتعهدهما بما فيه كفاية لهما واينع الثمار وكثرت وحسنت فقال المقعد يوما للاعمى ويحك انك صحيح الرجلين وان فى هذه الاشجار التى فى هذه البستان انواعا من الثمرات واجناساً من الطيبات وهذا الناظور ليس يحمل الينا من هذا الجيد شيئاً فما الحيلة فى تناول ذلك فقال الاعمى قد شوقتنى الى ماذكرت وانك تراو تعاين من هذه الطيبات واصناف الثمرات فما الحيلة فى ذلك فلم يزالا يفكران فيه ويعملان الروية الى ان قال المقعد للاعمى ويحك انا صحيح العين ارى ماغاب عنك فاحملنى على كتفك لاطوف بك فى البستان فكلما رأيت ثمرة مليحة طيبة قلت لك قدمنى يمنة ويسرة وتطاول وتقاصر فاقطفها لك فأكل منها واطعمك وما اعتذر وصول يدى اليه اضربه بعصاك الى ان يقع فتشيله بيدك انت ولكن ذلك اذا غفل الناظور فقال الاعمى نعم مارأيت وانا افعل ذلك غدا فلما كان الغد ذهب الناظور فى حوائجه واغلق باب البستان فركب المقعد عنق الاعمى وطاف به البستان فافسدا فيه ذلك اليوم ماقدرا عليه ووصل المقعد اليه ثم رجعا الى موضعهما ورقدا فلما جاء الناظور لم يخف عليه ماحدث فى البستان من فساد الثمار وما كان غير عليه منهما فى اشجار معلومة اراد قطافتها ليهديها الى بعض رؤساً الناحية فلم يجده على الشجرة فجأ اليهما وسالهما هل دخل ذلك البستان احد فى غيبتى فقالا له ماندرى فقال الاعمى قد ترى حالى انى لاابصر وقال المقعد وانا كنت نائما فصدقهما الناظور فلما كان الغد خرج الناظور على الرسم فقاما وفعلا اقبح من فعلهما الاول وعاد الناظور وراى

الفساد قد تضاعف على ما كان بالامس فخاف الملامة من صاحب البستان وانه
يقول لعلك تبيع ثمارى اولست تحفظها فقال كيف اعمى حتى اعلم من الذى يصيب
هذا البستان و من يفعل ذلك فى البستان فلما كان من الغداو همهما انه قد خرج
لعادته واستتر ببعض حيطان البستان فقاما الى ماقدعولا عليه من الفساد وارتكاب
المحظور فلمارآهما الناظور علم ان الفساد من جهتهما وكان رجلا حليما رحيما لطيفا
فتركهما حين راى ما يعملانه وقبيح مايصنعانه الى ان عادا الى مكانهما فاقبل عليهما
وقال لهما ويحكما ما الذى استحق به صاحب البستان ما فعلتماه من هذا العبث
والفساد فى البستان فبهتا فقال الناظور انى نظرت اليكما وقد قمت ايها المقعد
فى كتف عنق الاعمى ومشى بك تحت الشجرة فاو صلت اليه اخذته بيدك ومالم
تصل اليه ضربته بعصاك فلما سمعامنه ذلك تحقق كلاهما انه قدرآهما فقالا له
قد فعلنا ذلك فلا تخبر به صاحب البستان فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل
منهما واقبل الناظور يعظهما وقال انا آتيكما بكلما تريدان من الثمار والفواكه
من حيث لا اضر ببستان صاحبى ولا اضربه ولا ارتكب مانهى عنه لئلا تاكلا
الا من حله فقالا سمعاوطاعة وتركاه حتى غاب الناظور وعادا الى ما كانا عليه بل
اقبح فرجع الناظور وراى اثر فسادهما فاعاد عليهما النصيحة ووعظهما وخوفهما
بالله تعالى فلم يقبلا وارتكبا مانهاهما عنه فاتفق دخول صاحب البستان اليه ذلك
اليوم فلم يجد الناظور بدا من اعلامه ما كان من امر الاعمى والمقعد فقال صاحب
البستان قد كنت اقدران يركب المقعد ظهر الاعمى ويطوف به فى البستان فيفسدان
على المعيشة فقال له الناظور هكذا عملا وقد نهيتهما فما انتهيا فقال صاحب البستان
انهما قد استحقا العقوبة بما فعلا من قبيح ما ارتكباه ثم امر عبيده واعوانه ان يعاقبوا
المقعد والاعمى اشد العقوبة وان يخرجوهما من البستان الى برية لايجدان فيها
معتصما ولا ملجأ حتى ياكلهما الوحش ويهلكهما الجوع والعطش ففعل بهما ذلك
واخرجا من البستان ورمى بهما فى البرية كما فعل بآدم وحوا عليهما السلام لما
ذاقا الشجرة ❊ تفسيره فاعلم ❊ ايها الاخ انه انما ضربت حكماء الهند هذا المثل
لانهم قد شبهوا النفس بالمقعد وذلك لانها لاتبطش الا بالالة الجسدانية وبهذه الاله
تتمكن من الطاعة والمعصية وشبهوا الجسد بالاعمى وذلك انه ينقاد حيث ماتقوده
النفس ويأتمر لما تامره به وشبهوا البستان بدار الدنيا والثمار بطيبات الدنيا من

الشهوات وصاحب البستان هو الله تعالى والناظور شبهوا بالعقل الذى هو يدل على
المنافع ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والعدوان وهو ينصح
النفس ويدلها على مايكون لها به من الصلاح والسلامة فى الدين والدنيا جميعا
واخذ الاشيأ من حيث يجب فاذا لم تقبل النفس منه وعدلت الى الشهوات الجسمانية
والمحاسن الطبيعة والملاذ الجرمانية التى يكون بها اصلاح الجسم وحسن حاله فى الدنيا
فذلك يكون اماتتها وخسران اخرتها ويحيط بها سيئات ما عملت فى البستان
وقبائح ما اكتسبته فى الدنيا وتكون من تناول الشهوات غافلة عن جهلها لها مترددة
فى ضلالتها حتى تاتيها ملئكة الله الغلاظ الشداد وزبانيته وجنوده وتخرجها
من دار الدنيا بالكره والاجبار فعند ذلك تقدم على ماعملت من سوء ومن قبائح ما
اكتسبت من سؤ ادابها وقد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وعند
نزع النفس باينها الخير وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السؤ ولاهم يحزنون
فاحذر ايها الاخ ان لاتغتر بهذه الدنيا ولا بمصاحبة الجسد الفانى المضمحل المتغير
الفاسد وانما هى ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق والعقل
فانهما يؤديانك الى ربك ويدلانك على الاعمال الصالحة التى يكون لك بها الدرجة
العليا والوصو الى الجنة الماوى فى مقام الكرام بحيث لاتحتاج الى جسدك الفانى
ولا تذوق الموت ولا يصل اليك الالم ولا يحدبك السقم ولا تبتلى بمفارقة الاحباب
ومباينة الاصحاب ولا يلحقك غم الفقر ولا ذل القهر ولا ضيق القبر ولا كرب الاشتياق
وتكون فى حضيرة القدس وروضة الانس امنا من المصائب والنكبات وحوادث
الزمان ولا ترى الا ماتحب وتوثر وتامن من النوائب الزمانية ومايدفع اليه اهل الدنيا
من الكدر والنصب والتعب والعناو الضر والسغب ونكد الزمان وجور السلطان
وحسد الجيران وماهو موجود بين اهل الديانات والمقالات من العداوات
والمباغضات والملاعنات ومايستحل بعضهم من بعض من سفك الدما واخذ
الاموال وهتك الحرم فاذا تاملت امور الدنيا وجدتها كدار قد ملأت اجناس
حيوانات تعادى بعضها بعضا عداوة طبيعية مركوزة فى الجبلة كعداوة البوم
والغربان وعداوة الكلب والسنانير وهى تهر بعضها على بعض وتحسد بعضها
بعضا كغلبت السباع والكلاب وكما يفعل الملوك والسلاطين لمن دونهم اذا غلبوا
عليهم واخذوا اموالهم وكما يفعل الكلاب بالسنانير التى تخالفها فى الصورة اذا

وصلت اليهم وقدروا عليها حسدالها على ماتا كله من دور الناس ومن الدعة
والرفاهة التى فيها ومحبة الناس لها واكرامهم اياها فهكذا امور الدنيا واهلها
الاشرار اعداء الاخيار والفقراء اعداء الاغنيا يتمنون لهم المصائب واذاقدموا على
شئ من اموالهم اخذوه ونهبوه وكذلك اهل الشرائع المختلفة يقتل بعضهم بعضا
ويغزوا بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كما يفعل النواصب والروافض والجبرية
والقدرية والخوارج والاشاعرة وغير ذلك وكذلك فى الملة العبرانية مثل العينية
والسمعية وفى الملة السريانية كالنطورية واليعقوبية ومابينهما من الخلاف وكذلك
فى الملة الصابية وكذلك تجد المختلفين فى اللغات يستوحش بعضهم من بعض
ويثقل على كل واحد منهم مالم يالفه من لغة وهذا لايخفى على من تأمله وتفكر
فيه ✻ ثم اعلم ✻ انه لايصلح بين اهل الديانات ولايؤلف بين المتعاديات ولا يزيل
من النفوس العدوات والاحقاد الطبيعية الا المعرفة بالحق الذى يجمعهم على كلمة
التقوى ويدعوهم الى سبيل الله تع كما قال سبحانه وتعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تع لرسوله عليه
السلام لو انفقت مافى الارض جميعا ماالفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وقال تعالى يحبون من هاجر اليهم
وقال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فمن راى
نفسه عادية لطائفة من الطوائف حنقة عليها فهو لايزدرع الحق فى قلبه
ولاخالط الهداية لبه ✻ فصل ثم اعلم ✻ ان الدين والشريعة فى ازمان
النبى المبعوث عليه السلام الى قومه هما من الله تعالى ولا يكون فيهما اختلاف
ولاتباغض ولاعداوة ويكون راى المؤمنين فى زمانه رايا واحدا ويكون
محبة بعضهم لبعض خالصة لايشوبها كدورة ويكونون مطمئنين مساعدين على
اقامة الدنيا ومجاهدة الكافرين وانما مجاهدتهم الكفار لا لعداوة منهم للكفار
بل ليردوهم الى الحق ليكون المسلمون فارغى البال من كيدهم ونهبهم ويقنعوا
من الكفار بالجزية ان لم يقبلوا الدين ولكن لاياْمنوهم ان تركوهم ولم يطلبوهم
فى بعض الاوقات بالجزية فقد قيل فى المثل ان الروم ان لم تغزغزت فهذا سبب قتالهم
الكفار والافليس لهم رغبة فى سفك الدمأ واتلاف النفوس واخراب الديار وبالرغم
منهم يجرى ذلك على ايديهم ضرورة لما اعلمتك لان ظاهر هذا الفعل من فعل

الاشرار الذين لارافة لهم ولارحمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا اراد قتال المشركين ارسل اليهم من ينذرهم ويحذرهم ويبين لهم فساد ماهم
فيه ويدعوهم الى مامعه من الحق كما امر الله تعالى بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن وامره بالملاطفة فقال تعالى وقولوا
لهم قولا سديدا وقل لهم قولا ميسورا وقال لموسى عليه السلام لما ارسله هو وهرون
عليهما السلام الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففعل النبى عليه
السلام ذلك فلما ابوا واستكبروا وقالوا لانرضى بدينك وكانوا من اهل
الكتاب امرهم على بذل الجزية بعدان يجرى عليهم احكامنا ويكونوا اذ يتهم
عنا ليكون اذلالا لهم لئلا يحدثوا انفسهم بغلبتهم على المؤمنين ويكون ذلك كالمنقصة
والمذلة فان ابوا الجزية فعند ذلك امرهم بقتالهم وامر اصحابه ان لايبدؤا حتى
يبدؤهم واذا ظفروا بهم ان لايقتلوا اسيراً حتى يعرضوا عليه الدين والاسلام
فان ابى التزم الجزية فان ابى قتل واذا ملكوا دار الكفر ووضعت الحرب اوزارها
امرهم ان لايقتلوا شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً ولا امرأة الا ان يقاتلوا ولا راهبا
ولا قسيساً ولا شماسا ولا مطرانا ولا جاثليقا ولا من يكون من خدم البيع والكنائس كل
ذلك رافة بهم ورحمة عليهم فمن ابى واستكبر وناصب العداوة امر بجهاده فقال الله
تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الاترى ايها الاخ الى هذه
الرافة انه لم يامرهم بقتالهم الابعد انذارهم وتذكارهم والملاطفة بهم وذلك سنة
الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا كما قال الله تعالى سنة من
قد ارسلنا قبلك من رسلنا وقال ومامن امة الا خلا فيها نذير وروايات كثيرة فى القران
فى هذا المعنى مثل ذلك فادام هذا الخلاف واقعا فى الاراء والمذاهب فان
العداوة بينهما قائمة والحرب لاينطفى نارها لان كل واحد يقيم الحجة والدليل
برأيه وقياسه على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره ولايبالى ان يكذب على الله
تعالى ورسوله ويسخطهما لرضى نفسه وتعجيل منفعته وكذلك السلطان الذى
اذا راى فى احد رعيته او بعض سكان مدينته من له نعمة حال رغب فيها او حسده
عليها وطلبه عليها الحجج حتى يوقع به وياخذ ذلك الغرض اليسير الحقير فى جنب
ماملكه الله تعالى من ذلك البائس ويجعله فقيرا مسكينا متحيرا مغتما وربما مد عليه
الضرب وطالبه بماليس فى وسعه فقتله وكذلك ان راى رجلا له امراة نظيفة او جارية

حسنة حسده عليها ولايزال يتحيل الى ان يفسدها عليه فان صح له مراده والاعدل عن افسادها الى ادعائها فى التزويج ولايزال يراسلها فى ذلك الى ان يطرح بينها وبين زوجها الشر ويفرق بينهما وياخذها لنفسه كما حكى عن داؤد النبى عليه السلام بامراءة اوريا بن حنان كيف قدمه امام التابوت حتى قتل وتزوج بامراءته وايضا ذكروا ان تلك المرأة ام سليمان وكان الاصل فى ذلك الهوا والحسد الغالب ومثل مافعله حكيم بن هشام المعروف بابى جهل برسول الله صلعم وقد علم انه رسول الله صلعم ولكن حمله على فعله الحسد وودانه لو كان النبى المبعوث وكذلك ابو لهب وجماعة من قريش وبنى عبد المطلب الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه واله وناصبوه العداوة والبغضا وهكذا جرت احوال لامم السالفة فى الايام الخالية والادوار الماضية ولم تزل الامم على هذه الصفة التى ذكرنا ❋فصل❋ ثم اعلم ان الاختلاف ينقسم قسمين محمود ومذموم فالمحمود منه كاختلاف القراء وما جرا مجراه من اختلاف الفقهاء فى رواياتهم اذا لم يختلفوا فى المعانى ولايزيلوا الالفاظ من مواضعها ولايبدلوا تبديلا مع اعتمادهم على صدق المخبرين لهم بان ذلك من صاحب الشريعة واذا صح لهم ذلك كان اختلافهم منفعة لان فى العرب من يخالف بعضهم بعضا فى كثير من اللغة العربية واما الاختلاف المذموم فما كان منه فى المذاهب والاراء فاذا زال الخلاف ظهر دين الاسلام على جميع الاديان واللغة العربية على جميع اللغات ويكون الدين واحدا كما قال الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واظهار دين النبى صلعم على جميع الاديان ولغته على سائر اللغات من اجل ان القرآن اكرم قرآن انزله الله تع واشرف كتاب احكمه وانه لايقدر احد من الامم على اختلافهم فى لغاتهم ان يحيله عما هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها لانه لايمكن ان ينقل البتة الى اللغة على ما هو به من الاختصار والايجاز هذا الاخفاء به ولايكون اجتماع الناس على كلمة واحدة الا بمجاهدة المجاهدين المحقين لاهل الباطل وان يكون الخادمون فى الناموس آمرين بالمعروف فاعلين له والناهين عن المنكر منتهون عنه الذين لاتاخذهم فى الله لومة لائم وارجوا ان يبلغنا الله ذلك الزمان انه عليه يسير ❋ ثم اعلم انه انما وقع الخلاف فى الشريعة بعد خروج النبى عليه السلام من الدنيا لما تنازعوا فيما بينهم لطلب الرياسة والمنزلة وكان

منهم

منهم ما كان الى ان جرى ما جرى من هتك حرمة النبوة وقتل اهل بيت الرسالة واهباط الوحى وما فعله ابن زياد بكربلا وما كان من الفتنة التى شملت اهل الشريعة المحمدية والعصبة الهاشمية من قتل بعضهم بعضا فلذلك كثرة الاراء والمذاهب فقال قوم لم يجر ذلك كله الا بقضاء الله وقدره ولعمرى ان الامر كما قالوا لكن انما قصد القائلين بذلك براءة لنفوسهم فيما عملوا فانهم انما فعلوا ذلك على ما علمه ربهم وانه اذا علمه فقد اراده واذا كان ذلك كذلك فلا ذنب له ولا وزر ولا لوم ولا وبال ❋ فصل ❋ ان هذا الراى يجر الانسان على فعل المعصية وارتكاب الفاحشة وانما يستخرج هذا الراى فى الناس اصحاب الكبائر من الذنوب لما علموا ان ذنوبهم اذا ظهرت وانتشرت فى العالم بعد ذهاب ايامهم وانقراض دولهم يكثر لعنهم وسبهم وشتمهم فاذا جرى ذلك كان فى العالم من يحفظ هذا الراى منهم فيذب ذلك عنهم ويقول لمن يسمع هذا منه امسك فان كل شى انما كان بقضا الله وقدره وحكمه عليهم وان ما حكمه الله تعالى لايقدر احد على دفعه فيكون هذا تسكينا لما سمع من ذكرهم وافعالهم واعمالهم وقبائح ما اتوه من افعالهم فسوغوا لجهال الناس والنساء خصوصا ان ما يفعلونه انما هو محكوم عليهم لايمكنهم دفعه فجعلوا هذا الاعتقاد مذهبا واقدموا على المعاصى بهذه الحجة وان رد واحد قولهم قيل له انت كافر قدرى يقول انما قضاء الله تع وقدره يمكن ان يحترز منه ولم يعلموا ما القضاء والقدر ولم يطلبوا علمه من اهله ونشاء على ذلك الصغير واعتاده الكبير والى حيث انتهينا هو مذهب اكثر العوام وبعض من عنده انه مميز وانما ذكرت هذا بحسب ما اوجبه ذكره فى هذا الفصل ❋ ثم اعلم ❋ ان اصل العداوة فى الدنيا والدين الحسد كما قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد فالحسد يخرب الديار ويوقع الفتن ويورث البغضاء والحقد والغضب والتعدى والظلم والجور وماشا كل ذلك وهو ايضا من اكبر الاسباب فى اختلاف الاراء والمذاهب وذلك اذا اتخذ رجل مذهبا ويميل الناس اليه ورغبوا فيما عنده فيراه اخر من ابناء جنسه فيحسده ويحيل فكره ويعمل رايه الى ان ينحت له من الحجج والكلام ما يفسد به ما اورده ولايزال يطعن عليه ويسعى فى فساده ويهجن ما اصله ووضعه فهذا يكون سبب الاختلاف وتكثر المذاهب مع اعتمادهم على صدق صاحب الشريعة الذى انزل عليه القران واذا صح ذلك لهم كان فى اختلافهم

منفعة لان فى العرب كثيرمن يخالف بعضهم بعضا فى كثيرمن اللغة العربية وانما
اراد الله تعالى افهام الكل والافصاح عمابهم الحاجة اليه من امر الدين والدنيا
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يجيب السائل من امته بلغته ويكلفه ويكلمه بلسانه
فاماغيرهم فانه يكلمهم صلعم بكلامهم وانمابعث اليهم واقام فيهم وعلمهم وارشدهم
وسهل عليهم الالفاظ وضرب لهم المعانى واخذهم بالملاطفة حتى فهموا الدين
وتعلموا القران بلسان فصيح لايخطى فيه ولا يغيره ولايبدله اذا كان صحيح الحفظ
متقن التلقين ولذلك مايقال فى الصلوة وفى الحج من التلبية والاحرام والدعاء
والابتهال الى الله تعالى ولايفهم ماسوى ذلك ❊ ثم اعلم ان ❊ مثل الامة اذاتركت
وصية نبيهاواختلفت من بعده واعتمدت على رايها واردات ان تملك عليهاملكا
وتنصب فيمابينهم خليفة بغيرتوقيف من الرسول ولاوصية منه ولاارشاد اليه
ورأت فى اجتماعها منفعة لهاوصلاحا لامورها من غير نص ولااشارة فمثلها كما
يذكر مثل الغربان والبزاة فيما قيل فى امثال الهندان الغربان كان عليهم ملك
منهم وكان بهم رحيمامحسنا اليهم وان ذلك الغراب مات واختلفوا من جهة من
يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان تقع بينهم العداوة فقال بعضهم
لبعض تعالوا حتى نجتهد فى الراى ونجمع العلمأواهل الفضل فيناونعقد مجلسا
للمشاورة فمن يصلح لهذا الامر وفيمن ينبغى ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا اليه
وشاوروا وقالوا لانرضى باحد من اهل الملك الذى كان فينامخافة ان يعتقدويظن
ان الملك انماناله وارثة من ابيه واقاربه فيسومنا سؤ العذاب واذكنا نحن نتولى
اقامة من نقيمه كنانحن اصحاب المنة عليه والاحسان عليه قال احدهم واذا كان
الامر على هذا فعليكم باهل الورع والدين فان صاحب الورع والدين لايكاد
يهجم على الامور ولايرغب فى الدنيا فقالوا له كيف لنا بذلك فقال لهم طوفوا
واطلبوا من هذه صفته فانكم ان تظفروا به قدموه وكان بالقرب منهم باز قد كبر
وخرف وضعفت قوته عن الصيد وانحل جسمه وتناثر ريشه من قلة المعيشة
وتعذر القوة فبلغه خبر الغربان وماالجعوا عليه فبرزمن وكره الى حيث يمرهم عليه
واقبل يكثر التهليل والتسبيح ويظهر التخضع والتورع فاقبلت الطيور تطير على
راسه فلا يولع بها ولايمشى اليها فلمارأته الغربان على تلك الحال ظنوا انه يفعل
ذلك صلاحا وديانة فاجتمع بعضهم الى بعض وقالوا ماترى فى جماعة الطيور

مثل هذا البازى وماهو عليه من الديانة والزهد فهلموا ابنانوله علينا فاتوا اليه
واخبروه بماعزموا عليه فانقبض من ذلك واراهم من نفسه الزهادة فيماعزموا عليه
فلم يزالوا به حتى قبل منهم فصار خليفة فيهم وملكا عليهم فقال فى نفسه كنتم تحذرون
من البلأ وماراه الاوقد وقع بكم فلما تمكن منهم وقوى عليهم بما كانوا ياتونه
من الرزق ويجعلون له من الاجرة على ذلك فقوى جسمه ونبت ريشه وعادت
اليه صحته اقبل يخرج كل يوم عدة من الغربان فيخرج عيونهافيا كل ادمغتها
ويطرح ماسوى ذلك من اجسادهافاقام فيهامدة فلمادنت وفاته اعتمد على بعض
ابناء جنسه فملكه عليهم فكان اشد منه واعظم بلية واكبررزية فقال الغربان
بعضهاالبعض بئس ما صنعنابانفسنا وقداخطأنا فندمت حيث لم ينفعهم الندامة
وكان ذلك سبب الخلف والمنازعة فتفكرايها الاخ فى هذاالمثل واعتبربه فى احوال
من مضى ولاتغافل هذه الاشارات واياك واظهار المخالفة والعداوة والدخول فيما
دخل فيه اهل الخلاف، فتهلك بهلاكهم ويصيبك مااصاب العقعق حيث وافق
الحمام تلك الوقت ونحن نذكرهاهنا ماجرى بينهما ❊ فصل يقال ❊ ان
جماعة من الحمام البرى كانت تطير فى الهواء لطلب الرعى فرآهن عقعق
وقال فى نفسه مالى لا اكون معهم فلعلهم يمضون الى موضع يكون به معاش
فصار فى جملتهم وانتهوا الى موضع افيح مراح من الارض وكان سبق اليه
صياد فنصب شباكا ودفن فخاخه وطرح فيها حبوبا كثيرة وتكمن فى موضع
لايرى فقال الحمام بعضه الى بعض نمضى الى مكان وقال بعضهم بل ننزل فى هذا
الموضع واختلفوا وتنازعوا فيمابينهم حتى تضاربوا وتحاربوا ولم يزل ذلك حتى
نقطعوا الى تلك الارض وراوا تلك الحبوب فاقبلت جماعتهم على التقاطهافاطبق
الصيادعليهاشباكه فهبطن فيهاجميعا فاخذهاالصياد واهلكهاعن اخرهاوهلك
العقعق مع الحمامات جميعا واياك والمكان الذى يكون فيه المنازعة والخلاف وان
جرى وانت فيه فاخرج وابعدعنه واياك والظلم والتعدى على من هودونك
فانك ان فعلت ذلك اصابك ما اصاب الذئب الذى جار على الثعالب وغصبهم
واراد قتلهم وقطع ارزاقهم (فصل) وقدقيل فى امثال الهندان ثعالب خرجت فى
طلب ماتاكل فرات جملا ميتا ففرحن به وقلن قدوجدنا مانعيش به دهراولكنا
نخوف ان يضرب بعضنابعضاولاندع قوينا يغلب ضعيفناويجب ان نؤمرعلينا

فى قسمة هذا الرزق من هو اقوى منا ليعطى كل واحد منا حقه و ياخذ لنفسه قسمة كالواحد منا فرضوا بذلك فبيناهم كذلك اذ قدم بالثعالب ذيب فقلن هذا ذيب قد جاءنا و هو قوى امين و كان ابوه ملكا فى بعض الازمان و كان محسنا الينا و قد عولنا فى ذلك عليه و هو لنا رضى فخاطبوه فى ذلك فعرضوا عليه ما ارادوه فاجابهم اليه بعد مراوضات كثيرة و قال لهم ستجدون كما تحبون و تولى امرهم و قسم فى ذلك اليوم بعض ذلك بينهم بالعدل فلما كان الليل تفكر الذيب فى نفسه فقال ان لى فى قسمة هذا الجمل على هذه الثعالب عجزا و سخافة راى و ماينبغى لى ان فعل ذلك لانى ذو قوة و ليس لهم قدرة و هذا رزق ساقه الله الى و خصنى به دونهم فما الذى يدعونى الى اطعامهن اياه والله يقسم لهم غيره و انا ادخره لنفسى فلما كان من الغدا صاب الجوع جماعة الثعالب فاجتمعت عليه فدفع اليهن نصف الجمل فقسمه بينهن كما فعل بالامس و قال لاتعدن الى بعد يومكم هذا فلا رزق لكم عندى و ان عاودتم جرى عليكم منى مكروه فعند ذلك علمت الثعالب انها وقعت فى بلية فقال بعضهم لبعض ان صاحبنا هذا خبيث فاجر و نراه يريد ظلمنا و التعدى علينا لانه ذو قوة و قد علم انه ليس فينا من يقوى عليه و قد طمع فى الفوز بارزاقنا و قال بعضهم لعله انما حمله على ذلك ما كان فيه من الضر و لعله اذا شبع منه قسم الباقى علينا و فى هذا اليوم يشبع فان جثة الجمل عظيمة و تلك الساعة يرجع الى خلق الكرام فقد قيل فى المثل لامروة لضعيف و لاضيافة عند جائع و لابد لنا من معاودته و مخاطبته فلما كان من الغداتاه جماعة الثعالب و قلن يا ابا جعدة انا جعلناك اميرا علينا و اليا حتى لايظلم بعضنا بعضا و رجونا فى فعلنا ذلك عدلك و فى اول يوم عدلت علينا فى اول ولايتك و اطمعتنا فى مروتك ثم اتيناك امس فدفعت الينا النصف مما دفعت فى اليوم الاول و اتبعته باليأس مما لنا عندك دفعة واحدة و اغلظت القول علينا و انصرفنا عنك و قد ظننا بك خيرا فكن عند ظننا بك و لاتقصد ظلمنا و نحن ضعاف و قد اصابنا الجوع الشديد و قد رزقنا الله تع هذا الرزق فكل منه ما يكفيك و اطعمنا منه و تصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين و لايضيع اجر المحسنين فابى عليهن و ردهن و زاد فى الغلظ لهن و اياسهن من كل خير لهن عنده فلما لم تجد حيلة اجتمعت و قلن كيف نعمل فى امر هذا الغادر الجائر فاجتمع اراءهن على ان يرفعن امرهن الى الاسد اذ هو اقوى منه و هو ملك السباع كلها و ان يقصصن عليه

قصتهن من اولها الى اخرها و جعلوا له الجمل جعلا على اهلاكه ثم يذهب كل واحد من هذه الثعالب بعد ذلك فى طلب رزقه من ربه كما وعد وله الفضل علينا فاجتمعوا على ذلك و حضروا عند الاسد و قصوا عليه القصة و تظلموا من الذئب فاغتاظ الاسد عليه و امرهم ان يسيروا بين يديه فاتوه و وجدوه باركا على جثة الجمل ياكلها فقبض الاسد عليه فقطعه قطعة قطعة و مزقه و رد جثة الجمل على الثعالب و خلى بينها و بينهن و لذلك قيل مامن طامة الا و فوقها طامة (فصل ثم اعلم) ان السلطان الجائر قصير العمر لان الله قاصم كل جبار عنيد و مهلك كل مارد و معتد و هو منصف المظلوم من الظالم فانه جلت قدرته يقول فى بعض الكتب المنزلة ايها السلطان انما جعلتك خليفتى فى ارضى و القيت عليك اسما من اسمائى و ملكتك رقاب عبادى و بسطت يديك فى بلادى لتنصف المظلوم من الظالم فاذا كنت انت الظالم و تعديت على الضعفاء من خلقى و المساكين من عبادى و صرت انت الظالم و هم المظلومون فانا ملك الملوك و سلطان السلاطين و انا اخذ الحق منك ثم اذن للمهلكين فى اهلاكك و تخليدك فى العذاب الاليم ﴿ثم اعلم﴾ انك ان اقبلت على شهوات الدنيا و ملاذها و اغتررت بما فيها من الطيبات و محاسن المرئيات و اشتغلت بها عما لك فيه صلاح و نجاح فى دار المعاد يوشك ان يوتيك ما اصاب رجلا اجتاز فى طريق كان يسلكه فى نهر جرار ينحدر من جبل و عليه جسر يعبر عليه الناس و انه لما صار على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان الماء فبينا هو كذلك اذ نظر الى سمكة كبيرة من احسن اجناس السمك و قال فى نفسه ما انصرف فى يومى هذا الى بيتى باحسن من هذه السمكة فاشويها و اجمع عليها اهلى و اولادى و اكل منها اكلة طيبة و لكن اخشى من جريان الماء ان يحول بينى و بين السمكة ثم قويت شهوته و رام مقام السمكة بحيث يراها و قوى طبيعته فى اخذها فنزع ثيابه و رمى بنفسه و غاص وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى يديه و فرح بظفره بها و اشتغل عن السباحة مخافة ان تنفلت السمكة منه فغلبه الماء لشدة جريانه فاحدره عن الموضع الذى نزل منه و اشرف على الهلكة و شح على السمكة ان يفلتها و ينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله و هو يروم الخلاص بنفسه مع السمكة اذا حدره الماء الى جرف عظيم ينصب الى وهدة تحت الارض فغاصت به فاتاه عام النهر و كان يسكن ذلك

الموضع فقال ماتفعل فى هذا المكان الذى لايقع فيه احد الامن غرق وهلك فقال
انا الذى تركت الطريق الواضح والمحجة اللائحة التى فيها النجاة والسلامة ووقعت
فى هذه المهلكة من اجل لذة يسيرة وشهوة حقيرة فقال له هلا خليت ما فى يدك
ونجوت بنفسك فقال الطمع منى فى السلامة والفوز بما كنت حدثت به نفسى
فقال انك لجاهل وما ارى احدا اولى منك بالغرق فوضع يده على راسه فغرقه
فاذا تفكرت يا اخى فى هذه الامثال والاشارات وقراءت على اخواننا ايدهم
الله كان ذلك ذكرى لك ولقومك ونعوذ بالله ان تكون ممن يطرد عليه هذه القصة
ولا احد من اخواننا ولكن اتباعا لقول الله تعالى حيث يقول لرسوله فذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين ❊ فصل ❊ وقد حكى ان بعض ملوك الهند لما دنت وفاته
وكان مسلما قد احضر ولداله قد كان اهلا للملك بعده ولم يكن له ولد سواه وقد
كان علمه شيئا من الحكمة وعرفه شيئا من سياسة الملك فقال له يا بنى اوصيك
بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته وعليك فى امر دنياك بعشر خصال تنتفع
بها فى الاخرة اولها واولاها الاقرار بالتوحيد والابتهال اليه بالدعاء والتضرع
بالليل والنهار والثانية الاقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم والثالثة
التصديق بالكتب المنزلة من عنده عليهم والرابعة حفظ الناموس وسياسة الناس
والخامسة التواضع لله وترك الفخر والسادسة ترك الظلم والجور فان من ظلم عباد الله
كان الله تعالى خصمه ومن كان الله خصمه فهو مخذول لامحالة والسابعة ترك مخالطة
النساء والاجتماع معهن والاصغاء الى قولهن فانهن تفسدن عقول الرجال اذا صبوا
اليهن والثامنة ترك شرب المسكر فانه عدو العقل والعقل خليفة الله الباطن فمن سلط
على خليفة الله عدوه دمره الله وذهب عقله بدخول عدوه عليه واذا ذهب العقل
فلا دين ولا علم ولا مروة ولا حياء ولا مراقبة ومن عدم هذه الخصال كان موته صلاحا
عاما والتاسعة الكرم والسخاء وسماحة النفس والتفضل على سائر الناس صديق ام
عدو فانه خلق يشرف صاحبه والعاشرة صدق القول واداء الامانة الى البر والفاجر
وعليك يابنى بعشر خصال اخرى تنفعك فى دنياك وترى بها الخير والبر والبركة
وزيادة الرزق اولها حسن الخلق وثانيها حسن الادب وثالثها صدق الوعد والوفاء
بالعهد ورابعها العفو عند القدرة وخامسها اصطناع الرجال وترك الحسد وسادسها
ان تحرص على ان لايكون لك عدو وان لك عدو فيكون احسانك اليه عقوبتك له

فان الله

فان الله يكفيك مؤنته ويمكنك من ناصيته وسابعها ترك تفريط فيما لديك من وديعة
الله عندك وان لاتفعل الا مايقربك اليه وثامنها ان تكون مروتك غالبة لشهواتك
وتاسعها ان لاتؤثر دنياك على اخرتك فان الله سبحانه اذا علم منك ذلك اتاك الدنيا
فانه يقال ان الله عزوجل اوحى الى الدنيا يادنيا من خدمك فاستخدميه ومن خدمنى
فاخدميه وعاشرها ترك النظر فيما لايعنيك وان لاتشتغل الا بما يشغلك الله تعالى به
وعليك يابنى بعشر خصال اخرى يصلح الله تعالى بها ملكك ويثبت بها سلطانك اولها
ان تكون متفقدا لاهل مملكتك حتى لايغيب عنك شئ من امور صغيرهم وكبيرهم بل
يكون علمك محيط بجميع اعمالهم والثانية ان تقابل كل واحد من رعيتك على قدر عمله
والثالثة ان يكون عدلك شاملا لهم والرابعة ان لاتجور عليهم والخامسة ان
لاتسوى بين علمائهم وجهالهم فى العطية والمنزلة والسادسة ان تولى عليهم
من قبلك الاخيار والاحرار واياك ان تولى عليهم العبيد والسوقة واولاد الزنى
ثم اعلم ان اعمال ولاتك اليك منسوبة ان عدلوا قيل عدل السلطان وان جاروا
قيل جار السلطان والسابعة ان لاتستعمل من اصحاب الراى والمشورة من هو
مخالفك فى دينك فانه لاينصحك وان نصحك فى اول مرة غشك فى اخرى والثامنة
ان يكون وزيرك ارفع اهل زمانك درجة فى الدين والدنيا جميعا ويكون من الاخيار
فقد قيل ان من لا اصل له فلا فرع له ومن لا فرع له لاثمرة له وكل شجرة لاثمرة لها
فالنار اولى بها والتاسعة انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوى من التعدى على
الضعيف والعاشرة رد الحق الى اهله والانتصار لهم فاذا كملت لك هذه الثلثون
الخصال رجوت لك كمال الامور فى الدين والدنيا والملك والسلطان واستوجبت
ان تكون ملكا عادلا لافتنال بذلك الحظوة من الله تعالى وحسن العاقبة فى المعاد
والمنقلب اليه فتامل ايها الاخ هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة هذا الملك
العادل على ولده كيف رضى له ما كان يرضى لنفسه فهكذا يجب على الحكيم ان
يوصى تلامذته وعلى النبى ان ينصح امته ومن يخلفه فيهم لقامه وخلافته من بعده
وكان مما اوصى هذا الملك رعيته ماياتى ذكره فى هذا الفصل ❊ فصل ❊ ويقال
انه لما فرغ من وصية ولده الذى اهله للملك بعده جمع علماء اهل مملكته واولى
الفضل والشرف فيهم من اهل المنازل والرتب الذينهم اصحابه واسبابه فقال ايها
العلماء الذينهم كانوا اولاة امرى واهل سرى وبطانتى قد كنتم لى نصحاء ومطيعين

وحسنت طاعتكم لى بنية صادقة وكانت السنتكم بشكرى ودعائى وحسن الثناء
على ناطقة وكنت لكم مكرما ولحقكم عارفا وعليكم مشفقا والى جماعتكم محسنا
فكونوا لهذا الغلام مثل ما كنتم لى يكن لكم مثل ما كنت لكم ثم قال لجميعهم اتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم واطيعوا ولاتكم واياكم والخلاف والنفاق والعداوة والمنازعة
والمجادلة فى اديانكم وارائكم ومذاهبكم فان فى ترك ذلك صلاحا لكم ولا نفسكم
وجمعا لشملكم ودعة لقلوبكم ودفاعا عن بلادكم ولا يطمع فيكم عدوكم مادمتم على
ذلك وان تركتم ماهو خير لكم واستبدلتم به ماهو شر لكم فعند ذلك يطمع فيكم عدوكم
وتخرب بلادكم ويكون نفقتكم فى ذلك اموالكم وانفسكم وربما لايكون لكم
قوة بذلك فتهلكوا عن بكرة ابيكم ولاتتعادوا فى المذاهب ولاتتلاعنوا فتهلكوا
عن بكرة ابيكم واعلموا ان فى اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة لمن اقبل
عليه وحصنا لمن التجا اليه فان القضيبين اذا جمعا وكانا ضعيفين وضم اليهما من جنسهما
اضعاف عديدة حتى تكون قبضة فانه يعسر كسرها واذا فرقت كسرت باهون سعى
وقد علمتم الذى عاهدتمونى عليه وما وصيتكم به فى امر هذا الغلام الذى بينى وبينكم فاياكم
والتغيير عليه ونقض العهد له فليس المنكوث عليه باسوء حالا من الناكث فعليكم بالسمع
والطاعة واوفوا له يوف الله لكم وقوله يق الله لكم وتمموا له فيه ما بدء تم يتم الله
لكم افضل اموركم ويحسن حالكم على يديه فهذا هو ملككم واخذ بعضده
ودعا له واشهد بعضهم بذلك على بعض واشهد الله تعالى عليهم ولحقه سكرة
الموت واعتقل لسانه وضعف جنانه وعرق جبينه واعتنقه ولده وفاضت روحه
وحزن عليه اهل مملكته ثم قضى الله فين بعده بما احبه وتصرفت بهم الاحوال
وانما ذكرت لك ذلك لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
وتكون هذه الرسالة تذكرة لك ولجميع من وقف عليها وعساها تكون
تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر وفقك الله تعالى وايانا
وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد تمت
رسالة علل اختلاف اللغات بتمامها
وصلى الله على سيدنا
محمد واله
وسلم

تم القسم الثانى فى الطبيعيات الجسمانيات من كتاب
اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه القسم الثالث فى
النفسانيات العقليات اوله رسالة فى مبادى
الموجودات العقلية وصلى الله على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين وسلم
تسليماً عليهم
اجمعين
مممم
مم
م

اعلان

من الشيخ الحاج نور الدين
بن جيوا خان تاجر الكتب
بمبئ فى بهندى بازار

لما كانت عادتنا من قديم الزمان طبع مايفيد العموم من الكتب المعتبرة وكان كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا من احسن الكتب التى خطها القلم وتحلى بها الطرس لانه كتاب اعرب عن جميع العلوم الرياضيه و كشف عن مكنون مشكلاتها الخفيه و قد اسعدتنا الليالى بنسخة قديمة صحيحة منه و بعد ان استحصلنا حق طبعه من بعض سلالة المؤلف عملنا عليه (ريجستر) من جانب الحكومة ثم باشرنا طبعه بمطبعة نخبة الاخبار وصار طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولا يباح لاحد ان يطبعه واذا وجدنا كتابا منه غير مختوم بختمنا فلنا ان نأخذه ونقدمه الى الحكومة و بعد اقامة الدعوى نطلب اجراء المجازات على من تجاسر على طبعه حسب القوانين المرعية لدى الحكومه ومن رغب فى هذا الكتاب فليطلبه من محلنا الكائن فى بهندى بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوما عند الخاص والعام

فهرست القسم الثانی من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا

صحيفة